

اللغة الأم

لغة نافع عبد العزيز بن عبد الله

ويرى المؤرخون العرب ان الاراميين من اصل واحد مع العرب البائدة او العرب العاربة ويؤكد ذلك ما ورد من ان الملك الاشوري اسرحدون (668 — 625 ق م) يشير في كتاباته الى ان حزائيل ملك العريبي اى العرب جاء خاضعا الى نينوى (1) وحزائيل اسم ارامى كما ذكر الحكور هوميل ان الاراميين والعرب من عنصر واحد (2)

وقد تغلغت اللغة الارامية فيما بين النهرين وفارس ووادي النيل وآسيا الصغرى وشمال جزيرة العرب حتى حدود الحجاز وبقيت اللغة الرسمية

ان الجزيرة العربية هي منبع الحضارات السامية التي كينت اقاليم الهلال الخصيب وما وراءه اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ولذلك يمكن القول بأن العرب البائدة الارامية التي ترجع الى ارم بن سام بن نوح ومنهم قبائل ابراهيم الخليل هم العرب الاصليون الذين وضعوا لجميع الشعوب السامية لغتهم العربية الام وقد نزحوا حوالى اوائل الالف الثانية قبل الميلاد الى جنوب العراق واستقروا في مناطق بابل وارتباط الخليل بجزيرة العرب وبالحجاز (اى بيت الله المعتيق) لم يرد في القرآن وحده بل ابرزته الكشوف الاثرية واللغويات المقارنة حول الهجرات السامية .

1) Rogers, Cuneiform Parallels etc... p. 353

2) F. Hommel, «The Ancient Hebrew Tradition p. 202

كتاب التقاليد العبرية القديمة

ولاحظ كروهمان ايضا في بحثه عن تاريخ العرب ان الاراميين هم اسلاف العرب .

Encyclopedia of Islam N.E. p. 524

(دائرة المعارف الاسلامية — الطبعة الجديدة ص 524)

الشرقية (الاكدية البابلية والاشورية) واخيرا لهجات جنوبى الجزيرة العربية وهى المعينية والسبئية والاثيوبية والعربية والامهرية والذى يدل دلالة واضحة فى نظر الكثير من خبراء اللغة واللغويات على ان العربية هى اللغة الاصلية اى لغة بدو الجزيرة العربية ما زالت الى الآن اقرب كل اللهجات المذكورة الى اللغة السامية الام .

وتعتبر هجرة الاكديين نحو الفرات فى العراق اقدم هجرة من هجرات الساميين العرب الذين انتقلوا من الجزيرة العربية الى ضفاف الفرات وقد نزحت - كما قلنا - جماعات اخرى من جزيرة العرب الى وادى النيل فى حدود الالف الرابعة قبل الميلاد ويقال بانها حملت معها حضارة ارقى من حضارة مصر وهى التى جاءت بفن التحنيط والكتابة الهيروغليفية (6) التى يكون اصلها ايضا عربيا مثل الكتابة الكتعانية وعمموا لغتهم مطبوعة بالطابع العربى كما يتجلى ذلك من النقوش المصرية القديمة (7) منها صورة ملونة لاسرة عربية مهاجرة من جزيرة العرب والعموريون العمالقة هم الذين اسسوا الانباطورية البابلية القديمة (وهى ثانى امباطورية سامية وقبلها الاكدية) بعد ان نزحوا من جزيره العرب منتشرين فى الشام ومن بينهم ملوكهم وفى طليعتهم حمورابى وهو الملك السادس الذى حكم 42 سنة بين 1792 و 1750 ق . م . وهو صاحب التشريع المشهور الذى يقال بانه وضع اصالة باللغة العربية .

وتدعى الام الاشوريون ثانى امباطورية سامية وبينما اتجه الكتعانيون والعموريون والاراميون والاكديون والهكسوس نحو الشام والعراق ومصر مستهدفا بعضهم الفرات - اتجهت الى حلة قبائل اخرى حوالى اواخر الالف الرابعة او اوائل الالف الثالثة قبل الميلاد شمالى العراق على يمين حلة فأسست مدينة اشور وهى عاصمة امارة صغيرة على نسق دويلات المدن الاكدية جنوبى العراق وقد تكلم الاشوريون بلغة سامية قريبة من لغة الاكديين جنوبا وكتبوا بالخط

طوال قرون قبل الميلاد فى بابل وآشور وفارس ومصر والشام وبها كتب الانجيل على الأرجح وقد قامت الارامية محل الكتعانية وظلت اللغة السائدة فى القرن السابع ق . م . حيث اخذت العربية تحل محلها وعزز الاستاذ دايرنجر (3) هذه النظرية مؤكدا سيادة اللغة الارامية من مصر الى آسيا الصغرى الى الهند وقد ابرز كروهمان علاقة الاراميين وقبائل « العبيرو » بالعرب قائلا :

« ومن المؤكد ان العنصر البدوى فى شبه جزيرة العرب وهو على الأرجح مصطلح مرادف مع تسمية آرام وعبيرو وخيرو وجد فى الاصل فى المنطقة التى تمتد بين سورية وبلاد ما بين النهرين والتى تعد اقدم مركز للساميين (4)

وكانت القبائل العربية التى نزحت من الجزيرة العربية تتكلم كلها لغة واحدة هى العربية الاصلية التى تفرعت الى لهجات احتفظت بخصائصها وسميت باللهجات او اللغات السامية تمييزا لها عن اللغات الآرية والطورانية ومن مميزات اللغة السامية اصولها الثلاثية الاحرف واشتقاقها الناتج عن مجرد تغيير الحركات .

ولم يعد هناك ريب بعد الحفريات والكشوف الاثرية ان عصر ابراهيم الخليل وهو بداية الالف الرابعة قبل العصر الحاضر (القرن التاسع عشر قبل الميلاد) هو عصر عربى لغته هى السامية العربية الام فقد انبثق الجفاف الشديد الذى اكتسح شبه جزيرة العرب عن سلسلة من الهجرات نقلت الكتعانيين والفينيقيين والعموريين العمالقة منذ ازيد من الف عام قبل عصر الخليل وقد لخص الدكتور احمد سوسة (5) فى هذه المعطيات مبرزا تفرعات اللغة السامية العربية الام الى لهجات قسمها للسنيون الى مجموعات هى السامية الغربية بعناصرها الكتعانية والفينيقية والمؤابية والعبرانية والسامية الغربية الشمالية (العمورية والارامية) والسامية

3) D. Diringer the Alphabet 1948 p. 253

وقد اشار الدكتور احمد سوسة الذى ننقل عنه الى عشرات المصادر الاخرى

4) A. Grohmann, «The Arabs», the encyclopedia of Islam, New Ed. p. 525

(5) فى كتابه «العرب واليهود فى التاريخ» طبعة وزارة الاعلام العراقية 1972 .

(6) الدكتور محمد عزة دروزة « تاريخ الجنس العربى » ج 1 ص 26 .

(7) تاريخ مصر لبريستيد والحضارة المصرية لفوستاف لوبون وتاريخ المدنية المصرية لفوستاف بيكسى الخ .

المسماري لغتهم الآشورية وينتهي حكم آشور القديمة في نهاية مملكة بابل القديمة عام 1595 ق. م. وامتد العهد الآشوري الوسيط من 1595 إلى 911 ق. م. والعهد الحديث من 911 إلى 612 ق. م. (تكونت خلال هذه الفترة انبراطورية سامية ضمت مجموع الشرق الاوسط ومن ضمنه آسيا الصغرى وسواحل ايجة ومصر والخليج العربي وعيلام وقد سقطت نينوى عام 612 ق. م. وقد اهتم الآشوريون بالفنون الجميلة والادب وتركوا في خزانة الكتب السواح الطين التي انشاها الملك آشور باتيال (669 — 626 ق. م.) الذي اخضع مصر كلها لحكمه ، وقد عثر على نحو 25 الف رقيم حضاري في الحفائر حفظت في المتحف البريطاني .

اما الكلدانيون (الاراميون) فيرجع اصلهم الى شواطئ الخليج العربي جنوبى العراق وقد اسسوا رابع انبراطورية سامية دامت 73 سنة بعد سقوط نينوى وسميت سلالة بابل الحادية عشرة وكان لهم ضلع في تقوية علم الفلك وهم اول من جزا الواحد الصحيح الى ستين وقسموا اليوم الى 24 ساعة والساعة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية ووضعوا اول التقاويم الفلكية العالمية وعينهم اخذ فيثاغورس كما برعوا في فن التطريز ورسم الصور عليه

واعظم ملوكهم بنو خنصر (605 — 562 ق. م.) الذى قضى على مملكة يهوذا وسبى اليهود الى بابل وفي هذا العصر بالذات بدا التأثير العربى على بابل وما وراءها (8)

والكنعانيون العرب هم مخترعو الحروف الهجائية الالفبائية وعندهم نقلها الفينيقيون ثم اقتبسها من هؤلاء منذ منتصف القرن التاسع الميلادى الاغريقيون واللاتين وكتابات اللهجة الكنعانية القديمة هي حلقة الوصل بين الهيروغليفية (المكونة من خمسمائة صورة تكتب من الجهات الاربع) وبين المسمارية والابجدية

السينائية وهذه الابجدية هي التى تفرعت عنها ابجديات منها الفينيقية والقرطاجية والبونية واليبية والارامية والنبطية والعبرية ويندرج الشمال الافريقى في هذه المجموعة العربية لان اللغة البونية *Langue punique* هي اللهجة الدارجة الى اليوم في المغرب العربى وقد عثر على رخصة في البرازيل تحمل تاريخ 125 ق. م. اشار اليها الدكتور البرازيلى ادلونيتو وضمنها كتابه الانطروبولوجية (9) وهي مكتوبة باللغة البونية التى قورنت مع ترجمتها العربية فلو حظ انها لا تختلف عن لهجة تونس خاصة ودارجة افريقيا الشمالية عامة وعند ما دخل الموسويون ارض كنعان وجدوا قبيلة كنعانية يزعمها نبى كنعانى يدعى بلعام ينشر فكرة التوحيد ويتمتع بمكانة روحية سامية (10) .

وقد الف مارينوس الصورى *Morinus of Tyre* كتابا في الجغرافيا ووضع خارطة للعالم عام 120 للميلاد كانت تستند الى معلومات جغرافية فينيقية ويرى رولنسون (11) انه كان اول كاتب في الجغرافيا اتخذ الطريقة العلمية الرياضية في صنع الخرائط المستندة الى خطوط الطول والعرض وعليه ارتكز بطليموس :

وكان القرطاجيون مثل الفينيقيين يتسمون بالكنعانيين (12) .

واخر من هاجر من الجزيرة العربية الانباط وهم قبائل بدوية انتشرت منذ القرن السادس قبل الميلاد شرقى مملكة الاردن الحالية واقتبسوا من الاراميين ثقافتهم وتأثروا بلغتهم حتى غلبت الارامية عليهم ولهجتهم هي التى تطورت منها لغة القرآن كما ان خطهم هو خط كتبة الوحى وهو القلم النبطى المقتبس من القلم الارامى القديم .

وهكذا يمكن القول بان الساميين عرب ولفتهم التى هي اللغة الام هي اللغة العربية والنصوص كلها

(8) راجع بحثنا « الفكر الصوفى واصوله » في العدد الثالث من « اللسان العربى » (1385 هـ 1965 م)

(9) اشار اليها الاخ الاستاذ توفيق المدنى في مجلة « تقويم المنصور » (العدد الثالث عام 1348 هـ) (راجع بحثنا في مجلة اللسان العربى عدد 3 — 1384 م — 1965 م)

(10) الاصحاح 22

(11) Rawlinson - Phoenicia p. 404, 548

Univ. Jewish Encyclopedia - vol. II p. 651 (12)

مجعة على هذه الحقيقة ، اما العبرية فهي لهجة سامية متأخرة .

وقد تأكد من جهة أخرى ان اليهود هم بقايا يهوذا الذين نقلهم نبوختنصر الى بابل قبل الميلاد بستة قرون وقد تكلم الموسويون في الاصل الهيروغليفية التي دونت بها شريعة موسى ووصاياه العشر لانها كانت لغة بلاط فرعون حيث تربى موسى ولم يعثر لحد الآن على أى اثر لهذه الشريعة الموسوية الاصلية لان التوراة المتداولة اليوم ليست سوى ترجمة عبرية مشوهة مقتبسة من الارامية يرجع تاريخ هذه التوراة اليهودية التي لا علاقة لها بتوراة موسى الى عهد الاسر البابلي بعد ظهور موسى بثمانمائة سنة على ان يونس ارسل الى مائة الف او يزيدون من اهل نينوى في القرن التاسع قبل الميلاد فكان ذلك انطلاقة اولى للموسوية في ارض الاشوريين .

ويرى العالم اليهودى سيلفر (13) في كتابه « موسى والتوراة الاصلية » ان التوراة الحالية لا تمثل توراة موسى وحتى الوصايا العشر التي يكاد يجمع العلماء انها الشيء الوحيد المتبقى من التوراة الاصلية لم يكن بكمالها وعلى هيئتها الحالية كالتى اتى بها موسى

وظاهرة التشويه في هذه التوراة المزيفة اشتغالها على شرائع وتقاليده وطقوس دينية مقتبسة من الشرائع الكنعانية والبابلية وخاصة شريعة حمورابى كما ابرز ذلك البروفسور ووتر من استنادا الى تحقيقات اركيولوجية على ان مزامير داود نفسها مشوهة وكذلك كل ما ورد في العهد القديم لعلبة الطابع الكنعانى العربى عليه حتى من حيث اللغة اذ لم تترجم الى العبرية مدرجة في التوراة الا في عصور لاحقة فاللغة العبرية لم تكن اذن من اصول اللهجات السامية بل ليست هى نفسها سوى اقتباس من الارامية حفظت لنا كثيرا من مظاهر الحضارة الكنعانية العبرية .

وقد اكد الكاتب الفرنسى جان لوى برنار I. L. Bernard ان الاحبار عبرنوا كل ما اقتبسوه من تواريخ الاقطار

التي جاسوا خلالها ومنها سليمان الذى لم يكن يهوديا وانما كان اشوريا وهو شلما نصر ولو كان سليمان يهوديا لاستحالت - كما يؤكد برنار - الصداقة مع ملكة سبأ العبرية بل اكد بروكلمن ان هؤلاء اليهود قد تمعدوا اقضاء الكنعانيين من جدول انساب سام اى من السلالة السامية .

ويرى بعضهم ان اسم يهوه اله اليهود نفسه هو اسم احد آلهة البدو الشماليين في جزيرة العرب وكان الكاهن الكنعانى ملك اورشليم يدين بالتوحيد كما كانت لغة داود وسليمان هى الكنعانية العبرية التى اقتبسها الموسويون من بنى كنعان بعد دخولهم ارض فلسطين فكانت هذه المعطيات الكنعانية لغة وحضارة هى قوام التراث العربى وفي ضمنه التوراة الجديدة وقد سقى النبو اشعيا في القرن الثامن قبل الميلاد اللفظة كلها وفي ضمنها العبرية شفة كنعان اى لسان كنعان كما يقول مندنهول استاذ جامعة ميسيسفان الامريكية بنقل الدكتور سوسة على ان كلمة « عبرى » نفسها ومثلها « عبرو » او « خبرو » قد وردت في الكتابات القديمة وكان يراد بالعبريين القبائل البدوية العبرية وبذلك يوجه وصف ابراهيم الخليل في التوراة بالعبرانى ويؤكد هذه الحقيقة ما ورد في دائرة المعارف البريطانية (14) من ان استعمال كلمة عبرى بمعنى يهودى يرجع الى الحاخامين بفلسطين في عهد متأخر على انه تم العثور على كتابة من عهد رعمسيس الثانى وهو فرعون الذى وقع الخروج Exode في عهده سميت فيها بقايا الهكسوس بـ « العبرو » والمقصود هنا القبائل العربية البدوية وهى التسمية التى عرف بها الهكسوس عند المصريين واسرائيل نفسها كلمة كنعانية عربية اطلقت على موضع في فلسطين واشتارت اليها في هذا السياق كتابات مصرية قبل بعثة سيدنا ارض فلسطين الكنعانية العبرية هى مهجر لحفدة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم اغتربوا اليها نازحين من حاران او حران الحالية .

وكثير من التعابير والاسماء التى يظن انها عبرية الاصل هى في الحقيقة عربية تذكر منها على سبيل

(13) A. H. Silver «Moses and the original Torath N.V, 1961

وقد اشار الدكتور احمد سوسة ايضا الى مرجع آخر هو « الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية » 1969 ص 8 .

(14) طبعة 1965 ج 11 ص 279

منها جميع هذه اللغات هي على اغلب الاحتمالات اقدم لغة في العالم ما زالت حية حتى يومنا هذا » .

وقد لاحظ الدكتور جواد علي في كتابه « الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » (ج 1 ص 255) ان جماعة من المستشرقين ترى ان اللغة العربية على حدائث مهددا بالنسبة الى اللغات السامية الاخرى هي انسب اللغات السامية الباقية للدراسة لانها لغة لم تختلط كثيرا باللغات الاخرى فبقيت في مواطنها المعزولة اصنى من غيرها محافظة على خواص السامية القديمة

وقال فيليب في كتابه « تاريخ العرب قبيل الاسلام » (الاستكدرية 1947 ص 9) : « اننى اعتبر بلاد العرب الجنوبية (ومن ضمنها اليمن) هي الوطن الاصلي لهذا الجنس من البشر المعروف الآن باسم الساميين وهو يمتاز عن سائر الشعوب بلغته المعروفة باسم اللغة العربية » ثم لاحظ انهم هاجروا بسبب الجفاف الذى ظهرت بوادره بعد العصر الباليوليثى وهو العصر الحجرى القديم الذى يبدأ قبل 35 الف سنة نحو الشمال الى اطراف الهلال الخصيب .

وايد الاستاذ فيليب خير انثروبولوجى آخر هو الدكتور هنرى فيلد ملاحظا « ان اليمن وعدن كانتا مأهولين بالسكان في العصر النيولوثى (وهو العصر الحجرى الحديث المحدد بين 7000 و 5000 ق م) . هاجر منهم الى عمان والخليج وآخر الى الصومال وكينيا وتنجانيقا وفريق ثالث الى نجران وسيناء وفلسطين .

وقد لاحظ الرحالة الالماني شوينفرت ان القمح والشعير والجاموس والمعز والضأن والماشية وجدت في حالتها لابة في اليمن وبلاد العرب القديمة قبل ان تستأنس في مصر والعراق (18) .

المثال فقط تسمية اورشليم (اى القدس) التى وردت في الكتابات الكتمانية اى رسائل العمارنة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد (اى قبل عصر موسى بنحو مائتى سنة) وقبل ظهور العبرية ومدوناتها ومنها تورااة اليهود (لا تورااة موسى) بأزيد من الف عام وقد ورد ذكرها عبر الشعر الجاهلى في شبل اورشليم كما اعترفت التورااة نفسها في نص صريح بعدم وجود اية صلة بين اليهود وهذه المدينة (15)

و « موسى » اسم مضرى قديم لا صلة له بالعبرية ولا بالعبريين وقد ورد ذلك احد فراعنة مصر باسم « آح — موسى » وهو مؤسس السلالة الثانية عشرة (1580 — 1546 ق م) كما ان الكاهن الاعلى لمدينة ممفيس عاصمة مصر المشهورة في عهد تحوطيس الثالث (1479 — 1447 ق م) كان يدعى « بتاج موسى » (16)

وننشر فيما يلى بعض النصوص التى تشهد بعروبة الساميين :

فقد اكد سبرنجر Sprenger ان جميع الساميين عرب (17) :

وقال الاستاذ اولستيد في كتابه « تاريخ فلسطين » (ص 36) : « ان البدو العرب كانوا اول من تكلم باللغة السامية واذا اردنا ان نفهم الخصائص الاصلية لهذه المجموعة من اللغات السامية على حقيقتها فعلى ان نتجه الى العربى ابن البادية السورية الذى يجوب شمال جزيرة العرب لان هؤلاء وحدهم حافظوا على العادات والتقاليد القديمة دون ان يطرأ عليها اى تغيير » وقد ايد المستشرق عبد الله فلبى في كتابه « تاريخ العرب قبيل الاسلام » حيث قال : « ان اللغة العربية التى يعترف الخبراء في كونها اقرب من جميع اللغات السامية الى اللغة الام الاصلية التى اشتقت

(15) الدكتور احمد سوسة (مقدمة كتابه المذكور)

(16) ادولف ارمان « ديانة مصر القديمة » الترجمة العربية ص 29 — 314 (نقلا عن كتاب العرب واليهود في التاريخ) « المقدمة »

(17) الدكتور على حسنى الخربوطى « العرب والحضارة » ص 13 .

(18) العقاد — « اثر العرب في الحضارة الاوربية » القاهرة 1960 ص 11 .

دخيل أم أثيل؟

الأستاذ عبدالحق فاضل

- 5 -

ساعور :

يكتفى في تعريف (الساعور) بالقول انه : النار والتور ، على الرغم من اهتمام هذا المعجم بالمفردات والتعابير النصرانية .

واية كانت الحال فان اثلها بتلك المعانى الدينية المختلفة هو (الزائر) الذى ينطبق فى الارمية (سوعورو) كالذى تقدم .

اما (الساعور) بمعنى النار والتور فمن مادة « سمر » التى منها (السمر) .

السففة :

« جريدة النخلة ، اى غصنها المجرد عن الورق » .
ار : (سرعفتو — Sar'efto) غصن .

« من اسماء السيد المسيح فى الطقوس المارونى ، من يزور القرى ويطلع على احوالها من قبل الاسقف »
ار (= ارمى) : (سوعورو — So'ouro) : زائر .

الذى يبدو ان اثل المادة اللغوية لكلمة (الساعور) هو « زائر » كما يشهد المعنى الارمى . والواضح ان اطلاق الكلمة بهذا المعنى الدينى ، او بالاحرى بهذين المعنيين الدينين فى النصرانية قد كان من فعل الارمية ، لكننا نلاحظ ان « القاموس » يعرف الساعور بأنه : النار ، والتور ، ومقدم النصارى فى معرفة الطب « مما يدل على اختلاف العرب فى فهم معناها ، ولئن كان القاموس مخطئا وهو ما هو فجهله بالكلمة ادل على انها قاصرة على الاستعمال الكنيسى وانها لم تدخل العربية او لم تكد تدخلها ، ولا سيما ان المعجم المسيحى (المنجد) لا يعطى اى معنى دينى للكلمة بل

اثل الكلمة (عصف) الريح اى شدة هبوبها ، ومنها (العصفوف) — كالمعجوز — و « العصفية » : الريح الشديدة . ومنها كذلك (العاصفة) . ومن ثم انتقل معنى (العصفية) الى ما عصفت به الريح ، ثم الى الورق الذى ينفث عن الثمر ، والورق المجتمع الذى يكون فيه السنبل ، كالتبن ، وعصف التبن : حطامه . ويقلب الكلمة ظهر (العفص) : الحب المعروف المستعمل فى الدباغة ، جاء اسمه من سقوطه عن شجرته حين تعصف الريح بها .

ويقلب وابدال وتغير حركة ظهر (السعف) — زنة الخبز — الذى اطلق على جريد النخل ، اى اغصان النخل التى انجرد ورقها ، وعلى خوصها اى ورقها المتجرد ، والظاهر ان الكلمة اطلقت اولا على الفصن كله وهو على النخلة من معنى (عصف) الريح به وتحريكه ، بدليل ان الكلمة ما زالت تعنى ذلك فى العراق ومنه قولهم « يرفف مثل السعفة » لغوام اهتزاز السعف فى احدى هبة ريح . اما السعفة الجرود ورقها فيسبونها الجديدة وجميعها الجريد .

على ان مادة (سرعف) الارمية قد ظهرت فى العربية اولا ، ومنها (السرعة) و (السرف) ، ولناخذ (السرعة — بالفتح او الكسر — لانه ما زال فيه معنى الفصن ، فهو قضيب الكرم ، او كل قضيب رطب ، ثم (سرفت) — كصرفت — (السرفة) الشجرة : اكلت ورقها ، اى جعلتها مجرودة كجريدة النخل . و (السرفة) — بالضم — دويبة تعيش على ورق الشجر كما هو واضح . ثم نأتى الى السرعوف — كالمصنوف — وهو من اسماء الجرادة لانها تجرد اعواد النباتات كذلك ، ثم اطلقت الكلمة استعارة على « دابة تاكل الثياب » . ومن الاكل انتقل المعنى الى الغذاء فقالوا سرعفت الصبى : احسنت غذاءه ، فتسرعف !

هذه التشعبات تدل على ان مهد الكلمة هو العربية، ومنها انتقلت بالوراثة الى بنتها الارمية .

السموة :

الشمعة ، ار : (شموتو — Ch'ouito)
مادة الشمع .

سلب وساج (= جاء وذهب) وساح وسار

(ومنها : سرى) وسال وسام وساع (ومنها : سعى).. كلها من اسرة لغوية واحدة . وتهمننا منها (ساع) فقد قالوا ساعى الابل : سرحى وتخلت بلا راع ، ومن ثم ساع الشيء : ضاع وزال . ومن اخواتها : ضاع وشاع وذاع . ومن معنى الضياع والزوال صار السوع والسواع يعنيان : الطائفة من الليل . وكذلك السعو (زنة الصحو) والسعو (كالصنو) والسعوة (كالندوة) والسعوة (كالنسوة) والسعواء (كالانشاء) والشعواء (كالقربان) كلها تعنى الساعة من الليل . ومنها (السعوة) ايضا تعنى الساعة من الليل ومن ثم الشمعة كذلك لانها توقد فى ساعات الليل ولم يكتفوا بتوليد معنى الشمعة من هذه المادة بل ولدوا معنى السهر ايضا حين استعملوا (السعوى) — زنة الفلانى — بمعنى الصبور على السهر . ومن ثم ظهرت فى الارمية حيث دخلت طورا آخر فصارت تعنى مادة الشمع ، لا الشمعة التى يستضاء بها فى ساعات الليل عند السهر . كلمة حضارية اخرى .

السفوف (زنة الصبور) :

(دواء يؤخذ غير ملتوت اى غير مبلول بالماء) . ار : (سوفوف — Soufoûf)

هذه الكلمة من المفارقات التطورية ، فاصل المعنى مائى ، ذلك ان اثل الكلمة هو اشتق ما فى الاناء واستشفه : شرب كل ما فيه . والمعنى ناشئ من صوت الارتشاف ، ثم ظهر منه الاشتفاف والشفة والشفير

ثم هم نطقوا الكلمة بالسین فقالوا سف الرجل الماء اكثر من شربه ولم يرو . ومن عدم الارتواء انعكس المعنى فصار يدل على الجفاف حيث قالوا مسف (بتشديد الفاء) الرجل البعير : علفه اليبس ! ومعنى هذا العلف اليبس انتقل الى ما يتناوله الانسان من انواع الدقيق منذ قالوا مسففت الدواء او السويق او نحوها : اخذته غير ملتوت . وسى الشيء المسفوف (السفوف) .

السفود (زنة البلوط) :

« حديدة يشوى عليها اللحم » . والاصح ما ذكره ألقاموس : يشوى (بها) . ار : (سفودو Chofouido)

هذه الكلمة العربية تقلبت في اطوار شتى . ولا حاجة بنا الى الرجوع بها الى راسها الاول بل نكتفى بأن نمسكها في مرحلة (التسوية) . ومنها نشأت صيغ مختلفة ندرج منها لاعطاء فكرة عنها هذا المقدار :

سبوى (تسوية) . صفى « تصفية » . سفى (سفيا) ، سف ، صف ، سفن ، سفت ، سبط ، سبط- ، سبد ، سفد ...

فالمكان (السوى) — زنة القوى — هو (المستوى) ، ومنه (تسوية) الارض . ومن ثم صارت (السبب) : الارض المستوية البعيدة ، على قول المعجم . ثم (الصفصف) : المستوى من الارض ، ومنها الآية : « قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امنا » . ثم ظهرت — او لعلها ظهرت قبل ذلك — صيغة (صف) الطائر : بسط جناحيه في طيرانه فلا يحركهما . ثم (صف) المرء الشيء : نظمه طولاً مستويا ، وصفت القوم : اقمتهم صفوفا في الحرب او الصلاة او نحو ذلك .. و (صففت) اللحم : شرحته طولاً ، و (الصفيف) : ما صف في الشمس ليحف او على النار ليشوى . ثم قيل سفد اللحم تسفيدا : نظمه في (السفود) للاشتواء . اى ان (السفود) سمي بذلك من معنى تسفيد اللحم فيه . وقد ظهرت صيغ كثيرة اخرى اختلفت معانيها ، نذكر اثنيها بالسفود وارقاها وهو سبط اللؤلؤ . و (السبط) — بالكسر : الخيط ما دام الخرز او اللؤلؤ منتظما فيه .

السفر (زنة الفكر) :

الكتاب الكبير . الجزء الكامل من التوراة . ار : (سفرو — Sefro) : كتاب .

قبل الكلام عليها ندرج هذه الاخوات من الكلمات :

ربيع ، ريث ، ريد ، ريز ، ريس ، ريش ، ربط .. الخ واصل معناها الاقامة بالمكان . ومن ثم ظهر في بعضها معنى القيد مثل ربط ورید وربق وربك .

ومن القيد ظهر معنى الحبس والمنع ثم النهى كقولهم ريثه وربده : منعه وحبسه . ويبقى من معنى المنع في (ريس) قولهم اربسه ارباسا : راغمه . وكل من (ريس) وينتها « زير » تعنى الشدة والضخامة

والضرب ، بسبب تطور المعنى . لكن (زير) تحتفظ بمعنى المنع ومنه معنى العقل ، كسنان (النهاية) — بالضم — التى نشأت من النهى باعتبار العقل ينهى عن الخطأ وسوء التصرف ، وشبيه بهذا معنى الوازع والبرادع . فمن هذا قالوا ان (الزير) — زنة الصبر — هو العقل الذى (يزير) وينهى . ثم صار الزير يعنى الكتاب تطورا ، ثم الكلام كذلك . ثم نشأ (الزير) — زنة البئر — بمعنى الكتاب ، ومن ثم قيل (زيرت) الكتاب : كتبه ، و (الزيرة) : الخط والكتابة ، ثم صيغ (الزيور) بمعنى ذلك الزير اى الكتاب ، واستعير لزامير داود فقلب استعماله عليها . وقد كان (الزيور) اول الامر فيما نظن مرادفا (للزير) — كالصغير : الشيء المكتوب . ومعلوم ان صيغتي المفعول والمفعيل جاءتا في العربية كلتاها بمعنى المفعول (كما جاءتا بمعنى الفاعل) .

ومن (الزير) نشأ « السفر » — وكلاهما بالكس — بمعنى الكتاب الكبير . ومنه بالارمية (سفرو) . والظاهر ان دور الارمية هنا هو اطلاقه علاوة على ذلك على الجزء الكامل من التوراة .

ويبدو كذلك ان الزير هو ائيل الفسر والتفسير والسبورة التى يكتب عليها ويحى .

السافر :

الكتاب . ار : (سوفرو — Sofro)

بعد كل هذا العناء الذى اثبت لنا ان كلمة (السفر) عربية النجار ، واضح ان (السافر) ما هو الا صيغة الفاعل التى ائلها الزاير اى الكاتب ايضا .

السفسير :

السفسار . ار : (سفسيرو — Safsiro)

من (سفسر — Safsar) : ساوم .

السفير والسفسار ائلهما السفير ، وهذا من السفير . فقد كانوا ينتدبون شخصا يطلبون اليه ان يسفر اى يسافر ليقنع خصوما لهم في حل مشكلة ، ومن هنا قيل يسفر فلان بين القوم : اصلح — وسمى الشخص المنتدب السفير بمعنى الرسول المصلح بين

طائفتين من القوم . ومن الطبيعي ان يختاروا لمثل هذه المهمات والملات سفيرهم من قوى الكياسة والحذاقة . ومن السفير صيغ (**السفسير**) الذى يقول المجد الفيروز ابادى انه : القيم بالامر المصلح له ، والرجل الظريف ، والمبقرى الحاذق بصناعته ، الخ ... بالاضافة الى الخادم والتابع والسهمار الذى يسفر بين البائع والمشتري ، اى يتوسط .

ومن السفير اشتقت صيغة السفار (بمعنى الجهد على رأى صاحب القاموس) .

واذا غفرنا لمجد الدين عدم تطفنه الى ان السفير والسفسار متطورتان من السفير ومن ثم توهمه كغيره من اللغويين انهما دخيلتان ، فليس من السهل ان نعره اذ لم ينتبه الى انهما كلمة واحدة فقال عن السفير انها من الفارسية وعند ما جاء دور الكلام عن السفار قال انها رومية ! .. مع انه يدرجهما كليهما تحت مادة لغوية واحدة .

وقد ظن آخرون ان اللفظتين من الارمية ومنهم اللغوى الفاضل مؤلف الكتاب الذى نناقشه : « غرائب اللغة العربية » . ويلاحظ ان معنى السفارة بين البائع والمشتري اى السفرة والسهمرة : قد نشأ منه فى الارمية فعل (سفسر) بمعنى المساومة . اى ان اسم (سفسرو) لم ينشأ من فعل « سفسر » كالذى يذهبون اليه ، بل العكس الصحيح .

السفط (زنة الشفق) :

وعاء كالقفة . ار : (سفوطو — Sfuto)

راينا كيف نشأ (**الصف**) ثم « **السفود** » من معنى صف اللحم فيه و (**السفط**) من معنى نظم الخرز واللؤلؤ . وقد نشأ (**السفال**) من زنة الساق — بمعنى الصف من اللبن او الطين في بناء الجدار . ومن ثم نشأت (**السفة**) — زنة السرة : ما ينسج من الخوص ، وحزام الرجل ، والهودج . نظنهم قالوا ذلك ذلك لان الحوض ينسج سافات كالحزام تدور حول نفسها مثل القوتمة لتكون وعاء كالجوالق او القفة . وكما نشأ (سفد) من « سف » ، نشأ منها « **سفط** » . ومن هنا جاءت تسمية (**السفط**) : الوعاء الذى ما يزال موجودا فى العراق يوضع فيه التمر ويسمى

(**الحلانة**) او « **الحصافة** » — كلتاهما بالتشديد . وقديما اطلقوا السفط كذلك على وعاء يعبا فيه الطيب وما اشبهه من ادوات النساء .

اما فى الموصل فان (**السبت**) — بفتحين — يطلق على وعاء صغير بيضى الشكل مصنوع من امواد السنايل وله غطاء من جنسه ، توضع فيه بعض اللوازم ككدوات الخياطة من مثير وخيوط وازرار وما اليها من صفار ادوات النساء .

وتظهر الكلمة فى الفارسية بصورة (**سيد**) — بفتحين : سلة . وبينما يذهب بعض اللغويين الى ان (**السفط**) العربى ائله « **سفوطو** » الارمى يتوهم آخرون انه من (**سبد**) الفارسى .. على حين ان كلتا اللفظتين منحدرتان من (**السفط**) العربى على زعم التائيل اللغوي .

سفلة الناس :

ار : (شفل — Chfel) : سافل ، حقير .

ائل الكلمة (**الصف**) : كانوا سف او اسف (كلاهما بالتشديد) الطائر او السحاب : مر على وجه الارض . ومن هذا نشأ قولهم سففت الريح (زنة ذهبت) : هبت على وجه الارض . ومن الاسفاف قالوا اسف الرجل : تتبع الامور الدنيئة . ثم نجمت صيغة (**سفل**) وتنطق بمختلف الحركات بكلا المعنيين الآتيين ، المادى والمعنوى ، فقول سفل الشيء سفولا وسفالا : نقيض علا علوا ، وسفل الرجل : كان ندلا فهو (**سافل**) و (**سفيل**) . وجمع السافل : **سافلون** ، وسفلة (زنة قتلة) ، وسفل « بضم فشددة مفتوحة » ، وسفال (زنة عذال) ، وسفلان « زنة ركبان » .

اما سفلة القوم (بكسر ففتح) وسفلتهم (بكسر فسكون) : نفوغاؤهم وسقاطهم . ولا نعرف لماذا اختاروا هذه الصيغة الاخيرة من كل الصيغ فى المعجم العربى مما ذكرنا آتفا ، وما لم ننكر ، ليقولوا انها مقتبسة من الارمية (شفل) مع ان هذه تعنى الفرد والكلمة العربية تعنى الجماعة ، وكان اجدر بهم ان ينتقوا صيغة (السفيل) لمطابقتها لفظا ومعنى . والذي

يبدو لنا ان الصيغة الارمية من صيغة (السفيل) هذه بالذات .

السفينة :

أر : (سفيتو — Sfito) من (سفن — Sfan) بنى بالواح .

نحسب ان هاتين الصيغتين الارميتين ليستا كلمة واحدة بل كلمتين لكل منهما ائله في العربية . اى ان (سفيتو) ليست من «سفن» بل من «السط» ، كما ان «سفن» من «السفينة» .

والسط الذى قلنا انه ينطق بالدارجة الموصلية (سبت) وانه وعاء ببضى الشكل يذكرنا بشكل السفينة فقاعدته مثل قاعدتها اى ضيقة طويلة ، ولا يستبعد ان يكون العرب قد سمو السفينة (سفا) او «سبتا» (سفا) او شيئا من هذا القبيل تشبيها لها بالسبت الزورقى الشكل . وبعض الدارجات العربية كالسورية تسمى السفينة (ماعون) اى اناء ، مثلا . ويشجعنا على مثل هذا الاستنتاج ان السط في المعجم : وعاء كالقفة — زنة القوة — او الجوالق ، وان القفة : وعاء من الخوص كالزنبيل ونحوه ، وان الدارجة المراقية تطلق (القفة) ايضا على نوع من القوارب مستدير منسوج من الخوص ومطلّى بالقار .

اما السفينة فائل لفظها هو (السف) من قولهم سف الطائر : دنا من الارض في طيرانه ، ثم (المسففة) : الريح التى تثير ما دق من التراب وتجري فوق الارض . دليلنا على ذلك قولهم سففت الريح : هبت على وجهه الارض . ثم قيل سففت الشيء : قشرته ، استعاره من تلك الريح التى تقشر ما دق من التراب عن وجه الارض . ويرى الفيروز ابادى ان (السفينة) سميت بذلك لقشرها وجه الماء ، لكننا نرجح انها اسميت بهذا تشبيها لها بالريح الهابة على وجه الارض التى تسمى (السافنة) و « السفون » كذلك . ومثل هذا تسميتهم السفينة (جارية) ايضا لانها تجرى على سطح الماء . ويبدو لنا ان (السفين) كانت مرادفة لهذه (السفون) كترادف فطين وفطون ، ثم فلسطين وفلسطون .

ولما كانت السفينة تبنى بالواح من الخشب ظهرت في الارمية صيغة (سفن — Sfan) بمعنى : بنى بالواح .

ولنتطرق بالمناسبة الى هذا (السفين) الذى صار المحدثون يسمونه (الاسفين) والذى يظنه اللغويون دخيلا ايضا . فقولهم سفنت الشيء (بالتشديد) يعنى قشرته ، ثم صار يعنى كذلك : نحته ولينته ، ومن ثم صار « المسفن » و (السفن) — زنة الوثن : ما ينحت به ، اى المنحت والازميل . ثم صار (السفين) حديدة او خشبة — على شكل رأس الازميل او نحوه — تستعمل لفلق الحطب او غيره . ولا ندري لماذا يظن اللغويون ان هذا (السفين) وتلك « السفينة » من دون جميع الصيغ الاخرى من مادة (س ف ن) دخيلان ، وقد ذكر الاب نخلة (السفين) ضمن المقتبسات من الاغريقية (Sfin) لكن هذا التأثيل الطويل يدل على العكس .

سقر (بفتح) :

(ممنوعة من الصرف) : جهنم . أر : (شكورو — Chgoro) احراق ، من اشكر (Chgar) : احرق بالنار .

شعت الشمس (بتشديد العين) : نشرت اشعتها ، وشعثشت : انتشر ضوءها . ومن هذا نجم قولهم شيعت الشيء بالنار : احرقته ، ثم شعلت النار واشعلتها : الهبتها . ومن ثم سعرت النار (بالتخفيف او التشديد) : اشعلتها ، و « السعير » : لهيب النار ، وهو ايضا من اسماء جهنم . ثم قيل سجرت التنور : ملأته وقودا واحبته . ثم سقرته الشمس : لوحته ، والسقرة (زنة الصخرة) : شدة وقع الشمس . والساقور : الحر ، وحديدة تحمى وتكون بها البهيمة .

وواضح ان (السقر) من نفس مادة : السعر والسجر والشعل .. فلا غرابة ان تعنى (سقر) — بفتح — نفس ما تعنيه (السعير) اى جهنم .

اما الصيغتان الارميتان الآتيتان فائلهما العربى المباشر فيما يظهر (سجر) .

الساقية :

نهر صغير . أر : (شوقيتو — Choqito) : نهر صغير جدا ، ترعة لرى الارض .

سكة المحراث تحدثنا عنها كافيا ضمن تأثيل (السك : المسمار) توا . اما سكة النقد فيبدو لنا انها من اثل آخر وهو (الصك) . فقد قالوا صك الرجل : ضربه شديدا او لطمه ، واصطكت ركبناه : اضطربنا فضربت احداها الاخرى . ونظن ان سك النقد قد تأتي من معنى الضرب .

لهذا كانوا يكتبون على الدرهم والدينار « ضرب في بغداد » مثلا بمعنى (سك) — بضم السين واستمر ذلك في العهد العثماني حيث ظلوا يطبعون بالعربية على النقود « ضرب في القسطنطينية » .

السكر (زنة السهر) :

الخمرة كل ما يسكر . أر : (شكرو — Chakro) كل مسكر غير الخمر .

اثل الكلمة من (السك) بمعنى السد والاعلاق . فذلك حيث قالوا سك الباب او سكره (بفتح السين) : سده . ومجازا قيل سكر البصر : حبس عن النظر وتحير . وسكره (بالتشديد) : حبسه .. ومن ذلك الآية « سكرت ابصارنا : حبست نص القاموس . ولما كانت غطيت وغشيت » حسب نص القاموس . ولما كانت الخمر تصنع بالبصر — العقل — مثل هذا الصنيع بالبصر ، صار (السكر) — وينطق على اربعة اوجه — و (السكران) — زنة الخفتان — تعنيان ما تحدثه الخمر في شاربها من ذهول العقل وما يصيبه من حيرة وغشيان . ثم اطلقت كلمة (السكر) — بفتح السين — على الخمر وكل ما يسكر ، كما اطلقت على الخل استعارة ، وعلى الغضب والفيظ لانهما يذهبان بالصواب ، وعلى الامتلاء والطعام ربما لان الاكثار منه يسبب كلال الذهن — تغطيعته !

فبعد ان عرفنا كيف نبنت الكلمة وتطور معناها من الاعلاق الى ذهوب العقل لا داعي الى الظن بانها مستعارة من لغة اخرى .

السكر (زنة الفكر) :

ما سد به النهر . أر : (سكورو — Skoro)

هذه الكلمة من معنى السد والاعلاق ايضا ، فقد قالوا سكرت النهر : جعلت له سدا ، مثل قولهم سكرت

(السقي) في العربية يعنى اعطاء الماء للشرب . وسقيت الارض : رويتها . لها مشتقات كثيرة كالسقاية والسقيا والسقى (زنة الشقى) والاستسقاء والسقاء (كالنجار) والمسقاة .. الخ ، ومن جملة هذه المشتقات (الساقية) بمعنى النهر الصغير ، وتعنى في العراق الجدول الصغير في الحديقة او المزرعة يساق فيه الماء للرى ، وهى صيغة اسم فاعل ومن امثلتها : الدالية والجارية (السفينة والطفلة لانها تجريان) . وهى في العربية قياسية جدا واشتقاقها طبيعى لانها تسقى الزرع فعلا . ولا ندري لماذا يظنونها من دون الصيغ الاخرى مقتبسة من الارمية ، الا على اعتقادهم بأن المصطلحات الزراعية دخيلة في العربية ، كالذى تقدم التحدث عنه وتفنيده في عدد من الالفاظ الحضارية من صناعية وزراعية وطبية ثبت لنا على نحو قاطع لا يتسرب اليه شك انها اثيلة في العربية وان الارمية لا بد من ثم ان تكون هى التى اقتبستها .

السك :

المسمار . أر : (سيكو — Seko) : وتد . (سكك — Sakek) : سمر (بالتشديد) .

السك في العربية اثل الشق ، ومن هنا سميت حديدة المحراث (مسكة) لانها الجزء الذى يشق الارض من مجموعة جسم المحراث وتطلق السكة بالدارجة الموصلية كذلك على وتد من حديد يدمق في الارض وله في راسه حلقة يربط بها رسن الدابة ، ومن هنا تطور المعنى فاطلق (السك) على المسمار . وله في العربية مرادف من لفظه ومعناه وهو (السكسى) — بفتحة فكسرة مشددة . اما (سيكو) الارمية فتعنى الوتد كالسكة في الموصلية وقد جاءها معنى المسمار من (السك) الذى صيغ منه في الارمية فعل (سكك) بمعنى التسمير

ومما يؤيد عروبة الكلمة وتأثيلها من (الشق) هو ان (Seco) باللاتينية : يقطع ، و (Sica) سكين او خنجر ، وواضح ان هذه الصيغة من (السكة) التى تشق الارض .

سكة المحراث :

وكذلك : سكة النقد وهى حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم . أر : (سكتو — Sekto)

الباب : سددته . وتدليلا على اثالة الكلمة نعيد القول انها من (السك) وهذه من « الصك » وكلها تعنى السد ، وكانت فيما نرى تعنى صفق الباب اى سده بشدة تحدث صوتا ، و (الصك) من « الصبح » اى صوت وقع الحديد على الحديد .

سكر الباب :

اغلقه . ار : (سكر — Skar) : اغلق

فعل (سكر) يجوز هنا نطقه بالتخفيف والتشديد . وكفانا تحدثا عن الصك والسك والسكر ومنه التسكر وهذه مادة لغوية واحدة (سكر) استخرجوا منها اربع صيغ اعتبروها دخيلة في العربية .

تسكن :

صار مسكينا . ار : (اتمسكن — Etmasken)

لماذا ياترى لم يلاحظوا ان فعل (تمسكن) في العربية اقرب الى الصيغة الارمية من (تسكن) — بتشديد الكاف — فذكروا البعيد واهملوا القريب ؟ مهما يكن فان المعنى جاء من المسكون والهدوء فعلا . واقتران معنى المسكون بمعنى الفقر يتضح طريقنا من لهجتين عراقيتين . فبالوصلية يقولون ان الولد (مسكين) بمعنى هادىء مسالم ، وكذلك يطلتون الكلمة على القط الهادىء وكل حيوان مسالم ، واما بالدارجة البغدادية فيستعملون كلمة (فقير) بنفس هذا المعنى وبمعنى المعوز ايضا ، فالكلمة عندهم مشتركة المعنى . على ان المعجم قد كفانا مؤونة الاستقراء والاستنباط فأوضح لنا كيف انتقل معنى المسكون الى المسكة والفقر حيث قال اسكن الفقر فلانا : قلل من حركته ! وقد فطن المعجميون الى اثل نشوء الكلمة فأدرجوا التمسكن والمسكة والمسكين في مادة (سكن) .

وان كان القائلون باقتباس الكلمة من الارمية قد اختاروا من العربية صيغة واحدة تعنى (صار مسكينا) فقد ورد فيها بهذا المعنى خمس صيغ هي : سكن (بفتح الكاف) سكونا ، وسكن « بضمه » سكونة ، وتسكن (بالتشديد) تسكنا ، وتمسكن تمسكنا ، واسكن اسكنا .

ومما يدل على سوء حال المعلم منذ الازل انهم كانوا يسمونه بالبابلية : مسكينو !

استكان :

خضع ، ذل . ار : (سكن — Saken) : افتقر .

الواقع ان كلا الفعلين (استكان استكانة) و (استكن استكانا) يعنى الذل والخضوع . واستعمال (سكن) في الارمية بمعنى الافتقار ناجم من تشابك المعنيين على النحو الذى رأينا .

سكان السفينة :

ار : (سوكونو — Sawkono)

الذى يبدو لنا ان الاثل هو (المسكين) — بتشديد كسرة الكاف — اى المدية ، وهذه من (السكة) لان دفة السكان تتصل بالعمود الذى يديرها على نحو اتصال سكة المحراث بعموده .

السكين (زنة السكير) :

ار : (سكينو — Sakino)

انها كالذى قلنا من (السك) الذى اظه (الششق) ، وتسمى باللاتينية Sica) كما قلنا مما يدل على ان السكين والسكة كانتا مترادفتين في العربية ثم اختلف معناهما . وكنا ذكرنا كذلك في بحث سابق — وفي كتابنا « مفاهير لغوية » — ان (السكين) تسمى بالسكونية (Seaxa) و (Seaxan) ومن هذه الثانية انبثق اسم السكسون — Saxon)

فلا جرم ان تظهر في الارمية اقرب الى الصورة العربية (سكينو) .

السل (زنة التل) :

يحيلنا المؤلف على (السلة) فيما يلى . فلنرجى الكلام عنها الى حينئذ .

السلاء (زنة التفاح) :

شوك النخل . ار : (سلوو — Salwo) : شوك

(عراه) ومما يؤيد ان « السلخ » من « السل » قول المعجم « سلخ الله الليل من النهار : استله » .

السلخ :

جلد الحية . وينطق بفتح السين او كسره . ار :
(ثلوحو — Chloho)

هو من نفس المادة اللغوية ، بمعنى نزع الثوب او الجلد . فقد قالوا سلخت المرأة درعها : نزعته ، وسلخت الحية : نزعت ستلخها . والاثل (السل) كما رأينا .

السلسلة :

ار : (شيشلتو — Chichalto)

نظن التسمية قد تأتت من السلسلة — بالفتح — وهى نزول الماء قطرات . والماء الشلشل (زنة المرمر) والشلشل : المتتابع القطر ، والشليل : مجرى الماء فى الوادى ، او وسطه . ومنها انشل (بتشديد اللام) السيل : ابتدا فى الاندفاع قبل ان يشد . والشلال (بالتشديد ايضا) معروف .

ثم ظهر من ذلك قولهم تسلسل الماء : جرى فى حدود (بضمين) ، ثم صار التسلسل والسلسال والسلاسل (زنة تناصر) : الماء العذب ، ثم السلسيل : الماء العذب السهل المستساغ .

ومن تسلسل امواج الماء الجارى نشأ اسم (السلسلة) فيما نرجح ، تشبيها لحلقاتها بالامواج . ومن امثلة اقتران الموج بالتسلسل قول شوقى :

حلو التسلسل موجه ، وخريره
كأتمل مرت على اوتار

ومن بقايا تطورات السلسلة نجد فى الدارجة السورية (سنسفيلى : الاجداد) : سلسلة نسب الاجداد وتقابلها بالدارجة الموصلية (سنسلة النسب) . وفيها ايضا (السنسول) : فقرات العجز .

ومن هذه الصيغة الاخيرة او نحوها نشأت فى الدارجة العراقية صيغة (الزنجيل) بمعنى السلسلة.

(الاس) — بفتح الهزة او كسرها او ضمها : الاساس ومبتدا الشيء . ومنه نشأ (الاسل) — بفتحين — الذى اطلق على نبات دقيق الاغصان طويلها وعلى الرماح . وواحدة الاسل (الاسلة) تعنى كذلك رأس اللسان على قول المعجم ، الا انها فى الواقع رأس كل شئ حاد من رمح وغيره . ومهما يكن فقد نشأ منها (السلاء) موضوع كلامنا الذى اطلق على الشوك عامة اول الامر ، وقد دخل الارمية بهذا المعنى ، ثم تخصصت بشوك النخل فى العربية ، وواحداته (السلاء) — كالرمانه — التى تعنى كذلك « اى نصل كشوك النخل » .

السلة :

ار : (سلتو — Salto)

السل (كالتل) والسلة « كالجبة » مترادفتان ، شاء المؤلف ان يعتبرهما كلمتين فذكرهما منفصلتين ، بينما هما كلمة واحدة تفكر وتؤنث مثل النجم والنجمة والصفدع والصفدعة . ومهما يكن فان هاتين الصيغتين يبدو انهما قد نجمتا من (الاسل) — زنة العسل — وهو عيدان تنبت بلا ورق تنسج منه الحصر — بضمين — جبع الحصر . ومعلوم ان السلة ليست الا حصيرا مقعرا على شكل وعاء .

المسلة (زنة المظلة) :

هى الابرة الضخمة تخاط بها الجوالق ونحوها . سميت بهذا لانها (تسلى) من النسيج بعد ادخالها فيه عند الخياطة ، او لعل الكلمة مشتقة من (سلاء) النخل آنفا .

سلخ :

الخروف ونحوه : نزع جلده . ار : (شلخ Chlah) نزع ثوبه .

هذه اثلها من قواك سسل الشئ واستله : انتزعه برفق . وقد نشأ منها : سلب وسلت وسلخ وسلخ وسلخ وسلف وسلك .. ومنها كذلك شلحه تشليحا

سَلَقُ المَرُؤ :

صعد على حائط . أر : (سلق — Sleq)

أما هذا المعنى فقد جاء فيها يخيل لنا من الزلج والزلق . ولا يسعنا تعقيب تطور المعنى في كلمة واحدة أو كلمتين لضيق الكثير من معاني الالفاظ في اطواء الماضي كما هو معلوم ، وبقاء اثاره منها في بعضها . ونجد بزوغ معنى الصعود وتكامله في اسرة الكلمة مجتمعة : زلج ، زلخ ، زلع ، زلغ ، زلق ، سلح ، ثم سلق .

فالزلج (زنة اليسر) : الصخور الملس ، ثم المكان **الزلج** (بالفتح) والزلخ « بفتح فكرر » : امس يتزلق منه ، والزلخة (بضم ففتح مشددة) : المكان الذى يتزلق منه الصبيان . ثم **الزلق** (بالفتح) والزلاقة (بتشديد اللام) : موضع الزلق لا تثبت عليه قدم . ثم **زلعت** الشمس : طلعت ، و**زلغ** النجم او الشمس : طلع ، والنار : ارتفعت . و**السلطوع** (كالعصفور) : الجبل الاملس .

فها هنا نرى كيف ينشأ معنى السلوع والارتفاع تدريجيا من مختلف الالفاظ الناجم بعضها من بعض .

ومن مادة (**الزلف**) نجد المزالف : المراقى . وطبيعى ان المرقاة اى الدرجة انها تستعمل للصعود . ومن معاني الارتفاع كذلك **سلح** : جبل بالدينسة ، وجبل لهذيل ، وسليح (بالتصغير) : جبل بالمدينة يقال له عثمت ، والسلق (كالطلب) جبل عال بالموصل والسلح (كالصنع) فى الجبل : الشق .

فمن مجموع هذه المعانى يتضح كيف تكون معنى الارتفاع والصعود اى تسلق الحائط ونحوه .

تسلق الحائط :

صعد عليه . أر : (اتسلق — Etsalaq) صعد .

هذه نفس الكلمة السابقة (سلق) بصيغة التفعيل مثلها صعد وتصعد ، حذر وتحذر ، نزل وتنزل ..

السلاق (زنة السماق) :

« عيد صعود السيد المسيح » . أر : (سولوقو — Souloqo) : صعود .

وهى على كل حال تظهر فى الفارسية بصورة (**زنجير**) وهى مستعملة فى بعض الدارجات العربية ايضا مما يجعلنا نتساءل هل هى الاثل ام الفارسية ؟! وينطقها بعض العرب (جنزير) .

السلطة (زنة السلعة) :

سهم طويل دقيق . أر : (شولتو — Cholto) سهم يرمى باليد او بالآلة .

يبدو من استقراء افراد اسرة الكلمة — وكثير عديدها — انها من **الترزج والترزق والترزلم** .. التى تعددت وتباينت معانيها . ونشأت علاقتها بالسهم من مثل قولهم **ترزج** السهم عن القوس : ترزق ، وسهم زلوج : يتزلج عن القوس . ثم **الزلم** (كالقلم) : السهم لا ريش عليه ، والزلم (كالخضر) والزليم من السهام : الذى اجيدت صنعته .

واذا انتقلنا الى مادة (**سلط**) نجد ان « السلط » — بفتح فكرر : النصل لا تتوء فى وسطه . ولعل هذا منشأ تسميتهم السهم الطويل الدقيق (سلطة) .

السلطان :

السلطة ، حاكم دولة . أر : (شولطونو — Choltono)

السلطان والسلطة من (**السيطرة**) وهذه من (**السطر**) اى القطع ، فقد قالوا سطرة بالسيف : قطعته ثم سطرت الرجل : صرعته ، ومن ثم صارت المسطار (بضم الميم او فتحه ، وكلاهما يؤنث) : الخمرة الصارعة لشاربيها . ومن اخواتها سلقت الرجل : صرعته وبسطته على ظهره . ومن هذا او ما يشبهه قالوا **سيطر** عليهم و**سوطر** وتسيطر بمعنى تسلط . وقد اتفق الفيروز ابادى ان يجمع (السطر والسيطرة والتسلط) فى عبارة واحدة حيث قال (**المسيطر** : **المتسلط** ، **كالمسطر**) — بتشديد الطار . ويفهم من هذا ضمنا ان قولك سطرته تسطيرا يعنى سيطرت عليه سيطرة وتسلطت تسلطا ، ولو انه لم يصرح بذلك فى الكلام عن (سطر) . ومن نفس الاسرة (السطو) : الهجوم والقهر .

وسطرك الشئ بمعنى قطعك اياه قد جاء من سطرته فعلى هذا يبدو ان (**شولطونو**) الارمية هى المقتبسة من (**السلطان**) العربية .

و (المسور) القليل اللحم الشديد العصب . وربما كان من هذا القبيل (صهر) : هزل ودق وقتل لحمه .

وتبدو الكلمة عربية مبنى ومعنى بالرغم من استعمالها في الآرامية بمعنى ديني .

المسامور :

الماس . ار : (شومورو — Chomouro)

ويسمى بالعربية كذلك (السهور) — كالتنور — ولعله الاثـل ، وكان اولى بهم ان يظنوها الصيفة المقتبسة ، بدلا من (السامور) - وربما كان الاثـل البعيد لكليهما (الجمر) وواحدته الجمرة : النار المتقدة او الحصاة . والجمرة بالمراقبة تعنى القطعة من الحطب المشتعل التي اذا اطفئت صارت فحمة . ويظهر ان هذا سبب اطلاقها على الحصاة .

ومن (الجمر) اشتق (الجرم) : الجسم ، وزنا ومعنى . وجرم لون الشيء : صفا . وربما سمي الماس (جرما) اول الامر لصفاء لونه . وربما نشأت كلمة (ماس) ايضا من نطق (سامور) مقلوية ومحرفة .

واية كانت الحال لا نجد ما يدل على ان العربية هي المقتبسة .

السهور (زنة القنور) :

« حيوان يشبه ابن عرس » . ار : (سمورو —

Samouro

اذا لاحظنا ان لون هذه الدابة احمر مائل الى السواد سهل علينا ان نبصر ان اسمها جاء من لونها اى (السمرة) وهى معجيا : بياض مائل الى السواد ، وتأثليا : (الحمرة) . وقد كانت الحمرة اصلا تعنى الحرارة اولا ثم لما كانت الحرارة تسبب احمرار الحطب اى الجمر ، ثم اسوداد الفحم ، نشأت منها السمرة : وكما اجتمعت الحمرة بالسواد هنا وفي لون السهور يحق لنا ان نندهش قليلا اذ نجد الدارجة المغربية تحتفظ بالعلاقة بين هذين اللونين لانها ما زالت تسمى الانسان الشديد السمرة (احمر) ! .. وهى من عهد ما قبل الفصحى ..

وهذه ايضا نفس الكلمة . لكن بما ان المعنى هنا ديني نصراني فالصيغة سريانية ، من مادة عربية .

السلوقية :

« مقعد الريان في السفينة » . ار : (سولقتو — Souloqto) : « ارتفاع . السلوقية مرتفعة » .

هذه ايضا من نفس المادة والمعنى . وتوجد معان اخرى في هذه المادة العربية لم يذكرها لانهم لم يجدوا لها مقابلا في الآرامية .

السم :

« ماده تسبب الموت بدخولها الجسم » . ار : (سم Sam) تدخل تحت مادة (س م) في المعجم العربى معان كثيرة عجيبة متباينة ترجع الى اثول لغوية مختلفة . ولعل اثل (السم) بالمعنى الطبى هو (الشم) لانهم كانوا وما زال بعض العامة ولا سيما القرويين يعتقدون ان شم بعض الروائح يسبب المرض او الموت للوليد الرضيع انسانا كان او حيوانا . بل انهم يظنون ان بعض الروائح تضر المريض حتى من الكبار . لهذا لا نستبعد ان يكون الشم هو اثل السم ، مع تغيير طفيف فى المعنى . ومن امثلة تسرب الشم الى مادة (السم) اللغوية قولهم فلان « اسم الانف » — بالسین المهمل — بمعنى ضيق المنخرين ، من قولهم (اسم الانف) : المرتفع اعلى انفه ، مع هذا التحريف غير الطفيف فى المعنى .

اسمال (زنة اسمال) :

هزل . ار : (سمملو — Sam'elo) : اهزله بتكشف حياة نسكية .

يبدو ان اثلها السمل ، فقد قالوا (سمل) — بالفتح : هزل وابتل بداء السمل . و (السمل) يعنى الهزال بدون داء ، كما يعنى الداء الرئوى المعروف . ومنه (سمل) الثوب : اخلق وبلى . وكما صاغوا « ازيار » من « زبر » مثلا صاغوا (اسمال) من « سمل » وقد صاغوا منها كذلك (صمل) الشيء : ببس ، و (الصمير) : الرجل اليابس اللحم على العظام .

ومن اسم (السور) نشأ اسم (السنور) فيما نعتقد وهو من اسماء القط ... الشبيه حجبا وشكلا بالسور .

السمسار :

ار : (سمسورو — Semsoûro)

الاثر هو (السفسار) و (السفير) اللذين سبق الكلام عنهما ، بدليل ان السمسار الذى هو المتوسط بين البائع والمشتري يطلق كذلك على « السفير بين المحبين » — على تعبير مجد الدين .

السمسورة :

اجرة السمسار . ار : (سومسورو — Soumsoro)

السمسرة فى العربية حرفة السمسار او اجرته . يقال فى تأثيلها ما قلنا فى السمسار .

السماق (زنة التفاح) :

شجر . ار : (سوموقو — Sawmoqo)

الكلمة عربية يبدو انها لا ريب فيها . سقى — زنة سبق — النبات : علا وطال فهو (ساق) و (سقى) — بفتح فكسر .

ويسمى (السماق) بالعربية كذلك (السموق) — زنة الرسول — وهذه الصيغة تعنى الفاعل اى الساق ، ما يشير بوضوح الى علة التسمية . ويجوز ان تكون الكلمة اطلقت اولا على شجر باسق ما ثم انتقلت الى شجر السماق ذى الثمر الدقيق الحامض .

ومن اخوات سقى : سمك فهو ساق : ارتفع ، والسميك والسموك : الطويل ، وكلتا اللفظتين اثلهما سما يسمو ، من شما يشمو ، من شم ... وكلها يعنى : ارتفع .

السمك :

« خشبة تدعم خيمة » . ار : (سمك — Smak)

دعم .

سمك الشيء : ارتفع ، وسمكه : رفعته ، والسمك — بالكسر : ما يسمك به الشيء اى يرفع . ومن ذلك سميت السماوات : السموكات . ولو سألنا القارئ بعد هذا عن معنى (السمك) لقال انه صيغة قياسية لاسم آلة السمك اى الرفع . فلا جرم ان يكون الاعربون قد اطلقوها على العود الذى يسمكون به الخباء او نحوه . ومن هذا وامثاله صارت (سمك) تعنى الدعم بالارمية .

السنان :

نصل الرمح . ار : (شنونو — Shnono)

اصل الحكاية من (اللسع) ! ولتتناول اولا علاقته (باللسان) للوصول الى (السن) . قالوا لسنته العقرب : لسعته ، ولسع فلانا بلسانه : عابه وآذاه بالكلام . واذا استصعب القارئ ادعائنا بابدال العين نونا بين (لسع) و (لسن) قلنا ان الاقمنين قالوا ايضا لسبته الحية ، ولسب فلانا بلسانه ..

وقد نبطت من اللسع الفاظ اخرى لا حاجة الى التوسع فى عرضها . فمما تقدم نشأ (اللسان) ، ومنه نشأت (السن) حيث قالوا سن فلانا : عضه بأسنانه ، او طعنه بالرمح . واسن الصبى : نبتت اسنانه . ويبدو ان اول عضة يمارسها الانسان الناصر الجميل هى عض الثدي الذى ارضعه حالما نبتت اسنانه .. وكأئنا سموها (السن) رجوعا بالمعنى الى لدغ العقرب والحية . وما زالوا بالدارجة البغدادية يقولون عن الصبى العضاض : يلدغ ! ومن السن نشأ (السنان) فقد قيل سن فلان الرمح : ركب فيه السنان .

حتى لو لم يكن هذا تأثيل الكلمة فعلا لا نجد مبررا لاعتبارها سريانية المنبت لمجرد وجودها فى السريانية

سنبل الحنطة ونحوها :

ار : (سبلو — Seblo) من (سبل — Sbal) حمل .

قالوا (زب) المرء يزب زبا (من باب صب) بمعنى كثر شعر وجهه واظنيه . و (الازب) — زنة الاصح : الاشعر ، ومؤنثه : الزباء .

وكانت صيغة (زبل) بمعنى الحمل تنطق بالسين (سبل) في اكبر الظن ثم انقرض هذا النطق بهذا انها ظلت تنطق بالسين في الارمية بمعنى الحمل المعنى وتخصصت به صيغة (زبل) . يؤيد هذا ايضا والسنبلة معا ، كما راينا .

لكن لا بد لنا ان نلفت نظرهم الى ان هذا التأثيل ينبئ ان صيغة **سنبول** (السنبلة) بالارمية ليس اظها **سبيل** (حمل) لاختلاف معناها . وانما جرى التأثيل وتطور المعنى في العربية على النحو الذي راينا ثم دخلت الصيغتان جاهزتين الى الارمية كل منهما بمعناها النهائية .

السنبيل :

نبات طيب الرائحة . ار : (سنبول — Sanbouil)

بعض الازهار تكون منقودية متجمعة على عودها، ومتدرجة مثل حبات سنبيل القمح ، ونحن ان الاسم اطلق من اجل ذلك على نبات من هذه الطائفة . واختلاف صيغتها الارمية (سنبول) عن (سبلو) اى السنبلة التى تقدم ذكرها يدل على اقتباسها جاهزة من (السنبيل) بعد تطورها في العربية .

السفنة :

ار : (شاتو — Chato) من (شبتو — Chno) تحرك .

اظها (**السن**) . ولما كانت اعمار بعض الدواب تمكن معرفتها من فحص اسنانها صارت (**السن**) تعنى العمر ايضا . ثم لما كانت الاعمار تقدر بالسنين نشأت صيغة (**السفنة**) بمعنى الحول الذى سبى بذلك من دوران السنة (حول) نفسها ، والحجة من عودة موسم (الحج) كل سنة .

السفندان :

المؤلف يحيل القارئ على (السفندان) آتفا — الذى سلف الكلام عن تأثيله في العدد الماضى — ونحن نؤيد هذه الاحالة .

— يتبع —

عبد الحق فاضل

وانتقل معنى الشعر الى مادة (**سب**) حيث تكونت (**السبيبة**) و (**السبيب**) بمعنى الخصلة من الشعر ، وهما من الفرس : شعر الناصية والعرف والذنب . ثم ظهرت مادة (**سب ل**) التى نجد الشعر من صيغها في (**السيلة**) — بفتحتين : شعر الشارب وهى تنطق في الفارسية (**سبيل**) و (**سبل**) — بفتحتين — بنفس المعنى .

وبسبب الشعر في سنايل القمح شبهوها بالشارب فأطلقوا (**السيلة**) على سنبلة القمح ايضا ، ومنها ظهرت في الارمية . ومن الغريب ان اللغويين الاربيين خالوا (**السنبلة**) هى المقتبسة من (**سبلو**) الارمية بدلا من ان يظنوا ان المقتبسة هى (**السيلة**) لانها اشبه بها مبنى .

والسيلة نطقها العرب كذلك : (**السبولة**) — بالفتح — و (**السبولة**) — بضمين وربما من هذه الاخيرة نجمت صيغة (**السنبلة**) — زنة لأولوة .

وبعد هذا ظهرت صيغة **زبل** بمعنى الحمل عن طريق النمل فيما يخل لنا منذ قالوا (**الزبال**) — بالكسر او الضم : ما تحمله النملة بفمها . ولعل هذا قد نشأ مما يسرقه النمل من قمح الحصاد ، وعجيب ان هذا المعنى البدائى الاقدم قد عاش حتى التقطته المعاجم قبل ان يضيع . ومن ثم قالوا زبلت الشئ — بالفتح : احتملته ، اى حملته وذهبت به كما تفعل النملة اللصة . وكثيرا ما تكون القمحة حين تزبلها — زنة تحملها — او تزبلها النملة عند الحصاد ما تزال داخل غلافها ، قبل التقوية ، بل قد تزبدل النملة كسرة من السنبلة . نرجح هذا لان الهنة المزبولة تكون عندئذ كبيرة الحجم بيضاء اللون يراها المرء من مسافة بعيدة نسبيا وهى تسير مترنحة على الارض المضرة، فيعلم ان ثمة غلة لا يراها هى التى تحمل هذا الحمل الثقيل الذى يفوقها حجما ووزنا . ومن هذا اطلق (**الزبل**) اول الامر على ما يشبه هذا الزبال من نفايات القش والتبن ونحو ذلك حتى يشمل كل النفايات التى تظهر في المعجم في صيغة (**المزبلة**) التى تلقى فيها اصناف النفايات . اما معنى الحمل فنجدده في صيغة (**الزنبيل**) — بالفتح او الكسر — التى نطقت اولا (**الزبيل**) — زنة السعيد او الكسير — وكنيتها تعنى القفة او الوعاء او الجراب . والزنبيل بمعنى بالعراقية وبعض الدارجات الاخرى السلة ذات العروتين تحمل بهما .

القرائن النحوية

وطراح العامل والإعراب والتقدير والمجالي

الدكتور تمام حسيان

أجرى المكتب الدائم مسابقة بين الطلبة العرب في موضوع لغوي محاز الدرجة الاولى الدكتور تمام حسيان حاز الشارة النحوية بكلمة دار العلوم (كلمة القاهرة) وهذه المسابقة هي الثانية من نوعها وقد تقدم للمكتب عادة كل عام تقريباً ، وقد رالتها هذا العام دولة الكويت وصرف للفائزين الاول والثاني والثالث المكافآت المنصوص عنها في الاعلان الذي نشره الطالب الى حوض غمارها وقد اشترت النما في الاعداد السابقة ، ونحن نشكر فيها على الرسالة الفاضلة والدرجة الاولى ويستلخص الرسائل التالية بعبارة ان شاء الله ونهمل الاعمال العامل الدكتور تمام حسيان ، وهذا العمل الذي لم يكن عربياً كما نهمل الاشادة الذين نجحوا بين الذين تقدموا في المسابقة ، والاعمال السابقة لخدمة لغتنا متابعه مستمرة ونسعى الى انشاء اجيالنا الساعدين على تراثنا ووطننا ، ونسعى الى تطويره على السيرة بحسب اللغات في حلة التقدم الحضاري والانساني .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

جهاز اكبر مكون من اجهزة فرعية . والمعروف ان الجسم الانساني جهاز حيوي واحد ذو وظيفة معينة هي تحقيق الوجود البيولوجي للانسان ولكن هذا الجهاز الحيوي الواحد مركب من اجهزة فرعية كالجهاز الهضمي والجهاز العصبي والجهاز الانزاسي والدورة الدموية والجهاز التنفسي وهلم جرا . ولكل واحد من هذه

الذي يرتضيه طلاب الدراسات اللغوية المعاصرة ان اللغة منظمة عرفية رمزية ترمز الى نشاط المجتمع وتوجد لتجاربه الكلمات الدالة على هذه التجارب كما توجد الانظمة التي تنسق العلاقات بين الكلمات حين تنتظمها الجمل . واذا كانت اللغة منظمة تشتمل على انظمة فما اشبهها ان بالجسم الانساني الذي نعرف انه

أوجه المخالفة المتعلقة بتحديد المعنى وهى القيم
الخلافاية Differential Values بين كل
مخرج ومخرج وكذلك بين كل صفة وصفة حتى
يستطيع ان يتصدى لتحديد النظام الصوتى
Phonological System للغة او يقيم هذا النظام
على القيم الخلافاية بين الاصوات وفهم كل صوت منها
باعتباره جزءا من نظام كلى يمكن تقسيمه الى وحدات
يضم كل منها عددا من الاصوات المترابطة من حيث
اتحادها فى المخرج او الصفة وكونها متخالفة من ناحية
اخرى على احد هذين الاساسين . ويحسن هنا ان
نضرب مثلا بالاصوات النونية فى الكلمات الآتية :

ينفع — ينظر — انت — انا — ينشأ — من كان —
ينقذ — من وجد . فهذه الاصوات وان اتفقت جميعا
فى صفة النونية التى تتمثل فى الغنة الانفية تختلف من
حيث مخرجها فصوت النون فى « ينفع » اسنانى
شفوى وفى « ينظر » اسنانى فقط يخرج فى نطقه
اللسان كما يخرج فى نطق الظاء تماما وفى « انت »
اسنانى لا يخرج اللسان فى نطقه اذ مخرجه داخل
الثنايا وفى « انا » لثوى ينطق فى مغارز الاسنان وفى
« ينشأ » غارى ينطق فى نطق الغار وفى « من كان »
طبقي ينطق فى مخرج الطبقي وهو الحنك الرخو الذى
فى مؤخر سقف الفم وفى « ينقذ » لهوى ينطق فى اللهاة
وهى مخرج اللسان وفى « من وجد » لا ينطق فى واحد
من هذه المخرج وانما يصير كالواو مع خروج الهواء
فى النطق من الانف والفم جميعا . ولكن هذه الاصوات
النونية جميعا تنتظمها وحدة بعينها من وحدات النظام
الصوتى للغة هى « حرف النون » وبذلك نفهم الفرق
بين الصوت والحرف فالصوت عملية نطقية والحرف
وحدة ذهنية من وحدات النظام الصوتى اى ان الحرف
يفهم ولا ينطق على حين ينطق الصوت الذى هو فرع
الحرف .

الاجهزة وظيفية معينة يمكن لطلاب وظائف الاعضاء
ان يوضحوها ويحللوا كما لو كانت مستقلة عن بقية
الوظائف التى تؤديها الاجهزة الاخرى فى الجسم وذلك
امر تسمح به طبيعة الرغبة فى تنظيم المعلومات
وتنسيقها فى ابواب وفصول وعلى الرغم من ان هذه
الاجهزة الفرعية فى جسم الانسان يتوقف عمل كل واحد
منها على عمل الاجهزة الاخرى فلا يعقل ان يؤدى اى
جهاز مفرد منها عمله مستقلا عن بقيتها . ومعنى
هذا ان هناك تنسيقا فى العمل يتم بين هذه الاجهزة
التي يتكون منها الجهاز الحيوى الاكبر وهو جسم
الانسان ويمكن ان نسمى هذا التنسيق فى العمل تنسيقا
فى اداء الوظيفة .

وكما راينا جسم الانسان جهازا مركبا من اجهزة
متعددة نرى اللغة منظمة مركبة من أنظمة اشهرها
النظام الصوتى والنظام الصرفى والنظام النحوى .
والفارق الاساسى بين جسم الانسان واللغة ان هذا
جهاز حيوى وهذه جهاز رمزى عرفت وان الاول يتم به
تحقيق الوجود البيولوجى للانسان والثانى يتحقق به
وجوده الاجتماعى وكما ان الضرورات العملية تفرض
على طلاب وظائف الاعضاء ان يتناولوا اجهزة الجسم
الانسانى بالدراسة مستقلا بعضها عن بعض يتعين
على طلاب اللغة ان يفترضوا استقلالا فى الذهن لا فى
الحقيقة لكل نظام من أنظمة اللغة يسهل به تناوله .
ذلك بان التقسيم والتبويب هما ملاك النشاط العلمى
فى كل المجالات وليس مجال اللغة بدعا فى ذلك . ولولا
التقسيم والتبويب لظلت الحقائق المفردة مستعصية
على الدرس لكثرتها وتشعبها ، ولاستحالة الاستقراء
التام فى مجال العلم حتى لقد عدل العلماء عنه الى
الاستقراء الناقص وجعلوه اساس المناهج الحديثة .

النظام الصوتى :

بقى ان ننظر كيف يستطيع طالب اللغة ان ينشئ
النظام الصوتى من مجموع الاصوات التى عرّفها
بالملاحظة والتجربة . هنا يأتى دور القيم الخلافاية او
الفروق بين الحروف من حيث المخرج والصفات .
فالقاعدة الذهبية هنا هى انه لا بد ان يكون هناك
فارق فى المخرج او فى الصفة او فيهما جميعا بين كل
صوت وصوت آخر فلم اتفقا فى كل شئ لصارا صوتا

قلت ان الأنظمة اللغوية اشهرها النظام الصوتى
والنظام الصرفى والنظام النحوى واضيف هنا ان لكل
واحد من هذه الأنظمة ابعاده ومكوناته التى لا بد للباحث
ان يذكرها دائما عند تناوله لنظام منها بعينه . فلما
النظام الصوتى فقوامه ما دلت عليه الدراسة الصوتية
Phonetics الحسية من تحديد مخرج الاصوات
وصفاتها بواسطة الملاحظة والتجربة ثم ما يقوم من

النظام الصرفى :

اما النظام الصرفى للغة فانه يبنى على ثلاث دعائم هى : المعانى الصرفية والمباني الصرفية والفروق (القيم الخلاقية) التى تكون بين المعنى والمعنى كما تكون بين المبنى والمبنى - وتنقسم المعانى الصرفية الى قسمين هما : معانى التقسيم ومعانى التصريف ولكل منهما مبانيه التى يعرف بها . فأما معانى التقسيم فهمى معانى اقسام الكلم التى يتألف منها الكلام وهذه المعانى (كالاسمية والفعلية الخ) تعتبر حجر الزاوية فى النظام الصرفى للغة لان المباني التى تدل عليها (كالاسم والفعل الخ) هى كبرى الاجزاء التحليلية فى هذا النظام وهى الاجزاء التى يمكن لامثلتها ان تحمل معنى مستقلا عند افرادها وعزلها عن سياق الكلام . اما ما اسميه معانى التصريف فهمى المعانى التى يجرى بحسبها التفريق بين الصور المختلفة التى يتشكل بها قسم معين من اقسام الكلم كالتكلم الخ . والافراد الخ . والتذكير الخ والتعريف الخ . ولكل من هذه المعانى مبنى واحد او اكثر تدل عليه كالتكلم الخ والمفرد الخ . والمذكر الخ والمعرف الخ . ومن الواضح ان هذه المباني التصريفية لا يمكن افراد امثلتها عن الكلام على نحو تستقل معه بمعانيها كما يستقل الاسم او الفعل او الحرف بمعناه اى ان امثلة هذه المباني التصريفية لا تحسب فى عداد المفردات كما تحسب امثلة الاسم والفعل والحرف .

وعند النظر فى الاسس التى يتم بها تقسيم الكلم نلاحظ ان هذا التقسيم لا يبنى على اساس واحد وانما تتعدد جهات التفريق بين قسم وقسم وتتفرع الى فروق تتعلق بالمعنى واخرى تتعلق بالمبنى . وحين قسم النحاة العرب الكلم الى ثلاثة اقسام حاولوا راشدين ان يبنوا هذا التقسيم على الاعتبارين السابقين (المعنى والمبنى) فأما محاولة البناء على المعنى فتبدو فى قولهم : « الاسم ما دل على مسمى والفعل ما دل على حدث وزمن والحرف ما دل على معنى فى غيره » . واما محاولة بناء التقسيم على المبنى فتبدو مثلا فى قول ابن مالك :

بالجر والتنوين والندا وال

بما فعلت وايت ويا افعل
ونون اقبلن فعل ينجلي

واحدا ولم يعد هناك وجه لاعتبارها صوتين مختلفين . فاذا استقر ذلك فى ذهن الطالب فعليه بعد ذلك ان يربط هذا التفريق بالمعنى ربطا محكما . فاذا فعل فسيجد ان من الحالات التى تصادفه ما يتعذر فيه على صوت ما ان يحل فى الكلام محل صوت آخر وان من الحالات ما يمكن معها لصوت معين ان يحل محل صوت آخر فى كلمة بعينها فيتغير معنى الكلمة تبعا لهذا « الاستبدال » . والقاعدة الاساسية فى ذلك ان الصوتين اذا لم يحل احدهما محل الآخر يعتبران اخوين فى نطاق وحدة من وحدات النظام الصوتى . اما اذا حل احدهما محل الآخر مع تغير فى معنى الكلمة فهما من حرفين مختلفين والمثال الذى نضربه لايضاح ذلك يعود بنا مرة اخرى الى الاصوات النونية التى اشرنا اليها من قبل حيث نلاحظ ان اى صوت من هذه الاصوات النونية التى وردت فى غير كلمة « انا » من الكلمات السابقة لا يمكن ان يتم نقطه فى كلمة « انا » بمعنى ان صوت النون فى « انا » لا ينطق بالشفة مع الانسان مثلا ولا يخرج فيه اللسان ولا ينطق فى اللهاة الخ . ومعنى ذلك ان بين صوت النون فى « انا » وبين بقية اصوات النون الاخرى تخرج من حيث الموقع الواحد فلا يحل احد اصوات النون فى كلمة محل واحد آخر من اصواتها وبذلك نفهم من هذا « التخرج » ان جميع هذه الاصوات النونية تندرج تحت عنوان واحد هو « حرف النون » . اما اذا حاولنا ان نضع فى موضع صوت النون فى « انا » صوتا آخر كأحد اصوات اللام او الميم مثلا فاننا سنجد هذا الامر ممكنا مع تغير فى المعنى بحيث تصير الكلمة « الا » او « اما » وبذلك « الاستبدال » يصير صوت النون « مقابلا استبداليا » لصوتى اللام والميم ويمكن باختيار امثلة اخرى ان نفهم انه « مقابل استبدالى » لكل ما عداه من « الحروف » .

وباستخدام طريقة الاستبدال التى تعتمد على الاختلاف فى المعنى كما تعتمد على القيم الخلاقية بين المخارج بعضها وبعض وبين الصفات كذلك يستطيع الطالب ان يحدد الوحدات التى يتكون منها النظام الصوتى فى اللغة وهذه الوحدات هى الحروف فكل حرف فى النظام الصوتى للغة « مقابل استبدالى » لكل ما عداه من الحروف وشرط كونه وحدة بعينها فى هذا النظام ان يكون كذلك .

سواهما الحرف كهل وفي ولم

في هذا التقسيم فعلا فوصلت الى ان الكلم العربي
ينقسم الى سبعة اقسام هي :

ماذا اردنا ان نحدد المعاني والمباني التي يتم تقسيم
الكلام بها وجدناها كما يلي:

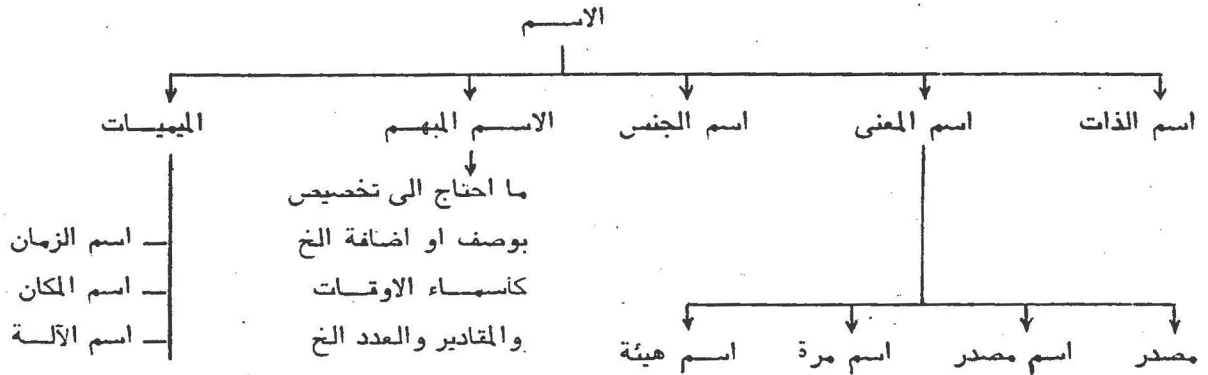
١ - المعاني : ب - المباني :

المسمى	البنية
الحدث	الصورة الاعرابية
الزمن	التضام
التعليق	الرتبة
معنى الجملة	الالصاق
	الجدول
	الرسم الاملائي

الاسم - الصفة - الفعل - الخالفة - الضمير -
الظرف - الاداة . وسأحاول فيما يلي ان افرق بين كل
واحد من هذه الاقسام وبين ما سواه مشيرا الى حقيقة
هامة جدا هي ان المبنى الدال على معنى اى على
قسم من هذه الاقسام ربما نقل من الدلالة على معناه
الذى يدل عليه بحسب التقسيم الى معنى آخر بحسب
العرف الاستعمالي للغة كان ينقل الفعل من الفعلية
الى الاسمية كما في « يزيد » و « يشكر » وكما ينقل
الاسم المبهم الى الظرفية كما في « يوم الجمعة »
و « ثلاث ساعات » وكما ينقل حرف الجر الى الظرفية
كما في « مذ » و « منذ » والموصول الى معنى اداة
الشرط او الاستفهام كما في « من » و « ما » و « اى »
الخ .

الاسم : يمكن فهم المقصود بالاسم من التخطيط
التالى :

وفي رايى ان التقسيم الذى ورثناه عن النحاة العرب
بحاجة الى اعادة نظر بل الى محاولة جديدة لتقسيم
جديد مبنى على الاسس المذكورة . ولقد أعدت النظر



ويمتاز الاسم بما يلي :

على مطلق الحاضر والغائب الخ (تسمية) .

3 - الاسم يكون مضافا ومضافا اليه وموصوفا
وهذا يخرج الضمائر لانها تقع موقع المضاف اليه ولا
تقع موقع المضاف ولا موقع الموصوف ابدا (تضام) .

4 - الاسم يكون مسندا اليه
ولا يكون مسندا وهذا يخرج الصفة
لانها تكون مسندا كما تكون مسندا اليه وربما تم لها
ذلك في موقع واحد من مواقعها كما في قولك : جاء
الباسم وجهه . اذ وقع « الباسم » مسندا اليه باعتبار
« جاء » ومسندا باعتبار « وجهه » (تعليق) .

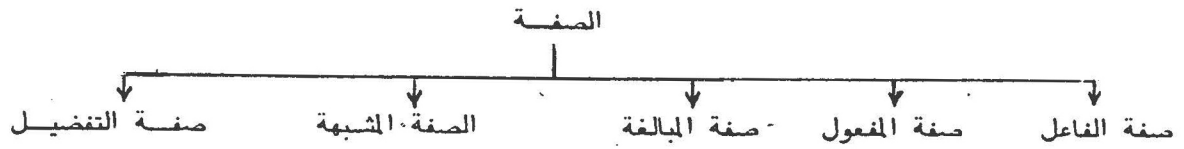
1 - قبول الجر لفظا وهذا القيد ان ادخل معه
الصفات فانه يخرج الضمائر والظروف لانها لا تجر
ولو كان الجر محلا هو الدليل على الاسمية لاصبحت
الجملة التي في محل جر في عداد الاسماء (علامة
اعرابية) .

2 - الدلالة على مسمى وهذا يخرج الفعل اولا
لانه يدخل على حدث وزمن كما يخرج الصفة لانها
تدل على موصوف بالحدث ويخرج الضمير لانه يدل

والتأويل وسنرى هذا واضحا في الكلام عن ذكر خصائص
الاقسام الاخرى للكلم العربي وبخاصة عند الكلام عن
الصفات والضمائر والظروف .

الصفة : والمقصود بالصفات يتضح مما يأتي :

وهكذا نجد الاسم يتميز بخصائص معينة توضح لنا
ان النحاة العرب حين اعتبروا الصفات والضمائر
من الاسماء وقعوا في مزلق التعميم وقد جرهم هذا في
كثير من الاحيان الى التورط في مطالب التبرير والتخريج



وتمتاز الصفات بما يأتي :

ووضع اللفظ المعرب في صورة يقبلها الذوق والعرف
العربيان اذ يلاحظ طلاب اللغة ان حرية صياغة الاسماء
عند تعريبها اكبر من حرية صياغة الصفات من الناحية
الصرفية . اصف الى ذلك ان بعض الصيغ تستعمل
للأسماء ولا تستعمل للصفات ولعل الاثمنوني قد فطن
للفرق بين الاسم والصفة حين تعرض لشرح باب
التصريف من الفية ابن مالك اذ اثار الى هذه الحقيقة
السابقة (بنية) .

1 — تقع مسندا ومسندا اليه كما سبق فتمتاز
بذلك عن الأفعال التي لا تقع الا موقع المسند والاسماء
التي لا تقع الا موقع المسند اليه . وهذه الخاصة من
خواص الصفات تبرر القول بوجود جملة وصفية في
اللغة العربية تقف جنباً الى جنب مع الجملتين الاسمية
والفعلية ويتضح ذلك في اعراب « اقائم زيد » فالنحاة
يروون ان كلمة « قائم » مبتدا وان كلمة « زيد » فاعل
ويلاحظ على ذلك امور :

3 — وتمتاز الصفات عن بقية الاقسام السبعة ايضا
من حيث الجداول الصرفية . والجداول الصرفية ثلاثة
انواع اولها الجدول اللصاقى الذى نحاول به ان نرى
ما تتقبله الكلمة من اللواحق الدالة على المعانى
الصرفية كأداة التعريف تلحق الاسماء والصفات وتكون
التوكيد تلحق الأفعال وتكون الوقاية تلحق الأفعال
وبعض الادوات . وثانيها الجدول التصريفى الذى يبدو
حين ننظر في احد الأفعال لنرى ما اذا كان مستكملاً
صوره الثلاث او ان الماضى او المضارع مثلا لا يأتيان
منه وحين ننظر في اسم فاعل مثلا لنرى هل تأتى من
مادته بقية الصفات اولا وثالثها الجدول الاسنادى
الذى يسند فيه الفعل بصوره المختلفة الى الضمائر ليرى
وجه التغير فيه بالاعتدال والابتدال والاعتدال والابتدال

الاول : ان المبتدا والفاعل كليهما من قبيل المسند
اليه وفي قول النحاة انكار لبناء الجملة لان الاسناد
لا يتم بين مسند اليهما بل يتم بين مسند اليه ومسند .

الثانى : ان في قولهم ان زيدا فاعل اعترافا بأن
الصفات ليست اسماء لان الاسم عندهم لا يرفع فاعلا
ولا ينصب مفعولا .

الثالث : ان في اشتراطهم اعتداد الوصف مع الفاعل
والمفعول على نفى او استفهام او مخبر عنه او موصوف
اعترافا بأن الوصف يرتبط بالفاعل او بالمفعول
جملة النفى او جملة الاستفهام وهما اصليتان او جملة
الخبر او جملة الصفة وهما فرعيتان ومعنى ذلك ان
الجملة الوصفية تصلح جملة اصلية وفرعية . والوجه
في رأى ان اعراب الوصف لا ينبغى ان يكون بدعوى
انه مبتدا وانما يكون بانه صفة فاعل او مفعول الخ
كما نصف الفعل في الاعراب بانه فعل ماض او مضارع
الخ (تضام — وكذلك معنى الجملة) .

فالاسماء تدخل جداول اللصاق فقط والصفات تدخل
جداول اللصاق والتصريف والأفعال تدخل هذين
النوعين كما تدخل جداول الاسناد . وانما قلت ان
الصفات لا تدخل جداول الاسناد لان هذا النوع من
الجداول لا تتغير فيه بنية الصفات باعلال او ابدال
الخ . كما تتغير بنية الأفعال ومن ثم لا يفيدنا وضع
الصفة في جدول اسنادى اية فائدة لاغراض التحليل
اللغوى . (جدول) .

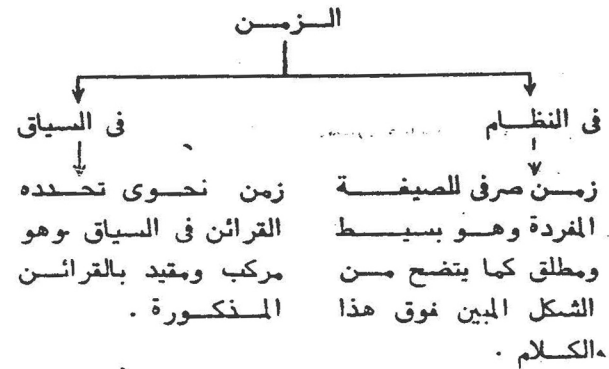
2 تمتاز الصفات بأنها محددة الصيغ اكثر مما
تحدد صيغ الاسماء ويتضح ذلك عند ارادة التعريب

4 - سبق ان اشرت الى ان الصفات تدل على موصوف بالحدث . اى انها لا تدل على مسمى كما تدل الاسماء ولا على مطلق الحدث كما تدل المصادر من بين الاسماء ولا على حدث وزمن كما تدل الافعال ولا على مطلق الغائب والحاضر كما تدل الضمائر ولا على ظرفية كما تدل الظروف ولا على علاقة كما تدل الادوات وبذلك تمتاز الصفات عن بقية الاقسام (مسمى ، حدث ، زمن) .

الفعل : والفعل ثلاثة انواع : ماض ومضارع وامر ولكل من هذه الثلاثة صيغته الخاصة التى تتعدد بين التجرد والزيادة كما ان له معناه الزمنى الصرفى الخاص الذى يتمثل فى الشكل الآتى :



هذا هو النظام الزمنى الصرفى فى اللغة العربية ومنه يبدو ان المضى خالص لصيغة الفعل الماضى وان الحال والاستقبال هما المعنيان اللذان يفهمان من المضارع والامر فلا يعين النظام الصرفى احدهما لاحدهما اذ لا يكون هذا التعيين فى الزمن الصرفى الذى هو معنى الصيغة المفردة وانما يكون تعيين الزمن للفعل بواسطة عدد من القرائن فى السياق النحوى ولا مجال لذكرها الآن . ومعنى ذلك ان هناك فرقا بين الزمن الصرفى والزمن النحوى على الوجه التالى :



ويمتاز الفعل عما عداه من انواع الكلم بها يأتى :

1 - يختص الفعل بقبول الجزم « وهذا فى المضارع

من الافعال) فلا يشاركه فى ذلك قسم آخر من اقسام الكلم (علامة اعرابية) .

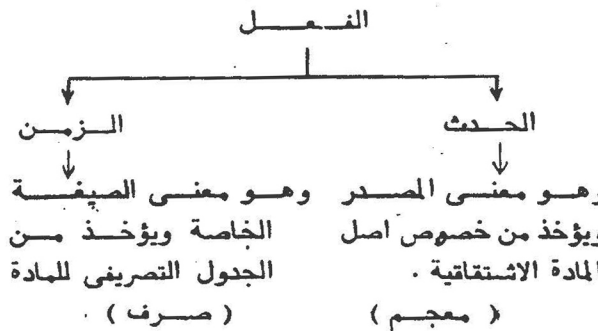
2 - للافعال صيغ خاصة بها تختلف عن صيغ الاسماء والصفات وهى قياسية ومحفوظة فى كتب الصرف (بنية) .

3 - تقبل الافعال الدخول فى كل انواع الجداول بخلاف الاسماء التى لا تدخل الا الجداول الاصاقية وبخلاف الصفات التى تدخل الجداول الاصاقية والتصريفية دون الاسنادية (جدول) .

4 - تمتاز الافعال عن بقية الاقسام بقبول عدد من اللواحق لا تلصق بغيرها كضمائر الرفع المتصلة وضمائر النصب المتصلة والسين ولام الامر وحروف المضارعة ونون التوكيد وتاء التأنيث المفتوحة (جدول - شكل املاى - الصاق) .

5 - تمتاز الافعال بدخول بعض الضمائم عليها مثل قد وسوف ولم ولن ولا الناهية مما لا يدخل على غير الافعال من الاقسام الاخرى للكلم (تضام) .

6 - تدل الافعال على حدث وزمن على النحو الآتى :



اما الاسماء فتدل على مسميات حتى ان المصدر حين يدل على الحدث المطلق انما يتخذ هذا الحدث المطلق مسمى له ومن هنا اطلق طلاب اللغة على المصدر « اسم الحدث » وقال فيه ابن مالك :

المصدر اسم ما سوى الزمان من مدلولى الفعل كأمّن من أمن

واما الصفات فتدل على موصوف بالحدث عن طريق الفاعلية او المفعولية او المبالغة او مطلق ثبوت الوصف او التفضيل « مسمى - حدث - زمن » .

7 — لا تقع الافعال من الجمل الا موقع المسند ومن ثم تختلف عن الاسماء التي لا تقع الا موقع المسند اليه وعن الصفات التي تقع الموقعين جميعا كما نطف .

وبهذه الخصائص تتفرد الافعال بقسم خاص من اقسام الكلم العربي من حيث المعنى ومن حيث المبنى .

الخالفة : والخواالف عبارات افصاحية اى تستعمل فى الانصاح عن موقف للمتكلم من امر ما ومن ثم كانت الجملة التى تنبنى على هذه الخواالف جملا انشائية فى معناها ولكن ما تدل عليه من معنى الانشاء يبدى طابعا خاصا شبيها بما يسمونه فى الانجليزية Exclamation . وهذه الخواالف اربعة انواع :

1 — خالفة التعجب نحو ما احسنه واحسن به .

2 — خالفة المدح او الذم نحو نعم زيد رجلا وبئس هندا امرأة .

3 — خالفة الاخالة نحو هيهات ما تريد واوه وصه .

4 — خالفة الصوت نحو كخ للصبى .

والاستعمالات التى ترد فيها هذه الخواالف جزء لا يتجزأ من اللغة الانفعالية او العاطفية التى يطلق عليها طلاب اللغة فى الغرب Affective Language وربما شاركما فى ذلك الندبة والاستغائة والعبارات الاخرى الدالة على الاستحسان والاستهجان .

واذا نظرنا الى صيغتي التعجب وجدنا ان دعوى فعليتهما تحتاج الى كثير من النظر لانهما لا تقبلان علامات الافعال ولا تدخلان فى الجداول المختلفة كما تدخل الافعال فلا ترفعان الفاعل ولا تدلان على حدث وزمن كما تدل الافعال ولا توصفان بالتعدى واللزوم كما توصف الافعال . وعندى ان هاتين الصيغتين نواتا رحم وقربى تصل بينهما وبين صفة التفضيل سواء من حيث المعنى ومن حيث المبنى . فاما من حيث المعنى ففى التعجب دلالة على تفضيل المتعجب منه على ما كان من قبله ولم يبلغ مبلغه واما من حيث المبنى فيكنى للاشارة اليه ان نذكر قول ابن مالك :

صغ من مصوغ منه للتعجب
افعل للتفضيل واب اللذاب

ولا تخطى النظرة الفاحصة ان ترى وجه الشبه فى الصيغة بين « افعل » للتعجب و « افعل » للتفضيل وان افترقت الصيغتان اعرابا وبناء . والذى نرمى اليه بهذه المناقشة ان نزع ان صيغتي التعجب لا تقعان فى عداد الافعال . ولا شك انهما ليستا من الصفات ايضا لعدم قبولهما علامات الصفات ومن هنا لا يبقى لهما الا ان تنتميا الى قسم آخر من اقسام الكلام .

وخالفنا المدح والذم ايضا ابعد ما تكونان عن الفعلية لعدم ورودهما على صيغ الافعال واوزانها ولعدم دلالتها على الزمن والحدث ولعدم قبولهما الدخول فى جدول يسندان فيه الى ضمائر الرفع المتصلة كما تسند الافعال ولعدم قبولهما ان تدخل عليهما قد والسين وسوف ولم ولن وبقيّة ما يدخل على الافعال ولورودهما فى النصوص العربية مع حروف الجر ولان الاسم الدائم الرفع بعدها لا يعرب فاعلا وان مرفوعهما الذى تدعى له الفاعلية قد ينصب على التمييز فلا يكون لهما فاعل . ومن هنا يصح فى القول بفعليتهما بعض التعسف ويصح من الافضل فيها ان يعتبرنا من قسم آخر من اقسام الكلم غير الافعال .

والذى قلته من وجوب اخراج خواالف التعجب والمدح والذم من عداد الافعال يصبح اكثر وضوحا فى محاولة اخراج خواالف الاخالة (اسماء الافعال) من عداد الاسماء لعدة اسباب منها ان النحاة دائما يفسرونها بالافعال فيقولون ان شتان بمعنى افترق وهيهات بمعنى بعد واوه بمعنى اتوجع وصه بمعنى اسكت ومنها ان هذه الخواالف لا تقبل علامات الاسماء ولا علامات الصفات ولا الافعال ولا غيرها وانها عبارات جارية مجرى الامثال Idioms فلا تتغير فى معناها ولا فى مبناها ومن ثم يصبح من الضروري لطالب اللغة ان يخرجها من عداد الاسماء والافعال وان يلتمس لها شبيها من الكلم يضمها اليه فى قسم واحد .

واوضح من ذلك امر خواالف الاصوات (اسماء الاصوات) اذ لا تشارك الاسماء فى علاماتها كما لا تشارك الافعال ولا الصفات الخ وانما هى عبارات ينظر اليها من حيث الاشتقاق باعتبارها « عقيما » ان صح هذا التعبير الذى اقدم دونه الاعتذار .

والقسط المشترك بين هذه الخواالف جميعا كما

ذكرنا ان لها طبيعة الافصح الذاتى فكلها من الاساليب الانشائية ويحسن في جميعها في الكتابة ان تعقبه علامة الترقيم الدالة على التاثر (!) . وما كان ابعد النحاة من الصواب حين فسروا هذه الخوالف بعبارات من قبيل الاسلوب الخبرى لان الفرق بين شتان زيد وعمره وافترق زيد وعمره لا يمكن ان يكون قد خفى على اصحاب الادب ان صح انه خفى على ارباب اللغة وقد كنت التمس لهم المعاذير لو كانوا قد فسروا هذه العبارة بعبارة تعجب مثل « ما اكبر الفرق بين زيد وعمره لان التعجب افصحى ومن ثم يصبح قريب المعنى من التعبير بخالفة الاخالة . ومثل ذلك ما نلاحظه من فارق بين « اوه » وبين « اتوجع » فلو انك احسست بلسعة النار في يدك فقلت : « اتوجع » لكان للسامع عذر الا يخف الى نجدك وان يسالك في هدوء : « مم تتوجع » ولو قلت : « اوه » لاختلف امر استجابته لك باختلاف المعنى لان عبارة « اوه » تدل على الافصح والانشاء على حين تدل عبارة « اتوجع » على الاخبار المجرد .

ويجمع بين هذه الخوالف ايضا انها ثابتة الصياغة جارية مجرى الامثال وانها اما محرومة من الروابط الاشتقاقية تماما كما تبدو الحال في خوالف الاخالة والاصوات او ان روابطها الاشتقاقية واهية ببقية صيغ مادتها كنعم وبئس او انها يغلب فيها تناسى هذه الروابط كخالفة التعجب .

وتمتاز هذه الخوالف من بقية اقسام الكلم بما يأتى :

1 — انها لا تدل على مسمى ولا حدث ولا زمن ولا موصوف بحدث وانما تدل على مجرد الافصح عن موقف للمتكلم من امر معين وبذلك تختلف عن بقية اقسام الكلم .

2 — انها جميعا ذوات رتب محفوظة بالنسبة لضمائنها وقد جاءها حفظ الرتبة هنا من كونها عبارات محفوظة ثابتة التركيب جارية مجرى الامثال التى لا تغير وهذا يفرق بينها وبين اقسام الكلم الاخرى التى لا ينتظم حفظ الرتبة فيها الجملة جميعها على هذه الصورة .

3 — انها عديمة الحاجة الى اللواحق كما في خوالف الاخالة والاصوات او قليلة الاحتمالات لها كما في اقتصار التعجب على ان تلصق به نون الوقاية واقتصار المدح والذم على تاء التأنيث المفتوحة وهذا مبرر آخر لامرأها في قسم خاص .

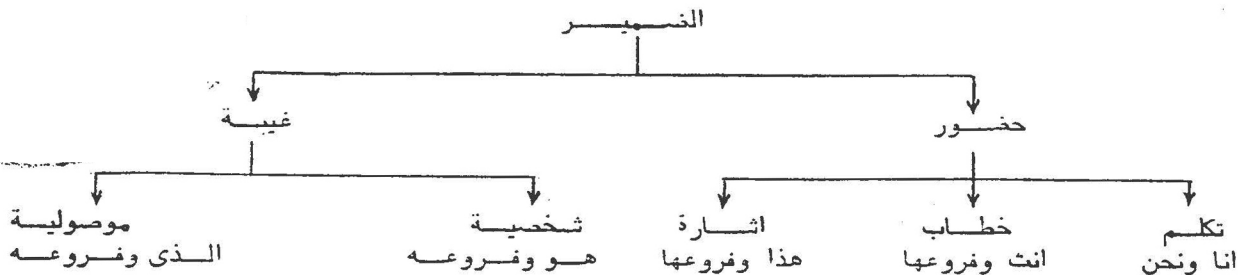
4 — ان لها طابع الافتقار الى الضمائم المعينة كافتقار التعجب الى ما والمنسوب وافتقار المدح والذم الى اسم الجنس وافتقار بعض خوالف الاخالة الى المرفوع .

5 — لا يصدق وصفها بالتعدى وال لزوم ولم يسدر بخاطر النحاة ان يعربوا المنسوب بعد اى منها مفعولا . وبهذا يتضح الفرق بين الخوالف وبقية اقسام الكلم وبخاصة الاسماء والافعال .

الضمير : الضمير ما دل على مطلق ذى حضور او غيبة دون دلالة على خصوص الغائب او الحاضر وهذا هو ما يقصده ابن مالك بقوله :

وما لذى غيبة او حضور
كانت وهو سم بالضمير

وفى رأى ان تعريف ابن مالك صالح لان يحمل على ما لم يرده ابن مالك بالضمير بل ما اريد انا هنا ان اجعله مشمولا بهذا الاصطلاح ويتضح توسيعى لدلالة هذا الاصطلاح بحيث يشمل ما هو اكثر من ضمائر الاشخاص على النحو التالى :



ومعنى ذلك ان الضمائر في نظام الصرف العربى تنقسم الى ثلاثة اقسام :

1 - ضمائر شخصية

2 - ضمائر اشارة .

3 - ضمائر موصولة :

ولا شك ان الغيبة والحضور من المعانى الصرفية العامة التى لا تتطلب الاسماء للتعبير عنها بل هى معان « حقها ان تؤدى بالحرف » كما يقول النحاة ولقد رأى النحاة هذا « الشبه المعنوى » بين الضمائر بأنواعها وبين الحروف اساسا من اسس بنائها . يضاف الى ذلك ما يتسم به استعمالها من الافتقار المتأصل الذى لهذه الضمائر لان ضمائر الأشخاص تنفتر الى مرجع وتنفتر الموصولات الى صلة كما تنفتر الاشارات الى ماثول ماذى او ذهنى وهذه الامور التى تنفتر اليها الضمائر هى التى تعين على تحديد العموم الذى فى دلالتها على مطلق الغيبة او الحضور .

وتمتاز هذه الضمائر عن بقية اقسام الكلم على النحو التالى :

1 - الضمائر ذات رتب محفوظة فالرتبة محفوظة بين الضمير الشخصى ومرجعه كما انها محفوظة بين الموصول وصلته وبين ضمير الاشارة وبيانه .

2 - لكل نوع من الضمائر طريقان للاستعمال احدهما الاشباع والاخر الاضعاف ففى ضمائر الأشخاص يكون الاشباع بالضمير المنفصل والاضعاف بالمتصل وفى الاشارة يكون الاشباع بحروف التنبيه والبعد والخطاب ويكون الاضعاف بحذفها وفى الموصول يكون بذلك فى « اولاء » وبغيره فى غيرها « كالذى » و « اللذ » و « منو » و « من » وكذلك « ما » و « م » . وبهذا تقرب الضمائر من الحروف وتبعد عن الاسماء .

3 - كل الضمائر يقع موقع المضاف اليه ولا يكون مضافا كما لا يكون موصوفا ابدا وهذا فرق بين الضمائر والاسماء ايضا :

4 - تبدو الضمائر المتصلة فى الكتابة اجزاء كلمات مثلها مثل الحروف المتصلة تماما وهذا يفرق بينها وبين الاسماء .

5 - تلعب الضمائر ذات العائد دور الربط فى السياق ويساعد الافتقار على اداء مثل هذا الدور .

كل ذلك يبعد بالضمائر المختلفة عن ان تكون اسماء ويدعو الى افرادها بقسم خاص من اقسام الكلم فى اللغة العربية .

الظرف : سبق ان ذكرت ان بعض اقسام الكلم يستعمل منقولا للدلالة على معانى الاقسام الاخرى ، وتبدو هذه الظاهرة واضحة فى اكثر الالفاظ المستعملة استعمالا للظروف . فالملاحظ ان الكثير من الاسماء المبهمة يستعمل استعمال الظرف وكذلك المصادر وبعض الاشارات والادوات . فمن ذلك مثلا :

أ - اسماء الجهات نحو رأيت يسيّر غرب الحائط وجنوب الحديقة وامام المسجد .

ب - اسماء الاوقات نحو رأيت ساعة الشروق يوم الجمعة وصباح السبت وظهر الاحد - وحين البأس

ج - اسماء الاعداد نحو : خرجت خامس رمضان وجلست ثلاث خطابات من المعلم .

د - اسماء المتأدبر نحو : سرت غرسخا او بريدا .

هـ - اسم الزمان نحو رأيت مطلع الشمس .

و - اسم المكان نحو قعدت مقعد فلان .

ز - المصدر نحو اتيك طلوع الشمس وتقوم الحاج ومنه فى رأى قط وعوض مقطوعين عن الاضافة .

ح - اسماء مبهمة اخرى نحو عند ولدى وقبل وبعد ولدن ونصف وبعض وكل .

ط - الصفات والمنسوبات نحو جلست طويلا وجميع اليوم وشرقى المنزل .

ى - بعض الاشارات نحو اجلس هنا ولا تجلس هناك وهما من اشارات المكان ومن اشارات الزمان فى رأى كلمة « الآن » .

ك - بعض الحروف نحو ما رأيت مذ امس ومنذ يوم الجمعة .

ولقد رأينا مما تقدم ان اكثر ما اطلق النحاة عليه اصطلاح « الظرف » لم يكن فى الحقيقة ظرفا بالمعنى الصرفى ولا صلة بينه وبين الظرف الا ان كليهما يقع

2 — انها جميعا ذوات رتبة محفوظة عبر النحاة عنها بعبارة « الاضافة الى الجملة » .

3 — ان قوة الشبه بينها وبين الحروف شجعت الاستعمال اللغوي على « نقلها » من الظرفية الى معنى الاداة فاستخدمت في الشرط والاستفهام واحتفظت برتبة لها في صدر الجملة .

4 — ان معنى الظرفية المفهوم من هذه الظروف هو « الظرفية الاقترانية » لا « الظرفية الاستثنائية » والمقصود بالظرفية الاقترانية ان يعبر الظرف عن اقتران حدثين فحين تقول :

يخرج زيد اذا حضر عمرو
يكثُر المطر متى جاء الشتاء
يسقط الطير حيث يلتقط الحب
رايت البشر في وجهه اذ جاء

بالظرف في كل ذلك
يقترن الحدث الاول
بالثاني .

واما ما عدا هذه الظروف مما نقل الى الظرفية وكذلك ما يدل على معنى الظرفية من حروف الجر فظرفيته ظرفية اشتغال نحو : جاء زيد يوم الجمعة ورايته في المسجد الخ . ولعل هذا الفارق في المعنى بين الظروف الاصلية والمنقولة واضح الدلالة على صواب ما اذهب اليه من افرادها بقسم خاص . والملاحظ ان معنى « الظرفية الاقترانية » يبقى لهذه الظروف عند نقلها الى الشرط وتحل محله « الظرفية الاستثنائية » عند نقلها الى الاستفهام . والذي اراه انها عند نقلها الى احد هذين المعنيين تصير ادوات لا ظروفًا .

الاداة : تنقسم الاداة الى قسمين : اصلية ومنقولة . وهذه المنقولة قد تكون منقولة من الاسمية او الفعلية او الظرفية كما اشرنا منذ قليل . وتشترك الادوات بقسميها في امر هام هو انه لا يقصد بها في الاساس معنى معجمي اى انها كما يقول النحاة لا تدل على معنى في نفسها كما يدل الاسم والفعل ولكنها تدل على معنى وظيفي هو معنى « الربط السياقي » الذي سنتكلم عنه في معرض شرح القرائن ولما كان هذا الربط من المعاني التي تؤدي بالحرف راينا الادوات الاصلية من الحروف . وللادوات مميزات من حيث المعنى والمبنى تميزها عن بقية اقسام الكلم كما ياتي :

في مجال السياق النحوي موقع المفعول فيه . ومعنى ذلك ان المفعول فيه وهو باب من ابواب النحو يمكن ان يعبر عنه بالكثير من قسم واحد من اقسام الكلم كالاسم المبهم والصفة وضمير الاشارة وكل ما نقل الى معنى الظرفية من غير ذلك كالاشارات والحروف كما يعبر عنه ايضا بالظروف التي تستحق اسم الظرف من وجهة النظر الصرفية اى من حيث تقسيم الكلم . وقبل ان احدد المقصود بهذه الظروف التي هي قسم من اقسام الكلم ينبغي ان اشير الى ان « النقل » مما اعترف به النحاة وجعلوه قسيما للارتجال في باب العلم ومن ادلة ذلك قول ابن مالك :

ومنه منقول كفضل واسد
وفو ارتجال كسماد وادد

فلا غرابة اذن في « نقل » الاسماء والصفات والاشارات والحروف الى معنى الظرفية . وهذا النقل كما يبدو اهم الاسس لتعدد المعنى الوظيفي للمبنى الصرفي الواحد على نحو ما يفصله « معنى اللبيب » لابن هشام .

عند هذه النقطة يصبح من الضروري ان نحدد الظروف التي ينتظمها قسم خاص من اقسام الكلم فلا تعد في الاسماء . وهذه الظروف محدودة العدد وهي كما يلي :

للزمان : اذ — اذا — اذن — متى — ايان .

للمكان : حيث — اين — انى .

وهذه الظروف لا تقبل علامات الاسماء فهي لا تجر لفظا ولا تنون تمكينا ولا تنادى ولا تتصل بها ال ولا تكون مسندا اليه ولا مضافا اليه ومن ثم لا يمكن اعتبارها في عداد الاسماء .

ولا يعترض معترض بأن هذه الظروف محدودة العدد ولا يستقيم لقسم من اقسام الكلام ان يكون محدود العدد كذلك فالرد على ذلك ان الضمائر محدودة العدد والحروف محدودة العدد ايضا والخوالف اقل عددا من كل اولئك . ويجمع بين هذه الظروف جميعا امور :

1 — انها جميعا مبنية لما بينها وبين الحرف من مشابهة وهذا يبعد بها عن الاسماء .

1 - الاداة ذات رتبة محددة فحرف الجر قبل
المجرور وحرف المعطف قبل المعطوف وحرف القسم
قبل القسم به ولادوات الشرط والاستفهام الصدارة
والصدارة رتبة النواسخ ايضا وهى ادوات منقولة
فى بعض الحالات .

2 - الاداة ذات افتقار الى ضمنية لان معناها لا
يستقل فى الفهم الا بما يضامها وهذا طابع من طابعها
لا يتخلف .

3 - من الاداة ما ينفصل فى الكتابة وما يتصل
شأنها فى ذلك شأن ضمائر الاشخاص ولعل الفيل فى
ذلك هو عدد حروفها فى الكتابة . والفرق بين الاداة
المتصلة وبين لواحق الصرفية ان الكلمة اذا استبعدت
منها اللصقة الصرفية ذهب معناها اما اذا استبعد
منها الحرف (الاداة) الذى اتصل بها فان معناها
يظل لها ويتضح ذلك حين نفصل الحرف الاول عن بقية
الرسم الاملائى من كلمتى :

تقوم و بمحمد

4 - الادوات فى حقل النحو روابط اما بين كلمة
واخرى كالمعطوف والمعطوف عليه واما بين كافة اجزاء
الجملة كما فى الشرط وبهذا تكون الاداة احدى قرائن
التعليق النحوى .

لقد اشرت منذ قليل الى ان النواسخ ادوات ولقد
قصدت بذلك ان واخواتها باعتبارها ادوات اصيلة
كما قصدت كان واخواتها نواسخ المقاربة والشروع
الخ باعتبارها ادوات منقولة عن الفعلية وهذه النواسخ
المنقولة ربما كانت بحاجة الى فضل ايضاح نسوقه
فيما يلى :

1 - لقد ذكرنا من قبل ان الظروف حين تنقل الى
الاستفهام تفقد معنى « الظرفية الاقترانية » لتدل على
« الظرفية الاستثنائية » ويشبه ذلك ان النواسخ
المنقولة عن الفعلية حين تنقل الى معنى النسخ تفقد
الدلالة على الحدث ولا يبقى لها من معنى الفعل الا
الدلالة على الزمن وهذا هو المقصود بانها ناقصة .
بل ان « ليس » من بين هذه الادوات تهمحض للنفى
ولا يتضح فيها حتى معنى الزمن .

2 - لا يوجد معنى الاستناد بين هذه الادوات

ومرفوعاتهما ولكن هذا المعنى واضح بين المرفوع
والم منصوب بعدها ولو كانت افعالا لوقعت موقع المسند .

3 - لا توصف هذه الادوات بتعد او لزوم ولو كانت
افعالا لوصفت علاقتها بالخبر المنصوب بعدها بأحد
هذين الوصفين .

4 - بعض هذه الادوات كليس وعسى واخلاق
وافعال الشروع اما غير متصرفة تماما واما ناقصة
التصرف مما يباعد بينها وبين الافعال التامة فينفى عنها
صفة الفعلية .

5 - تختص هذه النواسخ بالدخول على الانفعال
فتعتبر قرائن وتدل على خصوص زمن الفعل الذى
دخلت عليه وبهذا تكون تعبيرات عن الجهة (aspect)

هذه الفروق بين النواسخ المنقولة عن الفعلية
وبين الافعال التامة تكشف عن وجه الصواب فى اعتبار
هذه النواسخ ادوات .

تلك كانت مبانى التقسيم وقد رأينا ان الكلم سبعة
اقسام هى :

الاسم - الصفة - الفعل - الخالفة - الضمير -
الظرف - الاداة .

ونحب ان نلاحظ هنا ان الاقسام الثلاثة الاولى
ذات طابع اشتقاقى يسمح لكل مبنى منها ان تتعدد
تحت الصيغ الصرفية وتتنوع بين القياس والسباع
وان مبانى الاقسام الاربعة الاخرى لا تخضع لهذا
الطابع الاشتقاقى ولا تتعدد الصيغ تحت اى منها وانما
يقع تحت كل منها وحدات معينة يمكن عدّها واحصاؤها
وتعتبر كل وحدة منها صالحة للاستعمال بحسب
الاصالة وللاستعمال بحسب النقل . والمثال الذى
اسوقه لذلك هو « ما » باعتبارها وحدة من هذه
الوحدات او بعبارة اخرى باعتبارها فى صورتها العامة
« مبنى » صرفيا تتعدد معانيه بحسب الاستعمالات
التي يصلح لها كما يلى :

الموصولة - النفى - الاستفهام - الشرط -
المصدرية الظرفية - النكرة التامة وغير التامة -
الزيادة الخ .

فكلمة « ما » هنا مبنى صرفى عام تتعدد معانيه

تشتمل على ما يلي :

المبنى	المعنى
المتكلم	1 - التكلم
المخاطب	2 - الخطاب
الفائب	3 - الغيبة
المفرد	4 - الافراد
المثنى	5 - التثنية
المجموع	6 - الجمع
المذكر	7 - التذكير
المؤنث	8 - التأنيث
المعرف	9 - التعريف
المتعین	10 - التنكير

هذه هي المعاني الكبرى للتصريف وهي التي يحسن لها ان توضع هي ومعاني التقسيم تحت عنوان : « المقولات اللغوية » . وهناك معان تصريفية اخرى تتصل بتفريع الاشتقاق من معاني التقسيم وتلك هي التي تسمى معاني الصيغ كالطلب والمطاوعة والضرورة والاتخاذ والتبادل والمشاركة والتجنب والتكلف وهلم جرا . كما توجد معان اخرى لا تتصل بتعديل الاقسام ولا بتفريع اشتقاقها وانما تتصل بمعان تلحق بكل قسم على حدة كالنسب والتصغير في الاسماء . وكالتوكيد بالنون والوقاية في الافعال وهلم جرا وبذلك تكون معاني التصريف في صلتها بمعاني التقسيم على النحو التالي :

وتظل احتمالية طالما بقي هذا المبنى على صورته المفردة العامة غير واقع في جملة . فاذا وقعت « ما » في جملة فهي « مثال » للصورة العامة التي ذكرناها ومن شأن المثال على عكس المبنى العام ان يتمحض لمعنى محدد غير متعدد ولا محتمل - وهذا تشبيه بالفرق بين المبنى « فاعل » والمثال « هذا قاتل » فان معنى « فاعل » صالح لصفة الفاعل والصفة المشبهة ومع سكون اللام لفعل الامر الخ واما المثال فهو محدد المعنى كما ترى . والصورة العامة (الصيغ والوحدات) التي سبقت في الذكر هي التي سوف نعينها عند الكلام عن قرينة المبنى او البنية .

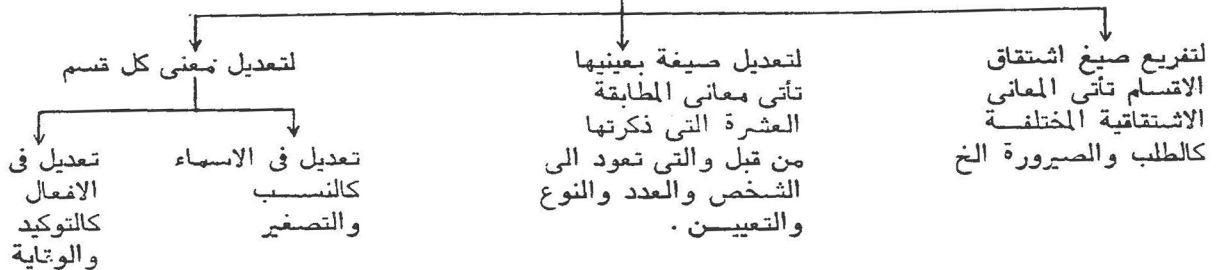
واما معاني التصريف وما يدل عليها من مبان فيمكن ايجاز القول فيها كما يلي :

الملاحظ ان المعاني الصرفية ليست مقصورة على معاني التقسيم فقط (وهي الاسمية والوصفية والفعلية والانصاح والاضمار والظرفية والتأدية) وانما تشتمل على معان اخرى وظيفتها تنويع دلالة هذه الاقسام عند ورودها في السياق النحوي فالاسم مثلا يتصور فيه ان يكون في السياق اما معرفة واما نكرة كما يكون مذكرا او مؤنثا وينسب اليه دائما انه بمعنى الغائب (او كما يقول النحاة انه في قوة ضمير الغائب) ويتصرف الفعل بحسب التكلم والخطاب والغيبة والافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث .

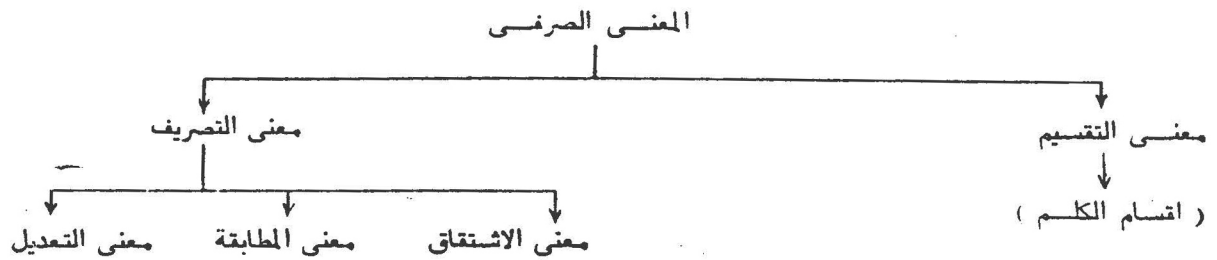
وترد هذه المعاني كذلك على الضمائر التي تتصرف الافعال بحسبها فتتحقق بها الفروق او القيم الخلافية بين الاستنادات المختلفة للفعل كما تتحقق المطابقة بين الكلمات في السياق ويتحقق الربط بعود الضمير على مرجعه المطابق له كذلك .

لقد عرفنا بهذا ان معاني التصريف في اللغة العربية

ما يطرأ على معاني التقسيم



وسنرى الفائدة الكبرى لهذا النوع من التعديل عند الكلام في قرينتى المطابقة والربط . واما النوع الثالث من معانى التصريف وهو الذى يتم به تعديل معنى كل قسم من اقسام الكلم كالنسب والتصغير والتأكيد والوقاية الخ فقد يكون التعبير عنه بواسطة الالصاق او بواسطة الزيادة وليس له قيمة بذاته فى تحديد القرائن وانما يعين على تحديد معنى السياق وهو كبرى القرائن النحوية على ما سنرى فيما بعد .
تلك هى المعانى الصرفية فى عمومها :



3 - ان ياء النسبة مبنى يعبر عن معنى النسب ونون التوكيد مبنى يدل على معنى التوكيد الخ .

وهكذا تقف المباني باراء ما يتضح بها من المعانى ولكنها هى نفسها تحتاج الى ان تتحقق بالمثال او العلانية . اى ان المبنى عنوان عام لا ينطق وانما يتحقق فى النطق بواسطة امثله المتعددة فالذى ننطقه مثلا ليس هو الاسم باعتباره عنوانا شاملا وانما ننطق محمدا وقياما ويوما وخمسة وكل من هذه الامثلة تحقيق نطقى لمبنى صرفى عام هو الاسم . وهكذا نجد المعنى والمبنى والمثال فى علاقة متينة على النحو التالى :

المعنى	المبنى	المثال
الاسمية	الاسم	محمد
الطلب	استفعل	استخرج
المطاوعة	انفعل	انكسر

وحين قال ابن مالك :

وتاء تأنيث تلى الماضى اذا
كان لانثى كأت هند الاذى

وضع هذه العلاقة على النحو التالى :

التأنيث التاء 1 ب (ت)

ويأتى تفريع الصيغ فى داخل المادة الاشتقاقية المعينة بواسطة الزوائد كالسين والتاء للطلب والتاء للافتعال والنون للمطاوعة وهلم جرا . اما تعديل صيغة بعينها من هذه الصيغ المذكورة بحيث تتم لها المطابقة فتكون بواسطة اللواصق بمعنى ان كل ما عبر عن تكلم او خطاب او تنثية الخ . فهو عنصر لاصق بالكلمة فى اولها او آخرها . يصدق ذلك على حروف المضارعة كما يصدق على ضمائر الرفع المتصلة وعلى اداى التعريف والتأنيث .

وسنرى ان معنى الاشتقاق مسئول عن تفريع معنى التقسيم لانه بسببه تتعدد صيغ كل قسم بحسب المعنى الاشتقاقى فتكون هناك صيغ متعددة للاسماء واخرى للصفات وثالثة للافعال وتعتبر كل صيغة من هذه بنية فرعية على المبنى العام للاسم او الصفة او الفعل تعتبر عند الاعراب قرينة لفظية تسمى «قرينة البنية» كما ان معنى المطابقة يعبر عنه بلواصق تدل عليه وتترابط بها اجزاء السياق وسنرى بعد قليل ان هذه اللواصق هى القرينة اللفظية على المطابقة وتسمى « قرينة المطابقة » كما تدل على ترابط الاجزاء فتعين على فهم « قرينة الربط » .

عند هذه النقطة يجدر بنا ان نتوقف قليلا لنفكر فى مدلول اصطلاح جرى استعماله فيما سبق وهو اصطلاح « المبنى » . وقد ييسر فهمنا لهذا الاصطلاح ان نتأمل العبارات الآتية :

1 - ان اقسام الكلم كالاسم والصفة والفعل الخ. مبان تعبر عن معان صرفية عامة هى الاسمية والوصفية والفعلية الخ .

2 - ان المتكلم والمخاطب والمثنى والمؤنث والمعرف الخ . مبان تعبر عن معان صرفية عامة هى التكلم والخطاب والتنثية والتأنيث والتعريف الخ .

وحين قال :

فعل قياس مصدر المعدى

من ذى ثلاثة كـرد ردا

وضع هذه العلاقة كما يلي :

مصدر الثلاثى المتعدى فعل رد

فوضوح فكرة المبنى يتوقف هنا على ادراك الفرق بين عموم المبنى وخصوص المثال اذ المثال فرد من نوع هو المبنى . وحين يعبر عن المعنى بلاصقة او حرف زائد تجرى تسمية المبنى على طريق الاضافة فيكون المبنى مضافا والمعنى مضافا اليه فيقال مثلا نون التوكيد وتاء التأنيث والـف الاثني ونون الوقاية وهلم جرا . حيث نرى النون والتاء والالف وهى المباني ويكون التوكيد والتأنيث والاثني والوقاية هى المعانى . اما فى الحالات الأخرى فالمبنى فى المتصرف هو الصيغة الصرفية وفى الجاهل هو الصورة العامة كما سبق شرحه ويجتمعان معا تحت اصطلاح « البنية » ولقد جرى العرف عند تعريف الباب النحوى كالفاعل والمبتدأ الخ . ان يبدأ التعريف باللفظ الدال على المبنى انكالا على أن عنوان الباب النحوى هو المعنى فيقال مثلا فى تعريف الفاعل : « الاسم المرفوع الذى تقدمه فعل مبنى للمعلوم ودل على من فعل الفعل او قام به الفعل » . فقد بدأ التعريف بمبنى وتم تقييد هذا المبنى بمبان أخرى حتى وصلنا فى النهاية الى تحديد امر من امور المعنى فرائنا التعريف يقول : « ودل على من فعل الفعل او قام به الفعل » ولعل هذا يوضح ان البنية قرينة هامة للدلالة على الباب النحوى ما دام الباب النحوى قد اصبح محددا بواسطتها .

اعتقد اننا بعد ان رأينا كلاما مفصلا فى عنصرين من الثلاثة العناصر التى يتكون منها النظام الصرفى هما : المعنى الصرفى والمبنى الصرفى ينبغى لنا ان نلقى نظرة على ثالث هذه العناصر وهو القيمة الخلافية . وما دامت المباني الصرفية تعبر عن معان هى فى عمومها ابواب صرفية او نظوية فلا بد ان يكون امن اللبس من الغايات الكبرى التى تحرص عليها اللغة فى صياغتها للمباني الصرفية . ولا بد لضمان امن اللبس على المستوى الصرفى ان تقوم القيم الخلافية بدور التفريق بين المبنى والمبنى ليكون هناك فارق بين

المعنى والمعنى . فالفرق بين « فعل » و « فاعل » مثلا يأتى عن قيمة خلافية (او فرق) هى المقابلة بين امرين هما قصر الحركة وطول الالف وما دامت هذه المقابلة قد اعانت على اختلاف معنى احدى الكلمتين عن الأخرى فان هذا الارتباط بالمعنى يخرج المقابلة عن مجرد ان تكون فارقا ثانويا الى ان تصبح « قيمة خلافية » . ومثل ذلك يقال عن الافراد والتشديد الذى يفرق بين المعنى المفهوم من « فعل » والمعنى المفهوم من « فعل » وعن التجرد والزيادة فى التفريق بين معنى « فعمل » و « استعمل » وهلم جرا .

فنحن نرى ان القيم الخلافية كما كانت عصب النظام الصوتى تبدو كذلك بالنسبة للنظام الصرفى وستبدو كذلك ايضا بالنسبة للنظام النحوى لان فهم النص اللغوى وتحليل مكوناته وتقسيمها وتبويبها انما يقوم على ادراك جهات الاختلاف بين المعنى والمعنى وكذلك بين المبنى والمبنى ولا يمكن للمعنى ان يختلف عن المعنى الا اذا اختلف المبنى الدال عليه عن المبنى الدال على الآخر . ولو انتفتت القيم الخلافية فى المعانى والمباني ما استطعنا التقسيم ولا التبويب ولا وصلنا الى امن اللبس .

ولكن قد يحدث احيانا ان تتشابه صيغتان فى النظام مع اختلاف معناها فلا نجد فارقا بينهما فى حال عزلهما عن تحليل السياق كما فى صيغة « فاعل » فعل امر من « فاعل » وصيغة « فاعل » صفة فاعل من « فعل » او صفة مشبهة من « فعل » وكالذى نراه ايضا فى تشابه صيغة « فعل » مصدرا للثلاثى المتعدى وصيغة « فعل » صفة مشبهة . هنا نجد ان القيم الخلافية ليست واضحة فى التفريق بين المعنى والمعنى فى الصيغتين المعزولتين . ومن ثم يمدنا نظام الصرف بالوسائل التى نستطيع بها الكشف عن هذه القيم الخلافية التى اختبأت وراء مظهر الصيغتين وتتمثل هذه الوسائل فى مقارنة الصيغتين فى التبيين الجدولية لكل منهما وهو ما يطلق عليه المحدثون Morphological scatter . فمما يعين على التفرقة فى حدود نظام الصرف بين « فاعل » فعل امر من « فاعل » و « فاعل » اسم فاعل من « فعل » ان الصيغة الاولى لا تقبل التعريف على حين يقبله مثال الصيغة الثانية . ومما يعين على التفريق بين « فعل » مصدرا و « فعل » صفة مشبهة ان الصيغة الاولى لا تقبل التثنية والجمع

وتقبلها الثانية . ومثل هذا التشابه قد يتخطى الصيغة الى مثالها فلا يكون الصرف هو الفصيل حينئذ وانما يكون السياق فمثال صيغة « فعل » هو كلمة « عدل » ولو نظرنا الى هذه الكلمة مفردة ما استطعنا القطع بصدريتها او وصفيتها فحينئذ لا نملك الا ان نتوقف في دعوى اى منهما للكلمة حتى نراها في السياق على احدى الصورتين الآتيتين مثلا :

1 — العدل اساس الملك .

2 — هو الحكم العدل اللطيف الخبير .

عندئذ يتضح لنا ان « العدل » في المثال الاول مصدر وفي الثاني صفة مشبهة وهذا مثل من الامثلة التي يتجلى فيها السياق في صورة كبرى القرائن .

النظام النحوى والقرائن النحوية :

ان النظام النحوى للغة العربية يبنى على الاسس الآتية :

1 — المعانى النحوية سواء ما تعلق منها بالجمل كالاتبات والنفى والتأكيد والاستفهام والامر والنهى والتمنى والترجى والعرض والتحضيض والشرط والقسم والنداء الخ . وما يتعلق بالمفردات كالمبتدأ والخبر والفاعل ونائب الفعل والمفعولات والحال والتمييز الخ .

2 — القرائن الدالة على هذه المعانى سواء ما كان من هذه القرائن معنويا كالاسناد والتعدية والفائية والظرفية الخ . وما كان لفظيا كالبنية الصرفية والعلامة الاعرابية والمطابقة الخ . وهى امور مستمدة من النظامين الصوتى والصرفى .

3 — القيم الخلافية التى تفرق بين بعض هذه المعانى وبعضها والتى تجعل ادراك القرائن المعنوية امرا ممكنا والتى تفرق كذلك بين قرينة لفظية واخرى فيؤمن اللبس .

4 — دلالات السياق النحوى على اعتبار هذا السياق اكبر القرائن النحوية من حيث انه يشتمل على جميع القرائن المعنوية واللفظية وكذلك قرينة المقام .

ويستفيد النحو من نتائج نظامى الاصوات والصرف فيأخذ الحركات والمد والاعلال والابدال والادغام والنقل والقلب والحذف الخ من نتائج دراسة النظام للصوتى كما يأخذ معانى التقسيم ومعانى التصريف وما يعبر عن ذلك من المباني من نتائج دراسة النظام الصرفى فنرى الكلام في شرح الباب النحوى يشتمل على ذكر الاسم والصفة والفعل والضمير الخ كما يشتمل على ذكر التكلم والخطاب والغيبة والامفراد والتنثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتعريف والتكثير وغير ذلك مما سبق شرحه في نظام الصرف . ومعنى ذلك انه لا يمكن لدراسة النحو ان تتم بدون معونة النظامين الصوتى والصرفى لان معطيات هذين النظامين هى التى تقدم للنحو ما يعرف باسم القرائن اللفظية ولا قرائن لفظية للنحو الا ما يمد به الاصوات والصرف . ولعل هذا هو السبب في تشابك هذه الدراسات في كتب التراث فلو امسكنا بالنية ابن مالك او غيرها من كتب القواعد وحاولنا ان نعزل منها ما كان نحويا مما كان صرفيا او صوتيا لتعذر علينا ذلك اذ ان كل باب من ابوابها يتعرض لمعلومات مختلطة من هذه الفروع الثلاثة :

والغاية التى تسعى اليها دراسة النحو هى ان تنظر في العلاقات لتنتههم بها النص ولا يمكن النظر اليها الا من خلال القرائن بنوعها المعنوى واللفظى ولقد تعودنا عند التصدى للاعراب ان نجد من السهل نسبيا على المعرب ان يكشف عن دلالة القرائن اللفظية فهو لا يمكن مثلا ان يخطئ فهم قرينة البنية الصرفية فيعرب الفعل المضارع مفعولا به لان المفعول به لا يكون الا اسما ولا قرينة العلامة الاعرابية فيعرب الاسم المنصوب فاعلا لان الفاعل مرفوع ولا يتجاهل قرينة المطابقة فيعرب البدل نعنا وليس بينه وبين متبوعه مطابقة وهلم جرا . ولكن الذى يجده المعرب صعبا (نسبيا ايضا) هو ادراك القرائن المعنوية حين يتوقف المعنى على ادراكها في وقت لا يجد فيه المعرب من القرائن اللفظية ما يعينه على تحديد المعنى ومن امثلة ذلك ان يتردد المعرب في فهم قرينة المعية او قرينة التبعية (وهما من القرائن المعنوية) في نحو قولك « رأيت زيدا وطلوع الشمس » وقد تعود المعربون في مثل هذا الوضع ان يعودوا الى القرينة الكبرى وهى السياق ليستعينوا بها على تحديد المعنى وسبيلهم الى ذلك ان يتكلموا عن « قصد المتكلم » وكان الاجدر بهم ان يتكلموا عن

« مقام النص » وهو الظروف المركبة التي تم فيها التكلم لان « المقام » يمكن استعادته بالذاكرة ولكن تصد التكلم قد لا يكون الوصول اليه ممكنا .

والمعاني الصوتية والصرفية والنحوية جميعا تقع تحت عنوان « المعنى الوظيفي » لان هذه المعاني جميعا وظائف لما ذكرنا من المباني التحليلية . ومعنى ذلك ان كل معنى تحليلي لا يمكن ان يكون الا معنى وظيفيا اى لا يمكن ان يكون معجميا يلتمس في القاموس المحيط مثلا ولا دلاليا يتطلب في دراسات الدلالة Semantics والاعراب هو التصدى للمعاني الوظيفية المذكورة حيث يكشف المعربون عنها بواسطة القرائن الدالة على هذه المعاني الوظيفية ولا يدخل المعنى المعجمى ولا الدلالى في الاعراب الا في حالات نادرة تكون القرائن فيها محتملة اكثر من وجه ، ويسمى هذا اللجوء الى المعنى المعجمى او الدلالى في هذه الحالة استعمالا لقرينة السياق (كبرى القرائن) . وليس معنى هذا ان قرينة السياق مقصورة على المعنيين المعجمى والدلالى فقط وانما تشمل المعنى الوظيفى كذلك فيكون السياق بأصواته وصرفه ونحوه ومعجمه ودلالته هو القرينة الكبرى .

والذى يفهم بالضرورة من هذا الكلام اننا لو ابحنا لانفسنا ان نتلاعب قليلا بالسياق فنجد من المعانى المعجمية للمفردات والمعانى الدلالية للجمل بأن نسوق نصا هراثيا لا تدل كلماته على معنى ولا يدل النص فى جملة على معنى كذلك ثم نحافظ على الرغم من ذلك على القرائن النحوية فى هذا النص الهراثى الذى لا معنى له فاننا سنستطيع بمنتهى السهولة ان نعرب هذا النص بسبب وضوح القرائن . وهاك مثلا لذلك :

ثقا الكلد صاقفة الرحيس بمشقاته

ثقا فعل ماض :

لانه جاء على بنية الماضى الثلاثى الجرد (بنية) .

ولان جميع حروفه من الحروف العربية فمثلا ليس بهـ p ولا v ولانه مبنى على الفتح حسب ما يطلبه الاستعمال (بنية) .
ولان له فاعلا (تضام) .

ولان هذا الفاعل مذكر جاء الفعل

مسندا الى المذكر (مطابقة) .

ولان هذا الفاعل جاء بعده فى الرتبة (رتبة)

الكلد :

فاعل : لانه اسم وانه عربى الحروف (بنية)
ولانه مرفوع (علامة اعرابية)
ولانه تقدمه فعل (رتبة)
ولان هذا الفعل مبنى للمعلوم (بنية)
ولان علاقة الاسناد واضحة بين
الكلمتين (اسناد)
ولان الفعل مسند للمذكر (مطابقة)

صاقفة مفعول به :

لانه اسم وانه عربى الحروف (بنية)
ولانه منصوب (علامة اعرابية)
ولان علاقة التعدية واضحة بينه
وبين الفعل لعدم احتمال علاقة
اخرى (تعدية)

الرحيس مضاف اليه :

لانه اسم (بنية)
ولانه مجرور (علامة اعرابية)
ولانه تقدمه اسم غير مقترن بال (تضام ورتبة)
ولان علاقة النسبة واضحة بين
الاسمين (نسبة)

بمشقاته :

جار ومجرور : الباء حرف جر
ومشقة مجرور (بنية)
لانه اسم مؤنث مضاف (والتأنيث
والاضافة من علامات الاسماء) (بنية)
سبقه حرف جر (وهو من علامات
الاسماء ايضا) (تضام)
لان معنى الباء الواسطة (نسبة)
ولان الاسم الذى بعدها اسم آلة
تم الحدث بواسطتها (بنية)
ولان الاسم آخره كسرة (علامة اعرابية)

وهكذا يتضح مما سبق ان الاعراب تحليل للوظائف في السياق وليس تحليلا لمعاني المفردات ولا لدلالة الجملة . ولعل هذا يلقي ضوءا جديدا على العبارة الشهيرة المنقولة عن النحاة والتي تقول : «الاعراب فرع المعنى» . فأي معنى يريدونه ؟ أهو المعنى الوظيفي ؟ أم المعجمي ؟ أم الدلالي ؟ ولماذا لم يوضحوا ؟ وهذا الذي قلته بالنسبة لتحليل العلائق في السياق يبين الى اى حد يتوقف نظام النحو كما اشرت من قبل على مفاهيم نظامى الاصوات والصرف كما يبين الى اى حد تتشابه النظم الثلاثة وتتضافر بحيث لا يمكن من الناحية العملية ان نفصل احدها عن الآخر في النص ولا نفصل بينها الا لاغراض التحليل النظرى فقط . وهذا هو المعنى الذى قصدت إليه حين عقدت شبها بين تكوين اللغة وتكوين الجسم الانسانى .

واذا كان النحو هو تحليل العلاقات فما اجدر النحو باسم «التعليق» وان اذكى محاولة لتفسير العلاقات السياقية في تاريخ التراث العربى هى ما ذهب اليه العلامة عبد القاهر الجرجانى في دلائل الاعجاز تحت عنوان : «النظم» اذ جاء بمصطلحات اربعة هى :

النظم — البناء — الترتيب — التعليق

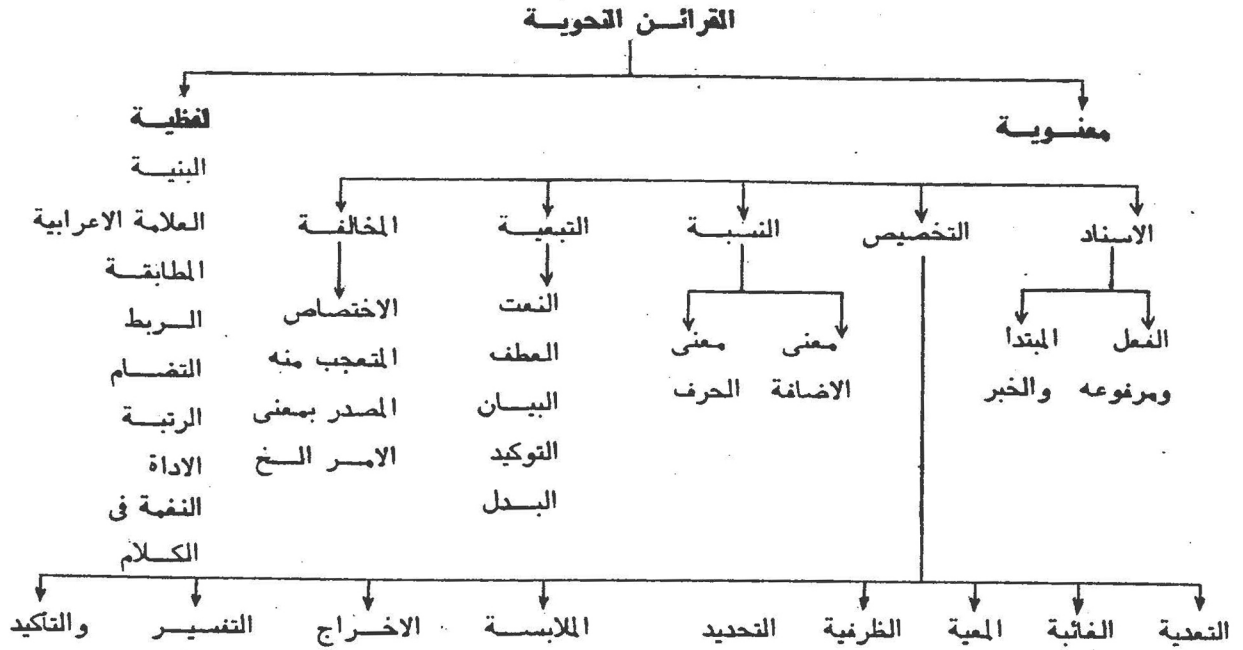
فأما النظم فقد جعله للمعاني اى ان النظم هو تصور العلاقات بين الابواب في الذهن كتصور علاقة الاسناد التى بين المسند والمسند اليه في الجملة عند الكلام وتصور علاقة التعدية بين الفعل المتعدى والمفعول به وتصور علاقة المعية بين الحدث والمفعول معه الخ . وأما البناء فقد فهمت من كلام عبد القاهر انه يجعله للمباني بحسب المعانى كأن يتطلب معنى الفاعلية اسما مرفوعا في بعض المواقع وضميرا متصلا في البعض الآخر . فالبناء كما افهمه عنه هو تحديد المباني التى يستمدها النحو من نظام الصرف لينبى بها جملة بعينها . وهذا التحديد ذهنى ايضا . وأما الترتيب فهو تحقيق هذه المباني الذهنية في صورة كلمات مرتبة في الكلام بحسب العرف الاستعمالى .

ولكن اخطر ما ورد على فكر عبد القاهر في هذا الباب هو الاصطلاح الرابع : «التعليق» وقد قصد بهذا الاصطلاح — فى زعمى — ما يقوم به المتكلم من انشاء العلاقات بين اجزاء الجملة لكن بحسب الطرق العرفية للاستعمال تقديما او تأخيرا وذكرها او حذفها واظهارها او اضممارها وفصلا او وصلا واخبارا او انشاءا وغطفا او معية واختيارا لجملة اسمية او فعلية وهلم جرا هذا فهمى لما يقصده عبد القاهر بالتعليق ولكن عبد القاهر لم يفصل القول فيه بكثير من عبارات عامة كقوله في الكلمات التى في السياق انها «يأخذ بعضها بحجز بعض» وكقوله في صفحة 65 من كتابه دلائل الاعجاز : «هذا هو السبيل . فلست بواجد شيئا يرجع صوابه ان كان صوابا او خطؤه ان كان خطأ الى النظم ويدخل تحت هذا الاسم الا وهو من معانى النحو قد اصاب به موضعه ووضع في حقه او عومل بخلاف هذه المعاملة واستعمل في غير ما ينبغى له . فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم او فسادا او وصف بمزية او فضل فيه الا وانت تجد مرجع تلك الصحة وتلك الفساد وتلك المزية وتلك الفضل الى معانى النحو واحكامه ووجدته يدخل في اصل من اصوله ويتصل بباب من ابوابه» .

وفى رأى — كما كان فى رأى عبد القاهر على احتمال — ان التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربى وان ادراك العلاقات وما يدل عليها من القرائن مغمى تمام الإغناء عن القول بالعامل النحوى وهو قول يتعرض للنقد من جميع الجهات لان التعليق يفسر العلاقات بين الابواب على صورة اوفى وافضل واكثر نفعا في التحليل اللغوى لهذه المعانى النحوية الوظيفية . وهكذا نرى التعليق هو النحو في جملته لان النحو هو مجموعة العلاقات السياقية .

والتحليل النحوى هو الكشف بالقرائن عن هذه العلاقات .

ونبها إلى تخطيط للقرائن النحوية بأنواعها :



اولا : القرائن المعنوية :

سنتناول هذه القرائن النحوية بنوعها بالدراسة في الصفحات التالية محاولين ان نرى بوضوح تام كيف ينبغى لهذه القرائن ان تغنى عن القول بالعامل في التحليل النحوي كما نرى ان معظم ما سبب الخلاف بين النحاة العرب وتضخمت به كتب النحو من جدل يمكن الاستغناء عنه بايضاح غاية في البساطة .

1 - قرينة الاسناد :

ان العلاقة التي تقوم بين المسند اليه والمسند في لغتنا العربية علاقة معنوية يسهل ادراكها دون الاستعانة بلفظ مساعد Copula فاذا ادركها السامع فهم ما يسمع بواسطتها واذا فهمها المعرب كان فهمها لها قرينة على تحليل الجملة . ولقد حاول بعض الباحثين ان يصور عدم حاجة الاسناد في اللغة العربية الى لفظ مساعد في صورة ميزة للغة العربية على اللغات الاخرى من حيث ياتي الاسناد ملموحا في العربية مفتقرا الى لفظ خاص في غيرها من اللغات وزعم ان ذلك من عبقرية اللغة ولما حياها اصحابها ولكننا سنرى بعد قليل ان المعنى في السياق لا يمكن ان يتكامل على قرينة واحدة بل لا بد من ان تتضافر القرائن المعنوية

واللفظية على ايضاح المعنى (معنى كل كلمة في السياق على حدة) وقد مر بنا عند اعراب الجملة الهائية ما يتضح به ان الفعل الماضي قد اتضح معناه بست من القرائن وان الفاعل قد استبان بست منها كذلك كما انكشف معنى المفعولية بثلاث ومعنى المضاف اليه بأربع الخ وكان من الواضح ان قرينة الاسناد لم تنكشف بذاتها غير معانة وانما اعانت قرائن لفظية اخرى على الكشف عنها لا تقل خطرا في ايضاح المعنى عن اللفظ المساعد . ومثل ذلك يقال في الجملة الاسمية نحو « زيد قائم » ، اذ يستطيع السامع والمعرب على السواء ان يزعم بأن علاقة الاسناد هنا تربط بين الكلمتين مما يدل على ان احدهما مبتدا والثانية خبر ولكن كيف يصل المرء الى هذا الفهم لعلاقة الاسناد دون ان تعينه على ذلك قرائن اخرى ؟ ان هذا شديد التعذر . وان ما هي القرائن الاخرى التي تتضافر مع قرينة الاسناد وتعين على فهمها ؟ نستطيع ان نرى الجواب فيما يلي :

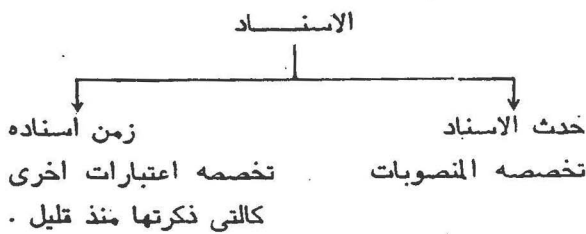
الكلمة : زيد قائم
اعرابها

القرائن الدالة على الاعراب

زيد - مبتدا : لانه اسم (بنية)

للمسجد « فقد أخرجنا من عموم دلالة الاسناد كل غاية محتملة الا ان تكون هاتان الركعتان لتحية المسجد وبهذا يكون المفعول لاجله قيداً في عموم دلالة الاسناد وتخصيصاً له كذلك . واذا قلنا : « يصلى الناس ركعتين ودخول المسجد » فان المفعول معه هنا قيد كذلك في عموم دلالة الاسناد اذ ان الناس يمكن ان يصلوا الركعتين مع عدد لا يحصى من الامور المصاحبة كالخروج من المسجد وركوب البحر وطلوع الفجر وانتهاء صلاة العشاء الخ . واذا قلنا : « يصلى الناس ركعتين صبيحة كل يوم » فقد أخرجنا من دلالة الاسناد كل وقت غير الصبح ومن ثم يصبح معنى الاسناد مخصصاً بالمفعول فيه . واذا قلنا يطلى الناس ركعتين صلاة خاشعة او قلنا : يصلى الناس ركعتين خاشعين او قلنا : « يصلى الناس ركعتين الا العاصين » او قلنا « يصلى الناس ركعتين فرضاً » فان من الواضح ان المفعول المطلق والحال والمستثنى والتمييز لم يكن كلها الا لتخصيص اسناد الصلاة الى الناس . وبهذا المعنى تصبح هذه الابواب النحوية جهات في فهم الاسناد او بالاحرى في فهم معنى « الحدث » المفهوم من الاسناد يمكن ان توضح تحت العنوان العام « الجهة » .

وتقف جنباً الى جنب مع الجهات الاخرى المخصصة لمعنى الزمن كالانقطاع والانتطاع والدوام والثبوت والتجدد الخ . كما يتضح من الشكل التالى :



وقد رأينا منذ قليل ان مخصصات الحدث ومخصصات الزمن هما على حد سواء من قبيل « الجهة » ولكن مجال تطبيق ما تعلق بالحدث من المخصصات هو القرائن المعنوية الدالة على المنصوبات المذكورة على حين نجد مجال تطبيق مخصصات الزمن هو دراسة « الزمن النحوى » الذى يتشعب بحسب هذه الجهات، ودراسة الفرق بينه وبين الزمن الصرفى الذى هو معنى الصيغة وقد سبق ان شرحناه .

وفيما يلى بيان قرائن التخصيص كل على حدة :

ولانه مرفوع
ولانه اول الاسمين

(رتبة وان لم تكن محفوظة) .
تكن محفوظة) .

ولانه مخبر عنه (اسناد)

قائم - خبر :

لانه وصف مطابق (بنية ومطابقة)

ولانه مرفوع (علامة اعرابية)

ولانه يصف ابتداً فى المعنى

فيخبر عنه (اسناد)

ولانه بعد ابتداً (رتبة غير محفوظة)

ومعنى ذلك ان البنية والعلامة الاعرابية والرتبة والمطابقة قامت في هذه الجملة العربية بالنسبة لبيان الاسناد مقام ما يسمى Copula في اللغات الاجنبية وينفس الكفاءة والوضوح حتى ساغ لنا ان نعتبر الاسناد نفسه احدى القرائن المعنوية وهذا التعاون بين القرائن المعنوية واللفظية هو الذى سيكون فيما بعد محور المناقشة فى اغناء القرائن عن القول بالعامل وسنعرض لذلك ايضا تحت عنوان « تضافر القرائن » .

قرائن التخصيص :

التخصيص علاقة نحوية عامة تربط بين المعنى الاسنادى المستفاد من المسند وبين طائفة من المنصوبات تشتمل على المفعولات الخمسة والحال والمستثنى والتمييز . ذلك بان كل واحد من هذه المنصوبات هو فى المعنى تخصيص لعموم معنى الاسناد الذى فى الجملة وتضييق له . مثال ذلك اننا اذا قلنا : « يصلى الناس » فقد اسندنا الصلاة الى الناس على اعم وجه واوسع حتى ليصلح المعنى لجميع الصلوات وجميع اعداد الركعات ولجميع الغايات التى منها أداء الفرض والتطوع بالفعل واداء العيدين والجنائز وجميع الظروف والملايسات الخ . ولكننا اذا قلنا : « يصلى الناس ركعتين » فقد أخرجنا من الاحتمالات الممكنة من جميع الصلوات ما لم يكن من هذه الصلوات على ركعتين كالظهر والعصر والمغرب والعشاء والوتر . وهكذا نرى المفعول به يصبح قيداً فى عموم دلالة اسناد الصلاة الى الناس وتخصيصاً لهذه الدلالة . فاذا قلنا : « يصلى الناس ركعتين تحية

ذهنيا منطقيا ولكنه علاقة عرفية لغوية جذورها في الصرف وتطبيقها في النحو وما يصطنعه من انماط الاستعمال .

على ان قرينة التعدية تجد معونة من قرينة العلامة الاعرابية (النصب) وقرينة الرتبة غير المحفوظة حيناً والمحفوظة حيناً آخر اذ قد يتقدم المفعول او يتأخر سواء عن الفعل او عن الفاعل بل قد تكون الرتبة بين المفعولين اذا تعدوا ويقول النحاة هنا ان التقديم انما يكون لما هو فاعل في المعنى وهذا تعبير غامض عن احتمال قرينة الاسناد فيه على وجه ما .

ب - الغائية : لقد عدلت عن تسمية هذه القرينة قرينة السببية الى تسميتها « الغائية » لان هذه القرينة كما يبدو من تطبيقاتها في النحو اعم من ان تكون سببية فقط . ذلك بان هناك من اقسامها ما يأتي :

غائية السبب : (المفعول لاجله والمضارع بعد اللام وكى والفاء وحتى) .

غائية الزمان : (المضارع بعد لن واذن وحتى واو)

غائية المكان : (المضارع بعد حتى) .

فاما غائية السبب فهي المعنى الذي يعبر عنه بالمفعول لاجله والسببية هنا واضحة في « لاجله » وكذلك يعبر عن هذا المعنى بنصب المضارع بعد اللام « وكى والفاء وحتى نحو جئت لاتحدث اليك وكى اتحدث اليك وحتى اتحدث ، ولكن هل لقيتك فاتحدث اليك . فالسببية (وهي احد معاني الغائية) واضحة في كل ذلك تتضافر معها قرائن كالعلامة الاعرابية (الفتحة) والبنية (اشتراط المصدر المخالف في مادة الاشتقاق) في المفعول لاجله كما تتضافر معها العلامة الاعرابية (الفتحة) والبنية (في المضارع) والاداة (اللام وكى وحتى والفاء) في بقية الامثلة . والغائية في كل ما تقدم غائية السبب (اذ تكون الغاية بمعنى السبب) .

واما غائية الزمان فهي المعنى الذي يعبر عنه بالمضارع بعد لن واذن وحتى واذن لان « لن » تفيد نفي الغاية الزمانية فاذا قلت « لن تطلع الشمس من المغرب » فالمعنى ان طلوعها منفي الى آخر الزمان ولذلك تصاحبها « ابدا » و « اذن » تحدد غاية زمانية يترتب عندها حدث على حدث آخر . تقول : « ازورك »

١ - التعدية : وهي قرينة معنوية اذا اتضحت كان في استطاعة السامع والمعرب ان يدركا معنى المفعول به . ذلك بان التعدية في حقيقتها علاقة قائمة بين معنى الحدث الذي في جملة الاسناد وبين المنصوب المعين الذي نسميه المفعول به ولقد حرص النحاة على ان يلخصوا هذه العلاقة بواسطة وصف هذا المنصوب بأنه « وقع عليه الفعل » ولكن التعدية علاقة نحوية وليست وصفاً للفعل وقع . بل ان النحاة انفسهم ربما جرحهم الى وصف علاقة التعدية على هذه الصورة عامل النصب في المفعول به فمن المنطقي ايضا ان يكون عاملا للنصب في المفعول به فمن المنطقي ايضا ان يكون الحدث الذي في الفعل واقعا على المفعول به . ويشهد بعدم دقة النحاة في هذا الوصف ان النائب عن الفاعل يمكن ان يوصف به كذلك والفارق النحوي بينه وبين المفعول به واضح في الاسناد وعدمه وفي الرفع والنصب وفي المطابقة وعدمها وفي حفظ الرتبة وعدمه الخ .

وربما جادل البعض في اعتبار التعدية علاقة نحوية ومن ثم قرينة معنوية بان ارتباط التعدى بصيغ بعينها وللزوم بصيغ بعينها كذلك ربما دعا الى التفكير بان التعدى وللزوم من المعاني الصرفية التي تفهم من الصيغة لا من المعاني النحوية التي تفهم من الجملة اي ان صيغة « فاعل » الدالة على المشاركة مثلامتعدية ولكن صيغة « فاعل » الدالة على المشاركة مثلامتعدية ولكن توقف امر التعدى وللزوم على التركيب النحوي ما اتضح الامر في الصيغة بله المثال المفرد كقاتل وتقاتل . وهذا القول يحمل جرثومة من الحقيقة دون شك ويتوقف الامر في النهاية على وجهة النظر التي تنظر بها الى التعدى وللزوم فاذا اردت ان تعالج ذلك على بساط الصرف فالتعدى وللزوم من معاني الصيغة واذا اردت ان تعالج المسألة على مستوى النحو فالتعدى او التعدية قرينة على المفعول به .

هذا والدليل على ان التعدية قرينة معنوية على المفعول به ان المنصوب بعد الفعل اللازم لا يعرب بمفعولا به لعدم القرينة وانما درج النحاة على اعرابه منصوبا بنزع الخافض نحو وقف القوم عامة وجلس خيارهم خاصة . ومن الانعمال ما تقوم به هذه القرينة حيناً وتتخلف عنه حيناً آخر نحو شكرته وشكرت له وعرفته وعرفت به وبكيت وبكيت عليه ورثيته ورثيت له الخ . والفرق بين التعدى وللزوم في هذه الامثلة ليس أمراً

فأجيبك « اذن فأكرمك » اى عند هذه الغاية الزمانية ، وليس المقصود هنا « بسبب زيارتك » وانما المقصود « عند زيارتك » .

و « حتى » تفيد استمرار حدث الى غاية زمانية هي وجود حدث آخر تقول « نم حتى يؤذن للفجر » فيكون المعنى طلب استمرار النوم الى غاية زمانية هي حدوث الاذان ومثل حتى « او » كقولك : لا لزمنك او تقضينى حتى . ويتضافر مع الغائية هنا قرائن كالعلامة الاعرابية (مفتحة المضارع) والبنية (المضارع) والاداة (لن واذن وحتى) والتضام (افتقار الاداة الى المضارع) الخ

واما غائية المكان فهى المعنى الذى يعبر عنه بالمضارع بعد حتى خاصة اذ تقول : « سر حتى تصل الى المدينة » فالغائية هنا تتمثل فى الوصول الى النقطة المكانية التى يبدأ عندها وجود المدينة . وتتضافر مع الغائية هنا قرائن العلامة الاعرابية والصيغة والاداة والتضام كما سبق .

لقد رأينا هنا وفيما سبق كيف تتضافر القرائن المعنوية واللفظية على ايضاح المعنى النحوى كما رأينا هنا ان العلاقة النحوية قد يعبر عنها بأكثر من صورة واحدة وان صور التعبير عنها تتعدد بتعدد ظلال المعنى ومطالب التعبير عن كل ظل من هذه الظلال .

ج - المعية : وهى علاقة مصاحبة بين ما قبل الواو والمنصوب بعدها وتكون فى اللغة العربية على الصور الآتية :

اولا : مصاحبة معنى الحدث الذى فى الاسناد للمفعول معه نحو سرت وبمين الطريق وفى هذه الحالة تتضافر مع المعية قرائن أخرى للكشف عن المعنى كالعلامة الاعرابية (الفتحة التى يعرب بها ما بعد الواو) والاداة (الواو) والتضام (افتقار كل منهما الى الآخر) والرتبة (تقدم الواو على المنصوب وتأخرها معا عن الدال على الحدث) . ويختلف معنى المصاحبة هنا عن معنى المشاركة المستفاد من واو عطف المنصوب على مثله لان واو العطف تربط بين المتعاطفين على سبيل التشريك والمعية تفيد مجرد المصاحبة . ولكن المنصوب بعد الواو قد يصلح لكلا الامرين فلا يكون تحديد احدهما الا بقرينة السياق كما فى نحو « احببت الجو وحلول الربيع » .

ثانيا : عدم مصاحبة ما قبل الواو لمعنى المضارع المنصوب بعدهما نحو « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » والقرائن التى تتضافر مع المعية هنا كالعلامة الاعرابية (نصب المضارع) والبنية (المضارع ذاته) والرتبة (تقدم الواو على المضارع وتأخرها عما عداها فى الجملة) ويتمثل عدم المصاحبة فى الامر والنهى والاستفهام والتعنى والنفى وقد يفسر عدم المصاحبة هنا فى نطاق قرينة المخالفة اذ ان ما بعد الواو هنا منصوب على مخالفته لمعنى آخر يمكن ان يرد عليه يغلب فيه ان يكون المشاركة .

وثالثا : مصاحبة مبتدا لدخول واو المعية المذكورة بعده نحو : « كل عامل وعمله » وتغنى الواو وما بعدها فى هذه الحالة عن الخبر على نحو ما تغنى عنه الحال فى « ضربى العبد مضيئا » وتتضافر مع المعية هنا قرائن أخرى كالعلامة الاعرابية (الفتحة التى يعرب بها ما بعد الواو) والاداة (الواو نفسها) والتضام (افتقار كل منهما الى الآخر) والرتبة (تقدم الواو على المصحوب) ويمكن فى النصب هنا ايضا ان يكون على معنى المخالفة للعطف (اى بقرينة المخالفة) .

د - الظرفية : وهى معنى المفعول فيه ويعبر عن معنى الظرفية بالظروف الاصلية التى هى قسم بعينه من اقسام الكلم كما يعبر عنه بالظروف المنقولة كالاسماء البهمة والصادر والصفات والاثارات والحروف . وقد فصلت القول فى ذلك فى حينه . غير ان معنى الظروف الاصلية هى ظرفية الاقتران (اى على معنى حين وحيث) ومعنى الظروف المنقولة ظرفية الاشتغال (اى على معنى فى) ومن هنا افتقرت الظروف الاصلية الى حدثين فى جملتها ولم تفتقر المنقولة الى ذلك (قرينة التضام) فاذا حل الظرف الاصيل فى موقع المفعول فيه فان القرينة التى تتضافر مع الظرفية فى بيان معنى المفعول فيه هى (البنية) وليس المقصود بالبنية هنا معنى اشتقاقيا وانما المقصود الصورة العامة (اما بالنسبة لما ينقل الى معنى الظرفية من المعربات فالقرينة الاخرى هى العلامة الاعرابية (الفتحة التى يستحقها المفعول فيه) . والذى ارمى اليه مما تقدم ان الظرفية قرينة معنوية تدل على باب نحوى هو المفعول فيه وتتضافر معها فى ذلك قرائن أخرى .

هـ - التاكيد والتحديد : التاكيد والتحديد شقا قرينة

المعاني يناهز الثلاثين في العدد كابتداء الغاية وانتهائها والبعضية والظرفية والتعليل والمجازة والاستعانة والاستعلاء والمصاحبة والالصاق والقسم والتشبيه وبيان الجنس والتوكيد والملك والاستحقاق والنسب والعاقبة والمقايضة والتصنيف والتعجب والاستدراك والتبليغ والتبيين والبعدية والبديلية والعندية والتعدي والزيادة وكل ذلك مشروح في كتب المتون . والملاحظ ان كل هذه المعاني نسبية رابطة بين امرين احدهما الحدث الذي في الاسناد وثانيهما المجرور الذي بعد الحرف .

فاذا قلت « جلست على الكرسي » فان معنى الاستعلاء الذي تفيد « على » انما يعبر عن نسبة بين مستعمل هو صاحب الضمير المتصل وبين مستعمل عليه هو المجرور وهذا هو الذي يقصده النحاة بقولهم ان الجار والمجرور متعلق بكذا فهم يقضون ان معنى النسبة قائم بين المجرور وبين كذا بقرينة الحرف . واذا قلت « صلى زيد في المسجد » فان معنى الظرفية الذي تفيد « في » يربط بين الصلاة (الحدث) وبين المسجد (المجرور) فيكون نسبة بين الظرف والمظروف كما كان الاستعلاء من قبل نسبة بين المستعمل والمستعمل عليه . ولما كانت الظروف المنقولة على معنى الظرفية الاشتغالية التي تفيد « في » لم يكن من العجيب ان يجعل النحاة الظرف متعلقا بـ « صلى » الجار والمجرور . والقرائن التي تتضافر مع قرينة النسبة متعددة كالعلامة الاعرابية (الكسرة التي يعرب بها المضاف والمجرور الذي بعد الحرف) والتضام (تلازم الاداة (حروف الجر) .

اما التبعية فهي القرينة التي يفهم بها ارتباط التابع بالمتبوع وهي قائمة بين ما يلي :

المتبوع : المتابع :

المعطوف عليه بالحرف	المعطوف بالحرف
ب - المنعوت	المنعوت
ج - المؤكد	التوكيد
د - المبدل منه	المبدل
ه - المبين	البيان

والقرائن التي تتضافر مع معنى التبعية في بيان المتبوع والتابع منها مطابقة العلامة الاعرابية (اذ هي متشابهة فيهما) ومنها في عطف النسق الاداة

معنوية دالة على معنى المفعول المطلق في النحو فاذا قلت : « قمت قتيلا » فهذا هو التأكيد واذا قلت : « قمت قيام العجلان » فذلك تحديد النوع واذا قلت : « قمت ثلاث قومات » فذلك تحديد العدد والملاحظ ان اسم الهيئة حين يستخدم في معنى المفعول المطلق يراد به تحديد النوع وان اسم المرة يراد به تحديد العدد .

و - الملايسة : هذه هي القرينة المعنوية الدالة على باب الحال فاذا فهم المرء من الوصف المنسوب وما في معناه من جملة ذات قرائن معينة الخ . معنى الملايسة فقد ادرك ان ذلك تعبير عن باب الحال وتتضافر مع الملايسة في بيان الحال قرائن اخرى كالعلامة الاعرابية (الفتحة التي ينصب بها الوصف) والبنية (وصفية الوصف وتكرره وتعريف صاحب الحال) اما بالنسبة للجملة فقرينة الاداة (الواو قبل المضارع وقد) والبنية (تعريف صاحب الحال وما في الجملة من شروط) والرتبة (تأخر الحال على صاحبها) .

ز - الاخراج : اخراج قرينة المستثنى فاذا فهم السامع او المعرب من الكلام معنى الاخراج ادرك ان ما قصد اخراجه فقد قصد استثناء مؤمن ثم فهو مستثنى من فهم ما سبقه من اسناد . وتتضافر مع قرينة الاخراج في كل الحالات قرينة اخرى هي الاداة (الا الاستثنائية) كما تتضافر معها العلامة الاعرابية في حال التمام (الفتحة على المستثنى) فكلما ذكر المستثنى منه فالعلامة الاعرابية واحدة من القرائن الدالة على معنى المستثنى ولا يجوز لها ان تتخلف الا مع النفي . اما مع النفي والنقصان فلا تتضافر مع معنى الاخراج الا الاداة فقط فلا تكون العلامة الاعرابية حينئذ بين القرائن الدالة على المستثنى .

ح - التفسير : ومعنى التفسير هو القرينة الدالة على التمييز وتتضافر معه قرائن اخرى كالبنية (كون التمييز اسما نكرة جامدا مفسرا لمبهم) والعلامة الاعرابية (الفتحة في مواضعها والكسرة في مواضعها) والرتبة (تأخر التمييز عن المميز) والاداة (من في مواضعها) .

واما القرينة العامة في المجرورات جميعا فهي قرينة النسبة وقد يستفاد هذا المعنى من الاضافة او معنى حرف الجر وواضح ان الاضافة نسبة بين المضاف والمضاف اليه وان المعاني التي رصدتها النحاة للحروف هي في كل حالة نسبة بين الحدث وبين المجرور لقد احصى النحاة لحروف الجر عددا من

(حرف العطف) وفي النعت المطابقة وفي التوكيد البنية (الفاظ بعينها أو تكرار السابق) وفي البديل التضام (جواز التضام في البديل على وجه ما يعبر عنه النحاة بنية تكرار العامل) وفي البيان المطابقة .

واما المخالفة فهي القرينة المعنوية الدالة على طائفة من المنصوبات منها ما يأتي :

أ - المختص نحو : « نحن العرب نكرم الضيف » لخالفته للخبر في « نحن العرب » .

ب - الفعل بعد أن المصدرية : لخالفته لما بعد المخففة من الثقيلة .

ج - منصوب التعجب : لخالفته للفاعل المرفوع في « ما أحسن زيد » .

د - المنصوب بعد كم الاستفهامية : لخالفته المجرور بعد كم الخبرية .

هـ - المصادر المنصوبة نحو سقياك ورعيا : لخالفتها للمبتدآت من نوعها .

و - المنصوب بعد المبتدأ على المعية : لخالفته للمعطوف على المبتدأ .

ز - بعض الاسماء في اساليب الانشاء نحو :

راسك والسيف ، احشفا وسوء كيلة ، لخالفة ذلك لرفعه في الاسناد الخبري .

واللاحظ أن قرينة العلامة الاعرابية (الفتحة التي على المنصوب على المخالفة) هي التي تتضافر دائها مع قرينة المخالفة .

ثانيا : القرائن اللفظية :

سبق أن بينت أن الذي اقصدته بالقرائن اللفظية هو :

البنية - العلامة الاعرابية - المطابقة - الربط - التضام - الرتبة - الاداة - النغمة .

وتلعب هذه القرائن دورا هاما في التعرف على الابواب النحوية حتى أنها تعتبر من قرائن فهم القرائن المعنوية لأنها أيسر وصولا إلى الفهم من تلك القرائن

المعنوية ومن ثم نرى المعربين اقل خطأ في الاهتداء بها إلى الاعراب الصحيح . وسنحاول أن نعرض هذه القرائن واحدة بعد الأخرى كما يلي :

أ - **البنية :** البنية أو صورة الكلفة قرينة هامة في الدلالة على استعمالها النحوى وقد سبق لنا عند التفريق بين اقسام الكلم أن كان من بين ما فرقنا به بين الاقسام امورا منها :

اولا : أن الفعل لا يكون الا مسندا فاذا تبنت لنا بنية الفعل في الكلام كانت قرينة على السند .

ثانيا : أن الاسم لا يكون في الاسناد الا مسندا اليه فاذا رأينا بنية في السياق دللت على معنى المسند اليه .

ثالثا : أن الصفة صالحة للمسند والمسند اليه فاذا وردت في الكلام بنية الصفة امكن تعليقها على هذين الاحتمالين .

رابعا : أن الادوات تعبر عن معان صرفية عامة (حقها أن تؤدي بالحرف) فاذا رأينا بنية الاداة اتخذناها قرينة على المعنى الصرفي العام .

خامسا : أن الضمائر تستعمل في الربط فاذا رأينا الضمير تطلعننا إلى العائد واتخذنا ذلك قرينة على ترابط اجزاء الجملة .

سادسا : أن الظرف يأتي بمعنى اقتران الجديتين في الزمان أو المكان فاذا رأينا بنية الظرف في الجملة كانت قرينة على هذا المعنى .

ولايضاح هذا الكلام نعرض الجملة الآتية : « جلس المعلم بين تلاميذه » فأول قرينة على أن الكلمة الأولى في الجملة فعل ماض هي بنية الفعل ومن القرائن الدالة على أن الكلمة الثانية فاعل أنها اسم (منقول عن الصفة) ولو لم يكن كذلك ما اعرّب فاعلا والقرينة الدالة على أن الكلمة الثالثة مفعول فيه ما نعرفه فيها من بنية الظرف إذ هي معدودة بين المبهات المنقولة إلى الظرفية والقرينة الدالة على أن الكلمة الرابعة مضاف إليه أن بنيتها بنية الاسماء بل أن بعض المعربين يعرف فوق ذلك أنها اسم طارئ على اللغة بالتعريب والقرينة الدالة على أن الهاء مضاف إليه أن لها بنية ضمير الجر المتصل .

وهكذا نجد بنية الكلمة في كل ما تقدم قرينة على معناها النحوى ودليلا على الاعراب وهذا هو الذى يوجب الاعتداد بالبنية الصرفية ان تكون قرينة نحوية .

ب - العلامة الاعرابية : والمقصود بالعلامة الاعرابية هنا - اعم من ان يكون حركة او حرفا او تقديرا او حذف الخ وان كان النحاة قد منحوا الحركة الاعرابية من الاهتمام ما جعل النحو يبدو وكأنه علم اواخر الكلم في السياق . علق النحاة المعنى بالحركات وبنوا على ذلك منهجهم في النحو فقالوا ان الحركات اثر العامل وقسموا العوامل الى لفظية ومعنوية واكثرها من عددها حتى وصلت الى المائة عدا . ولست انكر دلالة علامات الاعراب على المعانى النحوية ولكننى لا بد ان اشير كذلك الى ان العلامة الاعرابية لا يمكن ان تستقل بالدلالة على هذه المعانى ويكفى للاقناع بذلك ان اشير الى ان الضمة هي الحركة التى تظهر في المبتدا والخبر والفاعل ونائب الفاعل واسم كان وخبر ان والتابع المرفوع فهل يمكن لها في هذه الحالة ان تكون بمفردها قرينة على واحد فقط من هذه الابواب؟ والفتحة كذلك ترى في نهاية المفعولين والحال والمستثنى والتمييز والمختص ومنصوب التعجب والمصادر النائية عن فعلها والمتادى المضاف والمفرى به والمحذر منه الخ فهل يمكن لها بمفردها ان تكون قرينة على واحد فقط من هذه الابواب؟ والكسرة حركة المضاف اليه والمجرور بالحرف والتابع المجرور فكيف يمكن الزعم انها قرينة على احد هذه الابواب بمفردها؟ ان اية واحدة من هذه الحركات لو استقلت بالدلالة على المعنى النحوى لادى ذلك الى اللبس اذ يكون من نتيجة ذلك التباس المبتدا بالخبر والفاعل الخ واختلاط المفعولين بالحال والتمييز الخ وتشابه المضاف اليه وبقية المجرورات من حيث القرينة الدالة على نفسى . على ان الاسماء المبنية والجملة خواتم المحل لا يمكن اعرابها بقرينة العلامة الاعرابية فلو كانت العلامة الاعرابية قرينة مستقلة ما وصلنا الى فهم اعراب هذه العناصر ابدا . يضاف الى ذلك ان النحاة اضطروا في بعض المواضع الى اعراب بالحروف وصادفوا في ذلك متاعب مشهورة في حسم المشكلة التى مثلت لهم نتيجة لذلك : هل تقدر الحركات على هذه الحروف او لا تقدر كما ناقشوا مسألة اخرى هل يكون الاعراب

في موضع واحد او في موضعين . ان العلامة الاعرابية لو قصد بها ان تستقل بالدلالة على الباب النحوى لكان على اللغة ان تجعل لكل باب نحوى علامته الاعرابية المستقلة ولكانت الحركات والحروف بعدد ما في النحو من ابواب .

ولكن العلامة الاعرابية احدى القرائن فيتوقف المعنى عليها حينما كما في نحن العرب نكرم الضيف بنصب العرب وعلى غيرها من القرائن حينما آخر كتوقف المعنى على البنية في غير المعربات وعلى الرتبة في نحو ضرب موسى عيسى وعليهما في جاء هذا القاضى الخ .

ج - المطابقة : عند ما تكلمت عن معانى التصريف ومبانيه في معرض شرح النظام الصرفى قلت ان هذه المباني الصرفية هي التى تكون فيها المطابقة . وازيد هنا ان المطابقة تكون فيها يلى :

1 - التكلم والخطاب والغيبة : وهى المقصود بعبارة الشخص .

2 - الافراد والتنثية والجمع : وهى المقصود بعبارة العدد .

3 - التذكير والتانيث : وهى المقصود بعبارة النوع .

4 - التعريف والتكثير : وهى المقصود بعبارة التعيين .

5 - الحركة الاعرابية : وهى المقصود بعبارة الاعراب .

ويتضح ذلك في اسناد الفعل الى الفاعل ونائب الفاعل وفي المبتدا والخبر وفي الحال وصاحب الحال وفي المنعوت والنعت الحقيقى وغيرها من الابواب التى تكون فيها مطابقة من نوع ما .

والمطابقة قرينة على الباب النحوى كما انها وسيلة من وسائل ترابط الجملة ويتضح ذلك في المطابقة اذا نظرنا في الجملة الآتية :

الرجلان الفاضلان يتهان .

وواضح ان هذه الجملة تشتمل على مطابقة في الامور التالية :

السياق على عناصر لفظية أخرى تعين على فهم الجملة لأنها تربط بين أجزائها فمن ذلك مثلاً عود الضمير على مرجع معين في الجملة فالضمير العائد بما بينه وبين مرجعه من مطابقة في الشخص والنوع والعدد يغنى عن تكرار ما يعود إليه وييسر فهمه فيكون قرينة رابطة في نطاق السياق ومن ذلك تكرار اللفظ وهو أقل استعمالاً من عود الضمير وأكثر ما يجرى استعماله ان يكون لسبب بلاغى ويتضح ذلك من الموازنة بين عبارتى :

قابلت صديقى فأنست إليه .

قابلت صديقى فأنست الى صديقى .

ومثله : « سعاد التى اضعفك حبيب سعاد » وقد يكون الربط بضمير الإشارة لما يحمله في بنيتها من المطابقة ايضاً ولأنه ضمير من الضمائر على أى حال وقد عرفنا ذلك في تقسيم الكلم ومما يدل على ما بين الإشارة وضمير الشخص من آصرة قوله تعالى : « ولا يحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم ... » اذ لو وضعنا الإشارة موضع « هو » فى الكلام العادى ما تغير من المعنى شئ . ومن استعمال الإشارة فى الربط قوله تعالى : « يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن » وقوله : « والذين كفروا وكنبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم » . ومن العناصر الرابطة فى الجملة « ال » لكن لا على إطلاقها فهى تكون رابطة فى بعض صورها دون بعض كما يبدو فيما يلى :

1 - الشخص : الاسم والصفة التى بعده نيهما غيبة والفعل مسند الى ضمير الفاعل ومبدوء بالياء .

2 - العدد : فى الاسم والصفة الف التثنية وفى الفعل الف الاثنين .

3 - النوع : فى الاسم والصفة تذكير والفعل مسند للمذكر كما تدل ياء المضارعة .

4 - التعيين : المطابقة هنا بين مبتدأ ونعته فكلاهما معرف باللام .

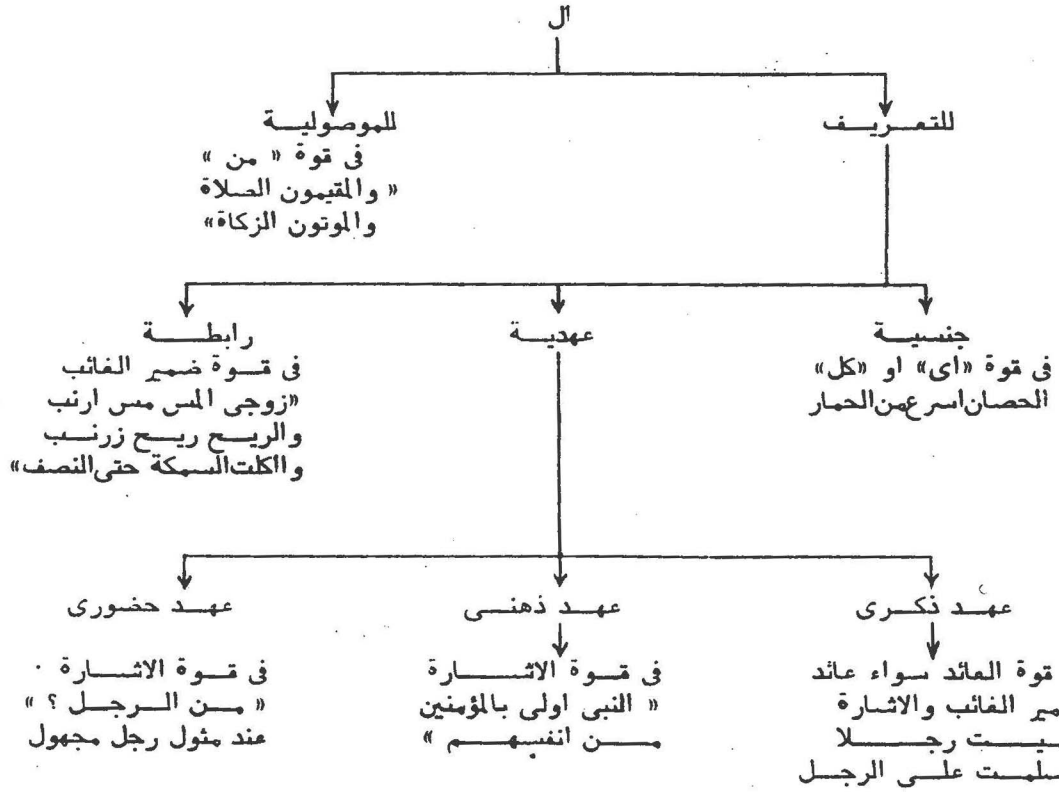
5 - الإعراب : وهنا ايضاً تبدو المطابقة بين المبتدأ ونعته لكن فى الرفع .

هذه المطابقة تجعل للجملة ترابطاً يذكرنى بقول عبد القاهر : « يأخذ بعضها بحجز بعض » ولو اهدرنا هذه المطابقات جميعاً فى الجملة لم تعد كلاماً بل انها اذن تتحول الى مفردات مبعثرة كالذى يبدو بعد افساد المطابقة كما يلى :

الرجلان غاضلة نقوم

فليس بين اية كلبة وصاحبيتها مطابقة فى شخص ولا عدد ولا نوع ولا تعيين ولا اعراب ومن ثم لا ترتبط واحدة منها بالآخرى والنتيجة ان لا جملة .

د - الربط : هذه الاهمية القصوى لترابط السياق النحوى كما رأينا فى أمر المطابقة حتمت كذلك ان يشتمل



الكلمتين للآخرى اما على سبيل الافتقار كحرف العطف حين يستدعى المعطوف واما على سبيل التطلب كالفعل حين يتطلب الفاعل او نائبه والتابع حين يتطلب المتبوع والمضاف يتطلب المضاف اليه والمبتدأ يتطلب الخبر باعتبار ذلك حاجة من حاجات المعنى . فاذا جاء اللفظ الذي يتطلب الآخر كان قرينة من القرائن تقع تحت عنوان التضام . ويعتبر التضام بهذا المعنى هو الاساس الوحيد الذي يقبل معه القول « بال حذف » و « الزيادة » في النحو العربي ولولاه ما قبل ذلك .

واما تنافي اللفظين فمثاله انتفاء ان يكون ما بعد الضمير نعتا للضمير او مضافا اليه وان يكون ما بعد « قد » فعل امر وان يكون ما بعد حرف الجر فعلا كما في « بيزيد » (اي على نهج العامية) . فهذا التنافي بين المعاني النحوية يدخل ايضا تحت قرينة التضام لان تنافي المعنيين هو « سلب التضام » .

هكذا يكون التضام احدى القرائن النحوية وقد أكثر النحاة الكلام في دخول الحروف والادوات لكل أداة مدخولها الذي يضامها بالايجاب وما يتمتع بدخولها عليه على طريق سلب التضام ولعل ما يلحظ في بعض الابواب

بهذا نرى ان الرابطة قسم من اقسام « ال » اما ذات العهد الذكري فاقرب الى الربط بتكرار اللفظ .

وقد يحدث الربط بالاداة كالذى تنفيده الفاء الواقعة في جواب الشرط واللام الواقعة في جواب ان واللام الواقعة في جواب لولا والقسام وكالذى تنفيده حروف العطف وواو المعية وواو الحال واذا المفاجأة وكالذى تنفيده الادوات ذوات الصدارة في الجمل كأداة الشرط والاستفهام الخ حيث تربط الاداة بين اجزاء الجملة وتعطى الجملة اسلوبها المخصوص لانها تلخص معناها حتى ان الجملة لو حذفت بدليل وبقيت الاداة لانفادت المعنى كاملا .

وقد يحدث الربط بقرائن اخرى كقرينة المعرفة او النكرة قبل الجملة الواقعة حالا او نعتا فان ارتباط الجملة الفرعية باحداها على احدى الصورتين منوط بتعريف الاول او تنكيه الى جانب الضمير العائد في الحالتين .

هـ - **التضام** : والمقصود بالتضام ان تستدعى احدى الكلمتين الكلمة الاخرى او تنفيها ويكون استدعاء احدى

2 — أن بعض الأدوات غير ثابتة البنية ولا سيما من حيث الإشباع والاضعاف في النطق ومن حيث الانفصال والاتصال في الكتابة بما بعدها كما تتصل بـاء الجر بالجرور .

وقد يعترض بأن الإشباع والاضعاف ليسا خاصين بالأدوات إذ يكونان في الضمائر كذلك فالجواب على ذلك أن الضمائر المتصلة تلصق بأواخر الكلمات فيعرف المتكلم كمية الضمير بحسابها من نقطة انتهاء الكلمة التي اتصل بها الضمير ولكن الأدوات تلصق بأوائل الكلمات فيبرد عليها اللبس .

وما دامت الأدوات قد وضعت أساساً للدلالة على المعاني الصرفية العامة التي تحتها أن تؤدي بالحرف فلا بد أن تكون كل أداة بالضرورة قرينة لفظية على المعنى الذي سيقى له . فنحن نفهم معنى الشرط من «أن» والاستثناء من «إلا» والاستفهام من «هل» والتحضيض من «هلا» والقسم من «الواو» وهلم جرا وما دما نفهم هذه المعاني مباشرة من الأدوات فالأدوات قرائن لفظية على هذه المعاني .

ح — النغمة : قرينة لفظية لأنها لا يكون تصويرها إلا في الكلام الملفوظ وهي في معظم الحالات تصاحب القرائن الأخرى لكل أسلوب من أساليب الجمل العربية كالأثبات والنفي والتوكيد والاستفهام والأمر والنهي والتمني والترجي والعرض والتحضيض والقسم والشرط والانصاح الخ يقتزن بهيكل تنغيبي عرقي مخصوص يعرف به الأسلوب المعين فتكون النغمات مشتركة في الدلالة مع البنية والعلامة الاعرابية والمطابقة والربط والتضام والأدوات .

ولكن هناك حالات في الاستعمال العربي تستقل فيها النغمة بالدلالة فتكون القرينة الوحيدة في الكلام وأكثر ما يكون ذلك عند حذف الأداة من الكلام ولا سيما أدوات الصدارة . ومن أمثلة ذلك أن تخرج غلبة السجائر من جيبك وتقدمها مفتوحة إلى صديقك وتقول بنغمة العرض : «سيجارة ؟» والمعنى : «ألا تأخذ سيجارة ؟» فهنا أهدرت الأداة وهي قرينة انكالا على النغمة وهي قرينة أخرى فاستقلت النغمة بالدلالة على المعنى المراد . ولولاها لكانت كلمة «سيجارة» كلمة مفردة لا جملة مفيدة .»

من تطلب للأبواب الأخرى هو المسئول عن ظاهرة «التقدير للمحذوف» في النحو العربي لأن المطلوب إذا لم يكن مذكوراً فإن كونه مطلوباً قد حتم في نظرهم تقديره في الكلام .

و — السربة : وهي إما محفوظة أو غير محفوظة فالترتبة محفوظة بين الفعل والفاعل وبينه وبين نائب الفاعل وهي كذلك بين حرف الجر- والجرور وحرف العطف والمعطوف والموصول وصلته وأداة الاستثناء والمستثنى وكذلك الواو والحال الجملة والواو والمفعول معه ومن الأدوات ما يحفظ رتبة الصدارة فلا يتقدم عليه جزء من الجملة كأدوات الشرط والاستفهام والتمني والترجي والعرض والتخصيص الخ ولا يتقدم النعت على المنعوت ولا المضاف إليه على المضاف وهلم جرا . ومعنى أن الرتبة قرينة هنا أنها معلم من معالم الطريق في السياق تتعين بها مواقع الكلام ويعرف الباب النحوي حينئذ بموقع الكلمة من السياق .

وأما غير المحفوظة فهي الرتبة التي قد تهدر إذا أمن اللبس أو اقتضى السياق تخلفها ولكنها تحفظ إذا توقف المعنى عليها أو اقتضى السياق الاحتفاظ بها وتلك هي الرتبة بين المبتدأ والخبر وبين الفاعل والمفعول به وبين المفعول الأول والثاني وبين اسم أن وخبرها واسم كان وخبرها وبين نعم والمخصوص وهلم جرا فمثال أهدارها عند أمن اللبس تقدم الخبر على المبتدأ ومثاله حين يقتضى السياق تقدم المفعول على الفاعل في زيد ضربه عمرو ومثال ضرورة حفظها لتوقف المعنى عليها ضرب موسى عيسى ومثال حفظها حين يقضى السياق ضربت زيدا .

ومعنى ذلك أن الرتبة المحفوظة تصبح محفوظة إذا اقتضى ذلك المعنى أو المبنى كما مر . ولكن إذا لم يقتض أحدهما حفظ الرتبة التي من هذا النوع كانت هناك حرية التقديم والتأخير في الاستعمال .

ز — الأداة : كان من الممكن أن تقع الأداة باعتبارها قرينة ضمن البنية ولكن الذي دعاني إلى إفرادها أمران :

1 — أن الأدوات المنقولة من الفعلية (كالنواسخ) ومن الظرفية (كأدوات الشرط) تحتفظ غالباً ببنيتهما التي كانت عليها قبل النقل ومن ثم لا تكون بنيتهما قرينة على المعنى الذي أريد بها بعد النقل .

ولقد وقع مثل ذلك في التراث حين قال عمر بن
ابى ربيعة :

ابرزوها مثل المهة تهادى
بين خمس كواعب اتراب
ثم قالوا : تحبها ؟ قلت بهرا
عدد النجم والحصى والتراب

فجيلة « تحبها ؟ » جيلة استفهامية بقرينة رواية
البيت بنغمة الاستفهام خلال العصور . وهناك دليل
آخر على معنى الاستفهام هو « قالوا » و « قلت »
مما يفهم منه السؤال والجواب وهذا الدليل هو الذى
ساعد على تواتر رواية البيت بهذه النغمة وعدم العدول
عنها الى نغمة اخرى . وواضح ان النغمة حفظت معنى
الاستفهام هنا على رغم حذف الهزمة لضرورة الشعر .

تضافر القرائن :

ليس من شأن النحو العربى ان يدع لاحدى القرائن
مهما كانت اهميتها فى المعنى ان تستقل بمفردها بالدلالة
على باب نحوى من ابواب السياق . يصدق ذلك على
جميع القرائن دون استثناء . فاذا نظرنا مثلا فى القرائن
المفرقة بين المنصوبين فى « ضرب زيد عمرا » و « ضرب
زيد ضربا » وجدنا ان الفارق الاول يكمن فى ان عمرا
اسم علم وان ضربا مصدر من مادة الفعل فهذا الفرق
راجع الى قرينة البنية ثم وجدنا ثانيا ن العلاقة بين
الفعل وبين عمرو هى علاقة التعدية ولكن العلاقة بين
الفعل والمصدر هى علاقة تأكيد الحدث وهكذا نرى
ان القرائن الدالة على المفعول به فى الجملة الاولى
كما يأتى :

1 — البنية : فلو لم يكن من قبيل الاسماء (او الصفات
او الضمائر) ما صحت له المفعولية .

2 — التعدية : وتنهم هذه العلاقة ما كان مفعولا به .

3 — العلاقة الاعرابية : فلو لم يكن منصوبا ما كان
مفعولا به .

وكذلك نرى القرائن الدالة على المفعول المطلق
فى الجملة الثانية كما يلى :

1 — البنية : وقد تحقق له منها امران :

(ا) المصدرية .

(ب) مشاركة الفعل فى مادة اشتقاقه .

2 — التأكيد وهذا المعنى مفهوم من البنية ومن ترك
تحديده بوصف او اضافة او عدد .

على ان المصدر فى هذا الموقع اذا حدد باضافة
او وصف او عدد كان محدد لا مؤكدا واذا لم
يشترك الفعل فى مادة اشتقاقه فان افاد غايته
فهو مفعول لاجله وان افاد ملابسة اعرب حالا
وان افاد تأكيدا اعرب نائبا عن المفعول المطلق .

3 — العلامة الاعرابية : فلو لم يكن منصوبا ما اعرب
مفعولا مطلقا .

وهكذا نرى ان كلا من المفعول به والمفعول المطلق
لم ينكشف الا بعدد من القرائن وان القرينة الواحدة
لا يمكن ان تدل على المعنى الاعرابى .

ويمكن ان نرى مثل ذلك حين نعرض للفاعل فى « ضرب
زيد » ونائبه فى « ضرب زيد » فالقرائن الدالة على
الفاعل فى الجملة الاولى كما يلى :

1 — البنية :

فهو اسم ولو لم يكن من قبيل الاسماء (او
الصفات او الضمائر) ما كان فاعلا وقد ضمن
النحاة اعترافهم بهذه القرينة فى تعريف الفاعل
حين قالوا : « الفاعل اسم .. الخ » ومن قبيل
هذه القرينة ايضا بنية الفعل الذى قبله فلا
يكون الفاعل فاعلا الا اذا كان هذا الفعل مبنيا
للمعلوم .

2 — العلامة الاعرابية :

فهو مرفوع وعلامة الرفع قرينة من قرائن الفاعل
ولو كان منصوبا مثلا ما كان فاعلا .

3 — المطابقة :

لان الفعل معه اسند الى المذكر الغائب فكان
ذلك قرينة على ان احدهما للآخر اما من حيث
الافراد والتثنية والجمع فالمطابقة هنا خارج
نطاق القرائن المطلوبة .

4 - التضمين :

لان الفعل يتطلب هذا الفاعل فلو لم يكن مذكورا
لجرى تقديره في الجملة وللنحاة عبارة مشهورة
تقول : « كل فعل فلا بد له من فاعل » .

5 - الرتبة :

فهذا الاسم المرفوع جاء بعد الفعل فأعرب فاعلا
ولو سبق الفعل لكان شيئا آخر غير الفاعل .
فرتبة الفاعل من الفعل رتبة التأخير وهي من
الرتب المحفوظة التي لا تتخلف .

6 - الاسناد :

وهذه هي القرينة المعنوية التي تدل مع ما سبق
على ان هذا فاعل اذ لو لم يكن مسندا اليه في
جملة فعلية ذات بنية خاصة ما كان فاعلا .

واما نائب الفاعل « زيد » في الجملة الثانية
فقرائنه ما يتجلى :

1 - البنية : لانه اسم والفعل مبنى للمجهول .

2 - العلامة الاعرابية : لانه مرفوع .

3 - المطابقة : الفعل مسند الى المنكر الغائب .

4 - التضمين : الفعل يتطلبه وقيدر عند عدم الذكر .

5 - الرتبة : مكانه دائما بعد الفعل .

6 - الاسناد :

هو مسند اليه في جملة ذات بنية محددة ولا يلزمنا
هنا في فهم الاسناد ان نعتمد لانه مفعول في المعنى
لانتنا لا نقدم مثل هذا الاعتذار مع فاعل الفعل
المطاوع وله نفس الوضع والافكار النحوية
وصفية لا منطقية .

وحين قال ابن مالك :

الحال وصف فضلة منتصب
مفهم « في حال » كمردا اذهب

كان يحاول ان يحدد القرائن التي يعرف بها باب
الحال وهي :

1 - البنية :

لان الحال المفردة تفهم من كونها احدى الصفات
الخمس التي افردناها في قسم من اقسام الكلم
فاذا جاءت على غير هذه البنية كالمصدر وغيره
فذلك من باب النقل واهدار قرينة البنية الوصفية
عند امن اللبس وسنعرض لذلك بعد قليل .

2 - العلامة الاعرابية :

فالحال المفردة منصوبة ولا تكون غير ذلك .

3 - المطابقة :

يصر النحاة على ان الخبر والحال وصفان في
المعنى ففيهما من المطابقة بعض ما في النعت
الحقيقي فيطابقان افرادا وتثنية وجما وتذكرا
وتأنيثا .

4 - الربط :

هذه المطابقة تربط بين الحال المفردة وبين
صاحبها ولكن النحاة فضلو ان يحملوا الوصف
ضميرا مستترا مطابقا وهكذا عززوا الربط بعود
الضمير . اما الحال الجملة فأمر الضمير فيها
اوضح من ذلك .

5 - الرتبة :

رتبة الحال ان تكون بعد صاحبها واما ما ورد
بخلاف ذلك فمداره جواز اهدار القرينة عند امن
اللبس وسنعرض لذلك بعد قليل .

6 - الاداة :

وتتمثل هذه القرينة في واو الحال في مواضع
ذكرها .

وهكذا تضافرت القرائن المختلفة على بيان باب
الحال كما تضافرت على بيان الابواب الاخرى التي
فكرتها من قبل . ولعل بهذا اوضحت مبدا هاما من
مبادئ النحو العربي لم يعطه النحاة من قبل ما يستحقه
من اهتمام هذا ان كانوا قد فطنوا اليه فطنة تامة ،

لان كل ما جاء في كلامهم عن شرح هذه القرائن كان ملاحظات متفرقة لا يسلكها نظام كهذا النظام الذى اعرضه .

جواز اهدار القرينة عند امن اللبس :

ان امن اللبس هو اعلى ما تحرص عليه اللغة استعمالا واثمن ما يتطلبه اللغويون تحليلا ومن ثم يصبح الوصول اليه غاية لا يدعو الامر بعدها الى البحث عن مزيد من القرائن . ومن هنا يكون اهدار القرينة عند امن اللبس امرا مقبولا لا يباه الاستعمال اللغوى والدليل على ذلك اننا في عرضنا اهدار كل قرينة على حدة في الاستعمال سنحرص على ان تكون شواهد من القرآن ومن الشواهد التى استعمالها النحاة ومن مسروعاتهم عن العرب ولكنى قبل ان ابدأ في عرض اهدار القرائن واحدة بعد الاخرى احب ان اضرب مثلا يوضح سبب جواز اهدار القرينة . فالمعروف ان الحركة الاعرابية احدى القرائن وان النحاة بالغوا في الحرص عليها وورث الناس عنهم هذه المبالغة في الحرص وارتبطت نشأة النحو في التاريخ بهذه الحركة الاعرابية فكان النحو لعلاج اللحن في الاعراب . وكلنا يبدى تدمره عند الاستماع الى المحاضر او المذيع او المحامى حين يظهر اللحن في كلامهم ولا تنضبط العلامات الاعرابية على السنتهم ولكننا على رغم ذلك كله نفهم ما يقولون بحيث لا يحتمل في فهمنا معنى آخر اى ان امن اللبس قد توفر في كلامهم على الرغم مما اصاب او اخر الكلمات من لحن . فلماذا ؟ لان المعنى النحوى — كما سبق ان اشرت — لا يرتبط بقرينة واحدة ولا يتوقف عليها . فحين اهدرت قيمة الحركة الاعرابية في كلام المحاضر والمذيع والمحامى كانت هناك قرائن اخرى تحافظ على المعنى وهى القرائن التى عرضتها من قبل . وحين كانت هذه القرائن وافية في الدلالة على المعنى اصبح اهدار قرينة العلامة الاعرابية في الكلام امرا غير واضح الضرر لاننا وصلنا الى وضوح المعنى على اى حال .

وسنرى فيما بعد ان ذلك ونحوه وقع في نصوص التراث لا عن خطأ اقترفه العربى الاول كما افترقه المحاضر والمذيع والمحامى في وقتنا هذا وانما وقع ذلك لاسباب خاصة بالاستعمال كضرورة الشعر او المجاورة او لاسباب بلاغية . ولا يدخل في ذلك بالطبع اختلاف القرينة باختلاف اللهجة .

واول ما نعرض له من ذلك ان البنية باعتبارها قرينة نحوية ربما اهدرت اذا اتضح المعنى بدونها وهناك بعض الامثلة :

1 — تحافظ اللغة على ان تكون صلة ال صفة صريحة ولكن الضرورة الشعرية قضت وامن اللبس لم يمنع ان تكون صلة ال فعلا مضارعا فقرأنا في التراث عبارة « الترضى حكومته » و « صوت الحمار اليجدع » وكذلك قول الشاعر : « من القوم الرسول الله منهم » .

2 — قد يستتر الضمير او يحذف المبتدأ والخبر او غيرها فلا تقوم قرينة البنية شاهد على المعنى لعدم ذكرها فلا يؤدي اهدارها حينئذ الى اللبس .

3 — تحافظ اللغة على ان يكون خبر فعل المقاربة من قبيل الفعل المضارع ولكن ورد اهدار هذه القرينة في قول الشاعر :

فعدت الى فهم وما كدت آييا
وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

4 — تدخل لو على الفعل الماضى ومع ذلك ما نزال نستمتع بقول الشاعر :

لو بغير المناء حلقنى شرق
كنت كالغصان بالماء اعتصارى

5 — قد تهدر قرينة البنية في المفعول المطلق فيسمى المنصوب حينئذ « النائب عن المفعول المطلق » .

6 — من شأن الحال ان يكون مشتقا وقد اهدرت البنية المشتقة فجاء الحال مصدرا كما جاء جامدا ولم يستطع النحاة حتى تأويله بالمشتق وذلك حين يكون موصوفا نحو قرأنا عربيا او معدودا نحو فتم ميقات ربه اربعين ليلة او تفضيليا نحو هذا بسرا اطيب منه رطبنا او محددا نحو هذا مالك ذهبا او مفرغا نحو وتنتحشون الجبال بيوتا او مؤصلا نحو السجد لمن خلقت طينا .

7 — من شأن الحال ان تكون نكرة وقد اهدرت قرينة البنية فيها فجاءت معرفة نحو كلمته فاه الى فى وارسلها العراك وجاعوا الجماء الغفير .

8 — من شأن صاحب الحال ان يكون معرفة وقد ورد نكرة فلم يجد النحاة مسوغا لتنكيره وهذا من اهدار البنية عند امن اللبس نحو مررت بماء تمعة رجل وعليه مائة بيضا « وصلى وراءه رجال قياها » .

9 — من شأن « اما » ان تتكرر ولكن قرينة بنيتها قد تهدر فلا يتم تكرارها نحو « اما ان تتكلم بخير والا فاسكت » وكقراءة ابي : « وانا او اياكم لاما على هدى او ضلال مبين » .

10 — من شأن الشرط والقسم اذا اجتمعا ان يكتفى بجواب ما تقدم منهما مع حذف جواب المتأخر ولكن ذلك تخلف في بنية جواب القسم في قول الشاعر :

لئن كان ما حدثته اليوم صادقا
اصم في نهار القيت للشمس باديا

11 — ورد في النسب كثير مما اختلف مع القواعد المتصلة ببنية المنسوب نحو يمانى وسليقى وعميرى وقرشى وسلمى وهذلى وفقى وعبدري ومرقسى وعبقسى وعبشمى وبصرى ومروزي ورازي وبحراني .

12 — قال الراجز : في كلت رجلها سلامى واحدة .. فاطرح البنية الاصلية وهى كلتا للوزن .

13 — ولعل خير ما يمثل اعتراف النحاة بظاهرة اهدار قرينة البنية عند امن اللبس قول ابن مالك :

ولا يجوز الابتداء بالنكرة
ما لم تفد كعند زيد نكرة

اذ لو ترجعنا عبارته بعبارة هذا البحث لكان « ما لم تفد » في صورة « ما لم يؤمن اللبس » فيجوز اهدار المعرفة واستعمال النكرة .

واما اهدار قرينة العلامة الاعرابية عند امن اللبس فما اكثره في التراث العربى حتى لقد وجد النحاة فيه مجالا خصباً للتخريج والتأويل والتقدير وسنحاول فيما يلى ان نورد امثلة على هذه الظاهرة التى كانت من

اسباب تضخم كتب النحو لمخالفتها لفلسفة العامل النحوى كما كانت سببا في الكثير مما اعان اشتهاى النحو العربى بالصعوبة وعدم الاطراد ولا سيما ان النحاة بنوا منهجهم على اساس وحيد هو اختلاف المعانى باختلاف الاعراب .

1 — واول ما نبدا به من هذه الامثلة ما سمع من قولهم : « خرق الثوب المسار » برفع الثوب ونصب المسار . وواضح ان اللبس مأمون في هذه الجملة لاتضح قرينة الاسناد بين « خرق » و « المسار » وان قرينة التعدية واضحة بين « خرق » و « الثوب » فلما اتضحت القرينتان المعنويتان دون حاجة الى القرينة اللفظية اهدرت القرينة اللفظية (وهى العلامة الاعرابية) في الكلام .

2 — قال تعالى : « ان هذان لساحران » ومن الواضح ان الاشارة اسم ان وان الصفة خبرها بالقرائن الآتية :

(ا) الاشارة معرفة وهذا موضع المعرفة والصفة نكرة مشتقة وذلك شأن الخبر المفرد وهذه قرينة البنية.

(ب) دخلت ان على الاشارة ومن شأن « ان » ان تدخل على اسمها الا في حالات محددة وهذه قرينة التضام .

(ج) اقترنت الصفة باللام ومن شأن ما اقترنت به اللام ان يكون خبرها الا اذا تقدم اللام ظرف او جار ومجرور فيكون الاقتران بين اللام واسم ان المؤخر فحو ان في الدار لزيدا وان عندك لزيدا وهذه قرينة التضام ايضا .

(د) تقدمت الاشارة على الصفة حسب قاعدة الاسم والخبر وهذه قرينة الرتبة .

فلما تضافرت هذه القرائن جميعا اصبح اللبس مأمونا فاهدرت العلامة الاعرابية لتكون هناك مناسبة صوتية بين الاسم والخبر . وكثيرا ما تكون المناسبة الصوتية مطلبا من مطالب الاسلوب الادبى ولا سيما اسلوب القرآن وما فيه من الفواصل واسلوب الشعر وما فيه من القوافى .

وشبيه بهذه الآية قوله :

6 - قال الشاعر :

إذا مت كان الناس صنفان شامت
وأخر مثن بالذى كنت اصنع

وتضحك منى شيخة عبشمية
كأن لم ترى قبلى أسرا يمانيا

وقوله :

لاحظ اهدار العلامة الاعرابية في « ترى » لا من
اللبس .

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن
خطك خفانا ان حراسنا اسدا

7 - قال الشاعر :

وحلت سواد القلب لا انا باغيا
سواها ولا عن حبها متراخيا

3 - ومثل ذلك ما يقال في « جحر ضب خرب »
بالجر في الكلمة الاخيرة اذ ان قرينة التبعية تبدى ان
الخراب مما يوصف به الجحر ولا يوصف به الضب فلها
اتضحت قرينة التبعية وما يتضافر معها من المطابقة
والرتبة اهدرت الحركة الاعرابية ليتم بها نسوع من
المناسبة الصوتية التي عللها النحويون بالجوار .

والمعنى واضح واللبس مأمون ولكن النحاة تردوا
وتأولوا وتخلوا ما شاعوا .

8 - وقال :

كان انبياه اذا تشوفا
قادمة او قلما محرفا

وحكى قوم منهم ابن سيده ان قوما من العرب تنصب
بها (كأن) الجزئين معا . فمن هؤلاء وابن بقيقه
ما روى عنهم من النصوص ؟

9 - وقد قال :

ان تقرأن على اسماء ويحكما
منى السلام والا تخبرا احدا

والقرائن واضحة واللبس مأمون والعلامة الاعرابية
مهدرة .

5 - قال الشاعر :

10 - وقال :

الم يأتيك والانباء تنمى
بما لاقت ليون بنى زياد

وقرينة الجزم في يتيك مهدرة والمعنى واضح واللبس
مأمون ببقية القرائن .

11 - وقالت الزبياء :

ما للجمال مشيها وثيدا
اجنلا يحملن ام حديدا

فنصب الخبر ولكن الكوفيين راوه من قبيل تقدم
الفاعل واوله البصريون على حذف الخبر والخبر مائل
امهم .

ان اباهما وابا اباهما

قد بلغا في المجد غايتها

ففى نهاية الشطرة الاولى كما فى نهاية الشطرة
الثانية اهدار للعلامة الاعرابية لان اللبس مأمون وذلك
للمناسبة اللفظية . وقد يقول قائل فى هذا الموضع كما فى
« ان هذان لساحران » ان هذه لغة قوم والرد على ذلك
ان هؤلاء القوم قد اهدروا العلامة الاعرابية اتكالا على
وضوح القرائن الاخرى ولو لم يؤمن اللبس ما استطاعوا
ذلك . هذا الا اننى انتشكك فى ان هاتين اللفتين لفتا
قوم واميل الى الراى بان النحاة هنا يحاولون الاعتذار
عن النصوص وهى ليست فى حاجة الى ذلك . وقد
انكر المبرد لغة من يلزم المثنى الالف .

12 - وقال :

الا رب مولود وليس له اب
وذى ولد لم يلد له ابوان
فأهدر الجزم ولكن وضوح القرائن الاخرى حفظ
المعنى من اللبس .

13 - وقال :

اما ترى حيث سهيل طالعا
نجبا يضىء كالشهاب لامعا
فأهدار الحركة واقع في « سهيل » لان خبره « يضىء »
قد اوضح المعنى .

14 - كل ما سماه النحاة قطع النعت فهو من قبيل
اهدار قرينة العلامة الاعرابية عند امن اللبس . وذلك
كالذى مثلوا من قولهم : « جاء الرجلان الكريمين » .

15 - وقال :

لعن الاله تلة بن مسافر
لعنا يشن عليه من قدام
فأهدر الحركة قربانا للقافية والمعنى واضح بلا لبس
ما دامت القرائن الاخرى تدل عليه .

وكذلك كان اهدار قرينة المطابقة عند امن اللبس
مجالا للتخريج والتأول والتقدير لدى النحاة ووضح
ما كانت هذه الظاهرة في باب الفاعل والخبر والحال
والنعت والموصول وهى الابواب التى تتكل كثيرا على
المطابقة ومن امثلة ذلك ما يلى :

1 - قال تعالى : « والملائكة بعد ذلك ظهير » . وقال
النحاة والمعنى : ظهيريون . واقول : اتضح المعنى فأمن
اللبس مع اهدار قرينة المطابقة فساغ اهدارها مع وجود
غيرها من القرائن ومنها الرتبة والعلامة الاعرابية
والبنية والتضام .

2 - وقال الشاعر :

فلا ودقة ودقت ودقها
ولا ارض اقبل اقبالها

فأهدرت قرينة المطابقة في خبر « لا » التى فى الشطرة
الثانية لوضوح المعنى وأمن اللبس .

3 - وقال :

فمن يك اضحى بالمدينة رحله
فانى وقياريها لفريب

وقدر النحاة ذلك « لفريان » . وسبيله احد امرين :

(ا) اهدار القرينة عند امن اللبس وذلك بعدم المطابقة
بين المتعاطفين وغريب .

(ب) ان تكون جملة « وقياريها » حالا من الياء فى « فانى »
وغريب خبرا لان . ويكون المعنى : فانى لفريب بالمدينة
على الرغم من وجود قيار وعليه رحلى بها .

4 - وقال :

اكل عام نعم تحوونه
يلحقه قوم وتنتجونه

تارن ذلك بقوله :

قوى نرى المجد بانوها وقد علمت
بكنه ذلك عدنان وقحطان

« فالقوم » و « النعم » من اسم الجمع فاما ان تكون
المطابقة للفظ والقرينة مهذرة فى الثانى واما ان تكون
للمعنى والقرينة مهذرة فى الاول .

5 - سمع عن العرب : « الغناء رقية الزنى » ولا
مطابقة بين الاول والثانى فى التذكير والتأنيث ولكن
المعنى واضح واللبس مأمون بغير المطابقة من القرائن .

6 - يقولون : امرأة حائض وطالق ومرضع وناشز
وفائد . واللبس مأمون بقرائن ليس بينها المطابقة فى
التذكير والتأنيث ، ومن ذلك :

« فلو انك فى يوم الرخاء سألتنى
طلاقك لم ابخل وانت صديق »

7 - قال الشاعر :

بتيهاء قفر والمطى كأنها
قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

فوصف التيهاء بأنها قفر وأهدر المطابقة .

8 - قال الشاعر :

كرب القلب من هواه يذوب
حين قال الوشاة هند غضوب

يريد شديدة الغضب وقد اغنت هنا قرينة الرتبة والعلامة الاعرابية والاسناد عن قرينة المطابقة فاهدرت المطابقة .

9 - قال المتنبي :

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي
واسمعت كلماتي من به صمم

ولم يقل « ادبه » و « كلماته » فلم يطابق بين الصلة والموصول وطابق ضمير المتكلم اتكالا على ان الخبر واصف للببتدا .

10 - قال الشاعر :

واعلم ان تسليمنا وتركنا
للافتشاهان ولا سواء

فترك التثنية في سواء من قبيل اهدار المطابقة واللبس مأهون بقرائن أخرى .

11 - ما يسميه النحاة « التخليب » نحو : فرح الصبية والبنات بملابسهم الجديدة يحمل في طيه صورة من صور اهدار المطابقة عند امن اللبس لان القرائن الاخرى تغنى عن المطابقة .

12 - وربما توسعنا في تطبيق ذلك الى ان يشمل معاملة جمع التكسير معاملة المؤنث من حيث المطابقة وفي ذلك اهدار المطابقة في الجمع والامر كذلك في الالتفات من ضمير الى آخر في السياق .

اما اطراح قرينة الربط عند امن اللبس فقد تسبب في الكثير من التقديرات التي حاول بها النحاة ان يجبروا ما ظنوه نقصا في عناصر الجملة وما كان اجدرهم ان يدركوا ما للغة العربية من مزاج في الاستعمال يحرص على امن اللبس ولا يتمسك بعد ذلك بالقرائن الزائدة عن الحاجة . ولو تمكن السامع او المعرب من فهم وجه الترابط بين الكلمات بدون القرينة اللفظية الخاصة فلا حاجة اذن لدهما الى هذه القرينة ويصبح ابقاؤها نوعا

من الاطناب يقبل ولا يتمسك به . وهاك امثلة توضح التدار هذه القرينة :

1 - قال تعالى : « اهذا الذي بعث الله رسولا » فالحاء العائدة من الصلة الى الموصول محذوفة ولكنها مفهومة واللبس مأهون لان القرائن الاخرى اغنت عنها كما يلي :

(ا) فمن حيث البنية نجد بنية الموصول والصلة جارية على العرف الاستعمالي العربي فالموصول هو « الذي » والصلة جملة فعلية .

(ب) ومن حيث التضام استوفى الاسم الموصول صلته التي يفترق اليها بايراد هذه الجملة معه .

(ج) ومن حيث الرتبة جاء الموصول متقدما وجاءت الصلة متأخرة كما جرى عرف الاستعمال .

(د) ان افراد الموصول وغيبته وتذكيره وما عهد من مطابقة الضمير العائد للموصول صير امر فهم الضمير ممكنا بالنسبة للسامع والمعرب .

فالقرائن الاربعة (البنية والتضام والرتبة والمطابقة) يسرت امن اللبس فلم يعد من الضروري ذكر لضمير الرابط فاهدرت المطابقة ولو ذكر الضمير ما اضاف الى الفهم شيئا .

2 - قال الشاعر :

قوى نرى المجد بانوها وقد علمت
بكله ذلك عدنان وقحطان

فقد اغنت البنية والرتبة والتضام والمطابقة بين الذرى وضميرها وعدم المطابقة بين الضمير والقوم عن ذكر ما يعود على القوم من ضمير بارز .

3 - وقال :

فأبست الى فهم وما كدت آيبا
وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

ففى « آيبا » اطراح البنية وفي خبر كاد اطراح « الربط » لان « آيبا » تحتل انا وانت وهو لان الصفة لا تتغير بحسب ضمائر الاشخاص ومع ذلك ظل اللبس مأمونا ببقية القرائن .

4 - وقال :

حيث اهدرت قرينة الربط باسقاط الفاء عند امن اللبس .

ويوما توافينا بوجه مقسم
كان ظبية تعطو الى وارق السلم

10 - قال الشاعر :

فأما القتال لا قتال لديكمو
ولكن سيرا في عراض المواكب

فأسقط الفاء من جواب اما فكان ذلك اهدارا للربط عند امن اللبس .

لقد سبق ان شرحت المقصود باصطلاح « التضام » وبينت انه قرينة نحوية سواء في معناه الايجابي حين تستدعي الكلمة كلمة اخرى او بمعناه السلبي حين تتنافى احدي الكلمتين مع الاخرى وفيما يلي من امثلة يتضح ان الاستعمال العربي يشتمل على الكثير من الصور التي اهدرت فيها قرينة التضام عند امن اللبس وذلك بواسطة الحذف او الزيادة او تحوها . وهك بعض هذه الامثلة :

وصدر مشرق النحر

كان شديها حقان

5 - مما جرى في الاستعمال : « مر زيد يد تلوح وفم يبتسم » ولا يفهم السامع في اليد الا انها يده ولا في الفم الا انه فيه . ومن هنا ساغ اهدار قرينة الربط بحذف الضمير .

6 - قال الشاعر :

جزى الله عنا والجزاء بفضل

ربيعه خيرا ما اعف واكرما

وكل القرائن تدل على معنى : « ما اعفها واكرمها » . وهذا هو المقصود بقول ابن مالك : « ان كان بعد الحذف معناه يضح » اي ان قرينة الربط هنا مهذرة عند امن اللبس فقط .

7 - ان ما يسمى تعدد النعت وتعدد الخبر الخ هو في الحقيقة اهدار للربط بحرف العطف مع امن اللبس .

8 - قال الشاعر :

من يفعل الحسنات الله يشكرها

لا يذهب العرف عند الله والناس

ولما كان المعنى واضحا مع اسقاط الفاء اهدرت قرينة الربط عند امن اللبس .

9 - ومثل ذلك يلحظ في قول الشاعر :

ومن لا يزل ينقاد للغى والصبا

سيلفى على طول السلامة ناديا

1 - من شأن الوصف الذي يرتفع معه فاعل (يغنى عن الخبر) ان يعتمد على نفي او استفهام الخ . ولكن اقترائه بذلك قد يتخلف عند امن اللبس كقول الشاعر :

خير بنو لهب فلا تك ملقيا
مقالة لهبى اذا الطير مرت

فحذف الاعتماد واهدرت قرينة التضام في احد المواضع لان القرائن الاخرى اغنت عن ذلك ومن هذه القرائن :

(ا) البنية فالذى معنا هنا جملة وصفية المسند فيها صفة مشبهة والفاعل من الاسماء الخمسة وذلك متسق مع العرف الاستعمالي للغة .

(ب) قرينة العلامة الاعرابية فالصفة مبتدأ مرفوع بالضمة والفاعل من الاسماء الخمسة مرفوع بالواو .

(ج) قرينة التضام وذلك ان الصفة المشبهة لم يتقدم ما يوصف بها فأكدر اعتيادها ثم تطلبت فاعلا فذكر الفاعل معها وهذا هو المثال الاخر من امثلة التضام في الجملة الوصفية .

(د) قرينة الرتبة لان من شأن الفاعل ان يتأخر وقد تأخر هنا .

ولقد كان الكوفيون على صواب عند عدم اشتراط الاعتماد وكان عليهم ان يضيفوا : « عند أمن اللبس » .

2 — يقول النحاة انه يجوز حذف ما علم من مبتدا او خبر . ويقول ابن مالك :

وحذف ما يعلم جائز كما
تقول زيد بعد من عند كما
وفي جواب كيف زيد قل دنف
فزيد استغنى عنه اذ عرف

والذى يصدق على جميع صور الحذف في اللغة العربية انه اهدار لقرينة التضام عند أمن اللبس لان المحذوف في كل الحالات ضمنية تطلبها ضمنية اخرى .

3 — لا يفصل بين الناسخ المنقول عن الفعلية وبين اسمه بتتمة خبره الا الظرف والمجرور حسبما يقول البصريون . ومع ذلك قال الشاعر :

فنافذ هذا جون حول بيوتهم
بما كان اياهم عطية عودا

ففصل بالضمير وهو مفعول في جملة الخبر بين كان واسمها فاهدر قرينة التضام عند أمن اللبس . وهذا موضع آخر اصاب فيه الكوفيون جادة الصواب اذا جازوا الفصل مطلقا .

4 — كل امثلة زيادة كان في الحشو اهدار لقرينة التضام بالفصل بين متلازمين حتهما الا يفصل بينهما ، كالصفة والموصوف في قوله :

في غرف الجنة العليا التى وجبت
لهم هناك بسمى كان مشكور

وكالمتعاطفين في قوله :

في لجة غمرت اباك بحورها
في الجاهلية كان والاسلام

وبين فعل المدح والمرفوع الذى بعده كقوله :

ولبست سربال الشباب ازورها
ولنعم كان شبيبة المحتال

وبين الجار والمجرور كقوله :

سراة بنى ابى بكر تسلمى
على كان المسومة العراب

واللبس في كل اولئك مأمون بفضل القرائن الاخرى

5 — « لا يكون خبر افعال المقاربة مفردا الا شفوذا » .
هكذا تقول القاعدة . واقول انها يكون ذلك اهدارا لقرينة التضام عند أمن اللبس لان بين افعال المقارنة والخبر المفرد تنافيا اى تضاما سلبيا ومن امثلة وروده : « فطلق مسحاً بالسوق والاعناق »
وقول الشاعر :

نأبت الى منهم وما كدت آيبا
وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

6 — قال ابن مالك :

وكونه بدون ان بعد عسى
نزر وكاد الامر فيه عكسا

فالقطة من امثلة خبر كل من هذين الفعلين المذكورين يشتمل على اهدار لقرينة التضام بين « ان » المصدرية والمضارع المخبر به في الجملة المنسوخة .

7 — تدخل لا النافية للجنس على الاسماء ومع ذلك قال الشاعر :

فقام يذود الناس عنها بسيفه
وقال : الا لا من سبيل الى هند

فاهدر التضام عند أمن اللبس .

8 — قال ابن مالك في باب « لا النافية للجنس » :

وشاع في ذا الباب اسقاط الخبر
اذا المراد مع سيقوطه ظهر

وكانه في هذا البيت يردد قولى : « يجوز اهدار القرينة عند أمن اللبس » .

9 — قالت العرب : « لا عليك » وفهيت من ذلك :

« لا بأس عليك » وفي ذلك اسقاط اسم لا النافية للجنس وهو اهدار للتضام عند أمن اللبس .

10 — قال ابن مالك في باب ظن واخواتها :

ولا تجز هنا بلا دليل
سقوط مفعولين او مفعول

والاصرار على الدليل هنا اصرار على التأكد من
امن اللبس قبل اهدار التضام :

11 — من امثلة اهدار التضام عند امن اللبس ان يدخل
حرف الجر الزائد على الفاعل كما في قوله تعالى :
« ما جاءنا من بشر ولا نذير » وقوله : « وكفى
بالله شهيدا » بل ان الحكم بزيادة الحرف هنا
يحمل بعض الاعتراف باهدار التضام .

12 — يحذف الفعل ويبقى الفاعل عند امن اللبس « كمثل
زيد في جواب من قرا » .

13 — ليس من شأن « حاشا » ان تضام « ما » ولكن
ذلك التضام ورد مع امن اللبس نحو قوله :

رايت القوم ما حشا قريشا
فانسا نحن افضلهم فعلا

وقد حكم النحاة بشنوده .

14 — قال النحاة ان جملة الحال اذا كان فيها مضارع
منفى بلا امتنع اقترانها بالواو . وقال الشاعر :

اقدادوا من دمي وتوعدوني
وكنت ولا ينهنهني الوعيد

وقال ايضا :

اكسبته الورق البيض ابا
ولقد كان ولا يدعى لاب

والمعنى واضح مع الواو بل انه في البيت الثاني
متعلق بها . فلو حذفت لكنت لا وما بعدها خيرا لكان
وهذا أولى من اعرابها حالا .

اما اهدار الرتبة عند امن اللبس فيكفي في الاقتناع به
ان بعض الرتب غير محفوظ فيمكن اهدارها كما يمكن
اعتبارها ولا بأس على من يستعمل اللغة من هذه
الطريقة ولا من تلك الا اذا وقع اللبس من جراء
اهدار قرينة الرتبة فيتعين حينئذ الاحتفاظ بالرتبة التي
كانت غير محفوظة والبقاء عليها لتعلق المعنى بها .

ومن امثلة الرتب غير المحفوظة الرتبة بين المبتدا والخبر
والرتبة بين الفاعل والمفعول وبين اسم ان وخبرها
واسم كان وخبرها وبين المفعولين بعضهم وبعض وبين
الحال وصاحبها الخ . وفيما يلي امثلة على اللجوء الى
حفظ الرتبة غير المحفوظة عند خوف اللبس :

1 — يجوز تقديم المبتدا على الخبر وتقديم الخبر
على المبتدا الا اذا خيف اللبس نحو اخي صديقي فان
المعنى يتعلق بالرتبة حينئذ فتحفظ الرتبة . هذا وما
تقدم من جواز تقديم الخبر عند امن اللبس فيه اهدار
لقرينة الرتبة اتكالا على غيرها من القرائن .

2 — ومثل ذلك يقال في اسم كان وخبرها نحو كان
زيد قائما وكان قائما زيدا فاذا خيف اللبس حفظت
الرتبة نحو كان هذا اخي .

3 — ومثله اسم ان وخبرها الظرف والجار والمجرور
فيمكن اهدار الرتبة بينهما ما دام المعنى واضحا فتقول
ان زيدا في الدار وان في الدار لزيدا فاذا قلت كان موسى
عيسى حفظت الرتبة .

4 — ويجوز في مفعولى اعطى ان يتقدم ايها ويتأخر
الآخر اتكالا على ان الاول منهما ما صلح فاعلا للمطاوع
(وهذه من قبيل قرينة الاسناد) تقول اعطيت زيدا
هدية واعطيت هدية زيدا فيكون زيد هو المفعول الاول
في الحالتين لانه صلح فاعلا لما طواع اعطى وهو اخذ
اما اذا خيف اللبس بان قلت اعطيت هذا زيدا تعين
حفظ الرتبة حفاظا على المعنى .

5 — والقاعدة ايضا يتقدم الفاعل على المفعول او
يتأخر فيكون ذلك من قبيل اهدار الرتبة عند امن اللبس
فاذا خيف اللبس كما في ضرب هذا ذلك تعين حفظ الرتبة
حفاظا على المعنى .

6 — ومفعولا ظن واخواتها يتقدم اى منهما او يتأخر
ما دام اللبس مأمونا . تقول حسبت زيدا قائما وحسبت
قائما زيدا فاذا خيف اللبس حفظت الرتبة كما في حسبت
موسى عيسى .

7 — ومن امثلة اطراح الرتبة عند امن اللبس تقديم
المعطوف على المعطوف عليه في قول الشاعر : « عليك
ورحمة الله السلام » .

8 — ومن امثلة ذلك عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة كالحال في ضمير الشأن فما دام اللبس مأمونا فلا بأس من ذلك كما في نحو قوله تعالى : « قل هو الله احد » .

قد رأينا من ذلك كيف تهدر قرينة الرتبة عند أمن اللبس .

ولقد سبق ان فكرنا ' ان الادوات تنفذ الربط وان منها ما يربط بابا نحويا بباب آخر ومنها ما يكون امينا على معنى الجملة كلها فلو حذفنا الجملة وعليها دليل لكانت الاداة بمفردها وانفية بالمعنى . ومن العبارات الشهيرة في الاستفهام الام وحتام وعلام ومتى واين الخ دون ذكر الجملة .

على ان الاداة ولها كل هذا الخطر باعتبارها احدى قرائن المعنى في السياق يمكن ان تهدر عند أمن اللبس . وقد سبق ان شرحت كيف يمكن للقرائن الاخرى وبخاصة قرينة النغمة ان تغنى عن اداة الاستفهام في قول ابن ابي ربيعة :

ثم قالوا : تحبها ؟ قلت بهرا
عدد النجم والحصى والتراب

وكثيرا ما يجرى في كلامنا الآن ان نؤدى معنى الاستفهام والعرض والنغمة دون الاداة وفي الكلام الفصح ايضا يمكن ان نتصور رجلا يقص على سامعه قصة كفاحه للوصول الى غاية كان يأمل في الوصول اليها فاذا فرغ سأل السامع : « ووصلت الى ما اردت ؟ » دون ان يستعمل اداة الاستفهام .

والنغمة نفسها يصعب اسقاطها من الكلام اتكالا على الاداة . دعنا نتصور رجلا جاء يقص علينا قصة جريئة حدثت فيدور في ذهن معنى الاتهام له بالمشاركة في الجريمة فتلقى عليه سؤالا في صورة « هل كنت هناك » لكن لا بنغمة الاستفهام « بهل » بل بنغمة الاستفهام مع استعمال « ماذا ؟ » ويكون المنطوق حينئذ « هل كنت هناك » ولكن المفهوم يكون « ماذا كنت تفعل هناك ؟ » ومعنى هذا ان النغمة كما اغنت عن الاداة في بيت ابن ابي ربيعة حورت معناها في هذا المثال

على ان السحرة والكهان وخطباء المسجد يميلون تنعيم الكلام الى حد كبير فيبدو كأنهم يرتلون على نغمة

واحدة ومع ذلك يظل كلامهم مفهوما فهل هذا من اطراح قرينة لنغمة عند أمن اللبس . اظنه كذلك . ولكنى اقطع ان كل نص مكتوب لا يمكن الا ان نتصور عند فهمه اننا قد اهدرنا النغمة نهائيا عند أمن اللبس لان الكتابة لا تبدو فيها النغمات ويكون ذلك اكثر صدقا عند الوصول الى الفهم بواسطة القراءة الصامتة .

اسقاط العامل والتقدير والمحل :

وبعد فقد وصلت فيما سبق الى ثلاثة من اهم الامور وهى :

1 — احصاء القرائن النحوية معنوية ولفظية وتقديم دراسة لكل واحدة منها على وحدة .

2 — انشاء مبدا هام جدا لم يفتن اليه النحاة هو مبدا تضافر القرائن .

3 — انشاء مبدا آخر اهم وهو جواز اهدار القرينة عند أمن اللبس .

فاما الاحصاء الذى تمت به للقرائن فقد اوضح ان القرائن المعنوية هى العلاقات التى تقوم بين الابواب في السياق من حيث المعنى الوظيفى الصرفى والنحوى وان اتضح العلاقة بين باب وباب في السياق ليعتبر بذاته قرينة على المعنى ومن هنا كانت العلاقات الواضحة خير دليل من ادلة الفهم بالنسبة للسامع ومن ادلة التحليل بالنسبة للمعرب .

على ان هذه القرائن المعنوية قد لا تنسم بالوضوح في بعض الحالات فلو توقفت المعنى عليها والحالة هذه لطرق اللبس الى الفهم وهذا شر ما يبتلى به الاتصال اللغوى لذلك عمد الاستعمال اللغوى الى الاستعانة بظواهر الاصوات والصرف لتسخيرها في بيان معانى النحو فاستمد منها عددا من القرائن اللفظية التى تعين على الكشف عن المعنى جنباً الى جنب مع القرائن المعنوية . ولا شك ان هذه القرائن اسهل منا في الفهم من القرائن المعنوية لانها مدركات حسية تبدو كعامل الطريق يهتدى بها سالكه عند ما تتشعب الطرق ويعز الرفيق . والذين جربوا الاسفار يعرفون قيمة العلامات التى توضع على الطرق مشيرة الى الاتجاهات واسماء الاماكن والمسافات وهلم جرا والذين سلكوا الصحراء يدركون قيمة الشمس والنجوم والكواكب والجبال

والدروب المطروقة والمياه في تمكينهم من تحديد اتجاهاتهم وإدراك مواقع وجودهم وتحديد غايات مسيرتهم . ذلك هو شأن القرائن اللفظية في الكلام فإذا رايت بنية أدركت معناها اللفظية وإذا رايت علامة اعرابية خطر ببالك من الابواب ما يمكن ان تدل عليه وإذا رايت مطابقة من نوع ما فالابواب ذات المطابقات معروفة ومحصورة وإذا رايت رابطة أدركت اشارتها الى ما بين عنصرين أو أكثر من عناصر الجملة من علاقة معينة وإذا رايت أحد المتلازمين بحثت بمقتضى التضام عما يلزمه واتخذت الأول قرينة على الثاني وإذا رايت رتبة فهمت معناها أو أداة أدركت وظيفتها أو نغمة لمحت فحواها .

وأما المبدأ الثاني وهو تضافر القرائن على الكشف عن المعنى النحوى فقد كان الضربة القاضية في حلبة الصراع مع العامل النحوى لأنه أوضح ان العلامة الاعرابية وهى مناط القول فى العامل لا تعدو ان تكون واحدة من القرائن الدالة على المعنى لا أكثر من ذلك ولا أقل . فإذا بنينا المعنى النحوى عليها وبنينا النصوص كله على أساسه فقد رجحنا دون مرجح واهتمنا بدور أحد الممثلين على المسرح دون بقية الأدوار فضاع معنى القصة وغابت معالم الحوار وأصبح فهم المسرحية مجالا خصبا للتخمين والتأويل والتخيل ومحاولة ملء الفجوات التى غفلنا عنها اثناء التفرج على المسرحية . لقد قصر النحاة منهج النحو على تقسيم النحو الى حالات اعرابية أربع هى :

الرفع - النصب - الجر - الجزم

وقرروا ان العلامات الدالة على كل حالة قد تكون أصلية كالحركة وقد تكون فرعية كالحرف . وقد جعلوا الضمة من الحركات علم الرفع والفتحة علم النصب والكسرة علم الجر والسكون علم الجزم . وتنوب إحدى الحركات عن اختها كما ينوب الحرف عن الحركة .

وقالوا ان الاعراب اثر يجلبه العامل فى آخر الكلمة وان هذا العامل نفسه اما ان يكون لفظيا واما ان يكون معنويا وراحوا يحددون العوامل اللفظية والمعنوية حتى بلغوا بعددها مائة كاملة . وأنشأوا لها الفلسفات حتى أصبح فهم النحو عسيرا على المبتدئين وأصبح استيعابه عسيرا على غيرهم . وطالت الكتب وضج الناس بالشكوى حتى تصدى المتأخرون للعامل بالنقد وكان سبب التصدى واضحا ولكن منهج النقد لم يكن

سليما . ومن هنا تخبط النقاد كما تخبط النحاة . فقد رفض النقاد العامل النحوى واتهموا فى مكانه عاملا آخر هو المتكلم حيث انكروا بذلك الطابع الاجتماعى للغة أو هو الله سبحانه وتعالى حيث لجأوا الى الاعتراف بالتوقيف ورفض المواضع العرفية أيضا .

ان القول بان الفرد المتكلم هو العامل ينسئ ان هذا المتكلم ليس له حرية التصرف فى اللغة وانه لو خالف الاستعمال لم يسلم له ذلك لان اللغة ليست ملك الفرد وانما هى ملك المجتمع . وان القول بان العامل هو الله سبحانه وتعالى ليس الا عودا الى قضية حسمت تماما منذ ازمان وهى ما اذا كانت اللغة توقيفا أو مواضعة وقد استقر الناس على ان اللغة مواضعة وتعارف وانها من صنع المجتمع .

على ان النحاة فى انشغالهم بالعامل لم يستطيعوا تجاهل القرائن الاخرى فراحوا يلمون بالاثارة اليها المما خفيها كلها دعا الامر الى ذلك ولم يسلكوها ابدا فى نظام واحد كالذى حاولته فى هذا البحث كما لم يبينوا تضافرها للكشف عن المعنى النحوى كما شغلوا بالشغوذ والمقلة والندرة ونحوها عن جواز اهدار القرينة عند امن اللبس .

مبدأ تضافر القرائن اذن يفسر التعليق النحوى كله على حين لا يفسر العامل النحوى منه الا قرينة واحدة هى العلامة الاعرابية وهذا المبدأ ييسر ادراك العلاقات النحوية بما يحدد من الامور المحسوسة على حين يفسح العامل النحوى الطريق امام التخريج والتأويل والتقدير وهى امور فردية لا ضابط لها وكثيرا ما اختلف النحاة فيها فانفرد كل واحد منهم بتخريجه وتأويله وتقديره وليس هناك مجال للتقدير فى حدود مبدأ تضافر القرائن لان كل شئ محدود أو ملفوظ .

وأما المبدأ الثالث الذى انشأته فهو جواز اهدار القرينة عند امن اللبس فيذهب تماما بالاعراب التقديرى والاعراب المحلى وينفى الخلافات النحوية حول المسائل كما يزيل فكرة الشغوذ والندرة والمقلة الخ فالاعراب التقديرى الذى يقوم على تقدير الحركة لعدم ظهورها يضيف على العرب من الاعباء أكثر مما يفسر من المعانى فالحركة الاعرابية تقدر على المبنيات وعلى المقصور والمنقوض والواضح الذى لا شك فيه ان المعنى النحوى لهذه الكلمات اسرع بلوغا الى الذهن

من الاعراب التقديرى ولو ان الاستعمال اللغوى راى ان القرائن التى تحل على كلمة مبنية فى موضع ما من الجملة لم تؤد المعنى المقصود كاملا لعدل عن استعمال هذا اللفظ المبنى الى استعمال المعرب ولكن القرائن الدالة على الباب النحوى لهذا المبنى فى الجملة لم تترك حاجة الى العلامة الاعرابية فاهدرت العلامة لان اللبس مأمون . ولكن النحاة لم يعترفوا باهدارها فراحوا يتمسكون بها ففقدوا لها حركة و اضافوا بهذا التقدير عبئا على المعربين وشجعهم على ذلك او الجأهم اليه انهم بنوا النحو على القول بالعامل فكيف يغفلون تقدير اثره فى آخر الكلمة اذا لم يظهر هذا الاثر ؟ والذى قيل فى المبنيات يقال مثله فى المقصور والمنقوص . وهكذا نرى ان العامل هو المسئول عن الاعراب التقديرى فاذا بطل العامل بتضايف القرائن بطل الاعراب التقديرى ببطلانه ثم بجواز اهدار القرينة عند أمن اللبس .

ولهذا السبب نفسه يبطل الاعراب المحلى ايضا . صحيح ان الجملة ذات المحل الاعرابى حلت محل المفرد . ولو ان المفرد كان فى الاستعمال لاستحق حركة اعرابية ما ولكن الامر يحتاج الى نظرة ادق من نظرة النحاة الى المشكلة كما يلى :

1 — ان العدول عن استعمال المفرد المعرب الى استعمال الجملة يقوم على أساس من النمطية النحوية والبلاغية التى تجعل مواضع للمفرد ومواضع اخرى للجملة كالذى يحدث فى الخبر والحال والنعت . والدليل على ذلك أنك اذا حاولت أن تستبدل بالجمال ذوات المحل مفردات معربة ما استقام لك ذلك ولو وجدت أنك تحل محل الجمل الاسمية او الفعلية جملا اخرى وصفية دون المفردات .

2 — ان استعمال الجملة ذات المحل الاعرابى فى جميع الحالات يحصن المعنى النحوى للجملة بعدد من القرائن يجعل السياق فى غنى عن العلامة الاعرابية ومن ثم عن المحل الاعرابى ولو صح ان الامر يستدعى وجود الحركة على محل الجملة لضرورتها ما استعملت الجملة ولكانت اللغة قد لجأت الى حيلة اخرى تضمن الوفاء بمطالب الافهام وأمن اللبس .

3 — ما فائدة الاعراب المحلى اذا كان فهمه اعسر من فهم المعنى العام للجملة وما المانع من أن نقول ان الجملة خبر او حال او نعت الخ دون ان نقول انها فى محل كذا ؟

4 — من الواضح ان القول بالعامل هو السبب فى القول بالمحل وانه اذا ثبت بطلان العامل ثبت بطلان الاعراب المحلى تبعا لذلك .

اها ما قال عنه النحاة انه نادر او شاذ او قليل فقد سبق ان فسرنا طائفة من امثله تحت عنوان جواز اهدار القرينة عند أمن اللبس فعد الى ذلك ان شئت .

وفى ختام هذا الباب احب ان اشير الى اقتناعى بأن من الممكن ان يقوم النحو العربى على أساس القرائن وتضايفها وجواز اهدار احداها وذلك فى تبويب جديد يناسب مطالب المنهج العلمى والطريقة التعليمية وينفى من النحو نظرية العامل والاعراب التقديرى والاعراب المحلى ويزيح عن كاهل المتعلمين جمهرة الشاذ والقليل والنادر والضرورة ويرد اعتبار القراءات القرآنية والحديث النبوى الشريف والله ولى التوفيق.

تطور الحرف العربي

الدكتور
ممدوح حنفي

الخطوط التافهة متأثرة بسريالية الرسم والرقص والموسيقا وتجرباتها يدعم نشاطها عاملان قويان هما:

1 - الحرب المستترة والمفضوحة من الاجانب والشعوبيين ضد العربية .

2 - تزايد استعمال الآلات الكاتبة بحروفها النقية الواضحة ، وانعدام البرامج التعليمية من مادة الخط، مما ادى بالطلاب والاجيال التي توالى بعضها وراء بعض الى اهمال خطوطها حتى اصبحت اشبه بخريشة السجاج .

ولا شك ان عدد مربعات الحروف الطبيعية العربية اكثر من مربعات الحروف اللاتينية وان الحاجة الى الاقلال منها وتيسرها امر ضرورى جدا لكن على شرط الا تخل بجمالية الخط العربى الاصيل ، وهذا ما ندعو اليه ونحث عليه وان كنا نفتتح صدر مجلتنا - كما قدمنا - لكل محاولة ومنها المقالات التالية ،

ممدوح حنفي

في العالم العربى اليوم اهتمام جدى باصلاح الحروف المطبعية العربية وتطويرها تمشيا مع التاريخ وكسب الوقت الذى يتسم به العصر الحديث ، ولقد فتحنا صدر المجلة لكل محاولة فى هذا الموضوع مهما كان شأنها ، ايمانا منا بوجوب خدمة الفكر العربى فى جميع صوره ومظاهره ، واذا كان الحرف العربى قد تطور منذ بدايته حتى اوائل هذا العصر تطورا متناديا فانه كان يتمشى باستمرار مع النظرة الجمالية لفن الخط ، ولقد ذهب بذهاب الخلافة العثمانية عام 1924 ذخائر فنية ومخطوطات رائعة ولوحات نادرة لا نملك اكثر من دمعة حرى نغرقها على ضياعها وفقدانها ، وما بقى منها فى مساجد استانبول وبورصة وقونية لا يزيد على قطرة من بحر ، ولولا نهضة الخط الفنية فى مطلع هذا العصر فى سوريا على يد رثا التركى وممدوح الشريف وبدوى وحلى وفى لبنان على يد البابا وفى مصر على يد الهواوينى وسيد ابراهيم ومدرسة الخط العليا ... لضاعت البقية الباقية من هذه الجمالية الرائعة ، ولقد بدأت بعد الحرب العالمية الاولى حركة رجعية ضد الخط العربى وتفاقمت بعد الحرب العالمية الثانية وظهرت انواع من

المحروُفُ العَرَبِيَّةُ والمطابِع

الاستاذ خير الدين حِجَتي
سورية

احمد الاخضر قد وجد لهذا حلا موفقا جدا ، اذ اختصر الحروف الى عدد مقبول . والنماذج التي أوردها في المجلد التاسع نفسه هي على غاية من الاهمية وقد يكون النموذج المشتق من الكوفي اجملها واوضحها .

ولقد عالجت قضية الحروف العربية طوال اعوام كثيرة ، والذي دعاني لذلك هو ان الامم التي تكتب بالحروف اللاتينية اعتمدت نمونجا موحدا للمخططات الهندسية والخرائط ، بينما نحن لم نعتد نمونجا معينة . وطلابنا في كلية الهندسة يتقنون مصوراتهم لكنهم يشوهونها بخطهم الرديء غالبا . فابتكرت لهم نمونجا مبسطة مشتقة من الخط الكوفي المشجر والشطرنجي تسهل كتابته باندوات الهندسة ، وهم مجبرون على تعلمه مع تعلم الرسم ويمكنهم اتقانه مهما كانت موهبتهم ضعيفة في كتابة الخطوط المألوفة ، والتي تحتاج الى مهارة خاصة . ومع هذا المقال نموذج من هذه الكتابة .

وقد جرنى هذا الى تبسيط الحروف المطبعية فاخضت بطريقة الاستاذ الاخضر من حيث فصل ذيل

قرات في المجلد التاسع من مجلة اللسان العربي نقد الاستاذ يحيى بلعباس للحروف العربية واننى اذ اقره على كثير مما جاء في مقاله لكننى لا ارى في الحل الذي اقترحه لحروف الطباعة ما يحل المشاكل التي طرحها للاسباب التالية :

1 — يلاحظ تأثر الاستاذ بلعباس بالخط اللاتيني من حيث ايجاد حروف صغيرة واخرى كبيرة ، فما اغنانا عن هذا التعقيد ؟ لعل الحروف الكبيرة تنفع للدلالة على اسماء الاعلام ، وعندها يكفى وضع اشارة فوق الحرف الاول من الاسم لتمييزه شبيها بما كان اقترح في وقت ما في مصر وسميت بحروف التاج ثم اهلكت مع ذلك ، اذ ثبت عدم جدواها . فما فائدة ائثال مطابعتنا بمجموعة كاملة من الحروف لا لزوم لها .

2 — ان القصد ، باعتقادي ، من اقتراح الاستاذ بلعباس بجعل الحروف منفصلة هو للتخلص من كثرة اشكال الحروف بين ان تكون في اول الكلمة او في وسطها او آخرها او كانت منفصلة . لكن الاستاذ

الحرف عن صدره ، وكونت الحروف المبينة في الشكل رقم (4) من الكراس وعددها اربعة واربعون حرفا، هي كل ما يلزم لكتابة اى نص كان . وفي الشكل رقم (5) نموذج من استخدام هذه الحروف كأنها سبكت ورصفت .

وقد قرأت مؤخرا في جريدة الاهرام القاهرية نقلا هي كل ما يلزم الكتابة اى نص كان وفي الشكل عدد اشكال الحروف الى واحد وعشرين شكلا .

وفي بيروت اقترح المهندس نصرى خطار نماذج لحروف منفصلة اخذت بعض المجلات اللبنانية باستخدامها في العناوين كجلة الصياد ومجلة الشبكة مع تحريف بسيط لا يمس الجوهر كثيرا . وهناك محاولات كثيرة كما فكرتم في تعليقكم على النماذج التي نشرتم صورها عنها .

حتى ان الاستاذ المستشرق في جامعة امستردام الدكتور ادوار بلويج له محاولات لتطويع الحرف العربى لكافة الطباعة (اوفست) مع تبسيطه . فيا حبذا لو ان مجلة اللسان العربى تأخذ المبادرة في جميع الجهود المبثرة هنا وهناك وتنشرها فلعلها تجد من تستهويه هذه القضية فيبتكر شيئا ترضى عنه الناس.

3 — لقد جعل الاستاذ بلعباس حروفه بطول واحد (عدا الالف والراء والزين) وهذا الاقتراح يتعب النظر في القراءة لصعوبة تمييز الحروف بعضها عن بعض . وقد دلت تجارب اجريت على قراءة نصوص طبعت بحروف لاتينية صغيرة مرة وكبيرة مرة اخرى ، فكان تمييز الحروف الصغيرة اسرع واسهل من تمييز الكبيرة ، ذلك لان حروفا تعلو واخرى تنخفض وبعضها يمتد واخرى تقصر يريح النظر والإعصاب ويساعد على سرعة ارتسام الكلمة في الذاكرة بمجرد القاء نظرة خاطفة عليها .

4 — ينتقد الاستاذ بلعباس وجود النقاط على الحروف وفكر انه قد تخلص منها بلصقتها بالحرف تارة بنقطة وتارة بعقطة . ولعل انفصالها يكسبها وضوحا اكثر لا سيما عند ما يصغر حجم الحرف .

5 — ان الحرف العربى قد اكتسب على الزمن طابعا جميلا لا يمكن اغفاله ، وفي الحروف التى اقترحها الاستاذ بلعباس قسباً بالغة . ولا ادعى ان الحروف التى اقترحتها قد حافظت على جمال الحرف

العربى لكنها حافظت على الاقل على طابعه . فاذا اردنا ان نطوع الحرف العربى للتكنيك الحديث والمطابع الحديثة فيجب ان لا يكون هذا على حساب تجريد الحرف من صفاته الجمالية . ومن المؤكد اننا سنصل الى الحل المناسب اذا اجتمعت جهود المهندسين والخطاطين وعلماء اللغة . وفي يقينى ان ما توصل اليه الاستاذ الاخضر هو خطوة مباركة وواسعة نحو الامام .

6 — وفي مقال الاستاذ بلعباس نقطة هامة جدا هي موضوع الحركات . وجددير بنا ان نقف عندها قليلا . فقد كنت انا نفسى فيها مضى متحمسا لاعطاء الحركات اشكالا تدخل بين الحروف ، او بتعبير آخر ايجاد اشكال للحركات بحجم الحروف كما جاء في اقتراح الاستاذ بلعباس لكننى عدلت عن هذه الفكرة لاسباب عديدة هي :

ان الحركات تمثل حروف علة صغيرة لكنها في الواقع هي علة كبيرة . فالحركات في لغتنا عامل صرفى لبيان جذر الكلمة وعامل نحوى لوظيفة الكلمة . فعامل الصرفى سماعى ويجب حفظه بالتلقين . فكلمة لعب مثلا مكسورة العين وكلمة ضرب مفتوحة العين . وكذلك المضارع والامر وغيره . لكن العامل النحوى يتغير بحسب وظيفة الكلمة ان كانت فاعلا او مفعولا او مضافا او غير ذلك . ولا يمكن الا لذي ثقافة لغوية من وضع الحركة المناسبة ، كما لا يمكن الا لذي ثقافة لغوية الى حد ما من فهم الوظائف من خلال الحركات. ولاوضح هذا بمثال ، فلو قرأنا على رجل عامى الآية الكريمة « انما يخشى الله من عباده العلماء » يفهم منها ان الله سبحانه وتعالى يخشى العلماء من عباده وليس العكس كما هو واضح لذي ثقافة لغوية من الفتحة على اسم الجلالة .

وفى الثقافة العادية فى اللغة لا يحتاج على الغالب لجميع الحركات الا لما يوجب الالتباس فقط . فلماذا اذن حشر الكلمة بكل الحركات واطالة الكتابة بها لا طائل تحته ؟ لا سيما وان وضع الحركات على وجهها الصحيح يحتاج الى ثقافة عالية فى اللغة وقد يخطئ حتى المتخصصون فيها ، ويكون هذا الخطأ سببا فى تعميم الخطأ . فعدم وجود الحركات كلها احفظ فى نظرى للغة وايسر للكتابة الا لما يوجب الالتباس . فمثلا لو كتبنا كلمة « كسرت » لوحدنا فيمكن ان تقرأ بثمانية اشكال لكلها معانيها وهى :

كسرت ، كسرت ، كسرت ، كسرت
كسرت ، كسرت ، كسرت ، كسرت

فقد يكون وجودها في الجملة يدل على المقصود من هذه الحالات الثمان ولكن ليس ذلك دوما . فلو كتبنا « كسرت القلم » فقد ينطبق على كلمة كسرت الحالات الأربع الأولى من الثمانية الواردة اعلاه .

اما لو كتبنا « كسرت المحبرة » فينطبق عليها الحالات الأربع الأولى والحالة الثامنة ايضا .

ففى مثل هذه الحالات يكون لوضع الحركات جدوى بل يصبح ضرورة . على انه فى الجملة التالية مثلا « صنع النجار المقعد من خشب الجوز » فلا تحتاج الى حركات تثقل الكتابة . وعلى هذا فان اعطاء الحركات اشكالا كالحروف يصبح ادخالها فى الكلمة الزاميا مما سيشوش الكتابة بالاعطاء الفادحة التى سترتكب الا اذا كان الكاتب على درجة عالية من الثقافة وكذلك القارئ . وفى مثل هذه الحالة ولثل هؤلاء لن

تبقى هناك ضرورة للحركات الا فى مجالات ضيقة . فلننتصر انسانا ذا ثقافة متوسطة فى اللغة وقواعدها فهل سيسلم من حشو ما يكتب بعشرات الاخطاء فى الصحيفة الواحدة ؟ فان كان القارئ عالما سيتشوش فيما يقصد الكاتب وان كان ذا ثقافة ضعيفة فانه سيفهم المعنى المقصود بصرف النظر كليا عن الحركات وبخاصة اذا راعى الكاتب ترتيب الجمل بحسب سليقة اللغة العربية بأن جعل الفعل أولا والفاعل يسبق المفعول به .

لعلنى تمكنت من شرح وجهة نظرى فى هذا الموضوع ، وما اقصده اصبح واضحا وهو انه يجب عدم ائصال الكلام بالحركات والاكتفاء بالضرورى منها فقط لذلك فدمجها بين الحروف لا يحقق الفرض والافضل ان تبقى اشارات اضافية كما هى وان نركز اهتمامنا على تطويع الحرف العربى للمطابع الحديثة واختصار مئات السبائك بأقل عدد منها مع المحافظة على جمال الخط العربى وصرف النظر كليا عن موضوع اعطاء الحركات اشكال حروف .

خير الدين حقي جامعة حلب كلية الهندسة الجمهورية العربية السورية

نماذج مفرمة من الخطوط
للمصورات الهندسية والطباعة والورق اللآنية

ا ب ت ت ج ج ج ج د د
 ر ز س ش س ه ه ه ه ه
 ط ط ظ ع ع غ غ ذ ذ ف
 ق ق ق ك ك ك ك ل
 م م م م م م ن ن ه
 ه ه ه و و و ي ي ي ي .

الشكل رقم (١)

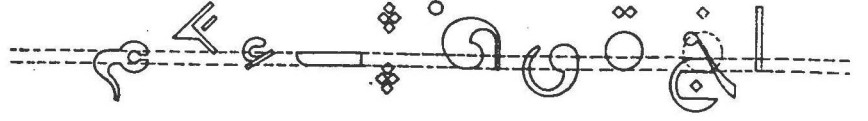
يمثل هذا الشكل حروف الابجدية المقترحة لمكاتب المهندسين للكتابة
 على المخططات . وهي لا تحتاج لغير المسطرة والدور . وهذه الحروف
 التي تعلمها لطلاب كلية الهندسة مأخوذة من الخط الكوفي الشطرنجي
 والخط الكوفي المشجر .

وعدد ابوابه تسعة : ثلاثة في صحنه
 غرباً وشرقاً وجوفاً وأربعة في بلاطاته
 اثنان شرقيان واثنان غربيان ، وضي

الشكل رقم (٢)

يمثل نموذجاً للكتابة بالحروف المبينة في الشكل السابق بمقاييسها
 ذاتها وضم بعضها لبعض .

وصورة الغلاف نموذج آخر لاستعمال الحروف المبينة في الشكا
 رقم (١) .



الشكل رقم (٣)

ان صفيحه من البلاستيك اذا جعل فيها خروق بحسب هذا الشكل
يمكن ان تخدم لكتابة الحروف المينة في الشكل رقم (١) على الطريقة
ذاتها المستعملة في الحروف الاجنبية Normographe . وهذه اللوحة
تقي عن استعمال الدور وترسم الحروف بصورة اسرع وادق .

ا	ب	ت	ث	ج	د	هـ	ز
ح	ط	ظ	ع	ف	ق	ك	ل
م	ن	ي	ر	س	ش	ص	ض
ط	ظ	ع	ف	ق	ك	ل	م

الشكل رقم (٤)

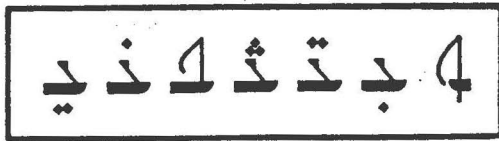
حروف مقترحة للطباعة تتميز عما جاء في الشكل رقم (١) بطريقة
وصل بعضها ببعض وذلك بواسطة نبرة مدية في بداية كل حرف .
وميزة هذه الحروف هو امكان اختصار عدد السبائك في مطبعة كاملة
الى ٤٤ حرفاً لا غير تنفع في اول الكلمة او في وسطها او آخرها
او ان جاءت الحروف منفصلة ، بدلاً من مئات السبائك كما هو الحال
في المطابع الحالية . وبهذه الوسيلة يصبح رصف الحروف العربية أيسر
بكثير من ذي قبل واسرع من رصف الحروف اللاتينية ، ويسهل
ميكانيك آلات الطباعة الحديثة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في
الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا
بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء
وسع كرسيه السموات والأرض ولا
يؤده حفظهما وهو العلي العظيم

الشكل رقم (٥١)

نموذج من الكتابة بالأحرف المقترحة للطباعة في الشكل (٤) كأنما سبكت
ورسفت.



الشكل رقم (٦)

صور مقترحة للحروف الضيقة لتأخذ عرضاً يساوي عرض
بقية الحروف تماماً بنية تبسيط الآلة الكاتبة اليدوية ليكون للدربة
حاملة الورقة ازاحات متساوية لجميع الحروف فيسهل ميكانيكها
ويرخص ثمنها .

444 44مرء 44م يدخن من 444 44م عرفه
 فكل ردء 44م جردية 44م
 و44ن هو 44م يحمك على 44م فديمها
 فليحس 44م يحس 44م 44م 44م
 تحير 44م 44م 44م 44م 44م 44م
 44ن 44م 44م 44م 44م

نموذج من 44م 44م 44م 44م 44م 44م

الشكل رقم (٧)

نموذج من الكتابة بهذه الحروف المعدلة والمبينة في الشكل (٦)
 كأنما صنع آلة كتابة بها . ولئن بدت النقطة في الألف واللام مستغربة ،
 انما اقتضت الحاجة اليها ، وهي مأخوذة من الخط الديواني .

ويتألف القصر من طابقين : اما الطابق
 السفلي فهو القصر القديم ، واما
 العلوي فقد أمر ببنائه الملك فيليب

الشكل رقم (٨)

هو محاولة اخرى للطباعة بحروف دون نبرات . ويقارن هذا
 الشكل على الشكل رقم (٥) وله المزايا ذاتها .

ج د ذ ذ
ص ض ط ظ لا
الأصطلاح الدخيل
الأصطلاح الدخيل

الشكل رقم (٩)

اقترح بديل لبعض الحروف الواردة في الشكل (٤) بغية
تقريب شكلها من شكل الحروف المألوفة في الكتابة مع نموذج
كتابة هذه الحروف .

بَحْثٌ فِي تَطْوِيرِ الْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ

للأستاذ جودت نور الدين

العربية ليقراها ، وان كل من تعلم او علم يواجه هذه الصعوبة : بالنسبة للطفل صعوبة في تمييز الصور المتعددة للحرف الواحد (حسب موقعه من الكلمة) ، وكثرة الحروف المنقطعة ، بالإضافة الى الحركات او العلامات الصوتية التي يبلغ عددها ثمانية على الاقل (مع الشدة والتنوين) ، اما في غير المشكل فهي صعوبة بالنسبة للراشدين المتعلمين ونادرا ما تجد بينهم — وبين اساتذة الادب العربى — من يخرج اللفظ أخرجاً صحيحاً — حتى عند قراءته جريئة يومية — الا بمزيد من التأنى وارهاف الذاكرة واجهاد الاعصاب ، حسب تعبير محمود تيمور (1) . اما المتحرر فانه « يعرض نفسه لحول عينيه اذ هو لا يقع بصره على الكلمة الا وهو يجبله فيها بعدها من الكلمات . حتى يعرف معنى تلك الكلمة هل هي اسم او حرف او فعل ، وما وظيفتها في الجملة وما تستحقه من البناء او حركات الاعراب » (2) ولهذا يعتمد الكثيرون الى تسكين اواخر الكلمات كى يتفادى التحريك الخاطيء .

اما في الكتابة فتواجه المتعلم — بالمعنى الحرفى — صعوبتان : اختلاف صورة الحرف الواحد بين مخطوط ومطبوع ، ثم صعوبة املائية ناتجة في الدرجة الاولى عن طبيعة الهزة ومنزلتها بين الحروف العربية ، والصعوبة الاولى قائمة في اللغات الاخرى ، ولكن هذا لا ينفي انها صعوبة وينبغى تذليلها ، لا سيما واننا في عصر متسارع ينبغى فسخ الوقت فيه امام التفكير والانتاج وتخصيص اقل قدر منه لاتقان استعمال الوسائل .

هذا البحث انها هو محاولة لحل مشكلة الكتابة العربية ، وهى ليست المحاولة الاولى ولن تكون الاخرة وهو ليس بحثا في علم اللغة ولا في فن الخط ، وان اتى على جوانب مهمة منهما لها علاقة بالكتابة والحرف ، وللكتابة والحرف علاقة بها .

وفى خاص الحرف بالذات ، انى اتناوله من ناحيته العلمية ، اى مجردا من قدسيته الدينية وقيمه السحرية ، وبعبدا عن الخلفيات والواجهات السياسية ولا يعنى هذا فى اى حال انى لن اعرض لجوانب وظروف دينية وسياسية كموامل فاعلة فيه .

القسم الاول : مشاكل الكتابة العربية

اولا — مشاكل الكتابة :

— لا ينكر الا مكابر ان للكتابة العربية مشكلة واحدة على الاقل هى صعوبة قراءتها ورسمها على وجه صحيح تام ، ومع ظهور الطباعة برزت مشكلة جديدة لها تعقدت مع تقدم هذا الفن ، وكان من نتائج هاتين المشكلتين ثالثة هى الضعف فى اللغة ، ويزيد البعض مشكلة رابعة : مساهمة الكتابة العربية فى ازمة الخلق الادبى .

1 — المشكلة التربوية :

قال قاسم امين وردد من بعده طه حسين ، ان المرء يقرأ اللغات الاوروبية ليفهمها بينما ينبغى له ان يفهم

اذن مشكلة الحرف التربوية مشكلة تهجئة وتحريك واملاء واقتصاد في الوقت .

2 - مشكلة الطباعة :

— جاء في مقال بتوقيع شعيب احمد الدريسي ان عيون صندوق الحروف في اول مطبعة عربية (مطبعة حلب التي اسسها الشماس عبد الله زاهر سنة 1706) كان عددها 222 — اما المطبعة الامريكية التي نقلت من مالطة الى بيروت فقد كان عدد العيون فيها بالحروف المشكولة 900 (ولنا ان نتصور العناية الذي يلاقيه العامل الفني في تنضيد النصوص المحركة) وبعدها جرت محاولات عديدة لاختصار عدد اشكال الحروف في اتجاهين اثنين : اولهما يحافظ على طبيعة الابجدية العربية في الاتصال والانفصال ومن رواده اللبناني الشيخ ابراهيم اليازجي بالنسبة لمطبعة التنضيد اليدوي (المونوتيپ) ومن لاحقيه اللباني كامل مروه بالنسبة لمطبعة التنضيد السطري الحديثة (اللينوتيپ) . والاتجاه الآخر يفك الكلمة كلياً باستعمال صور الحروف المنفصلة ، واول من نادى به سفير ايران الاسبق في لندن ناظم مالوكي خان 1882 ، وتبعه اسماعيل حتي الميلاسي في اوائل القرن العشرين ، وروجت جريدة « المقطم » القاهرية لـ « حرف اديب » سنة 1936 وغير هؤلاء (3) .

والمشكلة بالنسبة لمطبعة التنضيد اليدوي (القديمة) اننا اذا اردنا طبع نص مشكول مع تعدد صور الحرف الواحد لزمنا جهد كبير ووقت طويل ، لان عيون الصندوق لن تقل عن 226 في هذه الحالة . والمشكلة بالنسبة لمطبعة التنضيد السطري السريعة ان مجساتها لا تعدو الـ 90 وعلى احسن تقدير الـ 96 ، واننا لا نستطيع وضع الحركة على الحرف لانه غير مجوف ولا يمكننا ذلك الا اذا اعتبرنا الحركة بمقام الحرف تسبقه او تتلوه مباشرة ، اما في الآلة الكاتبة المستعملة حالياً — او الراقنة — فلا يمكننا كذلك طبع نص مشكول لان فيها 47 طارقة في طرف كل منها شكلان فيكون المجموع 94 شكلاً (في الراقنة الفرنجية 44 طارقة) . وصنع راقنة جديدة تتسع لها كلها غير عملي فنياً ومادياً .

3 - المشكلة اللغوية :

— شهر عن العربية انها بصعوبة الالمانية والروسية والفرنسية ، وبعضهم يقول بانها اصعب منها ، لاسباب ترجع الى قواعدها في الدرجة الاولى (وجود مجرد ومزيد ، ومعلوم ومجهول ، وصحيح ومعتل ، ومرب ومبني ، ومصروف وممنوع من الصرف ، ومقصور وممدود ، وتعدد الازان للثلاثي وتعدد المصادر للفعل الواحد . وتعدد المفاعيل ، وتعدد الجموع ، وتعدد المفردات للاسم الواحد ...) وتجرى مشكلة الحرف

التربوية والطباعية لتزيد في تعقيد العربية والتخوف منها فيؤدي ذلك الى الصدوف عنها او تفضيل احدي اللغات الاجنبية عليها او الى التطيرف والدعوه الى احلال العامية محلها ، اقتناعاً او اصطناعاً . ولا شك في ان جزءاً من حل مشكلة اللغة — وبالتالي تشجيع الاقبال عليها والعناية بها ودفع الاتهامات عنها — يكمن في حل مشكلة الكتابة .

4 - المشكلة الادبية :

— يرى التونسي البشير بن سلامة (4) ان العربية في الجاهلية كانت مكتملة كلفة (ضبط في الاعراب وتوازن في النبرة الموسيقية) وبدائية ككتابة (خالية من الاعجام والتحريك رثية التصوير لانها رموز) ، وما زال هذا النقص — ولو جزئياً — الى ايامنا . ويرد بدائيتها الى نزعة السماع والرواية التي سادت ما قبل نزول القرآن وحتى ما بعد نزوله ، على الرغم من اعتباره « حدثاً لغوياً » — على حد تعبير المستشرق الفرنسي بلاشير Blachere — من حيث كونه لا شعراً ولا نثراً ومن حيث دعوته الى القراءة والكتابة في العديد من الآيات.

وان القراءة الكاملة المعتمدة على الكتابة الكاملة تحرر الانسان من « سلطان الذاكرة » الأسر الرتيب او « الذاكرة المنشدة » (والتعبيران للكاتب الفرنسي الان Alain وتؤكد الانكار المنطقة نحو المجهول والمغامرة الكبرى ، اي نحو الخلق .

ويرى السيد بن سلامة ان التفاوت بين بناء الثقافة وبناء اللغة الموروث المنقوص ادى الى عزلة العربية واقتصارها منذ القدم على نخبة معينة . وينقلص ادب الرواية والسماع الذي كان يعوض النص المشكول ويبقاء هذا على صورته اتسعت الشقة بين الفصحى والعامية وزادت الفصحى « برعاجية » فظهرت ككائن مصطنع بعيد عن الحياة الحق المفتوحة على جميع التيارات .

ويتبنى الكاتب مقولة محمود تيمور بأن « المسألة ليست في القراءة الصحيحة وفي تجنب اللحن فقط بل هي تتعلق بتقدم العرب اذ خلوا الحروف من الحركات بعد مظهرها من مظاهر التخلف » . ويتساءل هو بدوره عن « حظ اللغة العربية من التقدم الفكري » فيقول : « هل سمعنا في ايامنا هذه بعالم عربي قدم اختراعاته واكتشافاته باللغة العربية ؟ وهل سمعنا ان نظرية من النظريات الفلسفية اكتشحت عالمنا الحاضر وهي نابعة من فكر عربي وزاحمت الماركسية والوجودية وحتى الماوية وغيرها من الفلسفات ، وهل سمعنا ان قصة او ديواناً من الشعر باللغة العربية صار بالنسبة لمتقني العالم الشغل الشاغل ؟ (5) .

ومن وجهة أخرى ، نرى ان انصراف الناس في ايامنا الى المسموع المرئى ينعكس انعكاسا سلبيا على المطبوع المقروء ، ولا سيما على الانتاج الادبي وتسويقه وهذه المشكلة قائمة بالنسبة للغات الاجنبية ايضا ، فكيف تكون الحال اذا كان هذا المطبوع صعب القراءة وفي بلاد عدد اميها يفوق عدد المتعلمين او يساويه على احسن تقدير ؟

ثانيا - حلول سابقة :

— لن اتوقف هنا — ولا في الحل الجديد — عند المشكلتين الفرعيتين الثالثة والرابعة الا بمقدار : قبل كل شيء — وهذا هو الاهم — لاعتبار ان ما يعود فيهما للكتابة نتيجة تزول بزوال السبب ، ثم لان المقدم ليس مقاما ليبحث مشكلة الخلق الادبي من حيث الجوهر . ولنبدأ بالثانوى بالنسبة للبحث :

1 — ان تساؤل السيد بن سلامة عن حظ العربية من التقدم الفكري واعتباره اللغة مسؤولة عن عدم تقديم عالم عربي اختراعاته واكتشافاته بها فيه عكس لبعض الحقائق ، فاللغة هي التي تجد في التقدم الفكري قاعده ترتكز عليها لان التقدم هو الذي يطور اللغة ايضا من حيث الكتابة والمفردات والتراكيب والاساليب والنفس . وكما يقول مواطنه التونسي الاديب محمود المسعدي فان الفكر النير يفرز بطبيعة الحال لغة مناسبة له . ان التخلف لا يتجزأ وكذلك التقدم . فمثلا لو لم يكن الاسلام ثورة اجتماعية جذرية في جميع مناحي الحياة العربية (ولعله الثروة العربية الحقيقية الوحيدة حتى الآن) لما تمكن من فرز لغة جديدة — من حيث الاسلوب — ولا كتابة جديدة — من حيث الشكل .

ان النقص في الكتابة هو فعلا مظهر من مظاهر التخلف ولكن بمعنى انه نتيجة لا سبب . ولو كان العرب اقوياء اقتصاديا وعسكريا وسياسيا لازدهر انتاجهم الفكري ولكانت لهم اختراعات عربية يعطونها اسماء عربية ، ولنشروا بل لفرضوا لغتهم بحكم كل ذلك وبحكم اضطرار الآخرين الى التعامل بها — شأنهم في العصر العباسي مثلا — وكما كان الشأن بالنسبة للاسبانية ، وكما هو الآن بالنسبة للفرنسية والانكليزية والالمانية والروسية . وكما سيكون بالنسبة للصينية ، من يدري !

ومن جهة أخرى ، من المستحيل ان يتعايش تخلف الكتابة مع تقدم الامة كما ان من النادر تعايش تقدم الكتابة مع تخلف الامة . وان مجرد استيراد اي مظهر من مظاهر التقدم — كاحدى الكتابات مثلا — لا يقدم امة متخلفة .

اما الدعوة الى العامية ، فهي من وجهة نظر ادبية خالصة مناهضة لحقائق الادب :

أ — سبب انتشار العامية هو عرقلة نمو الفصحى وانتشارها الناتج في المقام الاول عن الامية ، وفي المقام الثاني عن عدم العناية بها ومزاحمة اللغة — واهيانا للغات — الاجنبية لها في كثير من البلدان العربية منذ المرحلة الابتدائية ، بل ومنذ مرحلة الروضة احيانا .

ب — اذا اخذنا بالعامية وجب علينا ان نضع القواعد لها كما نوضع لاي لغة يراد لها ان تبقى بعيدة عن الفوضى ، وتعلم القواعد الجديدة قد يبلغ درجة الاستحالة بسبب وجود العديد من العاميات حتى داخل البلد الصغير الواحد . اما تسهيل قواعد اللغة الحالية فهو ايسر نظريا وممكن عمليا ، واعمال مجمع اللغة العربية في القاهرة معروفة في هذا الحقل (6) ، « واحرفية » اللبناي يوسف السودا مثل تطبيقى قابل للتحسين (7) .

ج — من اهداف الفن الصحيح السمو بالذوق العام . والفن العامى نفسه — كالزجل في لبنان مثلا — يلتزم بموازين موسيقية تقربه من الفصحى ، وتتقرب مفرداته ولغته من الفصحى كلما عمقت معانيه وغنيت صوره .

والشاعر اللبناي سميد عقل — احد دعاة العامية — يعلم جيدا انه لم يخلد من شعراء العامية في فرنسا كلها وعلى مدى قرون الا واحد هو شاعر الاقشليم فريدريك ميسترال ، بل ان شاعرنا نفسه اذا كان الامر جدا لا ينظم الا بالفصحى واي فصحى . ومن يقرأ مطولاته الرائعة او قصيدته « الجاهلية » في نهرو يخرج بهذا الانطباع والامتناع ، حتى انه في كتابه الغزلى الثرى الاخير « كتاب الورد » يتفزل متوحدا مع فصحاء ، لا مع محبوبه ، كما قال احد النقاد .

د — اتجاه الادب هو نحو الانتشار والشمول الانساني لا نحو التوقع والتجبر على الذات . وان الكتابة بلغة يقرأها عشرات الملايين انجح للادب رسالة وسوقا وحافزا في الحوافز على الابداع — من كتابته بلهجة يحكى بها بضعة ملايين في بضعة بلدان (وهذا ، بالاضافة الى مناخ الحرية ، ما يفسر ازدهار النشر والطباعة في لبنان ، لا غير ذلك) .

ه — ان القول بازدواجية لغة الحياة ولغة الكتابة ثم اعتبار الفصحى بمقام اللاتينية المتخفية فيه تضيق على المعنى . فقد سبق ان قلنا بان العامية ظاهرة تخلف لانها تعكس واقع الامية الناتج عن التخلف العام . ولا اظن احدا يوافق على ان التخلف هو الحياة الصحيحة . ومن جهة أخرى لا يصح تشبيه العربية باللاتينية المنقرضة لان للعربية شعوبا تتكلم بها وتكتب وتقيم شعائرها الدينية اليومية ، بينما حلت محل اللاتينية لغات مختلفة ولم تعد تلك مستعملة الا لاقامة بعض الشعائر الدينية وفي نطاق محدود .

للاستعمال التجارى وللعناوين على امل الاخذ بها فى الطباعة العادية ، واشكال بعضها تشبه اشكال بعض الاحرف العبرية (12) .

وظهرت فى جريدة « النهار » البيروتية مقالة بقلم عطا الله ذبابة يؤكد فيها انه « ابتكر ابجدية جديدة وسهلة لاصلاح الحروف العربية وتثوير الرسم العربى ... انطلاقا من روح عصرنا الثورى واستلهاما لآخر المحاولات وارقامها فى العالم كله » (13) والابجدية الجديدة تقوم على حروف منفصلة متساوية الارتفاع بعض هياكلها مستمد من صور الحروف الحالية وبعض صورها تذكر بصور الابجدية الارمنية. ومن خصائصها الفاء التقطيع منها جميعها والفاء الشدة واعتبار الهزة حرفا قائما بذاته « واكتشاف حروف صوتية عربية تنوب عن الضمة والفتحة والكسرة وتدخل فى صلب بناء الكلمة » ، واخيرا ادخل ثلاثة احرف لاتينية اساسية (G, P, V) بقصد استعمالها عربيا عند كتابة اسماء ومصطلحات معربة وذلك لعدم توافر حروف عربية بمثل مخرجها » (14) .

واطلعت مؤخرا على اقتراحين لمغربيين هما مصطفى النعمان ويحيى بلعباس فى مجلة « اللسان العربى » يكرر اولهما اقتراح على الجارم ويكرر ثانيهما اقتراح نصرى خطار (15) .

هذا مع الاشارة الى ان اقتراح خطار نفسه (وكذلك اقتراح ذبابة) يعيد الى الذهن اقتراح محمود تيمور الذى قدمه للمجمع اللغوى بالقاهرة وطبع سنة 1951 بعنوان « ضبط الكتابة العربية » ، وهو يرى « ان نقتصر من صور الحروف على صورة واحدة .. الصورة التى لا تقبل الاتصال من بدء الكلمات » باستثناء بعض الاحرف « (الف ، الدال ، الواو ، الفاء المربوطة ...) مع وضع الضوابط على الحروف : « حروف مألوفة وضوابط معروفة » (16) .

ج - قدم المغربى احمد الاخضر غزال الى مجمع اللغة العربية فى القاهرة مشروعا يقضى باختصار اشكال الحروف الحالية الى « تسعين شكلا بها فى ذلك حروف الضبط والشكل وعلاماته والارقام والوقف » وبوضع الحركة بعد الحرف مباشرة . وتبنت الحكومة المغربية هذه الطريقة سنة 1956 ورحب بها المؤتمر الاول للجان العربية الوطنية للونيسكو سنة 1958 واوصى المؤتمر العربى الاول للتعريب سنة 1961 بالانتفاع بها . كما ان هذه « الطريقة المعيارية » اعجبت الاب كورون مدير المطبعة اليسوعية سابقا فى بيروت ومدير دار المنشورات العربية حاليا فى باريس وليون بفرنسا ، لان الحركات المستقلة تمكن من اختصار امهات الحروف وتقلل كثيرا من عدد الحروف المطبعية التى يزيد عدد صناديقها حاليا عن 250 صندوقا . واننا

و - ان تيسير الفصحى وتطويرها كلفة مستطاع لمن يريد . ولنا فى لغة مارون عبود وكمال يوسف الحاج ومحمود المسعدى الجريئة الحية امثلة على ذلك . واما تسهيل كتابتها وقراءتها دون الخروج على عبقريتها واصولها - ولكل لغة عبقرية واصول - فامثل ان تساهم محاولتى هذه الى جانب المحاولات السابقة - ان فعلا اورد فعل - فى اكمال القاموس لا فى نقضه .

بقيت اذن المشكلة الرئيسية :

2 - صورة الحرف وقراءته :

ا - فى 6 - 2 - 1941 اصدر وزير المعارف المصرى الدكتور محمد حسين هيكل قرارا عهد بموجبه الى مجمع فؤاد الاول للغة العربية « بدرس ما من شأنه تيسير الكتابة العربية » وذلك بناء على اقتراح من عبد العزيز فهمى فى جلسة سابقة للمجمع « بوضع طريقة لرسم الكتابة العربية تقى القارئ اللحن والخطا » (8) . ثم قدم عبد العزيز فهمى نفسه اقتراحا عمليا باعتماد الحروف اللاتينية مع الابقاء على عشرة من الحروف العربية الحالية (انظر البيان رقم 1) ، كما قدم على الجارم اقتراحا آخر يدعو الى ان تكمل حروف الكلمة بزوائد فى صلبها تدل على الحركة « بحيث يؤدى كل حرف صورته الصوتية صادقة » (انظر البيان رقم 2) (9)

وابرز الدعاة الى الحروف اللاتينية فى ايامنا هو الشاعر اللبناني سعيد عقل نفسه . وهو يدعو فى نفس الوقت الى اعتماد اللهجة الحكية كـ « لغة قومية » وتعلم « لغة حضارية » او لغتين من اللغات الحية (الفرنسية ، الانكليزية ، الالمانية ...) وابقاء « لغة الجيران » للجيران ، وسمى كل ذلك « ثورة اللغة والحرف » (10) . ويبلغ عدد حروفه 36 بما فيها الاحرف الصائتة او الحركات . وطريقته - كطريقة فهمى تدعو الى حرف موحد الشكل والى كتابة الصوتيات فى صلب الكلمة كما هو الحال فى العديد من اللغات الاجنبية .. واول ما طبع بها كتاب له بعنوان « يارا » فى مطلع الستينات .

ب - سبق ان ذكرنا ان اول من دعا الى استعمال الحروف العربية المنفصلة هو ناظم ما كوم خان سفير ايران الاسبق فى لندن سنة 1882 اذ « قام بعمل احرف طباعية منفصلة وطبع عليها بعض الكتب بالعربية ومنها اقوال الامام على ، وبالفارسية كتاب « كلستان » . ودعا الى هذا الاتجاه اصحاب مجلة « المتكلم » ويوسف غسطين مدير جريدة « الاهرام » الاسبق ويوسف ضفير وغيرهم (11) .

ومنذ بضع سنوات وضع المهندس اللبناني نصرى خطار صورا موحدة لاحرف عربية منفصلة سبكت

نجد الحركات موضوعة بعد الحروف مباشرة في كثير من الكتب المطبوعة في لبنان منذ أوائل الخمسينيات ومنها « لسان العرب » (17) .

واختصر اللبباني كامل مروءة اشكال الحروف الطبيعية من 104 الى 56 فقط فاصبح من الممكن استعمالها في المطبعة الحديثة التي تتسع لـ 90 قناة . وقد وازنت طريقته بين مقتضيات الاقتصاد والمحافظة على الشكل المعتاد للحرف العربي .

واستوحى التونسي البشير بن سلامة طريقة احمد الاخضر المعيارية في وضع طريقة سماها « الكتابة النونجية » ، ولاحظ ان « الحركة اذا كانت مصحوبة برابط (بين الاحرف) يكون مدروسا شكله بحيث يمكن ان يربط بين جميع الحروف من دون ان يخل بجمال الخط امكن لنا استنباط حروف يضبط الخطاط نوعيتها ويختصر العدد الكبير منها . وقد توصلنا الى ذلك فاصبح عدد الحروف 58 حرفا بعد ان كان يزيد عن المائة . واذا اضفنا الحركات مع الروابط وادوات الوقف والشددة والتعريفه تحصلنا على آلة ذات 91 حرفا » (18) . ويلاحظ صاحب هذه الطريقة ان حروفه الـ 58 تظهر (وهي مستقلة) « مبتورة لان جزءا منها سواء كان الايسر او اليمين او الاثنين مما موجود في الرابط الذي يحمل الحركة ، ولكنها كلها اقترنت به اصبحت كاملة لا يميزها عن الكتابة العادية شيء .. وانه بالنسبة للحروف الهجائية النهائية تظهر الحركة بدون رابط وتفصل هكذا عما بعدها » (19) فلا تختلط الكلمات في السطر الواحد (البيان رقم 3)

د - بقيت محاولة اخرى ، « تلك التي حددها وروج لها الدكتور اديب ابو غزالة ودعاها « الكيان المجرد للحرف العربي » . وهي فكرة تدعو لحذف الكاسمات والفيول والتطاريق من الاحرف العربية لتكون ذات شكل واحد موحد اينما وقعت من الكلمة على ان تبقى متصلة » (20) . وبكل اسف لم يتوصل الى علمي تفاصيل عنها غير هذه ، ولا ادري اذا كانت تدعو الى الغاء التنقيط ووجوب التحريك .

3 - الاملاء العربي :

اقر بادىء ذي بدء بأن ليس للحرف العربي مشكلة املائية صعبة جدا . فالعربية - بخلاف الفرنسية او الانكليزية مثلا - لغة صوتية تكتب اجمالا كما تلفظ . وليس من صعوبة حقيقية في املائها الا الهمزة ، ويليها الالف ، فهذه تلفظ احيانا دون ان تكتب (مثل هذا ولكن واولئك) او تكتب دون ان تلفظ (كواو الجماعة) كما تكون تارة ممدودة وطورا مقصورة . وقد جرت عدة محاولات لتسهيل الاملاء العربي اذكر بعضها .

- في مصر دعا على الجارم الى تسهيل كتابة الهمزة باتباع قواعد اربع اهمها الثانية وهي تقضى بأن « تكتب الهمزة المتحركة في وسط الكلمة وفي طرفها على حرف مناسب لحركتها وبذلك يستغنى عن الحركة هكذا : سأل ، سئل ، ضؤل ، النبؤ ، في جزئي الكتاب .. (21)

وفي لبنان دعا الشاعر جوزف نجيم الى تسهيل كتابة الهمزة فتكون اطلاقا في اول الكلمة على الالف (اخذ) وفي وسطها على ياء مهملة (سئل) وفي آخرها مستقلة (جاء) ، وذلك بصرف النظر عن حركتها او حركة ما قبلها .

- وبشأن كتابة الالف سبق لنادى دار العلوم بمصر في منتصف الثلاثينات (وكان وقتها سعد زغلول وزيرا للمعارف) ان ناقش « رسم الالف المتطرفة الفا ممدودة سواء اكانت واوية ام يائية » (22) وجدد العراقي منير القاضى الاقتراح وقدمه الى المجمع العلمي العراقي ببغداد فنشره المجمع في كراس مستقل (23) . ومؤخرا بعث اللبباني احمد اللواساني نفس المشروع على صفحات ملحق جريدة « النهار » البيروتية .

- واقترحات الكتابة الصوتية ليست جديدة . ومعروف ان طه حسين دعا اليها وانه كان الى سنة 1960 يوقع مقالاته في جريدة « الجمهورية » القاهرة باسمه كما يلفظ .

القسم الثاني : الطريقة الطبيعية

اولا - في الاملاء :

1 - يبدو اقتراح كتابة الالف المتطرفة الفا ممدودة على الاطلاق معقولا ووجيها لان اختلاف صورتي الالف مع وجود صوت واحد لهما لا مبرر له في الواقع الا الدلالة على مصدر واوى او يائى وعلى ما ينجز عنه في التصريف مثلا بالنسبة للانفعال (ما ينتهى ماضيه بالـ ف ممدودة ينتهى مضارعه بواو مثل دعوا - يدعوا ، وما ينتهى ماضيه بالـ ف مقصورة ينتهى مضارعه بياء مثل رعى - يرمى) . وفي الالف المقصورة دلالة على التأنيث في كثير من الكلمات (كبرى ، سلوى ..) ولكن النحاة انقسموا في هذا الشأن ، وذهب فريق منهم الى ان ما كان اصله ياء اجازوا كتابته الفا ممدودة وما كان اصله واوا لا يجوز كتابته الفا مقصورة (24) . وذكر على الجارم انه جاء في كتاب الشيخ نصر الهوريني ما معناه « ان جماعة من النحاة جروا على كتابة الباب كله بالالف (الممدودة) حملا للخط على اللفظ كما في الشافعية ووجهه شيخ الاسلام بانه القياس ، وقال البطلوسي في شرح ادب الكاتب : ان ابا على الفارسي اختار هذا الرأي » (25) . وهكذا فالامضل والاسهل

ان تكتب الفا ممدودة كل الف مقصوره في حرف او اسم او فعل في اعراب او بناء .

اما الكلمات التي تلفظ فيها الالف ولا تكتب كاسم الاشارة المسبوق بهاء التنبيه (هذا ، هذان ..) او لكن والرحمن .. فينبغي ان تكتب — على قلتها — كما تلفظ ما دامت كتابتها بهذا الشكل لا تمس جوهر اللغة ، بعكس الالف في واو الجماعة اذ يجب اثباتها كي لا يختلط المفرد بالجمع على الاقل (ويمكن ان يحافظ على صورة اسم الجلالة « الله » كما هي ، دون ان يكون في هذا الاستثناء الوحيد خروج ينكسر على الواعد التي وضعاها) .

ويذكر الشيخ احمد رضا العامل في معرض تفسيره لا قدم نص عربي وصل الينا — وهو نقش النجارة كما سيأتي فكره — ان نزع الالف من الكتابة يرجع الى تأثير الخط النبطي على الخط العربي « اذ ليس في الاول لحرف اللين ولا للهمزة صورة » (26) .

وما دام الشكل واجبا على الحروف — كما نقترح — فان الاسماء الموصولة تكتب هي ايضا كما تلفظ (الذي ، اللذين ..) ، وتس على ذلك ،

2 — اما بشأن كتابة الهمزة فأرى ان على الجارم خطا خطوه بسيطة على طريق الحل بدليل انه اضطر الى وضع اربع قواعد على الاقل لضبطها ، وان جوزف نجيم قام بخطوة عملية فقط عند ما اقترح الاقتصار على صور ثلاث لها حسب موقعها في الكلمة لانه انطلق من الموجود على علته واستخرج قاعدة على مبدأ الشيوخ والاغلبية دون الذهاب الى ابعد من ذلك . وارى ان الحل ينبغي ان يكون جفريا وكاملا من حيث منزلة الهمزة في الهجاء العربي ووظيفة احرف العلة الثلاثة التي تجلس عليها سميدة في اكثر الاحيان .

« يقول لسان العرب » كبير امهات المراجع المتأخرة التي وعت ما قبلها ما يلي : « قال الازهرى : اعلم ان الهمزة لا هجاء لها انما تكتب مرة الفا ومرة ياء ومرة واوا ، والالف اللينة لا حرف لها ، انما هي جزء من مدة بعد فتحة . والحروف ثمانية وعشرون حرفا مع الواو والالف والياء ، وتتم بالهمزة تسعة وعشرين حرفا . والهمزة كالحرف الصحيح غير ان لها حالات من التلين والحذف والابدال والتحقيق تعتل ، فالحقت بالاحرف المعتلة الجوف وليست من الجوف ، انما هي حلقية في اقصى الفم » (27) .

ويقول « معجم متن اللغة » : « ان الالف والهمزة ليسا حرفين تامين بل يعدان حرفا واحدا ، لان الحرف التام يتعين له صورة في النطق وفي الكتابة معا . ولكن الهمزة ذات صورة في النطق دون الكتابة والالف ذات

صورة في الكتابة دون النطق . لكنهم لم يتحرجوا من اطلاق اسم الالف على الهمزة في كثير من الموارد ،،،، والظاهر في ترتيب سيبويه لحروف الهجاء ان الالف اول حروف الحلق ، وعلى ذلك جلة الائمة . لكن الخليل بن احمد في « العين » وابن سيدة في « المحكم » عدها بين حروف الجوف التي لا تدرج في مدارج الحروف بل تخرج من الجوف . واراد سيبويه بها الالف المتحركة واراد بها الخليل الالف اللينة . ولم يهمل سيبويه الالف اللينة فعد الحروف معها تسعة وعشرين حرفا » (28) .

ومن جهة اخرى ، يقول « لسان العرب » : « قال (ابو العباس) واختلف العلماء باى صورته تكتب الهمزة ، فقالت طائفة : نكتبها بحركة ما قبلها وهم الجماعة ، وقال اصحاب القياس : نكتبها بحركة نفسها ، واحتجت الجماعة بان الخط ينوب عن اللسان قال وانما يلزمنا ان نترجم بالخط ما نطق به اللسان . قال ابو العباس وهذا هو الكلام » (29) .

وعند اجتماع الهمزتين بمعنىين نجد من يحقق الاثنتين كعاصم والكسائي ، ومن يحقق الاولى ويخفف الثانية كالخليل ومن يخفف الاولى ويحقق الثانية كابي عمرو بن العلاء . ومنهم من يخفف الاثنتين كأهل الحجاز ،،،، » (30)

وفي « اللسان » نجد ان الهمز على ثلاثة انواع ،،،، التحقيق (وهو اعطاء الهمزة حقها من الاشباع في اللفظ) والتخفيف (قليل من الاشباع والاعراب) والتحويل (الى ياء مثل خبات — خبيت او الى واو مثل رفأت — رفوت) ، « وتيمم اصحاب النبر واهل الحجاز اذا اضطروا بنسروا » (31) .

من هذه النصوص يبرز اختلاف علماء اللغة في ثلاثة امور : في منزلة الهمزة وفي املائها وفي اخراجها .

ووضع الامر في نصابه يقتضينا اعتبار الهمزة حرفا مستقلا قائما بذاته لعدة اسباب :

— لان لها صوتا مستقلا مميذا (ع) ، واذا كان لصوت اساسي صورة في النطق دون الكتابة فينبغي ايجاد صورة مكتوبة مستقلة لهذا الصوت .

— لانه في حالة تعادل الآراء ترجع القاعدة الاكثر بساطة .

— لان علاقة الهمزة بالالف من حيث اللفظ كعلاقة بعض الاحرف الاخرى فيما بينها (التاء والطاء ، السين والصاد ، السين والزاي ، والقاف والكاف ،،،،)

الالف «أ» «وكان في الامكان اختيار شكل آخر لها مثل «ء» الهمزة الفارسية المألوفة مع زيادة سن عليها للسماح بوصلها من الجهتين لولا الحرص على قواعد اللغة والبيان بوجود همزة قطع وهمزة وصل.

ثانيا - صورة الحرف العربي :

تتميز الكتابة العربية اولا باتصال معظم الحروف في الكلمة الواحدة وثانيا بأن ضبط لفظها يتم بحركات صوتية توضع فوق الحروف او تحتها وثالثا باتجاهها من اليمين الى اليسار .

هذه الخصائص الثلاث هي الاساسية في نظري ، اما المميزات الاخرى كالايجام (التنقيط) وتعتمد صور الحرف الواحد حسب موقعه من الكلمة ، وغيره ، فهي غرور :

1 - لدعاة الحرف اللاتيني : فضل في وضع الاصبع على بعض ادواء الكتابة العربية وفي طبيعة هذه اهمال اثبات الصوتيات في الكلمة ثم تعدد اشكال الحرف الواحد وكثرة الحروف المنقطة حتى ان الكتابة المنقطة والمشكولة تبدو كغابة يتعب فيها النظر ولا سيما اذا كان النص مخطوطا .

واما « الامراض » الاخرى التي اشار اليها هؤلاء الدعاة فلا وجود حقيقيا لها :

أ - اختلاف الحجم بين الاحرف العربية لا يقتصر على العربية بل هو قائم في الحروف اللاتينية ولا سيما في الشكل المعادي (قارن بين g-h, i-w, m-o, n ...)

ب - عدم استعمال حرف التاج في العربية (وهو قائم في اللغات الاوربية ويدل على بداية الكلام او اسماء الاعلام) يمكن تعويضه - اذا كان لا بد من ذلك - اما بكتابة اول كلمة بحروف بارزة كما هو الحال الآن واما بكتابة اول حرف من الكلمة بشكل بارز او اكبر من الاحرف الاخرى .

ج - ان استعمال احرف لاتينية ليس لخارجها مقابل في العربية عند كتابة اسماء ومصطلحات معربة يقودنا الى زيادة كبيره في عدد هذه الاحرف لان في كل لغة من اللغات الحية اصوات لا يقابل لها في العربية ، ففي الفرنسية وحدها اكثر من عشرة اصوات (هي عدا اللفظ الخاص لبعض المقاطع . فكيف بنا اذا اضفنا الاصوات الاخرى في الانكليزية والاسبانية والالمانية والروسية وغيرها ؟ ام ان علينا ان نكتفي باسماء الاعلام من جميع الجنسيات مكتوبة بلغة اجنبية واحدة ، اي مترجمة ؟ لماذا لا نترجم اذن الى لغتنا مباشرة ؟

يقول ابن جنى مخالفا راي ابي العباس ثعلب : « ان جميع هذه الحروف انما وجب اثباتها واعتدادها لما كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخط . والهمزة ايضا موجوده في اللفظ « كالهاء » و « القاف » وغيرها ، فسيبيلها ان تعدد حرفا كغيرها . فاما انقلابها في بعض احوالها لعارض يعرض عليها من تخفيف او بدل فلا يخرجها من كونها حرفا . وانقلابها اول دليل على كونها حرفا . الا ترى ان « السواو » والياء ، والتاء ، والهاء ، والنون ، وغيرهن قد يقبلن في بعض الاحوال ولا يخرجهن ذلك من ان يعتدّن حروفا ؟ » (32) .

لننظر بعد هذا في املائها ولنورد مجموعات الامثلة التالية : جرؤ ، تجرأ ، يجترىء - تأمل ، يؤمل - سأل ، سئل ، مسؤول - أخذ ، اخذ - امر ، امر .

بفضل من التلمل نستنتج ان ما دعا الى كتابة الهمزة على كرسى . في المجموعات الثلاث الاوليات هو تسهيل قراءتها او قراءة احرف غيرها بالضم او الفتح او الكسر . وبعبارة اخرى ان كراسيها الثلاثة هي مجرد حركات مكتوبة في صلب الكلمة . ولو وضعنا الحركات العادية على الاحرف في كل كلمة واستغفينا عن الكراسى لما تغير اللفظ اطلاقا . ان الواو تلفظ مخففة كضمة والياء ككسره والالف كفتحة (البست الالف « جزءا من مدة بعد فتحة » ؟) ولنا دليل آخر هو انه عند ما تكون اصلية في اول الكلمة كما في المجموعتين الاخيرتين تبقى على صورتها برغم تغير حركتها ، اما عند ما يشيع لفظ ما قبلها من احرف العلة فانها تكتب مستقلة (مجزؤ ، مرقؤ ، اسماء ، مسيء ..) ، وفي هذه الحالة الاخيرة لا تكتب على كرسى الا لمجرد التحريك عند الاضافة (اسماءؤهم ، من مجزؤئه ..) وكل هذه التعقيدات لان الهمزة مضمومة الحقوق لا تعامل كحرف كامل ، بينها صوتها ليس اخفت الاصوات في الابجدية العربية ، وهذه تتم بها فعلا تسعة وعشرين حرفا كما يقول « اللسان » (33) .

لذلك ارى بالنسبة للهمزة ما يلي :

- معاملتها معاملة الحروف الاخرى .

- وضع الحركة عليها كما توضع على الحروف الاخرى ،

- كتابتها على صورة واحدة اينما وقعت من الكلمة .

- اختيار شكل لها قابل للاتصال والانفصال قدر الامكان . والشكل الانسب هو صورتها الموحدة مع

علامات العمليات الحسابية ، مدة الالف ، علامة الاستفهام ، القاطعة ... ثم انه كأحمد الأخضر — وهنا الأهم — لم يوحد شكل الحرف ولم يتخلص من الاحجام وبقيت صورة الكتابة هكذا مثقلة .

ما الحل انن ؟

ثالثا — الطريقة الطبيعية :

تعتبر الاغلبية ان الخط العربي انبثق من الخط النبطي . وان نقش النجارة الذي اكتشفه العالم الفرنسى ديسو والذي يرجع الى سنة 328 ب م ، ونقش حران بحوران وكتابة ام الجمال تظهر العلاقة الحميمة بين الكتابة النبطية والكتابة العربية التى حلت محلها (راجع البيانات 4 و 5 و 6) . كما ان تفحص النقوش الأثرية التى وصلت الينا تدل على ان الكتابة النبطية تأثرت كثيرا بالكتابة الارامية وانها حملت تضاعيف من الكتابات الحميرية والسبائية والسريانية والنسطورية والعبرانية قبل ان تفرز في النهاية الخط العربى القديم : الكوفى المكى والكوفى الحيرى وغيرها (35) .

والخط الكوفى خط هندسى بمربعاته وزواياه وخطوطه المستقيمة الخالية من التنقيط (انظر البيانين 7 و 8) . وبحكم التوسع ومتطلبات الادارة والتجارة تخلص على يد « قطبة الحرر » في العصر الاموى من زواياه الدقيقة (انظر البيان رقم 8 — 2) . وجاء ابن مقلة في اواخر القرن الثالث الهجرى (اوائل القرن العاشر الميلادى) فأكمل ما بدأه قطبة وطور الكوفى الى النسخى الدور غير المزوى ووضع مبادئ الخط : اعتماد الهندسة في رسم الحروف (استعمال الدوائر كاطار) وتحديد التناسب بينها (ولا سيما بجعل الالف وحدة للخط) .

اما ضبط الكتابة وبالتالي اللغة فقد بدأ منذ بدء اللحن بدخول شعوب غير عربية في الاسلام . ومعروف ان ابا الاسود الدؤلى هو الذى وضع اصول النحو عن على ابن ابي طالب بدعم من زياد بن سمية أمير البصرة ليعرف به العرب كلامهم — على حد تعبير ابي الاسود — وللحفاظ على القرآن بطبيعة الحال . وأبو الاسود هو اول من وضع الحركات على الأحرف بشكل نقط : النقطة فوق الحرف فتحة ، وتحت كسرة وفوقه مع تأخرها عنه قليلا ضمة (انظر البيانين رقم 8 — 1 و 9 — 1) . وصارت بعد ذلك على التوالي : نقطة مدورة ونقطة نصف مدورة ونقطة كالمعين (الشكل الهندسى) . واعتقادى انه لم يكن يتيسر لابي الاسود وضع حركاته بتلك الاشكال لو كانت الحروف معجبة ، وان هذه الصعوبة نفسها هى التى دفعت الخليل بن احمد واضع النقط على الحروف

د — ان استعمال الحرف اللاتينى امر ليس سهلا من ناحية نفسية حظرية ، ذلك ان اللغة الام — اى لغة ام — هى بمعطياتها الاساسية فيض من ذات الامة وجزء من شخصيتها ، وليست كاللغة الاجنبية بالنسبة لها : مجرد اداة للتخاطب ونقل الافكار والثقافة . اللغة الام هى الجلد من الجسد وليست الثوب منه .

هـ — بقى سؤال هام : ما هو مصير تراث ضخيم يمتد على مدى الف عام مكتوب بالحرف العربى ؟ هل انه كله غير ذى قيمة وينبغى اهماله ؟ ام ان علينا ان نختار الجيد الصالح منه ونعيد طباعته بالحرف اللاتينى ، وفي هذه الحال نسال : باى معيار وبأى ذوق نفعل ما نفعل ، مع العلم بان الاجيال القادمة حقها هى ايضا في الاختيار والانتقاء وقد ترى غير رأينا كما قد تجد في التراث ينابيع لقيمها الخاصة بها وموارد ؟

يتوجب انن طباعة التراث كله بالحرف اللاتينى ، وهذا عمليا مستحيل وخيالى النفقات .

2 — ان استعمال الاحرف المنفصلة كليا ، لاتينية كانت ام عربية ، لا يتماشى مع وجه الكتابة العربية وروحها . ولو افترضنا افتراضا ان الاخذ به ممكن لاعترضتنا صعوبات كثيرة ابرزها البطء في الكتابة وامكان اختلاط حروف الكلمات وصعوبة التشكيل ..

3 — ان اقتراح احمد الأخضر اختصار اشكال الحروف ووضع الحركة مباشرة بعد الحرف اقتراح عملى ملائم . ولا يغير الكلمة العربية ان تطول قليلا بالحركات لان الكتابة الحالية ليست « مختزلة من تلقاء نفسها » كما يقول محمود تيمور ، واختزاليتها ليست من المثالية بالقدر الذى يصوره خطاط لبنان كامل البابا (34) ، لان هذه الاختزالية قائمة على حساب القراءة واللفظ الصحيح . وان مد الكلمة بالحركة عود بها الى حجمها الطبيعى المناسب للفظها

ولكن عيبى هذا الاقتراح الاساسيين انه لم يتخلص من الاعجام ولم يوحد شكل الحرف .

واذى كامل مروءة خدمة جلييلة للطباعة العربية باختصاره اشكال الحروف الحالية ، الا انه لم يمكن الى الغاية فيوحد اشكال الحرف ويلغى التنقيط ويثبت الحركات . وعذره في ذلك ان هاجسه كان اقتصاديا فقط .

واما البشير بن سلامة فبوصوله فقط الى 58 شكلا للحروف الابجدية اضطر الى اهمال عدد من العلامات كى يبقى في نطاق استيعاب المطبعة الحديثة :

للتمييز بين اشكالها الى تطوير اشكال الحركات كي لا تختلط بنقط الحروف فصارت الحركات كما نعرفها الآن (راجع البيان رقم 9 - 2) .

هذه العودة الى الينايع ، مضافة الى كل ما تقدم مكتنى من استخراج اشكال للحروف العربية تذلل الصعوبات التى تشكو منها القراءة والطباعة ، وتصلح لان تسمى « الطريقة الطبيعية » : طبيعية لانها تعود الى الينايع كما قلت ، وطبيعية لانها تبسط شكل الحروف وتخلصها من الزوائد والمثقلات ، وطبيعية لانها تعامل الحرف كحرف ، وطبيعية اخرا لان القراءة بها تصبح سهلة تامة والطباعة سريعة واضحة والتماثل بين الحرف المخطوط والحرف المطبوع ادق واكمل . والمبادئ التى تقوم عليها هى :

1 - المحافظة على الصلة الوثيقة بالثقراث واستخراج صور الحروف الجديدة من صورها الحالية دون التقيد بنوع واحد من أنواع الخطوط المعروفة (الشسخى ، الثلث ، الفارسى ، الرقعة ، الديوانى ، الكوفى ...) ، والصور المعتدلة هى اجمالا الصورة الاساسية الوسطى للحروف القابلة قنر الامكان للاتصال والانفصال عن اليمين وعن الشمال (البيان قسم 10) . هذا مع امكان قسمة احرف الكلمة الواحدة بين آخر السطر والسطر الذى يليه والاشارة الى ذلك بواسطة واصلة (Trait-d'union) مثلما تدعو الحاجة احيانا فى اللغات الاوروبية ومثلما كان الشأن بالنسبة للقرآن نفسه عند كتابته بالحرف الكوفى (راجع البيانات 7 و 8 - 1 و 9 - 1) .

2 - وجود شكل واحد للحرف الواحد اينما وقع من الكلمة : ولم يخرج على هذا المبدأ الا حرفان ولاعتبارات لغوية او بيانية : التاء بشكلين قصيرة وطويلة (للدلالة على المؤنث او على الضمير او على الجمع ...) والهمزة بثلاثة اشكال : عادية وعند ما تكون همزة وصل وعند ادغامها فى الالف (مثل آدم) .

3 - الفاء التفتيط من الصور الجديدة جميعها (كما كان فى الماضى : انظر البيانات رقم 6 و 7 و 8 و 9 و 1) . ولا يتناقض هذا مع المبدأ الاول لاننا ابقينا على العلاقة بين الاحرف المتشابهة ولكن بشكل آخر : بشكل سن اجمالا فى صلب الحرف بدلا من النقطة التى تميزه عن شبيهه (36) .

4 - المحافظة قدر الامكان على الاحجام المعتادة للحروف ومراعاة حركة اليد عند كتابة الكلمة الواحدة بحيث نختصر الوقت الى ادنى حد ممكن .

5 - التوافق بين صور الحروف والكلمات فى حالى الكتابة والطباعة (وهذا غير موجود فى الابجديات

الاوربية الا فى حال الكتابة بالحرف المنفصل « السكربت ») .

6 - وجوب تشكيل الكلمة فى حالى الكتابة والطباعة بالحركات الثلاث المعروفة ، بالاضافة الى الجزمة منعا للتحريف (اذ ان تركها للدلالة على السكون كما يرى سيويه لا يكفى فى كثير من المواطن) ، على ان توضع الحركات مباشرة بعد الاحرف فى الطباعة وفوقها او تحتها عند الكتابة باليد .

1 - ان من خصائص العربية ان عددا من صوتياتها حروف صغيرة تسمى حركات وتكتب فوق الحروف الاخرى او تحتها . وليس ثمة فرق بين ان تكتب الصوتيات فى صلب الكلمة امتدادا انقيا او ان تكون ملازمة لها بشكل آخر فى صلب حيزها المكاني .

وكمثل تطبقي على الطريقة اقدم فاتحة القرآن اذ فيها ايضا جواب على اكثر من سؤال (البيان 11) .

— فوائد الطريقة :

يمكن ترتيب الفوائد العديدة لهذه الطريقة الطبيعية كما يلى :

أ - فى القراءة :

— سهولة تعليم القراءة للصغار والكبار بوجود الحروف .

— سهولة تعلم القراءة للصغار والكبار بوجود حرف موحد الشكل .

— تشجيع الاقبال على قراءة الكتاب العربى .

ب - فى الكتابة :

— بوجه عام ، رفع المستوى العمى فى اللغة العربية بحكم التشكيل عند الكتابة والنطق الصحيح عند القراءة .

— بوجه خاص — تحل مشكلة كتابة الهمزة من الاساس باعتبارنا اياها حرفا عاديا وبوضع الحركة عليها كغيرها .

— تصبح الكتابة صورة طبق الاصل عن الطباعة والعكس بالعكس .

— لا بطء ولا ثقل فى رسم الكلمات بطول الحركات الثابتة محل النقط من حيث الوقت والحيز .

ج - في الطباعة :

1 - اختصار عيون المطبعة بحيث لا تعود تتجاوز الثمانين عينا كما هو مثبت في البيان رقم 12 :

— اشكال الحروف 32 (بينها عددها لا يقل عن 60 في مطبعة الليبوتيب السبعينية الحديثة جدا) .

— الحركات 22 (ويمكن تخفيفها الى 13 لو وضعت الحركة بعد الشدة مباشرة لا عليها ولكن صورة الكلمة تصبح مشوشة) .

— علامات الوقف 12

— الأرقام وعلامات الحساب 14

فيكون المجموع 80 عينا في صندوق الطباعة بالنسبة لجميع النصوص .

2 - اختصار الوقت في عملية الطبع وسهولة اقتناء اليد العاملة وانخفاض تكاليف الطباعة .

3 - التمكن من طباعة نص مشكول بالراقة فيتم التطابق بينها وبين المطبعة .

— الصعوبات :

انا موثق بأن دون الأخذ بهذا المشروع مصاعب عدة منها الفني ومنها النفسى ومنها السياسى ومنها المادى :

أ - **الصعوبات الفنية :** معظمها طباعى واهمها ضروره وجود مصحح مثقف في المطابع ثم ضرورة سبك الحروف بشكل لا تختلط فيه عند الطباعة ويمكن من وضع الحركات او الشدة دون الأخلال بجمال الخط ، ثم ضبط المسافة بين السطر والسطر . وكل هذا من شأن الخطاط والفنى وسهل تنفيذه ولا يشكل صعوبات جوهرية .

ب - **العادة القديمة :** والعادة طبيعة ثابتة — فالصور الحالية تأصلت فينا واتخذت مسحة من التقديس لا لجرد كتابة القرآن بها (اذ انه كتب اول ما انزل بالخط الكوفى) بل « لشدة الالفة بها وطول العهد معها » على حد تعبير محمود تيمور . وغذى هذا الشعور تحول الخط العربى عن وظيفته الموضوعية الى مادة فنية وطاقية جمالية (تعويضاً عن من التصوير والنحت في البلاد الاسلامية) .

ولكن العادة ، كما هو ثابت في علم النفس ، يمكن تعويضها بعادة جديدة . والواقع ان الأخذ بـ

الحروف المقترحة (او بأى صور اخرى تقوم على نفس المبادئ وتكون اكثر ملائمة) لن يكون عادة جديدة بكل معناها بل مجرد تحويل بسيط للعادة القديمة لان معظم الصور باقية كما هى والباقى شديد الشبه او وثيق العلاقة بسلفه . وستحدث لا محالة اخطاء في البداية ، ولكنها ستقل بالتدريج تبعاً للتعود وجهود النقاد ، وسيكون شأن القارئ او الكاتب في ذلك « شأن الشاعر المطبوع حين ينظم ما ينظم صحيحاً لا خلل فيه طوعاً لما اذن من قراءة الشعر ولو لم يعرف من علم العروض شيئاً » (37) .

ج - السياسة التربوية : وهى ذات شقين :

— الاول . تبنى المشروع من قبل السلطات التى بيدها مقاليد التربية والتعليم فى كل بلد عربى ، وفرضه فى جميع المدارس الرسمية والحره . واذا لم يحظ بسلطة تنفيذية تتبناه يبقى حبراً على ورق ويلقى على احسن تقدير مصير الكثير من توصيات اللجان والمؤتمرات والمجامع اللغوية .

والآخر اعطاء اللغة العربية حقها الكامل كلفة ام فى البرامج التربوية ولا سيما فى المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، مرحلتى التأسيس ، كما تفعل جميع البلدان المتقدمة — كفرنسا وانكلترا مثلاً — بالنسبة للغاتها ، هذا مع التأكيد على ضرورة اتقان لغة اجنبية حية لا يمكن الاستغناء عنها لكل مثقف ثقافة حقيقية.

ان الانتقاس من حق اللغة الوطنية فى التعليم هو السبب الاساسى فى تدنى مستوى الطلاب (والمعلمين الذين كانوا من قبل طلاباً) فى اللغة العربية . وبدلاً من الجهر بالعلّة الحقيقية وتلافئها يرددها البعض جهلاً او تجاهلاً الى صعوبة اللغة بحد ذاتها ، كأن اللغات الصعبة الأخرى لا يتعلمها أهلها لهذه العلة ، والا فما معنى ان تكون المدارس فى الماضى — ومنها مدرسة الحكمة فى بيروت مثلاً — قد خرجت طلاباً واسباطة اسلمت اللغة لهم قيادها وملكوا ناصيتها؟

د — قد يلقى المشروع تحفظاً لدى فريق من **الخطاطين العرب** ممن يتعلقون بالجمالية الحالية للخط او ممن يتكسبون منه . ولكنى اعتقد بأنه سيجد لدى الخطاط الفنان كل ترخيص لانه سيتيح له الفرصة لرسم صوراً وتراكيب جديدة — وربما خطوطاً جديدة ، على ما فعل ارباب هذا الفن مثل ابن مقلة وابن البواب وياقوت والحافظ عثمان — فيوفر له متعة الخلق والابتكار ، ولا سيما ان الصور الجديدة مستمدة من صور الخطوط المعروفة المألوفة على تنوعها ، وانها ما زالت سهلة المد قابلة للانشاء والاستطالة . فالخط بها ما زال منسوباً وما زال على معيار الجودة عند الصولى فى « اعتدال اجسامه واستطالة الفه

ولامه واستقامة سطره وعدم اشتباه رائه ونونه وتناسق دقيقه وجليله . « والف ما زالت على اعجاب كامل البابا بها عند مصطفى راقم « كالقائمة الفرعاء » . واذا لم تعد العين عندنا كحاجب الحسناء والنون ككدي الناهد فان الهمزة عندنا كصولجان الملوك ونوننا الرتمية جناحا طائر والعين كقلب العميد .

* *

.. ويعد ، أمل ان ينال هذا المشروع الاهتمام الذي يستحقه من قبل قوى الشأن الفيورين على اللغة العربية لانى اعتقد بان التطور هو فى هذا الاتجاه ، اتجاه التبسيط لا محالة . و لا حاجة بى لتكرار ما نوهت به أكثر من مرة من ان محاولتى هذه لا تدعى الكمال بل هى قابلة للتهذيب والتحسين . وحسبى انى لم اكثف بموقف المتفرج على حال اللغة ، بل قمت بخطوة عملية ايجابية فى سبيل النهوض بها ، فاذا اصبت فلى اجران ، وان لم اصب فلى اجر واحد على الاقل !

جود: نور الدين

اهم مراجع البحث

- 1 - محمود تيمور - ضبط الكتابة العربية ص 7 - الطبعة الاولى - مطبعة الاستقامة القاهرة 1951 .
- 2 - مجمع اللغة العربية (عبد العزيز فهمى) محاضر جلسات الدورة العاشرة - ص 285 - القاهرة 970 .
- 3 - جريدة « النهار » البيروتية بتاريخ 28 - 11 - 1971 .
- 4 - البشير بن سلامة - اللغة العربية مشاكل الكتابة - الطبعة الاولى - الدار التونسية للنشر تونس - 1971 .
- 5 - المصدر السابق - ص 107 .
- 6 - مجمع اللغة العربية - محاضر جلسات الدورة العاشرة ص 266 - 274 (مذكرة احمد امين بـ « اقتراح ببعض الاصلاح فى متن اللغة ») .
- 7 - يوسف السودا - الاحرفية - دار الريحانى للطباعة والنشر - بيروت 1970 .

8 - مجمع اللغة العربية - محاضر الجلسات 7 و 8 و 9 - ص 50 و 53 - 54 - القاهرة 1970 .

9 - راجع التفاصيل والمناقشات فى محاضر جلسات الدورة العاشرة من 18 / 10 / 43 الى 29 / 5 / 44 .

10 - جريدة « النهار » تاريخ 27 / 6 / 1972 .
11 - شعيب احمد الدربى - قضية الحرف العربى ملحق جريدة « النهار » بتاريخ 28 - 11 - 71 .

12 - مجلة التجاره - الابجدية الموحدة - عدد شباط - آذار 1968 - بيروت .

13 - جريدة « النهار » بتاريخ 27 - 2 - 1972 .

14 - المصدر السابق ..

15 - ضبط الكتابة العربية ... ص 35 و 36

16 - لسان العرب - ابن منظور - دار صادر دار بيروت - بيروت 1955 .

17 - مجلة اللسان العربى - المجلد التاسع - الجزء الاول ص 219 - 221 يناير (كانون الثانى) 1972 - المكتب الدائم لتنسيق التعريب .

18 - اللغة العربية ومشاكل الكتابة ... ص 83 - 84 .

19 - المصدر السابق ص 86 .

20 - قضية الحرف العربى - المصدر 11 .

21 - المصدر 6 - ص 320 - 321 .

22 - المصدر 8 - ص 55 .

23 - منير القاضى - تسهيل الخط العربى - ص 6 - مطبعة المجمع العلمى العراقى - بغداد 1958 .

24 - المصدر 2 - ص 341 .

25 - المصدر السابق - ص 330

26 - الشيخ احمد رضا العاملى - مولد اللغة - ص 48 - دار مكتبة الحياة - بيروت 1956

جدول بالبيانات

الرقم :

1 - ابدية عبد العزيز فهمي - مجمع اللغة العربية
الدورة 10 - ص 313

2 - علامات على الجازم - مجمع اللغة العربية -
الدورة - ص 323 .

3 - حروف البشر بن سلامة - اللغة العربية
ومشاكل الكتابة - ص 84

4 - (1) كتاب النهي محمد الى المنذر السماوي امر
البحرين (متحف الآثار العراقية رقم 100 -
115 ص 14) .
(2) جدول مقارنة بين الكتابة النبطية والكتابة
العربية القديمة - فن الخط العربي .

5 - (1) نقش النمار « 328 ب . م . » - فن
الخط ص 16
(2) نقش حران بحوران - فن الخط ص 16

6 - (1) كتابة الجمال - القرن السادس ق . م -
فن الخط ص 17
(2) كتابة منقوشة في المدينة على أيام الخلفاء
الراشدين - فن الخط ص 17
(3) خط كوفي منقوش على ضريح ثابت بن يزيد
- السنة 64 للهجرة - فن الخط ص 17

7 - صفحة من قرآن حروفه غير منقوشة (متحف
الفن الاسلامي - القاهرة) - فن الخط ص 21

8 - (1) صفحة من قرآن منسوب الى الخليفة عثمان
- فن الخط - ص 19
(2) كتاب منسوب الى اعكرمة (سنة 143
هجريه) - فن الخط - ص 19

9 - (1) الضبط في النقط صفحة من قرآن يرجع الى
القرن الثالث الهجري - فن الخط - ص 22
(2) حروف منقطة ومشكلة (مخطوطة عربية من
معهد المخطوطات في ميلان بايطاليا رقم 56 x
ص 22

10 - كيفية استخراج صور الحروف الجديدة

11 - نموذج من الكتابة بالطريقة الجديدة - فاتحة
القرآن .

12 - صندوق الطباعة الجديدة .

27 - لسان العرب - الجزء الاول ص 17 - دار
صادر ودار بيروت - بيروت 1955 .

28 - الشيخ احمد رضا العاملي - معجم متن اللغة
- المجلد الاول - ص 131 - دار مكتبة
الحياة بيروت 1958 .

29 - المصدر 26 - ص 18

30 - المصدر السابق ص 18 - 19

31 - المصدر السابق ص 22

32 - دار المعارف للبتاني - المجلد الاول - ص
17 - الطبعة الاولى - بيروت 1956

33 - اما اللام الف فليست حرفا مستقلا وانما هي
اجتماع حرفين : اللام والالف كما يدل عليها
اسمها . « وانها ارادوا بها الالف اللينة
الهوائية فقرنوها باللام دون غيرها ليكن
النطق بها . ولعله روعي في هذا التخصيص
اقتربانها به في اداة التعريف « ال » فجرت هنا
كذلك « (معجم متن اللغة - 12 - ص 131) .

34 - مجلة « الحساء » البيروتية - العدد 536
- تاريخ 3 - 12 - 1971 .

Mohammad Aziza - La calligraphie arabe - STD
(35) - 1971 - Tunis -
مع الملاحظة ان الوثائق التاريخية المصورة
مأخوذة عنه .

وراجع ايضا في نفس المعنى مصور الخط
العربي - ناجي زين الدين - مطبعة المجمع
العلمي العراقي - بغداد 1970 .

36 - نشير على سبيل التفكهة الى ما ذكره «اللسان»
في باب «القاب الحروف وطبائعها وخواصها» عن
الشيخ ابي العباس احمد البوني - رحمه
الله - من ان ما كان من الحروف مهلا غير
منقوط فهو اثنه بمنازل السعد ، وما كان
معجها منقوتا فهو في منازل النحوس يندرج
فيها تبعا لعدد النقط فيه . ان كان الامر
كذلك فان حروفنا الخالية كليا من التنقيط هي
في سعد السعد !

37 - ضبط الكتابة العربية - ص 28 .

البيان 10 : كيفية استخراج الصور الجديدة

- الالف : لم تتغير . 1 ←
- الهزة : — ادمغت صورتها العادية في الالف . 1 ← 1 ←
- ابقيت صورتها الممدودة كما هي . 2 ←
- همزة الوصل جعلت صاعدا في رأسها . 1 ←
- الباء : على صورتها في اول الكلمة مع الغاء النقطة . 2 ←
- التاء : — التاء المربوطة في آخر الكلمة بصورة كوفية مع الغاء النقطتين . 2 ← 2 ←
- والتاء الطويلة هي القصيرة مطولة ومعركة .
- الثاء : هي الصورة الوسطية العادية مكبرة سنها لتماثل نقطها السابقة بالرقمى او الديوانى . 2 ← 2 ←
- الجيم : جعلت نقطتها سنا في وسط قاعدتها . 2 ← 2 ←
- الحاء : هي مع تطويل قاعدتها ليكن وصلها في الطباعة (كالجيم) . 2 ←
- الخاء : جعلت نقطتها في وسط جزئها الاعلى . 2 ← 2 ←
- الدال : هي مع وجوب ابقائها زاوية جادة كى لا تختلط بالباء اذا قصرت . 2 ←
- الذال : جعلت نقطتها سنا في ذيلها لا في رأسها كى يسهل رسمها في الكتابة باليد . 2 ← 2 ←
- الراء : لم تتغير . 2 ←
- الزاي : جعلت نقطتها سنا في ذيلها . 2 ← 2 ←
- السين : لم تتغير . 2 ←
- الشين : صورة الشين الكوفية القديمة . 2 ← 2 ←
- الصاد : حذفت سنها الزائدة . 2 ←
- الضاد : حذفت سنها الزائدة وجعلت في قاعدتها بدلا من نقطتها . 2 ← 2 ←
- الطاء : لم تتغير . 2 ←
- الظاء : جعلت نقطتها سنا في قاعدتها فقط . 2 ← 2 ←
- العين : الصورة الوسطية للعين النسخية العادية . 2 ←
- الفين : الصورة الوسطية للفين النسخية العادية مع جعل نقطتها سنا في وسطها العلوى . 2 ← 2 ←

- الفاء : حذفت نقطتها فقط . < ف
- القاف : جعلت نقطتها سنا من جهة اليمين . < ق < ك
- الكاف : الصورة النسخية العادية مع تطويل قاعدتها قليلا ليتمكن وصلها بدون رابط . < ك
- اللام : لم تتغير . < ل
- الميم : لم تتغير وإنما يقتصر على ربطها من اسفل كي لا تختلط بصور بعض الاحرف عند الأخرى عند سرعة الكتابة باليد . < م
- النون : لم تتغير وإنما يستعمل لها الشكل الرقعى . < ن
- الهاء : لم تتغير وإنما تبدىء برابط ليسهل وصلها من اليمين . < هـ
- الواو : هى هى . < و
- الياء : يمال شكلها الحالى وتخفف تعريقها ليسهل وصلها من الجهتين . < ي < ى


ملاحظة : لا لزوم للام الالف ما دام الالف واللام موجودين ولا لصورة الهاء فى ضمير المذكر الفائب ما دامت الهاء العادية تنفى بالمطلوب دون اخلال لقواعد اللفة .



بيان أهم الفوائد الصحية برصوة بالأعشاب الدوائية، والالتزام منه الصديق مع أسرارها

87

البيان رقم (5)

انا سر خیزر کلامو سید /  المبرکوار
 سید یو ملکسر علا مفسد
 کلام

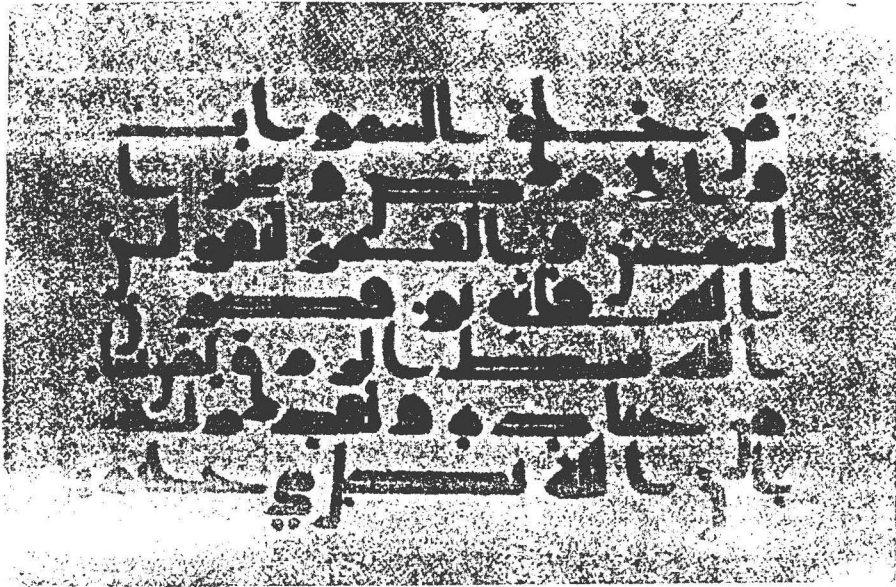
3
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 اللَّهُ وَكَبُرَ كِبَرًا
 لِحَمْدِ اللَّهِ كَبِيرًا وَسُبْحَانَ
 اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصْلًا وَلِئَلَّا
 طَوَّلَ اللَّهُ لَكَ
 حَبْرًا وَمِثْرًا وَسِرًّا
 فَبِأَعْيُنِنَا
 أَلَا سُبْحَانَ مَا نَعْبُدُ
 كَسُوهُ مَا نَحْنُ وَلَا
 أَمْرًا مَرَّ بِأَلْعَيْنِ

البيان رقم (6)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

و حسب هذا الحجة
سوال مرسته اربع و
سلسل

و نو مر آرا
عبد آرا
کر



البيان رقم (9)

هَذَا مَا بَقِيَ عَلَى فَعْلٍ
 مَا لَا يَنْبَغِي عَلَى فَعْلٍ وَيَكُونُ الْفِعْلُ عَلَى فَعْلٍ يَقَعْلُ وَاسْمُهُ
 كَقَوْلِهِ عَلَى فَعْلِهِ وَاسْمُهُ الْفِعْلُ عَلَى فَعْلٍ يَقَعْلُ وَهَذَا قَوْلُهُ
 وَهُوَ مَعْرُوفٌ مِنْهُ وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ أَهْ مِنْ بَنَاهُ وَاسْمُهُ
 لَيْسَ بِمَنْصُوبٍ وَفَعْلٌ يَقَعْلُ فَهِيَ وَكَهَذَا يَقَعْلُ كَهِيَ
 وَقَالَ كَقَوْلِهِ يَقَعْلُ وَيَقَعْلُ لَيْسَ بِمَنْصُوبٍ وَقَالَ وَاحِدٌ بَصَدَّ
 صَدَّ لَوْ قَالَ أَنَا صَدَّ كَمَا قَالَوا الْعَبْرُ وَالْأَعْرُ الْعَبْرُ

[[بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]]

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ *

إِنَّمَا تَعْبُدُ وَإِنَّمَا تَسْقَعُ * أَهْدِيهَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ *

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ خَلَقْتَ خَلْقَهُ

وَلَا الضَّالِّينَ * [[صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَوَدَّعَ رَسُولُهُ الْكَرِيمُ]]

- كَمْبَرِ هَدِ نَشْرُوفِ سَنَةِ ١٩٧٢ -

البيان رقم (11)

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
وَيَخْتَارُ وَمِمَّا يَخْلُقُ الْإِنْسَانَ
فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ يَرْجِعُهُ إِلَى
أَحْسَنِ مَقَامٍ ثُمَّ يَرْجِعُهُ إِلَى
أَحْسَنِ مَقَامٍ ثُمَّ يَرْجِعُهُ إِلَى
أَحْسَنِ مَقَامٍ ثُمَّ يَرْجِعُهُ إِلَى
أَحْسَنِ مَقَامٍ ثُمَّ يَرْجِعُهُ إِلَى
أَحْسَنِ مَقَامٍ ثُمَّ يَرْجِعُهُ إِلَى
أَحْسَنِ مَقَامٍ ثُمَّ يَرْجِعُهُ إِلَى

البيان رقم (7)

نقد للصُّور المقترحة في إصلاح الكتابة العربيّة

للأستاذ مهدي الظالمي
العراق

حينما فتحنا الباب امام الكتاب لبحث موضوع الحرف العربي تجنّبنا الخوض في المعركة وتركنا رجاها تدور فيما بين المهاجمين على الحرف العربي والمدافعين عنه وكنا واثقين سلفا بأنها معركة لها دوافع بعضها طيب وبعضها شعوبي خبيث ، والمخاض الى مقدار الجمالية في حرفنا هذا عند التعليق البسيط على بعض المقالات التي نشرناها ونشرها باستمرار ولعلنا نبدي رأينا الكامل قبيل اغلاق الباب ، لكن لا بد هنا من بيان ما يلي تنويرا للأذهان .

1 - في اكثر لغات العالم نوعان من الحروف احدهما للكتابة باليد والثاني للطباعة ، اما الحرف العربي فهو واحد في كليهما وفي ذلك ميزة ذات قيمة لا يمكن نكرانها ولكن فيه كذلك بعض ما يتعب رصا في الحروف في المطبعة لكثرة تداول الحرف ما بين اول ووسط وآخر ، ويهدر من وقتهم كثيرا .

2 - واليوم وقد حلت هذه المشكلة بوجود المونوتيب الالكتروني فقد اصبح صف الحرف العربي اكثر اختصارا للزمن من رصفه حرفا حرفا كما كان من قبل .

3 - كما ظهرت محاولات ناجحة لاختصار الترابط بين الحروف المطبعية الى ادنى حد مما سهل مهمة الطباعة ، اما الخط اليدوي فقد بقي على صورته وجماليته .

4 - ونحن من رأى صاحب المقال الاستاذ مهدي الظالمي بأن هذه المحاولات قد فاتها الزمن، ولكن ما حيلتنا والكتاب والمصلحون ومحاوّلوا الاصلاح والمتهمجون كلهم ما زأنوا يعيدون ويكررون البحث في هذا الموضوع ؟ افلا نترك للآراء المختلفة حريتها وننتظر نتيجة المعركة ؟ ونحن على شبه اليقين بأن الحق والجمال والصورة الحلوة والتاريخ والمستقبل كلها مع حرفنا المتناسق بكل حلواته المستساغ بكل لطفه الخالد بالرغم من الممارك الدائرة حوله .

مدوح حتى

نشرت « اللسان العربى » فى الجزء الاول من المجلد التاسع صورتين مقترحتين لاصلاح الحرف العربى للاستاذين مصطفى النعمان ، ويحيى بلعباس (ص 219 ، ص 221) ..

واود ان اشير - قبل مناقشة الاقتراحين - الى ان الفكرة بمجموعها قد جازها الزمن ولم يعد لها من الاهمية ما كان لها قبل عقدين من السنين . وفكرة اصلاح الحرف العربى بوضع حروف بديلة منه تقع ضمن دائرة الاتهام للحرف العربى بالقصور عن تأدية المعانى الجديدة التى طرحتها الحضارة المعاصرة ، وهى حلقة فى سلسلة طويلة بدأت بالشكوى من صعوبة اللغة العربية ، وتحويل لهذه الصعوبة حتى صور بعضهم تعلمها ضربا من المستحيل (1) ، ثم بمقترحات طرحتها الاوساط الاستعمارية والمشبوهة (2) ، والساثرون فى الركاب (3) ، وبلغت ذروتها حينما تسللت الى اروقة بعض الجامعات اللغوية فى البلاد العربية (4) ، وطرحتها على صفحات « اللسان العربى » من جديد ينبنى بانها لم تنته بعد .

اما سحنة الحرف العربى ، والمستشرقون المنصفون (5) فلم يقفوا من هذه الدعوات موقف الرفض السلبي ، بل تدارسوا كل دعوة بوعى وتفهم واتخذوا بحقها ما يجب من المواقف التى وحدها الايمان بقدرة الحرف العربى على احتواء الفكر الانسانى المعاصر ، وصلاحيته للتعبير عنه ، كما صلح بالامس لاحتواء الفكر اليونانى والرومانى والهندي والفارسي . وكان لمجمع اللغة العربية فى القاهرة دور بارز فى هذه الدراسات ، فتقبل كل دعوة واقتراح للاصلاح المزعوم ، ودرسها فى ضوء الواقع اللغوى الذى تعيشه الامة ، والنتائج المترتبة على تطبيق كل اقتراح (6) .

ودعوة الاستاذين النعمان وبلعباس تقع ضمن عشرات الدعوات من امثالها والتى باعت جميعها بالفشل ، وتحجرت على صفحات الكتب والمجلات التى نشرت ، ولم يعد لها على صفحات الواقع اللغوى وجود (7) . وفى مجال مناقشتنا للاقتراحين لا نجد بدا من اعادة الاعتراضات التى رد بها المدافعون عن صلاحية الحرف العربى على تلك الصور المقترحة بديلا للحرف العربى ، ولا بد لنا ايضا من الوقوف عند نتائج دراسات اللجنة التى ألفها مجمع اللغة العربية فى القاهرة ، والتى استمرت دراستها لهذه الحروف البديلة ما يزيد

على العشرين عاما ، اى منذ ان الف المجمع عام 1938 لجنة « تعمل بجميع الوسائل المقبولة لتسهيل كتابة الحروف العربية والابتكار من ذلك لتسهيل القراءة العربية الصحيحة على ان لا يخرج هذا التحسين والابتكار الكتابة العربية عن اصول اوضاعها العامة » (8) حتى انتهاء اللجنة الفرعية الى استبعاد كل « المقترحات التى ابتكرت حروفا او علامات شكل متصلة او منفصلة للاسباب الآتية :

1 - انها تخرج حروف الكتابة عن طبيعتها واصولها واوضاعها المتعارف عليها .

2 - انها تباعد بيننا وبين تراثنا المكتوب بالحروف العربية المألوفة .

3 - تقضى على فن الخط العربى الموروث .

4 - ان فيها من التعقيد والتنكير ما يحول بيننا وبين غرض التيسير والاختصار » (9) .

ويلاحظ ان الاسباب المتقدمة التى دفعت بها اللجنة مثل هذه المقترحات تصلح تماما لدفع الاقتراحين الجديدين اللذين طرحتهما « اللسان العربى » ، وربما كان فيهما من التشويه والتنكير اكثر مما فى بعض تلك المقترحات المرفوضة ، فكلمة « كتب » مثلا على مقترح الاستاذ مصطفى النعمان تكون صورتها كالتالى : وعلى مقترح الاستاذ بلعباس ولا اظن احدا ينكر ما فى الصورتين من تحريف وتشويه لجمال حرفنا الاصيل .

ونستطيع ان نضيف الى ما ذكرته اللجنة من اسباب مقنعة لاستبعاد هذه المقترحات اسبابا اخرى منها :

5 - ان المقترحين ياهدان الكتابة العربية انسيابيتها بما يضعان لنظام النقط من تعقيد ، وما يفترضان بها من اتصال ، وما يتطلبان من كثرة الخطوط المختلفة الاتجاهات ، وما يستتبع ذلك من جهد يضاع ، يلاحظ هذا فى رسم حروف كلمة « كتب » المتقدمة .

6 - ان الحروف المقترحة تفتقد اهم خصيصة من خصائص الحروف العربية « حيث ان الحروف العربية تعين على الاختزال عند الحاجة اليه بسبب السرعة والاقتصاد ، وللسرعة والاقتصاد قيمتهما فى هذا الزمن » (10) .

7 — « ان الحروف العربية قد استعملت لا في لغتنا فقط بل ان اما كثيرة ، اسلامية وغير اسلامية استعملتها ايضا » (11) .

فاستبدال هذه الحروف الشوواء بها لا تفقدنا صلتنا بترائنا فحسب بل تفقدنا صلتنا بهذه الامم وصلتها بنا ايضا .

8 — ان الحروف العربية « لطول عهدنا بها قد اصبحت جزءا من اللغة لا ينفك عنها ، فناها والفتها اذواتنا ، وتكونت من هذه الالفة عادات ذهنية من الصعب علينا ان نعدل عنها الى غيرها لغير حاجة قاضية لهذا العدول » (12) .

اما ما يتعلق من الاقتراحين بشأن الحركات فلم يكن جديدا في المحاولات التي زعمت اصلاح الحرف العربي فهو نفس الاقتراح الذائع الصيت الذي طرحه احمد لطفى السيد عام 1899 بضرورة الدلالة بحروف المد الثلاثة على الحركات (13) ، والاختلاف الوحيد هو في صورة هذه الحروف ، فهي عنده نفس الحروف العربية المألوفة وعندها صورها المقترحة ، واقتراح السيد لم تستطع شهرة صاحبه ولا عليه ولا منصبه اخيرا كرئيس لجمع اللغة العربية في القاهرة ، لم تستطع كل هذه الاعتبارات ان تقربه من النجاح كما لم يستطع تعديله من قبل الاب انستاس مارى الكرملى (14) — وهو من هو في علو كعبه في الدراسات اللغوية — ان يمنحه شيئا من القوة . وقد وجهت اليه جملة من الاعتراضات ، ترد نفسها اعتراضات على الاقتراحين الجديدين منها :

1 — انه يستدعى تطويلا في الكتابة العربية ، وما يستلزم ذلك من استنزاف للجهد والوقت والمال في الكتابة اليدوية والطباعة ، ويجرد الخط العربى من ميزته الفذة (الاختزال) ، يقول العلامة (نلينو) في معرض رده على الاقتراح الداعى الى استعمال الحروف اللاتينية يقول عن الحرف العربى : « فهو قريب مما يسمى بالاختزال ، والخط العربى ليس في حاجة الى الاختزال لان طبيعته تغنيه عن طرق الاختزال » (15) .

2 — في حالة تطبيق مثل هذا الاقتراح سيحصل لبس بين صور حروف المد الاصلية ، وصورها المعوض بها عن الحركات فكلية « محمد » عنده ينبغى ان تكتب « موخامدون » — وكان من مقترحه فك الادغام

واثبت التنوين — فلا يدري حينئذ هل هذه الواوات والالفات ومثلها الياءات اهى حروف اصلية ام حركات ؟

وهذا ما دفع الاب انستاسى مارى الكرملى ان يقترح شكل الصور الموضوعة للحركات ، ولا يخفى ما في هذا من تكلف وتعمف وتشويه لحرفنا العربى الجميل .

3 — نحن في كتبنا المطبوعة وفي كتابتنا اليدوية نستغنى عن كثير من الحركات ، اما في ضوء المقترحين اللذين يلزمان بوضع صور للحركات تمنح في جسم الكلمة ، فذلك يعنى الزام الكاتب وضع الشكل كاملا « وفي هذا بالطبع — علاوة على ما فيه من فرض رأى الكاتب على القارئ من حيث الخطا والصواب — تطويل في كتابة الكلمة طباعة وكتابة » (16) .

4 — وبالتالى فهل هناك ضرورة قصوى تفرض علينا ان نخرج من رسمنا العربى البسيط الى رسم مركب معقد يساعد في قطع الصلة بين حاضر الامة وتراثها الضخم ؟

ونعود — اخيرا — الى ما ورد في معرض التقديم للمقترحين من القول : ان الجامعة العربية جادة الآن في دراسة امثال هذا الابتكار للاتفاق على حل نهائى ، فهو — ان صح — يعنى ان المؤسسات الثقافية للجامعة العربية تشغل نفسها بمواضيع غير ذات جدوى ، لان مؤسسات ثقافية اخرى انتهت من بحث هذه المواضيع وهو يخالف ما عهد بمؤسسات الجامعة الثقافية فسى مثل هذا المجال ، وعن امثلة الثقة التي توليها الجامعة لباحث مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ان اللجنة التي افتتها الادارة الثقافية في الجامعة للنظر في تيسير الكتابة العربية عند ما اجتمعت اجتماعها الاول في اواخر مارس عام 1956 رأت ان تنضم الى لجنة التيسير بالجمع وان توالى اجتماعاتها يدار المجمع للاطلاع على جهوده في موضوع التيسير ، فهل ان هذه المؤسسات عانت الآن لتلقى من حسابها كل الجهود المبخولة في هذا المجال ، لتبدأ من جديد دراسة لصور حروف مبتكرة ؟

كما ان المكتب الدائم للتعريب الذى قال عن نفسه انه « يأمل ان يكون اتصاله بالمجامع اللغوية اكثر عمقا ... كما سيكون اتصاله بالهيئات العلمية العربية اكثر توطدا واستقرارا لتجنب ازدواجية العمل بحيث لا تناس هيئة منها في موضوع تقوم هى على

خدمته » انه بطرحه لهذه النماذج من الحروف المقترحة الزم نفسه هو الآخر بأن يبدأ من حيث بدأت تلك المؤسسات لا من حيث انتهت ، وهو ما ينبغى ان يكون .

وختاما ، ليس من حق الانسان العربى ان يتساءل عن مبررات طرح مثل هذين المقترحين على صفحات « اللسان العربى » التى تؤلف نقطة ارتكاز فى الدراسات اللغوية ، والتى تضع خدمة اللغة العربية وتيسرها ، ونشرها بين المتعلمين الهدف الاساسى لها ، وليس فى الاقتراحين تيسير ولا تجديد ، بل تعقيد وتشويه ..

- 1 — قال احد المستشرقين عند ما بدأ يتهم العربية : « اننى اوثر ان اجتاز افريقية كلها مائشيا من الاسكندرية الى الرجا الصالح على ان اشرع ثانية فى تعلم اللغة العربية » حاصر اللغة العربية : سعيد الافغانى ص 176
- 2 — من امثال دعوة « ولهم سبيتا » عام 1880 لاصطناع العامية وكتابتها بحروف لاتينية فى كتابه « قواعد العربية العامية فى مصر » . ورددها القاضى الانكليزى « ولور » فى كتابه « لغة القاهرة » عام 1903
- 3 — يلاحظ هذا فى كتاب « ياره — شعر » لسعيد عقل والذى كتب على غلافه : اول كتاب لبنانى يطبع بحروف لاتينية ، نقلا : عن القومية العظمى للدكتور عمر فروخ ص 147 . ويلاحظ كذلك « حروف الهجاء العربية » للدكتور انيس فريجة . وغيرها .
- 4 — طرح عبد العزيز فهمى رايه باستبدال الحروف اللاتينية بالعربية على مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1943 وشغل اعمال المجمع طيلة ثلاثة اعوام (يلاحظ رايه مفصلا فى كتابه « الكتابة العربية بحروف لاتينية ») .
- 5 — امثال المستشرق الفنلندى « يوحنا اهتين كرسكو » (يلاحظ دفاعه عن الحرف العربى فى مجلة المجمع العلمى العربى بمشق 4 — 486 الصادرة عام 1924) نقلا عن حاصر اللغة العربية ص 175) .
- المستشرق « نلليو » الذى دافع عن الحرف العربى ، ورد دعوة القائلين باستبدال الحرف اللاتينى به (يلاحظ ذلك فى « الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر : للدكتور محمد محمد حسين : 2 — 355) .
- 6 — يلاحظ مجمل هذه الدواصة فى « مجموعة البحوث والمحاضرات التى القيت فى مؤتمر مجمع اللغة العربية فى دورته الخامسة والعشرين ابتداء من ص 77 »
- 7 — اورد الدكتور انيس فريجة نماذج من هذه الصور فى كتابه « حروف الهجاء العربية » .
- 8 — مجموعة البحوث والمحاضرات : الدورة : 25 ، ص 77 .
- 9 — المصدر السابق : الدورة : 26 ص 239 .
- 10 — تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها فى مصر : الدكتور نفوسة زكريا سعيد ص 219 .
- 11 — المصدر السابق ص 219 .
- 12 — يلاحظ رايى الكرملى فى « الاتجاهات الوطنية » 2 — 351 .
- 13 — المصدر السابق 2 — 255 .
- 14 — مجموعة البحوث والمحاضرات : الدورة : 25 ص 79 .
- 15 — المصدر السابق ص 81 .
- 16 — اللسان العربى ج 1 م 9 .

متاعب اللغة العربية

في العصر الراهن

الدكتور عبد الله الصوفي
- صوفي -

- 1 - تنتفى الحاجة تماما الى كتابة الحركات.
 - 2 - ويزول الالتباس بالنسبة للناسخ والقارىء والسامع والمتكلم .
 - 3 - ولا يعود هناك حاجة للهزة والتضعيف والتنوين .
 - 4 - وتحل مشكلة الحروف الطباعية على نحو مرض اذا ما تم اعتماد الاحرف المنفصلة على غرار اللغات الاوروبية ومشاكل كثرة الرموز والحروف والمفاتيح في الآلة الراقنة .
 - 5 - يسهل تعلم القراءة بساعات لا بايام و .. الخ وفيما يلى ننشر بقية المقال الخاص به لان الآراء المتقدمة قد كثر تداولها وآخرها ما نشرناه في العدد التاسع واصبحت معروفة لدى القراء .
- قال الدكتور الصوفي :

لا شك في ان اعتماد الحروف المنفصلة في الطباعة والرقن يجعل القراءة والمطالعة في متناول سائر المبتدئين ويعجل عملية محو الامية اذ يصبح في مقدور

تلقينا من الدكتور عبد الله الصوفي مقالاً جاء فيه ان لغتنا تواجه مصاعب عدة تقف حجر عثره تحول دون تعلمها . وحصراً هذه المتاعب في ثلاث هي :

- أ - وجود لغتين فصحي وعامية .
 - ب - وجود حركات الفتح والضم والكسر والسكون والتنوين .
 - ج - عدم ارتباط العربية التاريخية التكوينية باللغات العالمية الواسعة الانتشار في عالمنا المعاصر وهو عالم يتميز بثورة صناعية تقنية علمية جبارة لم يسبق لها مثيل ..
- ورأى لحل المعضل الاول ان يمارس التعليم في جميع درجاته باللغة الفصحى وان يكرس يوم في العام للتخاطب بها على نطاق الوطن العربي بأكمله .
- ورأى لحل المعضلة الثانية ادماج الحركات في صلب الكلمة ، وابتكر لها صوراً خاصة تجدها في الصفحة الأخيرة التي نشرها بصورة في آخر هذا المقال ثم قال :

الباء ، وفى كلمة « كتاب » جاءت الالف لتفصل بين احرف نفس الجذر . وعلى اية حال فهذه الميزة من خصائص العربية كذلك ولا حيلة لنا فيها مهما اضافت الى اللغة من تعقيدات ، ولكن وجود الجذر دون اى تغيير فى جميع مدلولات المفهوم الواحد يسهل اللغات الاخرى ويجعل من المهن ادخال مدلولات ومصطلحات جديدة ، كما يجعل من اليسر القيام بتصنيفها وترتيبها ان كلمة Télég تلغى البعد باللاتينية موجودة فى جميع الدولات المشتلة عليه ضمن كلمات مركبة مثل Téléphone و Télégraphe و Télévision و Telescope ... الخ ففى اشباه هذه الكلمات نجد ان كلمة البعد Télég موجودة دوما وتأتى فى البداية ثم تتلوها كلمة اخرى ، وفى مثالنا تعنى الكلمات الاربعة التى اتت بعد Télég على التوالى « الصوت » و « الخط » (او الكتابة) و « الرؤية » و « التنظير » (او الملاحظة) والترجمة الحرفية للكلمات الاربعة هى تليفون : « الصوت الآتى من بعيد » وتيليفراف : « الكتابة الآتية من بعيد » وتيليفيزيون : « المشاهدة من بعيد » وتيليسكوب : « التفحص البعيد » اى ان الكلمة الدالة على وجود البعد متمثلة فيها جميعا بينما ينتفى من المصطلحات العربية الفصحى الموضوعية لهذه الكلمات اى اشارة للبعد ، فالجامع اللغوية عربت كلمة تليفون بـ « المسرة » او « الهاتف » والتيليفراف بـ « البرق » و « التليفزيون » بـ « الرأى » و « الرناء » وفى اعتقادى فان اللجوء دوما الى الاجتهاد فى وضع المصطلحات الجديده دون الانطلاق من مبادئ او قواعد ثابتة معينة ودون الربط بين بعضها بعضا كما هو الامر فى اصولها الاجنبية ، يشكل عدا صعوبته واختلاف آراء الباحثين حول التسميات المقترحة ابتعادا حقيقيا عن المعنى الاصلى للمصطلح اللاتينى او الاجنبى الذى نريد تعريبه اى ان مصطلحنا الجديد سيظل يشكو من الضعف فى خاتمة المطاف .

ان الراى المنادى بتحوير الاسم اللاتينى بشكل يلائم العربية جدير بالاهتمام فاطلاق كلمة « تلفاز » — على وزن مفعال ، اسم الآلة — على جهاز التليفزيون يهئ لنا امكان استخدام فعل من هذه الكلمة فى التصاريح (تلفز يتلفز تلفزة) ولكن هل هناك كلمات كثيرة من هذا النوع ؟

كل اى مطالعة الصحيفة العادية بعد تعلم شكل الحروف الطباعية فقط اى الحروف الكاملة ، بل وسيصبح فى مقدور المواطن العاقل اى تعلم القراءة لا فى ايام وانما خلال ساعات قلائل فكل ما يحتاج اليه هو تعلم شكل الحروف الهجائية المستقلة ، اما الكتابة المتصلة فليسوف تظل مقصورة على النسخ باليد كما هو شأن غالبية لغات العالم . ولن يدوم طويلا الارتباك او الاستغراب جراء اعتماد الحروف المنفصلة فى الطباعة والرقن ، فحالة الارتباك ستكون وقتية وعارضة لن تتاثر الاجيال القادمة بها وسيزول استغراب جيلنا الحالى لها بعد حين كما كان الامر عند وضع النقاط على الحروف فى عهد الحجاج . ونورد فى الصفحة الاخيرة نمونحا للطباعة بالطريقة المقترحة.

تصبح كتابتنا ابطأ مما تعودنا حتى الآن ، ولكن هذه التوضيحية اصبحت ضرورية في نظري .

المركبة (عبثى مثلا من عبد شمس وسامراء من سر من رأى ...) فلا بأس إذن من اللجوء الى مثل هذا الاسلوب لجوء يتلاقى كل ما ذكرناه من قصور او بعض هذا القصور .. اننى اقترح على سبيل المثال تسمية التليفون بـ « الصوبعد » والتليفراف « كتبععد » و « التليفزيون » رؤبعد « والتليمتر » قياسبعد وها هي نماذج من استعمالاتها :

تلقى فلان مخابرة صوبعدية .. شاهدت برنامجا روعبديا ملونا ... طير عدنان رسالة كتبعدية الى عمر ... اجرينا ابحاث القياسبعية للمكان ، الخ ،

مثال توضيحي آخر : ان الكلمات اللاتينية المنتهية بـ Itis تعنى في المصطلحات الطبية حدوث الالتهاب فكلمة Meningitis تعنى التهاب السحايا و Hepatitis التهاب الكبد وهكذا ... وفي اعتقادي فان استعمال كلمات مثل كباد لالتهاب الكبد وقلاب لالتهاب القلب ، بالعربية ليس بالحل الافضل عند تعريب المصطلحات اللاتينية الطبية ، علما انه ليس بالامكان

دوما اللجوء الى « فعال » في سائر اعضاء البدن ، والمسألة تحل نفسها من تلقاء ذاتها ، فمن المعروف ان مصطلح « ذات الجنب » يستخدم منذ امد بعيد للدلالة على التهاب الغشاء المحيط بالرئة ، بل والتهاب الرئة يسمى ايضا بـ « ذات الرئة » فماذا لو اعتمدنا كلمة « ذات » للدلالة دوما على حدوث الالتهاب ؟ مثل ذات الكبد ، ذات الدماغ ، ذات الشفافة ، ذات الحنجرة .. وبالتالي فان كلمة « ذات » ستلعب في العربية دور Itis في التسميات اللاتينية .

ان كل ما اقترحه لا يخرج عن كونه امثلة قياس تصلح كمنطلقات مبدئية يمكن السير على نهجها في كثير من المصطلحات العلمية ، وفي الواقع فان طبيعة عصرنا الدينامي تتطلب القيام بخطوات انعطافية جريئة تستهدف السهولة والدقة ، واستئصال كل النوافل من الاستعمالات العادية . اوليس في مقدورنا مثلا ، بغية التخفيف والتيسير ، الغاء كان واخواتها وكاد وشقيقاتها واعتبارها جميعا افعلالا ما تشبه باقى الافعال الاخرى بالنسبة للتلازمة والمواطنيين العاديين على الاقل ؟

حرف الفحة : ل
حرف الضمة : ي
حرف الكسرة : د

مَمَوَّل : مَلَوَّل : إنسان : نَسَان

قَلْب : قَلَلب : عَرَب : عَرَلَب
قُل : قُلل : أَمَر : أَمَر : أَل : أَلل

رَجُل : رَجَلَهْلَهْل : رَجُل : رَجَلَهْلَهْل : رَجُل : رَجَلَهْلَهْل

رَبِّ عَلَى نَفَاعٍ سِيرَ ابْنَهُ وَاسْلَمَ
أَمَلْ مَفْعَلٌ دِي فِي نَزْهَرِ الْحَرَمِ
يَرِي مَمَوَّنَ عَالِلَ لِقَاعِدَ بَابِيْنَ لَبَانِدَ وَالْعَالِلَ مَمَوَّنَ
لَعَالِلَ سِوَاكَ دَامِي فِي لَاشْهَرِ لَعَالِلَ

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فإن يغزو طبيب العيش إنسان
لكل ولد شقيق إذا ما نزل نقصان
فلا يغفل بي طبيب للعيش إنسان

التراث العربي

وعناصره الصالحة لنهضة عربية حديثة

للشيخ توفيق عبد العزيز بن عبد الله

لان كثيرا من الاختراعات قد استمدتها الانسانية منذ فجر التاريخ من الحضارات السامية القديمة .

ان من يتتبع مقومات الحضارات الانسانية يلاحظ ظاهرة قديمة وهى امكان رد معظم هذه المقومات الى المدنية الشرقية ففى الفلسفة وفى العلوم وفى الاقتصاد يصطدم المؤرخ بطائفة من المعلومات منتشرة فى كتب منها المطبوع ومنها المخطوط يدل مجموعها على ان كثيرا من مظاهر المدنية التى تبناها عصر الانبعاث فى اوربا ترجع لاعبق العصور ولاعرق المدنيات الشرقية .

والحضارات تتكيف تبعا للجو المحلى وطبقا لمؤثرات تتفاعل فتتسبب بطابع خاص .

فما هى وضعية الحضارة المغربية بالنسبة للحضارات العالمية ؟ وما هى منزلتها كحضارة اسلامية بالنسبة للحضارات التى توالى على المغرب قبل الفتح الاسلامى ؟ وما هى علاقة الحضارة الشرقية بالحضارة المغربية فى عدوتى المغرب والاندىلس ؟

الحضارة فى مدلولها العام تستلزم طائفة من العناصر ، ابرزها : شيوع العمران وانتشار العلوم والفنون وحسن انتظام الاجتماع وتوازن الاقتصاد وعظمة الجهاز السياسى وضخامة المقومات العسكرية وما شئت من مظاهر العزة والمنعة والوفرة والامن والنظام . والحضارات تقوى وتضعف بحسب قوة تلك العناصر وضعفها ودرجة اكتمالها والصبغة التى تصطبغ بها ، فهناك حضارات يطغى فيها الجانب المادى على الجانب الروحى اى تسود فيها مظاهر العمران والمدنية الملموسة وتلك سمة يغلب وجودها فى الحضارات الاوربية بخلاف الحضارات الشرقية التى تضم الى جانب هيكلها المادى مجموعة روحية لا تزال الانسانية تستمد منها الى الآن سواء فى ميدان الفلسفة ام الاقتصاد ام الاجتماع وغير خاف ان اقدم الحضارات فى العالم هى الحضارة الشرقية من صينية وهندية ومصرية وآشورية وكلدانية وفينيقية وفارسية ولهذه الحضارات الاسيوية تراث فكرى ومادى كان ولا يزال من اجل دعائم الحضارة الغربية الآرية واقول مادى

الاجتماعية بل والدينية وقد اخترع البربر احرفا هجائية في الوقت الذي اخترع الكنعانيون احرفا خاصة بهم ، والحروف المعروفة بحروف تنفاغ لا تزال مستعملة عند البربر الطوارق الصحراويين الى يومنا هذا . وعند ما انكشف شعاع الحضارات القرطاجنية والرومانية والوندالية من المغرب انساق البربر في تيار حضارتهم الشرقية الاصلية التي تتبلور فيها مثل عليا ملكت منهم المشاعر وتغلغل في الاعماق حيث كانوا — كالعرب — يحبون الاستقلال ويشبهون بالحرية وتجمعهم مع العرب كما قال سديو Sédillot (ميول وعواطف واحدة ومبادئ متشابهة كحب الفخر والهيام بالحرية واكرام الضيف) .

وقد وجد البربر انفسهم بعد الفتح العربي الاسلامي ازاء شعب من بنى عمومتهم يشاطروهم مثلهم السامية وتقاليدهم الحرة فامتزج العنصران ولم يزد توالي القرون هذا التمازج الا قوة فتكونت مع الزمان مدن مصرية مزدوجة القوام انصهر في بوتقتها تراثان كلاهما شرقي الاصل طبعه الاسلام ووسسته العربية بميسمها الخاص

وهنا تظهر حيوية الاسلام في افريقيا الشمالية وخاصة تلك الحيوية التي اقر بها الفريديل كما اقر بها قبله ويعدده مستشرقون منصفون ، فالاسلام هو الذي استطاع وحده ان يخلق في هذه البلاد حضارة حقا دائمة مكتملة العناصر بعد ما عجزت عن ذلك الحضارتان القرطاجنية والرومانية رغم سموها واعنى بالحضارة الحق حضارة ترتكز على مقتضيات اجتماعية كوجود الامة واكتمال مقوماتها وتوفير العناصر الروحية والمادية الضرورية لقيام كيانها واستمرار وجودها وصيانة تراثها وتراثها وهذا الشيء قد أوجده الاسلام الذي انضوى المغرب تحت رايته طوال اربعة عشر قرنا .

وقد تطورت تلك الحضارة المغربية ضمن دائرة العربية والاسلام محتفظة على مر العصور بروحها الشرقية الخالصة وتطورت بجانبها حضارة اخرى — هي حضارة الاندلس — استمدت روحها من تراث الشرق الذي نقله الفاتحون والمهاجرون واضفت العواصم والتفاعلات المحلية على تلك الروح جلبابا لم تكن لحمتها ولا سداها ليمتدأ الى الاعماق حيث ظلت السيطرة للروح الشرقية وحدها .

ان العرب لما فتحوا افريقية والمغرب وجدوا للحضارات العالمية ؟ وما هي منزلتها كحضارة اسلامية الامم التي تنازعت السلطة في المغرب قبل دخول الاسلام اليه والحضارة القرطاجية قد قضى عليها طغيان الرومان الذين محقوا عاصمة قرطاج واستاصلوا من ربوعها الزاهرة جذور المدنية والعمران ثم بنوا على انقاضها شيئا جديدا ما لبث الوندال ان استأصلوه بدورهم ولكن لم يلبثوا في المغرب زهاء القرن حتى انتقض عليهم الروم سكان الامبراطورية الرومانية الشرقية (بيزانس) فارتكبوا فيهم ما ارتكبوه هم في الرومان وما ارتكبه الرومان في القرطاجنيين وقد ذكر المؤرخون انه لم تمض ستة اشهر على انتصاب الروم حتى عفوا على آثار الوندال بالبلاد وخرج المغرب من سلسلة الاحتلال الاجنبية صفر اليد خاوي الوفاض منهوك القوى ووجد سكان البلاد — وهم البربر — انفسهم كما كانوا اول مرة بدائيين في حضارتهم وقد اكد الاستاذ الفريد بيل Alfred Bel في كتابه (ديانة الاسلام في بلاد البربر) (ص 64) ان مما لوحظ كون لفظة القرطاجنيين والرومان وكل ما استمدد البربر خلال الاحتلال الروماني والقرطاجني — قد اندرس بعد انتضاء الاحتلال المذكور وان البربر عادوا الى استعمال لغتهم والى اساليبهم الوحشية مما يدلنا على انهم لم يستفيدوا قلامة ظفر من حضارة قرطاج ولا رومة . ولعل الاستاذ بيل نسي ان يقول بان الشيء الذي ظل متغلغلا في روح البرابرة هو اللغة البونية التي كانت قريبة من العربية والتي امتد اشعاعها على يد الكنعانيين العرب بين ابناء البربر من قرطاج الى قابس ومن طنجة الى بجاية .

ولكن هل كانت للبربر حضارة قبل سلسلة الاحتلال الاجنبية ؟ ام كانوا مغمورين في بوتقة الشعوب المتوحشة كما يزعم كثير من المؤرخين الاجانب ؟ يجب ان نعلم قبل كل شيء ان البربر اسبيويون لا افارقة وانهم هاجروا من آسيا الى المغرب عن طريق مصر والبلاد الليبية وجاء برابرة الاطلس المغربي على الخصوص من ربوع الشام حيث كان يجمعهم قرب الجوار مع ابناء عههم العرب الكنعانيين فالحضارة البربرية حضارة اسبوية بدائية ترتكز على الزراعة والرعى وقد وصف لنا مؤرخون اجانب التجانس الذي كان ملحوظا بين عادات العرب والبربر والذي كان يبلغ سويداء الحياة

إن للوضعية الجغرافية بعض الأثر في تكييف العقلي
نوعا ما ثم الإنتاج الفكرى ثم مظاهر الحضارة ومع
ذلك فقد ظلت الحضارتان الاندلسية والمغربية شرقيتين
بعد أن تفاعلتا نحواً من ثلاثة قرون أى منذ عهد
المرابطين إلى عهد المرينيين تحت إشراف عاصمتى
مراكش وفاس .

والثقافة الشرقية هى النوال الذى حاك عليه رجال
لفكر المغاربة منذ صدر الإسلام ومن تتبع جزئيات
التراثين الشرقي والمغربى أسلوبا ونزعة وروحا لاحظ
وحدة الجوهر أدبا وفلسفة واجتماعا مع فروق سطحية
مرجعها إلى مقتضيات اللون المحلى .

فالحضارة المغربية شرعية بدءا ونهاية ليس فيها أى
أثر يذكر للحضارة اللاتينية التى قدر لها أن تمر مر
السحاب في هذه البلاد .

والحضارة الاندلسية حضارة مغربية صبيبة أى
شرقية المبنى عربية المعنى وقد تناولت عواصم العدوتين
وبالأخص مدينتى فاس وقرطبة مع عواصم الشرق في
حمل راية الحضارة العربية الإسلامية في العالم أيام
كان الجهل رابضا بكله الثقيل على أوربا فكانت فاس
مركزا للإشعاع الفكرى والروحى يستمد من نبراسه
الأروبيون كما هو معلوم عند من له أدنى الملم بتاريخ
الحضارات .

وتراث العروبة نفسه لم يكتمل في كثير من مقوماته
إلا بمساهمة المغاربة في بناء صرحه كالشريف الإدريسي
(استاذ أوربا) بجغرافيته وابن بطوطة برحلاته وابن
خلدون باجتماعياته والحاتمى بأشراقاته وابن رشد
بفلسفته وفقهه وطبه وابن الخطيب بأدبياته ونكاته (التي
يبد بها الجاحظ في كثير من الأحيان) وابن حزم بتنسيقاته
الفلسفية والدينية وابن طفيل بنظرياته في الفلسفة
القطرية .

فنحن معشر المغاربة بعنصرينا أمة عربية المحتد
شرقية الروح اسلامية العقيدة وحضارتنا حضارة
شرقية عربية اسلامية في جوهرها ومقوماتها .

وهى حضارة تتمثل فيها كل المؤهلات التى تتكون
الحضارة من بعضها فضلا عن مجموعها .

وقد عاش المغرب والاندلس متحدتين نحواً من ثلاثة
قرون (من عهد المرابطين إلى أوائل عهد المرينيين)
وتم الانصهار والتمازج بين العنصرين اللذين كانت
تجمعهما عوامل شتى لما كان بين البلدين من أواصر
التزاور والمبادلة فكانت الوفود الاندلسية تترى على
مراكش عاصمة المرابطين والموحدين ثم على فاس
حاضرة المملكة المغربية في عهد المرينيين وكان أفراد
الشعب المغربى الذين يهبون بين الفينة والفينة لالتجاد
أخوانهم سكان العدو الشمالية يتصلون بالعناصر
الاندلسية ويقتبسون منها فكرا واجتماعيا واستمر
الاحتكاك عن طريق رجال مشهورين خلال القرنين
الخامس والسادس حيث ظهر فلاسفة وأطباء أنذاذ
كابن طفيل وابن رشد وابن زهر ولم يكد ينتصف القرن
السابع الهجرى الذى شهد سقوط معظم العواصم
الاندلسية في قبضة الاسبان حتى تضخمت حركة الهجرة
فكان لذلك أثره الفعال في حياة المغرب الناعمة وقد توالى
سيل المهاجرين الاندلسيين أيام السعديين فنقلوا معهم
نماذج الحضارة الاندلسية التى طبعته الحياة الاجتماعية
والاقتصادية والفكرية المغربية وعند ما وقع النفى العام
بالاندلس غصت رحاب بعض كبريات المدن المغربية
كفاس وتطوان وسلا بطباء وشعراء وفنانيين وتجار
وأرباب حرف ساهموا فعليا في صهر الحضارتين صهرا
طبعهما منذ ذلك العهد بطابع الطرامة والرصانة
والسمو وقد امتزجت كثير من العادات والمظاهر
المقتبسة من الحضارتين امتزاجا عميقا تعذر معه رد
كل منهما إلى ينبوعه في كثير من الأحيان .

وقد أبرز الدكتور رينو Reinoud في كتابه الطب
القديم بالمغرب (نشرة معهد الدروس العليا عدد 1
ص 72) « امتزاج تاريخ الاندلس بتاريخ المغرب تحت
راية المرابطين والموحدين » فما هى إذن هذه العناصر
الخالدة التى بلورت حضارة المغرب والتى لا تزال في
روحها ومبناها كتيلة بدعم كل تطور عربى في العصر
الحديث ؟

فمن أبرز مظاهر تراثنا الفكرى والحضارى الصالحة
لنهضة عربية حديثة تلك العناصر الأساسية للمنهجية
العلمية والتقنية التى ارتكر عليها الانبعاث في أوربا
بعد عصر النهضة وانطواء العصور الوسطى التى
ظلت قرابة ألف عام الاطار الزمنى لازدهار الحضارة
العربية في مختلف مجالها الإنسانية فقد برهن العرب

طوال قرون عن اصالة نادره وعن روح خلاقة وعن استعداد للتكيف فأبدعوا منهجا تجريبيا رصينا لم يكن للانسانية عهد به وطوروا الاختصاص التقنى وحرروا الفكر وعززوا شمولية الكشف العلمى بربط الماضى بالحاضر ودعم التبادل بين الشرق والغرب فى تسامح وموضوعية وانكار للذات وتطلع عارم الى التضلع من اللغات واستكناه مختلف الاتجاهات والنظريات والمذاهب والنظم والمعادن لدى الامم والشعوب تفتيقا للفكر وتوسيعا للافق وبذلك شادوا بنيانا شامخا ما زال الى الآن موقعا ومنبعا للفكر الانسانى النزيه .

فلنستعرض اذن الوانا من الكشوف المغربية فى مجالات الطب والكيمياء والصيدلة والعلوم الطبيعية والرياضية والفلكية وغيرها ثم بعض المجالى الاجتماعيه والاقتصادية والفنية لنستشف مدى اسهام المغرب الاقصى فى دعم الكيان العربى الاسلامى خاصة والانسانى عامة — فكرا وحضارة — بعناصر لا تزال غضة فى منهجيتها وقوامها .

كان القرن الرابع فى الاندلس هو عصر النهضة تفتق فيه الفكر العربى سواء من حيث دراسة الفنون والتقنيات ام من حيث الاختراعات والكشوف العلمية (1) وهكذا برز ابن جلجل كأعظم طبيب طبائعى فى عصره عرب «مفردات ديسقوريدس» وزاد عليها الادوية التى جهلها والتى كانت معروفة عند العرب كما برز ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوى صاحب كتاب « التعريف لمن عجز عن التأليف » الذى كان اعظمهم مثل لفن الجراحة فى المدرسة العربية (2) اعتمده

واستند الى بحوثه جميع مؤلفى الجراحة فى القرون الوسطى وكتابه يعد اللبنة الاولى فى هذا العلم اذ هو اول من ربط الشرايين ووصف عملية تفتيت حصى المثانة واستخرجها بتشريح جراحى وعالج الشلل واستعمل خيوط الحرير فى رتق الجراحات والظاهرة التى امتاز بها هذا الكتاب هو روحه التجريبية وتركيز النصوص على آلات اثبت صورها فى كتاب هو اول تعبير للجراحة كعلم (3) ويرى لوكلير (4) ان المغرب كان اشد اقطار الاسلام عمقا من الناحية العلمية يشهد بذلك — حسب القفطى (5) — عدد الاطباء والصيادلة المغاربة الذين رافقوا المعز الفاطمى الى مصر .

وكانت بفاس فى القرن الرابع « مدرسة طبية (6) كما كان البرابرة قبل هذا العصر يستعملون الحقن بجراثيم الجدرى لضمان حصانة المصاب (7) على ان القرنين الخامس والسادس قد عرفا فى المغرب الاقصى تحرر الفكر بصورة لم يسبق لها مثيل — كما قال لوكلير (8) تشهد بذلك رعاية البلاط المراكشى لامثال ابن طفيل وابن باجة وابن رشد وبنى زهر وقد اتصل بهذا الفن علم الصيدلة وعلم العقاقير والفلاحة حيث يعتبر كتاب ابن العوام ابى زكرياء يحيى بن محمد عديم النظر فى الادب العربى (9) « لما يحتوى عليه من معارف تطبيقية ووثائق قديمة وثمينة » بل هو اعظم ما انتجه لا العرب وحدهم بل حتى العصور القديمة « وقد كان الشريف الادريسى السبتي من هذا الطراز فطاف فى آسيا واوروبا ووصف نباتات كل قطر وصفا اصيلا (10) وكتابه فى الادوية ملئ بالملاحظات

- (1) لوكلير : تاريخ الطب العربى ج 2 ص 350
- (2) لوكلير ج 1 ص 334
- (3) لوكلير ج 1 ص 456 ويوجد فى المكتبة الوطنية بالرباط ضمن مجموع عدد 1427 د جزء من هذا الكتاب يحتوى على 28 صورة للمكاوى وآلات التشريح .
- (4) ج 1 ص 407
- (5) « اخبار العلماء بأخبار الحكماء » ص 85 .
- (6) « شهرات نساء المغرب » للكانونى (مخطوط) نقلا عن « فن الاسنان بالمغرب الاقصى » لكتاب اوربى لم نستبن اسمه فى المخطوطة .
- (7) كودار — وصف المغرب وتاريخه ج 1 ص 239
- (8) ج 2 ص 72 .
- (9) ج 2 ص 11 و 110
- (10) الاعلام للمراكشى ج 3 ص 34

من اربعة وعشرين كتابا منها « قانسون الطب » في اثني عشر مجلدا وفياتيكوم (12) في الطب العام في سبعة اجزاء .

ونبغ في الشرق العربي في هذا العصر علماء افذاذ تساوقت ابتكاراتهم مع زملائهم في الغرب منهم السويدي صاحب « التذكرة » المتوفى عام 691 هـ وابن ابي اصيبعة وجمال الدين القفطى على بن يوسف المصرى (646 هـ) وعبد اللطيف البغدادي (629 هـ) (حيث امتاز في وصف اعشاب مصر) وابن النفيس المصرى (687 هـ) الذي كان اعظم اطباء عصره ولعل مما ساعد على تطور الطب وما اتصل به من علوم سهر المنصور الموحدي على مصالح الاطباء وتنظيمه لمهنة الطب وقد سبقه الى ذلك الخليفة المقتدر الذي فرض على الاطباء تأدية امتحان تقنى فبلغ عدد المتخرجين ببغداد عام 319 هـ ثمانمائة وستين طبيباً (13) وقد اجري اول امتحان للصيدلة ايام المعتصم عام 221 هـ .

وكانت التجربة هي الطريقة العادية عند الاطباء حيث ظهر كتاب التذكرة لابي العلاء زهر بن زهر الاندلسي الذي كان والده ابو مروان عبد الملك بن ابي بكر رئيس الطب ببغداد ثم بمصر والقروان (14) وهو كتاب ترجم الى الفرنسية عام 1911 م بعد ان تعددت ترجماته عشر مرات بين 1490 و 1554 م) كمجموعة من الملاحظات سجلها ابو العلاء لولده ابن زهر لتعريفه بالادواء الغالبة في مراكش وبالأدوية

الشخصية اقتبس منه ابن البيطار في مائتي موضع من كتابه في الاعشاب (لوكلير ج 2 ص 8) واعتمد عليه وحده في ثلاثين موضعاً (ص 68) كما اعتمد استاذ فابن البيطار ابو العباس النبطى وهو مع تلميذه ابرز العلماء النباتيين العرب الذين لم ينجب الشرق من يضاھيهم في هذه الآونة عدا فخر الدين الرازى وقد استطاع الاندلس بفضل شبكة علمائه — كما يقول لوكلير (11) — ان يحل راية الفلسفة والطب في العالم الاسلامى ويفضل هذا الانبعاث العربى في الاندلس صارت اوربا تنفض عنها اردية الركود واصبح المسيحيون يتوافدون على طليطلة للارتشاف من معين العلم وقد استنجد اسقف المدينة بعلماء العرب لعلاج الفقر اللاتينى واذا ذاك بدأت ترجمة مصنفات العرب العلمية فنقل جيرار دوكريمون وحده من العربية الى اللاتينية ستة وسبعين كتاباً عربياً او افريقياً مغرباً على ان حركة الترجمة بدأت في المغرب العربى منذ القرن الرابع فهذا قسطنطين التونسى الصقلى قد اسس مدرسة سنالرنا وهي اول مدرسة من نوعها في اوربا كانت مبعث انوار الطب الحديث في العالم الغربى شارك في التدريس بها الطبيب يونس العربى الفاسى (اللسان العربى ج 5 — بحث الدكتور احمد مكى) وقد ولد عام 400 بتونس (وتوفى عام 475 هـ) وظلت المخطوطات الطبية العربية التى حملها الى سالرنا غذاء اوربا عدة قرون وقد ترجم لللاتينية اهم كتب الطب العربى كراد المسافر لابن الجزار وكتب للرازى واسحق بن سليمان الاسرائيلى والف نحو

(11) ج 2 ص 72 وقد اعتمد ابن البيطار ايضا على عبد الله بن محمد بن صالح الكسامى الحريرى الشجار الذى كانت له حانوت بمراكش عام 583 هـ (اللسان العربى ج 6 ص 1968) اما النبطى فهو احمد بن محمد بن مفرج المعروف بابن الرومية او ابن العشاب ولد باشبيلية عام 561 هـ) ودرس الاعشاب شخصياً دون اعتماد على ديسقوريدس وجالينوس واقتبس منه تلميذه ابن البيطار ذوقه الخاص وقد رحل الى الشرق عام 613 هـ او 614 هـ بعد ما درس اعشاب الاندلس والمغرب وصنف معجماً للحشائش وفاق اهل زمانه في معرفة النبات وتوفى باشبيلية عام 638 هـ (نفع الطيب ج 2 ص 635) وذكر لوكلير بصدد ابن البيطار (ج 2 ص 225) انه اعظم نباتى العرب وقد تنقل في جبال الشام صجبة رسام كان يصور له الاعشاب وخلف لنا اعظم مجموعة في العلوم الطبيعية وقد عينه الملك الافضل في مصر رئيس عشابى القاهرة وقيل رئيس اطباء مصر (النفع ج 2 ص 683) وكتابته « جامع المفردات » اكمل ما صنفه العرب في الطب يحتوى على الفى وصفة للعقاقير ترجمه لوكلير الى الفرنسية وقد كان النبطى — حسب احاطة ابن الخطيب اماماً في الحديث حافظاً ناقداً .

(12) او (Viatique) ومعناه زاد المسافر

(13) القفطى ص 130

(14) نفع الطيب للمقرى ج 1 ص 445

المناسبة لها ولأبى العلاء أيضا « مجربات » طبية جمعت بمراكش عام 526 هـ يوجد مخطوط لها في الاسكوريال (رقم 844) ولعل ولده ابن زهر ابا مروان عبد الملك مؤلف كتابي « الاقتصاد » و « التيسير » قد بذ سابقه حيث اعتبر اعظم من ابن سينا ولا يعمله سوى الرازي في الشرق (15) وكان لا يعالج الا بعد الفحص الدقيق وجس النبض والنظر الى قوارير البول لتحليله وقد نهج ابن زهر خاصة في كتاب « التيسير » اسلوبا جديدا في الحكمة القياسية مستخدما التخيص العقلي للوصول الى احسن النتائج فهو طبيب التجربة يصف الدواء على غرار اطباء عصرنا وييثر الصيدلة لتجربة الادوية بنفسه ولذلك توصل بفضل قياساته الطبية وتجربته الشخصية في البلاط المراكشي الى الكشف عن امراض جديدة لم تدرس قبله كالامراض الرئوية (التي منها تشريح القصبة في مرض الذبحة) وكذلك التخصص في الجهاز الهضمي حيث استعمل الانابيب الجوفية لتفنية المصابين بعسر البلع والحقن المغذية واكتشف طفيلية الجرب وسماها صؤابة الجرب وارتكز على الطبيعة لعلاج الادواء (16) وكان سر نجاحه هو تشبعه بروح العصر الحديث حيث كان يتسم مثلا بنكران الذات فينسى نفسه ويستغرق في مريضه وقد عرضت عليه حالات خطيرة حاول ان يعيشها مستهدا من ذكرياته وتجاريه ومنطقه وقد ابرز كودار (17) Godard هذه الميزة عند ابن زهر فأكد انه استعاض بالنهج التجريبي والطريقة العقلية عن التقليد في ممارسة فن الطب وكانت له عبقرية فذة تطورت بفضلها شعب ثلاث حاول توحيدها وهي الصيدلة والجراحة والطب العام ولعل من النقص الملحوظ في

عصرنا الحاضر تباعد هذه العناصر المتزايدة بعضها عن بعض اما الحفيد ابو بكر بن ابي مروان (596 هـ) فقد اضاف الى تضلعه في الطب مشاركته في العلوم الاسلامية حيث كان محدثا يحفظ صحيح البخاري بأسانيده (18) ولم يكن في زمانه اعلم منه باللغة وكان شاعرا يحفظ ديوان ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب (19) وظاهرة المشاركة هذه توفرت في كثير من الاطباء كابي جعفر بن هارون الترجالي تلميذ ابي بكر المعافري في علم الحديث والمتخصص في طب العيون وابى يحيى هانيء بن الحسن اللخسي الفرناطي المشارك في الحديث والاصول والطب الذي (20) تتلمذ لابن فرتوتا بغاس ومن الاطباء الذين كان لهم باع طويل في التجارب العلمية الوزير ابو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجة شيخ ابن رشد المتوفى بغاس عام 533 هـ (21) وقد تعاون معه تلميذه ابو الحسن سفيان الاندلسي المتوفى عام 537 هـ في تأليف كتاب التجريبتين (22) على ان ابن رشد نفسه ضرب اروغ مثل في المنهجية التجريبية فاقترح في شرحه لابن سينا ما يصفه الاطباء اليوم وهو تبديل الهواء في الامراض الرئوية مشيرا الى جزيرة العرب وبلاد النوبة كمراكز شتوية (23) وابن رشد هو اول من اشار الى الدورة الدموية الكبرى وعلاها في كتابه « الكليات » الذي استمد منه ويليام هارفي (William Harvey) معظم نظرياته وقد سبقه ابن النفيس المصري الى الكشف عن الدورة الدموية الصغرى او الرئوية قيل الغربيين بثلاثة قرون (24) .

وهذه الروح العلمية الفياضة هي التي تمخض عنها ما اشار اليه مؤرخ فرنسي من الداء العرب هو رونان (Renan) في كتابه « Averroès et

(15) ذكر ابن عبد الملك في « الذيل والتكملة » ان ابن رشد كان يفضل ابن زهر على غيره من اهل عصره .

(16) حضارة العرب — كوستاف لوبون — الطبعة الفرنسية ص 530 .

(17) تاريخ المغرب ص 452 .

(18) الاتيس المطرب ج 2 ص 180

(19) المطرب لابن دحية

(20) ابن ابي اصيبعة ج 2 ص 75

(21) جذوة الاقتباس لابن القاضي ص 335 .

(22) ابن ابي اصيبعة ج 2 ص 63 والقنطى ص

(23) لوكلير ج 2 ص 79

(24) حضارة العرب ص 531 (الطبعة الفرنسية)

«l'Averroïsme» (ابن رشد ومذهبه) من اعتراف كريستوف كولومب في رسالة تركها بعد موته بان الذى اوحى اليه بوجود قارة جديدة وراء المحيط هو ابن رشد المغربى فى كتابه « الكليات » على ان مجلة « نيوزيك » الامريكية اكدت (فى عدد ابريل 1960) ان العرب انطلقوا قبل سنة 1100 م (اى قبل كريستوف كولومب بأربعة قرون) من ميناء الدار البيضاء بالمغرب الاقصى فرسوا فى عدة مواضع على الساحل الامريكى واكد هذه النظرية كثير من العلماء (25) .

اما المارستانات وهى المستشفيات والمصحات فقد وصف عبد الواحد المراكشى (26) الذى عاش فى بغداد - المستشفى الوحى قائلا :

« وبنى اى المنصور الوحى بمراكش بيمارستانا ما اظن ان فى الدنيا مثله وذلك انه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع فى البلد وامر البنائين باتقانه على احسن الوجوه فاتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح وامر ان يفرس فيه مع ذلك من جميع الاشجار المشبومات والمأكولات واجرى فيه مياه كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على اربع برك فى وسط احداها رخام ابيض ثم امر له من الفرش النفيسة من انواع الصوف والكتان والحرير والاديب وغيره بما يزيد على الوصف ويأتى فوق النعت واجرى له ثلاثين دينارا فى كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجا عما جلب اليه من الادوية واقام فيه الصيدلة لعمل الاشرية والادهان والاكحال واعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء فاذا نقه المريض فان كان فقيرا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل وان كان غنيا هنع له ماله .. ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل اليه وعولج الى ان يستريح او يموت وكان فى كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله يعود المرضى .. ولم يزل مستمرا على هذا الى ان مات .

ونكر ميللى (فى كتابه الموحدون) المؤلف عام 1923 ص 129 ان هذا المستشفى « لا يخلف وراءه مصحات اوربا المسيحية فحسب بل تخجل منه حتى اليوم مستشفيات باريس » .

ولا بدع اذا كان مستشفى الموحدين بهذه المثابة بالنسبة لاوريا فقد قال ولتر فى مختصر التاريخ: « ازدهر علم الطب والتداوى عند العرب على حين كان الاوربيون يجهلون هذا العلم الشريف ويحتقرون اربابه اذ ان الكنيسة كانت قد حرمتهم عليهم وحصرت التداوى فى زيارة الكنائس والاستشفاء بفخائر القديسين وبالتعاوى والرقى التى كان يبيعها رجال الدين» الى ان قال : وكان الاوربيون يستنكفون من النظافة لانها تشبه الوضوء عند المسلمين » .

وقد كان الاوربيون يضطرون الى اللجوء للمستشفيات العربية فهذا الملك شانجه توجه الى قرطبة من اجل العلاج من مرض الاستسقاء (لوكلى ج 2 ص 351) .

وبدا افول الحركة الفكرية فى المغرب آخر الدولة المرينية بعد سقوط غرناطة اواخر القرن العاشر الهجرى وردود فعل الاسبان الانتقامية (Reconquista) فلم ينبغ فى البحث العلمى عدا رجال قلائل امثال الوزير الغسانى مؤلف كتاب « حديقة الازهار » الذى نشر عنه الدكتور رينو (27) دراسة اكد فيها ان هذا الكتاب يمتاز بمنهاجه الواضح جدا فى الوصف النباتى الذى يتسم غالبا بطابع الاصاله والطرافة مع محاولة مفيدة لترتيب ثلاثى يدخل عنصرا جديدا فى وصف اعشاب المدرسة الصيدلية الشرقية وقد ظل المغرب مع ذلك خلال العصور الاخيرة من تاريخه - بالرغم عن احتلال البرتغال والاسبان لبعض مراسيه ومحاولة تدخل الاتراك فى شؤونه - يواصل منهجه التجريبى على نطاق ضيق حيث ظهرت اساليب (28) لمعالجة انواع الرمد وتشريح العين لازالة غشاوتها وتخدير -

(25) نشرة المعهد المصرى 26 عام 1934 - بحث بقلم ماكس ما يرهوب ص 33 وقد اشار ابن النفيس الى ذلك فى « الكتاب الشامل فى الطب » الذى كان يحتوى على ثلاثمائة مجلد اهدى منها المؤلف ثمانين مجلدا لمستشفى قلاوون .

(26) راجع الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة ص 13

(27) المعجب ص 177 - كتاب ميللى (Les Almohades - millet) - 1923 ص 129

(28) نشرة معهد الدروس المغربية العليا ج 18 ص 195

الجبر والمقابلة الى اللاتينية وقد ابدع العرب في علم
المثلثات نظرا لتطبيقاتها في علم الفلك .

واسهم الغرب الاسلامي اى المغرب الكبير والاندلس
في بلورة هذا الاجتماع العلمى العربى فظهر ابن حمزة
المغربى في القرن الرابع واستعمل طرقا جديدة في
الفرقتم ، واشتهر في الاندلس ابو عبيدة مسلم بن
احمد ويحيى بن يحيى المعروف بابن السمينه وابو
القاسم اصبح بن السمع (له تأليف منها المدخل الى
الهندسة في تفسير اقليدس وكتاب كبير في الهندسة)
وابو القاسم بن الصغار وابو الحسن الزهراوى (كان
عالما بالعدد والطب والهندسة له كتاب شريف في
المعاملات) وابو الحكم عمر الكرماتى (من الراسخين
في العدد والهندسة) وابو مسلم بن خلدون (كان
متصفا في الفلسفة والهندسة والنجوم والطب)
وتلميذه ابو الحسن مختار الرعينى (كان بصيرا
بالهندسة والنجوم) وعبد الله بن احمد السرقسطى
(ناقد في الهندسة والعدد) ومحمد بن الليث (بارع
في العدد والهندسة) وابو حى القرطبى (بصير
بالهندسة رحل الى مصر عام 442 هـ) وابو الوقى
الطليطلى (الهندسة) (النسخ ج 2 ص 874) .

وقد احصينا في «معجم الرياضيين بالمغرب الاقصى»
الذى نشرناه عام 1385 هـ - 1965 م في مجلة
« اللسان العربى » (العدد الثالث ص 134) نحو من
مائة وثلاثين من المهندسين والرياضيين وعلماء الهيئة
المغاربة الذين برزوا في هذا القطاع العلمى الهام
وخلفوا لنا تراثا رائعا اسهموا به في دعم صرح
الحضارة والبحث العلمى في العالم ومن بين هؤلاء :

1 - المهندس الحاج يعيش الذى بنى لعبد المومن
ابن على الموحدى مقصورة وضعت على حركات
هندسية ترفع لخروجه وتنخفض لدخوله .

2 - المهندس عبيد الله بن يونس الذى استخرج
مياه السقى بصنعة هندسية (35) .

المرضى قبل العمليات الجراحية واستخدام وسائل
الايحاء والتنويم مع المهارة في طب الاسنان وقد اعطانا
الطبيب احمد بن حمدون بن الحاج (29) المتوفى عام
1316 هـ (30) للمرة الاولى في تاريخ المغرب تقسيما
فنيا للدوية كما صنف الشريف العلمى الذى درس
بالاسبطلية الكبرى بالقاهرة عام 1291 هـ كتاب
« ضياء النبراس في حل مفردات الانطاكى بلغة اهل
فاس » (طبع عام 1318 هـ) يحتوى على مفردات
بربرية ولاتينية وفرنجية مرادفة للمصطلحات الطبية
العربية مع تحليل ذلك بالمصطلحات الحديثة كالتصعيد
والتقطير ووصف العمليات العلمية وهو كتاب متين
التحليل يعتبر نقطة تحول في تاريخ الطب المغربى .

ولنضرب الآن مثلا آخر بشعبة من العلوم هى
الرياضيات فقد كان العرب اساتذة النهضة الاوربية
في الحساب (31) وقد فند سيدىو (Sédillot) (32)
ما زعمه بعض المستشرقين من ان علماء العرب انما
اقتبسوا من الاغريق مشيرا الى ما ابدعه الفكر
العربى في هذا المجال مثل ادراج الخطوط المماسية
للدائرة (tangentes) في الحسابات والاستعاضة
عن الاساليب العتيقة بطول مبسطة اصبحت اساسا
في علم حساب المثلثات الحديث (trigonométrie)

وقد لاحظ العالم شال (Chasles) انه كان للعرب
فضل التفكير في تطبيق الجبر على الهندسة وتاكّد ذلك
بعد ان نشرت مؤلفات محمد بن موسى الخوارزمى
منذ عام 1836 م من طرف روزن (Rosen) ومن بينها
بحث في الجبر حلت مشاكله في المعادلات الثلاثية
بطريق هندسية ويقا لبان الخوارزمى هذا لم يحل سوى
المعادلات من الدرجة الثانية (équation de 2° degré)

وان الذى حل معادلات الدرجة الثالثة هو عمر بن
ابراهيم (33) ولعل لفظتى الفوريتم واللوغريتم مشتقتان
من اسم الخوارزمى الذى يعتبر اقدم الرياضيين العرب
حيث عاش في عصر المأمون العباسى ونقلت كتبه في

(29) راجع كتابنا « تاريخ الطب والاطباء بالمغرب » 1380 - 1960 ص 72

(30) رينو ص 8

(31) الاعلام للمراكشى ج 2 ص 246

(32) كوتيسى (Gautier) في كتابه عادات المسلمين واعرافهم ص 238 .

(33) تاريخ الطب العربى - لوكلير ج 1 ص 320

(34) حاضرم العالم الاسلامى ج 1 ص 151 .

(35) نزهة المشتاق للدريسي ص 67 من الجزء المطبوع حول افريقية والاندلس .

3 - ابن الياسين الذى ولد بفاس اواسط القرن السادس والخبر في الجبر والمقابلة .

4 - المهندس المعمارى ابو عمران موسى بن حسن بن ابي شامة مصمم بعض الاجنحة في جامعة القرويين عام 599 هـ .

5 - ابن البنا المراكشى (المتوفى عام 721 هـ) صاحب مقدمة اقليدس ومختصر الفلاحة والاصول في الجبر والمقابلة وتلخيص في الحساب شرحه ابن المجدى احمد بن رجب بن طنبغا القاهرى عام 850 هـ واختصره ابن الهيثم القرافى المتوفى عام 815 هـ .

6 - على اليفرنى المكناسى (734 هـ) وهو امام الرياضيات في عصره (36) .

7 - على بن احمد التلمسانى صانع منجاة المدرسة العنانية بفاس عام 758 هـ (37) .

8 - امير المؤمنين في الحساب ابراهيم المصودى 912 هـ (38) .

9 - الفلكى احمد الفزانى الفاسى (39) 920 هـ .

10 - محمد بن هلال امام التعاليم في سبته وشارح المجسطى في الهيئة (949 هـ) .

11 - ابن مشون محمد بن يوسف السبتي صاحب الرجز في الجبر والمقابلة (40) عام (989 هـ) .

12 - السلطان احمد المنصور الذهبى الذى كان يفك كل يوم شكلا من كتاب اقليدس (41) .

13 - شيخ جماعة الفنون براكش احمد التتليتى الاختصاصى في الرياضيات والمساحات والهندسة وهو من رجال القرن الحادى عشر .

14 - محمد بن محمد بن سليمان الرودانى الفاسى (1094 هـ) الخبر الاوحد في الرياضيات والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمساحة وقد عاش في بغداد فذاع صيته واخترع آلة فلكية وصفها صاحب نشر الثانى (ص 87) .

15 - النجم الرياضى محمد المسناوى مريـنو (1207 هـ) صاحب كتاب « تقدير قرض النفقات » في علم الاقتصاد الرياضى .

16 - الاستاذ المعطى مريـنو (1223 هـ) صاحب كتاب « كنز الاسرار في تعديل الكواكب » وكتاب ابعاد النيرات ورصده وكتاب المزاويل .

17 - احمد بن عبد الله التتسانى الصويرى (1320 هـ) صاحب المؤلفات العديدة في الجبر والمقابلة واللوغاريتم والذى حل اشكالا هندسية نقلها الى الرياضيات وكان رئيس الرياضيين والمهندسين ورئيس المدفعية في الجيش المغربى .

واذا اعتبرنا شعبة اخرى من العلوم التطبيقية كعلم الجغرافيا نلاحظ ان الخرائط العربية الاولى كانت عبارة عن خلاصة لما ورد عن بطليموس وظل العالم طوال الف عام عالية على هذا الجغرافى والفلكى اليونانى الذى هو من رجال القرن الثانى الميلادى حتى ظهر الشريف الادريسى الذى وصفه كوتى (42) بأنه استاذ اوربا في الجغرافية حيث ظل الغربيون يستمدون ازيد من ثلاثة قرون من خريطته العالمية فكان اطول باعا من بطليموس واكثر دقة في ملاحظاته وتقديراته لان بطليموس احصيت عليه في تقديره للمسافة الفاصلة بين طنجة والاسكندرية وحدها اغلاط بلغت ثمان عشرة درجة طولية بينما تقل اغلاط تقديرات الادريسى للاطوال ما بين طنجة وطرابلس الغرب عن درجة واحدة وقد نبه الادريسى على هذه

- (36) درة الحجال ص 441
(37) جذوة الاقتباس لابن القاضى ص 31
(38) درة الحجال ص 107 وسلوة الانفاس (ج 2 ص 4) .
(39) درة الحجال ص 91
(40) الاعلام للمراكشى ج 3 ص 263
(41) درة الحجال ص 176 + الدرة ص 51
(42) في كتابه عادلـت واعراف المسلمين عند ما تعرض له .

والزجاج البلورى الرقيق الذى سبقت به مصر
صناعات بروسيا وتشيكوسلوفاكيا اوائل هذا القرن

وقد جعل الموحدون — كما يقول اندرى جوليان فى
تاريخ افريقيا الشمالية — حدا للفوضى المالية التى
كان يتخبط فيها ملوك الطوائف فظهر عنصر جديد
هو التصنيع واصبحت سببة مركزا دوليا لانتاج الورق
بضاهيه جودة ورق شاطبة فى الاندلس وسامرا فى
العراق وكانت هذه المراكز تمد اوربا الشرقية والغربية
وقد عثر المستشرق كازيرى فى الاسكوريال على
مخطوط عربى من ورق القطن يرجع تاريخه الى عام
1009 م (وهو هذا العصر بالذات) يدل على ان
الورق المقصود كان من القطن وقد سبق المغرب اوربا
الى صنعه ومعلوم ان العرب اول من صنع الكاغد من
الخرق البالية (لوبون — حضارة العرب — ص
519) وقد اصبحت فى فاس وحدها ايام الموحدين
3094 مصنعا للنسيج و 47 للصابون و 12 لتسبيك
الحديد والنحاس واحد عشر معملا للزجاج واربعمائة
لصنع الورق او الكاغد (43) علاوة على الثروة
المعدنية التى اتخدت موادها الاولى من حديد ونحاس
وفضة وتوتيا وغيرها منطلقا لسلسلة مصانع انتشرت
بسرعة فى حواضر المغرب وبواديها بالاضافة الى مصانع
السكر فازدهرت المبادلات بين المغرب ودول اوربا
وخاصة موانئ بيزة وجنوة والبندقية ومرسيلية وكان
المسلمون آنذاك هم اول من نظم الاساليب التجارية
طبقا لمقتضيات التجارة الدولية — كما يقول اندرى
جوليان — الذى اكد ان الاسطول المغربى اصبحت آنذاك
اول اسطول فى البحر الابيض المتوسط .

ونفتح هنا قوسا صغيرة لنؤكد ان هذه الروح
القانونية نجدها متبلورة فى مواقف المغرب الذى كان
يقف دائما فى صف الشعوب التواقعة الى التحرر
كشعب الولايات المتحدة التى كان المغرب اول دولة
اعترفت باستقلاله فى العالم ايام السلطان محمد بن
عبد الله المحدث الفقيه السلفى (المتوفى عام 1204 هـ)
الذى كانت دول اوربية تدفع لاسطوله جزية سنوية
لحمايتها من القرصنة فى البحر الابيض المتوسط كما
برهن عن روح دولية اكد المؤرخ والحقوقي الفرنسى

الاغلاط ومعلوم ان الاقتصاد فى كل امة يعد قواما
جوهريا فى تطورها الحيوى وقد اسهم العامل
الاقتصادى فى بلورة الحضارة المغربية منذ فجر الاسلام
فالامة المغربية قد استقبلت الفاتح العربى كححرر لا
سيما وان العرب حملوا معهم الى افريقيا كما يقول
كوتيتى « حكومة نظلمية مجهزة بجميع المقومات
العسكرية والادارية » فكان فى ذلك الخلاص من
جبايات مرهقة فرضها الرومان الذين احوالوا الشمال
الافريقى الى « مخزن محصولات » لامداد روما فكان
الامبراطور الروماني نفسه اكبر ملاك عقارى فى
المغرب الكبير ومنذ اواخر القرن الثانى الهجرى انطلق
الاقتصاد المغربى من عقاله فانتظم واصبح « منطقيا
قارا » — كما وصفه المؤرخ طيراس فى تاريخ المغرب
وامست عاصمته الادريسية فاس مركزا اقتصاديا
وفكريا رسم الخطوط الاولى للوحدة القومية والتخفيف
من عوامل الانفصالية والتشتت القبلى لا سيما بعد
ان تجمعت فى العاصمة الجديدة ثمانمائة عائلة اندلسية
هاجرت اليها (عام 202 هـ — 818 م) بعد وقعة
الريش وقبلها ثلاثمائة اسرة قيروانية (198 هـ) وقد
شاهد المغرب اول عملة وطنية مستقلة عام 185 هـ
حيث تبلور الاشعاع الحضارى باستقرار اقوى (حتى
فى الصحراء) وتساعد العمران وانبثاق مدة جديدة
وتعززت الفلاحة التى كانت محور الاقتصاد بأعمال
الرى الكبرى وازدهرت الحركة التجارية فكانت
سجلهاصة الصحراوية مركزا للقوافل بين المغرب
والبحر وبغداد وكانت الظاهرة الاساسية التى
اتسم بها هذا العصر هى الطمأنينة والامن مما شجع
ظهور البوادر الاولى لانتشار الضيع الزراعية وما
لبث هذا الاقتصاد ان تكيف فانتسعت مصادره وموارده
باتحاد الاندلس والمغرب وهكذا فعند ما كشف عباس
ابن فرناس الاندلسى وهو اول طيار عربى بالاضافة
الى الجوهرى استخدم آلة لامطاء الاثير — طريقة
جديدة لصنع الزجاج من الحجر تكونت آنذاك مجموعة
من الصناعات سبقت البندقية الى كثير من الكشوف
وعمرت العالم بأصناف المنجزات من اقتداح وعلب
وانابيب وآوان كيمائية وكانت المصانع تنفخ الزجاج
وتفرغه وتنحته وتعزز بذلك فن الترسيع فى دمشق

الكبير جاك كايى انه سبق بها ما عرفته اوربا في العصر الحاضر .

وكانت هذه الفترة التى استمرت ازيد من ثلاثة قرون اروع فترة فى تاريخ وحدة المغرب العربى تفتحت خلالها معالم الحضارة ومراسم العمارة وبدائع الفن انضافت الى قوة التخطيط الاجتماعى الذى تبلور فى تأمين السبل الصحراوية والتفجر الديمغرافى وتكاثر المارستانات وتزايد المدارس والاحياء الجامعية وانطلاق مصانع المراهم والادهان والاكحال (44) ولعل من ابرز مظاهر هذا الازدهار آخر ايام بنى مرين القوة الشرائية للنقود حيث لاحظ ابن بطوطة انها كانت تعدل فى المغرب ثلاثة اضعافها بمصر وبالرغم من النكبات التى بدأت تترى على المغرب بعد نكبة « الفردوس المفقود » فان المنصور السعدى استطاع اواخر القرن العاشر الهجرى فى معركة « وادى المخازن » ايقاف غزو البرتغال للشواطىء المغربية مع تقليص النفوذ الاستعمارى البرتغالى فى البحر الهندى والخليج العربى كما كان اسطوله قبل ذلك رادعا للصليبيين فى سواحل الشام وفلسطين وصعقت اوربا بعد الهزيمة النكراء التى الحقها المغرب بالبرتغال الذى فقد استقلاله من جراء هذه الضربة ازيد من ستين سنة فصارت الدول الغربية تخطب ود السلطان السعدى واقرخت انجلترا عليه التعاون لتأسيس كوندومنيوم الهند ونفق الدينار الذهبى المغربى على الصعيد العالمى وتساعد التصنيع وخاصة تكرير السكر الذى اصبح البلاطان الفرنسى والانجليزى يتنافسان فى اقتنائه كأجود ما ينتجه العالم وبعث المغرب تقوية لمبادلاته مع اوربا عملاء للدعاية لمنتجاته كما شارك فى المعارض الدولية كمعرض باريز عام 1285 هـ وحصى الصناعة الاهلية من المزاحمات الاجنبية وبذلك برهن فى شتى المجالات على تساوقه مع ما يستجد من معطيات الحضارة بأوربا وقد عرف المغرب انظمة اقتصادية واجتماعية سبقت الاحداث والكشوف الاوربية فقد منحت الدولة مثلا القروض للدور التجارية لجلب المحاصيل اعوام الجفاف وبيعها بأثمان فى متناول

الشعب كما كانت تتخذ كل الوسائل لالغاء ما يزيد على الاعشار والزكوات من مكوس وجبايات تخفيفا لوطأتها على الشعب وعلى اقتصاديات البلاد ولعمل المغرب كان من اكثر الشعوب ايمانا بفعالية العمل كراس مال قبل ظهور نظرية كارل ماركس التى يعتد انصار الاشتراكية والشيوعية بانها مكسب جديد للانسانية فقد اكد ابن خلدون فى تاريخه (45) ان « الكسب هو قيمة الاعمال البشرية » فلذلك لاحظ ماسينيون فى احصاء قام به عام 1924 للصناعة المغربية (46) ان عدد رجال الحرف فى المدن المغربية يعادل نصف عدد السكان كما اعترف المؤرخون الاجانب بأن نظام الحناطى عندنا وهو اشبه بما عرف اخيرا فى ايطاليا (système des corporations)

كان يعمل فى اطار من الحرية الكاملة لم يفسد الا باحتكاكه بنظريات اوربا وقد امتاز الانتاج الصناعى المغربى بجوده نادرة فتحت له منافذ فى اوربا الى آخر القرن الماضى ويكفى دليلا على ذلك قطن المغرب الذى كان فيه نوعان معروفان فى اوربا « سى - ايسلاند » لهما سدى حريرى طويل من الطراز الامريكى وقد تساوق مع ازدهار التصنيع ازدهار الفلاحة حيث بلغت السوائم وحدها خمسين مليون رأس من الغنم والمعز ستة ملايين رأس من البقر (47) ويرجع التفجر الديمغرافى بالمغرب لقلّة الوفيات ولارتفاع معدل الاعمار الى ما بين 65 و 70 سنة فى الحواضر ومائة فى الاطلس بفضل انتشار المارستانات والملاجىء الصحية وخلو المجتمع الاسلامى من امراض العصر الناتجة عن الخمر او الزنا مثل الامراض التناسلية التى عرفت بالمغرب بالامراض الاسبانية او الفرنسية)

اما فى الحقل الجامعى فقد احتفل المغرب منذ سنوات بذكرى مرور احد عشر قرنا على تأسيس جامعة القرويين التى ما فتئ المؤرخون الغربيون يعتبرونها اول مدرسة فى الدنيا « لا تزال قائمة الى الآن كما اعتبروا مدينة فاس فى افريقيا اشبه بأثينا عاصمة الفكر بأوربا واعتبرها المشاركة انفسهم وخاصة منهم العراقيين كبغداد المغرب (48) اى

(44) المعجب لعبد الواحد المراكشى ص 177

(45) م 1 - ق 3 ص 686 و 709 طبعة بيروت

(46) النشرة الاقتصادية والاجتماعية المغربية رقم 49 - 50

(47) كودار صفحة 188

(48) المعجب للمراكشى

كماصمة للغرب الاسلامى بالنسبة لدار السلام فى حاضرة الخلافة وهكذا امتاز المغرب بمدارسه الرائعة التى هى احياء سكنية للطلبة كما امتاز بمعاهد تقنية فى القرن الماضى كمدرسة المهندسين (49) ومدرسة المدفعية (بالجديدة) ومدرسة الفنون وتميز هذا الانبعاث الفكرى بايفاد بعثات من الطلبة الى الخارج لاستكمال معارفهم العلمية والتقنية كما تعزز نتاج العقول بمطبوعة حجرية نشرت مئات المخطوطات العربية المختارة من بين آلاف المخطوطات النادرة المكسدة فى المكتبات العامة والخاصة بالمغرب .

واذا كان للشعوب والامم مجال يجب الانصراف اليه تعزيزا للكيان الوطنى ودعما للحضارة القومية فهو هذه المجموعة من المجالات التى تستلزم تخطيطاتها الرصينة درجة عليا من التقدم الفكرى والسمو الاجتماعى والتطور التقنى بالاضافة الى الكفاية الاقتصادية ولذلك عمد الاستعمار — كما يقول اندرى جوليان — الى التعجيل بانهياء المغرب اقتصاديا للسيطره عليه سياسيا ففرضت فرنسا حمايتها عام 1912 م عن طريق القروض والدبلوماسية المالية ولذلك وجب ان تستفيد نهضتنا الجديدة من هذه العبرة فتتلافى كل استرمان لمقوماتها وتوجه تخطيطها الى دعم سياستها الوحيدة العربية فى الاطوار العالمى عن طريق تراثها الطبيعى فلو ان العرب استطاعوا خلق وحدة اقتصادية حقيقية تحتجز الثروات وخاصة البترول وارصدة البنوك ومختلف اوجه الاستثمار لتوفر لدينا اكبر ضغط سياسى على الغرب الذى ما زال يستنزف قوانا الحيوية ويجرح كرامتنا بمكايده ومن مظاهر حضارتنا الفكرية التى يجب ان نداب متكاتفين شرقا وغربا على صونها ودعمها لربط الماضى بالحاضر مكانة اللغة العربية التى كان نفوذها فى العصور الوسطى بعيد المدى حتى ان جانبنا من اوربا الجنوبية كان يوقن بانها هى الاداة الوحيدة لنقل العلوم والآداب — كما يقول جورج ريفوار — « وقد انطلق النهج العلمى اول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال العربية فى الحضارة الاوربية » بهذا اعترف

الاستاذ ماسينيون الذى اكد « ان اللغة العربية اداة خالصة لنقل بدائع الفكر فى الميدان الدولى وان استمرار حياة اللغة العربية دوليا هو العنصر الجوهرى للسلام بين الامم فى المستقبل » فلا يمكن اذن لاية نهضة عربية حديثة ان تكتمل دون ان تستعيد لغة الضاد مكانتها المرموقة فى المحافل الدولية علميا وتقنيا وحضاريا — ولنقتصر نظرنا على مثال واحد يبرز مدى اسهام المغرب العربى فى دعم لغة الضاد فهذا الشيخ مرتضى الزبيدى امام اهل اللغة فى القرن الثانى عشر يتلمذ لآبى عبد الله محمد بن الطيب الشرقى الفاسى (المتوفى عام 1170 هـ) فى اكبر موسوعة لغوية فى العصر الحديث « هى تاج العروس من جواهر القاموس » (كما يتلمذ لمحمد الحسنى البليدى الجزائرى (المقولات العشر للدكتور حقى) وقد كان للاستاذ المغربى اثر عميق فى تكوين تلميذه المصرى حتى انه لا يمر مشكل الا واستند الزبيدى فى حله الى شيخه الذى كان اللغويون يصححون المعاجم من املاءاته وتحليلاته كما فعل ابن القزاز البربرى حيث صحت عليه اللغة فى القرن الرابع الهجرى مع صاعد العراقى اصف الى ذلك ان الفكر المغربى قد طعم المعجم العربى بطائفة من المصطلحات النابعة من مصادر الاشتقاق العربية الاصلية (50) والتى اكتملت بها مجالى الحضارة العربية فى الإدارة والقضاء والشرطة والاقتصاد والصناعة والفلاحة والاجتماع والعمران وقد استعرضنا جوانب من هذه المظاهر فى كتابنا « تطور الفكر واللغة فى المغرب الحديث » الذى هو عبارة عن سلسلة محاضرات القاها فى القاهرة باشراف معهد الدراسات العربية العليا فعناصر التكامل هذه لا ينبغى ان تخلق فى حضارتنا العربية ثنائية متنافرة الطرفين بل كيانا متساوق الاجزاء ينطلق من المفهوم العلمى العربى الخاص الى المدرك العلمى الانسانى العام فى تجاوب يحفظ للكيان العربى عالميته التى ظلت طابعه البارز طوال القرون الوسطى الى العصر الحديث وقد فجر الاستعمار بين الاخوة فى الشرق والغرب هذه الثنائية الانفصالية التى ما زلنا نعانى من ويلاتها الامرين فى

(49) المجلة الاسبوعية المجلد العاشر ص 152 .

(50) راجع بعضها فى المستدرك على المعاجم العربية لدوزى وبعضها الآخر فى كتابنا « تطور الفكر واللغة فى المغرب الحديث » .

العربية والإسلامية شرقاً وغرباً دون ميز يتبوأن هنا وهناك المناصب السياسية والدبلوماسية والعلمية فلم يكن للمواطنة الضيقة أى اثر فى الحيلولة دون انبثاق هذا الشعور الفياض بالوحدة التلقائية النابضة من وحدة الدين واللغة والتاريخ والمصير وقد ظل اقطاب الفكر المغربى ينتجعون الشرق لاستنباط المعارف وتبادل الاجازات العلمية ووجوه النظر فى مختلف المجالات التقنية بالازداد ووثوق كما عرف الشرق كيف يقدر فى شخص زملائه فى الغرب الإسلامى حرية الفكر ونزعة التجديد ولعل ما لاحظه المقرئ وقبلة ابن خلدون من فروق بين الشقيين فى الاتجاهات الفكرية والمناهج العقلية يرجع الى انطباع الشرق بالعمق الكلاسيكى فى ملكة العلوم واصطبغ الفكر المغربى باللون من البحث جديدة تحت تأثير التفاعلات مع الغرب ومن بين المغاربة الذين كان لهم ضلع قوى فى دعم هذا التبادل الثرى بين شقى العروبة نجتوى بالاثارة الى بعض ممن عاشوا فى العراق امثال :

1 - جمال الدين محمد بن ابى بكر البغدادى اصله من قصر كتامة وهو صاحب الوترية وقد ورد على مراكش عام 655 هـ ثم للمرة الثانية عام 663 هـ (الاعلام للمراكشى ج 3 ص 152) .

2 - محمد بن احمد بن ابراهيم البغدادى الفاسى المتوفى بفاس عام 546 هـ (تكملة الصلة لابن الابار ج 2 ص 193 الذيل والتكملة لابن عبد الملك ج 4)

3 - ابو الحكم عبيد الله (او عبد الله) بن المظفر المربى المغربى كان طبيب المارستان بالعراق أيام السلطان محمود السلجوقى (وفيات الاعيان ج 2 ص 307) خريدة القصر وجريدة العصر للعباد الاصفهاني (قسم المغرب تونس 1966 ص 289)

4 - عبد الله المراكشى الهنتاتى جمال الدين فوض الله عمر البغدادى المعروف بالمجرد توفى عام 795 هـ (الاعلام للمراكشى ج 6 ص 102 مخطوط)

كما تتلمذ للفزالى صالح بن حرزهم الفاسى (انسى الفقير لابن قنفذ ص 12) وابن حنين الكنائى المتوفى

مجانبا لتأثير الهامشية التى تنسينا احيانا عمق المشاكل المصرية وحتى فى ادق مجالات المعرفة كان للمغرب النصيب المرموق فقد استطاع ان يسهم حتى فى تكييف الفن المعمارى العالمى بروائع ما زالت قائمة الى الآن حيث تجلى ابداع الموحدين منذ القرن الخامس فى روعة وفخامة مرصد الخالدة او الخرايدة (Geraldta) باشبيلية ومسجدى حسان بالرباط والكتيبة بمراكش كما امتاز الفن المربى فى القرن الثامن برقة الاشكال وتشعب الرسوم وتداخل التسطيرات والتوريقات والمقرصنات والترخيمات ونقوش الخشب والادهان البديعة والشماسيات الملونة والنحاس الموه وترصيع المنارات والجدران بالزليجيات ورغم اتجاه الفن المعمارى منذ القرن العاشر الى هندسة انحصون والقلاع لمواجهة الغزو الاستعمارى الاوربى فقد ظل ينافس اوربا فى التجديد حيث لم يكن قصر «الرياض» بمكناس يقل روعة عن قصر « فرساي » بفرنسا وهكذا تبلور فى الفن المغربى طابع خاص افتضى على الحضارة فى الشق الغربى للوطن العربى لونا جديدا شكل احدى لبنات انبعاث الانسانية الفكرى منذ العصور الوسطى

ومن هذه المعجالة يتجلى انه اذا كان المغرب العربى قد حقق تطورا رائعا فى مجالات الفكر والحضارة المختلفة فما ذلك الا بفضل تساقو النشاطات العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية بين شقى العروبة فابلق الروابط واعمقها قد استوتق بين الشرق العربى والشمال الافريقى والاندلس على يد رسل الفكر الذين كانوا يهاجرون زرافات ووحدا فى موجات غامرة كل عام للحج او الدج وكان لهذا التبادل مظاهر شتى تبلورت فى وفرة الوافدين من علماء المشرق على ملوك المغرب حماة العلم والفكر امثال المنصور السعدى (51) الذى احتضن بلاطه رجالات افذاذا من الحرمين والقدس ومصر والشام والعراق والهند وكان امصح جواز يقدمه المواطن المغربى او المشرقى فى الحدود الطاطمة هو اسلامه وعروبته فكانا يستيقضان ويستسفران فى الحواضر

(51) راجع بحثنا حول رسل الفكر بين الشرق العربى والمغرب العربى فى مجلة « اللسان العربى » العدد الخامس 1387 - 1967 .

* خصصنا العراق الشقيقة بالذكر لان هذه المحاضرة اعدت للمؤتمر الدولى للمؤرخين الذى انعقد عام 1973 ببغداد .

وشائج شتى وطبعها الاسلام والعروبة بيمسها
النهائى .

ان المغرب الذى يتحلى منذ ازيد من الف سنة
بالحضارة العربية ما زال نقطة وصل بين عالمين
ومحورا جوهريا للروابط الدولية بين الشرق والغرب

ويقبض المغرب — بفضل طنجة التى كانت عاصمته
الدبلوماسية — على مقاليد غربى المتوسط بيننا
تشرف قناة السويس على شقه الشرقى ولذلك فان
هذين الطرفين العربيين الذين يشرفان على مركز
يتسم بحساسية نادرة فى الوضع الدولى الراهن لا
بد ان يلعبا دورا مهما فى حوض المتوسط الذى لا
يمكن ان يتم فيه شئ بدون مساهمة — ترتكز على
المساواة والسيادة — من طرف جميع الاقطار العربية
التي تمتد حلقاتها من طنجة الى دمشق على طول ثلاثة
اخماس ضفاف المتوسط تلك حقيقة ناصعة كان من
المحتوم ان تفرض وجودها على الافكار الغربية قبل
اليوم .

وبلغ اشعاع الفكر العربى عن طريق المغرب اقاليم
افريقية شاسعة تمتد الى تخوم النيجر جنوبا وحدود
مصر شرقا فكان المغرب محور ومصدر حيوية نابغة
عن الاستقلال الذى كان يتمتع به فلم تعد هناك دولة
غربية مستقلة فى افريقيا غير المغرب بعد عام 1250م
حيث سقطت مصر نفسها تحت سيطرة الاتراك فظل
المغرب يواصل طوال الف عام حمل مشعل الحضارة
العربية كولد بار للشرق العربى السرائد موقنا بأن
الانتفاء للشرق هو الميزة الجوهرية فى حضارتنا بل هو
القوام الاساسى لكياننا ولهذا شكل المغرب كجزء قائم
من هذا الوطن العربى نقطة وصل مع اوربا وقنطرة
الى العالم الجديد وذلك ضمن التأثير الذى تركته
حضارتنا فى الغرب والذى لم يكن لينصرم — ضمن
تبادل موصول — لولا تلك الآفة الاستعمارية التى
حولت من جراء مطامعها التوسعية مجرى تاريخنا
فلو ان المغرب والغرب ظلا مستقلين سياسيا الواحد
عن الآخر لامكنهما ان يعززا تقاربهما فى نطاق روابط
حرة وتناسق تار لان التعاون لا يمكن ان يثمر الا اذا
جرى على اساس من المساواة وتبادل احترام السيادة
والكيان فحتى اذا سلمنا بما يزعمه بعض المؤرخين
من وجود رواسب عاطفية ضد الاجنبى فى نفوس

بناس عام 569 هـ (الجذوة ص 304 و 322) وعبد
القادر الاندلسى التطوانى التبين المتوفى عام 566 هـ
(تاريخ تطوان — لـ محمد داود ج 1 ص 74)

اما العراقيون بالمغرب فقد الفت فى شائهم
المصنفات منها « العراقيون الحسينيون بالمغرب »
لـ محمد هاشم زيان العراقى (فهرس الفهارس ج 1
ص 246) « والشيعية العراقية بالمغرب » لـ احمد بن
عبد الوهاب الوزير الفسانى « ومطلع الاشراف من
الشرفاء الواردين من العراق » لـ عبد السلام القادرى .

كما شارك مغاربة فى كفاح الشرق ضد الاستعمار
منهم :

1 — يوسف بن دوناس الفندلاوى اسـهـ شهد فى حرب
الصليبيين فى الشام عام 543 هـ (معجم البلدان ج 6
ص 401) .

2 — العباس بن احمد الفاسى استشهد فى الحروب
الصليبية بالشام عام 595 هـ (الجذوة ص 278)

3 — يوسف بن محمد بن عبد الله البلوى الملقى
المتوفى عام 602 هـ غزا مع صلاح بالشام (تكملة ابن
الابرار ص 737 / صلة الصلة لابن الزبير ص 217) .

4 — محمد الجيلانى السباعى المراكشى حارب
الفرنسيين بمصر (عجائب الآثار للجبرتى ج 3 ص
44 — الاعلام للمراكشى ج 5 ص 144)

فهـ يمكن لاية وحدة ان تقوم على غير هذه الدعامة من
التكامل بين اجزاء العروبة وهـ يتأتى لنهضة عربية
رصينة ان تنبثق فى العصر الحديث دون الارتواء من
هذا المعين الصانق الذى عكرته ولا تزال رواسب
وذيول التخلف الناتج عن انفصال اجزاء الوطن
العربى بعضها عن بعض ردحا طويلا من الزمن تحت
سـ كـ كـ الكـ كـ . وهـ هناك مظهر آخر لحضارة
المغرب يتجلى فى رسالتها فى افريقيا واوربا وامريكا
الجنوبية فالمغرب يحتل موقعا ممتازا فى القارة الافريقية
حيث يشرف على بحرين تركزت فيهما حيوية وحضارة
ولكن هذا الوضع المحظوظ فى قلب العالم الغربى لم
يفت فى اعضاء روح المغرب الشرقية التى عززتها

المغاربية فان ذلك لم يكن ذاتيا وانما هو شئ عارض
تمخض عن طغيان المطامع والدسائس الاوربية في
البلاد .

ان النفسية العربية التي تجمع بين النبل والارحية
لا تنفعل انفعالا سيئا الا ازاء ما يمس بكبرياتها
الوطنى ويهددها في حريتها ورمز وجودها ففكرة الحرية
عند الرجل العربى ليست معناها الفردية الانانية
وانما هى توفيق طبيعى نزيه لتحقيق الذاتية وحفظها.

فلهذا تبلورت مدينتنا في اشعاع ثقافى ممتاز اكثر
منها في نفوذ مادي ومع ذلك فان قوة المغرب المادية
ما فتئت سائدة في البحر المتوسط الذي كان رومانيا
فاصبح طوال العصور الوسطى (بحرا عربيا) كما
يقول م ماكس فنتيجو — بجزره وسواحل واساطيله
ونهضة تجارته ووضحت لغة القرآن هى اللغة الدولية
للتجارة والعلم .

وقد اكد الكاتب الفرنسى المقنتر اندرى سيكفريد
عضو اكاديمية باريس ان العرب غرسوا في البحر
المتوسط حضارة يانعة فطوروا الرى وادخلوا
غراسات جديدة كالقطن والارز وقصب السكر
والحوامض (وبسببهم فقد البحر المتوسط طابعه
المسيحي) .

ان الاشعاع المادى للقوة المغربية في المتوسط هو
آخر ما نفكر فيه لابرار الرسالة التي اضطلعنا بها
في هذا البحر ومع ذلك فان الاسطول الموحدى الذى
كان يضم اربعمائة قطعة ما لبث ان اصبحت اول اسطول
في المتوسط (اندرى جوليان) على ان المغرب قد
تزعم العالم الاسلامى والعربى في هذا العصر مما حدا
بصلاح الدين بطل الحروب الصليبية الى الاستنجد
بالاساطيل المغربية لايقاف تقدم المسيحيين في طريق
الشام وما لبث هذا الاسطول ان ضم ازيد من ستمائة
قطعة حربية ايام ابى الحسن المرنى . وسيادة العرب
في البحر المتوسط ظهرت بواورها ولما تمر على
انبثاق الاسلام بضعة عقود فقد غزا معاوية بعض
جزر المتوسط بألف وسبعمائة سفينة ثم قامت الاوراش
التونسية تعزز بانتاجها الجديد قوة الشرق العربى
البحرية حيث صنعت في بعض ايام ابن نصير وحده
نحو مائة قطعة وقد برهن المغاربة منذ القرن السادس

الهجرى عن حاسة استراتيجية مبكرة حيث ادرك عبد
المومن بن على الموحدى اهمية جبل طارق الذى هو
احد مفاتيح المتوسط فعمد الى تحصينه واحالته الى
قاعده امامية للدفاع عن افريقيا والاندلس وحتى
في خصوص فكرة الجندى المجهول نلاحظ وجود ما
سمى في الاندلس بالشهيد الغريب *Le martyr inconnu*
في المخاضة التي بين حصن بالمـ *Palma del Rio*
وهى الجرف *Al-Jarf* (الادريسى — الزهرة
ص 208) .

ان رسالة الحضارة المغربية الحق في البحر المتوسط
تتجلى في مظهرين اثنين هما التأثير الاقتصادى
والاشعاع الثقافى على ان الدور الاقتصادى نفسه لم
يكن في الواقع سوى نتيجة للنفوذ الادبى فسياسة
التسامح التي نهجها المغرب في اغلب عصوره قد
ساهمت في توثيق الروابط بين المسلمين والمسيحيين
حتى اصبحت المراسنى المغربية في سواحل المتوسط
مصدر نشاط فياض نهى التي كانت الينبوع الاول
للمبادلات مع بيزا وجنوة والبندقية ومزسليا وغيرها
من موانئ .

وقد اكد مسيو ماكس فنتيجو مؤلف المعجزة العربية
(*Le miracle arabe*) ان الحكومة الموحدية كانت من
اشد الحكومات احتراماً للحرية وان الاندلس عرفت
في عهدها عصرا ماجدا تلقى فيه نجم المعارف والعلوم
العربية التي سرى تيارها المنعش في جنبات اوربا
نعم ان من مظاهر تلك المعجزة العربية تحقيق شعوب
اوربا الغربية من ايطاليين وفرنسيين والمان وانجليز
لذلك الانقلاب الفكرى العظيم الذى تنفق عن عصر
النهضة وقد سبق لكوستاف لويون ان قال نقلا عن
العالم الايطالى ليبرى *Libri* (لولا العرب لتأخر
انبعاث الآداب في اوربا عدة قرون) .

نعم لم يتصل الاوربيون بالعلوم العربية الا عن
طريق اسبانيا المسلمة التي برهن غيبا تنافس العناصر
العربية والمسيحية عما للثقافة العربية من تفوق غير
منازع على الثقافة اللاتينية وما لبث هذا الاشعاع
العربى ان غمر شعوب الغرب فبلغ كبريات العواصم
ونشل مدن بيزا وبولونى ومونبيللى وسلامانك وافينيون
وباريس من وحشيتها اللاتينية حيث فتح امامها مجال
الفكر والحياة الثقافية كما قال فنتيجو ورغم انهزام

الموحدين السياسى وعودة الاندلس الى حظيرة المسيحية ظل نفوذ الحضارة العربية يتزايد في نظر الغربيين حتى صارت باريس نفسها التى اسس جامعتها الملك فيليب اوجست على اثر عودته من الشرق - تستمد من المغرب والشرق كثيرا من كسوفها

والذى يزيد هذه الظاهرة غرابة ان الفتوح العربية لم تكن حركة توسعية ولا حربا صليبية ضد المسيحية وانما كانت رسالة تدينية لا تهدف الى اى لون من الوان الانماج ومن مظاهر تسامح ملوك العرب ونزاهة وجهتهم ان جوهن ملك انجلترا عرض عام 1199 على آخر ملوك الطوائف وهو محمد الناصر ان يحويه ضد البابا في مقابل جزية سنوية واعتراف الاسلام من طرف انجلترا ملكا وشعبا ولكن الملك العربى رفض هذا العرض لان اريحيته ابت عليه استغلال الضائقة السياسية التى كان الانجليز يتخبطون فيها لحملهم على اعتناق الاسلام .

ليس اذن من الغريب ان لا يتجلى اثر الحضارة العربية في ذهن الاوربي المتوسط الا في فتوح اوقف تيارها شارل مارتيل في بلاط الشهداء ؟

ومنذ القرن السادس عشر امكن للحضارة المغربية التى كانت الى ذلك التاريخ منحصرة في البحر المتوسط ان تدخل الى امريكا الجنوبية بواسطة الغزاة البرتغاليين الذين اكتسحوا اذ ذاك العالم الجديد فقد تلقت البرازيل مثلا طوال ثلاثة قرون متوالية تاثير المدنية الاندلسية فانتسعت جميع مظاهر الحياة الاجتماعية الامريكية بطابع مغربى ينمو ويضعف حسب الاصطاع فتقنعت المرأة البرازيلية على طريقة زميلتها المغربية وكيفت اسلوب حياتها كما فعلت المرأة الصقلية المسيحية فيما حكاها الرحالة ابن جبير تكييفنا - يحذو حذو النمل بالنمل ما عهد في الاندلسيات

والمغربيات نعم اصبح الشئ الكثير في البرازيل صورة لما كان عليه مجتمعنا في العصور الوسطى من اناقة النساء الارستقراطيات في الحواضر واتخاذهن الطنافس الوثيرة للجلوس بدل المقاعد الخشبية الى غير ذلك من طرائق الحياة الفردية ومناهج الفلاحة والغراسة في البادية فبالرغم عن اختلاف الطقس استخدم الفلاح الامريكى اجهزة واساليب الفلاحة المغربية وانتشر استخدام الطواحين الهوائية في مجموع انحاء امريكا الجنوبية مع جميع ما ينطوى عليه نظام الرى عنقنا (السواقي والآبار الخ) وقد نقل المعمرون البرتغاليون الى امريكا جميع ما انجزه المغاربة فى القسم الجنوبي من الاندلس من مصانع السكر والقطن الى مزارع الحوامض ودودة القز (كانت 3060 قرية اندلسية تتعاطى تربية دودة القز) على ان اللغة الاسبانية الامريكية تنم عن الآثار التى تركتها حضارتنا في الميدان الثقافى والاقتصادى والاجتماعى بامريكا فبالاصطلاح الامريكى في المياه والسقى والرى معظمه عربى وكثير من الازهار والنباتات العطرية ما زالت تحمل في اسبانيا وامريكا اسماء عربية اضيف الى ذلك ما يمس (مودة) النساء من اسماء الحلى والمصوغات والشبه وثيق بين المغرب وامريكا الجنوبية فى ميدان الهندسة المعمارية حيث لا تختلف في البليدين اساليب البناء في الكنائس والاديرة والمنازل والحمامات وقد تأثر الاصطلاح الامريكى ايضا بالمفردات العربية.

ويضيق المجال عن تعداد المناهى التى تجلت فيها آثار الحضارة المغربية والاندرلسية فحتى اساليب الطبخ واسماء العائلات لا تختلف في امريكا عنها في المغرب ووحدت اصول العائلات العربية تفسر لنا نجاح الهجرة العربية الى امريكا ورسالتنا الحضارية اصبحت في الظروف الدولية الراهنة اشد واقعية من اى وقت وابرز عنصر يجب ان تنطلق منه العناصر الحضارية الاخرى عند اخواننا في الشرق لبناء صرح نهضتنا الحديثة .

في القياس اللغوي

الاستاذ ابراهيم أنيس

طمين (حاذق في الطمن) ، المسيح (الدجال لشؤمه) ، ظليم ، فخير ، حريف ، خمر ، هزيل ، متيخ ، (وصف للعود الطويل اللين) لطبخ (احمق) ، شتير (سىء الخلق) ، رئيس (كثير الرياسة) ، طليس (اعمى) ، زريع (ما ينبت في الارض المستحيلة) ، القرع (السيد) ، طريق (كثير الطروق) ، غسيل (كثير الضراب) .

وكلها تفيد المبالغة في الفعل . وورد ايضا في اللسان والمحيط نحو 20 مثلا من هذه الصيغة تعبر عن اسماء لاشياء ولعلها كانت في وقت من الاوقات صفات فهي :

سجيل (حجارة) ، كلت (حجر يسد به) ، جريث ، قريث ، زمر ، جنيس (نوع من السمك) بطيخ ، دريج (الطنبور) ، نريج (دويبة) ، خريع (شجر العصفور) ، عقير (عشبة يتداوى بها) ، طبيع (لب الطلع) ، عريس (مأوى الاسد) ، فطيس (مطرقة) ، التقليد (الخزانة) القميس (البحر) ، ايل (قطعة من الطير) ، الزبيل (القفة) ، التنين (الحية العظيمة) ، التنين (الطنبور) .

اي ان ما ورد عن العرب القدماء من هذه الصيغة ليس من القلة على الصورة التي نلاحظها في كلام علماء اللغة .

نشرت مجلة « مجمع اللغة العربية بالقاهرة بحثا قيبا للدكتور ابراهيم أنيس تحت العنوان اعلاه نكتطف منه ما يلي :

امكن لنا في احصاء سريع ان نجمع من معجم لسان العرب ومحيط الفيروز ابادي نحو 71 مثلا رويت عن العرب القدماء هي :

صديق ، صريع ، شريب ، قليب ، (به داء وتعب) ، خريت ، برت (دليل حاذق) بليت (عاقل لبيب) صميت ، فسيق ، زميت ، عميت ، (الرقيب الظريف) سكيت ، حديث ، خبيث ، عبيث ، عنين ، خريج ، ضليل ، مريخ (احمق) ، مديخ (عظيم عزيز) مريح (كثير المرح) شرير ، غريد ، سكير ، مريد (طاغية) ، جبر ، جزير (كثير الذبح) ، ختير (غادر) سمير ، شخير ، شخير ، شنير (سىء الخلق) ، شمير (مجتهد) ، ظفير ، غدير ، فكير (كثير التفكير) اريس (اكار او امير) ، دعيس (ماهر في الطمن) رديس (ماهر الرمي بالحجارة) قسيس ، نطيس ، (طبيب ماهر) ، عقيص (بخيل) ، عريض (يتعرض للناس بالشر) فقيع (شديد البياض) ثقيف (حاذق فطن) ، خريق (سخي ظريف) عشيق ، شنيق (شديد الاعجاب بنفسه) طليق ، مسيك (بخيل) ، سجين (دائم شديد) غليم ، قديم (الملك او من يتقدم الناس) ، زين (مدافع الاخبيين) ، سخين (حار) ،

صِيغَةُ «فَعْلَوْنَ» فِي غَيْرِ اللَّفَّةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ اللِّغَاتِ السَّامِيَّةِ

الإِسْتِاذُ حَامِدُ عَبْدِ الْقَادِرِ
عَضُوٌّ لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ

وفيهما يلي بيان لذلك :

(أ) النوع الأول : أسماء اعلام الأشخاص . ونمثل لها بما يأتي :

1 — جدعون : البطل العظيم . وقد اطلق على احد قضاة بنى اسرائيل الذين ساسوا امورهم من بعد موسى .

2 — شمعون : الاستماع او ذو الصيت الحسن او السمعة الطيبة .

وقد اطلق على احد ابناء يعقوب الاثنى عشر .

3 — شمرون — حارس . علم على شخص . او على مكان

4 — صيدون : علم على اول ابناء كنعان بن حام بن نوح وقد قيل انه سمي باسم مدينة صيدون التي سيأتي الكلام عليها .

ورد في الجزء الحادى والعشرين من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذا البحث القيم ننشره تكميلاً للفائدة :

وردت هذه الصيغة في بعض اللغات السامية الاخرى بصور مختلفة اكثرها فعلون بكسر الفاء وامالة الضمة الطويلة :

وقد دل البحث على ان زيادة الواو والنون في آخر الكلمة تكون في الغالب للدلالة على المكان او على التعظيم او التكبير . وقد تكون لغير هذا او ذاك كما سيتضح فيما بعد .

ومن الممكن حصر الاسماء المزیدة بهذه الزيادة في اربع مجموعات ، لانها إما ان تكون أسماء اعلام . وإما ان تكون أسماء اجناس .

والاعلام إما اعلام اشخاص ، وإما اعلام امكنة . ويدخل في الامكنة الجبال والمدن . واسماء الاجناس إما أسماء نوات وإما أسماء معان .

(1) قدم الاستاذ عبد الله كتون الى مؤتمر المجمع في دورته الحادية والثلاثين بحثاً له في اسم خلدون وهل هو مكبر على الطريقة الاسبانية . فأحيل الى لجنة الاصول ، وفي اثناء دراستها له قدم الاستاذ حامد عبد القادر بحثه هذا .

5 ، 6 — مجلول وكليون علمان على ابني اليملك المذكور في قصة راعوث .

(ب) النوع الثاني : اعلام الامكنة . ونمثل لها بما يأتى :

1 — جبعون : مكان الجبل ، وقد اطلق على مدينة في منطقة جبلية في فلسطين على اربعة اميال جنوبى بيت لحم .

2 — حرمون : بارز . علم على اعلى قمة في منطقة جبلية في الشمال الشرقى من فلسطين تعد جزءا من لبنان . وتسمى هذه القمة ايضا جبل الثلج 2 لان الثلوج تكتسوها في فصل الشتاء وقد اطلق عليها حديثا اسم جبل الشيخ .

3 — صيدون : مكان الصيد (مصيد) او مكان التحصن (حصن — قلعة) وهو اسم اطلق على اولى المستعمرات التى اسسها الفينيقيون على الساحل الشرقى للبحر المتوسط . وقد سميت باسم كبرى مدنها وهى صيدون التى تسمى الآن صيدا . وقيل ان اول ابناء كنعان بن حام قد سمي باسمها .

4 — صيون : اسم جبل يقع في الجزء الجنوبى الغربى من اورشليم . وهو اقدم اجزاء المدينة واعلاها ويطلق انبياء بنى اسرائيل وشعراؤهم هذا الاسم على اورشليم نفسها او على سكانها او على اسرى اليهود وسبائهم . وربما اطلق على فلسطين كلها .

وهذا الاسم هو في السريانية والعربية ، صهيون بكسر الساد . ويرجع هذا الاختلاف في التسمية الى الاختلاف في اشتقاق الاسم فهو في العبرية مشتق من فعل مهجور هو صيى بمعنى لمع او اضاء من بعد . اما في السريانية والعربية فهو مشتق من فعل آخر مهجور ايضا هو صها . بمعنى اشتعل واحترق ، يقال صهت الارض اى شرقت وجفت من شدة الحرارة .

ومن الممكن التوفيق بين الرايين بان يقال ان اشعة الشمس المحرقة اذا سقطت على ارض تجعلها جافة ، كما تجعلها تبدو من بعد كأنها مشرقة لامعة لانعكاس اشعة الشمس عليها .

وفي اشتقاق هذا الاسم رأى ثالث هو رأى من يقولون انه مشتق من فعل مبات ايضا هو صها يصهو اى ارتفع . ومنه صهوة الفرس . وصهوة كل شىء اعلاه . وحينئذ يكون معنى صهيون « قمة جبل » ولا شك ان هذا الاسم ينطبق على المسمى اشد الانطباق .

5 — شمرون : مكان الحراسة — مراقب . وهو اسم جبل عظيم في وسط فلسطين يسمى جبل الحراسة او المرقب . ثم اطلق على مدينة انشئت في منطقة ذلك الجبل وهى سماريا عاصمة للدولة الشمالية (اسرائيل) التى اسسها بعد وفاة سليمان عليه السلام وانقسام اليهود على انفسهم عشرة من الاسباط او هم من عدا سبطى يهوذا وبنيامين .

6 — حبرون : خليل — صديق امين . وهو اسم لمدينة تقع على بعد 22 ميلا جنوبى اورشليم (بيت المقدس) اتخذها داود عليه السلام مقرا للملكه قبل استيلائه على اورشليم . والمراد بخليل هنا ابراهيم خليل الله عليه السلام . ويسمى « ابو الفداء » هذه المدينة (بيت حبرون) .

(ج) اسماء ذوات (اجناس مادية) ونمثل لها بما يأتى :

1 — حلبون — بياض البيضة .

2 — حلمون — صفار البيضة .

3 — ملون — مكان الكلمات — معجم لغوى .

4 — شاعون : ساعة يد او حائط .

5 — عتون — صحيفة . جريدة .

6 — فعمون — جرس .

(د) اسماء معان (اجناس معنوية) ونمثل لها بما يأتى :

1 — وعيون — فكرة .

2 — غلبون — غلبة او قهر .

3 — حفازون — سرعة .

4 — حازون — روبا صادقة — الهام — وحى .

تصحيحان

للأستاذ محمد بهجة الأثري - بغداد

(الكشفرى) لا (الكشفرى)

و (كاشفر) بابدال القاف كافا ، وعزا التسمية الاولى الى « الباب » — اى اللباب فى تهذيب الانساب لابن الاثير — ، وتابعه فى ذلك القلقشندي فى « صبح الاعشى » . غير ان هذا الكتاب — فى نسخته المطبوعة — لا ذكر فيه لـ (كاشفر) ، وانما المذكور فيه (كاشفر) لا غير ، وقد رسمت (كاشفر) فى « بلدان الخلافة الشرقية » (الترجمة العربية) مرتين (كاشفر) بزيادة الف بين الفين والراء ، وهو خطأ . ونقل ابو الفداء والقلقشندي عن « القانون » ، واحسبه القانون المسعودي لابي الريحان البيروني ، قوله : « وتسمى — اى كاشفر ازدوكتد » ، ورسمت فى كتاب الاول « اردوكتد » وفى كتاب الثانى بالزاي (ازدوكتد) ، ولم يذكرا فى « معجم البلدان » .

(النطنزى) لا (النطنرى)

وورد فى هذا البحث ايضا (ص 160) تصحيح آخر ، عند ذكر مؤلف « دستور اللغة » : ابي عبد

فى البحث القيم : « معاجم الابنية فى اللغة العربية » المنشور فى « اللسان العربى » — م 9 — 133 — 161 — فكر السيد د . احمد مختار عمر (الكاشفرى) مؤلف « ديوان لغات الترك » زهاء ثلاثين مرة بالفاء (الكاشفرى) و (كاشفر) ، لم يخالف فى ذلك ولا مرة . ولست اعرف فى المدن مدينة تسمى (كاشفر) بالفاء ، وانما هنالك (كاشفر) ، وتلفظ بسكون الشين وفتح الفين المعجمة . وهى قاعدة (تركستان الشرقية) على حدود الصين : مدينة ، وقرى ، ورساتيق . وموقعها فى الاقليم السادس من الاقاليم السبعة ، حيث الطول ست وتسعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض اربع واربعون درجة . والى هذه المدينة ينسب مؤلف « ديوان لغات الترك » محمود بن الحسين المتوفى سنة 466 هـ كما ينسب اليها جماعة من المسلمين العلماء فى كل فن . وقد سماها ابو الفداء فى « تقويم البلدان » (كاشفر) بالقاف فى اولها

تاج اصفهان ، وهو من اسباط « ذى اللسانين » . وكانت (نطنز) من جملة اقطاعه . وقد بنى دار كتب في اصفهان ، تنوق في بنائها ، واغرب في انشائها . ترجمة العماد الكاتب القرشي الاصفهاني في « خريدة القصر » — قسم شعراء العجم « وقال انه سمع منه اكثر شعر الابيوردي . ومن اسباط « ذى اللسانين » ايضا : شمس الدين ابو الفتح محمد بن علي بن ابراهيم (النطنزي) . ترجمه الصفدي في « السواني بالوفيات » (4 — 161) وقال : « كان من البلغاء اهل النظم والنثر ... كثير المحفوظ ، يحب العلم والسنة ، ويكثر الصدقة والصيام . ونادم الملوك والسلاطين . وكانت له وجاهة عظيمة عندهم ، وكان تياها عليهم ، متواضعا لاهل العلم . توفي في حدود الخمسين والخمس مائة » ، واورد الصفدي من شعره مقطوعات قصارا ، رواية عن محب الدين بن النجار البغدادي .

محمد بهجة الاثرى — بغداد

الله الحسين بن ابراهيم (النطنزي) (1) ، فرسم لقبه هذا (النطري) ، بالتاء والراء بعد الطاء . وقد تصفحت هذه الكلمة في الكتب بصور اخرى ، منها : (النطنزي) بالنون والطاء والزاي ، كما وردت في نسخ « خريدة القصر » المخطوطة ، على ما ذكرته في مقدمة الجزء الاول من هذا الكتاب — قسم شعراء العراق (ص 30) ، ومنها : (النطري) بالنون والطاء والراء ، كما وردت في « نصره الثائر على المثل السنائر » (ص 192) . وانما هي (النطنزي) ، وهي نسبة الى (نطنز) ، بنونين مفتوحتين ، بينهما طاء مهمله ، وآخرها زاي ، ويقال (نطنزة) بزيادة هاء : بلد بين (قم) و (اصفهان) . و « الحسين » هذا ، رسم في « نصره الثائر » « الحسن » ، فذلك تصحيف آخر فيه . وهو اديب ، صاحب تصانيف في الادب ، وكان يقال له « ذا اللسانين » . توفي في المحرم سنة 497 هـ .

وممن ينسب الى (نطنز) ايضا : ذو الميراثين

(1) انظر كتاب الابيوردي للدكتور حتى . فقد اشار الى تصحيحها هناك .

صِيغَةُ « أَفْعَل » وَ « فُعِلَ »

الأستاذ إدريس العلمي

فنقول مثلاً « حمران » في مثني « حمراء » و « زرقاوان » في مثني « زرقاء » الخ ..

أما مثني « عظمى » فليس له في اللغة العربية سوى صيغة واحدة هي : « عظيمان » في الرفع و « عظيمين » في غير الرفع .

ولا يخفى أن « عظمى » مثل « فضلى » و « كبرى » و « صغرى » و « حسنى » هي على وزن « فعلى » الذى يثنى على صيغة « فعلان » مرفوعاً و « فعلانين » غير مرفوع ويجمع على صيغة « فعليات » فنقول : في مثني وجمع :

— عظمى : عظيمان أو عظيمين — عظميات

— فضلى : فضليان أو فضليين — فضليات

— حسنى : حسنيان أو حسنيين — حسنيات

قال الله تعالى في كتابه الكريم : « هل تتربصون بنا إلا احدى الحسينين » فقد قال عز من قال : « الحسينيين » في مثني « الحسنى » فلم يقل « الحسنائين » الذى هو مثني « الحسناء » بل قال الحسينين مثني حسنى .

إدريس بن الحسن العلمي

أحب أن الفت النظر الى غلط لغوى اخذ يتردد بكثرة في الايام الاخيرة على اعمدة الصحف العربية في المشرق والمغرب وعلى السنة بعض المذيعين العرب آملاً أن تعملوا على التنبيه عليه واصلاحه في الوطن العربى كله لتوصيات مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط في سنة 1961 .

والغلط الذى نرجو أن تتفضلوا بالتنبيه عليه واضح في العبارة التالية التى كثر استعمالها بمناسبة قيام حرب 10 رمضان بين العرب واليهود وهى « الدولتان الاعظم » .

فكلمة « الاعظم » هي على صيغة تفضيل للمفرد المذكر بينما يجب أن تطابق كلمة « الدولتان » بأن تكون على صيغة تفضيل للمثنى المؤنث فنقول : « الدولتان العظيمتان » ، في حالة الرفع ونقول في غير حالة الرفع : « الدولتين العظيمتين » .

أما كلمة « الاعظم » ونقول في المثنى المذكر « الشعبان الاعظمان » أو « القطران الاعظمان » ونقول في المفرد المؤنث « الدولة العظمى » .

وكتب بعضهم : « الدولتان العظموان » وهو غلط آخر لان وزن « فعلاوان » هو مثني « فعلاء » لا « فعلى »

قصص وتاريخ من اللغة :

الرّوضُ والعُروس والعِراق وبَدائعُ أُخْرَى

للفنان محمد الحافظ محمد

(الرباط)

نور الشجر ، والزعفران ، والاسد ، ثم هو الشجيرة الشائكة المعروفة المختلفة انواعها والوان زهرها وروائح اشذائها .

واما ان كان اثل (rosa) اللاتينية هو (rhodon) الاغريقية حقا كالذى يذهبون اليه فهذه الاخيرة ايضا من العربية ونعني (الروض) ، الذى سنرى انه تسرب الى الآريات ببعض المعانى الماثية ايضا .

ومن (rosa) — التى صارت بالفرنسية فالانكليزية : (rose) — نشأ بالفرنسية (rouge) احمر . هذا يقوله المؤثلون الاوروبيون انفسهم .

ولعل هذا (الروج — rouge) انها نشأ فى العربية اولا من (الورد ، الورس) مثل شبيهها (الارجوان) : الاحمر ، وشجر له ورد ، ونبات احمر .. و (الارجوانى) : القانى . بل لعل (الروج) من (الارجوان) نفسه . وكما غرب (الروج) الى اوروبا بالفرنسية وغيرها ، شرق (الارجوان) الى الهند فصار منذ عهود سحيقة يدعى بالسنسكريتية (ergewan) . وهو بالفارسية (arghavan — ارغوان)

(السوردة) تسمى بالانكليزية والفرنسية : (rose) ويؤثلونها من (rosa) اللاتينية ، وهذه يؤثلونها من (rhodon) الاغريقية ، بمعناها .

لكن يجوز ان يكون اثل (rosa) من العربية وهو (الورس) : نبات كالسمسم صبغ به . و (الوارس) من الثياب : الاحمر ، و (ورس) النبت — زنة ورث : اخضر ، و (اورس) الشجر : اورك — اى ان (ورق) الشجر ايضا ربما جاءت تسميته من الورس . وانتقل اللون الى عالم الطير ، من ذلك (الورسى) : ضرب من الحمام الى حمرة وصفرة ، ومنه فيما يظهر اسم (الورشان) — كالخفتان — وهو ايضا نوع من الحمام الا انه برى اكثر اللون . ولعل منه ايضا اسم (الورقاء) : الحمامة عامة ، او التى لونها الى الخضرة . ومما يدل على علاقة الكلمة بالورس انها تطلق كذلك على شجيرة لها ورق ناعم مدور واسع وساقها اغبر . لكن الورقاء الحمامة سهيت بلونها ، والورقاء الشجيرة سميت بورقها ، ومال كليهما الى الورس بمعنييه .

على ان (الورد) ايضا تختلف الوانه ومعانيه فهو :

لكننا لا نقصد هنا الى مجرد ايراد بعض الاسماء مع اثولها ، وانما نروم التحدث كذلك عن قصة مجموعة حاشدة من المفردات — دعانا الاختصار الى اغفال الكثير منها .. لا للقول انها من اسرة لغوية واحدة فقط لكن لبيان طريقة كل واحدة منها في تكوين نفسها لتظهر الى الوجود بمعناها او معانيها ايضا ، فضلا عن اثبات وجودها — بعضها في علم الجغرافية وبعضها في سجل التاريخ ، وما حققه فريق منها من انجازات في حياة الحضارة والبداءة . نذكر منها كمأذج دعائية : المرساة ، الشرف ، الزراعة ، royal المرش ، archayology .. وموريطانية !

ولنضرب صفحا هذه المرة عن الترسيب لان حديثه يطول ، ولنكتف بأن نمسك براس الخيط من كلمة (الاس) التي هي الاصل الخصب لكثير من المواليد اللغوية النجبية النابعة . و (الاس) : اصل البناء ، ومبتدا الشيء ، كما هو معلوم . ومنه يظهر في الفرنسية (asseoir) : اجلسه ، واثبته .

ومن الاس نشأ (الارس) — بالكسر : الاصل الطيب ، ولا نكاد نشك في انه كان يعنى اولا مطلق الاصل طيبا كان او غير طيب . ومنه نبع (الرس) : ابتداء الشيء ، ومن هذا ظهر (السر) الاصل ، وجوف كل شئ ، ثم ما يكتمه الانسان في نفسه . يتضح ذلك في قولهم (تراسوا) بتشديد السين — الخبر : تساروه — بتشديد الراء . ومن عجب ان القاموس يذكر صيغة (المصرة) ليقول انها « الآلة يسار بها » ! فما هي ياترى تلك الآلة التي كان العرب يتسارون بها ؟ هي آلة جوفاء كالطومار يسار المرء بها جليسه . ومن هنا على ما يبدو اطلق بعض المحدثين هذه (المصرة) على التلفون . لكن عيبها انها لا يمكن اشتقاق الافعال منها بالمعنى التلفوني ، فان قولك مثلا « ساررت فلانا » يعنى غير قولك « خاطبته بالتلفون » او « تلفنت له » .

ومن الرس نشأ (الراس) بمعنى العرق اى الجذر اول الامر فيما نعتقد . وكثيرا ما استعمالوا (الراس) بمعنى الفرع كقول العراقيين مثلا ان (الفالة) لها

ثلاثة رؤوس (والفالة رمح له ثلاث شعب او اكثر سهمية الرؤوس يصيدون بها السمك) .. وكقول العهد القديم عن نهر جنة عدن : « تخرج منه اربعة رؤوس » : اى تتفرع منه اربعة انهار هي دجلة والفرات ونهران آخران — مما يؤيد رأينا في ان (الراس) كان يعنى الفرع اول الامر . ودليل آخر على علاقة (الراس) بالفرع والجذر معا هو ان (razza) بالاطالية ومثلها (race) بالفرنسية والانكليزية تعنيان السلالة المنحدرة من اصل واحد ، وانها تعنى بالانكليزية علاوة على ذلك : الجذر ، يضاف الى هذا ان الفرنسية ايضا صاغت منها (racine) بمعنى الجذر . ووردت الكلمة كذلك في هاتين اللغتين بصورة (radix) السنخ اللغوي للكلمة ، والجذر ، والمنبع ... وهى بنصها من اللاتينية .

وينطبق (الرس) في الفارسية (سر — sar) راس اما في الانكليزية فهو (sir) : سيد ، او سيدى . وهو كذلك من القاب النبلاء عندهم . واستعمال الراس هنا بمعنى السيد مألوف لدى العرب ، فراس القوم ورأس القبيلة : سيدهم ورئيسهم . ومن (الرئيس) صيع (اوزير) القوم : عبيدهم ، اما (الراز) — كالفاز — فرئيس البنائين ، والارجح انه كان يعنى الرئيس بوجه عام ثم تخصص بالبنائين .. ويظن المعجميون ان ائله (الراز) وما دروا انه (الراس) وبالمناسبة نذكر في الفارسية (راز) : سر .

ومن هذا في اللاتينية (erus) : رئيس ، وسيد .. ومثلها تماما (herus) وتمنا هذه الصيغة الاخيرة لانها الاصل المباشر لكلمة (heros) بطل ، الذى نجد بنفس الصيغة في الفرنسية وبصيغة (héro) في الانكليزية . على ان الكلمة موجودة في الاغريقية ايضا بصورة (eros) اى اقرب الى الصيغة اللاتينية الاولى ومن ثم اقرب الى (الراس) العربية . وقد ارتقت الكلمة في هاتين اللغتين القديمتين الى حد انها صارت تطلق ايضا على اشباه الآلهة والمؤلهين من الابطال .

ويتقابل (sir) بالعربية (السرى) — زنة الطرى . وهى تنطق باللغة البابشورية * (شرو —

* كنا ذكرنا في بحث سابق اننا نستخدم بهذه الصيغة على اللغة « البابلية » (الاشورية) اختزالا اما الانكليزية فنقترح لها صيغة : « Babissyrian »

فان لك بل عليك ان تتردد كثيرا في قبول ذلك — لكننا نرجو اليك ان تسير معنا قليلا .. حتى يسعك اطراح التردد عنك لتجزم برفض هذا المزعم او قبوله :

يظهر ان اطلاق (الرأس) على كبير القوم وسيدهم الذى منه صيغ (الرئيس) و (الرئاسة) — قديم عند العرب بدليل تسريه مع الهجرات الآرية القديما وما بعدها الى لغات اخرى من بنات العربية . ففى الحبشية (رأس — räs) تعنى نفس الشيء اى رئيس القبيلة او المنطقة اى القيل — بالفتح — (وهو بالتعبير العربى كان يطلق على الملك او الرئيس عند حمير) . ومن ذلك (راجا — rāja) ايضا كانت تطلق فى الهند على القيل اى الواحد من ملوك الطوائف فيها قبل عهد الاستقلال الذى الغيت فيه الراجوية . ومثلها تماما باللاتينية (rex) : القيل ، وتنطق كذلك (regis) وكأنها متألدة مباشرة من (رئيس) . على ان ظهور الكاف فى (الرأس) قد كان فى المعربة قبل تسرب الكلمة مع المهاجرين الآريين ، ونعنى صيغة (المركس) ، الا ان معناها تخصص فى العربية بجعل (رأس) الشيء الى اسفل منذ قالوا (ركست) الشيء ، ومنها (اركسته) : قلبته على رأسه وجعلت اسفله اعلاه واوله آخره . ومن بقايا معنى الرأس فى الصيغ الكافية نجد (الكروس) — بتشديد الواو : العظيم الرأس من الناس ، وعلى المجاز : الاسد العظيم الهامة . وكما نطقوا هزة (الرأس) كافا نطقوها عينا يوم قلبوها فصارت العرش (كالرأس) والعرش (كالرئيس) من القوم : رئيسهم المدير لامرهم .

ومن (res) او (regis) يظهر معنى الملك فى صيغة (ريه — re) بالاطالية و (روا — roi) بالفرنسية ، ومؤنثه الملكة (regina) فى كل من اللاتينية والاطالية و (reine) فى الفرنسية . واما الملكى وهو (regius) فى الاولى ، و (reale) فى الثانية وفى الاسبانية ، و (royal) فى الثالثة وفى الانكليزية . ولعل القارئ قد لاحظ ان (reale) هى اثل (الريال) الذى يطلق على الدرهم المحلى فى بعض انحاء المعربة اى السعودية وبعض مشيخات الخليج . وكان بعض الكتاب يترجمون (الدولار) الى (ريال) كأنها خالوا ان هذا اقرب من ذاك الى لغة الضاد .

(sharru) بمعنى الشريف او السيد ايضا ومنه اسم (شروكين — sharrukin) اى الملك (= كين) الجليل (= شرو) ، وهو الملك الآشورى الشهير الذى تحرف اسمه الى (سرجون) .

و (شرو) هذه قريبة من (شرف) — بضم الراء — اى ارتفع مادة او معنى ، ومن ذلك (مشارف) الارض : اعاليها ، ثم صارت (مشارف) المدينة تعنى المرتفعات تبدو المدينة منها للمسافر ، و (مشارف الشام) : كانت تطلق على « قرى من ارض العرب تدنو من الريف ، منها السيوف المشرفية » . ومن التحام هذه المادة بمادة (السرو) صار (السرف) هو الشرف وزنا ومعنى .

و (السراوة) كذلك تعنى الارتفاع المادى او المعنوى ، ومن صيغها شجر (السرو) ، بذو سمسى لارتفاعه . ومن هنا ظهرت (السورة) — كالصورة : ما طال من البناء او المجد ، و (السورة) — كالثورة من المجد : ارتفاعه واثره . وطريف ان نجد الصيغة المضمومة فى الفرنسية بشكل (sur) : على ، فوق . وهى فى الانكليزية والفرنسية عدا ذلك راسنة * بهذا المعنى او نحوه فى مثل (surface) : سطح ، ويؤثلونها من اللاتينية هكذا : (super) : فوق — facies وجه) . وكنا فى مناسبة اخرى قد اثلنا هذه الاخيرة من (الوجه) العربية (فى فصل « العنف فى تسمية الاعضاء » — العدد العاشر) .

اما (super) تلك غائلها فى اللاتينية نفسها (supra) بمعناها ، وواضح ان اثل هذه الاخيرة فى العربية هو (السورة) — بالفتح — التى مرت بنا توا . وتظهر super فى اللغات الاوربية الحديثة فى مثل (superman) الانسان الاعلى ، (وقد سبق ان اثلنا man : انسان ، رجل » ايضا فى العربية من الاسم الموصول « من : الذى » ويعنى كذلك : الشخص او المرء فى قولك « حررت بمن معجب لك » اى بشخص معجب لك — كتابنا « مغامرات لغوية ») . ومنها ايضا الكلمة الموسيقية العالمية (soprano) وهى صيغة ايطالية .

اذا ادعينا لك الآن ان (royal) متألدة من (الرأس)

* تستعمل الراسنة من الرسن بمعنى الكلمة التى تسبق كلمة اخرى لتغيير معناها ، مقابل : prefix

ما الشعر الا شعور المرء يعرضه
على الخلائق ، ان كينا وان حقا

وورد الشعر في اللغات السامية القديمة بصيغ
مقتاربة منها (شعر) وكان يعنى الغناء غالبا ، لان
الشعر مادة الغناء ، ومن ذلك (هشرى هشرىم) :
نشيد الانشيد .

ومن (الرأس) تكون الارتعاش والارتعاد والصرع .
فكيف كان ذلك ؟

من (الرأس) قالوا (الرعوس) — كالرؤوف :
من يرجف (رأسه) نعاسا او نشاطا ، ومن ذلك سمي
المرتجف المضطرب في سيره (الرعيس) . ومن هنا
جاء (الرعش) و (الارتعاش) و « الارتعاد »
الارتجاف . ثم قيل (رعصت) الشيء و (ارعصته) :
حركته وهزته ، و (ترعص) الشيء : تلوى واهتز
ومنه بالدارجة العراقية (الرعيصة) — زنة الجبيزة
الترعص والصرع . وواضح ان مرض (الصرع) هذا
قد نشأ في الفصحى من الرعص مبنى ومن هذه الصيغة
العراقية معنى . ومن هذا القبيل (الماروض) : المحرك
رأسه وجسده بلا عمد ، ومن به خبل من اهل الارض
والجن ! وذكرهم الارض هنا يوحي بأنهم توهوا ان
اثل (الماروض) هو الارض ، لكننا نرى انه من الرأس
او الرعص ، بقلب وابدال .

وحين نطقوا همزة (الارس) كانا ظهر (الكرس)
— بالكسر : الاصل ، ومنه بالموصلية (الكرز —
giriz) : الجذر . وكما نشأ (السر) من الرس
نشأ معنى الاختفاء من هذا (الكرز) الجذر حيث قيل
في الفصحى (كرز) — بفتحتين : استخفى ، اى مثل
(استتر) ، و (كازز) الى المكان : اختبأ فيه .
وبالعراقية (كرز) الشخص : خنس او سكنت حركته
ونأتمته .

ومن (الكرس) بمعنى الاصل قالوا (كرس) البناء
تكريسا : اسسه . عندئذ نشأ (الكرسي) : ما يقعد
عليه ، ثم السرير . ثم (كرست) الشيء لكذا باستعمال
المحدثين : خصصته . وهو استعمال نحسبه نصرانيا
نشأ من (تكريس) البيعة والامتعة الكنسية لخدمة
الله . ويظهر ان التكريس الخاص بالبيعة اصل معناه
تخصيصها بكرسى الرئاسة الدينية في المنطقة . ولعله
من هذا نشأ في التعبير النصراني ايضا (كرز كرز)

نعود الى قصة (الرأس) . فهو ينطق بالسريانية
(ريش) ! وصار (الريش) يعنى بالعربية شعر الرأس
اول الامر ثم صار يعنى عموم الشعر ، ثم صار من
الطائر بمثابة الشعر من سائر الحيوان ... بدليل ان
الريش ينطق بالعربية كذلك (الراش) !

ومنه اشتقت صيغة (الشصور) ايضا ، فيما
نعتقد . ذلك بأن (الريش) — بفتحتين : كثرة الشعر
في الوجه والاذنين . فمن هنا صارت (ريش) — بالكسر
— تعنى (شعر) الوجه اى اللحية في الفارسية . وفيها
ايضا يسمى الابد (شمر) ، ربما بسبب شعر لحيته
الجليلة ، بل شعر لبدته بقضها وقضيضها .

ومن تزايد ريش الفراخ كلها نمت وقويت ، قالوا على
الاستمارة : (ارتاش) الرجل : اصاب خيرا وصلحت
حاله فزئى عليه اثر ذلك . وصار (الريش) الذى هو
كسوة الطائر وزينته يعنى كذلك : « اللباس الفاخر ،
والاثاث ، والمال ، والخصب ، والمعاش » . والمثرى
الذى يملك هذه النعم يدعى بالفرنسية (riche)
وبالانكليزية (rich) وبالسكسونية (rice)

ومن (الشعر) صيغ (الشصار) : اللباس يلى
الشعر من الجسد ، ثم صار يعنى الثمائل و (الشعار)
اى المناسك ... ثم الرمز يتنادون به للحرب ، ثم شعار
الاسرة والدولة : علامتهما . ثم اكتسب (الشعار) معناه
المعروف على عهدنا الذى اكتظ حتى كاد يختنق
بالشعارات . ولا يستغرب احد ان نقول ان (الشعيم)
ايضا من الشعر ، لان سنبلة يمتد منها شعر نباتى
وشبيه بذلك اطلاق السبله (بفتحتين) اى شعر
الشارب ، على السنبلة نفسها .

ومن ذلك : (الشصور) يظهر انه انبثق من (شعار)
الحرب اى كلمة السر كما يسمى الآن حيث قيل (اشعر)
القوم : جعلوا لانفسهم شعارا او نادوا بشعارهم .
ومن هذا قيل (اشعرته) بالامر : اخبرته . وصار
قولك بعد هذا : « شعرت بالامر » يعنى : علمته او
احسست به ، واصله : انبثت به . ومن هنا صار
(الشصور) يعنى الاحساس وصار (الشصور) —
بالكسر — يعنى هذا الكلام الذى ليس موزونا ولا
مقفى ولا بمعنى ، عند بعض المتجربين . ذلك بأن
(الشاعر) كان قديما يفصح به — موزونا ومقفى
ومعنى عن شعوره كالذى سجله حسان بقوله :

— من باب ضرب : وعظ ونادى ببشارة الانجيل ، اى من معنى كرسى الوعظ هذه المرة .

وللعرش حكاية اخرى ، ظهرت يوم قالوا (عرشت) البيت : بنيته ، والكرم : رفعت دواليه على الخشب ، ثم عرشت بالمكان : اقامت ، واثلها عرست . ومن ثم صار (العرش) كالكرسى يعنى السرير ، ثم سرير الملك خاصة .

من (الرس) و (الارس) ايضا نشأ قولهم (ارسى) بالمكان : لزمه ، و (ارسى) الشيء : ثبت و (رسخ) فهو (راس) و (راسخ) - و (الرواسى) و (الراسيات) : الجبال - و (ارسيت) الشيء : اثبته ، ومنه (ارساء) السفينة : ايقافها بطرح الامجر (= المرساة) فى قعر الماء .

ومن هذه الثلة اى الرسو والرسوب والرسوخ ينبعث فى الانكليزية فعل (rest) : يستريح ، يهجع ، وهى من السكسونية . ونفس الكلمة بمعنى البقاء والكوث يؤثلونها من الفرنسية . لكننا نرى انهما كلمة واحدة تخصصت فى السكسونية بمعنى الاستراحة وفى الفرنسية بمعنى الكوثر ، وقد اخذتها الانكليزية عن اللغتين بمعنييهما باعتبارها كلمتين . لكنهم يؤثلون (rest) الفرنسية من كلمتين باللاتينية هما Re مرة اخرى stare : وقوف) . على اننا نؤثل (stare) هذه ايضا من (الاس) من المعلوم ان صلب الكلمة اللاتينية هو (sta) والباقى علامة المصدرية . وعلى هذا ينبىء معناها ان اثلها العربى المباشر هو (الاست) : الاس والاصل . وهو فى الفارسية (ايست) : وقوف ، ومنه (ايستاه - istagah) محطة ، و (استوار - ostuvar) : ثابت او راسخ ، و (استان - ostan) : مكان او موطن ، و (استون - ostun) : عمود ، ومنه اقتبست العربية (الاسطوانية) ، و (استاذ - ostad) : المعلم ورئيس الصناعات ، واصل المعنى العميد ، ومنه (الاستاذ) بالعربية الفصحى و (الاسطه) بالدارجات .. الخ .

ومن Rest الفرنسية صاغوا (restaurant) : مطعم ، ثم استعيرت بمعناها فى الانكليزية . ونخال ان اصل معنى (restaurant)

هو الفندق والنزل من معنى الاستراحة والمكث ، لكنه صار يعنى المطعم لان بعض المسافرين يفشونه لتناول الطعام واستئناف السفر دون مبيت فيه . وعكس هذا نشأه فى اطلاق (اللوكدة) بالمصرية على الفندق وهى بالتركية تعنى المطعم بصيغة : (lokanta) وكانوا يكتبونها قبل الفاء الحروف العربية (لوقنطة) .

اما حكاية (الانفجار السكاني) فقد بدأت يوم طلبوا فعل (رسا يرسو) فنطقوه (سرا ي سرو) . فمنه (سرت) الجرادة : باضت ، ذلك بانها تفرز ذنبها فى الارض قبل ان تبيض ، فكأنها قالوا (ارست) ، ومنه (سرات) - بالتخفيف او التشديد - الجرادة او السمكة او الضبة : باضت . ولغزارة بيض السمكة على الاخض قالوا على المجاز والتهمك : (سرات) المراه : كثر اولادها ! فهذا هو ما يسمونه باصطلاح عصرنا : « الانفجار السكانى » .. ويمكنهم بكل اطمئنان لغوى ان يصطلحوا على تسمية تفجعا وسخرية معا : (التسرئة) !

ثم نأتى الى (الزراعة) .. التى دشنتها الجرادة بأن (رزت) بتشديد الراء : ادخلت ذنبها فى الارض وباضت . ومثلها تماما (غرزت) . ومن هذا الرز الجرادى صيغت (الرزة) - زنة الرجة : حديدة كالوئد تدق فى الارض او الجدار لربط الدابة ، تشبيها بذنب تلك الجرادة . ومنه (غرزك) العود فى الارض : ادخالك اياه فيها واثباته . ومن الغرز نشأ (الغرس) وهو خاص بالنبات ، فى مثل (غرس) الشجر .

وانقلب (الرز) فنشأ (الزر) ومنه (زره) بالرمح : طمعه ، ومجازا (الزرة) - كالزرة : العضة - وما يدل على علاقة هذه الكلمة بالرسو قولهم (زرزور) الرجل بالمكان : ثبت .

فمن هذا (الزر) بمعنى الغرز والغرس فيما يظهر نبت (الزرع) . وهنا تجابها فى اللاتينية (sero) زرع ، بذر .

ويقلب الكلمة نشأ (الزعر) ومنه (الزعراء) كالروزاء : ضرب من الخوخ . و (الزعرور) شجر ثمره كالنبق حجما ولونا وطعمه مز ، او هكذا هو بالعراقية وقد كان الزعرور يسمى بالشومرية والبابلية (ارزلو - arzallu) ، وهو بالسريانية (عزاروثا) . اما باللاتينية فهو (azarlus) ، وبالانكليزية (azarole)

بأهله غشيتها .. وبديل ان العروس والعريس ما زالوا في الدارجات العربية يعنيان الزوجين يوم الزفاف وما بعده من ايام عسيلة قليلة ، ثم تزول عنهما صفة العرس وتبقى صفة الزواج .

ومن (العرس) او نحوها نشأ (**العرص**) فقلوا (**تعرص**) : اقام ، و (**العرصة**) — بالفتح : كل بقعة من الارض ليس بها بناء ، ثم باحة الدار . بيد ان (**العرص**) — بالفتح — و (**الاعراض**) — بالكسر — بمعنى الاضطراب ، اثلها (**الرعرع**) و (**الصرع**) .

وعند ما حشوا (**الاس**) بالراء فصار (**الارس**) — بالكسر : الاصل الطيب .. كالذى سبق ذكره نشأ منه (**الارث**) و (**الورث**) : ما يخلقه الميت لورثته ، باعتباره اصل ثروة ذوى الطراف والتلاد . ونجد فعل (**ورث**) في الفرنسية بصورة (**herite**) ، اما في الانكليزية فهو (**inherit**) . ودخول الكلمة في الآريات يرجع الى الهجرات العربية الاولى لاننا نجدها في الاغريقية (**yier**) : وارث ، وهى في اللاتينية (**haeres**) . وهاتان الكلمتان كالكثر من مثيلتهما تدلان على ان الاغريقية ليست اثل اللاتينية دائما ، وانما هما لغتان متشابهتان منشعبتان من اصل واحد هو في مفهومنا : العربية ، مثل تشابه الساميات لانتعابها من نفس ذلك الاصل الواحد ، ولئن كان شبه الآريات بذلك الاصل ابعد من شبه السليمان به فلان انسلاخ الآريات كان اقدم عهدا ولانها طرات عليها من الهجرات المتوالية في مختلف الامتاليات شرقا وغربا وتعرضت من التقلبات التطورية لما لم تتعرض له اللغات السامية التى استقرت كلها في منطقة الشرق الاوسط ، قريبة من اللغة الام ، وشديدة الاحتكاك بعضها ببعض ، وقليلة الاختلاط نسبيا بلغات غريبة .

من (**الارس**) كذلك نشأت (**الارض**) باعتبارها الاساس والاصل ، للنبات على الاخص . ونرى ان (**الارث**) ايضا كان يعنى الارض اول الامر . الا تصدق ؟ انه ما زال يعنى ذلك بالانكليزية : (**ارث** — **earth**) : ارض !

وكما صار (**الارث**) يعنى تركة الميت صارت (**الاثرة**) — بالضم : المكرمة المتوارثة ، ومثلها (**الماترة**) وقريب منها (**التراث**) .

وكما قالوا (**عرز**) العوذ في الارض : اثبته ، قالوا (**ركز**) الرمح ونحوه : غرزه في الارض واثبته . ومن المحتمل ان يكون هذا (**الركز**) او ذلك (**الكرس**) الذى تقدم الكلام عليه هو منشأ (**الكرز**) — بفتحتين : شجر ثمره يشبه الاجاص لونا لكنه اصفر حجبا ، ويسمى بالعربية (**حب الملوك**) لانه كان اول دحوه المعرب نادرا ويأخذ الثمن على ما يبدو ، لا تحظى به الا موائد الكبراء والملوك . لكنه اليوم موفور ميسور .

وشجر (**الكرز**) في شمال العراق يرى يسمى بالموصلية (**الكراز**) . واسمه بالتركية (**كراز** — **kiraz**) وبالفارسية (**كيلاص** — **gilas**) . وهو بالفرنسية (**cerise**) وبالانكليزية (**cherry**) وكان الاغريق (**المرب** ؟) يدعونه **kerasos** واللاتين (**cerasus**) . ومن الطريف ان هذا الاسم اللاتيني اطلقوه على بلدة في (**بونتى** — **Ponty**) كان ياتيهم منها **الكرز** . ولولا معرفتنا بحسب الكلمة ونسبها بالعربية لظن بعضهم ان اسم **الكرز** في اللغات الاوربية وغيرها قد انحدر من اسم تلك البلدة ، بدل العكس .

ونأتى الى (**العرس**) الذى بدا متواضعا من التراب وانتهى الى سرير الزفاف . عند ما نطق العرب همزة (**الارس**) عينا صار قولهم (**اعرس**) القوم و (**عرسوا**) — بالتشديد — يعنى : نزلوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون ، وكانهم قالوا : ارضوا تأريضا بمعنى نزلوا الى الارض . و (**ابن عرس**) : دويبه كالقط مستطيلة الجسم ، ولعلمهم قصدوا انه (**ابن الارض**) لانه يعيش في اوجرة له في الارض او لان لونه بلون الارض . و (**العريس**) — كالكسر — و (**العريسة**) — كالكسرة : ماوى الاسد . ولا ندري بالضبط كيف صار (**العرس**) — بالكسر — يعنى رجل المرأة وامراة الرجل . و (**العوس**) يطلق على كل من الزوجين ما داما في عرسهما . لكن المحدثين صاروا يطلقون (**العروس**) على الانثى و (**العريس**) على زوجها ، دفعا لالتباس الصيغ . ومن المحتمل ان تكرر نزول (**العروسين**) اثناء السفر — لافتراض الارض — ثم التحاقهما بالركب . هو الذى جعلهم يشتقون من التعريس ، اى التاريض ، صيغة (**العروسين**) للزوجين المقترنين حديثا ، ثم (**العرس**) للزوج والزوجة بوجه عام ... بديل قولهم (**اعرس**) الرجل

العقيم . اما نطقها بالتاء بدل التاء فمعلوم انه عادة نطقية عربية ما زالت قائمة في بعض الدارجات . لكن الذى يستحق الملاحظة ان الثور والثورة ينطقان فى هاتين اللغتين الآريتين الاوربيتين بفتح اولهما كما فى فصحا ، اى اصح من نطقنا نحن العرب بها فى عامة دارجتنا ، بضمة مماله .

ويبدو انه من اسم (الثور) فى هاتين اللغتين نشأ (tauropos) : الاسم الاول لارتميس (Artemis)

ويرد من اسم (الثور) فى اللاتينية :

Tauri : قوم من سلالة السيثيين (scythian)
Taurini : الثورى ، اى المنسوب الى الثور ، ويطلق كذلك على شعب من السلالة الليغورية (Ligurian)
Taurois : حصن فى (Gallia Norboùensis)
Taurmèniun : بلدة على الساحل الشرقى من جزيرة صقلية ، وتدعى اليوم (Taurmina)
وقد كنت سمعت بجمال مناظرها فعرجت عليها بالقطار ، قبل عبور مضيق مسينية فى طريقى الى نابولى ، ووجدتها كما سمعت عنها واجمل .

ومن اسم (الثور) فى اللغات الحديثة ولا سيما بنات اللاتينية بقى بالاضافة الى ما تقدم : (toro) فى الايطالية والاسبانية مثلا . ومن ذلك اسم (Torino) الثور اى الثور الصغير ، وهو اسم المدينة الايطالية المعروفة ، مركز معامل فيات . وربما كان منه اسم بلدة (Toranto) الايطالية كذلك . وهذا ، مع بعض الاسماء المقدسة اللاتينية المشتقة من اسم اللات Latu — بالبابشورية (من قبيل اسم Lato زوجة جوبيتر ، و (Latium) : اسم المنطقة التى انشئت فيها روما) — يدل على ان للاعريين شأنا كبيرا ما يزال مجهولا فى بناء ايطالية وغيرها من ربوع البحر المتوسط الشمالية سبق عهد الكنعانيين (الفينيقيين) .

من معنى الارض ولزوم المكان قالوا (ارز) الرجل الى وطنه : حيثما ذهب يرجع اليه ، وكأنهم قالوا انه قد ارض ... و (ارزت) الحية : لاذت بجحرها ورجعت اليه . وشجرة (آرز) : ثابتة ، وكأنها آرسة . ومن هنا صيغ اسم شجر (الارز) المعروف بضخامته وصلابته وتعميره ، واشهر انواعه اللبناى .

ومن (الارث) نشأ (الاثر) بقية الشيء . ثم صار يدل على المخلفات بوجه عام حتى صرنا نقول مثلا (آثار الاديب) ، الذى ما زال حيا ، يرزق او لا يرزق الا قليلا : مصنفاته .

ومن هذا الباب ايضا (الثرى) وهو : الارض والتراب الندى ... ومنه صيغ (التراب) الذى يسجل له (مجد الدين واللغة) عشرة اوجه منها : التراب والتوراب والتورب (وكلهن بفتح التاء) والتريب (بفتح التاء والياء) . ولا نعلم هل نشأت (terra) الارض والتراب باللاتينية ، من (الثرى) ام من (التريب) — زنة زينب — ام انها نطقت كذلك قبل مغادرتها المعربة . وهى ما زالت بالايطالية تعنى التراب والارض ، وتنطق بالفرنسية (terre) ، ومنها (territory) بالانكليزية و (territoire) بالفرنسية ، الذى صاروا يعربونه : (التراب الوطنى) والذى نقترح تسميته (الثرى) ، والنسبة اليه : (الثروى) — زنة البدوى — بدلا من (التراب الوطنى) الذى لا يمكن النسبة اليه ، فضلا عن انه مطول يتألف من كلمتين ... فبدلا من القول (التراب الوطنى الفلسطينى) نقول (الثرى الفلسطينى) — كالذى كنا تطرقنا اليه غير مرتين ، ونعيده هنا توكيدا وتذكيرا واطلاعا لمن لم يكن اطلع .

اما (الثور) و (مآثره) الجلى عند الاغريق والرومان فقد بدا متواضعا كذلك من (الثرى الذى منه نشأ فعل (ثار) ، والمصدر (الثورة) و (الثور) : الهيجان والوثب ، واصل المعنى هيجان التراب وارتفاع المعجاج . ثم اطلق (الثور) على فحل البقر لانه يثور او لانه يثير الثرى عند ثورته ، و (الثورة) : انشاه

وهذا ايضا تسرب الى الآريات بصيغة (tauros) فى الاغريقية و (taurus) فى اللاتينية ، وفى كليهما يعنى الثور والجبل الذى صار العرب يسمونه (طوروس) كالذى كنا ذكرناه فى عدد سابق فى اللسان العربى .. كما ذكرنا طرفا من شائق اخبار الثور والثورة وثريتها العجيبة من الآلهة والنجوم والاصنام (بعنوان « عشتار » — العدد : 9) .

وتجئ (الثورة) — انثى الثور — فى هاتين اللغتين الآريتين القديمتين بنصها العربى : (taura) : البقرة

اما في التسمية الهندية فيظهر الرز بدون نون اي :
(arizi)

وقد ورد الرز في اللاتينية بصورة (loryza)
ونجده في اللغات الاوربية الحديثة بصيغ مختلفة
مقاربة ، منها بالاطالية (ريزو - rizo)
وبالفرنسية (رى - riz) وبالانكليزية (رايس -
rice)

وتتكرر بهذه المادة بعض التسميات الجغرافية مثل
(ارزنان) : بلد بأصفهان ، و (ارزنانج) : بلد
بالروم ، و (ارزن - Arzan) : بلدة بأرمينية تعرف
بأرزن الروم . وقد تكون هذه التسميات من (الارز)
وقد تكون من (الارض) وهو ما نرجحه . وعسى ان
يتمهل القارئ الكريم قبل ان يتهمنا بالتمهل والفلو
في الاستنباط ، فان (ارزروم) مثلا كما ينطقها العاملون
ما هي (ارضروم) في الخرائط التركية القديمة ،
اي (ارض الروم) كما نطقها العرب الاوائل الذين
اطلقوا هذا الاسم عليها . فكذلك الصيغ السالفة
الآخرى ربما كانت عربية اثلا .. واصلا ، ولنتباد قليلا
اذن لنقول ان اسم (انريجان) ايضا ، الذي ينطقه
اهله وسواهم (ازريجان) - ربما كان من هذه
الفصيلة .

اما (الارض) فهي من اهم بنات هذه الاسرة
اللغوية . قلنا ان (الارس) الذي تقدم ذكره نطقوه
بالثاء (الارث) وبالفاد (الارض) ، وما زالت الاولى
(ارث - earth) تعني بالانكليزية الارض والتراب .
واما (الارض) فمن اخبارها انها تظهر في الجرمانية
بصورة (erd) بمعناها ، وبالفارسية بصورة (آرد -
ârd) : طحين . ولا عجب في انتقال معنى الارض الى
الطحين الذي كثيرا ما يدعى الغبار او التراب في
مختلف اللغات ومنها مثلا (الغبرة) تطلق بالمغربية
على انواع الدقيق والمساحيق منها (الحليب الغيرة) :
الجفف .

و (erd) الجرمانية تسحبنا الى اسم (السورد)
الاسد ، فلم يسموه بهذا لانه (وردى) اللون بل لانه
(ارضى) اللون يوم كانت الارض تسمى بالعربية

وهنا يذكرنا بنفسه (الرز) : الحب الابيض المعروف
الذي يطبخ . وقد جاء اسمه على ما يظهر من كون
نباته تفرز في الارض المغورة بالماء . وقد عرف في
العربية بهذه الاسماء : ارز (aruzz) ، وارز (aruzz)
وارز (urz) ، ورز (uruz) ، ورز (uruzz)
ورنر (runz) ، وآرز (âruz) ، وارز (aruz) وما
كانت بنا حاجة التي استعراض كل هذا الجيش من
الصيغ لولا اننا نريد الرد بها على القائلين ان هذا
النبات لم يعرفه العرب وانما منشؤه اواسط آسيا
دخل البلاد العربية حديثا نسبيا .. على حين ان جميع
هذه الالفاظ جاهلي . وتعدد الصيغ يدل على ان (الرز)
كان معروفا في اماكن كثيرة من المعربة لدى قبائل كثيرة
نطقها كل منها بطريقته . ولولا هذا التعدد في الاماكن
والبطون لما كان له هذا التعدد في الاسماء .

ويذكر الاب روفائيل نخلة (في : غرائب اللغة
العربية) ان (الرز) من الاغريقية (arizo) *
وان هذه من الصينية لكن هذا يعنى في مفهومنا -
واستناد الى التائيل الذي رأينا - ان اثل الكلمة
الاغريقية هو هذا الاسم العربى المتنوع ولا سيما ان
العرب هم الذين نقلوا الرز الى الاغريق ، لا العكس...
اما منذ كان الاغريق عربا واما بعد ان تأغرقوا
وانسلخوا عن العروبة كغيرهم من الآريين والهاميين
والساميين .

ولا نحب التجرار الى البحث عن منشأ زراعة الرز
هل هو اواسط آسيا ام غربها عند العرب - وخصوصا
في عهود خصوبة المعربة - لكن الذي نستطيع مناقشته
بغير قليل من الثقة هو منشأ اسمه .

وتلفت نظرنا الصيغة التونية تعنى (الرنز) فالظاهر
انها هي التي سارت مشرقة حيث ظهرت في الفارسية
القديمة بشكل (virinzi) ومنها نجحت في الفارسية
الحديثة صيغة (برنج - birinj) . ومعلوم ان
الحرف في الفارسية الاولى يقابل الواو في
العربية ، كما تقابل الباء في الثانية . والواو ايضا من
العربية فقد نشأت من : ارث وارخ وارض وارق ..
صيغ : ورث وورخ وورض وورق ...

* الصواب :

(اردا) ايضا بشهادة الالمانية . واما (الورد) الزهر فمن معنى الروض وازدهاره بالالوان ، وربما كان اثله اللغزى (الورس) . و به مسمى (الفرس الورد) : الاحمر اللون الى صفرة . ونفكر بالمناسبة ان (للورد) الزهر ينطق بالارمنية باسمه الفرسى تقريبا : (vart)

ونفكرنا هذه الصيغة الالمانية (ert) كذلك بلهاء جغرافية لحظها من هذا الاصل ، اورد القلوس منها (ارد - Ard) : قرية بيوستنج ، و (ارد - urd) قرية بفارس ، و (اردستان - urdstan) : بلدة قرب اصفهان . ونضيف الى هذه المجموعة (اردبيل - Ardabil) : بلدة في شمال ايران . ولعل من هذا الباب ايضا اسم (اردشير) : من ملوك الجوس على تعبير الفيروزابادى - اى الفرس قبل الاسلام .

من معنى الإقامة قالوا (تارض) بالمكان : اقام ، ومن معنى العرق قالوا فسيل (مستأرض) : له عرق فى الارض . و (الارضة) - كالحركة : دويبة يترك دببها تحت قشرة الارض ما يشبه الشرايين النافرة فى ظاهر الكف . وقد التقطت عين ابن الرومى هذا التشبيه حين هجا مغنية بقوله :

تضفط الصوت الذى تشدو به
غصة فى حلقها معترضة

فاذا غنت بدا فى جيدها
كل عرق مثل بيت الارضة !

وهو هجو فنى بارع تستحقه الكثرات من مطربات اليوم . واعنى الغصة المعترضة فما تهمنى فى هذا المقام بيوت الارضة التى تختفى عن ناظرى حين اسمع المغنية المذكورة ومثيلاتها فى المنياع او المشواف .

ومن معانى النبات قالوا (ارض اريضة) : زكية ، و (ارض يارض) المكان : كثر عشبه وازدهى وحسن فى العين فهو (اريض) . وكان هذا تهيدا لاشتقاق (الروض) و (الروضة) بمعنى : الارض المخضرة بأنواع النبات . ثم قالوا (اروض) المكان : اكسى بالنبات وكثرت فيه (الرياض) ومن هنا جاء اسم الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، وهو كذلك اسم موضع بين مهرة وحضر موت ، و (رياض الروضة) : موضع بحضر موت ، و (رياض القطا) : موضع آخر .

ونجد فى اللاتينية والاغريقية من مادة (الروض) اسم (Rhoda) : بلدة فى اسبانيا تدعى اليوم (Rosas) . وابدال الدال سينا هنا يؤيد تأثيلهم (rosa) اللاتينية من (rhodon) الاغريقية التى سبق ان اظناها فى مطلع هذا الحديث من (الروض) ايضا .

وقد وردت لبعض الفاظ هذه القبيلة الغفيرة معان ماثية مثل (المراض) : مكان صلب فى اسفل السهل يمسك الماء ، و (الروضة) تعنى بالاضافة الى معناها المعروف : بقية الماء فى الحوض . و (راضى) المطر الارض : صيرها كالروض . و (الترة) التى اثلها التربة او الثرى او غيرها تعنى : (الروضة) ، وفسيل الماء الى (الروضة) والنهر المصنوع بين نهري اوبحرين ونجد من (الروضة) بمعناها المائى فى الاغريقية (Rodanos) وفى اللاتينية (Rhodanus) : نهر فى الغال (Gaul) وهو المسمى الآن (الرون - Rhone) . كذلك نجد فى اللاتينية (Rhodius) و (Rhodos) وهما من الاغريقية (Rodos) الجزيرة المعروفة فى البحر المتوسط قرب الشاطئ التركى .

ومن هذه المعانى الماثية وامثالها نشأ (الورد) - بالكسر - و (الورود) . و (المورد) : موضع الورود ، او الطريق الى الماء . وذلك من قولهم (وردت) الدابة الماء : خلاف صدرت عنه . وانما قالوا (صدرت) الدابة عن الماء لان الواقف على اليابسة يرى عندئذ صدرها . فلما حين تنزل الى الماء فهو يرى الجزء الخلفى من جسمها ، ومن ثم تخصصت صيغة (دبوت) الدابة - التى نشأت من (وردت) - بمعنى اولته (دبرها) الذى صار يعنى مؤخرتها ، ومن هنا قيل امس (الدابر) : المنصرم . ثم صار (الدبر) من كل شئ : عقبه وآخره . وعندئذ نشأ (التدبير) و (التدبير) من قولهم : تدبر الامر : نظر فى ادباره اى عواقبه وتفكر فيه

ولنتنقل الآن الى (موريطانية) . لما كان (مورد) الدواب موحلا لخروجها مبللة يتقاطر الماء من اجسامها نشأ معنى الوحل فى مادة (ووط) حيث قالوا (تورطت) الماشية : وقعت فى موحل . وصارت (الورطة) تعنى الوحل ، والردغة (وهى الطين والوحل الشديد) تقع فيها الغنم فلا تتخلص ، والارض المطمئنة لا طريق فيها ، والبشر ، والهوة الغامضة ، والهلكة ، وكل

من (السورف) بالمعنى الارضى بقى قولهم (ورف) الارضى توريفا : قسمها تقسيما ، و (ورف) — كوعد — النبات : نضر واهتز واشتدت خضرته فهو (وارف)

اما (الارق) بمعنى الارض فقد اندثر في العربية وبقى في السريانية (ارقو — Arqo) : ارض . وبقى في العربية من معانيها الارضية (الرقو) و (الرقوة) — كالصحو والصحوة : ما استدار وارتفع من الرول . ومن معانيها النباتية : (اورك) الشجر : اورس ، اى ظهر ورقه ، و (الوراق) — كالوراء : خضرة الارض من الحشيش .

غير ان (العراق) حكايته اطول واكثر تعقيدا . المعانى الاولى تعود الى الظهور في (العرق) — كالحرص : الاصل . و (اعرق) الشجر و (اعرق) : امتدت عراقه ، اى عروقه . و (العريق) و (الاعرق) : ذو العرق والاصل . ومن هذا العريق او الاعرق نجد في الاغريقية (Arcaios) بمعنى القديم او العريق ومنه صيغ (Archaeologp) علم الآثار *

ومن المعانى الارضية ان (العرق) يعنى كذلك : الارض الملح لا تنبت ، والجبل لا يرتقى لصعوبته ، والجبل الصغير (صند) ، والماء القليل .. ومنها (عريق) — بالتصغير : موضع بين البصرة والبحرين وثمة اسماء امكن اخرى من هذه المادة فاطلبها عند سليل فيروز اباد .

و (العراق) من الدار : فتاؤها ، ومن النهر : حاشيته من ادناه الى منتهاه ، او شاطئ البحر على طوله .. ويرى القاموس ان هذه البلاد العراقية سميت «بها لتواشج عراق النخل والشجر فيها ، او لانها على عراق حجلة والفرات اى شاذلثها ، او معربة (ايران شهر) ومعناه كثير النخل والشجر » . وهذا الراى الاخير اغرب بدوات الفيروز ابادى ، فلا « ايران — شهر » تشبه اسم « العراق » لفظا ولا هى تعنى في الفارسية « كثير النخل والشجر » ! .. لكن يجوز ان

ما تعسر النجاة منه . ومما يؤيدنا في ان الاثل هو مورد الماء قول المعجم ان (الموردة) : مائة الماء ، والطريق اليه ، والهلكة . فهذه الهلكة هى القاسم المشترك بين المورطة والموردة . ويغلب على ظننا انه كان في العربية صيغة (المورطة) كالموردة ولو انها لا توجد في المعجم لاندثارها . وقد يبدو ان (المورطة) المفترضة هى اثل اسم (موريطانية) التى كانت قديما تطلق على المغرب الاقصى والتى نطقها اللاتين (Mauritania) لكن بما انها وردت في الاغريقية بشكل (Maurousia) فيحتل ان التسمية نجمت عن السورد (الزهر) او الورس ، من قول العرب اورس المكان : صار ذا ورس ، واورس الشجر : اورك .. او من اثل (الروض) في قولهم اروض المكان : اكتسى بالنبات وكثرت فيه الرياض . وهذا اشبه بسخاء الطبيعة وجمالها في المغرب الاقصى . ثم انحدرت التسمية الى القطر الواقع جنوبى المغرب العربى في الوقت الراهن . فان صح هذا التائيل تكون صيغة (Mauritania) اللاتينية محورة من (Maurusia) اللاتينية ايضا وهى من (Maurousia) الاغريقية .. الا اذا كانت (موروسية) هذه تعنى قديما (الموردة) اى مائة الماء والطريق اليه ، باعتبار المغرب بالنسبة الى القادمين من الشرق آخر اليابسة التى تنتهى بالمحيط الاطلسى . ولا نستبعد هذا النوع من التسمية لان (اليمن) مثلا يذا سميت فيما نرجح من (اليم) اى الماء ايضا ، لانها منتهى البر بالنسبة الى ذوى رحلة الشتاء — الحجازيين .

وقد اطلق الاغريق (Mauros) على الموريطانى او بالاحرى على المغربى ، بل بالاحرى على قاطن الشمال الافريقى الذى نسميه اليوم (المغرب العربى الكبير) . وهو (Maurus) باللاتينية و (Maure) بالفرنسية و (Moor) بالانكليزية . ومنها النسبة اليه : (Mauresque) الذى يعنون به ايضا (Arabesque) اى الزخرف العربى او المغربى .

من هذه الذرية الصالحة نأتى الى (الارق) و (الارف) و (الارك) .. وكلها تنطق همزتها واوا ايضا

* سبق ان قلنا في حديث سابق ان الكاسعة «-logy»

التي يلحقونها ببعض الاسماء بمعنى العلم اظها من الاغريقية «logia» الكلام ، وهذه اثلها اثلها العربى « لغة » . كتابنا « مغامرات لغوية » .

تكون التسمية جاءت من عراق دجلة والفرات اى شطآنهما ، مثلما اطلقوا (الجزيرة) على شمال العراق لوقوعه بين هذين النهرين .

و (المراقان) : الكوفة والبصرة . واطلق المتأخرون الكلمة على (عراق العرب) اى عراقنا الرfidانى و (عراق العجم) اى المنطقة المسماة (عراق) فى ايران

نأتى الآن الى مادة (ارك) ، ولو ان حكاية (العراق) لم تنته بعد . فمن معنى الاصل بقى (الوركـان) — بكسر الراء : ما بلى السنخ من الاصل ، و (الماروك) : الاصل . ومن معنى النبات (الاراك) وهو (العرق) — كالصدق : شجر من الحمض يستاك به . ومن معنى الارض والاقامة نجد ان (الاراك) كذلك : القطعة من الارض ، وجبل لهذيل ، و (اركـت) بالمكان و (وركـت) و (توركت) : اقمـت . وهنا نشأت (الاريكة) : سرير فى حجرة ، او ما يتطأ عليه من سرير ومنصة وفراش ، نظنها اطلقت اول الامر على المنصة او الدكة او نحوها ثم ارتفع شأنها الى مقام السرر فى حجرة . او ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش ، نظنها اطلقت اول الامر على المنصة او الدكة او نحوها ثم ارتفع شأنها الى مقام السرير فى حجرة وهى تعنى اليوم السرير المنجد الذى يتسع لجلوس شخصين فأكثر ، اى الكرسي الموسع.

ويلفت نظرنا بل يبعث دهشتنا اكثر العرب من استعمال هذه المادة فى صياغة الاسماء الجغرافية . من ذلك (الاراك) : جبل لهذيل كما تقدم ، و (نو ارك) — بفتحتين : واد باليمامة ، و (ارك — Urk) وينطق (ارك — Uruk) ايضا : واد . اين ؟ لا ندرى . و (اريك) — Arık) : واد آخر ، الله يعلم اين يكون — و (اريكتان) — بالتصغير حسب ضبط الاصمعي : جبلان لابي بكر بن كلاب . ثم (ارك) — بفتحتين : قرية قرب تدمر ، وهذا يفكرنا باسم (ارخ)

من نفس الوزن — الذى ورد فى العهد القديم بمعنى (ارك — Uruk) : المدينة الاثرية الشهيرة جنوبى العراق ، وهى التى سماها العرب (الوركاء) و (الوركاء) . ولا يستبعد ان يكون اسم (ارك) الاثرية نفسه مـصوغا من العربية ولا سيما ان الصيغة نفسها وردت فى تسمية (وادى ارك) — بضمـتين — الآف ذكره . كما لا نستبعد ان يكون اسم (ارك — Ark) : موضع بسجستان ، ايضا من افراد هذه الطائفة التى اكثر العرب من تسمية الاماكن بها فى شتى الانحاء . ثم نذكر اخيرا (عراق العجم) الذى صاروا يكتبونه فى الخرائط الايرانية الحديثة (اراك) ربما احياء بأن هذا الاسم الهمزى الكافى هو اثل تسمية العراق ، فكان ان واجهتهم تسمية عربية اخرى اقدم و (اعرق) من الاولى ، لانه من المحتمل جدا ان يكون اسم (اراك) الايرانى هذا من هذه العشيرة الاعربية.

والذى يجدر ذكره بالمناسبة ان بعض الباحثين يرى ان اسم (العراق) كان قد نشأ اول امره من اسم (ارك) الشومرية تلك او نحوه من الاسماء العراقية القديمة ، ثم غنعه العرب . ولا نستبعد كذلك ان يكون اسم (ارك) اقدم من الشومريين ، اى من لفظة الساميين الاقدمين الذين حلوا المنطقة منذ العهود الحجرية ، فميا نعتقد .

وليس لدينا ما يرجع هذا الراى القائل ان اسم (العراق) منحدر من اسم ارك او يرجع عليه الراى السابق القائل انه من عراق النهرين اى شطيهما المتدتين على طولهما . وربما يؤيدهم فى هذا ما رأيناه من هذا الولع العربى فى تسمية الجبال والاماكن من مادة (الارك) . فان صح هذا تكون كلمة (العراق) عندئذ هى التى اكتسبت معنى الشاطيء من اسم بلد النهرين التاريخيين المعروف بخضوبة شطآنهما .

عبد الحق فاضل

الأدب العربي المغترب في حالة احتضار

نداء الى الحكومات

الأستاذ إلياس قنصل "الألمانية"

طغيان المادة على مرافق الحياة بعد ان قلبت الاكتشافات العلمية الاخرة كثيرا من اوضاع الفكر الانساني راسا على عقب . وكان من اثر ذلك جماح المذاهب الرعناء — من فلسفية وادبية وخلقسة — وانفلاتها من عقل المنطق والعرف .

لا ننكر ذلك ولكن الادب العربي في المفتربات لم يخب نوره لهذه الاسباب فقد كان تأثيرها عليه طفيفا جدا وثمة اسباب أخرى اثرت عليه ، اهمها في رأينا :

اولا — جفاف الهجرة العربية وعدم اغتراب اى اديب ناشئ او ناضج — يمكن اعتباره بعد استقراره ، من ادباء المهجر .

ثانيا — احتجاب رقم كبير من المجلات والجرائد وتضاؤل عدد قراء الصحف الباقية فالذين كانوا يطالعونها من المهاجرين القدامى انتقل اغلبهم الى رحمة الله . ولا ندحة لنا من ربط الصحافة العربية بالادب فهي التي كانت ميدانا — رئيسيا — له تنشر بدائعه وتحيطه بحفاوة هي منتهى التشجيع .

نعم ان الشباب المتحدر من اصل عربي غدا ، بعد ان استقلت الاقطار العربية واصبح لها وزنها في تعديل المقررات الدولية ، يفاخر بأروسته ويعلن على

لم نعد ننتظر من الادب العربي في الارجنتين ان يتدفق بروائح تضاف الى دفتر المجد الذي كتبت سطوره الاولى منذ ستين سنة تقريبا ، بل امسى قصارى املنا ان تنبثق من نفسه قوه تمد في البقية الباقية من حياته التي تتلاشى يوما فيوما .

وهذا الذي نقوله عن ادب الضاد في هذا المغرب، نعمه على سائر المهاجر الامريكية ونذهب الى ابعد من ذلك ، فنشير الى أن الادب العربي في الارجنتين سيكون آخر علم ينطوى من اعلام هذه الدولة الفكرية الشامخة التي بناها حملة الاقلام الذين ركبوا البحر الى ارض استهوى الناس ذهبها الوهاج .

ان القصائد العربية التي تسيل بها القرائح في اميركا — اليوم — هي لم تظهر دون انتظام وعلى غير ميعاد ثم تختفى وكانت قديما اشنة متواصلة لا يفتقر لها بريق .

وعلى هذا فليس في مكتنا ان نحدد اتجاهات الادب الحالي ، او ان نعين معالجه او ان نثمن قيمته شأنه شأن الثمالة في كؤس من شراب متعدد الاصناف متباين الالوان ليس فيه طعم مبين من نوع وان كانت فيه اجزاء راسبة من كل نوع .

لا نفكر ان الادب عامة والشعر خاصة قد انخفض، في معظم انحاء العالم ، مقامه الرفيع القديم بداعي

من تقدم ونجاح وكانوا في كل وقت بوق العروبة وراء البحار ، فمن النصفة ان ينالوا نصيبا من الجزاء .

في وسعها ان تدعو الابداء الى زيارة البلدان العربية فان رؤية اوطانهم حرة مستقلة تفكي نيران الحاسسة في قلوبهم وتجدد نشاطهم وتحو ما اعتور اذهانهم من جمود اشبه ما يكون بالقنوط .

في وسعها ان تتولى طبع دواوين الشعراء وهي التي تجهد في طبع منشورات تنطوي على رعاية شاملة توزع في الشرق والغرب .

في وسعها ان تفعل ذلك وغير ذلك وهي التي تستفيد اولا وآخرا .

اننا نوجه هذا النداء الى الحكومات العربية — الى وزارات الثقافة والارشاد والاعلام — فلعلها تفعل الآن ما كان من الواجب ان تفعله منذ سنوات فتعيد الى نفوس الابداء الذين لا يبرحون في المضمار ثقة تؤكد لهم ان جهودهم التي سيفرد لها تاريخ الادب — وهو الحكم العادل — فضلا خاصا ، تجد من اخوانهم المقيمين بعض التقدير وان تضحياتهم في سبيل الادب والعرب لم تذهب ادراج الرياح .

عاصمة الأرجنتين — الياس تنصل

رؤوس الاثهاد اعتزازه بانتسابه الى امة الضاد غير ان هذا الشباب لا يفهم باكثرية الساحقة من اللغة العربية الا الكلمات البسيطة المهلهلة . ففترته — وهو مشكور عليها في اية حال — لا تفيد في دعم الادب العربي .

ثالثا انصراف اغلب الابداء الباقين عن الادب العربي واقتصار انتاجهم على قصائد تنظم للمناسبات وتتل في الحفلات .

رابعا — لا مبالاة الحكومات العربية بالابداء المغتربين وعدم اكترائها بالابقاء على هذا النفس العربي في العالم الجديد .

فان سأل سائل :

— وما تستطيع الحكومات ان تفعل ؟

كان الجواب :

— تستطيع ان تصنع كل شيء : ان هؤلاء الابداء كانت لهم سهمة طيبة فيها وصلت اليه البلدان العربية



البيروني، العالم العربي الإسلامي الخالد

الأستاذ صبيح صادق الحكيم
جامعة بغداد

الجيولوجي في موسكو نلاحظ تمثالا للبيروني بجانب تماثيل اشهر علماء الجيولوجيا ...

وفي الهند صدر مجلد بعنوان « المجلد التذكاري للبيروني » باللغات الانجليزية والفرنسية والاطالية والاربية ... واصدرت اكااديمية العلوم السوفيتية سنة 1950 مجلدا عن البيروني نشر تحت اشراف المستشرق تولستوف بمناسبة مرور الف سنة هجرية على مولده .. كما وان معهد الدومينيكن للدراسات الشرقية اصدر عددا خاصا عن ابحاثه ونشرها الاب بوالو في مجلة (MIDEO) التي يصدرها المعهد المذكور ...

رأى الكتاب والمستشرقين في البيروني :

يقول المستشرق ادوار سخاو E. Sachau الذي درس بعض مؤلفات البيروني وطبعها - « ان البيروني اعظم عقلية عرفها التاريخ » (1) . ووصفه المستشرق كارلو نالينو Nallino

« ان البيروني اكثر الفلكيين ذكاء واوسعهم علما » وقال عنه المستشرق الايطالي الدوميلي Aldomiel: « يمثل لنا البيروني عبقرية حقة ونبوغا فذا وهذان النبوغ والعبقرية مع انهما اليوم مقدران حق قدرهما لم ينالا بعد ما يستحقانه من ا كبار واعتبار » (2) .

وقال عنه المستشرق الامريكى جورج سارتون G. Sarton « كان البيروني باحثا فيلسوفا رياضيا

تحتفل الامم عادة بمعظمائها وعلمائها وفاء وتقديرا لهم ... ولقد زخرت الامة العربية والاسلامية بالاعداد التي لا تحصى من هؤلاء ... ولعل من ابرزهم العالم الاسلامى البيروني ... الذى تميز ذكراه الالفية هذا العام ... والبيروني من العبقريات التي ادهشت العلماء والباحثين لذكائه ونبوغه وموسوعيته ...

ولا غرابة ان نرى العديد من الامم والدول تدعى نسبة البيروني اليها ... مثل تركيا والاتحاد السوفياتى وايران بالاضافة الى الامة العربية ... والحقيقة ان نسب البيروني مجهول كما يعترف هو نفسه بذلك ... ولكن يجب الا ننسى انه قد تنقف بالثقافة العربية الاسلامية وكان مسلما ... والف معظم كتبه باللغة العربية ... ولهذا فالبيروني يمثل الثقافة العربية الاسلامية قبل كل شيء ... ولكن بالرغم من هذا فالبيروني شخصية عالية ومن حق الانسانية ان تفتخر به وتمتز بأمثاله ...

وقد اخذ الاهتمام يزداد بالبيروني في الآونة الاخيرة ... ففى الاتحاد السوفياتى انشأت جامعة كبرى في طشقند اسمها « جامعة البيروني » ... وفي الولايات المتحدة تهتم الآن جامعة برنستون بتحقيق ابحاث البيروني وغيره من العلماء العرب ... وقامت جامعة برلين بدراسة ابحاثه وحقت بعضها ... كما ان جامع لينجراد تقوم بتحقيق ابحاثه كذلك ... وفي المتحف

(1) تراث العرب العلمى : قدرى حافظ طوقان . ص 276 . (القاهرة) .

(2) العلم عند العرب واثره فى تطور العلم العالمى : الدوميلي : ص 189 . ترجمة عبد الحليم النجار ومحمد يوسف مرسى (القاهرة - جامعة الدول العربية)

جغرافيا ومن اصحاب الثقافة الواسعة بل من اعظم عظماء الاسلام » (3) .

وذهب الدكتور ماكس مايرهوف Max Meyerhof « ان اسم البيروني ابرز اسم في موكب العلماء الكبار واسمى الافق الذين يمتاز بهم العصر الذهبي للإسلام » (4) .

وقال عنه المستشرق ول ديورانت W. Durant « يمثل ابو الريحان العالم الاسلامي في احسن صوره فقد كان البيروني فيلسوفا ومؤرخا ورحالة وجغرافيا ولغويا ورياضيا وفلكيا وشاعرا وعالما في الطبيعيات .. وكان عند المسلمين كما كان (لينتيز) ويوشك ان يكون كما كان ليوناردو دافنشي عند الغربيين » (5) .

مولده ... ونسبه :

ولد البيروني في خوارزم ، في ذي الحجة سنة 362 هـ الموافق لشهر سبتمبر - ايلول - سنة 973 م .. وهناك خلاف حول مولده في مدينة خوارزم ... فذهب ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ... الى ان البيروني « منسوب الى بيرون وهي مدينة بالسند » (6) وقال السمعاني في الانساب : « هذه النسبة الى خارج خوارزم فان بها من يكون خارج البلد ولا يكون من نفسها يقال له : فلان بيروني هست ويقال بلغتهم انبيذ هست والمشهور بهذه النسبة ابو الريحان المنجم البيروني » (7) .

وقال ياقوت في معجم الادباء ان « هذه النسبة معناها البراني لان بيرون الفارسية معناها برا وسالت بعض الفضلاء عن ذلك فزعم ان مقامه بخوارزم كان قليلا واهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم كانه لما طالعت غربته عنهم صار غريبا ، وما اظنه يراد به الا انه من اهل الرستاق يعنى انه من برا البلد » (8) .

والواقع ان هذه الآراء تفسر كلمة البيروني ولا تنص على ان البيروني ولد خارج خوارزم ... اما قول ابن ابي اصيبعة « ... منسوب الى بيرون وهي مدينة بالسند » فخطأ ولده تصحيف كلمة (بيرون) الواقعة على نهر السند والمسماة بيرون كوت او صيدر اباد التي صحفها ياقوت الى « (نيروز) ايضا ... واكبر دليل على ان ابا الريحان ولد في خوارزم وليس في خارجها قول البيروني نفسه : « ... وقت مولدي قد اتفق بمدينة خوارزم ... وكانت الولادة يوم الخميس ثالث ذي الحجة سنة 362 هـ » (9) .

اما نسب البيروني الكامل فمجهول ... ولا نعرف سوى ان اسمه ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي البيروني ... ولكن مما لا شك فيه ان لقبه كانت الخوارزمية ...

حياته :

كان البيروني ذا اهتمام ومتابعة للعلم منذ سن مبكرة ... وبقي حتى العشرين في خوارزم حيث غادرها الى سواحل بحر قزوين ... واشتغل عند آل سامان ، وتعرف على الشيخ الرئيس ابن سينا ودارت بينهما المناظرات العديدة . وقد لقي البيروني كل رعاية من الامير نوح بن منصور الساماني ... وبعد سقوط ملك السامانيين اتجه الى امير جرجان شمس المعالي نوح ابن منصور الساماني ... وبعد سقوط ملك السامانيين اتجه الى امير جرجان شمس المعالي قابوس بن وشمكير المذي سعد بلقائه ... واقام البيروني عنده ،،،،، والف له كتاب (الآثار الباقية) واهذاه اليه ... ولكن الاحوال لم تسر على ما يرام اذ سقط ملك شمس المعالي ... فغادر البيروني الى خوارزم ،،،،، حتى استولى عليها السلطان محمود ... وقبض على البيروني ،،،،، وكان من المقرر ان يحكم عليه بالاعدام كما حكم على استاذة بذلك ، ولكن لسعة علمه واطلاعه ، وخصوصا في

(3) ابو الريحان البيروني : على احمد الشحات : ص 288 - دار المعارف . مصر . (1968 م) .

(4) نفس المصدر والصفحة .

(5) قصة الحضارة : ول ديورانت : المجلد الرابع - الجزء الاول - ص 183 ، ترجمة محمد بدران . (الطبعة الثانية) .

(6) عيون الانباء : ابن ابي اصيبعة . دار الفكر - بيروت . (1377 هـ - 1957 م) .

(7) الانساب ، السمعاني . الجزء الثاني . ص 392

(8) معجم الادباء : ياقوت الحموي : ج 6 ص 308

(9) تحديد نهايات الاماكن - البيروني . (عن المقدمة صفحة هـ) .

مجال الفلك ، عدل السلطان عن رايه واخذه معه ...
ودخل بلاد الهند . ومن هنا تبدأ حياة جديدة للبيرونى ،
ففى الهند تعلم اللغة السنسكريتية واقتبس من علومها
وفى ظل هذا السلطان كتب كتابه عن الهند . وفى سنة
422 هـ توفى السلطان محمود وكان ابو الريحان فى
(غزنه) .

وفى عصر ابنه محمود الف البيرونى كتابة القانون
المسعودى (واهداه اليه . ثم وضع كتاب الصيدنة
وهو آخر مؤلفاته الكبرى فى عصر مودود الذى خلف
مسعود . وفى سنة 440 هـ الموافقة لسنة 1048 م .
فى الثالث من رجب (13 ديسمبر - كانون الاول) وافاه
الاجل وهو فى غزنه ... وقد أحب البيرونى غزنه واعتبرها
موطنه وفيها توفرت له كل الامكانيات العلمية .
وقد جاء فى كتابه تحديد نهايات الاماكن فى معرض سبب
تأليف الكتاب : « ... واما بالخصوص فالاجتهاد لمعرفة
ذلك بما يمكن فى الوقت لغزنه دار مملكة المشرق فانها
للمستأنف - على التقدير الانسى والتقدير كلمة بالحقيقة
لله وحده - وطنى وفيها تمكنت من نفسى اداى على ما
لا يزول عن خاطرى امره من الرصد والاجتهاد العلمى
ولها اصحح القبله وامرها لا يخفى بل يعم اهلها
وايأى ويشارك فيه كل مجتاز بها » (10) .

البيرونى الشاعر :

يعتبر البيرونى بالاضافة الى كونه عالما فى العلوم
التطبيقية فهو عالم بالادب واللغة كذلك ... وله
مؤلفات فيها ، ولا غرابة ان نجده يحتل مكانا فى كتاب
معجم الادباء لياقوت الحموى (11) فهو العالم الذى
انتقن اللغة العربية وآدابها وهو بالاضافة الى هذا
كان قد تعلم اللغات الفارسية والسنسكريتية والسرانية
واليونانية اما الخوارزمية فهى لغته واما العربية فهى
لغته المفضلة التى اكتسب بواسطتها ثقافة واسعة
والف بها ..

وقد وصفه ياقوت : بأنه « كان اديبا ارييا لغويا
له تصنيف فى ذلك . » وقال عنه كذلك : « ... وكان

رحمه الله مع الفسحة فى التعمير وجلالة الحال فى
عامة الامور مكا على تحصيل العلوم منصبا الى
تصنيف الكتب يفتح ابوابها . » وله منها كتاب
شرح شعر ابى تمام وكتاب التعليل بأصالة الوهم فى
معاني نظم اولى الفضل .

اما شعر البيرونى فيتميز بالبساطة والبعد عن
الغريب وبوضوح المعنى ... ولا تخلو قصائده من
نصح وارشاد وافتخار بالعلم ... وقد طرح فى شعره
الكثير من الاغراض الشعرية المعروفة . ففى المدح
يقول : (12) .

ان كن مجلسكم خلوا من الناس
وانتم الراس والناس بالراس
وغيركم طاعم مسترجع كلنى
ينسى الاله وليس الله بالناسى
وهو عند ما يبدح لا ينسى نفسه فيفتخر بها ويمدحها
كذلك ومن غفره .. (13)

مضى اكثر الايام فى ظل نعمة
بجهد شاول الجالبيين ائمة
فستائل بقصدارى هندودا بشرق
فلم ينثم من شكر جهدى نفاسه
ومن شعره فى الحكمة : (14)

ومن حام حول المجد غير مجاهد
وبات قير المين فى ظل راحة
وكتيجة لظهور البيرونى فى القرن الرابع الهجرى،
وهو عصر الاهتمام بالزخرفة اللفظية . ولهذا نرى
انه كان مولعا بالجناس . ومنه قوله : (15)

فلا يفسرك منى ليين من
فانى اسرع التقلين طر
وكذلك قوله :

تفصت بالقماع طيب ميثى
كسبك اذ هو الفرج المرجى

ومما يجدر ذكره هنا هو ان للبيرونى شعرا يتميز
بالالفاظ الفاحشة على سبيل الهزل لا يتناسب ومكانته
ولكن البيرونى بين انه كان عفيف القلب منمسا بالدين
وان هذا الشعر يقال على سبيل الرد والنكتة .

البيرونى المؤرخ :

والبيرونى بالاضافة الى هذا مؤرخ من الطراز
الاول ... ففى بحثه عن تاريخ الهند بلغ القمة فى تصويرها
بجميع نواحيها . فهو اولا قد درس السنسكريتية وانتقنها
ومن ثم درس احوال الهند والف كتابه تحقيق ما للهند

(10) تحديد نهايات الاماكن : ابو الريحان البيرونى : ص 35 .

(11) راجع معجم الادباء : ياقوت الحموى ج 6 (308 - 314) .

(12) معجم الادباء : ياقوت الحموى : ج 6 . ص 314 .

(13) معجم الادباء : ياقوت الحموى : ج 6 . ص 312 .

(14) نفس المصدر والجزء . ص : 313 .

(15) نفس المصدر والجزء . ص : 313 .

من مقولة معقولة في العقل او مرفولة . ويسمى كذلك تاريخ الهند والكتاب واحد وظن خطأ قسدى حافظ طوقان في كتابه تراث العرب العلمى ان الاسمين كتابان منفصلان — وسيأتى بيان ذلك — .

وفي مقارنة اللغة العربية باللغة الهندية يقول : « ... ان القوم يباينوننا بجميع ما يشترك فيه الامم واولها اللغة ... وان تباينت الامم بمثلها ومتى رامها احد لازالة المباشنة لم يسهل ذلك لانها في ذاتها طويلة عريضة تشابه العربية وتسمى الشيء الواحد فيها بعده اسم مقتضبة ومشتقة وبوقوع الاسم الواحد على عدة مسميات محوجة في المقاصد الى زيادة صفات اذ لا يفرق بينها الا ذو الفطنة لموضع الكلام وقياس المعنى الى الورا والالهام ويتخرون بذلك افتخار غيرهم به من حيث هو بالحقيقة عيب في اللغة » (16)، وتظهر براعة ابو الريحان كذلك في كتابه الآثار الباقية حيث يبحث عن تقاويم واعياد العديد من الامم . وهو موضوعى في بحثه الى درجة كبيرة فهو لم يخش انتقاد القائد قتيبة بن مسلم الباهلى بالاضافة الى انتقاده شخصيات علمية اخرى ..

ومن المؤسف ضياع كثير من مؤلفات البيرونى التاريخية خصوصا التى عالج فيها تاريخ الفرق وتاريخ خوارزم وتاريخ الفزنويين الاول . ولكن الملاحظ هو ان هذه المؤلفات اصبحت نادرة الوجود منذ عهد مبكر . فياقوت وهو الذى كان على علم بكتاب البيرونى في تاريخ خوارزم لم يكن هذا الكتاب في متناول يده عند ما دون معجمه الجغرافى .

البيرونى عالم الطبيعيات :

برز البيرونى في هذا المجال وبرع فيه براعة ادهشت العديد من الباحثين الذين اقتصوا فى هذا المجال ... فقد كان البيرونى من الرواد الذين اكتشفوا الجاذبية الارضية وممن قالوا بأن الارض تجذب كل ما عليها نحو مركزها وقد ناقش ما قاله علماء الهند في حركة الافلاك اندور الارض حول نفسها ام تدور السماء وكان منهم من اعترض على دوران الارض

حول نفسها قال « ان الارض لو هكذا دارت اذا لطارت من فوق سطحها الاحجار واقتلعت الاشجار » (17) ففكرهم البيرونى بأن « هذا لا يقع لانه لا بد لنا من ان ندخل في الحساب ان الارض تجذب كل ما عليها نحو مركزها » (18) وجاء في كتابه القانون المسعودى « والناس على الارض منتصبو المقامات على استقامة اقطار الكرة وعليها ايضا نزول الانتقال الى السفلى » (19)

وقد حاول البيرونى تحديد الوزن النوعى باستعمال جهازه المخروطى الذى يعد اقدم مقياس للكثافة . وهو عبارة عن وعاء مصبه متجه الى اسفل . كان البيرونى يزن المادة التى يريد استخراج وزنها النوعى ثم يدخل هذه المادة في الجهاز الذى ملئ بالماء فينضج الماء من ثقب خاص في اعلى الجهاز . فالمعلقة بين ثقل المادة وثقل حجم مساو لها من الماء تحدد الثقل النوعى المطلوب . ويذهب . الدوميللى في كتابه : العلم عند العرب الى اننا « نستطيع ان نقدر هذه الدقة في طريقة البيرونى ومهارته في اجراء التجارب اذا لاحظنا انه اعترف بأن النسبة بين الماء الحار والماء البارد هي 41677 و . (ولم يكن ممكنا قياس درجة الحرارة بدقة حينذاك) » (20) .

الوزن الحديث	عند البيرونى		المادة
	الزئبق	الذهب	
19.26	19.05	19.26	ذهب
13.59	(13.59)	13.74	زئبق
8.85	8.83	8.92	نحاس
8.85	8.58	8.67	صنبر (نحاس اصفر)
7.79	7.74	7.82	حديد
7.29	7.15	7.22	قصدير
11.35	11.29	11.40	رصاص
	الكوارتز	الزمرد	
3.90	3.76	3.91	لازور
3.52	3.60	3.75	ياقوت
2.73	2.62	(2.73)	زمرد
2.75	2.62	(2.73)	لؤلؤ
	2.50	2.60	عقيق
2.58	2.58	2.53	كوارتز

(16) تحقيق ما للهند من مقولة ... — ابو الريحان البيرونى : ص : 9 .

(17) بواتق وانابيب — قصة الكيمياء : برنارد جاني . ترجمة د . احمد زكى . ص 62 .

(18) نفس المصدر والصفحة .

(19) القانون المسعودى : ابو الريحان البيرونى ج 1 . ص 22 .

(20) العلم عند العرب : الدوميللى ص 194 .

أوجه القمر . وهو يضيف ان الذين يجاورون مواطن البحر يعرفون هذه الاشياء ولكنهم لم يهتدوا لسيبها قال : « . . . واما خاصتهم فيعرفونها في اليوم بطلوع القمر وغروبه وفي الشهر بزيادة نوره ونقصانه وان لم يهتدوا لليلة الطبيعية . » (24)

في الجغرافية :
والبيروني كعالم في الجغرافية نلاحظ ان له معلومات واسعة وقيمة في هذا المجال . وخصوصا عن الهند وافريقيا وأوربا . . .

أفقد كانت لديه فكرة عن بحر البلطيق والبحر الابيض الشمالي وعرف الكثير عن سكان شمالي شرقي اوربا خاصة النورمان والاسكندنافيين الذين يدعواهم لا باسمهم المعهود فقط وهو الروس بل باسم الورنك ايضا . ويورد تفاصيل فريدة عن صناعة السيوف لدى الفرنجة والروس وفيما يتعلق بسيريا فاته اول من اورد لنا ذكر نهر انغرا Angara والاقوام التي تقطن الى الجنوب من خط الاستواء فهو يذكر ان هناك اصقاعا جنوبية « يكون فيها الوقت شتاز عند ما يكون لدينا صيفا » (25)

وقد توصل بجهد الشخصي على معلومات مهمة عن أفريقيا الجنوبية وموزمبيق (سفالة الزنج) . وتكلم للمرة الاولى على انه ليس ما يمنع عن اتصال المحيط الهندي بالمحيط الاطلنطي جنوب القارة الافريقية وهذا عكس الاعتقاد السائد آنذاك . وقد برهن على ذلك بالعثور على الواح مراكب مخروطية عند جبل طارق ومصدرها هو المحيط الهندي وليس المحيط الاطلنطي اذ ان المراكب في المحيط الاطلنطي تسمر بالحديد ولا تخاط . يقول البيروني حول اتصال المحيطين وطبيعة تلك المناطق : - « واكثر ما يبلغ سألكو البحر الاعظم من جانب المغرب سفالة الزنج ولا يتجاوزونها بسببه ان هذا البحر طاعن في البر الشمالي من ناحية المشرق ودخله في مواضع كثيرة . وكثرت الجزائر في تلك المواضع وعلى مثله بالتكافي طعن البر في البحر الجنوبي في ناحية المغرب وسكنه سودان المغرب وتجاوزوا فيه خط الاستواء الى جانب القمر التي منها منابع النيل - فحصل البحر هناك فيما بين جبال وشعاب ذوات

وقد قام غيدمان E. Wiedemann بعمل قائمة تبين القيم التي حصل عليها البيروني والخازن مرفقة بالقائيس الحديثة . . . وهي بيانات محسوبة بوضع القيم المشار اليها بين قوسين اما بالذهب او الزئبق واما بالزمرد او البلور الصخري (الكوارتز) . والعمود الاخير بين القائيس الحديثة وهي كما جاءت في كتاب العلم عند العرب (21) .

وهناك آراء غاية في الاهمية في اسباب خروج الماء من العيون الطبيعية والآبار الارتوازية وفي كتاب الآثار الباقية يناقش بعض الناس حول مياه العيون وصعود مياهها فيثبت لهم ذلك على اساس الاوانى المستطرفة . . . فبعد ان يناقش في هذا الموضوع يقول : ومثاله الآله التي تسمى سارقة الماء فانك اذا ملأتها ماء ووضعت كلا طرفيها في آنتين سطح ما فيهما من الماء سطح واحد فزها من الماء يقف ولو دهرها لا ينصب الى احدى الآنتين لانها ليست بأولى من الاخرى . . . ثم اذا صير احد طرفيها في موضع اسفل قليلا سال اليه ما في الآتية الاخرى وذلك انه لما سفل صار اقرب الى المركز فسال اليه ثم اتصل السيلان بتجانب اجزاء الماء واتصالها الى ان يفنى ما في الآتية المجذوب مأوها او يوازي سطح ماء المسيل اليها سطح الماء المجذوب فتؤول المسألة الى الحالة الاولى وعلى هذا المثال عمل في الجبال . . . » (22)

وقد شارك البيروني ابن الهيثم في ان شعاع النور يأتي من الجسم المرئي الى العين .

وحول ضوء القمر والشمس ذهب الى ان « القمر شخص كزى الشكل مستحصف الجرم يرى النور الواقع عليه من الشمس كما يرى على الجدار وابعاضه المقابلة للشمس ويستتر كل ما مر عليه من شمس او كوكب عن ابصارنا ستر كثيف لا كما تخفى الشمس الكواكب بغلبة الضياء المكثف للابصار وقوته الباهرة بالنهار وفي طرفي الليل . . . » (23) .

وقد فهم البيروني وادرك بوضوح ظاهرة المد والجزر - فشرحها وبين كيف تحدث الزيادة والنقص في هذه الظاهرة بصورة دورية على نهج يساير تغير

(21) نفس المصدر ص 195 .

(22) الآثار الباقية .: ابو الريحان البيروني ص : 262 / 263 .

(23) القانون المسعودي .: ابو الريحان البيروني ج 1 . ص 23 .

(24) تحقيق ما للهند من مقولة . . . ابو الريحان البيروني . ص 253 .

(25) تاريخ الادب الجغرافي العربي .: كراتشكوفسكي ج 1 - ص : 250 . ترجمة صلاح الدين عثمان .

في الاقتصاد :

للبيرونى كذلك نظرات صائبة في الاقتصاد ... وقد قام الدكتور محمد يحيى الهاشمى ببحث حول هذا الموضوع من خلال دراسته لكتاب الجواهر للبيرونى ... يرى البيرونى ضرورة اتخاذ قيمة ثابتة لتسهيل تبادل المصالح ... وينبه الى خطر الغلو في تشريف الذهب والفضة فبرهن ان لا قيمة مطلقة لها بل قيمتهما نسبية اضافية ... وبهذا يأتى البيرونى بنظرية اقتصادية هامة في عالم الاقتصاد ... وقد اعترف الدكتور كلاوزيفك الذى كان استاذاً في جامعة بون اعترف بالتشابه بين نظرية البيرونى ونظرية اقتصادية حديث يدعى كتاب Knapp الذى يذهب الى ان قيمة المذهب هي ليست في معبده بل حسب الاعتبار اى كما يقول البيرونى وضعا لا طبعاً (30) . وقد انكر البيرونى كنز الاموال واستدل بالآية القرآنية « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم » ويفسر البيرونى في سبيل الله اى في سبيل انتفاع الناس بتردها في ايديهم اثباتاً لمصالحهم ... ولهذا السبب نفسه يرى البيرونى حكمة تحريم الاواني الذهبية لانها تصير غير منتفع بها في الوقت الذى جعلت لاجل تسهيل التبادل ...

في الفلك :

كان البيرونى فلكياً ممتازاً شهد له بذلك كل من قام بدراسته . وكانت مؤلفاته في هذا العلم مرجعاً لنصير الدين الطوسى في ارساده بالمراغة ولجيشيد غياث الدين الكاشى في ارساده بسمرقند . وكانت قضية دوران الارض حول محورها مدار جدل بين العلماء يومئذ . فبحثها البيرونى بفهم وادراك وسلم بدوران الارض حول محورها الخاص . وقد ضبط البيرونى ابعاد خطوط الطول والعرض . وله نظرية في استخراج محيط الارض وردت في كتابه الاسطرلاب واستعمل معادلة لحساب نصف قطر الارض ويسمى بعض العلماء قاعدة البيرونى . وكان يعتبر اليونان والهند اصدق سائر الامم عناية بصناعة

مهابط ومساعد يتردد فيها الماء بالمد والجزر الدائمين ويتلاطم فيحطم السفن ويمنع السلاك . ومع هذا فليس يمنعه عن الاتصال ببحر اوقيانوس من تلك المضائق ومن جهة الجنوب وراء تلك الجبال فقد وجدت علامات اتصالها وان لم يشاهد . وبذلك صار بر المعمورة وسط ما قد احاط به باتصال ... « (26) .

في الرياضيات :

وفي الرياضيات يبرز اسم البيرونى كرياضى لامع له اليد الطولى في هذا المجال . فابتدع طريقة فريدة لاستخدام الجداول هي في الواقع طريقة مبسطة للقانون العام الذى اطلق عليه فيما بعد اسم قانون جريجورى - نيوتن لحساب الاستكمال الذى استنبط بعد وفاة البيرونى بحوالى ستة قرون . كما وانه توصل الى ان مجموع المتوالية الهندسية المتصلة برقعة الشطرنج تساوى : (27) .

615 ، 551 ، 709 ، 073 ، 744 ، 446 ، 18 .
وقام كذلك بتبسيط رسم مساقط الكرة السبائية بطريقة تشبه ما نسب فيها بعد الى نيكولوزى دى باترنو عام 1660 . وقد استعمل البيرونى وبعض معاصريه الرموز (جا = جيب) و (جتا = جيب تمام) و (قتا = قاطع) و (قتا = قاطع تمام) و (ظا = الظل) و (ظلّا = ظل تمام) . وبحث في تقسيم الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية . وقد انصفه (سمث) في كتابه تاريخ الرياضيات حينما قال : بان البيرونى « كان المع علماء عصره في الرياضيات ، وان الغربيين مدينون له بمعلوماتهم عن الهند وآثارهم في العلوم » (28) .

وقال عنه جاك . س . ريسلر : كان عبد الله البيرونى الذى انشا بحق حساب المثلثات الحديثة ، قد احل محل التحليلات المربعة لزويا بطليموس التحليلات المثلثة الزوايا . والجيب محل وتر ابرخس وادخل خطوط التماس واسبس النسب الحسية المثلثية الهامة في الشكل الذى نستخدمها فيه اليوم . « (29) .

- (27) راجع المقالة الثالثة من القانون المسعودى : ابو الريحان البيرونى : تحقيق امام ابراهيم احمد . ص 4 - 5
(28) تاريخ العلوم : عبد الحليم منتصر . ص 146 . القاهرة - دار المعارف .
(29) الحضارة العربية : جاك . س . ريسلر ص 175 . ترجمة غنيم عبدون .
(30) نظريات الاقتصاد عند البيرونى . محمد يحيى الهاشمى . مجلة المجمع العلمى العربى . مجلد 15 - الجزء 2 .

شوائب الشبه والشكوك وبغير ذلك لا يتأتى لنا نيل المطلوب ولو بعد العناء الشديد والجهد الجهد . « (35). وقد دفعته موضوعيته الى ان يناقش وينتقد أى رأى يستحق النقد ايا كان صاحبه ... فقد انتقد جالينوس مرة ذلك لتصديقه خبر ملكة الحيات التى اذا رآها او سمع فحيحها امرؤ مات حالا .. يقول البيرونى : « فليت شعري من اخبر بمكانها او اخبر امرها اذا كان المطلع عليها ميتا ؟ » (36) .

ومما يوضح منهجه هذا ماجك في قصة يوردها ثم يرفضها لانه يعتبرها مناقضة للعلم . يقول : « ... بل اعجب من هذا ما حكى الجيهانى في كتاب المسالك والممالك من امر الاسطوانتين اللتين في الجامع بقيروان ولا يدري جوهرهما ما هو فزعم انها ترشحان ماء كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس وموضع العجب من كونه يوم الجمعة فلو قيل في الاسبوع مطلقا يحمل على بلوغ القمر موضعا من الشمس مفروضا او ما يشبه ذلك ولكن يوم الجمعة مشترطة لا يحتمل ذلك » (37)

كتب البيرونى :

كتاب الآثار الباقية :

قال عنه المستشرق كراتشكوفسكى : « هو كتاب لا مثيل له في جميع آداب الشرق الأدنى » (38) ووصفه ول ديورانت : « كان اول مؤلفاته الكبرى رسالة علمية فنية عميقة تعرف باسم الآثار الباقية ... والكتاب دراسة نزيهة الى درجة غير مألوفة مبراة الى اقصى حد من الاحقاد الدينية » (39) .

وقد انتهى البيرونى تأليف هذا الكتاب سنة 1000 م — 390 هـ . وهو لا يزال في السابعة والعشرين تقريبا . الفه لشمس المعالى قابوس بن وشمكير . والكتاب يبحث في التقاويم والاعیاد عند الفرس واهل

النجوم ولكنه يفضل اليونان على الهند (31) . وحاول ان يبتكر الاسطرلاب الاسطوانى نسبة الى مسقطه ويسمى الآن بالاسطرلاب ذى المسقط الجانبى ومساقط دوائر الكرة في هذا الاسطرلاب مرسومة على هيئة خطوط مستقيمة ودوائر وقطاعات ناقصة (32) .

وبحث كذلك في الاجهزة واستعمالاتها واخترع جهازا يبين اوقات الصلاة بالانتقان حتى ذهب المؤرخ جورج سارتون G. Sarton الى انه لم يكن كتابا عظيما طرق موضوع الآلات المستعملة فحسب بل كان مبتكرا للكثير من الآلات ايضا ... » (33) .

مناقشاته وموضوعاته :

كان البيرونى باحثا موضوعيا الى درجة كبيرة ... وقد اعترف بذلك الكثير من الباحثين والمستشرقين الا ان بعض هؤلاء يأخذ عليه ما يسمونه بالتحيز للدولة الساسانية . والبيرونى لا يسلم الى قضية الا بعد التدليل عليها بالبرهان والدليل ... يقول في صدر كتابه القانون المسعودى : « ان البرهان من القضية قائم مقام الروح من الجسد وبحمله النوعين يحصل العلم بالاستيقان لاقتران الحجة والتبيان كما يقوم بمجموع النفس والبدن شخص الانسان كاملا للعيان والله عز وجل استوفى لما عزم عليه » (34) .

وقد تنبه البيرونى الى اثر التحيز والهوى في الآراء التى تبعدها عن الموضوعية والحقيقة ... فيقول في صدر كتابه الآثار الباقية : « بعد تنزيه النفس عن العوارض المردئة لاكثر الخلق والاسباب المعيبة لصاحبها عن الحق وهى كالعادة المألوفة والتعصب والنظائر واتباع الهوى والتغالب بالرئاسة واشباه ذلك فان الذى ذكرته اولى سبيل يسلك بأن يؤدى الى حاق المقصود واقتوى معين على ازالة ما يشوبه من

(31) Extraits des principaux Géographes Arabes p. 238

(32) دائرة المعارف الاسلامية : المجلد الثانى . مادة اسطرلاب . ص 115 .

(33) ابو الريحان البيرونى : على احمد الشحات . ص 117 .

(34) القانون المسعودى : ابو الريحان البيرونى : ج 1 . ص 5 .

(35) الآثار الباقية : ابو الريحان البيرونى . ص 4 .

(36) مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمى . الدكتور فرانتز روزنتال . ترجمة انيس فريجة ص 151

(37) الآثار الباقية : البيرونى . ص 364 .

(38) تاريخ الادب الجغرافى العربى : كراتشكوفسكى : ج 1 . ص 246 .

(39) قصة الحضارة : ول ديورانت . المجلد الرابع : الجزء الاول ص 183 ترجمة محمد بدران (الطبعة الثانية)

1887 م « (42) . والحقيقة ان الكتاب واحد ولعل المؤلف الفاضل لم يرجع الى اصل الكتاب ليتحقق من اسمه .

ويقسم البيروني كتابه هذا الى ثمانين بابا يبحث فيه اصول الهند واعتقادهم بالله والموجودات وحال الارواح والطبقات والرس ونسخ الشرائع وفي ذكر كتبهم في النحو والشعر وسائر العلوم ومعارفهم وانهارهم وبحرهم وفي الفلك وذكر القرايين والحج والصدقات والمباح والحضور من الطعام والزواج والدعاوى والعقوبات والكفارات والموارث والصيام والاعیاد والانفراج وموازنة آراء العلماء الهنود مع آراء المسلمين واليونان والایرانيين ... الى غيرها من المواضيع .

وقد تحدث البيروني عن كتابه هذا فقال : « ... ليس الكتاب كتاب حجاج وجدل حتى استعمل فيه بايراد حجج الخصوم ومناقضة الزائغ منهم عن الحق وانما هو كتاب حكاية تأورد كلام الهند على وجهه واضيف اليه ما لليونانيين مثله لتعرف المقاربة بينهم فان فلاسفتهم وان تحروا التحقيق فانهم لم يخرجوا فيما اتصل بعوامهم عن رموز نحلتهم ومواضع ناموسهم ولا افكر مع كلامهم كلام غيرهم الا ان يكون للصوفية او لاحد اصناف النصارى لتقارب الامر بين جميعهم في الطول والاتحاد » (43) وقد نشر النص العربي المستشرق الالماني ادوار سخاو في لندن عام 1887 م وترجم الى الانكليزية عام 1888 م واعيد طبعه بلندن عام 1910 م .

ولعله من المفيد ذكر ما قاله ناشر هذا الكتاب من ان « البيروني يعتبر من وجهه نظر تاريخ العلوم اكبر ظاهرة علمية في الحضارة الاسلامية ذلك لان جميع الكتب التي الفت عن الهند قبل البيروني تعتبر لعب اطفال بجانب تحقيقات البيروني العلمية ... » (44) .

كتاب القانون المسعودي :

وهذا الكتاب كما قال عنه المستشرق الدوميلي :

الشام واليهود والمسيحيين والصابئة والزرادشتيين والعرب ... وقد اعتمد في تأليفه لهذا الكتاب على بعض المصادر المفقودة الآن ... وكذلك اعتمد على الرواية المتواترة التي تمتاز بعضها بقيمة نادرة . وفي هذا الكتاب يظهر ميله الى القومية الايرانية ... ووجه لوما الى قتيبة بن مسلم الباهلى .. ولكنه في نفس الوقت كان يذهب الى ان اللغة العربية هي اللغة الوحيدة الجديرة بان تكون لغة العلم ..

وقد نشر الكتاب بالمتن العربى مع مقدمة بالالمانية المستشرق الدكتور ادوار سخاو عام 1878م في ليبسك Leipzig ثم اعاد نشرها راسوفنز O. Harrassowitz في ليبسك نفسها سنة 1923 مستعينا بالتصوير الشمسى . وقد ترجم هذا الكتاب الى الانكليزية في لندن سنة 1879 كما قام بتحقيقه المستشرق السوفيتى ميكائيل برسيلييه .

كتاب تاريخ الهند :

وصفه روزن Rozen بأنه « اثر فريد في بابيه لا مثيل له في الادب العلمى القديم والوسيط سواء في الغرب او الشرق » (40) .

وقال عنه المستشرق الدوميلي ان البيروني « استطاع بسهولة ان يكتب كتابا جديرا بالاعجاب ... وهو كتاب تاريخ الهند وقد اصبح هذا الكتاب مرجعا اساسيا سواء بالنظر الى التعرف على العلم العربى ام على الهنود كما هو مرجع اساسى في التاريخ والجغرافية وكل ما يتصل بحياة الشعب الهندى » (41) والكتاب يسمى كذلك : تحقيق ما للهند من مقولة معقولة في العقل او مرذولة . وقد ذهب قدرى حافظ طوقان خطأ الى اعتبار العنوانين اسمين لكتابين اى كتاب تحقيق ما للهند وكتاب تاريخ الهند حيث قال في كتابه تراث العرب العلمى : « كتاب الهند ترجمه ايضا سخاو الى الانكليزية وطبع الاصل في لندن سنة 1887 م ... وكذلك له كتاب « تحقيق ما للهند من مقولة معقولة في العقل او مرذولة » وقد ترجم الى الانكليزية سنة

(40) تاريخ الادب العربى الجغرافى : كراتشكوفسكى : ص. 266 .

(41) العلم عند العرب : الدوميلي ص 188 .

(42) تراث العرب العلمى : طوقان . ص 282 .

(43) راجع تحقيق ما للهند من مقولة .

(44) استخراج الاوتار : ابر الريحان البيرونى . تحقيق احمد سعيد الدرداش ص 21 .

« دائرة معارف ذات أهمية حقيقة كما يشتمل على تجهيزات حقة » (45) .

وقد سمي كتابه هذا بالقانون المسعودى فى الهيئة والنجوم واهداه الى سلطان غزنة مسعود ابن محمود الغزنوى . ويقال انه لما صنف القانون المسعودى اجازه السلطان بحمل غيل من نقده الفضى فرده الى الخزانة بعذر الاستغناء عنه ورفض العادة فى الاستغناء به (46) .

ويورد فى هذا الكتاب المعلومات الخاصة بالفلك ... ويبدو انه اعتمد فيه على كتاب الخازن الآلات العجيبة الرصدية (47) .

وتوصل البيرونى الى قوانين الاستكمال فى صورتها المبسطة وهى التى نسبت الى نيوتن وجريجورى من بعده بـ«تقريب» عام عند ما وجد ان الفترات المتساوية بين الزوايا لا تقبلها تغيرات متساوية فى الجيوب . وقد اعلن فى مقدمة كتابه خطته فى هذا الكتاب وتبين بوضوح روح البيرونى العلمية فى قوله : « الكتاب من بين الآثار المدونة ابقى على مر الأزمنة واثبت على تبادل الامكنة ولم اسلك فيه مسلك من تقدمنى من افاضل المجتهدين فى حملهم من طالع اعمالهم واستعمل زيجاتهم على مطايا التريد الى قضايا التقليد ... وانما فعلت ما هو واجب على كل انسان ان يعمل فى صناعته من تقبل اجتهاد من تقدمه بالمنة وتصحيح خلال عثر عليه بلا حشمة وخاصة فيما يمتنع ادراك صميم الحقيقة فيه مقادير الحركات وتخليد ما يلوح فيها تذكرة لمن تاخر عنه بالزمان وقرنت له باب الاستصواب لما صبت فيه او الاصلاح لما زللت عنه او سهوت فى حسابه ... » (48) .

وقد قامت عدة دراسات حول هذا الكتاب فهناك دراسات كارل شوى Carl Schoy وكذلك رمزى رايت Ramzy Wright فى دراسته للجانب الفلكى من الكتاب ..

كما قام وان فيدمان E. Wiedemann بترجمة الفصلين التاسع والعاشر - (49) وقد طبع كتاب القانون المسعودى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الفكن بالهند سنة 1373 هـ - 1954 م ويقع فى ثلاثة اجزاء . احتل الجزء الاول المقالات الاربع الاولى والجزء الثانى من المقالة الخامسة الى الثامنة والجزء الثالث من المقالة التاسعة الى الحادية عشرة ووقع الكتاب فى 1481 صفحة عدا المقدمات الفهارس وقام الدكتور امام ابراهيم احمد بتحقيق المقالة الثالثة من الكتاب . وللكتاب عدد لا بأس به من المخطوطات وهى :
1 - نسخة بالمكتبة الاهلية فى باريس . وقد نسخت عام 501 هـ (1108 م) .

2 - نسخة فى مكتبة الملة فى استنبول . نسخت عام 531 هـ (1136 م) . وهى النسخة المعتمدة فى الكتاب الذى طبع فى الهند وحاول كراوسه Krause المستشرق الالماني استنساخها ولكن وفاته حالت دون اكمال عمله .

3 - نسخة فى مكتبة بايزيد فى استنبول كتب قبل عام 536 هـ (1141 م) .
4 - نسخة مكتبة جامعة (توبنجن) فى برلين بالمانيا وتاريخ نسخها قبل سنة 625 هـ (1166 م) .
5 - نسخة المتحف البريطانى فى لندن . نسخت عام 570 هـ (1174 م) .

6 - نسخة دار الكتب المصرية فى القاهرة وتاريخ كتابتها عام 673 هـ (1274 م) (50) .

7 - نسخة بارلين باكسفورد وهى منسوخة عام 475 هـ (1082 م) وهذه أقدم نسخة واصحها . ولعل ياقوت الحموى كان صادقا حينما قال : « القانون المسعودى يعنى على اثر كل كتاب صنف فى تنجيم او حساب ... » (51) .

(45) العلم عند العرب : الدوميلى ص 189 .

(46) معجم الادباء : ياقوت الحموى : ج 6 : ص 308 .

(47) تاريخ الحضارة الاسلامية : د . ماجد عبد المنعم . (القاهرة - 1963 -) .

(48) القانون المسعودى . ج 1 ص 4 - 5 .

(49) لمعرفة المزيد عن هذه الدراسات راجع : العلم عند العرب - الدوميلى ص 193 . وتاريخ الادب الجغرافى العربى - (كراتشكوفسكى) : ص 253 .

(50) قصة هذا المخطوط قصة طريفة ... راجع دائرة المعارف الاسلامية ج 4 ص : 402 .

(51) معجم الادباء : ياقوت الحموى : ج 6 ص 311

كتاب تحديد نهايات الاماكن :

وهذا الكتاب يبحث في نشأة العلوم وتاريخ خلق العالم والكتب السماوية والمسافات والأطوال والعروض ومعرفة ما بين المدن في الطول وطول المدن وحرضها بالإضافة الى البحث في ارساد ابرخس وبرونس وببليوس بالاسكندرية وارصاد الشمساسية ببغداد ... وارصاد البتاني وأبى الوفاء وغيرهم من العلماء (52). وفي هذا الكتاب حاول البيرونى من خلال عرضه للمعلومات العلمية الى محاولة معرفة سمت القبلة وتصحيحها ... وقد بين في عدة مواقف ان تأليفه لهذا الكتاب هو لمعرفة القبلة وتصحيحها بالإضافة الى المعرفة العامة ... فقد قال في كتابه هذا : « ... فالاسلام قد عم اكثر الارض وبلغ ملكه اقصى المشرق والمغرب وكل منهم محتاج لاقامة الصلاة ونشر الدعوة الى القبلة وما اظننى فيها اعمل من تصحيح ذلك او التطرق الى تصحيحه غير مأجور في الاخرى ولا محمود في الاولى » (53) .

وقال في موضع آخر : « هذا الموضع وان كان لما نحن فيه كالفاية التى عندها يقف المجدى فواجب ان نخلص منها الى ثمرة تعم اهل البقعة ... ولتكن الثمرة التى يعم جدواها معرفة سمت القبلة وقد تقدم منها ما قرب مأخذها وسهل تناوله ... » (54)

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب محمد بن تاويت الطنجى ونشره في انقرة بتركيا سنة 1958 م. وقد اعتمد على النسخة المحفوظة بمكتبة السلطان محمد الفاتح باسطنبول (تحت رقم 3386) التى تمت كتابتها في سنة 416 هـ فى حياة البيرونى اى قبل وفاته بـ 26 سنة .

كما قام المستشرق الروسى الدكتور بولجاكوف

بتحقيقه كذلك حيث نشره معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية فى نوفمبر (تشرين الثانى) عام 1962 م .

كتاب الصيدنة :

وهو كتاب فى المادة الطبية ... وقد الفه فى آخر حياته .. وبين فى اول هذا الكتاب ان « الصيدناتى اعرف من الصيدلة والصيدلانى اعرف من الصيدناتى وهو المحترف بجمع الادوية على احمد صورها واختيار الاجود من انواعها مفردة ومركبة على افضل التراكيب التى خلدها له مبرزو اهل الطب وهذه اولى مراتب صناعة الطب ... » (55)

وفى هذا الكتاب عبر عن رايه باللغة العربية فقال : « ... والهجو بالعربية احب الى من المدح بالفارسية » (56) وفى هذا الكتاب يشير البيرونى الى الزئبق بقوله « واحجاره حمر تنشق فى الكور فيسيل الزئبق منها » (57) . وهذه هى الطريقة التى استخدمها لانفوزيه العالم الفرنسى لتحضير الاكسجين اذ يتحول اوكسيد الزئبق الاحمر الى زئبق يسيل كما ذكر البيرونى والغاز المتصاعد عند التجزء هو الاوكسجين ...

وقد نشر ماكس مايرهوف بعد دراسة تفصيلية هذا الكتاب مع ترجمة مقدماته عام 1932 . كما وكان ابو بكر على بن عثمان الكازانى قد نقله الى الفارسية عام 607 هـ الموافق لسنة 1211 م . وهذه النسخة هى التى كانت معروفة حتى كشف عن نسخة عربية ناقصة فى مكتبة بمدينة بروس Brousse بتركيا وقد ساعد هذا المؤلف فى التعرف على بعض المعانى والمفردات لان البيرونى ذكر اسماءها بالفارسية والبلوشية والاغريقية والسندية والافغانية والسريانية والهندية بلهجاتها المختلفة .

(52) تحديد نهايات الاماكن : ابو الريحان البيرونى .

(53) تحديد نهايات الاماكن : ابو الريحان البيرونى . ص 35 .

(54) نفس المصدر ص : 253 .

(55) مجلة سومر (العراقية) - المخطوطات العربية فى المتحف العراقى ببغداد . كوركيس عواد (سنة 1959) المجلد الخامس عشر . ص 138 .

(56) الصردنة : ابو الريحان البيرونى - ص 13 . القاهرة .

(57) مع البيرونى فى كتاب الصيدنة : للدكتور فاضل الطائى . مجلة المجمع العلمى العراقى . مجلد 18 .

رصين قائلته العرب في وصف المعادن والجواهر والبلورات والاحجار الكريمة والفلزات .. كما ويحتوى على آراء السابقين في الجواهر والمعادن الثمينة .. وبالإضافة الى هذا فالكتاب يعتبر من كتب الجيوكيمياء المهمة .. وقد نشر فيه ابحاث العلماء الذين سبقوه في هذا الميدان وبين القوة الشرائية والاقتصادية والتجارية لتلك الاحجار الكريمة والجواهر والفلزات ...

وفي هذا الكتاب ثبت ولاول مرة الوزن النوعى لأكثر الجواهر والفلزات . ومن مزايا الكتاب كذلك انه ذكر اسماء لغوية كثيرة لا وجود لها في المعاجم واسماء اجنبية في لغات كثيرة تدل على تعمق البيرونى في هذه اللغات . وقد اشتمل على نكت من هذا الفن وقيمة الجواهر في وقته .. وهذه الجملة يصح ان تكون وثيقة تاريخية للرد على من يدعى انه لم يعهد العرب التدوين قبل القرن الثانى للهجرة .. ودل الكتاب كذلك على وجود الكثير من دواوين الشعر في مدينة غزنة وشرقى خراسان .. (58)

وتوجد من هذا الكتاب ثلاثة نسخ وهى :

1 - نسخة موجودة في خزانة السيد راشد افندى بالقاهرة . ونسخة في مصر ، وبها اخطاء كثيرة .

2 - نسخة موجودة في الاسكوريال بمديرى اسبانيا . وقد قامت بعثة معهد المخطوطات العربية بتصويرها حيث تحتفظ الآن بنسخة مصورة منها (59).

3 - نسخة محفوظة في خزانة طوب خانة بالاستانة وتعتبر اصح النسخ .

وقد قامت جمعية دائرة المعارف العثمانية بنشر هذا الكتاب بحيدر اباد بالهند عام 1355 هـ كما وقام المستشرق الروسى-فريتز كرينكو Krenkow بتحقيق الكتاب تحقيقا علميا .

ومن الجدير بالذكر ان الدكتور المستشرق ادوارد سخاو قد حقق بعض فصوله ونشره في لندن عام 1878 . كما ان الكتاب طبع طبعة اخرى سنة 1910.

وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في المتحف العراقى ببغداد (تحت رقم 1911) . وهى نسخة حديثة الخط .. وعلى هامشها تعليقات كثيرة بخط مالك النسخة الاسبق انستاس مارى الكرملى . وقد قام المجمع العلمى العراقى بتصويرها .

وقد طبعت خمس فصول منها في القاهرة ... كما ويقوم حاليا بتحقيق هذا الكتاب وبعض رسائل البيرونى الاخرى في علم الاقربازين وبعض العلوم الطبية الكيمياء السوفيتى « عبد الله كاديوف » من كلية الدراسات الشرقية بجامعة البيرونى بطشقند .

استخراج الاوتار :

وموضوع الكتاب يبحث في مسائل ونظريات في الجبر والهندسة واساس الكتاب مستنبط من دعوة قديسة لارشميدس عن المنكسر المرسوم داخل قوس من الدائرة . وهو في هذا الكتاب مخطوطتان الاولى موجودة في مكتبة « خدا بخش بننه » بحيدر اباد الدكن بالهند والثانية موجودة في مكتبة « مرادملا » في استنبول بتركيا . والنسختان مملوءتان بالاطفاء الناتجة من جامع هذه النسخ لانها غير متسلسلة .

وقد قامت دائرة المعارف العثمانية بطبع النسخة التى في مكتبة خدا بخش بننه والتي كتبت سنة 631 هـ وكان البيرونى قد انتهى منها سنة 418 هـ . ولكن الكتاب خرج مشوها فاحطت من قيمته العلمية ... وقد قام كذلك المستشرق سوتر Souter بنشر الكتاب بالالمانية . وقد قام بتحقيق هذا المخطوط الاستاذ احمد سعيد الدمرداش استاذ الكيمياء الصناعية بكلية الفنون التطبيقية . تحقيقا علميا يستحق التقدير والاحترام .

الجواهر في معرفة الجواهر :

يعد هذا الكتاب من المؤلفات المهمة في علوم المعادن والبلورات والجيوكيمياء وقد ورد ضمن الكتاب شعر

(58) مجلة المجمع العلمى العربى . بدمشق . مجلد 17 - ص 161 من تعليق للكاتب محمد كرد على في عرض الكتاب .

(59) نشرة اخبار التراث العربى : معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية . عدد 17 .

كتبه الاخرى :

من كتب البيرونى كذلك كتاب (التفهيم) وقد اصدره البيرونى في نفس السنة التى الف فيها كتابه « القانون المسعودى » . والكتاب يبحث في الحساب والهندسة والجبر والعدد ثم هيئة العالم واحكام النجوم وعلى رأى البيرونى « ان الانسان لا يستحق سمة التنجيم الا باستيفاء هذه الفروع من المعرفة » (60) وقد وضعه على طريقة السؤال والجواب اما لغة الكتاب فسهلة وقد وضحه بالشكال والرسوم .

وقد نشره رمزى رايت Ramzy Wright في لندن سنة 1934 عن مخطوط محفوظ في المتحف البريطانى . وطبع في الهند كتاب رسائل البيرونى وهى اربع رسائل : الاولى « استخراج الأوتار فى الدائرة » وكان البيرونى قد فرغ من تأليفها سنة 418 . والثانية (افراد المقل فى امر الظلال) وفرغ من تعليقها سنة 631 هـ (فى شهر ذى الحجة بالموصل) والثالثة (تمهيد المستقر المعنى المر) وفرغ منها سنة 631 هـ كذلك والرابعة : (راشيكات الهند) وفرغ من كتابتها سنة 631 هـ بالموصل كذلك (61) .

وهناك كتاب (ساقطات الآثار الباقية عن القرون الخالية) طبع فى ايران .. وفى الكتاب جداول فى تاريخ

ملوك حمير والغساسنة ال خنيقة والنبي (ص) والامويين والعباسيين وشهور الفرس واعيادهم (62) .

وطبعت رسالة البيرونى (الأبعاد والاجرام) ضمن مجموعة رسائل قامت بطبعها دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن بالهند عام 1367 هـ — 1948 م .

ومن مخطوطات البيرونى (استيعاب الوجوه الممكنة فى صنعة الاسطرلاب) توجد منه نسخة فى مكتبة المجلس النيابى فى طهران . وهى نسخة مكتوبة بقلم نسخى سنة 888 هـ (63) .

ومخطوطة (الاسطرلاب) وتوجد منه نسخة فى خزنة شيخ الاسلام ميرزا فضل الله فى زنجان وقد جرت بين البيرونى والرئيس ابن سينا مراسلات محفوظة فى المتحف البريطانى حتى الآن (64) وقد قال ابن ابى اصبيعة عن الرسائل التى اجاب عنها ابن سينا « .. وقد وجدت للشيخ الرئيس اجوبة مسائل سألها عنها ابو الريحان البيرونى وهى تحتوى على امور مفيدة فى الحكمة » (65) هذا بالاضافة الى الكثير من الكتب المخطوطة التى لا تزال محفوظة فى مختلف مكتبات العالم ..

واخيرا فنرجو ان نكون قد اسهنا ولو بجزء بسيط فى هذه المناسبة .. مناسبة مرور الف عام على ميلاد البيرونى ..

(60) تراث العرب العلمى : طوقان ص 278 .

(61) راجع : رسائل البيرونى للعلامة ابى الريحان البيرونى . مطبعة حيدر اباد الدكن — 1367 هـ — 1948 م

(62) راجع : ساقطات الآثار الباقية عن القرون الخالية : نشر مكتبة الجعفرى التبريزى — طهران — 1969 م .

(63) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق — مجلد 22 — (سنة 1947 م — 1366 هـ) ص 316 . مكتبة المجلس النيابى فى طهران — اسعد طلس

(64) العلم عند العرب — الدوميلى ص 189 .

(65) عيون الانباء : ابن ابى اصبيعة الجزء الثالث . ص 30 .



المصادر والمراجع :

ابو الريحان البيروني . نشر مكتبة الجعفرى
التبريزى - طهران - 1969 م .

- 15 - الصيدنة : أبو الريحان البيروني . القاهرة .
- 16 - عيون الاتباء في طبقات الاطباء : ابن ابى اصيبعة .
الجزء الثالث - دار الفكر - بيروت - 1957 م
- 1377 هـ .
- 17 - العلم عند العرب : آلدو ميلى - ترجمة عبد
الحليم النجار ومحمد يوسف موسى . الطبعة
الاولى - دار القلم - مصر . 1962 م - 1381 هـ
- 18 - قصة الحضارة : ول ديورانت : ترجمة محمد
بدران . الجزء الاول من المجلد الرابع . الطبعة
الثانية - لجنة التأليف والنشر والترجمة .
- 19 - القانون المسعودى : أبو الريحان البيروني :
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد
الدكن - الهند - 1954 م - 1373 هـ .
- 20 - المغالة الثالثة من القانون المسعودى لابی
الريحان البيروني . تحقيق د . امام ابراهيم احمد
- القاهرة 1385 هـ - 1960 م - المجلس
الاعلى للشؤون الاسلامية .
- 21 - معجم الادباء : ياقوت الحموى : اعتناء د . س .
مرجليوث . الطبعة الثانية - 1920 - .
- 22 - مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمى : د .
فرانتز روزنتال . ترجمة انيس فريشة . مراجعة
د . وليد عرفات . دار الثقافة - بيروت 1961
(منتخبات من آثار الجغرافيين العرب في
القرون الوسطى) .
- 23 - Extraits des Principaux Géographes du
Moyen Age Régis Blanchère et Henri
Darmann, Paris 1957.
- 24 - مجلة المجمع العلمى العراقى المجلد الثامن عشر
مع البيروني في كتاب الصيدنة : الدكتور فاضل
الطائي - 1389 هـ - 1969 م .
- 25 - مجلة المجمع العلمى العربى :
- المجلد السابع عشر : باب الكتب : محمد
كردي على .
- المجلد الخامس عشر : نظريات الاقتصاد عند
البيروني . الدكتور محمد يحيى الهاشمى .
- المجلد الثانى والعشرين : مكتبة المجلس
النيابى في طهران - اسعد طلس .
- 26 - مجلة سومر : المجلد الخامس عشر : المخطوطات
العربية في مكتبة المتحف العراقى ببغداد .
كوركييس عوا . 1959 م - بغداد .
- 27 - نشرة - اخبار التراث العربى - محمد
المخطوطات بجامعة الدول العربية العدد السابع
عشر . 1972 م - 1392 هـ .

- 1 - الآثار الباقية عن القرون الخالية : أبو الريحان
البيروني . نشر الدكتور سخلو ليبزج 1973 .
- 2 - الانساب : أبو سعيد السمعاني . الطبعة الاولى
طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية . حيدر اباد
الدكن - تصحيح وتعليق عبد الرحمن اليماني -
الجزء الثانى - 1963 م - 1383 هـ .
- 3 - استخراج الاوتار في الدائرة بخواص المنحنى فيها :
أبو الريحان البيروني . تحقيق احمد سعيد
الدمرداش - المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة
- 4 - بواتق وانابيب (قصة الكيمياء) برنارد جاني .
ترجمة الدكتور احمد زكى . طبع مكتبة النهضة
المصرية .
- 5 - البيروني : على احمد الشحات : دار المعارف
بمصر - 1968 م .
- 6 - تاريخ الادب الجغرافى العربى - كراتشكوفسكى
ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . لجنة التأليف
والترجمة والنشر . جامعة الدول العربية -
1963 م .
- 7 - تاريخ الحضارة الاسلامية . الدكتور ماجد عبد
المنعم - القاهرة - 1963 م .
- 8 - تحقيق ما للهند من مقولة في العقل او مرذولة :
أبو الريحان البيروني . طبع الدكتور ادوار سخاو
ليبزج - 1925 م .
- 9 - تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات الاماكن :
أبو الريحان البيروني - وثقه وقدم له محمد بن
تاويت الطنجى - 1962 (انقرة) .
- 10 - تراث العرب العلمى في الرياضيات والفلك :
قدري حافظ طوقان : مطبعة لجنة التأليف والنشر
والترجمة - القاهرة - 1954 م - 1374 هـ .
- 11 - الحضارة العربية : جاك . س . ريسلر ،
ترجمة : غنيم عبدون . مراجعة احمد فؤاد
الاهوانى . الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- 12 - دائرة المعارف الاسلامية : ابراهيم الثسنتاوى
وعبد الحميد يونس وابراهيم زكى خورشيد الجزء
الثانى والرابع . 1933 م - 1352 هـ .
- 13 - رسائل البيروني : ابو الريحان البيروني :
الطبعة الاولى . مطبعة جمعية دائرة المعارف
العثمانية - حيدر اباد الدكن 1948 م - 1367 هـ
- 14 - ساقطات الآثار الباقية عن القرون الخالية :

حول كتاب:

المجته في القراءات السبع للإمام ابن خلدون

تحقيق: عبد العالي سالم مكرم أستاذ بجامعة الكويت
تأليف الدكتور عبد المظلي محمد بيومي

فمعرفة القراءات والعناية بها اذن :

— لا تخرج عن طابع العصر .

— وهى فى الوقت نفسه وسيلة من وسائل المعرفة والتفاهم بين شعوب الامة الاسلامية الواحدة ولذلك لم يخل عصر من عصور الاسلام من دراسة القراءات والحفاظ عليها وعلى العلوم المتصلة بها .

ومن اهم جوانب البحث فى علم القراءات هو الاحتجاج للقراءة بموافقتها لقواعد النحو واللسان العربى لان اى قراءة لا تثبت موافقتها لهذا اللسان لا تكون قراءة يعتد بها فضلا عن ان تكون قراءة على الاطلاق .
ولذلك اهتم العلماء ببحث الحجج النحوية للقراءات توثيقا لها .

ومن ابرز الكتب التى عالجت هذا الجانب هو كتاب: « الحجة » لآبى على الفارسى ، الذى وضعه شرحا لكتاب « القراءات السبع » لابن مجاهد الذى كان اول من سبغ السبعة وكان اليه المرجع فى فن القراءات كما يقول ابن الجزرى .

لكن كتاب آبى على الفارسى جاء — كما قال النقاد — طويلا ومطنبا الى حد ينفر العلماء فضلا عن القراء المتوسطين وقد انتقده تلميذه ابن ضبى حيث قال فى كتابه : « المحتسب » : « فان ابا على رحمه الله عمل

اهمية البحث فى القراءات فى هذا العصر :

قد يخيى الى بعض الناس ان البحث فى القراءات السبع شىء لا يلائم هذا العصر المزدهم بالافكار العصرية والصراع بينها ، ولكن هذا التخيى سرعان ما يتبدد اذا تفكرنا ان الصراع بين الاقطار والعقائد انما يفكر على ضرورة الحفاظ على مصادر الافكار وكتب العقائد .

فالشيوعية مثلا تعنى اشد العناية بكتب « كارل ماركس » و « فردريك انجلز » وتنزل كتابى « راس المال » و « المانيستو الشيوعى » منزلة القداسة ، وهى فى الصين تفعل الشىء نفسه بالنسبة لتعاليم « ماو » حيث تعنى بها وتطبقها طبقات مختلفة وتضفى عليها الشروح والتفسيرات لتكون زادا لهم فى الثورة الثقافية وصراع الايديولوجيات .

واذا كان الامر كذلك فان اولى الناس بالعناية بكتابهم عناية شاملة لكل النواحي انما هم المسلمون الذين ورثوا الوحي من الله زادا لهم فى كل عصر .

هذه ناحية ، ومن ناحية اخرى فان اللقاء الاسلامى الذى بات ضرورة انما يدعو كل مسلم الى العناية بالقرآن الذى هو مجمع هذا اللقاء خاصة العناية بقراءته المتعددة التى تقرا بها الشعوب الاسلامية .

كتاب الحجة في القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القراء الى ما يجفون عنه كثير من العلماء « كما قال « وقد كان شيخنا ابو على عمل كتاب الحجة فاغرضه واطاله حتى منع كثيرا ممن يدعى العربية فضلا عن القراء واجفاهم عنه ومع هذا الاطناب الذي عابه العلماء فان ابا على كان يعتمد في اللغة على القياس .

ورغم المختصرات التي وضعت لكتاب « الإحجة لابي على الفارسي » فان الحجة مع ذلك ظلت ماسة الى كتاب جديد للاحتجاج للقراءات احتجاجا يعتمد على :

— الاختصار

— الرواية والسماع في اللغة .

ومن اجل هذا وضع الامام الحسين بن احمد بن خالويه (المتوفى بحلب سنة 370 هجرية) كتابه « الحجة في القراءات السبع » متحاشيا الانتقادات التي اخذت على كتاب الفارسي فاقامه على الايجاز وعلى اخذ اللغة من السماع .

وقد ظل هذا الكتاب مخطوطا مجهولا حتى سنة 1371 هـ حتى اخرجته وحققه الاستاذ المحقق الدكتور عبد المال سالم مكرم استاذ النحو العربي المساعد بجامعة الكويت ثم نشرته دار الشروق في بيروت في 388 صفحة من القطع الكبير .

والامام ابن خالويه له منزلته المرموقة في علوم اللغة قالوا عنه « كان اماما واحدا افراد الدهر في كل قسم من اقسام العلم والادب ، وكان اليه الرحلة من الآفاق وكان آل حمدان يكرمونه » .

والدكتور عبد المال سالم من الرجال المثابرين في جد على الدراسات القرآنية لا ينتهي الى رأى الا بعد التبحر الطويل واستنطاق الذهن في الاستنتاج كما تنبىء ابحاثه ومقالاته .

اما الكتاب فهو طلبة كل طالب في القراءات وقد استطاع مؤلفه ان يغنى به طالب الفائدة في اسرع وقت. لكن هنا قضية رئيسية وهى : هل هذا الكتاب — كتاب الحجة لابن خالويه — هو حقا لابن خالويه او ان نسبته الى ابن خالويه فيها مقال ؟

يقول الدكتور المحقق : « ان هناك سحبا من الشك في نفوس بعض المعاصرين من حيث نسبة هذا الكتاب الى ابن خالويه ودليلهم انه لم يرد في كتب الطبقات ان لابن خالويه كتابا يسمى كتاب الحجة وان فكرت ان له كتابا في القراءات حملت اسما مختلفا ولم يحمل واحد منها اسم الحجة ، وبعد جهد استغرق ما يقرب من عامين في دراسة هذا الكتاب ودراسة مؤلفات ابن خالويه استطعت ان اصدر حكمي في ثقة لا تعرف التردد وباعيان لا يعرف الشك ان هذا الكتاب نسبته الى ابن خالويه صحيحة » .

ويستدل الدكتور المحقق على ثقة في صحة نسبة هذا الكتاب الى ابن خالويه بعدة ادلة يمكن تركيزها فيما يلي :

1 — تلمذة كل من ابي على الفارسي وابن خالويه لابن مجاهد ، واذا كان احد التلميذين هو ابو على الفارسي الف شرحا لكتاب استاذ ابن مجاهد فليس بدعا ان يؤلف التلميذ الآخر — ابن خالويه — شرحا لكتاب استاذ .

وقد ذكر ابن خالويه نفسه ان له كتابا في القراءات عند تعرضه لقوله تعالى « انعمت عليهم » — في كتابه اعراب ثلاثين سورة — وفي كتاب الحجة هذا التعليل الذى اشار اليه ابن خالويه في كتابه الآخر مما يثبت ان كتاب الحجة هو لابن خالويه وان عدم شهرة هذا الكتاب يرجع الى ان شهره الحجة للفارسي قد غطى عليه او ان الكتاب في القراءات فاستغنى بذكرها عن ذكر اسم الكتاب بالحجة .

2 — ان عدم ورود كتاب الحجة في الطبقات لا يعنى ان هذا الكتاب ليس لابن خالويه لان لابن خالويه نفسه كتابا نص هو عليها بنفسه وهى موجودة ومع ذلك ليست في الطبقات .

3 — ان كون الكتاب لم يشتهر باسم الحجة لا يقدح في نسبته الى ابن خالويه لان التسمية من عمل المتأخرين وحتى كتاب الحجة للفارسي لم يقدمه ابو على لبعض النحولة تحت اسم الحجة .

4 — التنافس العلمى في عصر ابن خالويه يفرض عليه ان يؤلف كتابا في الاحتجاج للقراءات لان ذلك كان طابع عصرى .

5 — من اوضح ادلة التوثيق ان اسلوب الكتاب ومنهجه يتوافق تماما مع اسلوب ابن خالويه ومنهجه في كتبه الاخرى .

6 — ان الاعلام الذين سجلهم ابن خالويه في كتابه كانوا اسبق منه زمنا .

7 — تقارب بعض النصوص في مؤلفات ابن خالويه مع بعض نصوص الحجة ويقول المحقق « لا ابالغ اذا قلت ان هناك نصوصا بأسلوبها وكلماتها في هذه المؤلفات هي بعينها في كتاب الحجة » وفملا اورد المحقق ادلة وفقرات من كتب مختلفة لابن خالويه مقارنا بينها وبين كتاب الحجة .

8 — ان كتاب الحجة اقدم من حيث النسخ من الكتب الاخرى التي وصلت الينا لابن خالويه اذ هو نسخ سنة 496 هـ بينما كتاب القراءات نسخ سنة 600 هـ

الا ان الاستاذ « محمد العابد الفاسي » الاستاذ بجامعة القرويين في مقال له بمجلة اللسان العربى مجلد 8 ص 1 سنة 1390 هـ يناير 1971 صحيفة 521 — يشكك في نسبة الكتاب الى ابن خالويه كما يشكك في ادلة المدقق على هذه النسبة على النحو التالي وحسب الترتيب الذى ذكرته :

1 — تلمذة ابن خالويه لابن مجاهد لا تكفى لاثبات النسبة .

2 — عدم ورود اسم كتاب اسم الحجة لابن خالويه في الطبقات « فان كتاب الحجة جدير بأن يذكر في قائمة كتب ابن خالويه لو صحت النسبة وحيث لم يذكر في كتب الطبقات ولا ذكر في باقى كتب ابن خالويه فهذا دليل على عدم صحة نسبته اليه » .

3 — يقول الاستاذ الفاسي ان النسخ العتيقة من الحجة لابی على الفارسى مكتوب بظهر اول ورقة من اجزائه بخط عريق في القدم « الجزء السابع من كتاب الحجة لقراء الامصار . الخ » فمن اين الجزم بأن ابا على الفارسى لم يسم كتابه بالحجة » .

4 — ان التنافس العلمى في عصر ابن خالويه لو بلغ ما بلغ لا ينتج حتمية ان يؤلف ابن خالويه في

القراءات وقد وقع التنافس في كثير من الفنون في عصره ولم يؤلف ابن خالويه في جميع تلك العلوم .

5 — ان الاحتجاج بأن اسلوب ونهج كتاب الحجة لابن خالويه متقارب مع اسلوبه ونهجه في كتبه الاخرى لا يصح لان اسلوب تلاميذ ابن مجاهد جميعا كان يتوخى الاختصار .

6 — ان الاستدلال بالزمن من الاستدلالات الواهية ومتى كان النقل عن اعلام سابقين في الزمان دليلا على نسبة كتاب شخص معين ما لم تقم ادلة خارجة على تصحيح هذه النسبة .

7 — ان المشابهة بين النصوص وتقاربها في المعنى لا تفيد شيئا في الواقع لان نصوص ابي على الفارسى نفسها تتقارب مع ما قاله النحويون المعاصرون للفارسى

8 — تاريخ النسخ لا يمكن الاعتماد عليه حيث ان النسخة عارية عن اسم الناسخ ولو ذكر لا يمكن البحث عنه ومعرفة وزنه زيادة على ان الخط ليس من الخطوط المتداولة في القرن الخامس الهجرى .

وينتهى الاستاذ الفاسى الى انه يميل الى ان هذا الكتاب احد المختصرات التى اختصر بها كتاب الحجة الاصلى قام به عالم مجهول .

وبعد تركيز ادلة المحقق وملاحظات الاستاذ الفاسى عليها على النحو الذى فعلت فلعل القارئ المتحقق يلتقى معنى نظرية فاحصة على الادلة والملاحظات معا ، ولا ادعى اننى حكم بين الاستاذين الفاضلين فيها معا اكثر منى فضلا ولكننى هنا متخذ صيغة القارئ الذى يقرأ بعقله ويزن الدليل بالدليل ويتحرى وجه الحق للحق وحده مع شكرى العميق للمحقق والناقد لاتاحتها هذه الفرصة لى ولخدمتهما الفكر الاسلامى بمثل هذا الحوار الذى اصطنع اسلوب المناقشة الجادة الهادئة بعيدا عما يمكن ان يكون منافيا في امثال هذه المناقشات .

ولى على ما يقول الاستاذ الناقد ملاحظات :

1 — صحيح ان تلمذة ابن خالويه لابن مجاهد لا تكفى وحدها في اثبات نسبة الحجة الى ابن خالويه ولكنها يصح ان تكون عاملا مساعدا لا يمكن نفى اثره في

قد ولد بعد ان مراعاة الزمن في التحقيق امر بالغ الخطورة بل قد تتوقف عليه صحة التحقيق وعدمها .

7 — ان المشابهة بين النصوص بين مؤلفين لا تصل الى حد استعمال جمل بحذافيرها بنفس الحروف كما يحدث مع مؤلف واحد لكتابين .

8 — كون النسخ عارية عن اسم الناسخ لا ينفي ثبوت النسبة اما كون الخط ليس من الخطوط المتداولة في القرن الخامس فذلك محل اختلاف وجهات المحققين وعدم اتفاقهم وألقطع بأن هذا الخط من خط القرن الخامس او ليس فيه مسألة لا يؤخذ فيها برأى واحد ولو كان هذا الكتاب مختصرا لكتاب الفارسي لوردت فيه اشارة ما الى ذلك لكن ذلك لم يحدث .

وقد احس الاستاذ الفاسي ان هذه الملاحظات لا تنفي نسبة الكتاب الى ابن خالويه فقال : « كما لا يمكن ان ننفيه عنه نفيا قاطعا ».

من هنا فان العقل يرى ان هذه النسبة صحيحة لنسبة الكتاب بكتب ابن خالويه واشترائه فيها في جمل بعينها ولتصور الجو العلمي في القرن الخامس ووضع ابن خالويه العلمي في هذا العصر .

على ان الذي يقطع هذا الجدل كله حول نسبة الكتاب لابن خالويه ان مقدمة « تاج العروس » تنص صراحة على ان من المراجع التي اعتمد عليها الزبيدي في كتابه كتاب الحجة لابن خالويه واذا لم يكن كتابنا هذا موضع الحديث فأن كتاب الحجة لابن خالويه ؟ الا يكون ذلك النص قاطعا اقطع من ورود اسم الكتاب في الطبقات .

ولا يقلل بعد ذلك من أهمية الكتاب العلمية في حد ذاته وانه سد حاجة المكتبة الاسلامية في المادة التي ألف فيها وقد سبق لأرثر جيفري ان حقق مقدمتين في علوم القرآن هما مقدمة ابن عطية ومقدمة ذكر انها لعالم مجهول فجهل المؤلف لا يقلل من قيمة ما ألف .

جزى الله ابن خالويه ، والمحقق ، والناقد ، خير الجزاء ، واعان الله كل العاملين في حقل الفكر الاسلامي على امرهم وسدد خطاهم .

مثل هذا الجو العلمي استاذ يضع كتابا في فن واحد تلاميذه يضع شرحا على كتاب استاذه فمن الطبيعي المعتاد حينئذ ان يتجه تلميذ آخر للمناقشة وللادلاء بدلوه في نفس الموضوع خاصة اذا عيب على كتاب الفارسي بانه طويل معتمد على القياس وجاء كتاب ابن خالويه مختصرا معتمدا على السماع .

2 — عدم ورود اسم الكتاب في الطبقات او قائمة كتب ابن خالويه ليس دليلا قاطعا على نفي النسبة لان الطبقات والفهارس ليست هي المرجع الوحيد في هذا الموضوع لان هذه الفهارس سقطت منها كتب كثيرة لمؤلفين كثيرين منهم ابن خالويه نفسه وغيره لان هذه الفهارس لا يمكن ان تحصى جميع ما كتب الكاتبون ولان ما يحصونه ليس معصوما من يد الحائثات وما اكثر ما ضاع من كتب ومخطوطات قد لا يعلم بها احد .

3 — ان الكتابة على احدى النسخ العتيقة للحجة للفارسي لا ينهض دليلا على ان هذا الكتاب كان مسمى بهذا الاسم عند ما ظهر لأول مرة خاصة اذا راعينا قول المحقق ان مؤلفه الفارسي لم يقدمه لعرض الدولة تحت هذا الاسم فربما ظهرت التسمية بعد ظهور الكتاب بمدة .

4 — التنافس العلمي وعدم تأليف ابن خالويه في بعض الفنون التي راجت في عصره لا ينفي نسبة الحجة اليه لانه ربما كانت هذه الفنون التي لم يؤلف فيها اقل أهمية من حيث التنافس اما فن القراءات فكسان من الفنون المقدمة في ذلك العصر والتي تقع حتما في بؤرة التنافس .

5 — قول الاستاذ الفاسي ان اسلوب تلاميذ ابن مجاهد ومنهجهم كان واحدا قول لا يستقيم مع ما ذكره النقاد من ان كتاب الحجة للفارسي مطول يعتمد فيه على اخذ اللغة بالقياس بينما الحجة لابن خالويه مختصر يعتمد على السماع في اللغة فكيف يكون اسلوب هؤلاء التلاميذ ومنهجهم واحدا ؟

6 — الاستدلال بالزمن من ناحية التحقيق ليس واهيا بل قد يكون قاطعا احيانا فكيف نعتد نسبة كتاب الى مؤلف مع ان هذا المؤلف يذكر اسم مؤلف آخر لم يكن

العربية في الكتب العبرية

للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

الحادي عشر الميلادي للاقتباس من آراء مناهم المذكور، وقد تزعم الحركة الهادفة الى احياء التراث العبرى فكان بحق المؤسس الاول لعلم « فقه اللغة العبرية » وقد استطاع بفضل ضلوعه في اللغة العبرية تركيز قواعد العبرية التي استكمل نقصها بالمصطلحات العبرية ابو الوليد مروان بن جناح القرطبي المولود في النصف الاول من القرن الحادي عشر والذي ألف كتاب « التقريب والتسهيل » كما عالج القواعد العبرية في كتابه « اللوح » واعتمد في « كتاب الاصول » مؤلفات عربية كخصائص ابن جنى في فلسفة اصول الكلمات وتخريجها التخريج اللغوي السليم .

وقد حث يهوذا بن قريش صاحب كتاب « فقه اللغة المقارن » يهود الشمال الافريقى على وجوب المزيد من العناية بالعربية تعزيزا لفهم اسرار العبرية والعهد القديم ووضع قاموسا عبريا لم يصلنا ، بينما وضع معاصره داود بن ابراهيم الفاسى قاموسا سماه « اجرون » يحمل نفس الاسم ويتسم بنفس القيمة

نشر الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله في كتابه : « تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث » فصلا حول العامل الاجنبى في تطور الفكر واللغة جاء فيه :

نبغ كثير من اليهود بالاندلس والمغرب كان لهم الفضل في بعث اللسان العربى والدراسة التلمونية ودعم الحركة العلمية من خلال اللغة العربية فقد ظهر حوالى 960 م عالم يهودى اندلسى هو مناهم بن سروق حاول ، في معجم شهير معروف باسم « محبرت » الاعتناء بلغة العهد القديم فتصدى الحبر الفاسى دونش ابن لبرات للدعوة الى فكرة جريئة هى وجوب العناية بالعربية والاستعانة بها في فهم مصطلحات « العهد القديم » وضرب لذلك مثلا بنحو مائتى كلمة عبرية ما كان لاحبار التلمود ان يستكنهوا معانيها لولا رجوعهم الى اللغة العربية . وقد حدث منذ هذا العصر بفاس صراع بين انصار التعريب وخصومه (اى انصار تعريب العبرية) حيث نجد ابا زكرياء يحيى بن داود حيوج الفاسى يرحل الى قرطبة اوائل القرن

غزارا من اضطهاد رجال التفتيش المسيحيين فعززوا الحركة الفكرية العبرية والتلمودية والتحق بهم يهود آخرون طردوا من إيطاليا عام 1242 ومن إنجلترا عام 1290 م ومن هولندا عام 1350 م ومن جنوب فرنسا عام 1395 م بالإضافة الى من هاجر منهم بعد النفي العام حيث انتقلت الى المغرب فلول اخرى من فرنسا وإنجلترا عام 1403 م ومن اسبانيا عام 1492 ومن البرتغال عام 1496 م فانتشرت جاليات يهودية في السهول والجبال والصحراء المغربية واستقرت عائلات اندلسية بكاملها في ناحية دبدو (جنوبى غرب وجدة) واتسع في فاس نطاق البيع والمدارس التلمودية وقد ظل يهود المغرب يدرسون العربية ويكتبون بها على غرار يهود الاندلس حيث انتهى يهودا بن نيسيم ابن مالكا الفيلسوف المغربى بالعربية عام 1365 م من تأليف كتابه « انس الغريب » (2) وكذلك شيخ التعاليم بفاس خلوف المغيلي الذي نزل عنده ابو عبد الله الابلى العبدري شيخ ابن خلدون قبل ان يرتجل الى ابن البناء بمراكش (3) .

مع شرح بالعربية للافاظ العبرية وكان يهوذا بن قريش يستشهد في مؤلفاته بالشعر العربى (1) كما سار ابن جناح وخلفه في تصانيفهم على منوال اللغويين والفحاة العرب وقلد الحريزى مقامات الحريري فأدخل في الادب العبرى فنا جديدا لم يكن لليهود به عهد ، وكذلك الامثال العربية ، وقد ترجمت اسرة تبون الى العبرى عدیدا من الكتب العربية في الفلسفة والطب والرياضيات والقصص الشعبى ، اما اسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسى ، (الذى ولد عام 404 هـ (1013 م) في قلعة ابن احمد قرب فاس وتوفى بالوسينة بالاندلس عام 497 هـ (1103 م) فله شرح على التلمود في عشرين مجلدا يعتبر لحد الآن من اهم كتب التشريع التلمودى وله ايضا ثلاثمائة وعشرون فتوى محرره كلها بالعربية وقد اسس بالوسينة قرب غرناطة عام 1089 م معهدا للدروس العليا التلمودية كان الطلاب يؤمنونه من كل الجهات .

وقد توافد على المغرب من الاندلس يهود كثيرون

-
- (1) «محاضرات من الادب العبرى» للدكتور فؤاد حسين على — طبعة الجامعة العربية 1963 ص 147 .
(2) 458 — 402 — 1952 : (HESPERIS) وعام 1365 م (Pahas Fes)
(4) طبقات الشعرائى ج 2 ص 215 ؛

فَقِيدُ اللِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

طَاهِرٌ حُسَيْنٌ

فِي ذِمَّتِهِ اللُّسَمَاءُ

الدكتور المرحوم طه حسين ظاهرة فكرية تميز بها عصره الأدبي فهو أول من دعا إلى الشك البناء ليصل إلى اليقين الوضاء ، ولقد بقي أمينا للفكر الحر طوال عمره لم يجد عنه قيد شعرة . بنا حياته كسائر أقرانه من صبيان القرى المصابين بعمى العمى ، في حفظ القرآن الكريم ليكون — على حد ما رسم له أهله — فقيها يرتل القرآن في الجنائز ويكافح من أجل لقمة العيش في هذا الطريق الضيق الذي حتمه عليه قدره ، غير أن حيوية طه حسين وطموحه رفعت من الغضارة إلى الوزارة ومن فلاح فقير إلى مفكر كبير . ومن إنسان مجزول إلى أديب تظنطن باسمه البلاد شرقا وغربا ، وتجاوز صيته جدار اللغة العربية فعرف في كثير من اللغات التي ترجمت كتبه إليها كالفرنسية والانكليزية والروسية والإسبانية وسواها .

درس في الأزهر ثم دخل الجامعة المصرية القديمة وتخرج منها وهو يحمل شهادة الدكتوراه في الأدب (كان موضوعه فيها عن أبي العلاء) وابتعث إلى فرنسا فحصل منها على دكتوراه أخرى (كان موضوعه فيها عن ابن خلدون) وعاد فمضى في طريق الوظيفة وارتقى في الجامعة درجة حتى نال منصب عميد في كلية الآداب وتقدم به طموحه حتى تسلم منصب مستشار في وزارة المعارف ثم أصبح وزيرا لها ، والواقع أن المستشار هو الوزير الفعلي لأنه المخطط الفني للوزارة والتعليم في البلاد والوزير هو الأمر بالتنفيذ والموقع على الأوراق وحسب ، وقد استطاع طه حسين في جميع مناصبه أن يثبت دعائم التفكير المتحرر من ضغط التقاليد الموروثة ، وقداسة القدم التي تضيء عادة على المفكرين والمؤلفين السابقين .

ولقد آمن طه حسين بنظرية الشك في الشعر الجاهلي وهي نظرية لم يبتدعها ولكنه تبناها وساعد على إخراجها وإذاعتها في الأوساط الفكرية بكتابه « في الشعر الجاهلي » ولما ثار به المجتمع وسحب كتابه من الأسواق وحول من منصبه — وكان استاذا في كلية الآداب — إلى

موظف في وزارة التربية وهاجمته الصحف واعضاء البرلمان وبعض الوزراء نعم بعد هذه الضجة عدل كتابه بعض التعديل وسماه « في الادب الجاهلي » لكنه لم يغير آراءه فيه جزئيا . وتوالت مؤلفات طه حسين بعد ذلك في جميع فروع الثقافة الادبية فالتسا الدراسات الادبية والقصة والبحث والمنكرات ، وكانت اعظم كتبه على ما يقول البعض « على هامش السيرة » « والايام » . واطلق عليه لقب « عميد الادب العربي » وانتخب رئيسا لجمع اللغة العربية في القاهرة وظالت مدته فيه وبقي الرئيس الفخري له حتى وافاه الاجل في اواسط اكتوبر 1973 ، واثرت طه حسين في جيله بلرز جدا يظهر في هذه الكثرة الكاثرة من الادياء صفارا وكبارا ممن تثر بأرائه وسار على طريقه في الشك النيكاريتي وفي منهج البحث الادبي

ثم في هذه الكتب المتعددة التي كتبت عنه وضده ، وفي الكتب التي شارك في وضعها وتنسيقها ، وفي مقدمات الكتب التي انشأها كبار المؤلفين ، وفي المقالات المتعددة التي كان ينشرها في الصحف ، وفي المحاضرات التي القاها ، وفي التسدوات الجمعية والمستشرقية التي شارك فيها ، ثم في هذه الدفقات من خريجي الجامعات المصرية وكان له الفضل في اشاعة التعليم المجاني بدءا من مدارس الحضامة حتى الجامعة ، واغلب الظن ان طه حسين سيخلد خلودا طويلا وسيبقى اسمه شائعا في التاريخ الادبي والفكري الى جانب الكبار امثال المتنبي والجاحظ وابي نعلاء ، رحمه الله تعالى كفاء جهاده في خدمة الفكر الادبي المتحرر واوسع له من مغفرته ما يشاء .

مدوح حقي



نعى المغفور له كمال إبراهيم

تلقينا من المجمع العلمي العراقي الرسالة التالية ينعى فيها الاستاذ المرحوم كمال ابراهيم عضو المجمع ، وافاه الاجل وهو يقوم بواجبه العلمى ، ونحن بئورنا نقدم احمر التعازى للعلماء العرب وللمجمع العلمى ولاسرته بفقد الرجل العامل الذى كان مثالا للنشاط والاخلاص لواجبه العلمى ووطنه وللفته وقومه رحمه الله رحمة واسعة وعوضه الجنة وصبر نفوس محبيه واخوانه والمعجبين بشخصيته وعلمه وادبه واخلاصه .

اسرة مجلة اللسان العربى

نعى المغفور له الاستاذ كمال ابراهيم
عضو المجمع العلمى العراقى

ينعى المجمع العلمى العراقى عضوه العامل الاستاذ كمال ابراهيم . فقد وافاه الاجل اثر مناقشة احدى رسائل الماجستير فى كلية الآداب جامعة بغداد فى الساعة الثانية عشرة من يوم الخميس 20 جمادى الاولى سنة 1393 الموافق للواحد والعشرين من حزيران 1973 .

كان رحمه الله فى طليعة اساتذة العربية بجامعة بغداد . وعلمنا من اعلام دراساتها فى العالم العربى . ربه اجيالا هم الآن عمد الجامعات العراقية . ونشر بحثا فى اللغة والنحو ، كان لها الاثر البالغ . فى تقويم الدراسات الحديثة .

والمجمع اذ ينعاها الى الجامعات العربية والى جامعاتها يساله تعالى ان يتفمد الفقيه برحمته . ويعوض الامة عن فقده .

الدكتور عبد الرزاق محى الدين
رئيس المجمع العلمى العراقى

المستأنف كمال إبراهيم في سطور

للدكتور عبد الرزاق محي الدين
رئيس المجمع العلمي العراقي

التشنج — خلال الستينات فالسبعينات — الا ان صادق ما بيننا من علاقة نفسية تدارك ما يمكن ان يقوم من قطيعة .

بعض الاسباب يفرض على ان اشجى لفقه ، وان استشعر الرزية بالغة ، والخسارة فادحة .

وبعضها يفرض على ان اقول كلمة فيها اقدر للنقيد من مقام علمي ومنزلة ثقافية . وهذه هي الكلمة :

لقد اخذ الطالب كمال ابراهيم من وسائل المعرفة باللغة وآدابها اوامر قدر اخذ طالب منها في مثل اختصاصه ، واعطى الاستاذ كمال ابراهيم اوامر قدر اعطاه استاذ في مثل اختصاصه .

نشأ في الاعظمية من بغداد ، وهي في اسلم تقدير من اكثر مواطن العراق احتواء للشخصيات المعنأة

نكتب: هذه الكلمة ولنا من بواعث الكتابة عدة اسباب : الصحبة الوثيقة الممتدة من عهد الشباب الى يوم غارق الفقد دنياه ، والمعرفة المستوفية — والمعرفة ذمة — يمدّها روافد من سماع وقراءة وحوار ومناقشة لجملة ما قرأنا وسمعنا وكان لنا رأى فيه او تعقيب عليه ثم وحدة البدايات العلمية منهجا ومدرسة ، ووحدة العمل ومواطنه كلية فجامعة فمجما .

وهناك ما لعله اهم من تلكم الاسباب ، واحراها بالاعتبار هو ان قدرا ملحوظا من وحدة المزاج وتلاقى الخلائق (فيما احسب) كان يوصل بيننا ويقارب ، ويجعل من كل منا صديقا اثرا بالحب وبالرعاية .

ولقد اصاب العلاقة بيني وبينه بعض الوهن وذلك حين ساد العلاقات الاجتماعية في العراق بعض

يجادل في قضية ، فان كانت له وجهة نظر لا بد من عرضها اكنفى بطرح الحجة ، فان لم يبلغ اقتناعا اعرض ونأى بجانبه في طمأنينة العالم .

وكان دعوبا على العمل تدريسا وبحثا وتأليفا ، بحيث لا نعرف له يوما يؤثر فيه الراحة او يخلد فيه الى سكون — حتى ادى به العمل الى رهق لازمه في العشرة الاخيرة من عمره ، ومع ذلك ظل يواصل الجهد ولم يصغ لنصح طبيب او مجرب . وكانت السنة الاخيرة من احفل سنياه بالعمل ، شارك في عدة لجان في المجتمع ، واشرف على عدة رسائل في الجامعة وشارك في تحرير عدة موسوعات .

ولم يلق القلم من يده الا صريعا في ساحة الجامعة ، وفي حومة العلم . تفجده الله برحمته واسكنه فسيح جناته .

الاستاذ كمال ابراهيم في سطور

دراسته : — تخرج في جامعة آل البيت سنة 1928 ثم في كلية دار العلوم بالقاهرة عام 1932 .

التدريس : — زاول التدريس منذ عام 1932 في دار المعلمين الابتدائية والثانوية المركزية وكلية الامام الاعظم (الشريعة) .. ثم عين مدرسا في دار المعلمين العالية وكلية الملكة عالية سنة 1946 فاستأذا مساعدا فاستأذا عام 1952 . وقام بالتدريس في قسم الماجستير للغة العربية منذ سنة 1962 وحاضر في كليات التربية والبنات والآداب والشريعة واصول الدين .

المناصب الادارية : — عين نائبا لعميد كلية التربية فعميدا لكلية التربية وانتخب رئيسا لقسم اللغة العربية في كلية التربية واختير رئيسا للدائرة العلمية للغة العربية بالجامعة ثم عين رئيسا لقسم الماجستير وعضوا في اللجنة المشرفة عليه . انتخب رئيسا للتحرير وللجنة الاشراف على اصدار مجلة (الاستاذ) التي تصدرها كلية التربية لمدة (7) سنوات .

النشاط العلمي : — اختير عضوا في اللجنة التحضيرية لمهرجان ابن سينا الذي اقامته الجامعة العربية في بغداد عام 1952 وشارك في المؤتمر بالقاء بحث في (التربية عند ابن سينا ورسالة السياسة)

بشؤون العربية والدين الاسلامي ، ودرس بعض الكتب في مدرسة الامام ابي حنيفة ، وهي مدرسة تؤهل تاهيلا حسنا لتلقى دروس عالية في العربية وفي التشريع الاسلامي ، ثم التحق بجامعة آل البيت — وكانت كلية او معهدا نذر اليه الشبان المهينون لتلقى دراسة عالية من مختلف جوامع العراق ومدارسه الدينية .

ومع ان مستويات طلابها واستاذتها متفاوتة تفاوتنا كليا الا ان المتأثرين من الطلاب والاستاذة كانوا لا يقلون فضلا وتاهلا عن خيرة طلاب الكليات المماثلة واستاذتها .

وكان كمال ابراهيم من خيرة الطلاب الذين تخرجوا بها .

وحين رأت وزارة التربية — المعارف آنذاك — حسن تاهله حاولت ان يستكمل وسيلته الثقافية فانتدبته الى مصر ضمن بعثتها والتحق بكلية دار العلوم العليا .

وكلية دار العلوم كانت ولعلها حتى الآن — غاية الغايات في تعلم العربية ، وكان تخرج كمال ابراهيم بدرجة مشرفة (جيد جدا) عام 1932 .

ذلك مورد ثقافته ، تعاونت على غزارته ونقائه ، بيئة خالصة للعربية والدين ومدارس متخصصة بالعربية وبالدين ، واستعداد شخصي اتجه من صباه الباكر الى التمسك بالعربية ، ودراسة اصولها .

اما عطاؤه فكان سخيا ، زكاه كثرة الانفاق ، وانماه موالاة البنل ، ومن خلال عملية تفاعل بين اخذه وعطائه عاد « كمال ابراهيم » طاقة تدبير جملة اعمال في الجامعة وفي المجتمع وفي الاوساط الثقافية على وجه العموم .

وحين احاول ان اضع الرجل في مكانه من جيله وامته فانا واجده في الصفوف المتقدمة من علماء العربية لهذا العصر ، وفي الرعيل الاول من اساتذة العربية ، وفي القلة النادرة المتميزة من ابناؤها في العراق .

لقد زان عليه وجلاه ما تحلى به من خلق رضى ، وطبع هادئ وزهد في البروز الى المجتمعات . ولقد كان الى الصمت اميل منه الى الكلام وقلما سمعته

ونوقش من قبل المؤتمرين والمستشرقين . وعين عضوا
في المكتب الدائم لمؤتمر الادباء العرب .

عضويته في المجمع العلمي العراقي : - انتخب
من قبل مجلس المجمع العلمي العراقي عام 1971
لعضوية المجمع وصدر المرسوم الجمهوري في 10 -
10 1971 بتعيينه عضوا عاملا فيه . وفي المجمع
اختير لعضوية لجنة العلوم ولجنة الاصول ولجنة
احياء التراث ، فشهد منه المجمع وشهدت منه لجانه
حرصا على الواجب وقياما مخلصا باعباء العضوية
العامة .

مؤلفاته وبحوثه المنشورة :

اولا - المؤلفات : 1 - عمدة الصرف 2 - اغلاط
الكتاب 3 - الاساس في تاريخ الادب العربي (ج 2

بالمشاركة) 4 - ديوان الادب (ج 5 بالمشاركة)
5 - تعقيب واستدراكات على ابن جني والعسكري
والواحدي وعلى تحقيق الدكتور صفاء خلوصي لشرح
ابن جني .

ثانيا - البحوث : 1 - انحطاط العربية في
العراق استنابه وعلاجه 2 - تحقيق اصول (كلية
وديمة) ومصادره 3 - سيبويه ومنهجه النحوي
4 - ابو العباس المبرد 5 - الكسائي رئيس مدرسة
الكوفة النحوية 6 - واضع النحو الاول واطوار
مناهجه في المدرسة البصرية 7 - الثورة في شعر
الرصافي 8 - زكريات وجوانب من شاعرية الزهاوي
9 - التربية عند ابن سينا ورسالة السياسة (نشر
في الكتاب الذهبي للمهرجان الالفى لابن سينا)
10 - مقدمة واستدراكات على كتاب الادب الرفيع
للرصافي 11 - قادة الاسلام . هذا الى بحوث اخرى
كثيرة منشورة ، في غير النحو والصرف والادب .



نقد الكتب

المورد

قاموس عربي - إنجليزي

تأليف الأستاذ : منير البعلبكي
بقلم الدكتور علي القاسمي

ما حصل فعلا للمورد اذ صدرت طبعته الثانية والثالثة المزيديتان والمنقحتان سنتي 1969 و 1971 على التوالي .

لقد جرت العادة على تعريف المعجم بأنه كتاب يحتوي على كلمات اللغة مرتبة ترتيبا الفبائيا مع معانيها في تلك اللغة (المعجم الاحادي اللغة) او في لغة اخرى (المعجم الثنائي اللغة) . ولكن هذا التعريف لم يعد يرضى علماء اللغة المعاصرين الذين صاروا يرون في المعجم دليلا لنحو اللغة ينتظم مورفيماتها التي ترتب الفبائيا ، وتعرف لغويا ، وتصنف حسب الملامح النحوية والاجتماعية ذات العلاقة .

لعل هناك من يقول ان الاوان قد فات على نقد « المورد » لانه مضى على ظهوره بضعة اعوام فقد خرجت طبعته الاولى سنة 1967 . بيد اننا نرى ان من الفروق بين مراجعة الكتب ومراجعة المعاجم هو ان الناقد يستطيع ان يقرأ الكتاب في جلسة واحدة مثلا ثم يدون ملاحظاته وانطباعاته عنه ، اما ناقد المعجم فلا يستطيع ذلك ، وانما يتأتى حكمه على القاموس من جراء الاستعمال الطويل . على ان هذا لا ينفي ان علم اللغة الحديث قد توصل الى معالم وخصائص لا مندوحة من توفرها في المعجم الجيد . اضع الى هذا ان للمعجم القيم طبعات تظهر دوريا تتلافى النقص وتستدرك الخطأ وتزيد ما استجد من المفردات والمعاني ، وهذا

(1) اصل المقال باللغة الانكليزية ، وقد نشر في كتاب Papers Presented to A.A. Hill ed. by : Ali Al-kasimi et al. (Austin, 1971) memographed

ولما كان المورد « معجما عصريا » فأنى سأتناوله على ضوء ما يتطلبه علم اللغة الحديث في المعاجم الثنائية اللغة . وستتبع ملاحظتى في ثلاث نواح هى : الغرض ، والمضمون ، والشكل .

الغرض :

يتعين على القاموس الثنائى اللغة العام (ونعنى بالعام القاموس الذى لم يقتصر على علم بعينه او فن بذاته كمعجم الطب ومعجم الموسيقى) ان يخدم جمهورا معينا اولا ، وان يخصص لغاية واحدة ثانيا ، فالقاموس الانكليزى العربى مثلا يجب ان يهدف اما الى خدمة جمهور الناطقين بالعربية او الى افادة جمهور الناطقين بالانكليزية ، ولكن لا يمكن الايفاء باحتياجات الجمهورين على الوجه الامثل في كتاب واحد . ومن ناحية اخرى فان القاموس الانكليزى العربى المخصص للناطقين بالعربية يجب ان يهدف اساسا اما الى فهم اللغة الانكليزية او الى ادائها ، ولكن يصعب جدا الجمع بين الغايتين في معجم واحد ، اذ ان متطلبات فهم اللغة الاجنبية تختلف عن متطلبات التعبير بها . ولهذا فان علم اللغة الحديث يوصى بوجود اربعة انواع من المعاجم الانكليزية العربية :

المعجم الاول : للعرب لغرض فهم الانكليزية

المعجم الثانى : للعرب لغرض التعبير بالانكليزية

المعجم الثالث : للناطقين بالانكليزية لمساعدتهم على فهم العربية .

المعجم الرابع : للناطقين بالانكليزية لمساعدتهم على التعبير بالعربية .

ويعزى اخفاق الكثير من المعاجم المتداولة الى ازدواجية الغرض ، اذ يحاول مصنف المعجم الجمع بين اكثر من غرض واحد في القاموس الواحد ، وقد وقع في هذا الخطأ حتى مؤلفو معجم لاروس الفرنسى الانكليزى ، ولعل ذلك راجع لاسباب محض تجارية .

لقد اريد للمورد منذ البداية ان يقتصر على مساعدة « المثقف العربى » في فهم الانكليزية كما نص على

ذلك في مقدمته . ولهذا فقد جاءت المقدمة ، والارشادات الخاصة باستعمال القاموس ، والمختصرات المعتمدة في توضيح المفردات باللغة العربية ، اى لغة الذين قصد القاموس الى افادتهم . اما طريقة لفظ الكلمات فقد اقتصر على المواد لانكليزية وهذا ما يحتاج اليه القارئ العربى ، ولو كان القاموس يعنى بالقارىء الانكليزى مثلا لزوده بطريقة لفظ المواد العربية .

ومن الواضح ايضا ان الغاية التى توخاها المورد هى مساعدة القارئ العربى على فهم النصوص الانكليزية لا صياغتها ، ولو قصد الغاية الثانية لكان قاموسا عربيا - انكليزيا ، بمعنى ان العربية تصبح العربية تصبح لغة المتن والانكليزية لغة الشرح . وهكذا يكون المورد قد تخلص من ازدواجية الغرض التى تعانى منها الاغلبية الساحقة من المعاجم الثنائية اللغة . وعندى ان صاحب المورد رعى الى غاية رئيسية اخرى لا تقل شأنا عن مساعدة المثقف العربى على فهم النصوص الانكليزية الا وهى تزويده « بالمقابل العربى لتلك المادة ، او المصطلح العربى لذلك المعنى » ، في الحقول العلمية والفنية وبالتالى يوفر عليه « عناء الاجتهاد في وضعه او صوغه على اى وجه تيسر له » .

ب - المضمون

1 - مواد المورد :

ان محتويات المورد تتناسب واهدافه باعتباره معجما عاما ، فقد اشتمل على ما يزيد على سبعين ألف مادة وهذا يتفق وما توصل اليه مؤتمر المعجميين الذى انعقد في جامعة انديانا في نوفمبر 1960 والذى اوصى بعض اعضائه بما لا يقل عن خمسين الف مادة في المعاجم الثنائية اللغة (2) ولقد اشتمل المورد على مواد من كافة فروع المعرفة الانسانية .

ان مواد المورد ليست استنساخا او نقلا لمواد معجم انكليزى - عربى سابق له . ففى عملية احصائية بسيطة قام بها كاتب هذه السطور ، وجد ان المورد والقاموس العصرى لالياس انطون الياس (الذى كان

أكثر المعاجم الانكليزية - العربية انتشارا في العالم العربي (يتفقان في 87 و 48 % من موادهما الرئيسية ويختلفان في 13 و 51 % منها (3) .

2 - اختيار مواد المعجم :

لم يستند اختيار مواد المورد ومعانيها الى مجرد شامل لمفردات اللغة او جمع لكافة الشواهد كما جرى العمل به في معجمى اوكسفورد وويستر الدولى مثلا . ولم يستند الى استخدام العقل الالكترونى في حصر المفردات ومعانيها المتباينة كما هو الحال في معجم التراث الامريكى ، لان هاتين الطريقتين هما فوق طاقة المجهود الفردى ، ووراء الامكانيات المادية المتوفرة للنائشرين في البلاد العربية . ان الطريقة التى اعتمدها صاحب المورد في اختيار مواده تقوم على (أ) اعتماد المعاجم الانكليزية الاحادية اللغة البريطانية منها والامريكية ، وكذلك الاستعانة بالمعاجم الثنائية اللغة المتخصصة كمعجم الحيوان والمعجم الفلكى واضرابهما ، (ب) الاستفادة مما تجمع له من مستدركات وملاحظات على المعاجم الانكليزية - العربية التى كان يستخدمها ابان ممارسته الترجمة لفترة تنيف على الثلاثين عاما .

ولم يقتصر اختيار المواد الرئيسية على المفردات بل شمل كافة المورفيمات في اللغة الانكليزية وهى على ثلاثة انواع :

(أ) المورفيمات المتصلة او ما يطلق عليه اسم « البواديء » و « اللواحق » التى تطرا على اوائل الكلمات واواخرها مثل (ly, dis ... الخ) .

(ب) الكلمات القائمة بذاتها مثل (boy, happiness الخ) .

(ج) الكلمات المركبة مثل (adhesive tape, jack-in the-pulpit الخ) .

وخطة العمل هذه تنسجم ونظره علم اللغة الحديث الى ما يجب ان تكون عليه مواد المعجم (4) .

3 - ترتيب المواد :

لقد جاء ترتيب المواد الرئيسية ترتيبا الفبايا وهذا ما جرى به العمل في معظم المعاجم الانكليزية الحديثة. ولكن المورد ورث عن هذه المعاجم ايضا طريقتها المضطربة في ترتيب التعابير الاصطلاحية وهكذا فانك عند ما تبحث عن تعبير At large فانك تجده تحت Large اما اذا كنت تبحث عن (At last) (at most) فانك تجدهما تحت At ومثال آخر على هذا الاضطراب هو ادراج تعبير On the contrary تحت On اما On the cheap فقد جاء تحت كلمة Contrary ، وهكذا دواليك . وتكاد تكون طريقة الترتيب هذه اعتباطية اذ لا يستطيع المستفيد بالمورد ان يعرف مسبقا اين سيعثر على التعبير الاصطلاحى الذى يطلبه . واذا كان هناك من يزعم بأن التعبير الاصطلاحى يدرج تحت الجزء الاساسى منه ، فاننا نقول بأنه لا تتوفر الادلة اللغوية التاريخية الشاملة التى تشير الى الجزء الاساسى في التعبير الاصطلاحى . وحتى اذا توفرت تلك الادلة فلا يشترط في القارئ ان يكون على علم بها . ولهذا فان الطريقة التى نقتربها هنا هى ايراد التعبير الاصطلاحى تحت الاجزاء المكونة له جميعا ، وهكذا فانك ان طلبت تعبير At most تحت At وجدته وان طلبته تحت Most وجدته ايضا ، وهذا ما يقرنا عليه بقية دارسى علم اللغة (5) ، لما في ذلك من تيسير لجهد القارئ وتوفير لوقته رغم ما فيه من زيادة في حجم المعجم يمكن التقليل منها باستخدام الاحالة ما امكن ذلك

4 - تهجئة المواد :

يحصل احيانا ان يكون للكلمة الانكليزية الواحدة اكثر من رسم واحد ، اما نتيجة دخولها الى الانكليزية مرتين من مصدرين مختلفين كالاتينية والفرنسية مثلا، او ان الرسم الثانى جاء ضمن محاولات اصلاح الخط الانكليزى وتبسيطه . وقد عنى المورد بايراد الرسمين المختلفين للمادة في سطر واحد اذا كان الفرق طفيفا بين الرسمين مثل : (color or colour)

(3) شملت المقارنة الاحصائية جميع المواد الواقعة بين H و (Hair) وكذلك تلك المواد الواقعة بين (Ri) و (Ril) ، فوجد ان هناك 9191 مادة مشتركة بين المعجمين بينما اشتمل المورد على 58 مادة اغفلها المعجم كما اورد المعجم 38 مادة اهملها المورد .

(4) Swanson (1967 : 64-5)

(5) Householder 1967 : 279

مبتدئا بالرسم الاقوى او الاكثر شيوعا . اما اذا كان اليون شاسعا بين الرسمين فانه يدخلهما في موضعيهما الطبيعيين في الترتيب الالفبائي مردفا الرسم الاقل شيوعا باحالة عارضة مثل (Thru: through)

5 - الوصلة في الخط الانكليزي (-) :

لا تسمح قواعد الخط العربى بتقطيع الكلمة في نهاية السطر عند الضرورة خلافا لما هو عليه الامر بالنسبة للانكليزية ، اذ من الممكن تقسيم الكلمة في نهاية السطر المكتوب او المطبوع وذلك باستعمال واصله صغيره (-) في مواضع محددة من الكلمة لا يمكن لدارس الانكليزية الاجنبى ، وحتى الناطقين بالانكليزية احيانا ، التمكن بها لانها لا تتفق دوما مع مواضع تقطيع الكلمة طبقا للفظها . ولهذا فان جل المعاجم الانكليزية تشير الى مواضع تقسيم الكلمة طبقا لتقاليد الخط الانكليزي . الا ان المورد اغفل ذلك (6) ولا تثير عليه اذ ان غرضه هو مساعدة القارئ العربى على فهم الانكليزية لا التعبير بها كما اسلفنا . اما اذا اريد للمورد ان يكون « معلما للغة الانكليزية يستعين به من شاء الكتابة بهذه اللغة » . فحرى به ان يعنى بهذا المطلب على ضالته ، ولن يؤدى تحقيق ذلك الى تضخم المعجم . (قارن مثلا بين شكلى مادة color و color حيث تشير النقطة في الشكل الثانى الى الموضع الذى يمكن عنده تقطيع الكلمة في نهاية السطر) .

6 - طريقة اللفظ :

يتعين على المعجم الثنائى اللغة الجيد ان يقدم وصفا حيا موضحا بالامثلة للنظام الصوتى الذى تتميز به اللغة الاجنبية ، منبها الى التباين بين فونيمات (7) اللغة القومية وفونيمات اللغة الاجنبية ، والى الفروق في تنعيم جملها ، والى الاختلاف في نبر كلماتها .

كما يجب على المعجم ان يبنى رموزا فونيمية يعيد بها كتابة المواد الرئيسية والشواهد الموضحة لها ليبين طريقة لفظها . والمعاجم الانكليزية العربية التى سبقت المورد ، سواء كانت عربية ام اجنبية (8) ، لم تأخذ بشئ من هذا على الاطلاق ، وبعبارة اخرى انها اجهت عن مساعدة القارئ على نطق اللغة الاجنبية بصورة مقبولة . اما المورد فهو اول معجم انكليزي - عربى يشتمل على معلومات فونولوجية ، بيد انها - مع الاسف - قاصرة عن مساعدة القارئ بالشكل الا مثل . فالمورد يخلو من مقدمة تتناول النظام الصوتى للغة الانكليزية ، ولم تبين فيه طريقة لفظ الشواهد . كل ما قدمه القاموس هو لفظ المادة مع تبيان النبر ، واسبق ذلك بمفتاح اللفظ ، ولنا ماخذ عليها . فلقد اقتبس المورد الرموز الصوتية المستعملة في معجم وبستر الدولى التى وضعت للناطقين بالانكليزية ، ولكنها ولا ريب تشكل صعوبة للطالب العربى الذى يدرس الانكليزية كلفة اجنبية بسبب تشابه رموزها . فالحرف a مثلا يظهر في رموز خمسة حروف صائتة او مدغمة مختلفة هي : a, æ, å, æ, α . والحرف a يستخدم في رموز ثمانية اصوات متباينة هي : c, o, ô, œ, oi, oo, ou . وهكذا . وهذا فيه شئ من الارتباك ، واهمال للمبدأ اللغوى المعروف الذى ينص على ان يقتصر كل رمز على صوت واحد ، وان لا يمثل الصوت الواحد باكثر من رمز واحد . وكان يمكن تفادى هذه الصعوبة لو تبنى المورد احد انظمة الرموز المعروفة كنظام جمعية علماء الصوت الدولية .

ومعروف ان المقصود من مفتاح اللفظ هو ان يقرن كل رمز بكلمة بسيطة شائعة يظهر فيها الصوت المقصود بكل وضوح ، وهكذا يستطيع القارئ ان يتخذها اساسا يقيس على نحوها بقية الكلمات التى يظهر في طريقة لفظها الرمز نفسه . فلو قلنا مثلا :

/I:/ eat, read, see

- (6) ومن الظريف ان المورد قد ترجم الاسم Hyphen بما يأتى : « الوصلة : خط قصير (-) بين جزئى الكلمة المركبة ، او اجزاء كلمة مقسمة ، لتوضيح طريقة النطق بها » . ونقترح اضافة عبارة « او كتابتها » الى التعريف ، وهذا مدار بحثنا هنا .
- (7) الفونيمية هي اصغر وحدات الكلام القادرة على تمييز نطق لفظة ما عن نطق لفظة اخرى لما تسببه من فرق في المعنى .
- (8) قارن مثلا قواميس سعادة « بيروت » ، الياس « القاهرة » ، باجر « لندن » ورتابت « نيويورك » .

عرف القارئ ان الرمز / I : يلفظ كما يلفظ الحرف الصائت الذي تحته خط في الكلمات الثلاث المعروف نطقها لديه لسهولة وشيوعها .

اما مفتاح اللفظ في المورد فقد اتسم ببعض الصعوبة ، ولم تستطع الكثير من كلماته القيل بـ دور المثل الموضح . فقد ورد فيه مثلا : aware &

à à bas, apéritif

فأى الحرفين الصائتين المختلفين النطق في كلمة (aware) كان المقصود مثلا للرمز a ، وكيف يتسنى لتعلم الانكليزية العراقي او السعودي حذر نطق الصوت المقصود في التعبير الفرنسي . à bas

لقد اشتمل مفتاح اللفظ الذي ظهر في المورد على عدد من الامثلة الرئيسية يتطلب من القارئ الماما بالفرنسية او الالمانية ، لعمري انه ايسر على القارئ شراء اسطوانة تحتوي على الامثلة الموضحة وترفق مع المورد من ان يتعلم الفرنسية والالمانية قبل استعمال هذا القاموس !

لقد دلت التجارب في حقل دراسة اللغات الاجنبية ان خير نظام يمكن استخدامه في توضيح طريقة النطق هو نظام (فونيمي) من حيث الاساس مع قليل من التعديلات (الفونية) كلما دعت الضرورة الى ذلك او كلما خشى ان يقع القارئ في خطأ جسيم .

نعود الى القول بأن المعلومات الخاصة بطريقة اللفظ الواردة في هذ المعجم تعد كافية لان الغاية هي تيسير فهم النصوص الانكليزية لا أداء الجمل الانكليزية بكل ما تحتاجه من تنغيم ونبر واصوات . اما اذا توخينا في المورد أداة معينة على التعبير الشفهي فان معلوماته (الفونولوجية) ستكون مقصرة عن أداء مهمتها على الوجه الامثل .

7 - تاريخ تطور الكلمات :

ينفرد المورد بين القواميس الانكليزية - العربية التي سبقته في تقديم شيء من المعلومات التاريخية المفيدة . فهو يشير الى اللغة التي دخلت منها او عن

طريقها بعض المواد فيخبرنا مثلا بأن الكلمات الانكليزية « الاميرال ، الكيمياء ، الكحول ، الجبر ، السكر الصفر ، الخ » قد دخلت الانكليزية من اللغة العربية او عن طريقها ، وتكمن فائدة هذه المعلومات في تيسيرها حفظ المفردات الانكليزية او معانيها للقارئ العربي الذي يقرنها بأصلها العربي . ويبدو ان الاستاذ البعلبكي ينوى ان يتوسع في تقديم المعلومات التاريخية بحيث تشمل في الطبقات المقبلة كافة مواد المعجم ، ولكنني هنا اتساءل عن اهمية ذلك للقارئ العام الذي لا يستطيع بطبيعة الحال التمييز بين المفردات ذات الاصول اللاتينية او الاسكندنافية او الانكلوسكسونية، فهذه التفاصيل ليست ذات قيمة تذكر بالنسبة له . ولقد دلت الاستفتاءات الاحصائية التي جرت بين طلبة الكليات في الولايات المتحدة نفسها ان النزر القليل منهم يستخدم المعجم للاطلاع على اصل الكلمة او تاريخها (9)

اما اذا قيل لنا ان هذه المعلومات لا مندوحة عنها للمتخصصين في الدراسات الالغولوجية فلا يسعنا الا ان نقول بأن هؤلاء المتخصصين لا يستخدمون قاموسا عاما كالمورد بل يلجأون عادة الى معجم متخصص يشتمل على معلومات اوفى واشمل . اننا نتمنى على الاستاذ البعلبكي ان يقتصر على المعلومات التاريخية ذات الصلة باللغة العربية لمنفعتها التي نوهنا بها ، ويدخر السطور التي تستغرقها المعلومات التاريخية الشاملة لتزويد القارئ بمعرفة اكثر نفعا وفائدة عملية كالمعلومات الصرفية مثلا .

8 - المعلومات الصرفية :

ان الترتيب الالفبائي المتبع في المعاجم الانكليزية والاوربية بصورة عامة في الوقت الحاضر لا يتيح للقارئ الاطلاع على العلاقة القائمة بين الكلمة موضوع البحث والمفردات المشتقة منها او المتصلة بها صرفيا . واخذ علماء اللغة المهتمون بالدراسات المعجمية يبحثون عن وسيلة تمكن القارئ من معرفة الروابط القائمة بين المفردات حتى ان البعض منهم اقترح جديا اعتماد الترتيب القائم على جذر الكلمات كما هو الحال في أغلبية المعاجم العربية . وحتى الطبعة

(9) Barnhart «Problems in editing commercial monolingual dictionaries» in Householder & Saporita, pp. 162-163

الباب يستحق عليه كل ثناء وتقدير . فقد امتازت بـ
(أ) فقة الترجمة ، (ب) ارداف المقابل العربى بالشرح
كلما دعت الحاجة الى ذلك ، (ج) تجنب كيل المرادفات
العربية للمعنى الواحد من دون ضرورة وهذا عيب
تعالى به كثير من القواميس الثنائية اللغة (14)
(د) تقديم معانى المادة بشكل منسق
ميسر ، (هـ) توجيه الاهتمام اللائق بالتعابير
الاصطلاحية ، وغيرها من الانجازات القيمة بالاعجاب
ونود ان نتناول هنا بالناقشة بعض جوانب هذا
الموضوع :

١ - ترتيب المعانى :

من المعروف ان المعجم الاحادى اللغة يتبع احدى
الطرق الثلاث التالية فى ترتيب معانى المادة :
(1) الترتيب التاريخى ، وبمقتضاه ترتب المعانى طبقا
لزمن ظهورها فى اللغة ، كما هو متبع مثلا فى معجم
او كسفورد ، (2) الترتيب الاحصائى وبموجبه ترتب
معانى المادة وانواعها الصرفية (من اسم وفعل
ونعت .. الخ) تبعا لشيوع استعمالها وتكررها فى اللغة
كما تدل على ذلك الاحصائيات الخاصة بالمفردات ،
وهذه هى الطريقة المتبعة فى معجم (راندم هاوس)
الامريكى و (3) الترتيب التركيبى ويعتمد على العلاقة
بين المعانى ، بحيث تلى المعانى بعضها بعضا طبقا
للعلاقة التوليدية منها ، وهذا هو الترتيب الذى حاول
انجازه اصحاب معجم التراث الامريكى .

اما الاستاذ البعلبكي فقد اعتمد التسلسل التاريخى
اساسا لترتيب المعانى وهو بذلك ينحو منحى معجم
وبستر الدولى الثالث ومعجم اكسفورد . وهذا الترتيب
ذو اهمية بالغة للمختص المهتم بتطور معانى المفردات
وتغيرها بمرور الزمن . ولكننا نتساءل اذا كان هذا
الترتيب يصلح لمعجم ثنائى اللغة صنف لعامة القراء.

الاولى لمعجم الاكاديمية الفرنسية الصادر عام 1694
كانت قد اتخذت جذر الكلمة اساسا لترتيب المواد.
وتعود اهمية معرفة العلاقة بين الكلمات المشتقة عن
اصل واحد الى ما يؤكد علماء النفس حول طبيعة
عمل الدماغ وقيلبه بتصنيف المعلومات وضمها الى
نظائرها بحيث يسهل على الفرد حفظ الكلمة مثلا اذا
كان قد تعلم من قبل احد المشتقات المتصلة بها وكان
المعرفة السابقة تسرى الى المواقف الجديدة . ومن
الوسائل التى يوصى بها علماء النفس لتسهيل التعلم
والاسراع به هو قيلم الفرد بربط المادة الجديدة بمادة
سبق ان تعلمها (10) .

وكان استافنا البروفسور (ارجبولد ازهل) ، احد
كبار علماء اللغة فى الولايات المتحدة ، قد نبه قبل ربع
قرن تقريبا الى ضرورة اهتمام المعاجم بالمعلومات
الصرفية واقترح ان تردف المادة بكتابة حرفية فكلمة
Unlikely مثلا تردف بـ (un/like/ly) وبذلك يسهل
على القارئ معرفة علاقة الكلمة بجذرها (like)
وبضدها (unlike) فاذا كان قد مر بأحدهما سابقا
فانه يسهل عليه تعلم الكلمة الجديدة (11) . ورغم
ان ايا من المعاجم الانكليزية لم يأخذ بهذا
الاقتراح (12) فان علماء اللغة عادوا مؤخرا اليه
مطالبين المعجمين بتطبيقه (13) .

ولما كان المورد اداة لفهم اللغة الانكليزية فحري به
ان يوجه اهتماما خاصا الى الروابط الاشتقاقية بين
المفردات ، ويكون رائدا فى تطبيق الوسيلة التى
اقترحها البرفسور (اهل) فى طبعاته المقبلة .

٩ - المعانى والترجمة :

اشق المهام التى يضطلع بها المعجم الثنائى اللغة
هى ايجاد المرادفات المضبوطة فى اللغة القومية لمعانى
المادة الاجنبية . ولقد حقق المورد نجاحا ملحوظا فى هذا

Georges A. Miller, Language and communication (New York : Me Graw Hill 1963), p. 212 (10)

Archibad A. Hill «The Use of Dictionaries in Language Teaching» Language Learning, 1 (11)
(1948), p. 10

(12) يعزى ذلك على ما نظن الى عدم تكامل الدراسات المورفولوجية الانكليزية آنذاك .

(13) Householder 1967: 281

(14) انظر معانى كلمات Lick, Heart, Camel فى قاموسى باجر والياس وقارنها بالمورد .

من معجم الى آخر فمهما ما هو اصيل منقول اقتبس من كتاب او خطاب ومنها ما هو موضوع الفه مصنف المعجم التماسا للايجاز وتوخيا للتبسيط . والشواهد الاصلية اما ان تكون مؤرخة ومسندة لقائلها والمصدر الذى نقلت عنه واما ان تكون مبهمه اى حذف اسم القائل والمصدر والتاريخ اقتصادا فى الحجم . ولكل صنف من اصناف الشواهد هذه حسناته وسيئاته ولكن معظم علماء اللغة يتفقون على ان استخدام الشواهد ايا كان نوعها لا غنى عنه فى المعجم الجيد ، ويوصون بأن تردف كل مادة وكل معنى من معانيها بشاهد واحد على الاقل .

ويعد المورد بحق رائدا بين المعاجم الانكليزية العربية فى استخدام الشواهد لتوضيح معنى المادة او سلوكها الاعرابى . ولكن عدد هذه الامثلة اقل مما كنا نأمل . ورغم ان مقدمة المورد ذكرت بأن المدلولات فى « اكثر مواد المورد » قد اردفت بأمثلة توضيحية فان دراسة احصائية قام بها كاتب هذه السطور دلت على ان نسبة ضئيلة من المعانى فقط (70 ر 14 %) نالت نصيبها من الشواهد (16) .

ان الاتجاه الذى تبناه المورد فى ضرب الشواهد يجب ان يعزز فى الطباعات المقبلة بحيث يكون الهدف تخصيص شاهد واحد على الاقل لكل معنى من معانى المادة (17) .

ج - استعمال الصور :

نعنى بالصور ، هنا ، كافة التوضيحات البصرية التى يمكن ان تظهر على صفحات الكتاب ، مثل الرسوم

فالمثقف العربى يقرأ عادة نصا انكليزيا معاصرا او حديثا تستخدم فيه المفردات بمعانيها المتداولة حاليا ، وعند ما يصطدم بكلمة لا يستطيع ان يستخلص معناها من فحوى النص فانه سيلجأ الى معجم انكليزى - عربى ، وحين تنهال اساريه عند عثوره على المادة التى ينشدها يكشف فجأة ان المعنى الاول لا ينسجم وروح النص الذى يقرأ اذ انه معنى « مات » فينتقل الى المعنى الثانى ولكنه يصاب بخيبة امل اخرى لان هذا المعنى « قديم » فيحول نظره الى المعنى الثالث واذا به معنى « نادر الاستعمال » ، وهكذا حتى يصل الى المعنى المنشود فى آخر القائمة . اليس من الافضل ان نقدم اولا المعنى الذى يحتمل ان يطلبه معظم القراء ؟ صحيح اننا سنضحي بالتسلسل التاريخى وهو بحد ذاته معرفة لغوية ، ولكننا من ناحية اخرى نعمل وفقا للضرورات العملية ونيسر مهمة الذين يستعملون المعجم ، اننا نعتقد بأن الترتيب الاحصائى هو الذى ينبغى ان يتبع فى المعاجم الثنائية اللغة ما دام هذا الترتيب لا يفصل بين المعانى المتصلة (15) .

ب - الشواهد الموضحة :

نعنى بالشاهد هنا اية جملة او عبارة توضح استعمال الكلمة او التعبير الاصطلاحي وترمى الشواهد الى عدة اهداف منها : اثبات ورود الكلمة فى اللغة ، وتبيان ابعاد المعنى وظلاله ، وتوضيح سلوك المفردات الصرفى والاعرابى ، وتبسيط قيمتها الاسلوبية وكان المعجبون العرب روادا فى استخدام الشواهد منذ ظهور « العين » للخليل بن احمد الفراهيدى بينما كان على التقليد المعجى الانكليزى ان ينتظر فى هذا المضمار حتى عام 1755 حين نشر الدكتور (جنسن) معجمه الشهير . وتختلف الشواهد

Hill 1970 : 256-8

(15)

(16) لقد احصينا عدد المواد ومعانى كل مادة وشواهدا فى ثلاث صفحات اختيرت بصورة عشوائية ثم اعيدت العملية ذاتها على صفحات اخرى مرتين فكانت النتائج متقاربة والصفحات الثلاث الاولى هى:

رقم الصفحة	عدد المواد	عدد المعانى	عدد الشواهد
268	56	98	20
673	45	84	14
988	57	109	9
المجموع	158	291	43

(17) ان معجم كلاريتى للهجة المراقية مثلا على المعاجم الثنائية اللغة التى تخصص شاهدا واحدا على الاقل لكل معنى .

10 - المعلومات النحوية :

يمكن تقديم المعلومات النحوية بطريقتين متكاملتين، هما مقدمة نحوية تلقى الضوء على قواعد اللغة الأجنبية في أول المعجم ، ثم تصنيف المواد طبقاً للأنواع الاعرابية التي تم وصفها في المقدمة النحوية . ومن المؤسف ان « المورد » يخلو من مقدمة في نحو اللغة الانكليزية يصرح فيها بدقة عما يعنيه بالأنواع الصرفية التي استخدمها في تصنيف مواد المعجم . فمصطلحا « الاسم » او « الحال » مثلا يختلف مدلولهما من مدرسة نحوية الى اخرى . واذا كانت المصطلحات فيه قد استعملت بمفهومها التقليدي فانها والحالة هذه ليست قادرة على مساعدة القارئ على « الكتابة باللغة الأجنبية » فهي ناقصة من عدة وجوه واليك بعض الامثلة على ذلك :

1 - يشير المورد الى الاسماء ولكنه لا يميز بين الاسماء المعدودة والاسماء غير المعدودة . ويلاحظ هنا ان معجم The Advanced Learners Dictionary الذي ورد اسمه في عداد مصادر « المورد » يعتمد الى التفريق بين الاسماء المعدودة والاسماء غير المعدودة . وهناك اصناف اخرى من الاسماء يتعين على المعجم الجيد الاشارة اليها مثل اسم الجنس ، والاسماء المنتهية بـ ies وغيرها ، اذ ان هذه الاصناف لا تتفق في سلوكها الاعرابي .

ب - يشير المورد الى الافعال ويفرق بين المتعدية منها واللازمة ولكنه اغفل صنفا ثالثا من الافعال لم ينتبه له النحو الانكليزي التقليدي الا وهو الفعل المتعدى الذي يأخذ مفعولين ، وكذلك الفعل المتعدى الذي يأخذ مفعولا وتكملة ، مثلا قارن بين الفعلين التاليين :

Saddled him with responsibilities

فالتكملة with responsibilities او ما شابهها ضرورية مع الفعل الثانى لا الاول . وطبعاً يتعين على القاموس الجيد ان يفرق كذلك بين الافعال

والصور الفوتوغرافية والخرائط وما شاكلها . والمعجم الجيد يحاول الافادة من الصور قدر الامكان في توضيح المعانى وهذا ما فعله المورد . ولكى تستخدم الصور بصورة فعالة وهادفة في المعجم ينبغي مراعاة ما يأتى :

1 - يجب ان تكون الصورة واضحة مفهومة وان تكون الاجزاء المعنية بارزة ، ويتم عادة توجيه الاهتمام للجزء المعنى بوسائل كثيرة مثل تظليله او تعميق حدوده ، او الاشارة اليه بسهم ، او وضعه في قلب الصورة او في الجهة اليمنى من الجزء الاعلى وهلم جرا.

2 - يجب ان تعنون كل صورة ، والا قد يخطئ القارئ فيعتبرها صورة لمادة مجاورة او معنى آخر. ويلاحظ ان كافة صور « المورد » معنونة .

3 - ينبغي الاشارة تحت الصورة الى حجم او ارتفاع الشيء المرسوم ، وهذا ما اغفله « المورد ».

4 - ينبغي ان يهدف اختيار الصور الى توضيح الحضارة المادية للناطقين باللغة الأجنبية بما فيها من ازياء ، وفن عمار ، وآلات ، وحيوانات ، وغيرها . وعلى هذا فان وضع صورة كنيسة او كاتدرائية في معجم ثنائى اللغة مخصص للعرب امر مفيد ، ولكن صورة لمسجد في ذلك المعجم تعد زائدة بل مضيةة للفراغ ما دام المقابل العربى قادرا على ايصال المعنى المقصود للقارئ ، ولكن من الغريب ان يتصرف «المورد» في هذا المجال وكأنه لم يحدد الهدف مسبقا ، فنجد فيه مثلا صورا لكلمتى مسجد ومنارة ، ولكنه يخلو من صورة لكنيسة ، كما نجد فيه صورا لغزال وقرد دون ان تكون هناك صورة لطويل القرن مثلا (وهو من الحيوانات المعروفة في جنوب الولايات المتحدة) (19). على اننا يجب ان نلاحظ بأن اسما ما قد يكون مشتركا بين الحضارة القومية والحضارة الأجنبية ومع ذلك فالحاجة تدعو الى صورة توضح استعمالا لم يالفه القارئ من قبل . فقلما يفكر العربى مثلا بوجود صنف آخر من الجمال له سنامان وهكذا تكون صورة للجمال ذى السنامين مفيدة في معجم مخصص للعرب .

(19) لعل نتيجة لتأثير معجم وبستر على المورد ، فقد اشتمل وبستر مثلا على صور المسجد والمنارة لانها غريبة على حضارة القراء الأمريكيين ولكنه خلا من صورة لطويل القرن المعروف لديهم .

التي يكون مفعولها انسانا او حيوانا وتلك التي يكون مفعولها جمادا .

ج - يشير المورد الى النعت ، ولكنه يهمل ثلاثة قضايا هامة تتعلق به هي :

1 - صيغ المقارنة : ينبغي التمييز بين الصفات التي تصاغ صيغ المقارنة منها باضافة *est* و *er* وتلك التي تحتاج الى *more* و *Most* والصفة الثالث الذي يشذ عنهما .

2 - موقع الصفة من الموصوف : في اللغة الانجليزية صفات تسبق الموصوف دائما مثل *late* بمعنى المرحوم في عبارة *the late president* و صنفنا آخر من الصفات يلي الموصوف فقط مثل *late* بمعنى متأخر *the president is late* والصفة الثالث يصح ان يسبق الموصوف او يلحقه مثل *happy* في *the boy is happy* او *the happy boy*

فالمعجم الذي يصنف كلمة *happy* بأنها «صفة» ويسم كلمة *content* التي تحمل المدلول نفسه تقريبا بعبارة « صفة » ايضا ، يكون قد اوهم القارئ بأن استعمالها الاعرابي واحد ، وقد يقوده الى كتابة العبارة الخاطئة *the content boy* لان القارئ العربي لا يستطيع التكن بطبيعة النعت هذه اذا اراد استعماله ، لذا فانه يتوجب على المعجم الجيد ان يشير اليها .

3 - ترتيب الصفات : اذا وردت عدة صفات في الجمل الانكليزية فانها تتبع ترتيبا لا تحيد عنه ، فكل صفة موقعها الثابت في الجمل الاسمية .، ويصنفها البرفسور (هل) حسب قربها من الاسم ويعطى لكل صفة رقما كما في مثله الآتي :

الاسم 1 - 2 - 3 - 4 - 5 - 6

all the ten fine old stonehouses

ولا يجوز تغير مواقع هذه الصفات فلا يمكنك ان تقول مثلا *Stone old houses* الا اذا غرت تنعيم الجمل (20) . وهكذا يتعين على المعجم الجيد

الا يكفي بالقول ان هذه المادة او تلك صفة بل يجب ان يعطيها رقما شرح مدلوله في مقدمته النحوية لمساعدة القارئ على معرفة موقع تلك الصفة .

4 - ينص « المورد » على الحال ولكنه لم يبين فيما اذا كان الحال هذا يقيد معنى الفعل *well done, fast* *disappearing* او معنى الصفات والظروف *very good, very slowly* او معنى الجمل مثل *(usually it works)*

لقد اورنا هذه المعلومات النحوية التي اغفلها « المورد » على سبيل المثال لا الحصر . ونرى ان «المورد» معذور في ذلك لانه قاموس اريد به - من حيث الاساس - مساعدة القارئ على فهم النصوص الانكليزية وليس على كتابتها ، ومعجبا هذا شأنه لا يتحتم عليه العناية بالتفاصيل النحوية التي ذكرنا .

11 - مستويات الاستعمال :

تدل ابحاث علم اللغة الاجتماعي الحديث على ان اللغة تؤدي وظيفتها الاجتماعية على مستويات متعددة، وان كلا من هذه المستويات يؤثر في اختيار تراكيب اللغة المستعملة ومفرداتها . وقد اعتادت المعاجم الانكليزية الاحادية اللغة على الاشارة الى ان المادة او احد معانيها ممتة او قديمة او نادرة الاستعمال او علمية، وهذا ما تبناه المورد . كما واخذت بعض المعاجم الثنائية اللغة تتوسع في هذا الباب خاصة اذا كانت تهدف الى مساعدة القارئ على التعبير باللغة الاجنبية فمشرت تشير اذا كان استعمال المادة او احد معانيها ادبيا او رسميا او بين الاصحاء او مؤدبا او سوقيا ، او لا يمكن التفوه بها امام النساء ، الى آخر ذلك من ضروب الاستعمال التي تساعد القارئ على اختيار اللفظة اللائقة بالظرف المناسب .

واذا كان المورد لم يتوسع في هذا الباب فانه قد برز في ميزة اخرى تعد في منتهى الاهمية للمثقف العربي تلك هي استعماله للترتوز التي تشير الى العلم او الفن الذي تندرج تحته المادة او احد معانيها ، وقد بذل الاستاذ البعلبكي في تحقيق ذلك جهدا لا يتأتى للجنة من العلماء .

12 - المواد الموسوعية :

النظر بهوتفه هذا من المواد الموسوعية في الطبقات المقبلة من موره .

13 - المقدمات والملاحق :

اشتملت مقدمات المورد على (1) تصدير اوضح كيف تم تأليف المورد والغاية التي يتوخاها والاسلوب الذي يسلكه في تحقيق اغراضه و (2) ارشادات عامة تعين على كيفية استخدام المعجم و (3) مفتاح اللفظ و (4) المختصرات المعتمدة و (5) ثبت المراجع ، وكنا قد اشرنا الى انه يخلو من مقدمة في نحو اللغة الانجليزية ونظامها الصوتي والمحا الى اهمية مثل هذه المقدمة .

اما الملاحق فلا يوجد في المورد منها شيء . وكنا نتمنى لو انه اشتمل على بعض الملاحق المفيدة كملحق بالاسماء الشخصية الانكليزية مبينا لفظها وجنسها ، وملحق بصيغ مخاطبة المسؤولين على اختلاف رتبهم ، وملحق بالمختصرات المعتمدة في اللغة الانجليزية ، وملحق بالاوزان والمقاييس وما يقابلها في العربية ، وغير ذلك مما قد يحتاجه القارئ العربي .

ج - الشكل :

لا شك ان المورد هو من اجمل المعاجم العالمية شكلا واكثرها جاذبية ومن اجودها ورقا فصفحاته كبيرة ومواده مرتبة بشكل مريح للنظر تمتاز طباعتها بالانتقان والعناية ، فقد نضدت المواد الانكليزية بحروف ضخمة تسهل على القارئ العثور عليها . وقد ظهر في الطبعتين الاخيرتين منه مفتاح اللفظ في اسفل كل صفحة مما ييسر على القارئ التوصل الى معرفة لفظ الكلمة.

الخلاصة :

وخلاصة القول ان المورد كان رائدا بين المعاجم الانكليزية العربية في تطبيق بعض مبادئ علم اللغة الحديث ، غير انه لم يستطع الخروج عن التقليد المعجمي الذي لا زال يعاني من بعض النقص هنا وهناك . ونقولها بكل فخر ان المورد هو احسن معجم ثنائي اللغة صنفه عربي لخدمة العرب فخصاله الحميدة كثيرة : مواد وميزة تعنى بصورة خاصة بالتعبير

نعنى بالمواد الموسوعية اسماء الاعلام وما جرى على شاكلتها كاسماء الاماكن والمدن والمواقع المشهورة والاعمال الادبية الكبرى الخ . والخلاف في الراى بين علماء اللغة من جهة والمعجميين والناشرين من جهة اخرى حول ادخال المواد الموسوعية ليس مقامها القاموس وانما الموسوعة او الاطلس او غير ذلك من المصادر . اما التقليد المعجمي فقد جرى على ادراجها في التواميس ، ويرحب الناثرون في ذلك لما يلمسونه من اقبال القراء على المعاجم التي تتوسع في المواد الموسوعية . وعند ما اضطر محرر معجم وبستر الدولي الثالث ، الدكتور كوف Philip Gove ان يتخذ قرارا باستقاط المواد الموسوعية من معجمه لافساح المجال للمصطلحات العلمية والتقنية الجديدة عرض نفسه لحملة شديدة من الصحافة والنقاد والمدرسين والمكتبيين والمدافعين عن المستهلكين وغيرهم (21) . واذا كان تضمين المواد الموسوعية في المعجم الاحادي اللغة مختلف فيه ، فاننا نرى انه لا مناص منه في المعجم الثنائي اللغة لان هذه المواد تشكل جزءا رئيسيا في حضارة الناطقين باللغة الاجنبية والتي يجهلها القارئ تماما ويحتاج الى مساعدة قاموسه الثنائي اللغة حتا والا فنحن نجشبه لهشة مراجعة اكثر من مرجع واحد اثناء قراءته النص الاجنبى ، ولا تنحصر اهمية المواد الموسوعية في قيمتها الحضارية فحسب ، وانما هي ضرورية في المعجم الثنائي اللغة لاختلاف نطق كثير من الاسماء وكتابتها من لغة الى اخرى ، فاذا كان الطالب العربى الذى يقرأ نصا انكليزيا يستطيع ان يفهم بأن Rabat هي مدينة الرباط ، فانه قد لا يعرف بأن the Hague تعنى مدينة لاهاي وانه سيلجأ حتا الى قاموسه الانكليزى العربى . وهكذا يكون ادراج هذا الاسم في المعجم الثنائي اللغة مسألة لغوية وليست قضية جغرافية او موسوعية كما هو الحال بالنسبة للمعجم الاحادى اللغة .

لقد ابعد « المورد » كافة المواد الموسوعية ، اما لتأثره البالغ بمعجم وبستر الدولي الثالث او اختصارا في الحجم . ونحن نتمنى على الاستاذ البعلبكي ان يعيد

(21) وانك لو اوجد شيئا من المناقشات حول هذه النقطة في كتاب استاذنا جيمس سلد .

الكلمات ، وغياب المواد الموسوعية ، ونقص الملاحق المفيدة . وإذا تدارك المورد هذه القضايا في طبعاته المقبلة فلا تبقى هناك حاجة به للاستشهاد بقول المعجمي الانكليزي الشهير الدكتور جنسن : « يتوق كل من يؤلف كتابا الى المديح . اها من يصنف قاموسا فحسبه ان ينجو من اللوم » .

(على القاسمى - الرباط)

الاصطلاحية والمصطلحات العلمية الحديثة ، دقة في اختيار المقابل العربى ، ادخال الرموز الدالة على طريقة اللفظ وكذلك الشواهد التوضيحية لأول مرة في عالم المعاجم الانكليزية العربية ، وتنقيح الطباعات الجديدة وتطويرها . ولكنه من ناحية اخرى يعانى من الرموز المعقدة التى اختارها لتبيان طريقة اللفظ ، وقلة الشواهد التوضيحية نسبيا ، وعدم تقطيع

المصادر التى ورد ذكرها

- 1 - Hill, Archibald A. «The use of dictionnaires in Language teaching,» **Language Learning** 1 (Oct. 1948) 9-13.
- 2 - **Introduction to Linguistic Structures.** (New york : Harcourt, Brace & Wold Inc., 1958)
- 3 - «Laymen, Lexicographers and linguists,» **Language** 46 (1970) 245-58.
- 4 - Householder, Fred W. and Sol Sapor, eds. **Problems in Lexicography** (Bloomington . Indiana University, 196
- 5 - Sledd, James and Wilma R. Ebit, eds. **Dictic- naries and That Dictionary** (Chicago : Scott, Foresman and Co., 1962).
- 6 - Yorkey, Richard. «Which desk dictionary is best for foreign students of English?» **Tesol Quarterly** 3 : 3 (Sept. 1969) 257-70.



كلماتٌ عربيّة في اللسان الإسباني

الأستاذ إلياس قنصل "الأرمنيّة"

ان الحضارات التي توالى على الدنيا هي السجلات التي تبسطها لنا اللغات فهي خزانة الحوادث التي تتألف من جزئياتها المجموعة التي تكون صورة عن حقيقتها ومن دراسة هذه اللغات والتغلغل في اسرارها نضع كل حضارة في مكانها من التأثير العالمي .
والبرهان يطل علينا من عصرنا الحالي :

ان المرحلة التي نجتازها الآن — ولا نسميها حضارة لان اسبابها لم تكتمل — ان هذه المرحلة يغلب عليها الطابع المادى وها هي اللغة — لغة هذه المرحلة — في معظم انحاء العالم كلمات وتعابير مادية تكاد تخلو من ملامح العاطفة .

واذا رد معترض بأن هذا التمييز غير وارد في صميم اللغة ، اجبنا ان كلمة « نسيم » مثلا لا يمكننا ان نسلکها مع كلمة « حجر » متى صنفنا الكلمتين في مراتب الحس وان كان لكل كلمة تكوينها الذي رضيت به الالسنه والانواق واقره التداول في اداء رسالتها التعبيرية .

كثر الذين بحثوا في اللغة وحددوا معناها ، فمنهم من قال انها مفردات تجلو شخصية الاشياء واداة ترسم الشعور وتعرضه على الازهان . ومنهم من اعتبرها سلسلة من الاصول سداها التصريف ولحمتها الاشتقاق مهبتها التعريف بها يريد المرء . ومنهم من رآها وسيلة لاتصال الفرد بمجتمعه يتكشف في مدلولها ما يهمها .

ولا شك ان اللغة هي كل ذلك واكثر لانها المجموع مختصرا في عدة آلاف من الالفاظ يسبح في فلكها جميع ما يملكه الناطقون بها من متاع روحى ومادى يشتمل على ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم .

ومن اصدق الادلة على عظمة بلاد انتشار لغتها وراء حدودها لان الاقبال عليها وممارسة ما فيها من التعابير الخاصة هو الاعتراف بنصيبها من امتياز تنعكس على صفحته قسمة اصحابها من الاجتهاد والتفوق بشتى مناحى النشاط الثقافى والفكرى والعلمى .

ولا يعنى ما سبق ان الكلمات العاطفية الروحية قد اضمحلت : ان الكلمات لا تتلاشى وفقا لمرتبتهما فى التصنيف ولكنها تزول من اى صنف كانت عند ما تقل الحاجة اليها فى التبادل اليومنى الرتيب — ان الذى نعنيه هو ان التراكيب التى تشترك فيها الالفاظ الروحية التى تنجلي مفاتها دون تبذل اصبحت نادرة ، اذا جرت فى خاطرة ، مخطوطة ، او مسموعة ، اثار الاستغراب كأن قائلها او كاتبها يعيش بعقل كهفى .

ان اللغة التى تسعى اليها الحضارة المادية او الطور المادى فى عصرنا هذا هى التى تكتفى بأن تؤدى حاجتك الى التعبير عن مرادك اولا ، وحاجة من يسمعك الى ما تبغى ثانيا ، وما زاد عن ذلك فهو رجس من عمل الشيطان . المهم فى عرف هذه المرحلة ان يكون التعبير كافيا وليس المهم ان يكون جميلا او ان يهيك قسطا من الارتياح النفسى . وهذا هو السبب الرئيسى الذى ادى الى انهيار مقام الشعر وجعل الاسلوب الصحفى اسلوبا سائدا حتى فى تحليل الخوارج التى تختلف فى كل فرد عن فرد وتفتقر الى كمية من الاحساس ترتفع عن مستوى الواقع .

ان ادوات « الترفيه » التى نزهو بها الآن ضيقت علينا آفاق الخيال ووضعت فى افهامنا — نعم فى افهامنا — قيودا تمنعنا من الحركة التلقائية التى تمنحها الحرية . نحن ندور فى مجال نشاهد شرقه وغربه ونعابن الخطوط التى لا قدرة لنا على ان نتعدها ، شأننا شأن السجين الذى له من الدنيا الواسعة التى يعرفها هذه الرقعة الصغيره التى تضمه جدرانها لا يمكنه ان يتلذذ بأن يزداد له شبر واحد عليها ولا ان يتمتع بهبة جديدة من الهواء ولا ان ينتفع بدفقة اعم من النور .

وتسير اللغة كما نسير نحن — على خط مواز — لا يتسنى لها ان تخرج عن صراطها كما لا يتسنى لنا ان نخرج عن صراطنا ، فان ظهرت آلة مبتكرة ظهرت معها لفظتها ثم .. الى امر آخر فلا كلمة مرادفة للكلمة الاصلية تختار احداها لتعلن عن ذوقك ولا انطباق على قواعد ترسم لك صيفا متباينة عنها ولا استناد الى تركيب تفضله على تركيب ثان ولا استعارة توسع المدى فى توضيح ما ترمى اليه .

وبعد ان كانت اللغة ما ذكرنا فى بدء هذه الكلمة امست شيئا واحدا . فقط : اداة جامدة مقتصرة على تادية مهمتها اللفظية فكانها المطرقة تدخل بها مسبارا فى خشبة ومتى فعلت ذلك انتهت وظيفتها فاذا اردت ان تقتلع المسبار جئت بملزمة مرصودة للاقتلاع لا تصنع غير ذلك ثم .. ثم الى امر آخر .

قد يكون هذا الاداء السريع الذى لا يرضى بالشعور حكما ولا بالقلب هاديا ويكتفى بالدلول المحسود من مستلزمات العيش الحاضر الذى لا يضع دقيقة من الوقت . ولكن ابا الخبز وحده يحيا الانسان ؟ وهل راينا الوجود لنقطع دروبه مسوقين بأسواط الالتزام تدفعنا مناخس السرعة مراحا ومغدى ؟

لئن كانت هذه الغاية من الوجود فعلام خلق الله الازاهير التى تتوشى بالالوان الزاهية والعطور الفاتنة ولا تصلح — فى اهم شؤونها — الا للزينة ؟ اما كان الاولى ان يستغنى عنها بخلق « البصل » الذى ينفع ولا يزخرف ؟

نحن لا نرغب فى ان يكون التعبير مثلا بالكلمات التى لا تضيف شيئا الى المعنى المقصود ولا يروقتا ان يجر المرادفات التى لا توسع المدى التصويرى فى الازهان . نحن لا يسرنا ان تكون الكلمات التى يمكن تصنيفها فى المرتبة الوجدانية كالرقع الجديدة المختلفة الاصباغ والاحجام فى الجدار القديم المتداعى ولا ان تتحول التفاسير الى دروب ملوثة يسهل الدخول اليها ويصعب الخروج منها ويستحيل الوصول بها الى المحجة المطلوبة .

نحن نطمح فى ان يكون التعبير اجمل قليلا مما هو ان لا يقتصر على النفع البحت ، ان يعرف القارئ ان الكاتب يحفل به ويوليه عناية تنبع من قلبه من عاطفته . نحن نطمح الى ان يجد القارئ فى العبارة التى يطالعها لنفسه انسا ولفؤادة متاعا فتجعل الحياه احب اليه مما قبل فى كثير من صورها .

نحن لسنا من مؤيدى الجمود او من دعاة الرجوع الى الوراء . اننا ندرك ان اللغة تتطور كسائر الاشياء التى فيها حياة . وانها اذا بقيت حيث هى لا تؤدى المهمة التى القيت على عهدها ولا تقوم بالمسؤولية التى خلقت لها . ولكن الفرق بعيد بين تدرج يحمل فى

طليته الخير وبين طفرة فيها من الهوج السيئات والمبازل .

اما الذين يسمون هذه النشوفة ثورة فهم على ضلال مبين . ان الثورات تهدم انظمة وتبدع انظمة . والثورات التي تجنى منها الانسانية الفوائد المادية والمعنوية هي التي تكون اعدت مخطط البناء وادواته ووسائله قبل ان تشرع في التهديم بحيث لا تنقضى الا فترة قصيره هي الفترة اللازمة للانتقال فقط من المرحلة الاولى الى الثانية .

ان الهدم سهل . والذي يصنعه الذين ينتقدون الجمال في اللغة ويريدونها عضوا اشل يصنعه من ينقض بناية ولا يشيد مكانها بحجة ان الارض البور خير من البناء القديم .

والثورات التي غيرت مجرى التاريخ والهبت بين الجوانح نزع الرقي وبذلت اضطراب الدنيا سكينه ، تناولت الافكار ولم تتناول الالفاظ . كانت مبنية على اساس التمرد على الشرائع وكانت وسيلتها الى الاصلاح - التعابير الجميلة التي تخاطب القلب قبل ان تخاطب العقل . ومن امعن النظر في اسرار هذه الثورات تبين له ان اسرعها الى الانتشار وابعدھا اثرا في المجتمع هي التي كان في الدعوة اليها وفي شرح اهدافها اكبر نصيب ممكن من الجمال .

ان القطعة الفنية الجميلة التي تضم فكرة ثورية اصلاحية تعلق في النفس اولا لانها قطعة فنية جميلة . وجمالها وفنها يمهدان الطريق للفكرة الثورية الجديدة ولا يلبث القارئ او السامع ان يعتنقها وقد اغراه اولا ما فيها من حسن ثم ما فيها من الدعوة الى التحرر والمساواة والاخاء وما اليها .

ولو حاولنا ان نجارى الذين يدعون ان اللغة للاداء فحسب فماذا نفعل بالآثار الادبية العالمية التي تزخر بالجمال وهي التراث الخالد الذي يتحدر من جيل الى جيل وفيه تجارب الانسان يلتمس منها علاج النفس ويمتلك به ناصية الهناء . انعرض عنها ام تلقى على عواتقهم تبعه تجريدها من كل رائع طريف وجعلها مرجعا للجمود والبلادة ؟

ان الاساليب المجردة التي يطالب بها هؤلاء لا يمكن ان تميز كاتباً عن آخر فكأنها خارجة من قالب واحد

في معمل واحد فيها تتلاشى الشخصية الانسانية وتحل محلها الآلة التي لا تبدى ولا تعيد وهكذا يمكن الاستغناء بكاتب عن بقية الكتاب . اما الاساليب التي تبهرننا ، واما اللغة التي تحرز اعجابنا فهي التي تجعل كل كاتب شخصية مستقلة تتميز عن سواها بخصائصها الواضحة .

في وسط هذا التيار الجارف من الليبوسة المؤلفة تنف اللغة العربية - للاحتفاظ بروحيتها - موقف المجابهة وهي تدرك اشمل ما يكون الادراك انها مضطرة الى تذليل الصعاب الكلاء وتخطي العقبات الخطيرة . ان اعداءها حاقدون والحجة التي يتكلمون عليها تغرى وتغوى ما اسهل ان يعلق في اشتراكها الذين لا يبالون بالبحث والتنقيب . او ما تسميهم يصرحون بأنهم يريدون مجارة روح العصر ومسايرة القافلة الانسانية السائرة الى الامام ويدعون ان التخلف الذي تعاني منه العروبة ما تعاني من دواعيه لغتها وما في لغتها من تعقيد . ويجهلون او يتجاهلون ان هذه اللغة التي يعيونها كانت رسول حضارة نشرت اعلامها في الشرق والغرب ورافقت الفتوحات - وكانت طليعة فيها - ووطدت في الاصقاع التي دخلتها معالم العمران وظلت - بعد ان تقلصت البنود السياسية في البلدان المذكورة - تزود الافكار بالروائع وتمون القلوب بالبدايع وتقع موقع الرضا والترحاب حيث حلت .

ويجهلون او يتجاهلون ان هذه اللغة هي من دقة التعبير وقوة الاشتقاق وجللاء الصيغ وغنى المفردات بحيث اختارها الكثيرون من العلماء غير العرب في الدولتين الاموية والعباسية للدراسة والتأليف . فقد رأوها من اصلح اللغات للتعبير عن ادق الشؤون العلمية المختلفة .

ان العلة ليست في اللغة العربية بل في الذين لا يفهمونها ويهترون وهم في معزل عن الحق .

ان التعقيد ليس في اللغة العربية - بل في عقد النقص التي تسيطر على الذين لا يعرفون منها الا ما تلقوه من الذين يخيفهم الدرس او من الذين لهم اغراض ما انزل الله بها من سلطان .

ان هؤلاء الذين يحكمون على اللغة العربية بأنها عالية على التقدم - هم عالة عليها لانهم ينتفعون من

خيراتها الحاضرة الثرة ويعتزون بمكرماتها الماضية
العزيزة الماضية التي غرقت منها الإنسانية ما غرقت،
ولا يفيدونها بشيء من مساعيهم وجهودهم .

ونحن نسأل :

الم يؤلف العلماء العرب ما الفوه من كتب الطب
والفلسفة والكيمياء والجبر والفلك والرياضيات والعلوم
الاجتماعية المختلفة باللغة العربية ؟ السم تكن
المصطلحات الخاصة بهذه الفروع الواردة في هذه
المؤلفات باللغة العربية ؟ الا يعد الرازى وابن سينا
وابن زهر وابو القاسم وابن رشد وابن خلدون روادا
في عدد من مناحى الفكر ؟

ونسأل من جديد :

لقد ترجم العرب جميع ما وصل اليهم من العلوم
اليونانية وزادوا عليها مما ابتكروه — افلم يترجموها
الى اللغة لعربية ؟ او لم تتفرع من اللغة العربية
سائر المصطلحات الجديدة ؟

مرت هذه اللغة بتجارب لا يحصوها عدد وحاول
الامارون ارباب البطش الجائر ان ينالوا من حيوياتها
تمهيدا للقضاء عليها فعاذوا بالفشل وظلت تبعث
بأشعتها فتبدد عن النفوس ظلمات بعضها فوق بعض

في وسط هذا التيار الذى يحاول ان يجرف ما ينتصب
في وجهه نطلع نحن بهذه النغمة « النشاز » فننشر
هذا البحث « الكلمات العربية في اللسان الاسبانى »
نجيب فيه الكلمات العربية التى دخلت على اللسان
الاسبانى فأصبحت من صميمه . وكان من اللائق —
في رأى اعداء العروبة — ان نكتب في مواضيع اهم —
ان نكتب مثلا في « تفتيت الذرة » او في تلويث الجو
بالغازات « او في « استخراج الاكل من البترول »

اننا نترك هذه المواضيع الخطيرة لهؤلاء الجهابذة
فليعالجوها بالاخشيشان الذى يطيب لهم وليتركوا لنا
هذه الناحية العاطفية فلعلهم يدركون ان اللغة ليست
ابرة تخطط لهم الثياب التى تمنع عريهم الروحى من
الصقيع فحسب ، ولكنها الابره التى تطرز لهم الثياب
التي تخططها ليشعروا وهم يرتدونها بأنها تقيهم من
البرد وتريح العيون التى تنظر الى ما فيها من التزييق

الذى يسبغ طمأنينة الرضى على الارواح لانه مجلى
للجمال والجمال مظهر للكمال الذى تتمثل فيه قدرة
الخالق الرحمن .

اهمل الذين كتبوا عن الفتح العربى في الاندلس
الاشارة الى ظاهرة غريبة ليست على غرار سابق في
تاريخ الفتوحات :

ان المقاومة التى لقيها العرب كادت تكون موقوفة
على الطبقة الحاكمة — نعم ان الشعب لم يرحب
بالفاتحين ولم يحلهم على الراحت . بيد انه لم ينظر
اليهم نظرة اللدد والضعفينة .

والفاتحون طارق ورفاقه ؟ لم يدخلوا اسبانيا
ونيتهم — كل نيتها — ان ينقلوا اليها مكاسبهم الانسانية
ليقدموها — هبة لوجه الله — على ان مقصدهم لم يكن
استلاب خيرات البلاد والعودة من حيث اتوا .

لا نزع ان العرب رفعوا غصن السلام وكانوا مثال
الرفق والاحسان في جميع المناطق التى احتلوها ، انما
نقرر انهم لم يجعلوا من السيف الفيصل الاعلى فى
مسيرتهم المظفره ولم يفرضوا بالشدة آراءهم وقوانينهم

ويدعم قولنا ان التفاهم — ولم ينقض على الفتح
الا مدة قصيرة — استتب بين العرب والاسبان
فجمعتهم آصرة من تعاطف ومشاركة في جهد وكأان
الغاية التى يهدف اليها الفريقان هى ان يتذوقوا ما
في الحياة من حسن موفور وان ينعموا بما تهديه الايام
من سوانح الرغد والهناء .

وهكذا امتزج الشعبان — في الكدح واللهمو —
امتزاجا تفتقت عنه البدائع التى لا تزال الى الآن
وستظل الى ما شاء الله تحدث عما كان في القلوب
من نيات طيبة .

صحيح ان الغارات الاسبانية لم تنقطع حلقاتها
انما كانت غارات ينظمها الذين فقدوا سيطرتهم ،
وغايتهم استرداد ما فقدوه من سلطان وصوله .

ولا يستنتج من ذلك ان الشعب لم يكن يهيمه ان
يحكمه غريب عنه ولكنه عاين في التساهل الذى ابداه
هذا الغريب حياله مبررا للاستكانة والصبر . ومن
عادة الشعوب . حين تحدث الانقلابات السياسية

الخطرة ان تلجأ الى الهدوء والانتظار لتدرس انفع السبل التى يجب ان تتبعها بعد ان يهدأ الغبار الذى تثيره المعارك التى لا منتدح عنها .

وطال الانتظار فى الاندلس — مئات الاعوام — لان المفاجئات الفكرية والادبية التى كانت تتدفق من الفاتحين — وفيها الخير والبركة — وتسابق ركب الزمن فى ابتكار الفنون وتركيز العلوم ما برحت تتجدد. ان جمعة التبحر فى الفلك والهندسة والطب والكيمياء والجبر والجغرافية والشعر والغناء والتاريخ وغيرها التى كانت تراها البلاد من العرب لم تفرغ طوال تلك المدة .

وعرت الشعب الاسبانى دهشة من الطرائف التى طلع بها الفاتحون ولم يكن يقدر فيهم هذا النبوغ فانقلب اعجابه الى رضوان بالاوضاع السياسية والنظم الاجتماعية .

امعن الفكر قليلا يسفر لك البرهان :

ان الآثار العربية فى الاندلس لا تفتأ حتى اليوم مثار الاعجاب . وكلما تقدم الفن الهندسى زادت اختلابا للمواطن وسحرا للالاباب . فما بالك بالاسبان وهم يتأملونها فى جدتها الساحرة تنفت فيما حولها الفتوة والنضارة ؟

فلا غرو اذا لم يضطر الحكام العرب الى ان يصرفوا شؤون البلاد بيد من حديد — كما يجرى للذين يستولون على بلدان غريبة — فأداروا مقدراتها بقفاز من مخمل . ويثبت اجتهدانا مقابلة سريعة بين حوادث القمع القليلة التى حدثت فى الاندلس وبين الحوادث المماثلة التى جرت فى اى بلاد اخرى تولى الغرباء عنها ادارة امورها .

وراح الاسبان — وقد شاهدوا كما اسلفنا معاملة العربى المنطوية على دماثة خلق ولين جانب يقتبسون من العرب الشرائع والعادات والتقاليد وينتفعون بأسباب العلوم والآداب والفنون ويتفننون فى تسويغ ما يأخذون .

ومن يتأمل الفضائل العربية الاصلية كالكرم والاباء والحمية يجدها واضحة فى الامة الاسبانية قديما وحديثا

ان الفتح العربى طبع المجتمع الاسبانى بالطابع العربى ولم يكن قصده الاول ذلك كما لم يكن قصد المجتمع الاسبانى الانتصار فى البوتقة العربية . ان الحضارة التى حملها الفاتحون الاوائل وركزها الذين تولوا المناصب العالية فيها بعد وجدت المضار واسعا والارض خصيبة فوضعت بذورها وتمهدها ونمت الاغراس واينعت وظهرت الاثمار وطابت وغدت الدنيا العربية فى تلك البقاع تروءك من مايتها بالمعجزات .

ويدعونا الانصاف الى القول انه اذا كان المجتمع الاسبانى قد اقتبس من العرب ما اقتبس فان العرب اخذوا عنه الرقة والرشاقة وخفة الظل التى تبدت فى انتاجهم الادبى . ان « الموشحات » ليست نتيجة حنين خفى رافق العربى الذى غادر وطنه الى ارض بعيدة وتحدر هذا الحنين الى نفسية ابيه وابنه واحفاده . ولكنه كذلك — فى اسلوبه وطريقه ادائه وتسلسله التوقيعى نتيجة للبيئة اللينة الناعمة التى تمرس بها واصبحت بعضا من وجوده .

ويذكرى ما قدمنا انه بعد ان استرجع ملوك اسبانيا بلادهم لبث فيها نصف مليون عربى على وجه التقريب. آثروا البقاء ورجحت تقديرهم البيئة التى عاشوا فى ظلالها على الاخطار التى يمثلها بقاؤهم بعد ان غاب سلطانهم . والبيئة التى نذكرها ليست الظواهر التى تتحول وتتغير بل هى الوقائع المتواصلة التى تتأصل وتتأصل كلما مرت عليها الاعوام .

ومن البدائنه انه اذا كان الاسبان قد اخذوا عن العرب كثيرا من العادات والخلال والعلوم والفنون والآداب ان يأخذوا شيئا من لغتهم وهى توازى فى اتساع تراكيبها وطلاقة صيغها وظرف مفرداتها ما فى اخلاقهم الاصلية من قوة . اخذوها من تلقاء انفسهم — لم يجبرهم على ذلك امر ولا نظام ولم يرغمهم تهديد او وعيد . اخذوها لانهم راوا فائدتها فاعنوا لغتهم بها ، وكانت الالفاظ من الكثرة والشمول بحيث تشكل ظاهرة اخرى فريدة من نوعها .

واذا قيل ان المؤلف فى الشعوب المغلوبة على امرها ان تقتبس من غالبيتها تعابير عديدة اجبنا ان الفرق كبير بين ان تقتبس امة مقهورة عشرات الكلمات التى

لا بد منها لأنها اشارات خاصة في النظام الجديد وبين ان تقتبس الومنا من الكلمات التي ترتفع عن مستوى الاحتكاك اليومي .

حكم العثمانيون الاقطار العربية اربعمئة سنة او تزيد وجربوا بجميع ما لديهم من الوسائل ان يحسوا اللغة العربية ويستأصلوا شأفتها فخابوا ولم يدسوا في اللسان العربي غير كلمات ضئيلة لا شأن لها اهمها ما تعلق بأمر عسكري اداري ارغموا الاهلين عليها ارغاماً .

وعمدت فرنسا وبريطانيا وايطاليا الى التجربة ذاتها في البلدان التي نشرت سيطرتها عليها قبل الحرب العالمية الاولى وانشاءها وبعدها . وكان التعليم الغريب اجباريا او اشبه ما يكون بالاجباري وكانت الانظمة والشرائع والقرارات والمراسيم تصدر كلها بلغة المحتلين والمنتدبين ولكن العرب لم يأخذوا من اللغات الفرنسية والانكليزية والاطالية — كما لم يأخذوا من اللغة التركية — الا كلمات قليلة زالت من التداول اليومي حالما جلا هؤلاء عن الاراضى العربية واستردت العروبة بهذا الزوال ما فقدته من خلوص جوهرها .

ان الحاكم الغريب يستطيع ان يفرض ارادته المادية على الشعب المحكوم . يستطيع — مثلا — ان يجبر الناس على البقاء في بيوتهم عند ما تغيب الشمس . ولكنه لا يستطيع — مهما اوتى من القوة والبطش والظلم — ان يجبر الناس على ان يتذوقوا موسيقاه وان يتغنوا بها . وذا تظاهر فريق بتذوقها والتنعم بها — هربا من القاب — فانه لا يلبث حين يأمن ، ان يفتر منها ويعرض عنها .

وما غرضنا من الامثلة التي سردناها النص على مناعة اللغة العربية وضعف اللسان الاسباني كلا . — ان اقتباس اللغات بعضها من بعض سنة من سنن الطبيعة لا يستغنى عنها الا اذا استغنت فئة من البشرية عن بقية الفئات . غرضنا التنويه بأن الاسبان اخذوا من اللغة العربية ما اخذوا بصورة عفوية ولو انهم اتصلوا بالعرب — من مدخل غير باب الفتح — لكان من الثابت ان يكون موقفهم من اللغة ما كان خلال العهد العربي .

وما يسترعى الانتباه في الاقتباس الاسباني ان القسم الاوفى من الكلمات المنقولة كانت تتصل بعلوم النبات والكيمياء والحيوان والجبر والفلك وفنون التوشية والتخطيط والتفتيش وبقية الشؤون التقنية التي اشتهر بها العرب وكانوا اساتذتها .

وامر آخر لا غنى لنا عن فكره لان الذين اشيءوا هذه المواضيع درسا لم يفتنوا له مع جدارته بالاهتمام: اذا احصينا الالفاظ المكتسبة وجدنا ان عدد الكلمات التي تدل على الفضائل يفوق اضعاف اصناف الكلمات التي تعنى الرذائل . وهذا الاستمداد — ومرجعه الى اصالة الاخلاق ولا شك — هو من الحسنات التي تسجل للاسبان لانهم هم الذين اخذوها كما تسجل للعرب لان الفضائل فيهم كانت اكثر انتشارا وابعد اثرا .

وحاولنا في هذه الصفحات ان نقرب من الانصاف ما امكن فلم نغال ولم نبالغ وقد ذكر بعض من الموا بهذا الموضوع ان الكلمات المأخوذة تبلغ عدة آلاف .

وكانت طريقتنا في التحقيق هكذا :

نتناول الكلمة التي تواترت الآراء او تواضعت الكتب على ان اصلها عربي فنبحث عنها في المعاجم الاسبانية التي يصح الاعتماد عليها الى ان نحصى جميع معانيها ولنفرض انها ثلاثة . ثم نعود الى المعاجم العربية التي يصح الاعتماد عليها فنبحث عن معانيها ولنفرض كذلك انها ثلاثة فننتحول الى المقابلة بين المعاني الستة ناظرين بعين الاعتبار الى التحوير الذي قد يكون طرا على التلفظ بها فان وجدنا معنى اسبانيا ينطبق على المعنى العربي قررنا انها من اصل عربي . وان ناوبنا شبهة او ريبية او رأينا ان اللفظين متقاربين ولكن المعنيين مختلفان اغفلناها . وهكذا في مكنتنا التأكيد ان الكلمات التي نعرضها هي من اصل عربي — مائة بالمائة — واغفلنا اسماء الاماكن والاشخاص فهي وان تكن من ارومة عربية فقد تشترك فيها جميع اللغات لان وضعها الثابت يقتضى من كل لغة ان تأخذها كما هي الا فيما ندر . ونستدرك فنقول اننا وضعنا بضع كلمات لاسماء اعلام بمثابة لافتة ليس الا .

قد يبحث القارئ عن الفاظ وردت فلا يجدها في المعاجم العربية العادية كما لا يجد اخواتها في المعاجم

Abelmosco
Abenuz
Acafelar
Acebibe
Aceche
Acederaque
Aceifa
Aceite
Aceituna
Acelga
Acémila
Acemite
Acenefa
Acena
Acequia
Acerola
Acetre
Acial
Acibar
Acicalar
Acicate
Acidaque
Cimut
Acirate
Acitara
Achaque
Adafina
Adalid
Adaraja
Adarga
Adargama
Adarme
Adarvar
Adarve
Adaza
Adehala
Adelfa
Adema
Ademe
Aderra

حب المسك
ابنوس
قفل
الزبيب
الزجاج
ازدرخت
الصيفة
الزيت
الزيتون
السقطة
الزائلة
السيد
الصفة
السانية
الساقية
الزعزرة
السطل
الزبار
الصبر
مقل
الشوكة
الصداق
السبت
الصراط
الستارة
الشكاء
الدفينة
الدليل
الدرجة
الدرقة
الدرك
الدرهم
اضطرب
الدرب
العدسة
الدخالة
الدفلى
الدعمة
الدعم
الضرع

الاسبانية البسيطة ولا يعثر عليها في الاحاديث التى تدور بين الشعب . وما ذلك الا لان هذه الكلمات اصبحت مهجورة او من الاوابد وكل لغة فيها الفاظ تحيا طويلا والفاظ لا تعمر الا مدة قصيرة والفاظ تستبدل بغيرها بعد حين ولا مزية في ان بعض الكلمات اصابها شئ قليل او كثير من التحوير وذلك لاختلاف النظام الصوتى في اللغتين من جهة ولتباين اللفظ العربى بين اللغة الفصحى التى تحدد الحركات تحديدا دقيقا واللفظ في التداول اليومى الذى يصح فيه التسامح في تحديد الحركات .

ولو اردنا الاستشهاد بما قاله علماء الاسبان في هذا الصدد لاحتجنا الى صفحات عديدة بل الى مجلدات . ونقتصر على ما قاله العالم الاستاذ Rafael Lapesa في كتابه « تاريخ اللغة الاسبانية » وهذه هى عبارته : « ان العامل العربى في تكوين اللغة الاسبانية يأتى مباشرة بعد العامل اللاتينى » .

ولا يسعنا — ونحن نكتب في هذا الموضوع الا ان نثبت تقديرنا للاسبان واعجابنا بهم فأنهم لم يكتفوا بأن ينقلوا عنا ما نقلوا طيلة الحكم العربى من سنة 711 الى سنة 1492 بل نقلوا هم — علوم العرب وآدابهم الى اوربا فتأثرت بالكلمات العربية كثير من اللغات كالانكليزية والفرنسية والايطالية فكانوا خير ترجمة لها في القرون الوسطى ولا يزالون من اشد الناس غيرة على التراث العربى الذى حافظوا عليه ويحافظون بغيره واخلاص وحماسة .

اننا نضع هذا الكتاب في ايدى القراء على امل ان نكون ادينا جانباً من واجبنا الادبى وبيننا الروابط الوثيقة التى تجمع الامتين العربية والاسبانية من خلال اللغة التى هى من اهم الزرائع للتفاهم الذى لا بد منه — توطيدا للسلام — في هذه الآونة الخطيرة التى تمر بها انسانية ظامنة الى الحق والمحبة .

A

حبيوره
البلور
حب الرس
Ababol
Abalorio
Abarraz

Alamar	الحير	Adiafa	الضيافة
Alambique	الانبيق	Adivas	الذئبة
Alambor	العبر	Adive	الذئب
Alamin	الامين	Adobe	الطوب
Alamud	العمود	Adoquin	الدكة
Alaqueca	العققة	Ador	الدور
Alara	الهمل	Adra	الدارة
Alarābe	العرب	Aduana	الديوان
Alarade	العرض	Aduar	الدور
Alarguez	الارغيس	Aducar	الذكار
Alarife	العرف	Adufa	الدفة
Alaroz	المروس	Adufe	الحف
Alatar	العطار	Adul	المعدل
Alatrōn	الاطرون	Adula	الدولة
Alazān	الحصان	Adunia	الدنيا
Alazor	العصفر	Adutaque	الدقاق
Albacara	البكرة	Afice	حفيظ
Albacea	الوصية	Aforra	الحر
Albacora	الباكورة	Agraz	ارغيس
Albahaca	الحبة	Aguajaque	الوشق
Albaida	البيضا	Aguanafa	النفحة
Albaire	البيض	Ajabebra	الشبابة
Albala	البراءة	Ajaraca	الشركة
Albanar	البناء	Ajarafe	الشرف
Albanega	البنية	Ajebe	الشب
Albanil	البناء	Ajedrea	الشطرية
Albaquia	البقية	Ajedrez	الشطرنج
Albarān	البراءة	Ajenuz	السنوز
Albarazado	لبرش	Ajimez	الشماسة
Albarazo	البرص	Ajomate	الجمات
Albardān	البردان	Ajonjoli	الجلجلان
Albardin	البردي	Ajorca	الشركة
Albaricoque	البرتوق	Ajuagas	الشقاق
Albarrada	البرادة	Ajuar	الشعراء
Albārran	البرانى	Ala	يا الله
Albatosa	البطاش	Ala	الله
Albayalde	البياض	Alābega	الحبق
Albéitar	البيطر	Alacena	الخزانة
Albenda	البند	Alacrān	العقربان
Alberca	البركة	Alafia	العافية
Albetrchigo	الفرسق	Alahilca	العلاقة
Albihar	البهار	Alajor	العشور
Albitana	البطانة	Alajū	الفحوة

Alcarcenā	الكرسنة	Alboaire	البحير
Alcaria	القرية	Albogue	البوق
Alcarraza	صح	Albohera	البحيرة
Alcartaz	القرطاس	Alboheza	الخبازه
Alcatara	القطارة	Alcohol	البخور
Alcatifa	القطيفة	Albōndiga	البندقية
Alcavera	القبيلة	Alborbola	اللولوة
Alcayata	الخطبة	Alborga	البرغة
Alcazaba	القصبة	Albornia	البرنية
Alcāzar	القصر	Albornoz	البرنس
Alcazuz	عرق السوس	Alboronia	البورانية
Alcoba	القبة	Alborogue	البركة
Alcohela	الكبيلة	Alboroto	البروز
Alcohol	الكحل	Alborozo	البروز
Alcoholar	تقول	Albotin	النظيم
Alcolla	القلة	Albricias	البشارة
Alcor	القور	Albudeca	البطیخة
Alcorān	القرآن	Alcabala	القبالة
Alcorci	القرص	Alcabela	القبيلة
Alcorque	القرق	Alcabor	الخرشوف
Alcorza	القرصة	Alcacer	القصيل
Alcotān	القطام	Alcachofa	الخرشوف
Alcotana	القطاعة	Alcaduz	القادوس
Alcrebite	الكبريت	Alcafar	الكنفل
Alcroco	الكروكو	Alcahaz	القفص
Alcuna	الكنية	Alcahuete	القواد
Alcuza	الكوزه	Alcaqieria	القيسارية
Alcuzcuz	الكسكس	Alcaide	القائد
Alchub	الجب	Alcalde	القاضي
Aldaba	الضبة	Alcali	القلي
Aldea	الضيعة	Alcaller	القلال
Aldebaram	الدبران	Alcamiz	الخميس
Aldiz	الديسة	Alarde	العرض
Alefriz	الفراض	Alcamonias	الكمون
Aleja	اللويح	Alcana	الحناء
Alejija	الدشيثة	Alcanā	الخانات
Alema	الماء	Alcancia	الكنز
Alepin	الطبلى	Alcāndara	الكندرة
Alerce	الارز	Alcanfor	الكافور
Aletria	الاطرية	Alcantara	القنطرة
Aleve	العيب	Alcaparra	الكبارة
Aleya	الآية	Alcaravān	الكروان
Alfabega	الحبقة	Alcaravea	الكرويا

Algarivo	الغريب	Alfabeto	الف باء
Algarrada	العراة	Alfadiā	الهدية
Algarroba	الخروبة	Alfafa	الحب
Algavaro	الغوار	Alfaguara	الفوارة
Algazara	الغزارة	Alfahar	الفخار
Algazul	الغاسول	Alfajeme	الحجام
Algebra	الجبر	Alfalfa	الفصصة
Algodōn	القطن	Alfanigue	البنينة
Algorfa	الغرفة	Alfanje	الخنجر
Algoritmo	الخوارزمي	Alfaque	الفك
Alguacil	الوزير	Alfaqueque	الفكاك
Alguāquida	الوقيدة	Alfaqui	بالقبة
Alguaza	الرزة	Alfaquin	الحكيم
Alhadida	الحديدة	Alfaraz	الفرس
Alhaite	الخط	Alfarda	الفردة
Alhaja	الحاجة	Alfardōn	الفرضي
Alhamar	الخمير	Alfareme	الحرام
Alhamel	الحمال	Alfarero	الفخار
Alhondal	الحنظل	Alfarje	الفرش
Alhania	الحنية	Alfarrazar	الخرص
Alhaquin	الحايك	Alfaya	الحاجة
Alharaca	الحركة	Alfayate	الخياط
Alharma	الحرمل	Alfazaque	ابو فساس
Alhavara	الحواري	Alfeñique	الفانيد
Alhelga	الحلقة	Alferez	الفارس
Alheli	الخرى	Alferraz	الفراس
Alheña	الحناء	Alficoz	الفقوس
Alhoja	الحاج	Alfil	الفيل
Alholva	الحلبة	Alfiler	الخلال
Alhondiga	الهندق	Alfinde	الهند
Alhori	الهرى	Alfitete	الفتات
Alhorma	الحرمة	Alfombra	الخمرة
Alhorre	الخرى	Alfoncigo	الفستق
Alhucema	الخزامة (1)	Alforja	الخرج
Alhucena	الخشيناء	Alforza	الخرزة
Alhureca	الحراق	Alfoz	الحوز
Aliacān	اليرقان	Algaba	المغابة
Aliara	العار	Algaída	الغيسة
Alicatar	اللكاث	Algalia	الغالية
Alicates	اللقاط	Algar	الفار
		Algara	الفاره
		Algarabia	العربية
		Algarabio	الغربي

1 - ومنها اشتق اسم مدينة «الحسمة» وهي
تقع في المغرب الشمالي على البحر المتوسط

Almanaque	المناج	Alidada	المضادة
Almanceb	المنصب	Alifa	الحلقة
Almarada	المخرزة	Alifafe	الخفاف
Almarbate	المربط	Alifara	الفرح
Almarcha	المرجة	Alijar	الصحارى
Almarjo	المرج	Alimara	الامارة
Almaro	المرو	Alinde	الهند
Almarra	المخلج	Alioj	اليشق
Almarraja	المرثة	Alionin	الجونى
Almartaga	المرتع	Alizace	الاساس
Almastiga	المستكى	Alizar	الازار
Almatriche	المطريج	Aljaba	الجمعة
Almazara	المعصرة	Aljabibe	الجباب
Almazarron	المصران	Aljama	الجماعة
Almea	الميعة	Aljamia	المعجبة
Almejia	المحشية	Aljaraz	الجرس
Almenar	المنار	Aljorfa	الجرفة
Almenara	المنارة	Aljerife	الجارف
Almez	الميس	Aljévena	الجفنة
Almibar	الميرد	Aljez	الجبس
Almicantarat	المقنطرة	Aljibe	الجباب
Almidana	الميدان	Aljofaina	الجفنية
Almifor	المفر	Aljofar	الجوهر
Almijar	المشعر	Aljofifa	الجفانة
Almijara	المالجل	Aljor	الجر
Almimbar	المنبر	Aljuba	الجببة
Alminar	المنار	Almaceria	الزرعة
Almiral	الامير	Almacen	المخزن
Almirez	المهراس	Almadeña	المعدن
Almiron	الامرون	Almadia	المعدية
Almizque	المسك	Almadraba	المزربة
Almocaden	المقدم	Almadraque	المطرح
Almocafre	المحفر	Almagacen	المخزن
Almocarbe	المقربص	Almagesto	المجستى
Almocat	المخات	Almagra	المقرة
Almoceda	المسدى	Almahala	المحلة
Almocrebe	المكارى	Almaizar	المنزر
Almocri	المقرى	Almaja	المجبي
Almodon	المدهون	Almajanique	المنجنيق
Almofalla	المصلى	Almajar	المعجر
Almofar	المغفر	Almajara	المشجرة
Almofia	المخفية	Almalafa	الملحنة
Almofrej	المفرش	Almanaca	المخنقة

Altramuz	الترمس	Almogama	الجامع
Alubia	اللوبيا	Almogavar	المغاور
Aludel	الائال	Almohada	المخدة
Aluneb	العناب	Almohade	الموحد
Aluquete	الوقيد	Almohatre	النشادر
Alloza	اللوze	Almohaza	المحسة
Amago	الصمغ	Almojabana	المجبة
Aman	امان	Almojama	المشمع
Amapola	جبورة	Almojaref	المشرف
Ambar	عنبر	Almojaya	المجايزة
Āmel	عامل	Almona	المونة
Amin	امين	Almoneda	المناداة
Amir	امير	Almoradux	المردش
Amusgar	مصطفى	Almoravid	المربط
Anacalo	نقال	Almori	المري
Anafaga	النفقة	Almorafa	النجفة
Anafalla	النفاية	Almotacén	المحتسب
Anaquél	النقال	Almotalafe	المستطاف
Andorga	عندقة	Almotazaf	المعسف
Andrajo	انخراج	Almozala	المصلى
Anea	النأى	Almud	المد
Anejir	النشيد	Almudi	المدى
Anfiñ	افيون	Almuédano	المؤذن
Ānorra	الناعورة	Almunia	المنية
Anorza	العرشان	Aloque	الخلوقى
Anūteba	الندبة	Aloquin	الوقى
Añacal	النقال	Alosna	الاثنية
Añacea	النزاهة	Alpárgata	البرغات
Añafea	النفابة	Alquequenje	الكاكنج
Añafil	التفير	Alqueria	القرية
Añagaza	النقازة	Alquermes	القرمز
Añasco	النشق	Alquerque	القرق
Añazme	النظم	Alquéz	القياس
Añicos	النقش	Alquezar	القصاراة
Añil	النيل	Alquibla	القبلة
Arabe	عربى	Alquicel	الكساء
Arancel	علم الاسعار	Alquiler	الكراء
Arar	عرعر	Alquimla	الكيمياء
Argamandel	منديل	Alquinal	القناع
Argān	ارجان	Alquitira	الكثيراء
Arganas	عرقان	Alquitran	القطران
Argaya	الغاية	Alrota	الروث
Argel	ارجل	Altamia	الطعمة

Atanquía	التنقية	Argolla	الغل
Ataquizar	تكائر	Arije	عريش
Ataracea	الترصيع	Arijo	رهيش
Atarazana	دار الصناعة (الترسانة)	Arimez	العماد
Atarfe	الطرفاء	Arjorān	ارجوان
Atarjea	الشركة (الترة)	Arrabā	الرباع
Atarraga	الطراقة	Arrabal	اربابض
Atarragar	طرق	Arracada	اقراط
Atarraya	الطراحة	Arraez	الريس
Ataud	التابوت	Arrate	الرطل
Ataujia	التوشية	Arrayān	الريحان
Ataurique	التوريق	Arrecife	الرصيف
Atavio	التعمية	Arrejaque	الرشاقة
Atifle	اثافى	Arrelde	الرطل
Atijara	التجارة	Arrequite	الركاب
Atincar	التنكار	Arrequite	الركيب
Atoba	الطوبة	Arrezafe	الحرشف
Atriaca	الترياق	Arriate	الرياض
Atutia	التوتيا	Añriaz	الرياس
Auge	أوج	Arriacés	الرزاز
Averia	عوارية	Arrizafa	الرصافة
Azabache	السبح	Arroba	الربع
Azabara	الخبارة	Arrocabe	الركاب
Azacan	السقاء	Arrope	الرب
Azacaya	السقاية	Arroz	الرز
Azache	الساج	Arsenal	دار صناعة (ترسانة)
Azafate	السفط	Ascari	عسكري
Azafran	الزعفران	Asequi	الزكاة
Azagador	السكة	Asesino	حشاشون
Azahar	الزهر	Atabaca	الطباق
Azala	الصلاة	Atabal	الطبل
Azamboa	الزنبوعة	Atabe	الثقة
Azandar	الصندل	Atacir	التسيير
Azanoria	اسفنارية	Atafarra	الثغر
Azaque	الزكاة	Atafea	الطناحة
Azaquefa	السقيفة	Atahona	الطاحونة
Azar	الزهر	Atahorma	التفرمة
Azarbe	السرب	Ataifor	الطينفور
Azarcón	الزرقون	Ataire	الدائرة
Azarja	السارجة	Atalaya	الطلائع
Azarnefe	الزرنخ	Atalvina	التلبينة
Azarote	الضفر	Atambor	الطنبور
Azofar	الصفار	Atanor	التنور

Bayal
Baza
Beduino
Bellota
Ben
Benisalem
Benjui
Berberi
Bereber
Berenjena
Bernegal
Bezaar
Biznaga
Bocaci
Bodoque
Bófeta
Borax
Borni
Botor
Bujía
Burché
Burdo

C

Cabila
Cadi
Cadiira
Cafela
Cafería
Cāfila
Cafiz
Cafre
Caftān
Caid
Caimacān
Cala
Calafetear
Calatañazor
Calataraje
Calibo
Califa

بعل
بز
بدوى
بلوطة
بان
بنى سالم
لبان جوى
بربرى
بربر
بنجان
برنية
بزار
بشناقة
بغازى
بنق
بافتة
بورق
برنى
بشور
بجاية
برج
برد

قبيلة
قاضى
قدره
قفل
كنز
قافلة
قفيز
كافر
قفطان
قائد
قائمقام
كلأ
قلف
قلعة النور
قلعة الاعرج
قالب
خليفة

Azofra
Azogar
Azogue
Azor
Azorafa
Azote
Azotea
Azugar
Azucena
Azud
Azufaija
Azul
Azulaque
Azulejo
Azūmbar
Azumbe

Babucha
Badal
Badān
Badāna
Badea
Badén
Bagaje
Bagarino
Bahari
Baladi
Balaj
Balate
Baldar
Balda
Baque
Baquero
Baraca
Barcino
Bardaje
Barí
Barragan
Barrio
Bata

B

السخرة
سقى
السوق
السور
الزرافة
السوط
السطحية
السكر
السوسن
السد
الزفيزف
لازورد
السلاقة
الزليج
السنبل
الثلث

بابوج
بادل
بدن
بطانة
بطيخة
باطن
بقجة
بحرى
بحرى
باطل
بلخش
بلاط
باطلة
بطل
وقع
بقر
بركة
برش
برج
بارع
بركان
برى
بت

Coba
Coime
Colcōtar
Copa
Cora
Cotōn
Cotoniā
Cozcucho
Cubeba
Cufico
Cūrcuma
Curdo
Chafarote
Chaira
Chalān
Chamariz
Charca
Charrān
Cherva
Chifla
Chilaba
Chivo
Choza
Chuca
Chuche
Chupa

تبة
قائم
تلقطار
كوب
كورة
قطى
تطنية
كسكس
كبابة
كوفة
كركم
كردى
شغرة
شغرة
جلاّب
ساماريز
طرقة
شرانى
خروج
شغرة
جلاّبة
جب
خص
ثقة
جوه
جبة

Cambuj
Camocān
Camuñas
Canana
Cāncano
Candil
Cārabe
Carabo
Caramida
Cāramo
Carava
Carcajada
Carcax
Carme
Carmesī
Cārtamo
Catalayub
Cazo
Cazuz
Cazzurro
Cehti
Ceca
Cedoaria
Cegatero
Cegri
Celemi
Cenefa
Geni
Cenit
Cequi
Cerbatana
Cero
Ceuti
Ciani
Cibica
Cica
Cifac
Cifra
Cimbara
Citara
Civeto
Cofa
Coīma

كذبوش
كمخا
كمون
كنانة
قبتام
قنديل
كهرياء
قرباب
قرنيط
خمر
قراية
قهقهة
خلخال
كرمة
قرمزي
قرظم
قلعة ايوب
كاس
قسوس
قزور
سبتي
سكة
زدوار
سقاط
شغري
ثمانى
صفنة
صينى
سمت الراس
سكى
زبطانة
صفر
سبتي
زيان
سيكة
زق
صفاق
صفر
زبارة
ستارة
زبد
قفة
قويمة

D

Daga
Dahir
Daifa
Damajuam
Dante
Dārseñā
Daza
Dibujo
Dinar
Divan
Dula

طاقة
طهر
ضيقة
دامجان
لط
دار صناعة (ترسانة)
دقسة
ديباجة
دينار
ديوان
دولة

Gandul
Gañguil
Gañan
Garbino
Garduña
Gargara
Gargol
Garrata
Garrama
Garrido
Gibraltar
Goja
Gomer
Granadi
Grisgris
Guācharo
Guadafiones
Guadalen
Guadalkibir
Guadameci
Guadarrama
Guajete
Gualā
Guarismo
Guilla
Guitarra
Gumīa
Guarapas
Gurbion

غندور
قنجة
غنّام
غربي
قرقدون
غرغرة
غرقل
غراف
غرامة
غري

جبل طارق
قفّة

غمارة
غرناطي
حرز
وَجَر
وظاف
وادي العين
وادي الكبير
وادي المسي
وادي الرملة
واحد
والله

خوارزمي
غلة
قيثار
كمي
غراب
فربيون

H

Habiz
Hacino
Hafiz
Hala
Haragān
Harambel
Harca
Harēm
Harōn
Harre

حبّيس
حزّين
حنيفظ
هلا
مراغة
الحنبل
حركة
حرم
حرون
هر

E

Elche
Elixir
Engarzar
Enjeco
Escabeche
Estragōn

علج
اكسير
خرز
الشك
سكاج
طرخون

F

Faca
Faluca
Falleba
Famal
Fanega
Faquir
Farda
Fardacho
Farfān
Farfara
Farota
Fata
Fetua
Fileli
Foceifiza
Fodoli
Foluz
Frez
Fulano
Fundago
Fustan

فرخة
فلوكة
خلابة
فنار
فنيقة
فقير
فرضة
فرضخ
فرخان
هلل
خروطة
حتى
فتوى
فيلاني
فسيقساء
فضولي
فلوس
فرث
فلان
فندق
فسطان

G

Gacela
Gafeti
Galanga
Galayo
Galbana
Galima

غزالة
غافتي
خلنجان
تلاعة
جلبان
غذيمة

Jazarino

Jazmin

Jea

Jebe

Jeliz

Jeque

Jerbo

Jerif

Jeta

Jifa

Jifero

Jineta

Jirafa

Jirel

Jotaino

Jofor

Jorfe

Jorro

Josa

Jota

Jubōn

Julepe

Jurdia

Kermes

Lailan

Laūd

Laudano

Leila

Lelili

Lerda

Lilac

Limon

Macabro

جزائري

ياسمين

جزية

شبة

جلال

شيخ

جربوع

شريف

خطم

جيفة

شقرة

جربيط

زرافة

جلال

جفينة

جفر

جرف

جر

حش

فتة

جبة

جلاب

زردية

قرمز

دلال

العود

الاودن

ليلة

لااله الا الله

جرذ

ليلاك

ليمون

مقبرة

Hasani

Haxix

Hegira

Hoque

Horro

Hurī

Islam

Jabali

Jabalōn

Jabeca

Jābeca

Jabeque

Jabī

Jācena

Jaco

Jaez

Jaguarzo

Jaharrar

Jaique

Jaloque

Jamaleria

Jāmila

Japuta

Jaque

Jaqueca

Jāquima

Jara

Jarabe

Jaraz

Jaramago

Jareta

Jarifo

Jarope

Jarra

Jarro

Jatib

حسانى

حشيش

هجرة

حق

حر

حورى

اسلام

جبلى

جبلون

سيكة

شبكة

شباك

شبي

جيزان

شك

جهاز

شقاوص

حوارى

حاك

شروق

حماد

جميلة

شبوط

شق

شقيقة

شكية

شعره

شراب

صهرج

سرمق

شريط

شرين

شروب

جرة

غراف

خطيب

Moharra
Moharracho
Mohatra
Moheda
Mojj
Momia
Monfi
Monzon
Moraga
Mozarabe
Mazcorra
Mudéjar
Mufti
Mujalata
Muladi
Mulquia
Muna
Muselina
Muslime
Musulman

N

Nabab
Nabi
Nadir
Nafa
Naife
Naife
Najarse
Naranja
Natrun
Nebli
Nenufar
Nesga
Noque
Noria
Nuca

O

Ojala

مجرى
مهرج
مخاطرة
مفيدة
مخشي
مومياء
منفى
موسم
محرقة
مستعرب
مشفورة
مدجن
منفى
مخالطة
مولدى
ملكية
مونة
موصلى
مسلم
مسلم

نائب
نبي
نظير
نفحة
نيف
نايب
نجاة
نارنج
نطرون
نبلى
نيلوفر
نسجة
نقمة
ناعورة
نخاع

ان شاء الله

Macsura
Magacen
Maglaca
Maharon
Maharrama
Majzen
Mameluco
Marabu
Maravedi
Marchamo
Mariega
Marfil
Marfuz
Margomar
Marjal
Marlota
Marmita
Maroma
Marras
Masamuda
Mascara
Matachin
Matalahuva
Matraca
Mazari
Mazmodina
Mazmorra
Meca
Mehala
Meiunje
Mengano
Mequetrefe
Merode
Metical
Mezquino
Mezquita
Mia
Mikrab
Miramamolin
Mistico
Mogal
Mogataz
Mogate

مقصورة
مخزن
مفلقة
محروم
محرم
مخزن
مملوك
مربوط
مرابطى
مرشم
مرفقة
عظم الفيل
مرفوض
مرقوم
مرج
ملوطة
مرمة
مبرومة
مرة
مصوده
مسخرة
متوجهين
حبة حلوة
مطرقة
مصرى
مصودى
مطمورة
مكة
محلة
معجون
من كان
مفطرف
مراد
مئقال
مسكين
مسجد
مائة
محراب
امير المومنين
مسطح
مفل
مفطس
مفطى

Romana
Ronsal
Rubia
Ruc
Rumi
Ruzafa

رمانة
رزن
ربع
رخ
رومی
رصفة

Ojaranza
Oruzuz
Otomano

حرنج
عرق سوس
عثمانی

P

Papagayo

بيفاء

Q

Quermes
Quilate
Quina
Quintal

قرمز
قيراط
کينا
قنطار

R

Rabadan
Rabazuz
Rabel
Rabida
Rafe
Rahali
Rahez
Ramadan
Rambla
Rauda
Recamar
Recua
Redoma
Regaifa
Rehala
Rehen
Rejalgar
Requive
Res
Resma
Retama
Rifarrafa
Rima
Robo

رب الضان
لب السوس
رياب
رابطه
رف
رحلى
رخيس
رمضان
رملة
روضة
رقم
ركوة
رضومة
رغيفة
رحلة
رهين
رهج الغار
ركيب
راس
رزمة
رمة
رغرافة
رزمة
ربع

S

Sabalo
Saboga
Sacre
Saleb
Samarugo
Sampaguita
Sāsdalo
Sandia
Sarilla
Sarraceno
Sebestēn
Sena
Seratfin
Serasquier

شابيل
صبوغة
صقر
سحلب
سموك
زنبق
صندل
سندية
شطرية
شرقى
سبستان
سنا
شريفى
عسكر (سر عسكر
= رئيس العسكر)

Servato
Simùn
Siroco
Sofa
Sofi o sufi
Sofora
Soldan o sultan
Sorbete
Sorgo

حربث
سموم
شروق
صفة
صوفى
صفراء
سلطان
شربة
شرقى

T

Taba
Tabaque
Tabi
Tabica
Tabor
Tabuco

كعبة
طبق
عتابى
نظيفة
طابور
طبق

Turqui
Tutia

تركي
توتيا

Taca
Tafurea
Tagarino

طاققة
طيفورية
ثغرى

U

Ulema

علماء

Taha
Tahali
Taheño
Tahona
Tahur

طاعة
تهليل
طحنة
طاحونة
دخول

V

Vacari
Velmeiz

يقرى
ملبس

Taibeque
Taifa
Talco o Talque

تشبيكة
طائفة
طلق

X

Xara

شبرع

Talega
Talismān
Talvina
Tāmaras
Tamarindo

تعليقة
طلسم
تلبينة
تمر
تمر هندي

Z

Zabacequia
Zabila
Zabra
Zacatin
Zafa
Zafar
Zafari
Zafariche
Zafio
Zafon
Zafra
Zaga
Zagal
Zagüia
Zaguān
Zahreño
Zahén
Zahinas
Zahora
Zahori
Zaida
Zaino
Zalā

ضاحب الساقية
صبيرة
زورق
مقاطين
صفحة
زاج
سغرى
صهريج
سفع
سغان
صفرية
ساقية
زغل
زاوية
سطوان
صحراء
زيان
سخينة
سحور
زهري
صايدة
خائن
صلاة

Tambor
Tamiz
Tara
Taracea
Taraje
Tarbea
Tarea
Tarida
Tarifa
Tarima
Tarquin
Tasquil
Taujia
Taza
Tegual
Tellis
Tereniabñ
Tertil
Tibar
Tomin
Toronja
Toronjina
Trona
Truchiman
Tuera
Turbit

طنبور
تميز
طرحة
ترصيع
طرفاء
تربيع
طراحة
طريدة
تعريف
طريقة
تركيم
تشكيل
توشية
طاسة
ثقل
تليس
ترنجين
ترطيل
تبر
ثمين
ترنجة
ترنجان
نطرون
لرجمان
طوارة
ثريد

Zarretin
Zarza
Zarzahān
Zatara
Zoco
Zofra
Zoquete
Zorzal
Zubia
Zulaque
Zulla
Zuna
Zurito
Zurrapa
Zurriaga
Zurrōn

سرتى
شرس
زردخان
شختورة
سوق
سفرة
سقاط
زرزال
شعبة
سلاقة
سلج
سنة
طورى
سراب
شريكة
صرة

Zalama
Zalamelé
Zalea
Zalmedina
Zalona
Zamacuco
Zamarra
Zambra
Zanja
Zaque
Zaquizami
Zara
Zaragüelles
Zaratān
Zarco
Zargatona

سلام
سلام عليك
سلاخة
صاحب المينة
زلونة
صمكوك
سمور
زمرة
زنقة
زق
سقف سما
ذرة
سراويل
سرطان
زرقاء
بزركتان



مُصطلحات الشرطة

المصطلحات معربة بعد ان وضعنا الى جانبها ما يقابلها باللفتين الانكليزية والفرنسية — تعميما للفائدة وليطلع عليها القراء والمهتمون ويوافونا بأرائهم القيمة :

وردت علينا رسالة من المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى بدمشق ترجو فيها تعريب بعض المصطلحات الشائعة في مجال الشرطة وننشر فيما يلي هذه

الانكليزي	الفرنسي	المصطلح المقترح	المصطلح المطلوب تعريبه	
Major	Commandant	رائد (قائد)	قومندال	1
Captan	Capitaine	نقيب	حكمدار	2
Company sergeant	Adjudant	مساعد	صول	3
Sergeant-major	Sergent-chef	رقيب اول	بتجاویش	4
Sergeant	Sergent	رقيب	جاویش	5
Corporal	Caporal	عريف	او مباحشى	6
(Police sergeant) Drill training)	Exercice, Entraînement	تدريب	طابور تدريب	7
Bayonet	Baionnette	حربة	سنكى	8
Dress, Uniform	Tenue, uniforme	بدلة العمل	بيلوت	9

الانكليزي	الفرنسي	المصطلح المقترح	المصطلح المطلوب تعريبه	
Brasso	Brasso	مزيل الصدا	براسو	10
Files	Archives	مصنفات - سجلات محفوظات	ارشيف	11
Short	Short	بنطال قصير = تيان قصير	شورت	12
Visa	Visa	(تأشيرة)	فيزا	13
Dress	Tenue	سترة - بذلة المراسم ، لباس الميدان ، لباس العمل لباس التمويه ، لباس الثلج ، لباس الطيران الخ (...) بذلة قبعة	بدلة	14
Beret	Beret		بيريه	15
Trousers	Pantalon	سراويل	بنطلون	16
Cap	Casquette, Kepi	عمرة	كاب	17
Boot	Bottillon	حذاء عال	حذاء بوت	18
Shoe	Soulier	حذاء قصير	بسطار	19
Gum-boot	Botte de caoutchouc de mer	حذاء مطاطي - حذاء مطري - حذاء البحر -	حذاء ربل	20
Flannel-vest	Sous-vêtement (gilet)	مجرد - شعار	فاتيلا	21
String	Fil	خيوط -	قيطان	22
Belt	Ceinture	حزام - نطاق	قايش	23
Bed	Lit	سرير	دوجج (دوشج)	24
Peg	Chevetre	مشبك (اذا كان للبارودة مسند الاسلحة (اذا كان المقصود به ربط الاسلحة لحفظها في المستودع) ...	ابزيم	25
Blanket	Couverture	بطانية - لحاف - غطاء صوفي .	بطانية	26
Bag	Sac, Valise	حقية	شنطة	27
Cupboard	Armoire	خزانة	كبت (كلب - بورد)	28

الانكليزي	الفرنسي	المصطلح المقترح	المصطلح المطلوب تعريبه	
Cartridge	Cartouche	خرطوش — فشك	فشك	29
(Wax) Polish	Vernis (isolant)	ورنيش (ويقل : ورنيش عازل) ...	ورنيش	30
Policeman	Policier	شرطي	بوليس	31
Diploma	Diplôme	ديبلوم (لان الشهادة تعنى الـ Certificat والاجازة تعنى الليسانس)	دبلوم	32
File	Dossier	اضبارة — ملف	دوسيه	33
Photo-copy	Photocopie	نسخة تصويرية	فوتوكوبي	34
Teleprinter	Télétype	مبرق كاتب — طابعة عن بعد — كاتبة عن بعد .	تلبرانتر	35
Computer	Ordinateur	كومبيوتر — دماغ الكروني — نظام — رتابة (1)	كومبيوتر	36
Microscope	Microscope	مجهر	ميكروسكوب	37
Card, Index, Card	Fiche	بطاقة (بطاقة معلومات) جزازة (جزازة السجل)	فيش	38
Stencil	Stencil	ورق مهرق	ستانسيل	56
Store of materials	Dépôt de matériaux	مستودع المعدات	شرشور	39
Arms specialists	Spécialistes d'armes	اخصائيو الاسلحة ..	توفكجيه	40
Pistol	Pistolet	مسدس = فرد	طبنجة	41
Hand-cuff	Menotte	قيد	كلبشة	42
Detention barrach	Caserne de détention	نكتة التوقيف	قشلاق	43
Map	Carte	خريطة	خارطة	44
Roneo-machine	Ronéo	ساحبة او مكررة	آلة رونيو	45
Slide	Diapositive	شرحة فيلم = شفافة	سلايد	46

(1) وتوجد اصناف اخرى تدرج تحت اسم كومبيوتر منها :

Calculatrice	2 — حاسبة	Classificateur	1 — صنافه
Classeur	4 — حافظة	Tabulatrice	3 — مجدولة

الانكليزي	الفرنسي	المصطلح المقترح	المصطلح المطلوب تعريبه	
Microfilm camera	Appareil microfilm	جهاز تصوير دقيق جهاز ميكروفيلم	جهاز مايكروفيلم (ميكروفيلم)	47
Flash	Flash	فلاش (اطلق عليه لفظ سنا)	فلاش (فيلم)	48
Film	Film	فلم - شريط	فيلم	49
Judo	Judo	جودو - مصارعة يابانية -	جودود	50
String, Rope	Cordon	بند - جديلة	قاردون	51
Cap	Casquette	عمرة	كاسكيت	52
Garter	Guêtre	ران (ران كشافى او جلدى) - لفافة - واقية الساق .	كيتير	53
Laced boot, Ankle boot	Brodequin	جزمة	جزمة	54
Lorry	Camion	شاحنة ،	لورى	55
Pick-up	Camionnette	عربة شحن صغيرة او شويحنة	بيكب	57
Bus	Autobus	حافلة	باص	58
Bulldozer	Bulldozer	جرارة تسوية - بلدوزر	بلدوزر	59
Troctor	Tracteur	جرارة (جرارة زراعية) ...	تراكتور	60
Badge	Signe	شعار	باج	61
Traffic light	Signal lumineux	اشارة ضوئية	ترفك لايت	62
Projector	Projecteur	منوار	بروجكتور	63
Salary, pay	Salaire, Solde	الراتب	المهية	64
Police, station	Poste Police	مخفر - مركز مراقبة	كركون	65
Shift (officer etc.)	Permanence	مناوب = مداوم	نوبتجى	66
Protocol	Protocole	مراسم - تشريفات	بروتوكول	67
Cables	Cables	كبل ، قلس ج قلوس	كابلات	68
Trench-coat	Imperméable	مطر كتيم	ترانشكوت	69

ملحوظات بشأن معجم المصطلحات المالية

سعه الفائدة التي نرمى اليها ، وأنما رجاء المكتب هو ان تبادر الدولة العربية الموقرة بجمع مصطلحاتها المالية الجارية لديها في دواوينها ومعاهدها حاليا وترسل بها الى هذا المكتب لتتسنى له مباشرة وظيفته من تنقيح واستكمال وتنسيق ، على وتيرة المعاجم الأخرى التي انجزها . ونحن نكتفى باستعراض الحرف الأول من المعجم أي حرف هـ كالنموذج لنبدى بشأنه الملاحظات التالية :

التحمل (Absorbing ...an expense)
+ المفهوم من هذه الكلمة الانكليزية هو (الاستنفاد)
النفقة او المصروفات ، لذلك نقترح : (الاستنفاد)
الى جانب (التحمل)
الشركة الدامجة Absorbing company

+ الدامجة تعنى الداخلة . والصواب هنا :
(الشركة المدمجة) ، بصيغة الجهول ، من ادمج الشيء
في الشيء اخله فيه .

(Acceptance)
القبول المقيد - Qualified acceptance

+ للتوضيح يضاف : او المشروط
مقبول - Accepted

+ للتفريق بين هذا المصطلح و Acceptable

معجم المصطلحات المالية وضعته لنفسها « شركة النفط العربية الامريكية » . يتألف من نحو 4500 مصطلح انكليزي مع المقابل العربي لكل منها .

وهو مطبوع طبعا حسنا على ورق من القطع الكبير بحروف دقيقة رغبة في الاقتصاد كما يظهر على سنة الطريقة المألوفة في المعاجم . لكن المصطلح الانكليزي يرد في يسار الصفحة ومقابلته العربي يرد مقابله فعلا على يمين الصفحة طبعا لكن بينهما فراغا كبيرا وفسحة متسعة في الغالب بحيث يصعب على النظر التأكد من معرفة أي مصطلح عربي يقابل هذا المصطلح الانكليزي أو ذاك ، إلا باستعمال المسطرة ، وهو ما لجأنا اليه فعلا اثناء تصفحنا المعجم ، فتاديا من الوقوع في الخطأ أو اللبس . فكان ينبغي بناء على هذا إما تقسيم الصفحة طولا الى عمودين على عادة المعاجم وإما طبع المعجم على ورق من قطع أصغر .

ومما يكتن فمن الواضح ان عناية كبيرة قد بذلت في وضع المعجم وتبويبه وطبعه ، ونرى انه يصلح ان يكون قدوة لمعاجم مماثلة تنشئها الاقطار العربية يصار بها الى مكتبنا مع هذا المعجم ايضا - لتكوين معجم موحد منها يكون مرجعا معتمدا في هذا الباب .

ولسنا نطالب الدول العربية بأن تشرع كل منها بوضع معجم مالي فان ذلك قد يطول الى امد تذهب

الذى يعنى المقبول اى الممكن قبوله ، نقترح هنا
اضافة الشرح (اى تم قبوله) .

(Account)
ترصيد الحسابات
+ يضاف للتوضيح : (موازنة الحسابات) .

ديون معدومة . Uncollectable accounts

+ المقصود بالمصطلح الانكليزى : ديون غير قابلة
التحصيل . وتعبير (ديون معدومة) لا يؤدي هذا المعنى،
الاصح (ديون ميتة) وهو اصطلاح مستعمل فى العربية
فعلا بهذا المعنى .

مأمور لمراجعة الحسابات
+ الاصح مراجعة (بدل لمراجعة)
Accounts review clerk

اسم الحساب
+ الاصح : عنوان الحساب .
Account title
(Accountant)

كبير المحاسبين فى المنطقة
Discrit chief accountant

+ الاصح : كبير محاسبى المنطقة . كبير محاسبى
منطقة .

محاسب للموائد والضرائب
Accountant, benefits and taxes

+ الافضل والاوضح اثبات المصطلح الانكليزى
هكذا :
Benefits and taxes accountant

وفقا للطريقة التى انتهجها المعجم فى المصطلحات
السبعة السابقة وغيرها . ومثل هذا التصحيح ينبغي
ادخاله على المصطلحات الثلاثة عشر التالية ، والكثير
من امثالها فى المعجم .
(Accounting)

محاسبة التكاليف . Cost accounting

+ الكلفة بضم الكاف وجمعها الكلف - زنة الدرر -
اكثر شيوعا من التكلفة والتكاليف ، واصح لمعنى
النفقات المتكبدة .

قسم محاسبة التكاليف

- Cost accounting division
+ يقال فى التكاليف هنا ما قيل فى المصطلح السابق،
وفى اماكن كثيرة من المعجم .

مقيد فى حسابات المبيعات Sales accounting clerk

+ Clerk تعنى الكاتب او المأمور كما استعمالها
المعجم نفسه فى اماكن اخرى . لهذا يكون تعريب هذا
المصطلح الانكليزى : محاسب المبيعات ، كاتب او مأمور
حسابات المبيعات .

حسابات الورش Shops accounting

+ Shop تعنى الحانوت او الدكان او المتجر .
فالاصوب تعريب المصطلح : محاسبة او حسابات
الحوانيت . اما اذا اريد استعمال Shop بمعنى
Cookshops اى المشغل فيكون التعريب : محاسبة
او حسابات المشاغل .

(Accounting clerk)
مقيد حسابات انتاج الخام
Accounting clerk, crude production

بغية الوضوح واتساق النهج فى المعجم كله

+ نقترح كما فعلنا آنفا كتابة هذا المصطلح
الانكليزى هكذا :

Crude production accounting clerk
لان هذا هو المقصود . اما التعريب فيكون : كاتب او
مأمور حسابات انتاج الخام . ويلاحظ استعمال المقيد
بدل الكاتب او المأمور او المحاسب فى اماكن كثيرة اخرى
من المعجم على حين ان مهمته ليست مجرد التقييد اى
التسجيل بل اجراء الحسابات من تقييد وموازنة
وغير ذلك .

التجمع . الاستحقاق
+ نقترح اضافة التراكم الى التجمع لان هذا الاخير
قد يعنى احتشاد الناس وتجمعهم اذا اطلقت الكلمة دون
وجود قرينة معها تحدد معناها التبقى المقصود .

متجمع
+ يضاف متراكم
Accumulated

عمل من اعمال الادارة . Act of administration

+ نقترح اضافة : عمل ادارى

علاوة ، خصم ، حسم ، بدل (مقررات) Allowance
 + الصواب حذف : خصم ويضاف : حطيطة . وان يكون ما بعد حسم هكذا : (بدل « مقررات ») .
 خصميات التسويق Marketing allowance -
 + الصواب : تخفيضات او حطيطة التسويق
 حسميات على المبيعات Sales allowance -
 + الصواب : سماح او حطيطة او تخفيضات ، بدل حسميات .
 احتياطي الديون المدومة Allowance for bad debts
 + الميتة ، بدل المدومة
 مسموح به Allowed
 + يضاف : مباح
 استهلاك الخصوم الثابتة Amortization
 + الصواب : الحسوم او الاستقطاعات ، بدل الخصوم (لان هذه الاخيرة تعنى الغرماء) .
 (Analysis)
 معاون تحليل الحسابات Amounts analysis clerk -
 + كاتب او مأمور ، بدل معاون
 الحسم من Applying against
 + يبدو كأن المعنى المقصود هو : «التطبيق ضد» .
 وهو اصل المعنى . يضاف للايضاح .
 عين Appoint
 + الكلمة عامة غير محددة . يضاف للايضاح : وظف ، عين في وظيفة .
 قيم Court appointed guardian -
 + الكلية صائبة ، لكن عدم تحريكها يوهم بأنها جمع قيمة بينها هي بكسر الياء مشددة . يضاف للايضاح :
 وصى تقدير Appraising
 + يضاف للايضاح : تقييم

عمل من الاعمال التحفظية Act of conservation
 + نقترح اضافة : عمل تحفظى او احترازى
 تصرف Act of disposition
 + نقترح اضافة : عمل تصرفى
 دعوى الشركة Company's right of action
 + نقترح اضافة : حق الشركة فى الدعوى
 Action for fraudulent convengance
 الدعوى البولصية (دعوى ابطال التصرفات)
 + المقصود بكلمة (البولصية) هو « بوليصية »
 اعمال Activities
 + نقترح اضافة : فعاليات
 سعر حقيقى . التكلفة الفعلية
 Actual cost
 + الصواب : الكلفة (بدل التكلفة)
 (Advance)
 ايرادات محصلة مقدما
 - Income collected in advance
 + ايراد ، بدل ايرادات
 فوائد محصلة مقدما
 Interest collected in advance
 + فائدة ، اوريا (بدل فوائد)
 دفعة مقدمة Advance payment
 + (مقدمة) غير واضحة لانها تعنى (معطاة) ايضا
 نقترح ان يضاف اليها : معجلة
 مسموح به Allowable
 + يضاف : مباح (وهى الافضل لانها كلمة واحدة وبنفس المعنى) .

+ الصواب : ارباح بيع الاصول (او الموجودات)
المثبتة

- Intangible assets اصول معنوية

+ يضاف : موجودات معنوية

- Minus assets accounts

حسابات تخفيض قيمة الاصول

+ يضاف : (او الموجودات)

- Quasi-fixed assets

اصول شبه ثابتة

+ يضاف بعد اصول : (او موجودات)

- Quick assets (easily relizable assets)

اصول سهلة التصريف

+ يضاف بعد اصول : (او موجودات)

- Semi-fixed assets

اصول شبه ثابتة

+ يضاف بعد اصول : (او موجودات)

- Surrender of assets

التنازل عن الاصول للدائنين

+ يضاف بعد اصول (او الموجودات) ، وتوضع
للدائنين بين قوسين ، فيكون تعريب المصطلح هكذا :
التنازل عن الاصول او الموجودات (للدائنين)

- Tangible assets اصول متناقصة

+ يضاف : الاصول او الموجودات الحقيقية

- Wasting assets اصول متناقضة

+ يضاف : موجودات تالفة .

- Working assets (working capital)

اصول متداولة (راس المال العامل)

+ يضاف بعد اصول : (او موجودات)

متوسط حسابي .
Arithmetical average

+ بعضهم يستعمل المعدل بدل المتوسط ، لذلك

نقترح اضافة : معدل حسابي .

الشركة
Article of association

+ خطأ مطبعي صوابه : صك الشركة

Assessment of taxes

تحقيق الضرائب (ض) تقدير الضرائب

+ توضع شولة (٦) بين « تقدير » وما قبلها .

(Assets)

- Bases of evaluation of assets

اسس تقديم الاصول .

+ زيادة في الايضاح يضاف : اسس تقويم الموجودات

- Easily realisable assets

اصول سهلة التصريف .

+ يضاف : موجودات سهلة التصريف

- Evaluation of assets

تقويم الاصول

+ يضاف : تقويم الموجودات

- Fictitious assets اصول وهمية

+ يضاف موجودات وهمية

- Fixed assets certificate

شهادة الاصول الثابتة

+ الصواب : شهادة الاصول (او الموجودات)
الثابتة

اصول متداولة
Floating assets

+ الصواب : اصول (او موجودات) متداولة

- Gain on fixed assets

ارباح بيع الاصول الثابتة

رأس المال المصرح به Authorized capital stock

+ الصواب : المرخص (بدل المصرح به)

الاسهم المصرح بها Authorized shares

+ الصواب : المرخصة (بدل المصرح بها)

رأس المال المصرح به Authorized share capital

+ الصواب : المرخص ، المجاز (بدل المصرح به)

متوسط Average

+ يضاف : معدل

متوسط حسابي - Arithmetical average

+ يضاف بعد متوسط : (او معدل)

متوسط حسابي بسيط

- Simple arithmetical average

+ يضاف بعد متوسط : (او معدل)

متوسط ثمن الكلفة Average cost

+ يضاف بعد متوسط (او معدل)

متوسط المشتريات اليومية

Average daily purchases

+ يضاف بعد متوسط : (او معدل)

متوسط المبيعات اليومية Average daily sales

+ يضاف بعد متوسط : (او معدل)

متوسط ثمن تكلفة الوحدة Average unit cost

+ الصواب : معدل كلفة الوحدة

Assets section

جانب الاصول

+ يضاف : شعبة الموجودات

Assigning

التنازل . التعيين

+ يضاف بعد التعيين : (التوظيف)

(Assurance)

- Double endowment assurance

تأمين مختلط مضاف

+ مضاف خطأ مطبعي ، صوابه : مضاعف

At sight

عند الاطلاع

+ يضاف : عند الرؤية

Attributing to

الارجاع الى .

+ يضاف : العزو الى

Audit fees

مصرفات تدقيق الحسابات

+ اجور (او جعل) التدقيق

(Auditor)

- Cerified auditor

مراقب حسابات قانوني

+ يضاف : (او مجاز)

Authorized

مصرح به

+ الصواب : مجاز . مخول . ماثون به . مرخص

Authorized capital

رأس المال المصرح به

+ الصواب : المرخص (بدل المصرح به) .

القاموس العربي الأذربيجاني

استاذ مسر زوينة زاده

الفرنسية عن معجم لاروس Larousse وما هو الا معجم من جملة معاجم كثيرة في اللغة الفرنسية لكنه لشهرته قد تطلب عليها . وما كان في الاصل خطأ فلا يجوز القياس عليه وكان ينبغي ان يسمى معجبا لا قاموسا .

2 - وضع هذا المعجم لن يعرف اللغة العربية ويريد البحث عن مقابل المصطلح العربى باللغة الانريجاتية بدليل انه (عربى - انريجاتى) ويفترض في من يستخدم هذا المعجم ان يكون على مستوى حسن من فهم اللغة العربية ويستطيع تجريد الكلمة من الزوائد والبحث عنها في موضعها لكن واضع هذا المعجم سلك فيه الطريقة المستحدثة اقتداء باللفات الاوروبية ، اى جمعه على اساس نطق الكلمة بكل ما فيها من زوائد ، وهى طريقة اقل ما يقال فيها انها تبعد اسرة الكلمة وتبعثرها في اماكن متعددة متباعدة لن يستطيع الباحث ضم اشتاتها الا بصعوبة وبمدة طويلة قد تبلغ اضعاف الزمن الذى يأخذه البحث عنها على اساس الجذر .

3 - قول الكاتب : « ان بناء المعاجم العربية الموضوعية وفق نظام الجذر يستند الى ترتيب للكلمات

تلقينا من الاستاذ حسن زوينة زاده المقال القالى حول معجم وضعه معهد شعوب الشرقين الادنى والاوسط لأكاديمية العلوم في جمهورية اذربيجان ننشره مصورا كما تلقيناه لما فيه من كلمات ومصطلحات مكتوبة بحروف روسية لا وجود لها في مطابعنا ولن نعلق عليه الآن باسهاب بل نترك ذلك للعلماء من القراء ونفسح لهم المجال في العدد الاكثى ، لكن لا بد من عرض بعض الملاحظات البسيطة بين يدي المعجم تهييدا لمن سيطالع عليه .

1 - تسمية المعجم بالقاموس تسمية خاطئة لان كلمة (قاموس) تعنى : البحر الخضم العميق الواسع كالمحيط مثلا ، وقد تم شبه اعتراف بين الجغرافيين على تسمية المحيطات بالقواميس . ونخل الغلط على كثير من الناس عن طريق قاموس المحيط للفيروز آبادى ولم يدركوا انه انما اسى معجمه بالقاموس مجازا وتشبيها له بالبحر لاتساعه وعمقه ووفرة ما فيه من مواد حتى كانه بحر اللغة ومحيطها وقاموسها . على ان كلمة « قاموس » بمعنى « معجم » قد انتشرت الآن واصبحت على لسان كل متعلم كانه مرادفة لها او كانه هو الاصل ، كما انتشرت كلمة (المنجد) كذلك . وهى تشبه ما يعرض الآن في الشعوب التى تتكلم

القليل جدا مما لا يعرفه طلاب المدارس الثانوية في جميع البلاد العربية وحتى الغريباء عنها من مستعربين ومستشرقين .

4 - لوحظ في المعجم استخدامه الفاظاً غريبة عن اللغة العربية مثل يوزباشى او كلمات عامية مثل كمتراية او كلمات املاؤها خطأ كوضع همزة القطع في محل همزة الوصل ... الخ

5 - يستخدم في المقال امثلة يكتبها باللغة الانجليزية، وبالحروف الروسية ولا يشرح معناها ، فما هي الفائدة منها والمقال - فى الاصل - ما وضع الا لينشر فى مجلة عربية وليقرأه من يفهم هذه اللغة ؟!

هذه بعض ملاحظات سريعة على المقال ونرجو ان نجد فرصة اوسع للتعقّق فى دراسته ونترك بعد ذلك للقراء رأيهم .

مدحوق حتى

فى غاية التعقيد واحيانا الى تحليل عامى غير علمى من حيث تأصيلها والى الاجرومية العربية التقليدية التى تم تعقدها والى تصانيفها الخاطئة من حيث اقسام الكلام ... » .

هذا الكلام يتضمن اتهاما لجميع معاجم اللغة العربية لن نعلق عليه الآن ولكننا نقول له : رويدك يا صاحبنا غللفة العربية خصائصها كما ان لكل لغة خصائصها كذلك وليست « الاجرومية التقليدية » بسينة الى هذا الحد الذى تتهم فيه بانها عامية وليس كل قديم عرضة للهدم نعم ان فى القديم عيوباً كوضع المعاجم التقليدية على اساس « الفصل والباب » لكن المعاجم الحديثة وضعت على اساس « الابجدية والجزر » كالنجد القديم ولسان العرب والمحيط والمصباح المنير ومختار الصحاح وكلها بين ايدى طلاب المدارس الابتدائية يعرفون كيف يستخدمونها ، والنادر



بناء القاموس العربي الأذربيجاني وطريقة استعماله

الأستاذ حسن زرينه زادة

I

إن هذا القاموس، كما يفهم من اسمه مزدوج اللغة، وتعتبر القواميس المزدوجة عادةً قواميس ترجمة، بيد أن هذا القاموس ليس مجرد قاموس ترجمة، فهو أصلي من حيث بناؤه، ولذا ينبغي توضيح ميزات إن المصادر المتعلقة بتاريخ علم أصول وضع المعاجم العربي تشير إلى تطبيق نظام الجذر عامةً، ونظام الأبجدية في موارد استثنائية، وخاصةً في القواميس المزدوجة الموضوعية حتى الآن والتي عولجت فيها العربية مع الفارسية والتركية والانجليزية والفرنسية والروسية... الخ، ولكل من هذين النظامين أنواع مختلفة، يمتاز كل نوع منها بخصائص ينفرد بها، لا يتسع المجال هنا لشرحها، غير أنه يمكن الاستدلال من التحليل النظري الزمني لكلا النظامين والمقارنة التاريخية بينهما، على أن وضع قواميس مزدوجة تعالج فيها العربية مع لغات أخرى، وحتى معاجم عربية مفسرة ذات بناء بسيط ويسر الاستعمال نسبيًا، في الوقت الراهن، قد يكون أمراً

١) سيمر من هنا للمسائل المتعلقة ببناء القاموس وأسس تنظيمه، لا على أساس تحليل علمي بحث مفصل، وإنما على شكل تلخيص تصوري الطابع لغرض تطبيقي. أما تفاصيل المسائل المذكورة وتحليلاتها النظرية والعلمية العميقة، فهي مجال دراسة موسعة نسبيًا، ستقدم على صورة كتاب مستقل. وهذا القاموس يحتوي على أربعة وأربعين ألف مادة وعبارة لغوية في أربعة مجلدات، طبع مجلده الأول في باكوان عام ١٩٧٢، أشراف على تأليفه وراجعته مؤلف جزئه الأكبر حسن زرينه زادة

٢. كقاموس "الرائد" تأليف جبران مسعود، بيروت، ١٩٦٤
وكاموس "المنجد الأبجدي"، بيروت، ١٩٦٧

مكناً ومفيداً وضرورياً . ويتمين لهذا الغرض أن يطبق في وضعها نظام الأجدية القائم على الأصول العلمية ومنجزات علم اللغة المعاصر .
لقد تميز نظام الجذر المطبق في علم أصول وضع المعاجم العربية العربي التقليدي في عصرنا هذا إلى نقد لا غير العرب وحسب بل العرب، وحتى المستعربين اللغويين أيضاً . إن بنا المعاجم العربية الموضوعة وفق نظام الجذر، يستند إلى ترتيب للكلمات في غاية التعقيد و أحيانا إلى تحليل عاقي غير علمي من حيث تأصيلها وإلى الأجدية العربية التقليدية التي تسم تعقيداًها والتي تصانفها الخاطئة من حيث أقسام الكلام وغيرها في بعض الأحيان . وفي مقدور اللغويين المتكئين من قواعد اللغة العربية التقليدية والملمين بالتحليل العميق المستند إلى

٣. للحصول على معلومات تفصيلية عن المعاجم المؤلفة وفق النظام المذكور، وعن خصائصها يمكن الرجوع إلى المؤلفات المدرجة أدناه، والمائدة لتأريخ علم أصول وضع المعاجم العربي :
أحمد فارس الشدياق " الجاسوس على القاموس القسطنطينية ١٢٩٦

A. Kremer "Beitrag zur arabischen Lexikographie" I-II, Wien 1883-1884 (SBWA, B. CIII, Heft, 181-270; CV, 2. Heft, 429-504)
И. Ю. Крачковский "Предисловие" к 1-му изданию "Камус эрби الروسي" Х. К. Баранова, М. 1940 - 1946 гг.

عبدالله الملايلي " مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد " القاهرة - ١٩٥٠
عبدالله الملايلي " المعجم " المجلد الأول (مقدمة) بيروت ١٣٧٤
حسين نصار " المعجم العربي نشأته وتطوره " الجزء ١ - ٢ القاهرة ١٩٥٦
عبدالله درويش " المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم " العين " للخليل بن أحمد ، القاهرة ١٩٥٦
عليق منزوي " فرهنگنامه های عربی بفارسی " (در مقدمه " لغت نامه " دهخدا) تهران ١٣٣٧ ص ٢٦٥ - ٣٧٢

John A. Haywood "Arabic Lexicography, its history, and its place in the general history of Lexicography, Leiden, E. I. Brill, 1960

علمي الاشتقاق والصوتيات لمفردات اللغة المذكورة، الاستفادة من تلك القواميس كما ينبغي، وطبيعي أن أكثرية المستفيدين من المعاجم الخاصة بهذه اللغة أو تلك ليسوا لغويين.

لقد سعى بعض اللغويين من منتسبي مختلف الشعوب، في حالات استثنائية للغاية، إلى الأخذ بنظام الأبجدية في وضع المعاجم المزودة تعالج فيها العربية مع لغات أخرى، ويمكن لنا أن نذكر من بين هؤلاء، مؤلف القاموس العربي - التركي المعنون "أختري كبير" المصطفى بن شمس الدين القره حصارى (القرن السادس عشر) وواضع القاموس العربي - التركي المسمى "المفيد" طاهر أحمد الألياسي (القرن التاسع عشر - القرن العشرون) غير أن نظام الأبجدية المطبق في هذه القواميس بدائي و سطحي للغاية.

ونرى لزوماً علينا، لتوضيح فارق رئيسي بين نظام الجذر ونظام الأبجدية المطبقين في المعاجم العربية، أن نتناول المسألة التالية : من المعروف، أن أحدى المسائل الرئيسية لعلم أصول وضع المعاجم، هي الاختيار القائم على معيار علمي للجانب اللازم إدراجه في القاموس من بين الكلمات المستعملة في اللغة، وبدیهی أن جانباً قليلاً من الكلمات المستعملة في أية لغة من اللغات فقط (وليس كل الكلمات) يكون مواد القاموس، ونحن ندعو (شرطياً) جنح ما يستعمل في اللغة من كلمات بـ "مفردات اللسان اللغوية". أما الكلمات التي تدرج في القاموس فتسميها هي الأخرى (أيضاً شرطياً) "مفردات اللسان المعجمية". فمثلاً، من جذر (كتب) في اللغة العربية يدرج في القاموس إما مصدره (كتابة أو كتب) أو ما نسميه (شرطياً) "مصدره الشرطي".

٤. مصطفى بن شمس الدين القره حصارى "أختري كبير"،

استامبول ١٣١٠هـ.

٥. طاهر أحمد الألياسي "المفيد" عريجه - تاتارچه لغت

کتابي، غازان ١٩١٣م.

(كَتَبَ - صيغة الغائب المفرد المذكر لما ضيه) فقط من بين مئات الكلمات المشتقة من ذلك الجذر المتعلقة بمقولات تختص بالفعل (Les différentes catégories du verbe) عامة بأعتبار تصاريفه (معنى وجوهه وصيغه حسب الزمان والشخص والجنس والكمية ... الخ) .

وأما المعلومات عن تلك الوجوه والصيغ وتحولاتها من حيث الشكل والمعنى ، ومشتقات ذلك الجذر الأخرى التي ندعوها بـ " مفردات اللسان اللغوية " للكلمة المذكورة فتورد موضحة لا في القاموس وإنما في الأجرومية (في علي الصراف والنحو) وغيرها . ويستدل من هنا أن علم أصول وضع المعاجم مدعو ، قبل كل شيء ، لطرح معيار يقوم على أسس علمية لا اختيار " مفردات اللسان المعجمية " من بين " مفردات اللسان اللغوية " وإدراجها في القاموس . فبدون مثل هذا المعيار ، يتمدّد تحديد نطاق شمول القاموس من حيث ما سيتضمنه من مفردات ، وطريقة ترتيب تلك المفردات بين دفتيه وأصول الاستفادة منه .

وليس ثمة فارق كبير بين نظام الجذر ونظام الأبجدية من حيث عدد " مفردات اللسان المعجمية " . وكل ما هنالك من فارق رئيسي في هذا المجال ، يبرز في طريقة إدراج وترتيب تلك المفردات .

إنّ نظام الأبجدية الذي اتبعناه في القاموس العربي - الأذريبيجاني ، شبيه بالنظام الأبجدي المتعارف ، مثلاً ، في جميع القواميس العائدة لمختلف اللغات الأوروبية ، تقريباً .

ولقد اجتهدنا للاستفادة من النواحي القيمة والعامة لنظام الأبجدية وكذلك نظام الجذر المطبقين في المعاجم العائدة لمختلف اللغات ، وللتطبيق العلمي لنظام الأبجدية في ترتيب القاموس العربي - الأذريبيجاني آخذين الميزات الصرفية والنحوية والصوتية واللغوية لكلتي اللغتين (العربية والأذريبيجانية) بنظر الاعتبار ، بحيث أصبح هذا القاموس الذي قدّمناه ، يحمل الخصائص الإيجابية للمعاجم الموضوعة وفق نظام الجذر التقليدي مع خلوه من نواقصها . ويمتاز هذا المعجم

على القواميس الموعودة وفق نظام الجذر، وبساطته ويسر استعماله .
والقاموس في بناءه المستند الى النظام الأبجدي يتضمن جوانب جديدة و
دقيقة يمكن لها أن تثير اهتمام المستعربين اللغويين . وقد أردنا أدناه
معلومات ملخصة عن ذلك .

II

ملاحظات عامة حول أصول إدراج

الكلمات في هذا القاموس

١. تدرج المفردات العربية في القاموس وفق الترتيب الهجائي
للابجدية العربية .
٢. تعتبر الهمزة حرفاً (كالحرف الثاني للابجدية) وبذلك
يكون الترتيب الهجائي للابجدية العربية في القاموس هـ ش ط ي ا هـ على
النحو التالي :

١. ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ غ ف ق ك ل م ن ه و ي
٣. بناءً على تعدد صدارة حرف الألف هـ في أية كلمة كانت في
اللغة العربية هـ فإن الهمزة مع كرسبها هـ تعني الألف (أ هـ أ هـ ا) تقدم
أولاً في القاموس .
٤. نظراً لصعوبات في الطبع هـ ولأسباب نظرية وتكتيكية هـ فصل
تحريك (تشكيل) الكلمات العربية على تهجيتها (transcription) مع
حذف بعض الحركات بقدر الأمكان .
٥. في حالات استثنائية تقدم تهجية الكلمة لتجنب الالتباس .

مثال : يس (jāsīn) .

٦. يستند عند إدراج الكلمات في القاموس الى ترتيب أحرفها كما
هي هـ أما بالنسبة الى حركاتها فيستند الى القانون الصوتي للغة العربية هـ
والمدون أدناه : هـ > هـ > هـ > هـ . أي بتفضيل الكسرة على
الضمة هـ والضمة على الفتحة هـ والفتحة على السكون (بجعلها في موضع

- التقديم) ٠ وهذا ما ندعوه، شرطياً، بـ "المعيار الصوتي" ٠
- ٠٧ يفترض في حرف مشدد لـ ي ترتيب الكلمات أنه مؤلف من حرفين
 مثال : تعتبر (شدة) بمثابة (شددة) ٠
- ٠٨ يؤخذ في ترتيب الكلمات التي تتضمن همزة مع الكرسي، لا
 بالهمزة، بل بكرسيها (ا، و، ي)؛ مثال : تعتبر كلمات (رأس، بؤس،
 ذئب) بمثابة (راس، بوس، ذيب) ٠
- ٠٩ أما الهمزة الطليقة من الكرسي فتقدم وفق مقامها أي كحرف
 الأبجدية الثاني ٠ مثال : تأتي كلمة (بدء) بعد كلمة (بداهة) ٠
- ٠١٠ لتمييز ترتيب الكلمات التي تتضمن الهمزة مع الكرسي، يؤخذ
 إما الكرسي (ا، و، ي) أ والحرف التالي للهمزة بنظر الاعتبار ٠ مثال :
 تقدم كلمة (شأني) أولاً ثم كلمة (شأن) وتأتي بعدها كلمة (شائنة) ٠
- ٠١١ في حالة ما ثلث الحروف التالية للهمزة مع الكرسي في تركيب
 الكلمات، فيؤخذ أولاً بالألف، ثم بالهمزة، ومن ثم بالواو وبعد ها بالياء
 (كما هو في الترتيب الهجائي) ٠ مثال : تتقدم كلمة (شئمة) على كلمة
 (شيمة) ٠
- ٠١٢ تعتبر التاء المربوطة (ة) بمثابة التاء المدودة (ت) ٠
- ١٣ (١) تد رج الصيغ المتفقة معنى والمختلفة صوتاً للكلمة في
 القاموس كلمات على حدة مع مراعاة الترتيب الهجائي، أما المعنى فيعطى
 في مادة صيغة تقتضي التقدم الترتيبي، مع إرجاع القارئ إلى تلك الصيغة ٠
 مثال : армуд
كمثارة бах
كمثارة
- (ب) إذا كان الاختلاف في الصيغ المتفقة معنى للكلمة مقتصرًا على
 الحركات وحد ها، فإن الصيغ المذكورة توحد في مادة واحدة بقدر
 الأمكان ٠ مثال : تقدم "إبابة" و "أبابة" على صورة "أبابة" ٠
- (ج) يؤخذ الجذر بنظر الاعتبار عند ترتيب الكلمات المشتقة من
 جذور مختلفة والمتخذة نتيجة أحداث صوتية نفس الصيغة ٠ مثال : لنأخذ

كلمتي " تغرية " و " تغرية " أَثْنُ جذر الأ ولى (فرو) • وأما جذر
الثانية فهو (فري) • ولذا تقدّم في القاموس كلمة " تغرية " التي جذرها
(فرو) على كلمة " تغرية " التي جذرها (فري) •

د (يراعى الترتيب الهجائي بقدر الأمكان في الكلمات المرجع اليها
أيضاً ، أي أن المعنى (الترجمة) يعطى في مادة الكلمة التي تستلزم
التقدم الترتيبي • مثال : تتبع كلمة (تحارب) كلمة (أحتراب) ، أما المعنى
فيعطى في كلمة (أحتراب) •

١٤ • أن الألف المدودة (آ) في تركيب الكلمات العربية الأصلية
أو المقترنة من لغات أخرى ، سواءً أ كانت مؤلفة من همزة مع الألف ، أم
من همزتين ، تعتبر بمثابة الهمزة مع الألف (آ) لتسهيل الاستفادة من
القاموس • مثال : (قرآن ، آجل ، آجندة) تعتبر (قرآن ، آجل ،
آجندة) •

١٥ • بالنسبة للكلمات المشتقة من جذر واحد ، والتي تكتب أحداها
بالأدغام والأخرى بالعكس ، فإن المدغمات تتقدم الثانية • مثال : تأتي
(مدد) بعد (مد) •

١٦ • الألف المقصورة التي تكتب بصورة الياء ، وتقرأ كالألف في
أواخر كلمات كـ (حتى ، فتى ، على ، التوى) تعتبر ياء (ي) في
ترتيب الكلمات •

١٧ • في ترتيب الكلمات ذات التركيب الصوتي الواحد ، والمتباينة
من حيث انتسابها لأقسام الكلام في علم الصرف العربي وفي معانيها ،
يستمرشد بترتيب أقسام الكلام المتبع في أجرومية اللغة الأذربيجانية •
مثال : كلمة (أثر) إسم ومصدر في نفس الوقت • ولذا تقدم كلمة (أثر)
الأسم على كلمة (أثر) المصدر • وهذا ما ندعوه ، شرطياً ، بـ
" المعيار الصرفي " •

١٨ • إذا كان " المعيار الصرفي " و " المعيار الصوتي " يقتضيان

ترتيب الكلمات على نحوين مفايرين ، تعطى الأولوية للمعيار الصرفي .
 مثال : تقدّم (قَطُّ) الأسماء ولاء ثمّ " (لا قَطُّ) قَطُّ الفعل ، و
 من ثمّ (قَطُّ) الظرف .

١٩ . يؤخذ بالشكل المتصل للكلمة عند ما تكتب أجزاء متصلة
 حيناً ومنفصلة حيناً آخر ، أمّا شكلها الذي يكتب منفصلاً فيورد الى جانب
 الشكل المتصل بين هلا لين . ويعمل بنفس الطريقة لتبيان أجزاء الكلمات
 المركبة . مثال : (كل + ما) كلما

٢٠ . الكلمات المركبة نحويّاً المشتركة من حيث أجزاءها الأولى ،
 تورد تحت مادة الجزء المشترك . مثال : تقدّم كلمتا (أهل الكتاب) و
 (أهل الوبر) في مادة كلمة "أهل" .

٢١ . تورد الكلمات الرئيسية للقاموس (موادّ القاموس) ابتداءً

بفقرات جديدة .

III

ملاحظات عن مفردات اللغة

(Des remarques lexicologiques)

١ . تقدّم الكلمات المتشابهة لفظاً (Des homonymes) في
 القاموس كموادّ ، كلّاً على حدّ ، دون أن توضع الى جانبها أية إشارة
 (نحو الأرقام وغيرها لبيان ترتيبها) . مثال :

حبّ маhəббəт, сəвки ...
 حبّ дəсти, сəһəнк

٢ . ويستفاد من المترادفات بصورة رئيسية ، ومن الأضداد (أى

المفردات المتناقضة) أحياناً ، لغرض توضيح المعاني للكلمات .

IV

ملاحظات أملائية

١ . اذا كانت أحرف " ا ، و ، ي " الموجودة في تركيب

الظلمات تستعمل كحروف المدّ (المصوّنة) ، فإنّ الحروف السابقة لها
 لا تحسّر في القاموس . مثال : ذهاب ، قبول ، بيع .

- ٠٢ . توضع الفتحة على الحرف السابق للألف المقصورة التي تثب بصورة الياء في أواخر الكلمات وتقرأ كالألف . مثال : حَتَّى ، إِلَى ، أُنْتِ .
- ٠٣ . لا توضع على الحروف المؤخرة للكلمات ضمات التنوين (ى ، ُ) ، بلا إشارة إلى حالة الرفع والتنكير . فالكلمات الرئيسية في القاموس ، مجردة من هذه الإشارة تعتبر في حالة الرفع والتنكير . ويقتصر استخدام الإشارة المذكورة على موارد استثنائية ولاجل تجنب الالتباس .
- ٠٤ . إذا كانت الكلمة النكرة المرفوعة محلاً تقتضي نتيجة حدث صوتي لا ضمتي ، وإنما فتحتي أو كسرتي التنوين ، فيعمل بمقتضاها في القاموس .
فمثلاً يكتب فتى ، قاضٍ ، ثابن ، عصاً .
- ٠٥ . تورد الكلمات في القاموس مجردة من " أل التعريف " . ولكن إذا عُرِض الشكل المعرف للكلمة في حالات استثنائية ، فلا تحرك " أل التعريف " ولا الحرف الأخير للكلمة . مثال : القاهرة . وفي مثل هذه الأحوال لا تؤخذ " أل التعريف " بنظر الاعتبار في ترتيب الكلمات الرئيسية (مواد القاموس) غير المركبة . أمّا " أل التعريف " في الجزئية الثانية من الكلمات المركبة ، لغوياً كان أو نحوياً ، فتراعى في الترتيب .
مثال : تقدم كلمة (ذو الحجة) على كلمة (ذو قنون) .
- ٠٦ . يُحصر المعرف من اللفظ المسترعى (التي لام الفعل المحذوفة فيها واو أو ياء) بين هلا لين بعد الشكل النكرة لها مباشرة . مثال :
(كافى) كافٍ ، ثم يدرج الشكل المعرف المذكور في القاموس ككلمة رئيسية وفق الترتيب الهجائي ويُرجع إليها . مثال :
كافٍ (راجع) . max . كافى
- ٠٧ . توضع في القاموس المدّة (~) والشدّة (ˆ) فوق الحروف ونقطتا التاء المربوطة (ة) .
- ٠٨ . تشكّل أحرف الكلمات الدخيلة تماماً (عدا ما قبل أحرف المدّ الصوتية ، أي ى ، و ، ى والسكون أيضاً) . مثال : يُنابِرُ ، يوزباشي .

- ٠٩ . توضع الضمة على الحرف الأخير من الكلمات الرئيسية التي لا تقبل التنوين . مثال : أ كبر .
- ٠١٠ . لا توضع إشارة السكون على الأحرف الساكنة إلا في حالات استثنائية لتجنب الالتباس .
- ٠١١ . يوضع التنوين عند اللزوم على الحروف الأخيرة من صيغ الأفعال التي حلت محل الأسم . مثال : قال وقيل .
- ٠١٢ . لا يحرك الحرف الأول ولا الثالث من " المصادر الشرطية " (تعني صيغة الغائب المفرد المذكور من ماض الأفعال الثلاثية المجردة) .
مثال : ذهب .

٠١٣ . إذا اقتضى ، في موارد استثنائية ، عرض صيغة المجهول من الفعل في القاموس ، فتدرج في مادة الصيغة المعلومة لها ، بعد إشارة " мөчн . " (مجهول) المختصرة .

- ٠١٤ . توضع الفتحة والضمة على الهمزة . مثال : أب ، أم ، ماء .
الكسرة فلا توضع تحت الهمزة إلا عند نشوء الالتباس . مثال : الأسكندرية .
ويستغنى عن الكسرة عند ما لا يكون هنا لك أي التباس . مثال : إنسان .

V

ملاحظات حول معاني الكلمات

- ٠١ . تعطى في القاموس تراجم الكلمات ، بصورة رئيسية (أي ما يقابل الكلمات العربية من معانٍ بالأذربيجانية) .
- ٠٢ . لغرض توضيح معاني الكلمات بالأذربيجانية ، يستفاد من مختلف الوسائل . بالإضافة إلى المترادفات والأضداد . مثال : إلى جانب كلمة *жапырмаг* يذكر بين هلالين تبعاً لمعناها " нәдән " و " нәјә " أو يستفاد من الكلمات والعبارات المفسرة . مثال : يتم توضيح الكلمات المتعددة المعاني *газ* و *саз* و *битмәк* على النحو التالي :
- ... битмәк (битки һаг.)
 - ... саз (чалғы алати)
 - ... газ (гуш)

٠٣ الى جانب الكلمة التي تستخدم بمثابة مصطلح ، يشار باختصار

الى الاختصاص الذي تتعلق به . مثال : тиб. ; ҳуғ. ; дилч.

٠٤ تقدم الترجمة الحرفية للتعبير (اللغوية) ، عند اللزوم ،

بعد ها بما شرةً وتُحصر بين هلا لين والى جانبها ما يقابلها من تعابير

في الأذربيجانية ، بقدر الأمكان . مثال :

((hərff.nə ki allah istədi) ما شاء الله ...

mashallah!, nə kəzəldir!, kəz dəlməsin!
٠٥ لا يذكر المعنى مقابل الكلمة التي يرجع اليها . مثال : يكتب :

كلا . бах. كلا

٠٦ لتجنب الالتباس تُميز الكلمات الرئيسية التي تختلف معنى و

تتطابق من حيث تركيبها الصوتي ، في القاموس ، بإشارة نجمية (*) أو

نجمتين (* *) .

٠٧ لا تكرر المعاني الواردة في مادة الفعل ، في مواد الأسماء أو

الصفات المشتقة من الفعل المذكور (كأسماء الفاعل وأسماء المفعول و

أسماء الزمان والمكان وأسماء المصادر التي تحتفظ بمعاني الأفعال المشتقة

منها) . وتعطى بالدرجة الرئيسية المعاني الإضافية والمكتسبة من جراً

تطور وحلول هذه المشتقات محلّ الأسم . مثال : ... язычы كاتب ،

... мәktуб مكتوب . буро مكتب ، ... язы. كتابة .

٠٨ اذا كان معنى الكلمة بالأذربيجانية يقدم على شكل تركيبين أو

أكثر من التركيب النحوية التي تتضمن كلمة أو عبارة مشتركة ، فيحصر العنصر

المشترك بين هلا لين ، ويستفاد من العلامة الفاصلة ، وذلك لغرض

الأيجاز في القاموس . مثال : النص التالي :

оxумағы хаһиш етмәк, оxумағы тә-
ләб етмәк, гираәт етмәји хаһиш етмәк, гираәт ет-
мәји тәләб етмәк .

يكتب في القاموس ، بالاختصار ، كما يلي :

оxумағы (гираәт етмәји) хаһиш (тә-
ләб етмәк) (استقرأ) يكتب

лөб)етмәк

٠٩ في حالة كون الترجمة الأذرية بيانية للفعل العربي مولفاً من

عدة مترادفات، تقوم مقام العوازل التي تقتضي حالات صرفية مختلفة
للمعمول، يقتصر على الإشارة، لغرض الإيجاز، إلى وسيلة العمل النحوي
للمترادفات الأخرى فقط. مثال: النص التالي :

тәрәфдар оямаг (нәҗә), мәнкәм (تَحَدَّى) تَحَدَّى
јапышмаг (нәдән) : جاء في القاموس، بالأختصار، كما يلي :

тәрәфдар олмаг, мәнкәм јапышмаг (تَحَدَّى) تَحَدَّى
(нәдән)

٠١٠ يشار إلى الكلمة الرئيسية الموجودة في التراكيب النحوية أو
في قوائم التعابير اللغوية بخط موج (~) أي أن المادة في القاموس
لا تكتب مكررة. مثال

...баһа һесап етмәк ~ منه... (استكثرا، استكثار

٠١١ تورد الأقوال المأثورة والأمثال والتراكيب الثابتة مسبوقة

بإشارة المعين (◊) - مثال :

... ~ بخيره ◊... (استكثرا، استكثار

٠١٢ لأجل تدقيق المعاني، فإن بعض الكلمات المستعملة بصورة

إتباع أو سجع أو تكرار (бир-бирини, бир-биринә; доғрам-

доғрам; дилим-дилим) تقدم على المعاني ولغرض الإيجاز

تُحصر بين هلالين. تعود الكلمات المذكورة لا لمعنى واحد لمادة القاموس،

وإنما لجميع معانيها المترادفة التي يفصل ما بينها مادة، بالفاصلة أو

الفاصلة المنقوطة. مثال :

бағышламаг, һәдиј җә ет-

мәк; пешкәш вермәк

٠١٣ يُحصر "المصدر الشرطي" للفعل، بين هلالين ويأتي بعد

الفعل مباشرة. مثال : يكتب : ... (رَسَحَ) ترنبح

٠١٤ إذا كانت الكلمة تنطوي على معانٍ لاثنين من أقسام الكلام

- وأكثر ، فتدرج المعاني وفق " المعيار الصرفي " .
- ٠١٥ . يورد المعنى الحقيقي للكلمات (أو معانيها) ، بقدر الأمكان ، في المقام الأول ، أمّا معناها (أو معانيها) المجازي فيما يبي بعد ذلك .
- ٠١٦ . توضع الفاصلة بين المعاني المترادفة ، والفاصلة المنقوطة بين المعاني المتقاربة ، والأرقام الهندية بين المعاني المتباعدة كثيرا .
- ٠١٧ . يورد المعنى الخاص بالمصطلحات العلمية والفنية بعد المعنى المجازي .

- ٠١٨ . في بعض الأحيان لا يتوضح معنى المفردات إلا في داخل التراكيب والتعابير . وفي هذه الحالات توضع نقطتان بعد تلك المفردات الواردة في القاموس بمثابة كلمات رئيسية ، ثم تكتب الأجزاء الأخرى للتراكيب إلى جانب الخط المموج الذي يقوم مقام الكلمة الرئيسية . مثال :
- бу ишдән чәкин ! ~ هذا الامر : إياك و

VI

ملاحظات صرفية

الأسم

(١) ملاحظات عامة

- ٠١ . يعتبر كلّ قسم من أقسام الكلام محلّ الأسم ، بمثابة اسم .
- ٠٢ . لا يشار في القاموس إلى انتساب المادة لقسم من أقسام الكلام .
- (ب) أنواع الأسم حسب التركيب والأشتاق
- ٠١ . تدرج الأسماء البسيطة والجامدة في القاموس ككلمات مستقلة .
- ٠٢ . تعتبر الأسماء المشتقة التي تتكوّن سواءً بالزيادة اللاحقة أو بالتصريف (التكسير flexion) بمثابة كلمات رئيسية .
- ٠٣ . إذا كانت صيغة الأسماء المشتقة من الفعل (اسم الفاعل ، اسم المفعول ، اسم الزمان ، اسم المكان واسم المصدر) تحمل معاني الفعل فقط ، فإنّها لا تدرج في القاموس ككلمات رئيسية . أمّا إذا كانت قد حلّت محلّ الأسم ، واكتسبت معاني جديدة ، أو إذا كانت قد تغيرت من حيث

تركيبها الصوتي (أحرفها) ، فتورد كمواّد على حدة . مثال :

... захири, харици... ظا هر

... чијин... كا هل

... фелдшер... ممرض

... әмтәә... مبيع

... мәктүб... مكتوب

... хәстәхана... مستشفى

وتعرض الصيغ الأخرى للأسماء المشتقة من الفعل (مثل : وزن الفعل ، وزن

الفعالة ، بنا ، النوع ، بنا ، المرة ... الخ) ، في القاموس ، كلمات مستقلة .

مثال : جلسة ، لقمة ، ملحقة ، قرأضة ، جلسة ... الخ .

٤ . تورد الأسماء (الكلمات) المركبة الدخيلة ، كمواّد على حدة ،

دون تفكيكها إلى أجزائها . مثال : يوزباشي ، أجزاخانة ، دار صيني .

٥ . في الأسماء المركبة وغير المركبة يؤخذ بالجزء العامل (مثلاً ،

بالمضاف في التركيب الأضافي ، والأسم المنعوت في التركيب الوصفي ، والفعل

في التركيب الأسنادي وقس عليه) . مثال : تدرج تراكيب " غير قابل ، علم

الآداب ، وقس على هذا ، مشار إليه ، ذومال ، أبد الدهر ، الحروف الأبجدية " .

في القاموس تحت المواد المتعلقة بكلمات " قياس ، مشار ، ذو ، أبد ، غير ،

حرف ، علم " .

٦ . تدرج التركيب المجرد جزؤه الأول (أو كلا جزئيه) من معناه

(أو معنيهما) اللغوي الأصلي ، كما دة مستقلة في القاموس . مثال :

... чаггай . ابن آوى

... шабағыд . أبو قرة

... зилгә дә . ذو القعدة

... мандарин . يوسف أفندي

٧ . تصادف تراكيب أو أشباهها تكون أجزاؤها الأولى " لا ، ذ ...

الخ " بحيث إذا جرّدت من تلك الأجزاء غدت عنا صر . (ألقاظ) بدون معنى

لا تستعمل في اللغة العربية ، أو كلمات ذات معانٍ مغايرة تماماً لمعانيها

الأصلية . ومثل هذه الأسماء (اللفظيات) تورد كمواّد مستقلة في القاموس

دون تفكيكها الى الأجزاء التي تتركب منها . مثال : فقط ، لا بد ، لا سيما ، لا حزبية ، لا أبالية ، لا مبا لية . . . الخ .

٠٨ يؤخذ بنظر الاعتبار الجزء الأول في التركيب الثابت ذي الأجزاء المتجانسة (أو الجزءين المتجانسين) ، من حيث انتسابها لأقسام الكلام . ويدرج التركيب تحت ما دة الجزء المذكور . مثال : تعرض تراكيب " على الرأس والمين ، سمعاً وطاعة ، هنيئاً مريئاً ، أباً عن جدٍ " في القاموس تحت مواد " أب ، رأس ، سمعاً ، هنيء " .

٠٩ لا تؤخذ حروف الجر الجامة (الكلمات المستعملة كأدوات الجر فقط) في تركيب الأسماء بنظر الاعتبار . مثال : تدرج " الى الأبد ، بلا مقابل ، على الرأس والعين " تحت مواد كلمات " أبد ، مقابل ، رأس " .

٠١٠ يدرج التركيب الذي يشترك في قوامه كلمات تستعمل كحروف الجر حينئذ ، وكأسم (أو كغيره من أقسام الكلام) حينئذ آخره تحت مواد الكلمات المذكورة . مثال : تعرض تراكيب (فوق العادة ، عند الظهر ، تحت الأرض ، فوق الصفر ، حتى الآن ، كما ينبغي . . . الخ) تحت مواد كلمات (فوق ، عند ، تحت ، حتى ، كما) .

ج) أنواع الأسم حسب المعنى

- ٠١ تورد في القاموس ، بالدرجة الرئيسية ، الأسماء العامة .
- ٠٢ تورد الأسماء الخاصة (أسماء الأعلام) المستعملة بالمعنى العام كموا د مستقلة في القاموس . مثال : يوسف أفندي ، مصر .
- ٠٣ تورد أسماء الأسماء الجغرافية في فصل خاص يلحق بالقاموس . أمّا في أسماء الأعلام (الأشخاص) فيقتصر على أن يدرج ، في القسم الملحق المذكور ، ما تتكوّن منه بوا سطة زيادة لا حقة كلمة عامّة ، مثال : (إفلاطون) < إفلاطوني > ، أو يكتسب المعنى العام ضمن النص ، مثال : حاتم (بمعنى السخي ، الكريم) .

٠٤ ستوضح مسألة إدراج أسماء الجمع ، في الملاحظات المتعلقة بمقولة الكسبية في الأسماء .

د (حالات الأسم

- ٠١ يغوّل في القاموس على حالة الرفع للأسماء .
- ٠٢ إذا كان تصريف الأسم يقوم على أساس الأعراب بالحر و ف ، وليس بالحركات ، يشار الى تصريف الأسم المغاير للعادة العامة ، بين هلالين .
مثال : 1-чи тәрәфиндә ад.н. (изафәтин) ... أب
- ٠٣ تدوّن الأسماء المنوعة من التصريف ، مفردة كانت أو مجموعة ،
تصريفًا تامًّا (ثلاث حالات) ، بموجب بعض القواعد الصرفية ، لا بالتثنية ،
وإنما بالضمّة وحدها . مثال : صناديق ، مخازن ، ينابيع .

هـ (جنس الأسم

- ٠١ يورد الجنس المذكّر من الأسماء (الكلمات) في القاموس ، دون
أن يشار الى تذكيرها ، وبعبارة أخرى ، يعتبر خلّو الأشارة علامة
تذكير الأسم .
- ٠٢ يد رج مؤنث الأسماء المتكسّون سواءً من جذر جنس الأسم المذكّر
بإضافة زيادة لا حقة ، أو من التكسير ، أو من جذر مغاير تما ما ، ككلمة رئيسية
في القاموس . مثال :

... ИТ كلب
... Г.ГАНЧЫГ ИТ كلبة
... Г.ТОЛУГ دجاجة
... ХОРУЗ ديك

- ٠٣ يتكوّن المؤنث لبعض أسماء الأنسان من المذكّر بواسطة زيادة
لا حقة . وإذا تمّ تبيان كلا جنسى مثل هذه الأسماء بالأذربيجانية على صورة
كلمتين ، فإنهما يدرجان في مادّتين على حدة . مثال : والد ، والدة ، ابن ،
ابنة ، مرء ، مرأة ، معلّم ، معلّمة ، ... الخ . وفي حالة التعبير عن كليهما
في الأذربيجانية بكلمة واحدة ، لا يدوّن إلاّ المذكّر منهما ككلمة رئيسية .
مثال : ләрзи خياطة Г. خياط

- ٠٤ . توضع إشارة (Г.) للدلالة على التأنيث الى جانب الأسماء المؤنثة المجازية (التي لا تتميز بجنسها الطبيعي) و علامة التأنيث في اللغة العربية) . مثال : شمس ، ربح ، الخ .
- ٠٥ . يشار الى انتساب الأسماء التي تستعمل كمذكر ومؤنث في آن واحد لكلا الجنسين . مثال : К.ја Г. عَجُوز ، К.ја Г. هر
- ٠٦ . تدرج صيغة الأسماء المؤنث المكتسب معنى لغوياً آخر ، مغايراً لمعناها الأصلية ، أيضا ككلمة رئيسية في القاموس . مثال : Г.чѣтир شمسية ، Г.кѣшк قمرية
- ٠٧ . تورد الأسماء والكلمات المنتسب لجنس النسوة (الجنس الطبيعي) في مواد على حدة . مثال : حُبلى .
- (و مقولة (catégorie) الكم في الأسماء
- ٠١ . يورد المفرد من الأسماء ، بالدرجة الرئيسية ، كمادة على حدة دون أن يشار الى افرادها .
- ٠٢ . اذا كانت صيغة الجمع من الأسماء متكونة بواسطة زيادة لا حقة (أى : الجمع السالم منه) ، لا توضع الصيغة المذكورة كما هي ، وإنما الزيادة اللا حقة ، بين هلا لين . مثال :
- (-ات) Г. دُجاجة
(-ون) وَاِلْد
- ٠٣ . اذا كانت صيغة الجمع من الأسماء مكسرة (flexionnel) ، تبين الصيغة المذكورة كما هي بعد الإشارة (للجمع) . مثال : ٠٠علماء. Г.عالم
٠٠٠نِسوة ، نِسوان ، نِساء . Г. ; Ч. مَرَأة ، ٠٠٠خُلَفاء. Ч. خُلَيْفَة
- ٠٤ . اذا كانت للأسماء عدة صيغ للجمع ، سواءً بواسطة زيادة لا حقة او التكسير ، تورد أولاً صيغة الجمع السالم كما هي ، أو الزيادة اللا حقة له ، ثم صيغة المكسرة . مثال : ٠٠٠أَراضٍ ، أَرَضُونَ . Г. ; Ч. أَرْض
- ٠٥ . أمّا فيما يتعلق بأدراج الأشارات (الشرطية) ، فتسجل أولاً ،

كما يظهر من الأمثلة الواردة أعلاه، الأشارات الدالة على الجنس، ثم العائدة للكلمة.

٥٦. إذا كان الـ اسم استعمال (في اللغة) يقتصر على صيغة الجمع من الـ اسم فقط (دون المفرد) ، وإذا اختلف معنى لغوي لصيغة الجمع عن معنى صيغة المفرد منه، تورد صيغة الجمع كما دة على حدة، مع وضع إشارة الجمع الى جانبها. مثال : ч. гошум-аграба : أ قارب . ويورد هذا النوع من صيغة الجمع، ضمن التركيب النحوي، أيضاً بمثابة ما دة على حدة في القاموس. مثال :

Jer күрәсинин учгарлары. ~ الأرض : .أ قاصي

٥٧. تعتبر الأسماء المتشابهة لفظاً في صيغ المفرد ، والمختلفة في صيغ الجمع، والمعنى أيضاً، كمواد على حدة. مثال :

г. ; ч. ... палата; отаг... غُرْفَة

г. ; ч. ... бир овуч... غُرْفَة

٥٨. إذا كان الـ اسم (الكلمة) المستعمل في صيغة الجمع، جزءاً من

تركيب الكلمات الثابتة، فيدرج في القاموس على النحو الذي تقتضيه صيغة الجمع المذكورة، كما دة مستقلة. مثال : آذان الفأر .

٥٩. إذا كانت لصيغة المفرد من الـ اسم، علامة على صيغة الجمع، صيغة اسم الجمع أيضاً، فتدريج الأخيرة وكذلك معناها تحت ما دة صيغته

المفردة مع وضع إشارة топ بينهما، وتورد صيغة اسم الجمع في نفس الوقت كما دة مستقلة في القاموس مع الأرجاع الى صيغته المفردة. مثال :

бах شجرة

1. ағач. топ، أشجار، (-ات) г. شَجَرَة

٥١٠. لا يشار في القاموس الى صيغ التثنية للأسماء (الكلمات) .

على أن صيغة التثنية المتباينة معنى عن صيغة المفرد، تورد في ما دة

على حدة. مثال : ик. валидеһ, ата-ана... أبوان

٥١١. لا توضع إشارة الى جانب الأسماء (الكلمات) التي لا

تستعمل إلا في صيغة المفرد (أي لا جمع لها) وتورد صيغة الجمع من
الاسم المتكوّنة من جذر مختلف كل الاختلاف إلى جانب مفرد، وكذلك
في ما دة على حدّة، مع الأرجاع. مثال: ٠٠٠ منا جذد ч. خلد
бах منا جذد

١٢. في حالة تغيير جذري لصيغة الجمع للاسم (الكلمة) من حيث
التركيب الصوتي (بترخيم أحرف جذر الكلمة أو بأبدالها) تذكر صيغة
الجمع في ما دة على حدّة، مع الأرجاع. مثال:
٠٠٠ اللواتي г.; ч. التي
бах اللواتي
٠٠٠ أبا طرة ч. إمبرا طور
бах أبا طرة

(ز) مقولتا التعريف والتنكير

١. تدرج في القاموس بالدرجة الرئيسية، صيغة النكرة من
الاسماء (المجرد من "أل" التعريف).
٢. إذا كانت "أل" تضيف إلى الاسم، علامة على التعريف،
معنى لغوياً أو صرفياً آخر (مثلاً، التخصيص)، تدرج في القاموس
صيغة الاسم المعرفة بـ "أل" ككلمة رئيسية، دون مراعاة "أل" في
الترتيب الهجائي. مثال: Дунай... الدانوب. ولدي إدراج
الصيغة المجردة من "أل" للاسم في مثل هذه الموارد، في القاموس،
تورد الصيغة المعرفة منه أيضاً في ما دة. مثال:
... Шейтан... مَلْعُون... мел'ун...

٣. تؤخذ "أل" التعريف بعين الاعتبار في إدراج الكلمات
التي لا تستعمل مجردة منها (على غرار: الله، الذي، التي).

(ح) التصغير

لا تورد صيغة التصغير من الاسم (الكلمة)، بصورة عامة، في القاموس.
غير أن الصيغ المصغرة التي تتميز عن الصيغ العادية من حيث معناها
اللغوي تدرج في القاموس كموا دة على حدّة. مثال:
... 1. фэнджир... كيس : كويس

الصفة (النعت)

(أ) أنوا عها من حيث التركيب

- ٠١ تدرج الصفات المشتقة التي تتكون بواسطة زيادة لا حقة أو بالتكسير، كالصفات البسيطة في القاموس على حدة. مثال: مَكِّي، قَان، إِكْبَاسِي، لا مِهَالِي، لُغَوِي، أَجَدِي، رَحِيم، أَبْيَض، أَعْرُج، ... الخ.
- ٠٢ تثبت الصفات المركبة وشبه المركبة في القاموس وفق ملاحظتنا المتعلقة بمبحث الأسماء. مثال: تتبع كلمات "أقنى الأنف"، قليل العقل، الكلمتين المضافتين "أقنى، قليل" وتدرج في مادّتهما.

(ب) مقولة الحال فيها

تدرج الصفات أيضاً كالأسماء في القاموس في حالة الرفع فقط.

(ج) مقولة الجنس فيها

- ٠١ تدرج صيغة المذكر من الصفة بالدرجة الرئيسية في القاموس ككلمة مستقلة.

- ٠٢ تهود صيغة المؤنث من الصفة المتكونة بالتكسير إلى جانب صيغة المذكر منها، وبعد الإشارة. مثال: ...кор... عَمِيَاءُ. Г. أَعْي
- ٠٣ لا تعتبر مادة على حدة في القاموس، صيغة المؤنث من الصفة المتكونة بواسطة زيادة لا حقة، إلا في حالة حلولها محلّ الأسماء. مثال: ...г...1.чидди хәта, тәгсир... كَبِيرَة

- ٠٤ توضع إلى جانب صيغتي المؤنث والمذكر من الصفة إشارة دالة على الجنس. مثال: ...к.ја г. ... عَجُوز

(د) مقولة الكم فيها

- ٠١ يشار إلى صيغة الجمع من الصفة المتكونة بواسطة زيادة لا حقة، في مادة صيغتها المفردة (ويذكر داخل قوسين الزيادة اللاحقة للجمع فقط).
- ٠٢ تورد صيغ جمع التكسير للصفة (في المذكر والمؤنث) في مادة

- صيغة المفرد بعد الإشارة . مثال : ... , كبار . ڤ. كبير
 ٠٣ إذا كان جنس الصفة المذكور والمؤنث يشتركان في صيغة الجمع فيورد المذكور أولاً ، ويليه المؤنث ، وبعد ذلك صيغة الجمع المشتركة لكليهما . مثال : ... بيض . ڤ. بيضا . ڤ. أبيض
 ٠٤ لا تورد في القاموس صيغة المثنى من الصفة على وجه العموم .

(هـ) مقولتا التعريف والتنكير فيها
 تورد الصفة في القاموس مجردة من " ال " التعريف ، والصفة التي تقبل " ال " وتستعمل بدون الأسماء لا تكون ، لحولها محل الاسم ، نعنا ، وإنما إسماء .

(و) مقولة صيغ لمقارنة النعت

(Degré de comparaison des adjectifs)

- ٠١ تورد الصيغة الأصلية من النعت ، عموماً ، كما تدل على حدة في القاموس .
 ٠٢ تدرج صيغة أفعال التفضيل من النعت ، سواء كانت للمقارنة أو التفضيل ، تدل على حدة في القاموس ، وتذكر إلى جانبها صيغة المؤنث مع صيغتي الجمع لكليهما . مثال :
 ... MYT. كبير ١. كبر ٢. أكبر ڤ. كبرى ڤ. أكبر
 ٠٣ الصفات التي تكون على صيغة " أ فعل " وتدّل على المقارنة أو التفضيل ، وإنما تستعمل كصفة أصلية (في معاني اللون والعيوب والنقص الجسماني والحلية) تورد كمواضع على حدة . مثال :
 ... سود ڤ. سودا ڤ. أسود
 ٠٤ لا تورد في القاموس مقولتا المقارنة والتفضيل للنعت المعبر عنهما بواسطة التراكيب النحوية .
 ٠٥ تدرج صيغ الباء لغة للصفات في القاموس كمواضع رئيسية .

مثال : صَدِيقٌ ، كَذُوبٌ ، عَلَّامَةٌ . . . الخ .

العدد

(١) أنواعه من حيث المعنى والتركيب

٠١ . تورد الأعداد الأصلية (الحسابية) البسيطة (أحد - عشر ، مائة ، ألف ، مليون ، مليار) كمواضع على حدة في القاموس .

٠٢ . تدرج الصيغ من الأعداد المشتقة التي تدعى في كتب قواعد اللغة العربية بالـ " عقود " (عشرون - تسعون) في القاموس لكلمات على حدة .

٠٣ . لا يدرج من الأعداد المركبة إلا " أحد عشر " في مادة عشر " ، أما " اثنا عشر " فيورد على حدة في القاموس .

٠٤ . لا تدرج في القاموس الأعداد المسماة ، في كتب قواعد اللغة العربية ، بالـ " معطوفة " .

٠٥ . لا تعتبر الأعداد الترتيبية المشتقة ، كلمات رئيسية ، إلا ما يدعى بـ " المفردات " منها (حادي - عاشر) .

٠٦ . تورد " ضعف ، مثنى - معشر " من الأعداد (أعداد المرة) المشتقة لكلمات رئيسية .

٠٧ . تعتبر " نصف ، ثلث - عشر " من أعداد الكسر المشتقة مواضع مستقلة .

٠٨ . تدرج صيغتا " فُعَالٌ " و " مَفْعَلٌ " من الأعداد التوزيعية المشتقة (أُحَادٌ - عَشَارَةٌ ، مَوْحَدٌ - مَعْشَرٌ) في القاموس لكلمات مستقلة .

٠٩ . المبهمات من الأعداد (بضع ، نيف ، بعض ، كل . . . الخ) تعتبر كلمات رئيسية .

٠١٠ . الأعداد الحائلة ، أحيانا ، محلل الأسماء أو الصفات (مثال : مَرْبَعٌ ، مَخْمَسٌ . . . الخ) تورد في القاموس كمواضع على حدة .

(ب) مقولة الحال فيه

٠١ تد رج الأعداد في القا موسى في حالة الرفع ، على وجه

العموم .

٠٢ الكلمات المشتقة من الأعداد ، والمستعملة كظروف (أَوَّلًا ،

ثَانِيًا ، ثَالِثًا ... الخ) تورد في القا موسى كموا د على حدة ، في حالة
النصب .

(ج) مقولة الجنس فيه

٠١ يُكتفى بأ درا ج صيغة المؤنث من الأعداد الأصلية فقط تحت

مادة مذكرة ها . مثال : ... رِثْنَانِ ، إِثْنَانِ . Γ . إِثْنَانِ
... ثَلَاثَةٌ . Γ . ثَلَاثُ

تورد في مادة على حدة أيضا ، في نفس الوقت ، كلمة " رِثْنَانِ " التي

تبتعد ظاهريًا عن صيغتها المذكرة من حيث تركيبها الصوتي .

٠٢ لا يورد إلا صيغة المؤنث من كلمة " مثنى " - مثناة -

من أعداد المصرة ، على حدة ، وكذلك في مادة " مثنى " .

٠٣ تورد كلمة " بِضْعَةٌ " وهي مؤنث كلمة " بضع " من الأعداد

البهيمية ، في المادة اللاحقة لها .

٠٤ تد رج " بِلْتَا " ، وهي مؤنث " بِلَا " ، على غرار " مثناة " .

(د) مقولة الكسّم فيه

٠١ صيغ الجمع من الأعداد الأولية (الأصلية) تورد في مواد

مفرداتها . مثال : ... وُحْدَانِ . ٣ . واحد

... أُلُوفٌ ، آلاف . ٣ . ألف

٠٢ صيغ الجمع المتكونة بالتكسير من أعداد الكسر المدركة في

القا موسى ، تورد هي الأخرى في مواد ها . مثال : ... أُخْمَاسِ . ٣ . خمس

٠٣ تورد كلمة " أَضْعَافٌ " أيضا ، وهي جمع كلمة " ضعف " على

غرار أعداد الكسر .

٠٤ . يشار الى الزائدة اللاحقة التي تكون صيغة الجمع للأعداد ، أو الى نفس الصيغة . مثال :
 ... (-ات) مربع
 ... مئون ، (-ات) مئة

(هـ) مقولتا التعريف والتذكير فيه

٠١ . تُدرج الأعداد ، ما خلا الترتيبية منها ، في القاموس مجردة من " أ ل " التعريف .
 ٠٢ . تتضمن مواد الأعداد الأصلية (الأولية) المدروسة في القاموس الأعداد الترتيبية ، المشتقة منها ، أيضاً . مثال :

... 1. ирми; 2. ирминчи . عشر و

٠٣ . الأعداد التي تحل محل الأسم بقبولها " أ ل " التعريف ، تقدم كمواضع على حدة . مثال :
 базар күнү الأحد

الضمير

٠١ . جميع أنواع الضمائر المنفصلة (الشخصية ، الأشارة ، العائدة ، المطاوعة ، الاستفهام ، البهمة ، الموصولة وغيرها) تورد كمواضع على حدة في القاموس . مثال :
 أ ل الذي ، أنت ، أنتن ، أنتم ، هذا ، ذاك ، من ، ما ، التي ، كم ، كل ، أي ، كلا ، أحد ، أنا ، هو ، ... الخ .
 ٠٢ . تورد جميع الضمائر المتصلة بمثابة كلمات رئيسية وتوضح معانيها على ضوء الأمثلة . مثال :

كتاب ~ биринчи шахс битишән әвәзлији;
 мәнә верди; мәнә бердүн; мәнә бирдүн;
 мәнә мәнән

٠٣ . تكون جميع الضمائر ، ما عدا الضمائر الموصولة ، مجردة من " أ ل " التعريف ، وتدرج ، طبعاً ، بدونها .
 ٠٤ . تدرج صيغة المؤنث للضمير بقدر المكان (ويقصد هنا وجود صيغة المؤنث ، وتباينها عن صيغة المذكر من حيث الحركات فقط) في مادة

- صيغته المذكور. مثال : ...сәһ. أنت г. أنت
- ٥٠ تذكر صيغة الجمع للضمير في مادة صيغته المفردة ، بقدر الأمكان (وهذه حالة استثنائية) ، وعند تعدّد ذلك ، تدرج في القاموس كل كلمة على حدة .
- ٦٠ تذكر صيغة المثني للضمائر بصورة رئيسية ، كما دة على حدة .

الفعل

(١) أنواعه من حيث التركيب

- (١٥١) يعتبر مصدر الفعل الثلاثي المجرد مادة على حدة للقاموس ، ثم يذكر بين هلالين ما نسميه " المصدر الشرطي " لذلك الفعل (نعني المفرد المذكور الغائب لما ضيه) ، وإلى جانبه إشارة إلى حركة عين الفعل من مضارعه (بواسطة أحرف а, и, у حسب اقتضائه) ، وإذا كانت عين الفعل للمضارع تقبل مختلف الحركات ، يفصل ما بين إشارات الحركات (а, и, у) بالفاصلة ، وإذا كان للفعل عدة مصادر شرطية تميّز من حيث حركاتها ، تذكر بالتتالي ويفصل ما بينها بالفاصلة . وإذا كان للفعل مصدران (أو أكثر) متباينان من حيث الحروف ، تدرج تلك المصادر ككلمات رئيسية حسب الترتيب الهجائي . وكلّ هذا يتبيّن من الأمثلة الواردة أدناه : ... (а جرع) جَرَعَ ... (а ذهب) ذَهَب ... (и بنى) بُنِيَ ... (у بخل) بَخَلَ ... (у شل) شَلَّ ... (и بغى) بَغَى = بغا = (и بغى) بَغَى ... (а بخل) بَخَلَ = (у بخل) بَخَلَ = (а بخل) بَخَلَ

(ب) تورد الأفعال الثلاثية المجردة المتفقة من حيث أحرفها الأصلية والمختلفة في حركاتها ومعانيها كمواّد على حدة في القاموس .

نحو : ...шад олмаг, сәвинмәк. (а بهج) بَهَج

...шад етмәк, сәвиндирмәк. (а بهج) بَهَج

(ج) يذكر مصدر الفعل الرباعي المجرد كل كلمة رئيسية ويثبت " مصدره

الشرطيّ " الى جانبها بين هلا لين . نحو : ... (د ح ر ج) د ح ر ج ة

٠٢ تثبت مصادر جميع الأفعال المزيّدة كموا د على حدة ، وأما

" مصادر ها الشرطيّة " فتد وّن الى جانبها بين هلا لين . نحو :

... (إ ق ت ر ب) إ ق ت ر ا ب

٠٣ لا تثبت في القا موس صيغ (أو وجوه) الفعل " المر كّب " ،

المستندة على اتّصالها مع الأفعال المساعدة اتّصالاً تحليلياً (analytique)

٠٤ اذا أخذت العلاقة من حيث المعنى بعين الاعتبار ، بين صيغ

الأسماء المشتقة من الفعل (كاسم الفاعل ، نحو : نا ظره واسم المفعول ،

نحو : مقتول ، واسم الزمان ، نحو : مسكن ، واسم الزمان ، نحو : ميلاد ،

واسم المصدر ، نحو : مذهب وقرأ ة) ، وبين الفعل المشتق منه تظهر

الأوجه الثلاثة التالية :

(أ) تكون قد فقدت المشتقات هلاقتها من حيث المعنى بالأفعال

المشتقة منها ، واكتسبت معنىً جديداً .

(ب) تحتفظ بعلاقتها من حيث المعنى مع الأفعال المشتقة منها ، مع

عدم اكتساب معنى جديد .

(ج) تحتفظ بعلاقتها من حيث المعنى مع الأفعال المشتقة منها ، مع

اكتساب معنى جديد .

ففي الوجه الأوّل تقدّم الكلمة كما دة على حدة في القا موس . ولا

يثبت إلا المعنى الحد يث نسبياً الذي اكتسبته . نحو : चीज़ين عا رتق .

وفي الوجه الثاني تعتبر الكلمة في موار د استثنائية جداً كما دة على

حده .

وفي الوجه الثالث تد رج الكلمة في القا موس كما دة مستقلة حسب

المنحى التالي : يشار أ ولاء الى علاقتها مع الفعل الذي اشتقت منه ، من

حيث المعنى ، ثم يذكر المعنى المستحدث المكتسب . نحو :

... 1. ... كتاباً * 2. ... 2. язычы ...

...; 2. мәктүб... 1. *... мәф. كتابة * 1. ... مكتوب

...; 2. мәчлис... 1. *... мәк. вә зам. جلوس 1. ... مجلس

...; 4. риз аз. вурма 1. *... мәсд. ضرب 1. ... ضرب

ب) مقولة الزمان فيه

١٠ تثبت في القاموس على نحو ما ذكرناه، صيغة الماضي من الفعل، في "المصدر الشرطي" المدرج بين هلا لين الى جانب المصدر، ثم بجانبها الأشارة على حركة عين الفعل للمضارع من الفعل الثلاثي المجرد. نحو: (يقتل) قتل، (علم) علم، (ضرب) ضرب *.

وهذا يعني، مثلاً، أن الكلمة "ضرب" تستعمل في صيغة الغائب المفرد المذكور للماضي من مصدر "ضرب"، وحركة عين الفعل من مضارعها "يضرب" هي الكسرة. ولا تثبت في القاموس أزمنة الفعل الأخرى، وكذلك الصيغ والوجوه المتعلقة بها.

٢٠ لا يشار في القاموس الى مضارع جميع الأفعال المزيدة، وكذلك الأفعال الرباعية المجردة.

٣٠ لا تثبت في القاموس صيغ مختلف الأزمنة للفعل، المستندة على الأصول التحليلية (méthodes analytiques) النحوية، أو المزجية (التركيبية synthétiques) الصرفية، أو المختلط منها. غير أنه يشار، أحياناً، الى عدد من هذه الصيغ في قوام أمثلة، لغرض توضيح معاني الأدوات الصرفية والحروف الناصبة والجازمة (حروف المعاني) وكذلك الأفعال المساعدة. نحو:

ما (-мә) - لم
... кетмәди ~ يذهب ; әдәти

5. көмәкчи фе'л 1. олмаг (كان) كون
... жазырды; жазарды. : ролунда

~ قام 1. нәгли кечмиш заманын өн гошмасы. قد
 дурмушдур

ج (مقولة الجنس فيه

١. ينعكس جنس المذكر فقط من الفعل في الكلمة الواردة في المعجم
 كـ "مصدر شرطى" .

٢. يورد " المصدر الشرطى " من الأفعال التى تختص بجنس
 المؤنث (الجنس الطبيعى) فقط ، في صيغة التأنيث . مثل :

аз башы олмаг (حاضت) حيض

غير أن الأفعال التى تختص بالمذكر والمؤنث معا ، تهرد في المواد
 المتعلقة بالمذكر . نحو :

... һамилә олмаг, (حبل) долу ол-
 маг (نه) (من)

د (مقولة الكم فيه

١. ينعكس في " المصدر الشرطى " صيغة المفرد فقط من الفعل ،

في القا موش .

٢. في موارد استثنائية تذكر صيغة المثنى والجمع للفعل ، لا على
 حدة ، بل في مادة الفعل . مثل :

... деҗилдиҗинә кө-
 ра... 1. демәк; (قَالَ) قول

هـ) مقولتا الأثبات والنفي (النفي ، الجحد) فيه

١. ينعكس في " المصدر الشرطى " صيغة الأثبات فقط من الفعل .

أما " المصدر الشرطى " فلا يثبت في القا موش ، كما هو معلوم مما ذكرناه ،
 لكلمة على حدة .

٢. يشار الى صيغة النفي للفعل عند توضيح معانى الأدوات التى

تستعمل في تكوين صيغة النفي (النفي ، الجحد) المائدة لمختلف أزمنة

الفعل . نحو : ... азмады ~ يكتب : (-mä) -mä - كم

~ يكتب : билмирем ~ أدرى : (-mä) -mä -... .
 азماسын .

(و) مقولة الشرط فيه

لا تورد الصيغة الشرطية من الفعل في القاموس كما دة على حدة
ولا تذكر الّا كثال لا يضح معنى أدوات الشرط في مادة تلك الأدوات .

مثال : жаасан ~ تكتب ; экер; -са (-сә) ;
һараҗа (ки) ~ تذهب أ ذهب : һараҗа (ки)

кетсэн, кедәрәм ...

(ز) مقولة الشخص فيه

لا يتضمن القاموس في " المصدر الشرطي " إلا صيغة الغائب المفرد
للفعل .

(ح) مقولتا التعدية واللزوم فيه

ينعكس في القاموس لزوم الفعل أو تعديته في معناه . ولا تستعمل
أية إشارة في القاموس لتمييز الأفعال من هذه الناحية .

(ط) مقولة النوع فيه

١ . يبرز النوع المعلوم من الفعل ، أ سماء في المصدر المدرج
في القاموس ككلمة رئيسية .

٢ . في موارد استثنائية تورد صيغة المجهول للفعل تحت مادة
صيغته المعلوم ، بعد إشارة . мечн (المجهول منه) . مثل :
يقال : ... деҗилимишдир قيل . мечн ... (у قال) قول

деҗилир ...

٣ . تتجلى أنواع الفعل الأخرى (الملاحظة المشاركة ، الألزام) ،
كما هو معلوم ، أ سماء في أبوابه الزميدة التي تثبت في مواد على حدة
في القاموس .

٤ . لا يورد في القاموس نوع (صيغة) التأکید للفعل على حدة .

الظرف

١ . تعتبر الظروف البسيطة (الجامدة) مواد مستقلة في القاموس .

نحو : كَمْ ، مَتَى ، أَيْنَ ، هَهُنَا ، هُنَاكَ ، حِينَ ، حَيْثُ ، أَمْسَ ، ثُمَّ ... الخ .

٠٢ . تورد الظروف المشتقة المتكوّنة من أقسام الكلام الأصلية مع حروف الجرّ أو "أل" التعريف، في موادّ أقسام الكلام المذكورة . نحو :
تورد ظروف "من قبل" ، اليوم ، عن قريب" في موادّ كلمات "قبل" ، يوم ، قريب" .

٠٣ . تورد الظروف المشتقة المتكوّنة من أقسام الكلام الأصلية مع الزوائد اللاحقة كمواضع على حدة في القاموس . نحو : حينئذٍ ، صباحاً ، عاجلاً ، مجّاناً ، وقتئذٍ ، تقريباً ... الخ .

٠٤ . تورد الظروف المشتقة المتكوّنة بالتكسير من أقسام الكلام الأصلية ككلمات مستقلة في القاموس . مثل : سُرعان ، نِعْماً .
٠٥ . تعتبر كلمات رئيسية الظروف المركّبة المتكوّنة من تركيب حروف الجرّ والأدوات وغيرها مع أقسام الكلام الأصلية كمواضع على حدة . مثل : كيفما ، طالما ، قلّما .

٠٦ . الظروف المركّبة التي تكتب أجزاؤها بصورة منفصلة ، نحو : متى ما ، عند ما ، كنهراً ما ... الخ تدرج في موادّ أجزائها الأولى (متى ، عند ، كنهراً) .

٠٧ . تدرج الظروف المركّبة التي تكتب أجزاؤها بصورة متصلة ، في القاموس كمواضع مستقلة . نحو : حيثما ، قلّما ، أينما ، سيّما ، ربّما ، حينئذٍ ... الخ .

حروف المعاني

(des prépositions)

- ٠١ . تدرج حروف المعاني البسيطة الجائدة (المختصة بالاسم والفعل والمشاركة بينهما ، كذا أحرف العطف) في القاموس كمواضع على حدة . نحو : في ، على ، من ، إنّ ... الخ .
٠٢ . تعتبر الكلمات الجائدة المعتمدة من حيث اشتقاقها إلى أقسام

الكلام الأخرى (وبالدرجة الرئيسية الى قسم الظروف) أيضا موادَّ
مستقلة . مثل : жерин алтында ~ الأرض ... ; алтында تحت
٠٣ حروف المعاني المركبة تورد في مادة الجزء الأول منها . مثل :
... үзәриндән ~ على 1.000 من

٠٤ الكلمات الجارية المركبة المؤلف أحد أجزائها من حروف المعاني
والثاني من أقسام الكلام الأصلية ، نحو " مِنْ غَيْرِ ، مِنْ فَوْق " تورد في
مادة أقسام الكلام المذكورة (غير ، فوق) .

حروف العطف

٠١ حروف العطف الجارية ، وكذلك المركبة التي تكتب بصورة
متصلة ، تدرج في القاموس ككلمات رئيسية . مثل : وَه ، فِه ، مَعَ ، أَمَّا ، لَكِنَّ ،
لِذَا ... الخ .

٠٢ اذا كان أحد أجزائها أداة العطف المركبة ، المكتوب منفصلاً ،
قسماً من أقسام الكلام الأصلية ، تورد أداة العطف في مادة ذلك القسم من
أقسام الكلام . مثلاً : " مَعَ ذَلِكَ ، مَعَ هَذَا " توردان في مادة " هذا "
و " ذلك " .

٠٣ اذا كانت أجزاؤها أدوات العطف المركبة ، المتكونة منفصلاً ، من
أقسام الكلام المساعدة (من حروف المعاني) ، تورد الأدوات المذكورة
في مادة أحد أجزائها . مثل : عَلَى أَنْ ، وَإِلَّا ... الخ .

النداء

٠١ أحرف النداء (وهي من حروف المعاني المختصة بالاسم)
الجارية ، وكذلك المركبة التي تكتب بصورة متصلة ، تدرج في القاموس
ككلمات رئيسية . نحو : آه ، أَيْ ، حَبَّذَا ، هَيْهَاتَ ، أَيُّهَا ، هِيا ، يا ، مَهْ ،
صَهْ ، آهًا ... الخ .

٠٢ اذا كان ثمة قسم من أقسام الكلام الأصلية في بنية النداء
المركب ، المكتوب منفصلاً ، يورد النداء في مادة ذلك القسم ، والآ يتبع

النداء الجزء الأول للتركيب. مثال : نداء " ما شاء الله ، سبحان الله " يوردان في مادتي (ه شا) مشيئة ، سبحان .

٣ . تورد صيغة المؤنث من حروف النداء في مادة صيغة المذكر منه ، ثم تد رج في الفا موسى على حدة ويرجع اليها : مثل :

...! ,aj! ez! أيتها . r. أيتها
أيتها бах أيتها

٤ . عند ما تكون بعض الكلمات مسبوقة بحرف النداء (يا) ، يطرأ تغيير على قوامها (تضاف زائدة لا حقة اليها ، أو تزداد فيها عنا صر أخرى) . تد رج مثل هذه الكلمات في الفا موسى ، متغيرة الشكل ، كما تد على حدة . مثلاً : تذكر كلمات " أبت ، أبتاه ، أمّاه " على النحو التالي :

! ата чан aj يا ~ : أبت
! ата чан aj يا ~ : أبتاه
! ана чан aj يا ~ : أمّاه

VII

ملاحظات نحويّة

(١) عمل الفعل كما مل نحوي

١ . يبرز عمل الفعل في الفا موسى الى جانب كلّ من معانيها (المترجمة الى الأذربيجانية) بحروف الجرّ الغربيّة ، وأدوات الاستفهام الأذربيجانية والأشارات الشرطيّة بين هلا لين . وتعتبر حالة الرفع بمثابة حالة خلوّ الأسم من الأعواب التي لا يشار اليها في الفا موسى . مثال :
...; (على (нәји етмәк . . .әлдә (حصل (حصول

، على (кимә атмаг (3. бәһтан 1. демәк . . . (قال (قول
... (ضد

٢ . اذا كان الفعل يعمل بحر في جرّ عربيّين (وأكثر) ، في افادة

نفس المعنى ، توضع الفا صلة بين تلك الأحرف . مثل :

(ل، الى كيمә) ... вермәк (دفع) د فـع

٠٣ إذا كان الفعل يقتضي حالة النصب وغيرها للمعمول في آن واحد ، تثبت بين هلا لين أو لا إشارة حالة النصب (т.н) ثمّ تسجل أ حرف الجرّ التي تقتضيها الحالة الأخرى .

٠٤ يظهر لزوم الأشارة الى وسائل عمل الأفعال الأذربيجانية في ألفا موسى بوجه خاص عند ما يحتمل الالتباس في معنى الأفعال . مثل :

... (پ نәдән) тутмаг, җапышмаг (и, у) (مك) مك
... (پ нәдә) 1. җапышмаг (إلتصق) إلتصاق

(ب) العبارات الثابتة

٠١ تد رج العبارات الثابتة في الفا موسى بصورة رئيسية ، وفق ما تقتضيه الكلمة المعتبرة كأهمّ العوامل أو " المعيار الصوتي " ، وتثبت في المادة الملازمة لذلك القسم من أقسام الكلام الأصلية الذي من شأنه التقدّم في الترتيب الهجائي بموجب حرفه الأول . وهكذا ، يحال بقدر الأمكان دون تكرار العبارات الثابتة في الفا موسى . فمثلاً ، الأ حرف الأولى من أقسام الكلام الأصلية في عبارة " يعرفه القاضي والداني " ، إذا أخذ تسلسل الكلمات في الجملة بنظر الاعتبار ، عبارة عن أ حرف " ي ، ق ، د " . غير أنّ لكلمة " الداني " حقّ التقدّم من بين الكلمات المذكورة ، وتبعاً لهذا ، تورد هذه العبارة الثابتة تحت مادة كلمة (داني) د ان " في الفا موسى .

٠٢ تورد العبارة الثابتة في الفا موسى ، أساساً ، تحت مادة اللمة الملازمة ، كما قلناه ، وبعد معنى الكلمة المناسب ، وإشارة المعين (٥) مباشرة .

٠٣ في حالة تماثل الأ حرف الأولى من الكلمات التي تتألف العبارة الثابتة منها ، تورد العبارة في مادة الكلمة الأولى حسب تواليها . مثال : تد رج عبارة " من الأب الى الأب " تحت مادة كلمة " أب " في الفا موسى .

استقبال الرئيس الجزائري لرؤساء وفود المؤتمر الثاني للتعريب

القيادة في الجزائر لقضية التعريب التي هي هدف استراتيجي من اهداف الثورة وجزء من الثورة الثقافية التي تهدف مع الثورة الزراعية والصناعية الى ترقية الفرد والنهوض بالانسان .

وتفضل سيادته فتعهد بحمل امانة التعريب ورسالته الى مؤتمر القمة لكي يصدر به قرار يؤيد تعريب التعليم والادارات في جميع الدول العربية . وقد اثلج هذا التعهد النبيل قلوب المؤتمرين رؤساء واعضاء وبخاصة مكتب تنسيق التعريب .

ومن هنا فان ارادة التعريب يجب ان تتجسم لا على مستوى القيادة فحسب وانما على مستوى كل الهيئات والمؤسسات بل والافراد .

وقد ابدى الرئيس اهتماما خاصا بمشاريع المؤتمر حول توحيد المصطلحات العلمية في كل البلدان العربية مذكرا بان الخطوات الرئيسية في مجال تنسيق التعريب هي تكوين الاستاذ واعداد المنهج الدراسي والكتاب المدرسي ثم وضع الخطة التي تكفل بعث اللغة العربية ومسايرتها لكل اللغات الحية .

وقد طلب الرئيس الى المؤتمرين اعداد التوصيات اللازمة التي قد تناقش على اعلى المستويات العربية لضمان نهضة عربية علمية شاملة .

وركز سيادته على ضرورة الاهتمام باللغات الاجنبية وعدم اهمالها لانها نافذة على الحضارة العالمية .

استقبل فخامة الرئيس الجزائري هواري بومدين رؤساء وفود المؤتمر الثاني للتعريب المنعقد في الجزائر (ديسمبر 1973) واعضاء مكتب تنسيق التعريب وناقشهم مناقشة طويلة حول مسار الاعمال في المؤتمر واستفسر عن نتائجه خاصة فيما يتعلق بانشاء المعاجم وتوحيد المصطلحات العلمية وتنسيق العمل بين الجامع اللغوية .

وقد قال سيادة الرئيس بأن اللغة كائن حي يتغذى من المحيط الذي يعيش فيه وتزدهر بازدهار الحضارة التي يمثلها المجتمع . فلا بد من ارتباط اللغة بالعمل وبالحياة اليومية ولا تبقى بمعزل عن التطبيق .

لكن المشكل ليس مشكلا سياسيا بقدر ما هو ارادة سياسية وكثيرا ما توجد العقبات في مستوى اجهزة التنفيذ لظروف تاريخية وهي ظاهرة لعلها موجودة في اكثر من مكان في عالمنا العربي .

واضاف الرئيس قائلا : « وهنا يأتي دور المثقف العربي الذي يجب الا يكون محصورا في الاطار التقني بل يجب ان يتعدى ذلك الى مستوى الالتزام النضالي .

وفيما يتعلق بالتعريب في الجزائر قال سيادته : بان المسؤولية الملقاة على عاتق جامعات المشرق العربي كبيرة لان طاقة جامعات المغرب محدودة في هذا الصدد وخاصة في مجال العلوم .

ثم اشار الرئيس بومدين الى الاهمية التي توليها

المؤتمر الثاني للتعريب أول انطلاقة لتوحيد المصطلح العلمي العربي

التعريب على اساس استفادة المغرب العربى من
تجربة الشرق العربى فى حقل التعريب .

وبعد مصادقة مجلس جامعة الدول العربية ، بناء
على قراره رقم 2541 / د ج 4 — 16 / 3 / 1969
فى دور انعقاده العادى الحادى والخمسين على النظام
الاساسى للمكتب واقرار ميزانيته اصبح مؤسسة
ملحقة بجامعة الدول العربية ، مهمتها الاساسية تلقى
وتتبع ما تنتهى اليه بحوث العلماء والجامع اللغوية
ونشاط الكتاب والادباء والمترجمين وقيامه بتنسيق ذلك
كله وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل باغراض
مؤتمر التعريب لعرضه على دورات المؤتمرات .

وفى سنة 1972 اصدر الامين العام للجامعة قرارا
تحت رقم 70 لسنة 1972 ، بشأن نقل بعض الاجهزة
الثقافية لجامعة الدول العربية الى المنظمة العربية
للتربية والثقافة - العلوم ، ومن ضمنها المكتب .

ومنذ ذلك الحين اصبح المكتب جهازا تابعا لهذه
المنظمة ويعمل تحت اشرافها .

انعقد المؤتمر الثانى للتعريب فى قصر الامم بالجزائر
من 12 الى 20 جنىر 1973 ، لدراسة المشروعات
المعجبة التى اعدھا مكتب تنسيق التعريب فى الوطن
العربى بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة
والعلوم ، وهذه المشروعات هى كما يلى :

- مشروع معجم الكيمياء .
- مشروع معجم الفيزياء .
- مشروع معجم الرياضيات .
- مشروع معجم الحيوان .
- مشروع معجم النبات .
- مشروع معجم الجيولوجيا .

ومن المعلوم ان المؤتمر الاول انعقد بالرباط من 3
الى 17 ابريل 1961 وانبثق عنه مكتب دائم الغاية
من وجوده تنسيق جهود الدول العربية فى ميدان

وحضر المؤتمر الثانى بالجزائر هذا مندوبون عن الدول العربية وبعض الهيئات الثقافية والعلمية والمنظمات والجامع والجامعات العربية ، وهى كما يلى :

- المملكة الاردنية الهاشمية .
- الجمهورية التونسية .
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية .
- المملكة العربية السعودية .
- جمهورية السودان الديمقراطية .
- الجمهورية العربية السورية .
- الجمهورية العراقية .
- دولة الكويت .
- الجمهورية العربية الليبية .
- جمهورية مصر العربية .
- المملكة المغربية .
- الجمهورية العربية اليمنية .
- الجمهورية الاسلامية الموريطانية .
- منظمة التحرير الفلسطينية .
- المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس .

وقد افتتح المؤتمر السيد وزير التعليم الابتدائى والثانوى بالجزائر نيابة عن مخافة الرئيس هوارى بومدين رئيس مجلس الثورة والحكومة الجزائرية ، مرحبا بالمؤتمرين و متمنيا لهم التوفيق والنجاح فيما هم مقدمون عليه ، مشيرا الى ان هذا المؤتمر الثانى للتعريب ينمذ في ظروف غير الظروف التى انعمت فيها المؤتمر الاول بعاصمة الملكة المغربية سنة 1961 ، ذلك المؤتمر - يقول السيد الوزير - الذى كان له فضل البدء في السير على الطريق ، ويرجع الفضل ايضا في وضع اللجنة الاولى لجهاز جديد وهو مكتب تنسيق التعريب في العالم العربى . راجيا يقول سيادته

ان تتضافر الجهود لدعنه واعلاء مكانته وجعله اداة فعالة لبلورة العمل العربى المشترك لتطوير اللغة العربية وانماها ، كما تحدث سيادته عن سياسة التعريب في الجزائر وما لقيته من نجاح في جميع الميادين والمرافق ، وطالب ببذل المزيد من الجهود لخدمة اللغة العربية ضمن خطة عربية موحدة تتبناها الحكومات العربية ، واضاف بان مسؤولية الامة العربية نحو لغتها مسؤولية تاريخية كبرى ، وتمنى سيادته في الاخير ان تضطلع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب في العالم العربى بالتعاون مع الجامعات العربية بهذه المهمة العظيمة .

وكان الدكتور عبد العزيز السيد مدير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قد التى قبل ذلك خطابا استهله بتقديم اعظم الشكر واصدق التحية الى سيادة الرئيس هوارى بومدين رئيس مجلس الثورة والحكومة الجزائرية لتفضله برعاية المؤتمر مشيرا الى ان هذا المؤتمر سيتناول مشكلة من اهم المشكلات التى تواجهها الثقافة العربية في الوقت الحاضر وهى مشكلة التعريب ، لان العرب في العصور الحديثة - يقول سيادته - قد انقسموا ازاء لغتهم الى فريقين : فريق يحبها ولكنه يخطئ سبيل الحب ، وفريق يتجاوز في ذلك حدود الحق والانصاف . مضيفا ان العيب ليس في اللغة العربية وانما العيب في العرب انفسهم ، وطالب سيادته بالمزيد من الجهد للتهوض باللغة العربية وتطويرها واغنائها ، وواعد بان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ستعمل كل ما في وسعها لتأدية رسالتها في تحقيق هذه الغاية متعاونة في ذلك مع كل من يعينهم الامر من حكومت وهيات وانفراد كما وجه السيد المدير العام للمنظمة الشكر الى اللجنة التحضيرية الجزائرية لما قامت به من جهد لانجاح هذا المؤتمر . وقال بان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قررت بعد انشائها مباشرة ان يكون اول مؤتمر للتعريب تدعو اليه مخصصا لبحث موضوع توحيد المصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام ، حتى نهاية المرحلة الثانوية . كما اشار الى انه بالاضافة الى ذلك فان المؤتمر سيستمع الى عدد من البحوث عن اربعة موضوعات اساسية اعدتها الجامع الثلاثة والمنظمة : وتمنى في الاخير ان يكون هذا المؤتمر معلما من معالم الطريق وخطوة كبيرة الى الامام .

13 - يراعى تفضيل المصطلح البسيط على المركب .

14 - يراعى بقدر الامكان تجنب استعمال اللواحق والزوائد المتعارف عليها في اللغات الاجنبية.

15 - تفضل كتابة اسماء الاعلام كما تلفظ في بلادها الاصلية .

اما التقارير والبحوث التى قدمت الى المؤتمر فمنها ما قرئ ونوقش في اجتماعات عقدت لهذا الغرض ، ومنها ما وزع فقط على الاعضاء بقصد الاطلاع . وهى كما يلى :

- تقرير مكتب تنسيق التعريب ، وقد تحدث فيه مديره الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله عن تأسيس هذا المكتب واهدافه ومنجزاته ، وقال سيادته بأن الخطوات المباركة نحو التخلص من الاستعمار الفكرى بعد الخلاص من الاستعمارين السياسى والعسكرى ، تعثرت بفوضى التعريب لبعض الاسباب :

كالتفاوت في المقدرة اللغوية لدى العربيين تفاوتا بعيدا جدا ، واختلاف المؤثر اللغوى الاجنبى في البلاد العربية ، والمناهج في التعريب ما بين الجامعات العربية والجامع اللغوية والاتحادات العلمية والمنظمات لمستحدثة، ارتجلها الصحفيون بعامل السرعة ارتجالا ، وفوضى التاليف المدرسي حين يصوغ كل مدرس او استاذ للمصطلح مرادفا عربيا يتساقق وقدرته اللغوية او معرفته العلمية ، فتظهر في البلد الواحد كتب متخالفة المصطلحات في مؤلفات من موضوع واحد ، ولم تستطع الحكومات العربية السيطرة على هذه الفوضى الا في وقت متأخر جدا وضمن حد معين. ثم انتقل سيادته للحديث عن المنهجية التى يتبعها المكتب في اعداد معاجمه فقال :

دعت هذه الحال مفكرى العرب الى مدارسهم الموضوع لايجاد حل سريع له ، وانهقد في الرباط المؤتمر الاول للتعريب (ابريل 1961) انتهى بعد المناقشات والبحث الى تأسيس (المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربى) ،

ثم انتقل الجميع بعد ذلك الى انتخاب رئيس المؤتمر وقد اختير الاستاذ عبد الحميد مهرى الكاتب العام لوزارة التعليم الابتدائى والثانوى بالجزائر ، كما اختير نوابه ايضا ثم تلت ذلك مرحلة انتخاب اعضاء اللجان ورؤساء هذه اللجان ومقرريها .

وفي اليوم الثانى باشر المؤتمرين اعمالهم طوال اليومين الاولين بتخصيص فترة الصباح للاستماع الى البحوث ، ومثيرة بعد الزوال لاعمال اللجان وعددها ست ، وهى : لجنة الرياضيات - لجنة الفيزياء - لجنة الكيمياء - لجنة النبات - لجنة الجيولوجيا - لجنة الحيوان - وتنهج كل من هذه اللجان اسلوبا خاصا في اعمالها للنظر في مشروعات المعاجم المعروضة على المؤتمر التى اعدتها مكتب تنسيق التعريب ويتلخص هذا الاسلوب فيما يلى :

1 - تنظر اللجنة جميع مصطلحات المادة التى تدخل في اختصاصها .

2 - تحذف من المعاجم ما ترى مناسبا حذفه او تزيد ما تراه ضروريا لذلك .

3 - يفضل اللفظ العربى الاصيل على العرب .

4 - يراعى تفضيل المقابل للتصريف على اللفظ الجامد .

5 - يراعى انتقاء اللفظ العربى الدال بدقة على المفهوم الاجنبى .

6 - يوضع لفظ واحد للمفهوم الواحد .

7 - يراعى اختيار المقابل العربى الذى لا تعدد لمفاهيمه .

8 - يراعى تجنب المقابل العربى الذى تتنافر فيه الحروف .

9 - يراعى اختيار اللفظ ذى الخارج اللينة .

10 - يراعى تفضيل الكلمة الثلاثية على الرباعية..

11 - يراعى تفضيل الصيغة القليلة الحركات .

12 - يراعى تفضيل اللفظ الذى لا يحمل علامة زائدة على المزيد .

— عصر النهضة عند العرب للاستاذ محمد ناصر
استاذ الفيزياء الذرية بجامعة الكويت .

— بحث نحو تنسيق افضل للجهود الرامية الى
تطوير اللغة العربية للدكتور تمام حسان .

— التعريب في الجزائر .

وهكذا فقد تابع المؤتمر اشغالهم في الايام الاربعة
الباقية لدراسة المعاجم المروضة عليهم ، حيث
استطاعت جميع اللجان ان تنهى اعمالها في الوقت
المحدد ، وقدمت كل لجنة تقريراً مفصلاً عن مهامها
والتوصيات التي تقترح اضافتها الى التوصيات العامة
للمؤتمر .

وفي يوم الخميس 20 / 12 / 1973 ، اختتم السيد
وزير التعليم الابتدائي والثانوي اشغال المؤتمر بكلمة
القاهها سيادته بهذه المناسبة ، استهلها بالاشارة الى
ان المؤتمر قد انهى اعماله في الوقت الذي تتناقل فيه
الصحف نبأ دخول العربية الى حضيرة منظمة الأمم
المتحدة كلفة رسمية لها ، كما ابدى سروره للجو
الاخوي والعمل الذي سلا ايام المؤتمر ، مشيراً الى
ان العمل سيكون اعظم انا وجد طريقه فعلاً الى
المؤلفات المدرسية خاصة ، والكتابات العلمية في الوطن
العربي بشكل عام .

واختتم سيادة الوزير كلمته بأن تعهد ان الجزائر
في وزارة التعليم الابتدائي والثانوي خاصة ستلتزم
بكل ما اتفق عليه اعضاء المؤتمر ، وسيطبق فعلاً في
كل المؤلفات المدرسية بالجزائر ، وتبنى ان يقوم كل
واحد من المؤتمرين في وطنه الصغير بالدفاع عن هذا
الجهد العربي المشترك والعمل من اجل تطبيقه الفعلي ،
وشكر بعد ذلك جميع الوفود المشاركة والمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم ، ومكتب تنسيق التعريب في
الوطن العربي على جهودهم الموفقة ، وتبنى للجميع
مزيداً من الانجازات في ميادين العمل العربي المشترك .
وقد القى في هذه الجلسة الختامية ايضاً حضرة
السيد الدكتور ناصر الدين الاسد المدير العام المساعد
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كلمة قيمة
شكر فيها سيادته المؤتمرين والحكومة الجزائرية
واللجنة التحضيرية وعلى رأسها الاستاذ عبد الحبيد
مهرى رئيس المؤتمر ، لما بذلوه من جهد موفق لاتجاح
المؤتمر .

وتحدث عن مفهوم التنسيق والمنهج الذي اتبعه
المكتب في وضع المعاجم (تجدون نص البحث
عن المنهجية في قسم نشاط المكتب) .

ثم انتقل سيادته في الاخير للحديث عن بعض
المنجزات التي حققها المكتب منذ تأسيسه . اما
بقية الابحاث فهي كما يلي : (وقد نشرنا بعضها
في هذا العدد والباقي في العدد المقبل بحول الله .

— بحث وسائل تطوير اللغة العربية العلمية للدكتور
عبد الكريم خليفة — جامعة الاردن .

— بحث جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي
العربي الحديث للمهندس وجيه السمان من
سوريا .

— بحث جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي
العربي الجديد للاستاذ خير الدين حقي من
سوريا ايضاً .

— ملاحظات حول تطوير اللغة العربية لمسيرة
التطور العلمي والتقني للدكتور محمد الجبلي
عضو المجمع العراقي .

— خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي .

— كلمتان للوفد التونسي عن الصدور والواحق
وموضوعات اخرى للاستاذ السويسي والدكتور
الحمزاي .

— التقرير العام للجنة دراسة مشروعات معاجم
الكيمياء والحيوان والنبات والجيولوجيا من
طرف جامعة بغداد .

— دور الالسنه في المساهمة في التعريب للاستاذ
صالح القرمادي .

— تقرير اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر .

— تقرير وزارة الاعلام في دولة الكويت .

— تقرير المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس
بشان الحروف والارقام والرموز .

— التعريب واهميته كحد مقومات الحضارة العربية
المعاصرة .

كما التى كل من الدكتور عبد الحليم منتصر ومندوب
جمهورية اليمن الديمقراطية ومندوب الجمهورية
الاسلامية الموريطانية كلمات هامة بهذه المناسبة .

وقد صدرت عن المؤتمر وثيقة تتضمن المبادئ
والاتجاهات والتوصيات (تجدون نصها فى مكان آخر
من هذا العدد) ؟

وفى الختام قدم المؤتمر للسيد رئيس مجلس الثورة
والحكومة الجزائرية ولاعضاء الحكومة ولرجال وزارة
التربية والتعليم وللجنة الوطنية لتحضير المؤتمر اصدق
الشكر واعبى التقدير لما كان من اهتمام الجزائر
بالمؤتمر ، بداية واعدادا واستضافة ، ويرى فى ذلك
مظهرا من مظاهر استمرار الحكومة الجزائرية
فى متابعة ثورتها الثقافية الاصيلية .

كما يعبر المؤتمر عن صادق الشكر للمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم ومكتبها لتنسيق التعريب على
الجهد المبذول فى الدعوة لهذا المؤتمر وتنظيمه واعداد
وثائقه ومشروعات معاجمه . ويرى فى هذا العمل تمهيدا
نيرا للاتفاق الواسعة التى ترودها حركة تعريب التعليم.

كما اصدر المؤتمر ايضا توصية خاصة ، طالب فيها
الحكومات العربية جميعها بمباشرة تطبيق برنامج
مرحلى مرسوم تعميم التدريس باللغة العربية فى
مراحل التعليم كلها للمواد العلمية والادبية بدا من
العام الدراسى المقبل 74 - 19 5 ، كما يهيب بالملوك
والرؤساء العرب ، ان يسلكوا الى ذلك اقرب الطرق ،
ويضعوا ثقتهم كلها فى المنظمة وفى الجامعات والجامعات
لاستكمال اسباب النجاح لتحقيق هذه الامنية القومية.



قائمة بأسماء ممثلي الدّول والهيئات العلمية المشاركة في المؤتمر الثاني للتعريب

1) المملكة الأردنية الهاشمية :

أ - الجامعة الأردنية :

- 1 - الدكتور عبد الكريم خليفة — رئيس قسم اللغة العربية وآدابها .
- 2 - الدكتور عدنان افرام — رئيس قسم الرياضيات .

ب - اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر :

- 1 - الدكتور عبد الكريم خليفة — (سبق فكره في وفد الجامعة) .
- 2 - الدكتور عدنان بدران —
- 3 - الدكتور احمد سعيدان —

2) الجمهورية التونسية :

- 1 - الدكتور محمد السويسي — الاستاذ المحاضر بكلية الآداب بالجامعة التونسية والاختصاصى بالرياضيات .
- 2 - الدكتور رشاد الحمزاوي — مدير معهد بورقيبة للغات الحية والاستاذ المحاضر بكلية الآداب .
- 3 - السيد احمد الفتاني — مفتش التعليم الثانوى والمختص بالمواد العلمية .
- 4 - السيد الحبيب زغندة — مفتش التعليم الثانوى والمختص بالمواد العلمية .

(3) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية :

أ - الوفد الحكومي :

- 1 - السيد عبد الحميد مهنى — الامين العام لوزارة التعليم الابتدائي والثانوى .
- 2 - السيد على بن محمد — مستشار فنى بوزارة التعليم الابتدائي والثانوى .
- 3 - السيد رزقى صالحى — نائب مدير بوزارة التعليم الابتدائي والثانوى .
- 4 - السيد مولود طيباب — رئيس مصلحة بوزارة التعليم الابتدائي والثانوى .
- 5 - السيد احمد درار — مدير بوزارة التعليم الاصلى والشؤون الدينية .
- 6 - السيد عبد الحميد بن شنهو — مدير الجريدة الرسمية .
- 7 - السيد عبد الرحمن الحاج صالح — مدير معهد الدراسات اللغوية والصوتية .
- 8 - السيد صالح نور — مستشار بوزارة العدل .
- 9 - السيد زهير ايجادن — مستشار بوزارة التعليم العالى .
- 10 - السيد عبد القادر بورزاق — نائب مدير بوزارة الثقافة والاعلام .
- 11 - السيد محمد طالب — سكرتير اول بوزارة الخارجية .
- 12 - السيد فضيل حسن امين — عضو لجنة التنسيق بوزارة الفلاحة .

ب - وفد وزارة التعليم الابتدائي والثانوى :

السادة :

- 1 - محمد بن قادة — مفتش عام للرياضيات .
- 2 - احمد شومان — استاذ بمعهد مصطفى خالف .
- 3 - م . الطاهر طالبى — استاذ بمعهد بوزريعة .
- 4 - مصطفى حركات — مفتش عام للرياضيات .
- 5 - عبد القادر يحيى — استاذ بثانوية عائشة .
- 6 - زبدى التهامى — استاذ بثانوية الادريسي .
- 7 - مجيد جعفر — استاذ بمعهد بوزريعة .

وفد وزارة التعليم العالى والبحث العلمى :

السادة :

- 1 - سعيد شيبان — استاذ مبرز فى الطب .
- 2 - محفوظ بن حيلس — استاذ مبرز فى الطب .
- 3 - اوثيريف — استاذ مبرز فى الطب .
- 4 - رابح علواش — استاذ مبرز فى الطب .
- 5 - حاج سليمان — دكتور فى العلوم .

- | | |
|-------------------|---------------------------------|
| 6 - بن جيكو | - دكتور في العلوم . |
| 7 - بوجلخة | - دكتور في الرياضيات . |
| 8 - ثنيني | - استاذ فيزياء . |
| 9 - طلاعى | - استاذ علوم احياء . |
| 10 - بوناقة | - استاذ علوم احياء . |
| 11 - صالح خرقى | - دكتور في الآداب . |
| 12 - حنفى بن عيسى | - استاذ مساعد . |
| 13 - محمد سعيدى | - استاذ مساعد . |
| 14 - محمد الثينى | - مدير المدرسة العليا للتجارة . |

ج - وفد مراكز البحث التابعة

لختلف الهيئات الوطنية :

السادة :

- | | |
|---------------------------|------------------------------------|
| 1 - مبارك العينة | - الشركة الوطنية للمناجم . |
| 2 - حسين السنوسى | - الشركة الوطنية للمحروقات . |
| 3 - السيد مجدان بوعلام | - الشركة الوطنية للمحروقات . |
| 4 - السيد على قعموش | - صيدلى . |
| 5 - السيد عبد الرحمن مهرى | - الشركة الوطنية للكهرباء والغاز . |
| 6 - السيد صالح باوية | - طبيب . م . م . ديرة |
| 7 - السيد احمد بوخييس | - الشركة الوطنية للمناجم . |
| 8 - السيد قالا عمر | - مركز البحوث الحيوانية . |
| 9 - السيد بلعوفق | - وزارة الفلاحة . |

(4) المملكة العربية السعودية :

- | | |
|--------------------------------------|--|
| 1 - الدكتور احمد الضبيب | - الاستاذ المساعد بكلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة الرياض . |
| 2 - السيد عبد الملك عبد الله الخيال | - من جامعة الرياض . |
| 3 - السيد عبدالعزيز حامدا بو زنادة | - من جامعة الرياض . |
| 4 - السيد عبد الله عمر نصيف | - من جامعة الملك عبد العزيز . |
| 5 - السيد يوسف عبد المنان | - من جامعة الملك عبد العزيز . |
| 6 - الاستاذ يوسف فرسخ | - من كلية البترول والمعادن . |
| 7 - الاستاذ عبد العزيز محمد المنفوحى | - من وزارة المعارف - شعبة الأبحاث . |
| 8 - الاستاذ محمد صالح العميل | - من وزارة المعارف - التعليم الثانوى . |
| 9 - الاستاذ عبد الرحمن عقيل صالح | - من وزارة المعارف - التعليم الثانوى . |

(5) جمهورية السودان الديمقراطية :

- 1 — السيد سر الختم خليفة — وزير التربية رئيسا .
- 2 — السيد السر العمرابي —
- اعضاء
- 3 — السيد الطاهر احمد العاقب —

جامعة الخرطوم :

- 1 — الدكتور فيصل تاج الدين ابوشامة — عميد كلية العلوم — رئيسا للوفد .
- 2 — الدكتور محمد عبيد مبارك — رئيس قسم النبات — عضوا .
- 3 — الدكتور عبد المنعم اسماعيل — رئيس قسم الرياضيات .

(6) الجمهورية العربية السورية :

- 1 — الدكتور وجيه السمان — عضو مجمع اللغة العربية .
- 2 — الدكتور شكرى فيصل — امين مجمع اللغة العربية .
- 3 — الدكتور عبد الحليم منصور — استاذ كرسى بجامعة دمشق .
- 4 — الدكتور مؤاد المعجل — استاذ مساعد في جامعة دمشق .

(7) الجمهورية العراقية :

ا — وزارة التعليم العالي والبحث العلمى :

- 1 — الدكتور عبدالرسول كمال الدين — استاذ قسم الكيمياء بكلية العلوم بجامعة بغداد .
- 2 — الدكتور قيس الوهابى — رئيس قسم الرياضيات بكلية العلوم بجامعة بغداد .
- 3 — الدكتور عباس البغدادي — استاذ مشارك في قسم الجيولوجيا بكلية العلوم بجامعة بغداد .
- 4 — الدكتور محمود سليم صالح — استاذ مساعد في قسم علوم الحياة — الحيوان بكلية العلوم بجامعة بغداد .
- 5 — السيد عباس احمد صالح — مدرس في قسم علوم الحياة — النبات بكلية العلوم بجامعة بغداد .
- 6 — السيد ناجى عبد الصاحب — مدرس في قسم الفيزياء بكلية العلوم بجامعة بغداد .
- 7 — الدكتور جميل الملائكة — استاذ في كلية الهندسة بجامعة بغداد .
- 8 — الدكتور عبد الستار يونس الدباغ — مدرس في كلية الهندسة بجامعة بغداد .

ب — المجمع العلمى العراقى :

- 1 — الدكتور ابراهيم شوكة
- 2 — الدكتور محمود الجليلي

- 3 - الدكتور جميل الملائكة - (سبق ذكره في وفد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي) .

ج - جامعة الموصل :

- 1 - الدكتور عبدالستار يونس الدباع - ممثلاً لجامعة الموصل وعضو وفد العراق الرسمي (سبق ذكره في الوفد الرسمي) .

8 دولة الكويت :

- 1 - الدكتور محمد ابراهيم ناصر - استاذ بجامعة الكويت .
2 - الدكتور فؤاد شاكر السلا - استاذ مساعد بجامعة الكويت .
3 - الدكتور علي الشملان - مدرس بجامعة الكويت .
4 - الدكتور حسين عليوه - رئيس قسم التوثيق بجامعة الكويت .

9 الجمهورية العربية السورية :

- 1 - الدكتور امين طاهر شقليلة - وكيل جامعة طرابلس - رئيسا .
2 - الدكتور علي بن الاشهر - عميد كلية العلوم - عضوا .
3 - السيد علي عمار عبد الكريم - موجه العلوم بوزارة التعليم والتربية .

10 جمهورية مصر العربية :

أ - وزارة التعليم العالي :

- 1 - الدكتور محمود عبد المتصود منصور - الاستاذ المساعد بالمعهد الفني بشبرا في مجال الكيمياء
2 - الدكتور كامل احمد حسن الذهبي - الاستاذ المساعد بتكنولوجيا حلوان في مجال الفيزياء
3 - الدكتور منير جرجس غبريال - بمعهد التترول والتعدين في مجال الجيولوجيا .
4 - الدكتور عبد الله عويس - الاستاذ المساعد بالمعهد العالي للسكرتارية في مجال السكرتارية .
5 - الدكتور علي حسن شاهين - الاستاذ المساعد بالمعهد العالي الفني بشبرا في مجال النباتات .
6 - الدكتور محمد احمد عاصم - الاستاذ المساعد بالمعهد الفني بشبرا في مجال الحيوان

ب - مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

- 1 - الدكتور محمد احمد سليمان - الاستاذ بكلية الطب بجامعة القاهرة . (سبق ذكره في وفد مجمع اللغة العربية) .

ج - كلية العلوم :

- 1 - الدكتور علي المرسى - الاستاذ بقسم الحشرات .
2 - الدكتور امين رشيد حمدي - الاستاذ بقسم علم الحيوان .

- 3 — الدكتور حامد عبدالفتاح جواهر — استاذ غير متفرغ بقسم علم الحيوان .
 4 — الدكتور محمد جمال الدين الفندى — استاذ ورئيس مجلس قسم الفلك والارصاد .
 5 — الدكتور محمد لطفى عبد الخالق جمعة
 — استاذ بقسم الجيولوجيا .
 6 — الدكتور عطية عبد السلام عاشور
 — استاذ ورئيس قسم الرياضيات .

د — جامعة شرق دلتا :

- 1 — الدكتور محمد لبيب النجى

هـ — جامعة الاسكندرية :

- 1 — الدكتور حسين صادق
 2 — الدكتور محمد صالح احمد
 — نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث .
 — عميد كلية العلوم .

و — اكاىمية البحث العلمى والتكنولوجيا :

- 1 — الدكتور سيد رمضان هدارة — امين عام الاكادىمية .

11) المملكة المغربية :

- 1 — السيد احمد الاخضر غزال — مدير المعهد الوطنى للتعريب .
 2 — السيد عبد الله الفول — مدير التعليم الابتدائى .

12) الجمهورية العربية اليمنية :

- 1 — السيد محمد البريمى — مستشار بوزارة التربية .
 2 — السيد محمد الشرقى — سكرتير اول بالسفارة اليمنية فى الجزائر .

13) منظمة التحرير الفلسطينية :

- 1 — الدكتور احسان عباس — استاذ اللغة العربية فى الجامعة الامريكية فى بيروت .
 2 — الدكتور حسن الشريف — مركز التخطيط التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية فى بيروت .

14) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم :

- 1 — الدكتور ناصر الدين الاسد — المدير العام المساعد — رئيسا .
 2 — السيد عبد العزيز بنعبد الله — مدير مكتب تنسيق التعريب .
 3 — الدكتور مدوح حقى — كبير الخبراء بالمكتب .
 4 — السيد محمد بن زيان — نائب مدير المكتب .
 5 — الدكتور تمام حسان — خبير المنظمة .

- 6 — السيد عبد الكريم القباچ
7 — السيد خالد عبيد
8 — السيد فؤاد حمودة
9 — السيد محمد افسحي
10 — السيد احمد جمعه
— من اعضاء المكتب .
— الادارى الثالث بالمنظمة .

(15) المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس :

- 1 — السيد المهندس كمال اسماعيل
ابو اليسر
— الاختصاصى الاول بالمنظمة .



قائمة بأسماء رؤساء الوفود المشاركة في مؤتمر التعريب الثاني مع أعضاء مكتب المؤتمر ومدير مكتب تنسيق التعريب

- | | |
|------------------------------------|--|
| الدكتور ناصر الدين الاسد | : المدير العام المساعد للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . |
| الدكتور عبد الكريم خليفة | : رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الاردنية. |
| الدكتور محمد السويبي | : الاستاذ المحاضر بكلية الآداب بالجامعة التونسية والاختصاصى بالرياضيات . |
| السيد عبد الحميد مهري | : الامين العام لوزارة التعليم الابتدائى والثانوى الجزائرية . |
| الدكتور عبد المالك عبد الله الخيال | : استاذ مساعد (جيولوجيا) جامعة الرياض بالملكة العربية السعودية . |
| الاستاذ الطاهر احمد العاقب | : رئيس قسم الرياضيات بجامعة الخرطوم . |
| الدكتور وجيه السمان | : عضو مجمع اللغة العربية بدمشق . |
| الدكتور موسى الخورى | : رئيس قسم اللغة الانجليزية بجامعة دمشق ممثل فلسطين . |
| الدكتور محمود الجليلي | : عضو المجمع العلمى العراقى . |
| الدكتور محمد ابراهيم ناصر | : استاذ بجامعة الكويت . |
| الدكتور امين الطاهر شتيلة | : وكيل جامعة طرابلس ليبيا . |
| الدكتور حسين صادق | : نائب رئيس جامعة الاسكندرية . |
| الاستاذ احمد الاخضر غزال | : مدير المعهد الوطنى للتعريب (المغرب) . |
| الاستاذ محمد سالم عدود | : نائب رئيس المحكمة العليا بموريطانيا . |
| الاستاذ محمد اليريمى | : مستشار فى وزارة التربية بجمهورية اليمن العربية . |

اعضاء مكتب المؤتمر

- | | |
|-----------------------|----------------------------------|
| الدكتور جميل الملائكة | : (العراق) نائب رئيس المؤتمر . |
| الدكتور شكرى فيصل | : (سوريا) مقرر . |

عن مكتب تنسيق التعريب

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------------|
| الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله | : مدير مكتب تنسيق التعريب بالرياض . |
|-------------------------------|-------------------------------------|

منهجية مكتب تنسيق التعريب في وضع مشروعاته المعجمية

الموضوع الذى تلى في مؤتمر
التعريب الثانى باسم المكتب

تطور حتى اصبح الاتجاه العلمى من ابرز خصائص هذا
العصر في جميع البلاد العربية .

فوضى التعريب :

لكن هذه الخطوات المباركة نحو التخلص من
الاستعمار الفكرى بعد الخلاص من الاستعمار السياسى
والعسكرى تعثرت بغوضى التعريب للأسباب التالية :

١ - تفوت القدرة اللغوية لدى المعربين تفوتنا بعيدا
جدا بحيث ترى الاستاذ القادم من الغرب ممثلا علما
ومعرفة وهو يجهل اللغة العربية احيانا لانه صرف كل
وقته للعلم لا للغة ، وترى الى جاتبه الاستاذ القدير
باللغة العربية وهو يجهل العلم الحديث بينما
المصطلحات تتوالى على ساحة الفكر العلمى بواقع
نحو خمسين مصطلحا جديدا في كل يوم ، وكلا هذين
الطرفين كان يعمل وحده ، ونادرا جدا منهم من جمع
بين المرفقين العلمية واللغوية .

ب - اختلاف المؤثر اللغوى الاجنبى في البلاد العربية
انتج اختلافا في المفاهيم والنقل والترجمة والتعبير وقد

فتح العالم العربى جفنيه للنور الجديد بعد الحرب
العالمية الاولى فاذا الدنيا غير الدنيا التى عاشها طوال
القرون الوسطى ، واذا الغرب يخلق على جناحين من
علم مخبرى وتجارب ملدية منحه قوى هائلة في كل
ميدان من ميادين الحياة ، واتاحت له فرص الانتفاضى
على الشعوب الضعيفة ، وكان العرب واحدا منها
اعيد الى قفص الاستعمار من جديد وسيطرت عليه
اكبر القوى العسكرية المعروفة وارغمته على قبول
حضرتها ولغتها وثقافتها ارغاما .

لكن العرب لم يتخافوا امام قوى الشر ووجد قلائدهم
وعقلاؤهم ان طريق الخلاص لا يكون الا بسلك السبل
نفسها التى سلكها الغرب الى القوة فالتكبوا على
العلم الحديث انكبوا ، وزادهم ايمانهم بالله وبحقهم في
الحياة قوة على قوة وما انحسرت الحرب العالمية الثانية
حتى كان خريجو الجامعات العربية الانا مؤلفة يعملون
بجد واخلاص في نقل العلوم العصرية الى لغة القرآن
نقلا متتابعا يسجلونه في الكتب المدرسية والمؤلفات
العلمية والصحف والمجلات والمحاضرات متأثرين بما
تعلموه في جامعات الغرب وما تابعوه بعد ذلك من

جاء في المادة التاسعة من القانون الاساسى للمكتب ما يلى :

(... تلقى ما تنتهى اليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والادباء والعلماء والمترجمين ، ومتابعة ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه ومقارنته ، لاستخراج ما يتصل منه بأغراض التعريب ، وعرضه على مؤتمرات التعريب) .

وجاء في النظام الداخلى الذى صدر عن المجلس التنفيذى فى جلسته الثامنة (يناير 1972) المادة الرابعة ما يلى :

(يقوم المكتب بتنسيق الجهود التى تبذل للتوسع فى استعمال اللغة العربية فى التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه ومواده ، وفى الاجهزة الثقافية ووسائل الاعلام المختلفة ، وتنسيق الجهود التى تبذل لاغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمى والحضارى فى الوطن العربى بكل الوسائل الممكنة ، والاعداد للمؤتمرات الدورية للتعريب) .

فنتطبقا لهاتين المادتين يسلك المكتب المنهج التالى :

1 - يجمع المتداول للمصطلح الواحد فى البلاد العربية عن طريق شتى ، منها :

1 - جرد ما يرد عليه من المجامع اللغوية والهيئات المختصة كلجان التعريب والمنظمات العربية كمنظمة المائيس والموازن والاتحادات العلمية كالانحد البريدى ، وتسجيل ذلك فى جازات مرتبة ترتيبا هجائيا.

2 - جرد الكتب العلمية مدرسية وغير مدرسية مما يؤلفه الاختصاصيون ، ويعتمد فى غالب ذلك على الكشف المعجبة الواردة فى آخر كل كتاب .

3 - جرد الكتب العلمية القديمة ككتاب القانون لابن سينا .

4 - جرد المعاجم اللغوية القديمة كلسان العرب لابن منظور والقاموس للفيروز ابدى ، وقد تجمع لدينا مئات الالوف من جازات مرتبة على الحروف الهجائية وكلها ثلانية اللغات (عربى - فرنسى - انكليزى) .

كان الاختلاف محصورا فيما يترجم عن اللغتين الفرنسية والانجليزية لوقوع اكثر البلاد العربية تحت استعمار هاتين الدولتين اذ سيطرت اللغة الانكليزية على المشرق ما عدا سوريا ولبنان وسيطرت اللغة الفرنسية على الشمال الافريقى ما عدا ليبيا ، وزاد هذا التفاوت تباعدا بعد الحرب العالمية الثانية بمن تأثر باللغة الروسية وسواها .

ج - اختلاف المناهج فى التعريب ما بين الجامعات العربية والمجامع اللغوية والاتحادات العلمية والمنظمات ، فبعضها يترجم معنى المصطلح ترجمة يرجع فى اختيارها الى المعاجم اللغوية العربية او الى الوضع والتوليد وبعضها يعرب المصطلح الاجنبى تعريبا اى يبقيه على ما نطق به فى اصل لفته مع بعض التحوير ليصاغ على وزن صرفى مقبول فى حدود الامكان .

د - تدفق المقالات الصحفية العلمية والشبيهة بالعلمية وفيها كثير من المصطلحات المستحدثة ارتجلها الصحفيون بعليل السرعة ارتجالا غوفق بعضهم واخفق بعضهم الآخر وقد يظهر للمصطلح الواحد اكثر من ترجمة فى بلدين مختلفين بل فى صحيفتين من البلاد نفسه والجماهر تقرأ لهذا وتقرأ لذاك فتتأثر فئة بهذا وفئة بذاك وتزداد الشقة اتساعا مع الايام وتنمو الاجيال متصاعدة فى هذا الجو الفوضوى ولا تعرف كيف تتفق.

هـ - وآخر ما يضاف الى ذلك فوضى التاليف المدرسى ، حين يصوغ كل مدرس او استاذ للمصطلح مرادفا عربيا يتساقق وقدرته اللغوية او معرفته العلمية فتظهر فى البلد الواحد كتب متخالفة المصطلحات فى مؤلفات من موضوع واحد ولم تستطع الحكومات العربية السيطرة على هذه الفوضى الا فى وقت متأخر جدا وضمن حد معين .

منهجية مكتب التعريب :

دعت هذه الحال مفكرى العرب الى مدارس الموضوع لايجاد حل سريع له وانعقد فى الرباط مؤتمر للتعريب الاول (ابريل 1961) انتهى بعد المناقشات والبحث الى تأسيس (المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى) فما هو مفهوم التنسيق وما المنهج الذى اتبعه المكتب فى هذا التنسيق ؟ .

الاجنبيين عاملا للزيادة في الدقة عند اقتراح المصطلح العربي الموضوع أو العرب .

2 - نعرض المعجم بعد ذلك على شبيهه باللفات الاجنبية ونملا ما فيه من فراغات وفجوات مما تجمع لدينا من جزازات او مستعنين بخبراء جامعيين عرب او مستشرقين ونلحقه بها ، وقد يبلغ الملحق احيانا ضعف الاصل او اكثر ونظل ملاحقين لعملية الاستقراء حتى بعد انعقاد المؤتمرات .

3 - وقد تكلف خيراغا بتجميع مشروع معجم رات الدول العربية او الهيئات العلمية او الاتحادات ضرورة وضعه بسرعة .

4 - واذا اتخذنا المعاجم الستة المعروضة على مؤتمر التعريب الثاني كمثال فاننا نكون قد عزونا المصطلح العربي الى مصدره كالمجمع اللغوي او الجامعة او استاذ متخصص مشهور او كتاب مدرسي مقرر لنسهل على المؤتمر تقييم المصطلح مع الاحتفاظ في الطلبة بالمصطلح المتفق عليه فيما بين الدول العربية ، ونشير عند الحاجة الى مصدر المصطلح بوضع رمز اصطلاحى بين قوسين ، وعدم وجود هذه الاشارة يدل على شيوع المصطلح في الوطن العربى .

وقد يظهر ان كثرة المواد في المشروعات المعجبية المدرسية تفوق المستوى بالنسبة للبرامج العربية وسبب ذلك هو اننا لم نكتب بجرد الكتب العربية بل عدنا الى الكتب المقررة في اوربا لجردها حرصا منا على رفع مستوانا التعليمى .

وبهذا يلاحظ ان المكتب لا يضع المقابلات العربية للمصطلح العلمى الاجنبى من تلقاء نفسه فلا يترجم ولا يعرب ولا يولد نحنا او اشتقاقا بل يقوم بعملية ترصيص المصطلحات المتداولة في العالم العربى بعضها الى جانب بعض مع مراقبة المفهوم العلمى او الحضارى وتساقوه فيما بين اللغات الثلاث ، ويترك للمؤتمر حق الانتقاء او الحذف او الوضع وبذلك يسهل مكتب التعريب على المؤتمر عمله ويضع امامه المائدة جاهزة من غير متاعب .

وحين يتم مشروع اى معجم من المعاجم التى يعدها المكتب يبعث به الى المجامع والهيئات العلمية

ب - استقراء المفاهيم العلمية ومتابعة المستحدث المستجد منها بواسطة خبائنا فى المكتب وفى خارجه من عرب ومستشرقين ومن علماء متخصصين ، وبمتابعة المعاجم الاجنبية المعتددة والموسوعات المختصرة والمفصلة والنشرات العلمية عن هيأت معترف بقيمتها ووزنها .

كيف نضع مشروعات المعاجم :

ونحب ان نسجل هنا قبل البدء بالحديث ان معاجمنا ليست سوى مشروعات معاجم لن تصبح نهائية الا اذا اعتمدتها مؤتمرات التعريب ، التى سنتحدث عنها بعد ذلك ، وتتجمع هذه المشروعات من طرق شتى اهمها ما يلى :

1 - قد نتلقى مشروعات معاجم وضعتها هيئات علمية او دول عربية تصل اليها بطريق الجامعة العربية اذ كنا مرتبطين بها ، او بطريق المنظمة اذ الحقنا بها بعد ذلك ويطلب منا درسها وبيان الراى فيها كمشروعات المعاجم الستة التى يبحثها مؤتمر التعريب الثانى .

2 - نتلقى مشروعات معاجم وضعتها هيئات او منظمات او اتحادات عن غير طريق الجامعة او المنظمة .

3 - نتلقى مشروعات معاجم وضعها افراد علميون : اساتذة فى الجامعات او متخصصون فى هيئات او اتحادات او شركات كبرى .

4 - نتلقى طلبا من دولة عربية او منظمة او هيئة علمية او اتحاد بضرورة وضع معجم فى مادة ما لوحظت الحاجة الماسة اليه .

ولكل طريق من هذه الطرق اسلوب خاص فى خدمة المعجم المطلوب ولكن يمكن تلخيصها فيما يلى :

1 - غالبا ما نتلقى مشروع المعجم بلغة اجنبية واحدة مع العربية كالانكليزية او الفرنسية فنضيف اليه اللغة الثانية الناقصة ليصبح ثلاثى اللغات والهدف من هذا تقريب صورة المفهوم العلمى لدى من يجهل احدى اللغتين الاجنبيتين وذلك بالمقارنة بينهما ثم بترجمة المصطلح او تعريبه او توليد مقابل له اقتباسا مما هو شائع فى البلاد العربية . وقد يكون اجتماع المصطلحين

والجامعات والاساتذة المتخصصين لآخذ رأيهم فيه ويتقبل النقد والتصويب والترجيح ويعده من جديد اعدادا خاصا لمؤتمر التعريب المقبل .

ما هي مؤتمرات التعريب :

اتفقت الدول العربية على عقد المؤتمر الاول في الرباط عام 1961 وحضره مندوبون عنها وعن جامعة الدول العربية لدارسة مشاكل التعريب ، وانتهى الى قرارات بتأسيس المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي وبقامة مؤتمرات دورية واناط بمكتب التعريب مهمة اعداد مشروعات المعاجم وتنسيقها لعرضها على هذه المؤتمرات . لكن هذا القرار لم ينفذ تنفيذا كاملا لاسباب كثيرة اهمها تلخر الحاق المكتب بالجامعة العربية حتى عام 1968 ثم بقتتاله ليلحق بالمنظمة عام 1970 ولم يوضع له نظامه الداخلي الا اوائل عام 1973 ، وكان مكتب التعريب قد استغرق هذه المدة لوضع نحو اربعين مشروع معجم ضمن تصميم واضح .

وقد اتخذت المنظمة المبادرة ودعت الدول العربية الى عقد هذا المؤتمر الثاني الذي تفضلت الجمهورية الجزائرية باستضافته ، وقلم وقد عن المكتب بجولة في الدول العربية لشرح فكرة المؤتمر والاعداد له ودعوة الحكومات والهيئات الى ايفاد علماء متخصصين بالعلوم الستة التي ستعرض في المؤتمر لتكون مدارس المعاجم اكثر جدوى واوجز للوقت واتم للبحث لان انتداب غير

المتخصصين مضية للوقت وتوهين للبحث العلمي المعجمي واستجابت الدول العربية لهذه الرغبة الوجيهة ، فبعثنا اليها بمشروعات المعاجم مع ملاحظتها ثم بطبعة جديدة موحدة تركنا فيها الى جانب المصطلح المعروض جداول فارغة لتملا بمقترحات العلماء والمختصين تصويبا او نقدا او توجيها وحين يتجمع لدى المكتب ما تبعثه هذه الدول يعده اعدادا جديدا لعرضه على المؤتمر فيه المتفق عليه والمختلف فيه . اما ما اتفق عليه فلا يعرض للمناقشة واما ما اختلف فيه فهو موضوع النقاش والدرس .

وقد وضعنا جداول لهذا الاخير هي التي توزع على اللجان المختصة لدارستها والامل كبير في ان تعقب هذا المؤتمر مؤتمرات اخرى دورية تخدم توحيد المصطلح العلمي وتخلص البلاد العربية من اللهجات العلمية ، المتولدة مع العصر توحيدا للفكر العربي في مسيرته العلمية . وقد وضع المكتب تخطيطا عشريا لمشروعات معاجم جديدة اعدادا لمؤتمرات عربية قادمة سنعرضه على الدول العربية بعد موافقة اللجنة الاستشارية والجلس التنفيذى عليه قريبا ان شاء الله .

تلك هي منهجية المكتبى وضع مشروعاته، وهو يرجو ان يكون قد وفق في خطته ، وهو على استعداد لتقبل النقد والمطالبة فيه ما دام رائدنا جيمعا الخير العام ولنا الامل في ان يتخذ المؤتمر بعد ذلك قرارا او توصية باستخدام هذه المصطلحات التي نسقتها المكتب ووافق عليها المؤتمرون في جميع المنجزات العلمية بهدف توحيد العمل العلمي في كل البلاد العربية .



وثيقة المؤتمر الثاني للتعريب

المبادئ والاتجاهات والتوصيات

أولا : المبادئ

(3) إن تأصيل اللغة لا يقتصر على الأخذ بها في مرحلة دون مرحلة ، وإنما يجب أن يمازج مراحل التعليم كلها منذ بدايتها ، حتى يتيسر لأبناء هذه اللغة أن يعاشوها معايشة كاملة تساعد بعد ذلك على التصرف بها وتطويرها .

(4) إن ما لحق اللغة العربية من قصور في العصور المتأخرة لا يعود إلى العربية نفسها وإنما يرجع إلى ما فرضه الغزو اللغوي - على درجات متفاوتة - من مباعدة بينها وبين أصحابها ، ومن تشكيك فيها ، وعزل لها عن الحياة والمجتمع . والتجارب اللغوية المعاصرة في العالم تثبت ، على نحو لا يقبل الشك ، أن دؤوب أصحاب اللغة على الأخذ بها وإشاعة استعمالها في كل الميادين النظرية والعملية . والدراسات العلمية والإنسانية - كفيل بتمكينها من الوفاء بحاجات العصر المتطورة .

(5) إن اللغة العربية قادرة - بحكم طبيعتها وخصائصها وتراثها الذي أسهمت به في الحضارة الإنسانية - على أن تكون لغة العلم الحديث : تدريسا وتأليفا وبحثا .

إن المؤتمر الثاني للتعريب الذي عقد في الجزائر من الثاني عشر حتى العشرين من شهر ديسمبر (كانون الأول) 1973 ، قد صدر في عمله الذي نهض به خلال أيام انعقاده عن المبادئ التالية التي تؤلف حصيلة التجربة اللغوية العربية المعاصرة والتي تؤكدتها التجارب اللغوية المختلفة في العالم :

(1) اللغة مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة واستمرارها . وكل خطر يهدد اللغة هو محط خطر يهدد شخصية الأمة واستمراريتها وارتباط ما بين أجيالها .

(2) إن تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمة من الأمم لا يكون إلا بلغتها . ولذلك فإن لحاق البلاد العربية بالحضارة العلمية المعاصرة ومواكبتها لها ، ثم مشاركتها فيها ، يجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس ، وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة لذلك .

6) إن الدعوة إلى تدريس العلوم باللغة العربية والعناية بهذه اللغة لا تعني إهمال الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية ولا تقصد إليه .

من هذه المبادئ التي انطلق منها المؤتمر انتهى إلى تقرير الاتجاهات التالية :

ثانيا : الاتجاهات

إن المؤتمر يعتقد في ظل غاية رئيسية هي : توحيد المصطلح العلمي .

1) والأعضاء الذين يشاركون فيه من البلاد العربية يصلون عن إيمانهم بملاحقة التطور العلمي ومصاحبه . ولكنهم يلاحظون أن نقل المصطلح العلمي أو وضعه أو الأخذ به تفاوت بين قطري وآخر تفاوتاً أضحى يحتم عليهم توحيد هذا المصطلح تمهيدا للغة علمية مشتركة .

وهم يتركون أن أسباب هذا التفاوت تعود إلى فقدان العمل المنظم في هذه السبيل فقد أسهمت فيه مجامع وجامعات ، وهيئات وأفراد ، وكان أكثر الثقل فيه عن اللغتين الفرنسية والانجليزية ، واتخذت في اصطناعه أساليب مختلفة من الوضع والترجمة والنحت والتعريب . ولذلك فإن توحيد هذا المصطلح يرتبط بسلسلتين من العوامل : عوامل تتصل باللغة العربية والتعليم العربي والطباعة العربية ، وعوامل أخرى تتصل بالظروف الاجتماعية والسياسية . ولا بد لذلك من أن يتخذ العمل في المصطلحات وجهة تتخلص في دراسة هاتين السلسلتين دراسة عملية ، واصطفاء ما يؤدي إلى الالتقاء والتوحيد ، والابتعاد عما يقود إلى التفرق والتشتيت .

2) إن اختيار المصطلحات العلمية في هذا المؤتمر لمقابلة المصطلحات العلمية الأجنبية لا يؤلف غاية في ذاته بقدر ما يكون سبيلا إلى غايات أخرى هي تطبيق هذه المصطلحات واستعمالها في كل مجالات الأداء والابلاغ : في المدارس والأندية ، وفي وسائل الإعلام وفي النواثر والمكاتب ، وذلك في عمل مشترك عام يعايش المجتمع في كل طبقاته وفئاته وفي كل مراحل

التعليمية ، حتى يتم التفاعل بين اللغة والمجتمع على نحو يقود التطور الفكري والتطور اللغوي في خطين متكاملين ، يقطع الطريق على التفاوت أو التناقض الذي نشهده أحيانا بين الحياة واللغة وتطبيقا تهما المختلفة .

3) إن اختيار المصطلح العلمي في نطاق التعليم العام في المؤتمر الثاني للتعريب لا يعني أن المؤتمر يريد أن يقف باللغة العلمية عند حدود التعليم الثانوي . ولكنه يعتبر أن عمله هذا تمهيد للخطوة التي يجب أن تلي بعد ذلك ، أي نحو المصطلح العلمي في التعليم الجامعي . ذلك لأن تدريس العلوم بالعربية في المرحلة الثانوية وحدها نوع من العمل الناقص لا يضمن تحقيق الغاية المرجوة... ولهذا فإن المؤتمر يأخذ بالاتجاه إلى تدريس العلوم باللغة العربية في التعليم العالي كله في الجامعات والمعاهد ، ويؤكد أن هذه البيئات العالية تشكل ميدانا بالغ الأهمية يجب أن تتجلى فيه إرادة الأمة العربية في صيانة لغتها وإعطائها الفرص الحقيقية والمنتجة للتعبير عن المفاهيم الفكرية للعصر ومنجزاته التطبيقية والتقنية ، ويرى المؤتمر في التجربة التي قلمتها بعض الاقطار العربية والتي أعطت أطياف ثمارها تأكيداً لسلامة هذا الاتجاه ولضرورة الأخذ به .

4) إن النتائج التي انتهى إليها المؤتمر في هذه المصطلحات التي تدارسها . مقدمة لاستخدامها في التعليم والتأليف ووضعها موضع التجربة والممارسة . غير أن اختيار المصطلح لا يعني تجميده ، فالمصطلحات العلمية بطبيعتها عمل مستمر متصل .

التوصيات

وتطبيقا لهذه الاتجاهات انتهى المؤتمر إلى جملة التوصيات التالية :

في المنهج

يوصي المؤتمر بإتباع منهجية للعمل في مشروعات المصطلحات في المستقبل على أن تتناول هذه المنهجية مراحل العمل كلها في الاعداد والدراسة والاقرار

1) في الاعداد : لا بد من عمل أولي منظم يتناول استقصاء المصطلحات القديمة وجمع المصطلحات الجديدة.

(أ) في استقصاء المصطلحات والتعابير القديمة :

مظان هذه المصطلحات : الكتب المتخصصة والمعاجم ، ولكن لا بد من تجاوزها بعد ذلك إلى الكتب الأخرى التي قد تستعمل هذه المصطلحات ، من مثل : كتب الأدب العامة والمحاضرات والمجاميع ، وكتب الفقه والفتاوى والنوازل . ولا بد كذلك من ترتيب هذه المظان ترتيباً تاريخياً ، ومسحها ، وجردها فيها ، وتقديره على أنه جزء من الإرث العربي في الأقطار العربية كلها ، الحاضرة والبادية .

ومثل هذا العمل يعين على إحياء المصطلحات العلمية الماثرة في كتب التراث العلمي العربي وتدقيق مدلولاتها وربطها بالتعبير العلمي العربي والعالمي المعاصر . وكذلك يمكن أن يكون تمهيداً للمعجم التاريخي اللغوي الذي نتطلع إليه ونأمل تحقيقه .

(ب) في جمع المصطلحات الحديثة :

وهي المصطلحات التي أقرتها الجامعات أو استعملتها الجامعات ، أو تواضعت عليها الهيئات أو أخذت بها المعاجم الجديدة أو نشرها بعض العلماء .

(ج) استخدام وسائل التقنية وعلوم اللسانيات الحديثة للمساعدة على إنجاز هذا العمل ، والاسراع في تحقيقه .

(2) وفي الدراسة :

(أ) لا بد من اللجوء إلى نظام المراحل المتدرجة فتتقدم مرحلة الجمع والاستقراء والاستقصاء على أية مرحلة . ثم تأتي مرحلة اللجان المتخصصة والتلويات للتحصيل والتصفية قبل مرحلة المؤتمر العام ولجانه للمصادقة . وتأتي مرحلة العمل في المستوى المحلي القطري قبل مرحلة العمل في المستوى العربي القومي .

(ب) وفي الدراسة كذلك وفي الاتجاه نحو الإقرار لا بد من التواضع على طائفة من مبادئ التعريب وطرقه والأخذ بالأساليب المعتمدة فيه ، ضماناً لمحصول مشترك يحفظ الجهد من التبذد ويقطع الطريق على الاختلاف .

وفي ذلك يوصي المؤتمر اتحاد الجامعات أن يقوم بجمع قرارات لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بدمشق وما أقره المجمع العلمي العراقي ببغداد وغير ذلك من جهود الهيئات والعلماء ، ويتولى دراسة ذلك كله والتنسيق بينه وتوجيهه وإصداره ليكون دليل عمل بين أيدي العاملين في التعريب والمهتمين به من العلماء والباحثين وأعضاء اللجان المحلية والقومية التي تدرس مشروعات المصطلحات .

(3) وفي إقرار المصطلحات لا بد من استلزام هذه الأصول والقواعد والتقيد بها لتوافر للمصطلحات : السلامة في اللغة ، والسهولة في الأداء ، والوضوح في الفكر ، والدقة في التعبير .

في الالتزام

يرى المؤتمر أن قضية المصطلح العلمي لم تنل من العناية في التنفيذ قلما نالت من عناية في الإعداد والدراسة والإقرار ، وإنه إذا كانت قضية المصطلح عملية مستمرة فإن ذلك يقتضي ألا يستمر الجدل النظري حولها إلى ما لا نهاية له ، وأنه لا بد من أن يخرج هذا النقاش النظري إلى مرحلة التطبيق والتجربة العملية حتى يكون استخدام المصطلح هو الذي يحقق امتحانه والحكم عليه .

ولذلك فإن أعضاء المؤتمر يذهبون إلى وجوب الأخذ بمبدأ الالتزام بهذه المصطلحات يلتزمونها هم في مدارسهم وجامعاتهم وبحوثهم ومعاجمهم ويدعون إليها حتى حين يكون تدريسهم باللغة الأجنبية ، ثم يهيئون بالسلطات المختصة أن تلتزم بها ، ما كان ذلك ممكناً ، في المدارس والإدارات والمؤسسات ووسائل الإعلام والشركات حتى تكون جزءاً حياً في الحياة العلمية والعملية والإدارية ، وحتى يتحقق لها أكبر قدر من الشبوع والاستقرار .

والمؤتمر حين يؤكد هذا المبدأ يؤمن بأنه لا بد من إتاحة الفرصة أمام الأقطار العربية - حسب قدرة كل قطر وظروفه - للأخذ بذلك ، آملاً أن يكون الجهد في الأخذ بهذا المبدأ أقوى من الصعوبة وأن يكون

التعارض بين الرغبة والامكان أدنى إلى غلبة الرغبة على عوائق الإمكان .

وهذا الالتزام يقود إلى الأخذ بالتوصية التالية :
طبع هذه المصطلحات في معجم ، ونشر هذا المعجم وتزويد الجهات المختصة في البلاد العربية بنسخ منه لوضعه موضع التجربة في مدارسها ومؤسساتها . ثم تجميع الملاحظات حوله تمهيدا لمعاودة طبعه معدلا منقحا .

في التأليف والبحث والترجمة

(1) يوصي المؤتمر وزارات التربية في البلاد العربية أن تستعمل المصطلحات العلمية المقررة وذلك في كتبها الدراسية في مختلف مراحل التعليم العام .

(2) يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تقدم الخبراء والمعنونات الفنية اللازمة لتأليف كتب مدرسية للمواد العلمية في مراحل التعليم العام تستعمل فيها هذه المصطلحات العلمية المقررة وذلك للدول العربية التي تطلب ذلك .

(3) يوصي المؤتمر بأن تخصص المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووزارات التربية في البلاد العربية جوائز تشجيعية لمؤلف أحسن الكتب في مختلف العلوم وفي مختلف سنوات التعليم العام .

(4) يوصي المؤتمر أن تدور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية تأليف كتب في المواد العلمية المختلفة تستخدم فيها المصطلحات المقررة وذلك للمستين الأولين من النواصة الجامعية تيسيرا على الدول العربية التي لا تستطيع في هذه المرحلة النهوض بهذا العمل .

(5) يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالعمل على إصدار نشرات ومجلات باللغة العربية في مختلف العلوم تستعمل فيها المصطلحات المقررة وتحتوي على البحوث الأصلية والتطبيقية والمترجمات ، إضافة إلى بحوث مراجعة المصادر ، والمستخلصات والخلاصات المهمة .

في المجامع والجامعات

(1) يوصي المؤتمر بأن تقدم الحكومات العربية للمجامع واتحادها ، وكذلك للجان التعريب كل عون لتتابع عملها المهم حرصا على المشاركة الكاملة بين الأقطار العربية في موضوع المصطلحات : دراسة وإقرارا واستعمالا .

(2) يوصي المؤتمر اتحاد الجامعات العربية باستكمال كل وسائل التعاون بين الكليات العلمية بالطرق المناسبة ، مثل تناوب الاجتماعات الدورية وإصدار النشرات والمجلات العلمية باللغة العربية .

(3) يوصي المؤتمر اتحاد الجامعات العربية ، والجامعات العربية التي لم تبدأ تدريس العلوم باللغة العربية ، بالمبادرة إلى استعمال العربية في إلقاء الدروس والمحاضرات .

كما يوصي أن يكون التدريس في الكليات النظرية باللغة العربية . ويؤكد أن تكون العربية السليمة - بعيدا عن اللهجات العامية - هي الأصل في ذلك .

(4) يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد الجامعات العربية بالعمل على إعداد معلمين لتدريس المواد العلمية باللغة العربية في مراحل التعليم العام وعقد دورات تدريبية لهم ، تحقيقا لأفضل المستويات في تعريب التعليم العلمي .

في الأرقام والرموز والسوابق واللاحق

يوصي المؤتمر بمتابعة دراسة الموضوعات التالية :

(1) استعمال الأرقام العربية (1 - 2 - 3 - ...) .

(2) استعمال الرموز المتفق عليها عالميا في مراحل التعليم العالي وكتابة المعادلات العلمية والرياضية بهذه الرموز ، مع الإبقاء على الرموز المستعملة مبدئيا .

(3) كتابة صور بعض الأصوات الأجنبية غير الواردة في اللغة العربية .

(4) ظاهرة السوابق واللاحق في المصطلح العلمي في اللغة العربية واللغات الأجنبية .

قرار الشكر

يقدم المؤتمر للسيد رئيس مجلس الثورة والحكومة الجزائرية ولأعضاء الحكومة ولرجال وزارة التربية والتعليم وللجنة الوطنية لتحضير المؤتمر أصدق الشكر وأعظم التقدير لما كان من اهتمام الجزائر بالمؤتمر ، بداية واعدادا واستضافة ، ويرى في ذلك مظهرا من مظاهر استمرار الحكومة الجزائرية في متابعة ثورتها

الثقافة الأصلية .

كما يعبر المؤتمر عن صادق الشكر للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتبها لتنسيق التعريب على الجهد المبذول في الدعوة لهذا المؤتمر وتنظيمه وإعداد وثائقه ومشروعات معاجمه . ويرى في هذا العمل تمهيدا نيرا للافاق الواسعة التي ترودها حركة تعريب التعليم .



إستخدام اللّغة العربيّة في التّعليم العالّى

الدّكتور جميل الملائكة
- بغداد -

على اقوى مقومات وحدتنا القومية ومستلزماتها ،
ومن هنا فان الدول الطامعة بخيرات بلادنا لا تريد
للّغتنا اى تقدم او ازدهار .

لقد مر على هذه البلاد زمن كانت تمنى فيه من
قيود الاستعمار والتبعية ، فكان من مظاهر تلك العهود
ان جعلوا اللّغة التركية لغة البلاد الرسمية في ظل
الحكم العثماني فاستعملت في التّعليم والقضاء بل
فرضت حتى في تدريس قواعد اللّغة العربيّة ، وان
فرضوا لغة التّعليم الفرنسيّة في ظل
الاستعمار الفرنسي ، وان علموا باللّغة الانكليزيّة
تحت نير التسلط الانكليزي ، وهكذا فرضت لغة
المستعمر في البلاد الواقعة تحت سيطرته ، اليوم ،
وقد ذهبت عهود السيطرة الاجنبية ، فلم يعد ثمة
موجب لان نبقي عبيدا للّغات الغرب . فان الالماني مثلا

انها لحالة غريبة وشاذة حقا ان لا يتسنى لابناء
بلاد ذات حضارة وعزة وسياده التّعلم وطلب العلم
الا بلسان اجنبي لا يمت الى لغة اهل البلاد وتراثهم
بصلة من قريب او بعيد . والحقيقة انه لم يكن بيد
الاستعمار اداة اطوع في تفتيت وحدة الثقافة العربيّة
وتفريق كلمة العرب من العمل على طمس لغتهم
القومية باتباع الوسائل المختلفة من ابراز العاميات
المحلية ، ومن القول بفضل الحروف اللاتينية على
الحروف العربيّة ، الى المناداة بعدم صلاح العربيّة
للعلم والتّعليم وبذل الجهود المتصلة لاتخاذ اللّغات
الاجنبية عوضا عنها ، بل حتى احلال تلك اللّغات
محل العربيّة في الحديث والتسامر في بعض الاوساط
وليس خافيا ان العربيّة كانت وما زالت وستبقى من
اقوى الروابط التي تجمع بين افراد وشعوب امتنا
العظيمة ، وان اضعافها والقضاء عليها معناه القضاء

ومدعاة للالتباس . ومثل ذلك يقال في الأرقام المدعوة بالارقام العربية Arabic Numerals والمستعملة في كل أوربا وفي اقطار المغرب العربى ، وهى اصل صور الأرقام العربية ، فهذه من السهل جدا اشاعة استعمالها ، وهى لا تتعدى تسع صور للأرقام من 1 الى 9 ، وبذلك نوفر على المشتغلين بالعلوم اعاده تحضير الكثير من الجداول مما لا لزوم له ، ونيسر المتابعة العلمية . وبالإبقاء على الرموز والأرقام نستغنى عن ترجمة المعادلات التى كثيرا ما أدت ترجمتها الى البلبلة الذهنية لدى المشتغلين بالعلوم .

التأليف والترجمة

ويستلزم التعريب اتخاذ الخطوات المناسبة لتأليف المقررات الدراسية وكتب المراجع ، وترجمة الروائع العالمية . وهنا لا بد من التأكيد على وجوب اختيار المؤلفين والمترجمين من بين صفوة العلماء ، لأن التأليف الركيك والترجمة الضعيفة غير الواضحة قد يؤدىان الى الكثير من الضرر . ويقتضى الأمر تقديم التعويضات والمكافآت الجزية للعاملين في هذين الحقلين وتفرغ الاساتذة المختصين لهما ، واحتساب جهودهم لأغراض الارتقاء في سلم المراتب الجامعية . ويلزم في جميع الأحوال ان يوضع في آخر الكتاب قوائم بالرموز والمصطلحات المستعملة فيه ، سواء اكان مؤلفا ام مترجما ، وكذلك قائمة بالمراجع والمصادر الأجنبية والعربية ، ليتمكن القارئ من الرجوع اليها للمتابعة العلمية في موضوعه .

ومن الضروري تنسيق عمل الترجمة في الاقطار الشقيقة ، فتسمى سنويا في كل بلد عربى الكتب المراد ترجمتها ، والعلماء المكلفون بذلك ، وتجهز البلاد الأخرى بهذه الاسماء . وينظم العمل تجنباً للتكرار .

تهذيب مناهج العربية

وكذلك يلزم الارتقاء بمستوى تدريس العربية في المراحل الباكورة من الدراسة بحيث يكمل الطالب الثانوية وهو على الاقل يحسن تحرير عريضة او رسالة ، او تلاوة بضعة اسطر في صحيفة او كتاب . ويستلزم هذا تهذيب مناهج اللغة بتجاوز الاستظهار الاعمى للقواعد النحوية ، وبعضها مغرق في المنطق

الجبر والمخزن ودار الصناعة فقالوا و Algebra و Magazine و Arsenal ولم يجد اسلافنا ضيرا في تعريب Music و Geography بموسيقى وجغرافية . فلان استعصى كل ذلك فيمكن استعمال المصطلح الاجنبى بلفظه ، ويبقى تقديم المتون والشروح بالعربية ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها . هذا علما بأن الكثير من اسماء الجواهر ، كلفظة الاوكسجين ، أصبحت عالمية ، ويمكن استعمالها كما هى ، ولا لزوم لوضع مصطلحات تقابلها . ومثل ذلك يقال في بعض اسماء الوحدات القياسية ، كالطن والمتر ، وبعض الاسماء المتعارف عليها عالميا كالرادار والاكثرون . وفي جميع الاحوال يمكن ادراج المصطلح الاجنبى بازاء العربى اذا اقتضت الضرورة ذلك .

المعجم الفنى

ولا بد في هذا المجال من الإشارة الى ان المتوفر الآن من المصطلحات العربية في العلوم الحديثة يزيد على المائة الف مصطلح ، موزعة في القواميس والمعجمات الفنية العامة ، والمعجمات والنشرات والمجلات والكتب الاختصاصية ، مما اسهمت فيه المجامع اللغوية ، والاتحادات والجمعيات العلمية ، واللجان الفنية مدنية وعسكرية ، والجهود الفردية من العلماء والمتخصصين . وتؤلف هذه الحصيلة الضخمة من المصطلحات صقل مفرداته ، وتنقيحها ، وانتقاء خيارها ، والزيادة عليها .

الرموز والأرقام والمعادلات

وثمة الرموز والأرقام والمعادلات فلا لزوم للإغلاء والتزمت بترجمتها الى العربية هى ايضا ، فكل هذه أصبحت صورها شبه عالمية ومن المستحسن الإبقاء عليها كما هى . فان الكثرة الكاثرة من الرموز في أى علم من العلوم لا تكاد تختلف في الانجليزية عنها في الألمانية والفرنسية مثلا . ولعدم كفاية الحروف في هذه اللغات فقد أصبح للحروف اليونانية ايضا ، بصورتها الصغيرة والكبيرة ، دلائل معروفة ، فيرمز كل منها الى شئ معين في فروع العلوم ، كل على حدته . وهى متفق عليها في الاوساط العلمية العالمية ، فلا يحسن ايضا احلال حروف عربية محلها ، وفي ذلك ضرر

الحاجة العلمية اليها . والعمل العلمى ومصطلحه
يسيران جنباً الى جنب ، ولا يسبق احدهما الآخر ،
واهل اللغة يستشارون: عند الحاجة اليهم . هذا هو
الذى يجرى فى جميع البلاد المتقدمة ، والاستعمال
والزمن هما الكفيلان ببقاء المصطلح الافضل ،
والمتفلسون بالعلم يعرفون ان ثمة الكثير
من مصطلحات العلوم التى تختلف فى امريكا
عنها فى انجلترا وكتاتهما لغتها الانجليزية . فهل كان
هذا فى يوم من الايام سبباً لتوقف الحركة العلمية فى
اية منهما ؟ وما الفائدة من تكديس مجاميع المصطلحات
والمعجمات الفنية الضخمة لتبقى حبيسة الرفوف دون
استعمال ، ونظـل نجادل فى اى الاصلح والانصح —
الزيت ام البترول ام النفط ام النفط ؟ لا ادرى هل
سيؤدى هذا النقاش الى اية نتيجة ، بينما نستمر
فى التعليم بالانجليزية والفرنسية . لقد باتت تطوّر
التكنولوجيا والطب والعلوم من السرعة بحيث اصبحت
الوسائل الاعتيادية فى صياغة المصطلحات تنوء
باعباتها . فما يمر يوم لا تظهر فيه آلات واختراعات
واكتشافات جديدة حتى صار بعض الشركات العلمية
يستخدم الاجهزة الالكترونية فى صياغة الاسماء لآلاف
المركبات الكيميائية الجديدة ، وذلك بخزن العديد من
التصادير والجذور والكواسم اللغوية ذات المعانى
المعينة فى هذه الاجهزة ، وتزويدها بالتركيب الكيميائى
لكل من هذه المركبات ، مع المعلومات الاخرى
المناسبة ، وتقوم هى بوضع التسميات ، والسرعة
اصبحت سمة العصر ، ولقد بات لزاماً علينا ان نتخذ
من لغتنا وعاء للعلوم لنتمكن من اللحاق بركب
الحضارات العالمية .

وفى لغتنا مرونة وموسعة ، فنعمد اولا الى ترجمة
المصطلح ان صحت الترجمة ، وهو الاهم والايسر ،
فان امتنع ذلك فنستعين بالاشتقاق والقياس ، كما
فعلنا فى مصطلحات المذياع Radio ، والرسابة
Sediment والتأليم Nationalization
فان تعذر ذلك فننفيذ من المجاز حيث يكفى وجود علاقة
مجازية بين المعنى والمصطلح المختار كما فى قولنا
رياضيات Mathematics ، وعزم Moment
وهيئة Staff ، فاذا لم ينسر فنلجأ الى
التعريب ، وهو آخر ما نركن اليه ، كما فعلنا فى ماكينة
Machine ، وبطارية Battery ، وقديما فرنجوا

هذا فضلا عن ان بعضاً منهم ابتعدوا زمناً غير يسير
عن مواطنهم ، ومنهم من انقطع تماماً عن استعمال
العربية ، وكم فى هؤلاء من هجر امله ووطنه الى غير
الخارج وهم ناسون للعربية ، فيتهيبون استعمالها .
وقد يصيبهم العمى والحصـر عند النطق بها . وكثيرون
منهم الذين لم يتح لهم الوقت الكافى لاتقان اللغة
الاجنبية ذاتها ، فضلا عن العربية ، فهم لا يجيدون
التدريس بها حق الاجلدة . هؤلاء يخلطون صعوبات
وهية فى العربية سببها قصورهم وعدم احاطتهم بها،
وهم يظلمون لغتهم القومية عند ما يثبتون فى روع الناس
انها عاجزة قاصرة ، فيعززون اليها الضعف الذى هو
فيهم وليس فيها .

واخطر من ذلك حال بعض الذين يغادرون هذه
البلاد لتحصيل العلم فى الخارج وهم فى طراوة الشباب
وغضاضة المعرفة والثقافة — فيذهبون الى انجلترا
وامريكا ، وفرنسا ، والمانيا ، وروسيا ، فلا يلبث
الواحد منهم ان يعجب بلغة البلاد التى درس فيها ،
وقد تبهر بعضهم حضارة الشعب الذى اخذوا من
ثقافته ، فاذا هم لا يعتصمون الا بجلها ، واذا هم
ينقضون ايمانهم بقوميتهم وتاريخهم ، فضلا عن لغتهم
العربية ، وكم فى اولاء من هجر امله ووطنه الى غير
عوده . هذا النوع من الاستعمار الثقافى الوبيل
العواقب يستلزم اقصى الحذر من ايفاد الطلبة الى
الخارج وهم بعد فى سن باكورة لم تكتمل معها
شخصيتهم وعقيدتهم وثقافتهم ، لئلا تفسر ببعض
النخبة الصالحة من ابناء البلاد ، ولا نستعيد البعض
الآخر قلتي العقيدة خلوا من المشاعر القومية .

قضية المصطلحات

وكثيراً ما يثير المشككون ضجة مفتعلة فينصبون
من قضية المصطلحات الفنية سدا منيعاً فى وجه
التعريب ويرسمون حالات قدسية حوله . فيلـ تـوقفت
روسيا واليابان والصين وبلغاريا ، وحتى اسرائيل
وغيرها يوماً عن التعليم والعمل العلمى فى انتظار
صياغة مصطلحات ؟ ام هل يريدنا هؤلاء ان ننتظر
وننتظر الى الابد ؟ هذه الحجة واهية اساساً ،
فالمصطلحات واللغة كتاتهما وسيلة لا غاية ، والمهم
هو الاستعمال ، والعلماء والمختصون والمؤلفون
والترجمون هم الذين يصوغون المصطلحات بحسب

يأبى له اعتزازه بقوميته ولغته ان يتخذ من الانجليزية لغة علم وعمل ، ومن غير الطبيعى ان لا تأخذنا نحن الفيرة على لغتنا العربية التى هى عنوان قوميتنا وتراثنا وتاريخنا .

اصالة العربية

والعربية اليوم لغة مائة مليون عربى ، وهى الاداة الدينية لخمسة اضعاف هذا العدد ، ولقد اقرت اليونيسكو اتخاذها لغة عمل بين اللغات العالمية الخمس الاخرى ، ومن غير المعقول ان نتهما بالقصور فى الوقت الذى اصر اعداؤنا فى الجزء المفتصب من ارضنا العربية على استعمال اللغة العبرية ، وهى لغة ميتة ، فلم تعجز عن استيعاب العلم والتعليم . ام هل ان اللغات الروسية ، والصينية ، واليابانية ، والهنگارية ، والتركية ، واليونانية ، والبرتغالية ، والفنلندية ، والبلجيكية ، كلها اغنى من العربية واطوع للصياغة العلمية ؟ لا شك فى ان كل هؤلاء الاقوام وجدوا فى التمسك بلغتهم القومية واتقانها سببا للكرامة ، والثقة بالنفس ، واجتماع الكلمة ، والاعتزاز بالتراث القومى ، فلم يرضوا بالتفريط بها او تفضيل غيرها عليها .

والعربية سبق لها ان وسعت العلوم والشرائع والفنون ، ولم تعجز عن نقل علوم اليونان والهند وفارس ايام ازدهار حضارات الامويين والعباسيين فى الشام ، وبغداد ، والانطلس . ولقد كتب بها اعظم العلماء من العرب والاعاجم من امثال البيرونى ، وابن سينا ، وابن الهيثم ، والجاحظ ، والخوارزمى ، والكرجى ، والفارابى ، والرازى ، وابن حيان ، والكندى ، وابن رشد ، وابن طفيل ، وابن خلدون ، والزهرائى ، والادريسي ، وكثيرين سواهم ، والفوا الكتب الجليلة فى الطب ، والهندسة ، والرياضيات ، والمساحة والفلك ، والطبيعة ، والكيمياء ، والاحياء ، والفلسفة ، والاداب ، والتاريخ ، والقانون ، والشريعة ، مما بقى حتى امد قريب يعد بين امهات المراجع العلمية والفلسفية والتشريعية فى الشرق والغرب . ولقد نقل الكثير من هذه المؤلفات الى اللغات الاوربية فكان يؤلف حلقات متينة فى سلسلة تطور العلوم الحديثة .

ومن السمات المشهودة للعربية ايجاز عبارتها مع حسن الاداء ، وتميز كتابتها بانها اختزالية بطبيعتها ، وكونها غنية اصلا فى موادها ومفرداتها حتى ان المعجمات لتزخر بقدر هائل من الالفاظ التى يمكن العود اليها لاختيارها لمختلف المصطلحات الحديثة . وهذه تركيا لم تجد غنى عن استعمال الاصول العربية فى وضع مصطلحاتها الحديثة بالخراف اللاتينى .

والعربية فضلا عن تلك لغة مرنة خصبة كبيرة العطاء ومن ميزاتنا الفذة اتساعها فى الاشتقاق حتى ان المادة الواحدة الثلاثية الحروف كثيرا ما تتجاوز الاوزان الاشتقاقية منها العشرات الى المئات ، والكثير منها قياسى ، هذا اضافة الى امكانية التوسع فيها بدرجة كبيرة . هذه الميزة العظيمة للعربية بين سائر اللغات الحية او القديمة هى سر كونها ادنى لمسيرة سنة التطور واطوع من كثير من سواها من اللغات فى وضع المصطلحات العلمية .

الاستعمار الثقافى

لقد بدا التدريس فى هذه البلاد بلغات اجنبية فى ظروف معروفة كما اسلفنا ، غير ن مما يؤسف له انه استمر كذلك حتى بات بعضنا يفتقر الى الحساسية للتعريب وما عدنا نجد الجراة لاصلاح هذه الحال .

لقد كان من اسباب تدريس العلوم باللغة الانجليزية او الفرنسية فى هذه البلاد ان التدريس على مختلف المستويات بدا فى زمن كان الكثير من الاساتذة فيه هم من الاجانب ، وكان هؤلاء هم اول من بدأ حملات التشكيك فى صلاح العربية للتدريس ، فاتهموها بالصعوبة والتعقيد ، على الرغم من ان النحو الانجليزى والفرنسى مثلا ، او قواعد الاملاء فيهما ليست بأيسر منها فى العربية . وغير خاف ان جل هؤلاء لا يعرفون العربية ولا يتقنونها وليس فى وسعهم التدريس بها حق الاجادة . هؤلاء يختلقون صعوبات مناصبهم التدريسية ومراكزهم الحساسة فى هذه البلاد

واسوا من هذا ان كثيرين من علمائنا تعلموا بلغات اجنبية فى الخارج او فى الداخل ، فكان من نتيجة ذلك ان المتابعة والتخصص اضطرت بعضهم الى التعمق فى دقائق اللغات التى درسوا فيها ، بينما لم يتبها لهم اطلاقا ممارسة العربية فى العمل العلمى المتخصص .

ونضيق الغرض الذى نهدف اليه من التعريب . ولن تكفى لهذا الغرض دراسة اللغة الاجنبية فى الابتدائية والثانوية ، ولو انه من الضرورى الارتفاع بمستواها المنهجى ، وانما يجب الحرص على تطبيق برنامج دقيق لتدريس اللغة الاجنبية الفنية فى الكليات مع التدريب المستمر على استعمالها فى المحادثة والكتابة والمطالعات فى الكتب العلمية .

نشر العلم وتاصيله

هكذا يمكن بتعريب التعليم ان نرتفع بمستوى العلم والمعرفة فى اتجاه ، ونبسط رقعتهما فى الاتجاه الآخر . فمن المعروف ، وخاصة عند العاملين فى التعليم الجامعى ، انه ايسر للطالب المتوسط قراءة ثلاث صفحات الى خمس فى كتاب علمى مكتوب بالعربية ، لغة اهله وقومه ، من قراءة صفحة واحدة بلغة اجنبية غريبة عنه ، وهو بالتالى يتمكن من استيعاب مادة علمية اوفر ، ويتيسر له الوقت لاستقصاء المراجع العلمية فيما عدا المقررات الدراسية ، مما نعانى من انعدامه فى الوقت الحاضر . ومن الجهة الاخرى يشجع التعريب اكبر عدد من خريجي الثانويات على الاقبال على الفروع العلمية ، بينما نجد الكثيرين منهم فى هذا الوقت يعدلون عن العلوم الى الآداب بسبب تخوفهم من اللغة الاجنبية . وعلاوة على ذلك فان تعريب العلم يمكن من توفير المادة العلمية المطبوعة لأكبر عدد من ابناء الشعب ، بلغتهم التى يفهمونها ، فيساعد على تأصيل العلم فى هذه البلاد ، ويؤدى الى خروجه من دائرته الضيقة ، ونشر الثقافة العامة بين الجماهير ، كما هى الحال فى البلاد الراقية .

اهم التوصيات

من كل هذا نخلص الى ان انجاح مشروع التعريب فى جامعاتنا يتطلب تنفيذ خطة محكمة متكاملة لا يمكن ان ينفذ اليها الاخفاق . ويمكننا ايجاز الخطوط العريضة لهذه الخطة بما يأتى :

1 - السير فى برنامج متصل لتعريب التدريس الجامعى ينفذ من العام القابل او الذى يليه ، فيشرع بتطبيقه اولا على طلبة السنة الجامعية الاولى ، وبعد نهاية العام يطبق على طلبة السنة الثانية ،

والفلسفة ، الى الاكثار من التطبيق بالاعراب ، والتمرين على القراءة والكتابة ، وحفظ النصوص الرفيعة وعبون الشعر . ويجعل الاكثار من النصوص العلمية فى كتب المطالعة لتقوية الطالب فى لغة العلوم وتعريفه على المصطلحات ليدخرها للمستقبل .

الفصحى والعامية

والعامية فى اكثر البلاد العربية اقتربت من الفصحى نتيجة للنهضة الثقافية المعاصرة ، فيلزم العمل على بلورة ذلك باثاعة الفصحى وفرض استعمالها فى المدارس تهيدا لمحو الشقة بين لغة الحديث ولغة الكتابة وجعل الفصحى لغة التعامل بين مجموع الطبقات . ولوسائل الاعلام اكبر الاهمية فى نشر اللغة السليمة على الجمهور فيجب الحرص على اختيار المذيعين من بين المتكئين من الالقاء الصحيح ليكونوا قدوة حسنة لعامة الناس .

الاعتبار بتجارب التعريب

ويقتضى برنامج التعريب الافادة والاعتبار من المحاولات والتجارب السابقة لتجنب الاخطاء ، فلا يدرس الطالب بعض الموضوعات بالعربية والبعض الآخر باللغة الاجنبية فى الوقت ذاته فتضاعف عليه الصعوبات ، ولا يكون منهجه جزا فتكون دراسته فى بعض السنوات بالعربية وبعضها بالاجنبية فتتعدد عليه الامور ويفقد التسلسل الذهنى فى المتابعة والتعبير العلمى ، ولا ينتفع منهجه الى العربية ويفغل اللغة الاجنبية اطلاقا فينعزل عن العالم وتكون ثقافته ضيقة محدودة .

لغة اجنبية للمتابعة

وهنا لا بد من التأكيد على ضروره الاهتمام الشديد باتقان لغة اجنبية عالمية واحدة على الاقل ، اضافة الى العربية ، لاتخاذها اداة لازمة للتوسع فى المتابعة العلمية ، واستمرار الاتصال بالتطور العلمى العالمى ، والتمكين من اكمال الدراسة والتخصص ، ونشر الابحاث العلمية فى المجلات العالمية . ويعد هذا الامر من المتطلبات الطبيعية المفروضة حتى فى ارقى البلاد ، فيلزم الحذر كل الحذر من مغبة التساهل والاهمال فيه ، لئلا نبقى فى معزل عن الحضارة العالمية ،

وهكذا يستمر دون توقف حتى يشمل جميع سنى الدراسة الجامعية .

2 — المباشرة حالا بتنفيذ برنامج منجّم لتأليف وترجمة المقررات الدراسية لتكون مهيأة في اى وقت لستين جامعيين مقبلتين على الاقل .

3 — تطبيق برنامج قويم لتدريس الطالب الجامعى اللغة الاجنبية العلمية بصورة مستمرة لتمكينه من المتابعة العلمية ، ومواكبة التطور العلمى ، واكمال التخصص .

4 — انشاء شعب وطنية للتعريب في وزارات التعليم العالى تضم اختصاصيين وموظفين لمتابعة برامج التعريب ونشاطاته وتجميع المصطلحات التى يقوم بها الافراد والهيئات العلمية وتنسيقها لتوفيرها للعاملين في الحقول العلمية ، وتزويد المكتب الدائم للتعريب بها .

5 — عقد ندوات قطرية سنوية للتعريب يحضرها مندوبون عن الهيئات العلمية والمعنيون بشؤون التعريب لدراسة مشاكله ومناقشة المصطلحات العلمية واقرارها .

6 — العمل على انشاء اتحاد عربى للتعريب على غرار الاتحاد العلمى العربى يضم ممثلين عن الشعب

الوطنية ومندوبا عن المكتب الدائم للتعريب لعقد اجتماعات ومؤتمرات دورية في العواصم العربية المختلفة يدعى اليها ممثلو الاتحادات والهيئات العلمية والعلماء المعنيون بشؤون التعريب لبحث قضاياها ومناقشة المصطلحات لتنسيقها وتوحيدها في العالم العربى .

7 — اصدار تشريعات في اقطار المشرق العربى لاحلال الارقام الغربية المستعملة في اوربا واقطار المغرب العربى محل صور الارقام المستعملة في الوقت الحاضر .

8 — رفع مستوى العربية في مرحلتى الدراسة الابتدائية والثانوية ، بفرض استعمال الفصحى فى التدريس ، وتجاوز بعض قواعد النحو المعقدة الى التأكيد في المناهج على الجوانب التطبيقية من اكثر التمرين على المحادثة والقراءة والكتابة ، وحفظ النصوص الرفيعة وزيادة المطالعات في الكتب العلمية لاغناء الطالب بمصطلحاتها .

9 — العمل على تحقيق فكره المعجم العربى الموحد ، بصيغتين : انجليزى — عربى ، وفرنسى — عربى ، ليضم مصطلحات الفروع العلمية المختلفة ، على غرار المعجمات العلمية العالمية ، وتفرغ هيئة من العلماء له .



نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية

الدكتور تمام حسيان
عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة

الاسلام الا بها ، ثم تساعلت هذه الامم بروح الفيرة عن سر هذا التفوق فلم تجد له جوابا الا في اللغة . وحين اطلت الشعوبية براسها كانت اللغة العربية لغة العرب والشعوبيين على السواء . ولعل هذا هو السبب الذي لم يجعل للشعوبية ذات خطر عظيم في بدايتها ولكن نتائجها كانت اخطر حين عنى ابناء الامم بلغاتهم ثم امسكوا بن استعمال اللغة العربية في النهاية . فكانت هذه خسارة تاريخية للعرب : حدث ذلك في ايران وما وراء النهر وفي اسبانيا وكاد يحدث في الشمال الافريقي ويحدث اليوم في فلسطين . وان مؤتمرهم هذا ليلقى في ارض تعرف قيمة اللغة العربية بما سلط الله عليها من غزو لغوى دام اكثر من مائة عام فكاد يقضى على عروبة هذا الشعب الباسل بالقضاء على لغته ، ولكن الله الذي قضى بالبلاء هو الذي منح الصبر والمصابرة وقضى بالنصر اخيرا للشعب الجزائري ولغة العرب فاللهم حمدا على ما ابتليت وشكرا على ما حميت انك على ما تشاء قدير .

افئن كان هذا خطر اللغة في حياة الامة افلا يكون من واجبا المقدس تقديسا يفوق كل المعايير ان نبحث ونتباحث في وسائل الحفاظ عليها ثم تنميتها وتطويرها

لم يكن للعرب من قبل ولن يكون لهم من بعد ما هو اثنى ولا اولى ولا ادعى للعناية من لغتهم . لان اللغة العربية وعاء التجارب العربية ومظهر الشخصية العربية ورابطة الاجيال العربية والحبل الذي يعصم به ابناء الامة العربية في حاضرهم ومستقبلهم . فاذا فرقت السياسة والمصالح الاقليمية بين العرب وحدت اللغة بينهم في الفكر وربطت بينهم في الامل ومثلت في اعينهم قضية مريدة يتفقون في الحفاظ عليها وارادة التنمية لها ومحاولة تطويرها وتيسير فهمها وجعلها اداة دولية تنبئ عن اهمية امة كثر اعداؤها والطامعون فيها واستأسدت من حولها القوى التي تريد الحط من قيمتها اذا لم تتمكن من القضاء عليها . واللغة العربية سلاح العرب في معركة البقاء : بها غلبوا في الماضي ولن يغلبوا الا بها في المستقبل . وحين بعث الله رسوله

بدين الحق اعطاه من اللغة معجزة خالدة كانت سببا في اقبال الامم على العرب ، ويوم تكلمت الامم لغة العرب اصبح مسجين الصحراء في الجاهلية داعية الحرية في الاسلام واحسنت الامم المغلوبة ذوات الثقافة ان البدوى الذي كان دونها حضارة اصبح ندا لها ان لم يكن شعاعا يهديها ، واتخذت من العربية لغة لها لا تفهم ثقافة

ثم العمل على تيسيرها ونشرها في الداخل والخارج ؟
نعم هذا واجبنا فرادى وجماعات . وهذا المؤتمر الموقر
خطوة مباركة في سبيل هذا العمل القومي العظيم ،
وان كل بحث يلقي في هذا المؤتمر ليعد في نظري وقفة
في ساحة الجهاد في سبيل الله والعروبة والاسلام يقفها
جندي مدرب شاكى السلاح لا يضره الا بريق السدم
بسينه اذا اراق الحبر بقلمه .

وسيتجه هذا البحث منذ البداية الى التفكير في
ايسر السبل « نحو تنسيق افضل للجهود الرامية الى
تطوير اللغة العربية » حتى تأخذ هذه اللغة مكانها
الطبيعي الذي يؤهلها له تاريخها وثقافتها وغناها
وطواعيتها وصلاحياتها لان تكون اداة علم وفن كما
ثبت لها ذلك في عصور هامة من تاريخ البشرية . ولعل
اول خطوة لتحديد الداء ان نعرف موطن الداء ومن
ثم يجدر بنا ان نلقى نظرة فاحصة في تراكيب العربية
من جهة وفي ظروفها الاجتماعية من جهة اخرى فلعلنا
ان فعلنا ان نصل الى تشخيص مقبول لوجه النقص
بالمعوقات التي تقف حائلا دون تطوير لغتنا الفصحى .
والذي يبدو لي ان هذه الواجهة يمكن ان ترتب على
لنحو التالي :

١ - صعوبة القواعد وتطويرها :

شاع بين الناس (عربا وغير عرب) ان اللغة
العربية من اللغات التي يصعب تعلمها ، ويرجع الناس
ذلك الى ما ينسبونه الى هذه اللغة من نظم معقدة بما
فيا من اعراب واخلال وابدال وقلب وحذف وتقدير
ولستتار وهم جرا . ولا شك ان اللغة العربية تشتمل
على هذه الظواهر ولكن بعض هذه الظواهر نفسها
توجد في لغات اخرى غير العربية ولا يرميها الناس
بالصعوبة ، فالظواهر الاعرابية موجودة في اللغات
اللاتينية واليونانية والالمانية والابدال موجودة في معظم
اللغات الحديثة واشهر صوره ما يسبونه Liaison
في اللغات الاوربية الحديثة ولن يعز علينا ان نجد
بقية هذه الظواهر في اللغات الاخرى . ومع ذلك لا
ترجع الاصوات بالشكوى ضد هذه اللغات . فلماذا ؟

الواقع ان الطريقة التي تمت بها دراسة النحو
الربى لم تكن احسن الطرق الممكنة . فلقد خلط النحاة
في عملهم بين منهج العالم ومنهج المعلم فكان على العالم
ان يصطنع المعيارية في بحثه وهى اسوا ما يبتلى به
منج البحث وكان على المعلم ان يتعمد عموميات

القواعد الى الملاحظات الدقيقة التي ادت في نهاية الامر
الى نشأة المدارس والمذاهب . اصف الى ذلك ان النحاة
تجاهلوا في رصدهم لظواهر العربية امرين على جانب
كبير جدا من الاهمية ، اولهما تاريخي وهو تطور اللغة
من جيل الى جيل وثانيهما اجتماعي وهو اختلاف
اللهجات من قبيلة الى قبيلة . فلما بالنسبة للاول فلم
يفرقوا بين لغة امرى القيس ولغة ابن هرمة او بشار
بن برد . وبين هذا وذاك حوالى ثلاثة قرون تطورت
فيها اللغة في بنيتها وفي اسلوبها تطورا يستحق
التسجيل . واما بالنسبة للثاني فقد طفق النحاة يختارون
القبائل ليأخذوا اللغة عنها فكان اختيارهم بلا منهج
سليم . ذلك بانهم عددوا القبائل وكان الاولى بهم ان
يدرسوا النحو في كل لهجة على حدة بما للهجات من
اختلاف الانظمة . وحين عددوا افردوا ما سموه قبائل
وسط الجزيرة ونفوا ما عداها واقاموا نحوهم على هذا
الاساس ولكن شواهدهم لم تلتزم بذلك فاستشهدوا
بكل شعر حتى شعر العباديين . وفوق ذلك كان
اعتمادهم عند الاستشهاد على الشعر في الاساس
عملا ليس له ما يبرره ، فلقد ادى ذلك الى ان يصبح
النحو العربى مزجا غريبا من القواعد والرخص
والضرائر والشواذ الخ . لان لغة الشعر بطبيعتها
لا تستقيم الا مع هذه الرخص والضرائر . ولان لغة
النثر نفسها تستعمل هذه الرخص في غير القليل من
الحالات . وفوق كل ذلك ان النحاة بنوا نحوهم على
نظرية العامل فعلقوا جمهور المعانى على العلامات
الاعرابية مع ان هذه العلامات لا تعين على كشف
المعنى في المقصور والمنقوص والمبنى والجملة ذات
المحل ، كما ان العلامات الاعرابية اقل من الابواب
النحوية فلا بد ان يستدل بالعلامة الواحدة على اكثر
من باب واحد ولو تعلق المعنى بمفرد العلامة في
هذه الحالة ما استطاع الناس ان يلمنوا اللبس . من
هنا انفسحت المشاكل الطريق للخلافات وادت الخلافات
الى المذاهب وتكلمت المذاهب في الشاذ والقليل والنادر
والمسموع والمقيس والمطرود الى غير ذلك . وطالت
كتب النحو بهذه الخلافات حتى اصبح الباحث عن
القاعدة المجردة كالباحث عن الابرة في كومة القش .
وهكذا ربيت اللغة العربية بتهمة الصعوبة وكان ذلك
بسبب منهج النحاة .

نكرنا من قبل ان اللغة العربية ليست بينائها وتركيبها
صعبة وان الصعوبة التي يصادفها المتعلمون لها انما

ج - وإذا علقنا هذا المعنى الاعرابى على العلامة الاعرابية بمفردها فكيف يمكن لنا اعراب الشواذ الاعرابية وما اكثرها وكذلك القلائل والنوادر والمسموع دون المقيس .

ليست العلامة الاعرابية اذن قرينة مفردة على المعنى ولكن هناك عددا من القرائن الاخرى كان على النحاة ان يسلكوها في نظام واحد بدلا من الاشارات المعارضة الى بعضها دون السياق واهمال بعضها الآخر اهمالا تاما . وخطه القرائن النحوية تبدو على الصورة الآتية : هناك قرائن معنوية يفهمها المعرب من سياق الكلام وهى كما يلي :

اولا : قرينة الاسناد : وهى العلاقة التى تربط بين طرفي الجملة المفيدة كربط الفعل بالفاعل او نائبه وكربط المبتدأ بالخبر ثم هى المعنى الذى يسمح للفظ المفرد ان يفيد افادة كاملة كما فى نعم ولا وما سواه النحاة الجملة التى حذف احد طرفيها ، فلولا قرينة الاسناد المفهومة من السياق ما فهم المعنى التام من هذه المفردات ثانيا : قرينة التخصص : وهى تضم تحت جناحيها عددا من القرائن التى تعتبر فروعا عليها كالتعديدية والفائية والظرفية والمعية والتأكيد او التحديد والاخراج والملازمة والتفسير وكل واحدة من هذه القرائن الفرعية تفهم معنى نحويا خاصا ، فالمعاني التى تفهم منها على الترتيب هى المفعول به والمفعول لاجله (ومثله المضارع المنصوب باللام وكى وحتى والفاء ولن واذا) والمفعول فيه والمفعول معه (ومثله المضارع المنصوب بعد الواو) والمفعول المطلق والمستثنى والحال والتبويض وكل واحد من هذه المنصوبات يعتبر مخصصا لمعوم دلالة الاسناد فى جملته .

ثالثا : قرينة النسبة : ويقع تحتها المجرور على الاضافة والمجرور على معنى الحرف ، فالمعاني الفرعية التى تقع تحت عنوان النسبة تبلغ حوالى ثلاثين معنى هى حاصل جمع الاضافة ومعاني حروف الجر .

رابعا : قرينة التبعية : وهى التى يفهم بها النعت والعطف والتوكيد والبيان والبذل .

خامسا : المخالفة : وهى قرينة طائفة من المنصوبات لا يمكن ان تفسرها فكرة العامل وانما يكون النصب فيها للمخالفة بين المنصوب فى التركيب وبين مرفوع او مخفوض يشبهه تماما فى تركيب آخر على النحو التالى :

نعود الى عيوب فى منهج النحاة العرب من جهة والى الطرق المستخدمة فى التعليم من جهة اخرى ، وهذان امران يرجع اولهما الى علم اللغة النظرى :

Theoretical Linguistics ويرجع ثانيهما الى علم اللغة التطبيقى Applied Linguistics من جهة والى فنون التربية والتعليم من جهة اخرى . ولقد اشرت من قبل الى بعض العيوب فى منهج النحاة العرب وقتلت انها ترجع فى عمومها الى اصطناع افكار من خارج حقل اللغة والى الاعتماد فى فهم النص على التعليل والتأويل دون مجرد الوصف والتبويب . واوضح ما يرد لى فى هذا الصدد ان النحاة اتبعوا نحوهم على نظرية العامل وانهم ارتضوا نوعا من التحليل اللغوى للقواعد سموه الاعراب التقديرى وآخر سموه الاعراب المحلى . ومن الواضح ان التحليل الاعرابى لاى نص لغوى انما هو تحديد وظائف الكلمات وعناصر التركيب الاخرى فى السياق واذا وصل المعرب الى تحديد هذه الوظائف فعرف ان هذه الكلمة فاعل وتلك مضاف اليه او تمييز وان هذه النون للوقاية وليست للرفع او التوكيد فقد وصل من عمله الى غايته ولم يدع بعد ذلك من وجهة نظر الاعراب زيادة لمستزيد . فهل يمكن من خلال القول بالعامل فقط ان يصل المعرب الى تحديد هذه الوظائف الاعرابية ؟ الجواب لا بكل تأكيد . لان نظرية العامل تعلق المعنى النحوى على العلامة الاعرابية وهى الحركة او ما ينوب عنها ولكن هذه العلامة الاعرابية غير كافية فى التحليل الاعرابى للأسباب الآتية :

أ - ان عدد ابواب النحو اكثر من عدد العلامات الاعرابية فلا مناص من اشتراك عدد من الابواب فى علامة واحدة كالفاعل ونائبه والمبتدأ والخبر واسم كان وخبر ان والتابع المرفوع كل ذلك يشترك فى الضمة وكالمفعولين والحال والتبويض والمستثنى والمختص والمصدر النائب عن فعله الخ .. اذ يشترك كل ذلك فى الفتحة وكالمجرور بالاضافة والمجرور بالحرف الخ .. اذ يشترك فى الكسرة . فلو علقنا المعنى الاعرابى على العلامة الاعرابية والمالة هذه لادى بنا ذلك الى اللبس لا محالة .

ب - واذا علقنا المعنى الاعرابى على العلامة الاعرابية فكيف نصل الى اعراب المبنيات التى لا يتغير آخرها والى اعراب المقصور والمنقوص المرفوع والمجرور والى اعراب الجمل المعبرة عن معنى المفرد ؟

نحن العرب نكرم الضيف

احببت ان يقوم زيد

كم عمة

ما احسن زيدا

سقى لك ورعيا

اضحكا في الصلاة

لخالفة نحن العرب — مبتدا وخبر

لخالفة علمت ان يقوم زيد — ان مخففة

لخالفة كم عمة — مضاف اليه

لخالفة ما احسن زيدا — نفي

لخالفة سقى لك ورعيا — مبتدا وخبر

لخالفة اضحك في الصلاة — مبتدا وخبر

وهلم جرا . وهذه القرائن المعنوية كما سبق هي العلاقات السياقية فيما عدا المخالفة فهي علاقة في نطاق النظام النحوي في عمومها . والقرينة المعنوية غير يسيرة الإدراك بمفردها ولذلك كان على اللغة ان تعززها بعدد من القرائن اللفظية التي تعتبر معالم للطريق يهتدى بها العرب وهذه القرائن اللفظية كما يأتي :

البنية — العلامة الاعرابية — المطابقة — الربط — التضام — الرتبة — الاداة — النغمة في الكلام المنطوق . ولا بد من ان يتضافر عدد من هذه القرائن اللفظية مع القرينة المعنوية المعينة المخصصة لمعنى نحوي بعينه ، وهذا المبدأ مبدأ تضافر القرائن هو البديل المنهجي للقول بالعامل النحوي . وقبل ان اشرح هذه العبارة دعنا نعرب قام محمد ليصلى لنرى كيف تتضافر القرائن على المعنى التحليلي الذي يسمى الاعراب .

قام : فعل ماض بقرينة الاسناد لانه متبوع باسم مرفوع صالح لان يسند اليه الفعل وبقرينة البنية لان هذه الصيغة من صيغ الماضي . وبقرينة الرتبة لانه سابق على الفاعل .

محمد : فاعل بقرينة الاسناد لانه كما يقول النحاة هو المسند اليه في الجملة .

وبقرينة البنية لاسم وليس فعلا ولا حرفا وبقرينة العلامة الاعرابية لانه مرفوع . وبقرينة المطابقة لان الفعل معه مسند الى المفرد الفائب .

وبقرينة التضام لان كل فعل فلا بد له من فاعل (هكذا زعم النحاة) .

وبقرينة الرتبة لانه متأخر عن الفعل ولو تقدم لم يكن فاعلا .

اللام : حرف بقرينة البنية .

وبقرينة معنى الغائية الذي تفيد .

وبقرينة الرتبة المتقدمة على ضميتها وهذا من شأن الحروف .

يصلى : فعل مضارع بقرينة البنية .

منصوب بدليل العلامة الاعرابية .

وكان نصبه على معنى الغائية بدليل معنى

اللام وذلك هو نفس المعنى الذي ينصب معه

المفعول لاجله وقرينة ارتباطه بمعنى اللام

هو التضام لان اللام مفتقرة الى مدخل هو

الفعل هنا .

وبقرينة اخرى على ارتباطه باللام هي الرتبة

بينهما .

ذلك مما اسميه مبدأ تضافر القرائن . وفائدته انه

يرصد لامن اللبس في المعنى النحوي حراسا متعددين

لا حارسا واحدا ما دام قد ثبت لنا ان هذا الحارس

الواحد (العلامة الاعرابية) قد يخفى احيانا ولولا

الحراس الآخرون لاصبح المعنى مباحا للشياطين اللبس .

هذا تأصيل جديد للنحو العربي او فننقل هذا ترتيب

جديد لأصول النحو يذهب بالتعليل والتأويل الى غير

رجعة ولا سيما اذا اضفنا الى « تضافر القرائن » مبدأ

آخر اهم واخطر هو مبدأ « الترخص في القرائن عند

امن اللبس » ، وسنرى ان هذا المبدأ الاخير يذهب

الخلاطات النحوية ويجعل القول بالنسبة والشذوذ

والقلة والمسموع الذي لا يقاس عليه قول لا معنى له

ولا جدوى منه الا اطالة النحو وتعقيد وجعله اشبه

ما يكون بنظام فلسفي تأمل اظهر العلم التجريبي

بطلانه على نحو ما بطلت الطبائع الاربع .

وينبغي لنا الان ان نضرب الامثلة على الترخص في

القرائن عند امن اللبس ونعرض في تمثيلها لهذا المبدأ

القرائن اللفظية الواحدة بعد الاخرى . ومن الضروري

ان نقول منذ البداية ان القرينة المعنوية لا يترخص

فيها ابدا لانها علاقة ولانها معنى وظيفى ولا يعقل ان

نترخص في العلاقات والوظائف . وهناك امثلة في القرائن

اللفظية واحدة بعد الاخرى .

١ - الترخص في البنية :

● تحافظ اللغة على ان تجعل من صفة « ال » صفحة

صريحة . ولكن اذ امن اللبس جاءت غير ذلك ومثاله :

ما انت بالحكم الترضى حكومته
من القول رسول الله منهم
صوت الحمار اليجدع

● تحافظ اللغة على ان تجعل خبر كان واخواتها فعلا مضارعا فاذا امن اللبس جاء الخبر غير ذلك . ومثاله :

نفطق مسحا بالسوق والاعناق
فأبئت الى فهم وما كدت آيبا .. الخ

● تحافظ اللغة على ان يكون المبتدا معرفة فاذا امن اللبس (ما لم تفد) جاء نكرة . ومثاله :

امر بمعروف صدقة

قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى . سلام عليكم .

ويضيق المقام عن ذكر آلاف الشواهد على الترخص في البنية عند امن اللبس وقد فصلت القول في الترخص في القرائن في كتابي « اللغة العربية مبناها ومعناها » وفي بحث تقدمت به لمسابقة مكتب تنسيق التعريب في العام الماضي فحصل على الجائزة الاولى .

ب - الترخص في العلامة الاعرابية :

وامثلة ذلك اكثر من ان تحصى ومنها :

خرق الثوب المسمار — جحر صنب خرب — ان هذان لساحران (بتشديد نون ان) — ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى .. — ان اباهما وابا اباهما قد بلغا في المجد غايتاهما — كان لم تدرى قبلى اسيرا يمانيا — وحلت سواء القلب لا انا باغيا سواها ولا عن حبها متراخيا — كان اذنيه اذا تشوفا قادمة او قلها محرفا — ان تقرأن على اسماء — الم يأتيك — ما للجمال مشيها ونيدا — وكل نعت مقطوع فهو من هذا القبيل .

ج - الترخص في المطابقة :

وهو ايضا مشروط بأمن اللبس وامثلته :
والملائكة بعد ذلك ظهر — وما حب الديار شغفن
قلبي — ولا ارض اقبل ابقالها — فاني وقباريها لغريب
— هذان خصمان اختصموا — وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا — حين قال الوشاة هند غضوب — انا الذى نظر الاعمى الى ادبى — وكل ما سماه النحاة التغليب

يحمل في طيه ترخضا في مطابقة المقلب عليه — وقد كان يمكن ان يحمل على هذا الترخص اعادة ضمير المؤنث المفرد الى جمع التكسير ولكن اطراد الظاهرة يحول دون هذا القول — وكل ما سماه النحاة التفاتا فهو من هذا القبيل قطعاً .

د - الترخص في الربط :

● يحذف الضمير الرابط عند امن اللبس نحو : « اهذا الذى بعث الله رسولا » — كان ثدياه حقان (اى كانه) — ما اعف واكرما (اى ما اعفها) .

● تحذف الفاء الرابطة في جواب الشرط عند امن اللبس نحو : من يفعل الحسنات الله يشكرها — ومن لا يزل يتقاذى للفى والصبا سيلقى على طول السلامة نادما —

● تحذف الفاء الرابطة في جواب اما نحو : فاما القتال لا قتال لديكمو .

● وتحذف اللام الرابطة من جواب لولا المثبت نحو : لولا زهير جفانى كنت منتصرا — وكم موطن لولاي طحت كما هوى .

هـ - الترخص في التضام :

وهو كغيره مشروط بأمن اللبس ويتمثل في الحذف والزيادة والفصل بالاجنبى نحو :

● قد يحذف ما يعتمد عليه الوصف المغنى فاعله عن الخبر نحو خبر بنو لهب .

● وقد يحذف المبتدا او الخبر اذا امن اللبس وتقول عبارة النحاة اذا دل عليه دليل والمعروف ان الجملة الاسمية تقوم على تضامهما فكل منهما لازم للآخر .

● وقد تحذف صلة الموصول على رغم افتقاره اليها وذلك اذا امن اللبس نحو :

« نحن الاولى فاجمع جموعك ثم وجههم الينا » .

● قد تحدث زيادة بين المتضامين كما في نحو :

في غرف الجنة العليا التى وجبت

لهم هناك بسمى كان مشكور

في لجنة غمرت اباك بحارها

في الجاهلية كان والاسلام

وليست سربال الشباب ازورها

ولنعم كان شبيبة المحتال

سراة بنى ابنى بكر تسامى
على كل السومة العرباب

● قد يسقط احد مفعولى ظن وهما متضامان وذلك
عند امن اللبس — والامثلة على هذا الترخص اكثر
من ان تحصى :

و — الترخص فى الرتبة : وذلك عند امن اللبس فاذا
لم يؤمن اللبس التزمت الرتبة التزاما لا مناص منه .
● فيجوز تقديم الخبر على المبتدا الا عند اللبس كما فى
اخى صديقى فيكون الاول هو المبتدا .

● ويجوز تقديم المفعول على الفاعل الا عند اللبس
كما فى ضرب موسى عيسى فيكون الفاعل أولا .

● ويقال مثل ذلك فى اسم كان خبرها وفى مفعولى
ظن وفى مفعولى اعطى .

● واذا امن اللبس تقدم المعطوف نحو : « عليك
ورحمة الله السلام » .

● واذا امن اللبس ايضا عاد الضمير على متأخر لفظا
ورتبة نحو : « قل هو الله احد » .

● واذا امن اللبس تقدم المستثنى نحو : « ومالى الا
آل احمد شيعة » وهلم جرا .

ز — الترخص فى الاداة :

● قد تحذف همزة الاستفهام عند امن اللبس نحو :
« ثم قالوا تحبها قلت بهرا » وتقول الكهيت : « وذو
الشيب يلعب » وقوله تعالى : « وتلك نعمة تمنها
على ان عبدت بنى اسرائيل » ؟

● قد تحذف واو العطف عند امن اللبس وهذا ما
يسميه النحاة تعدد الخبر نحو زيد كاتب شاعر
وتعدد النعت نحو : جاء زيد الكاتب الشاعر وتعدد
الحال نحو : جاء زيد كاتب شاعرا وشواهد ذلك
كثيرة جدا .

ح — الترخص فى النغمة :

والنغمة قرينة فى الكلام المنطوق ويبدو ذلك واضحا
فى نطق الشواهد التى ستفهم على حذف اداة الاستفهام
وفى غير ذلك مما نسمعه فى كلامنا العادى فانت تستطيع
ان تعطى لفظا مثل لفظ الجلالة منطوقا بمفرده ما تشاء
من معانى الجمل النحوية كالاستفهام والتعجب الخ .
ومثل ذلك ممكن مع عبارة مثل « ياسلام » حيث تكون

النغمة قرينة هامة على المعنى المراد . ومع ذلك يمكن
ان نترخص فى النغمة بواسطة القراءة الصامتة ونحوها
وعند الكتابة الى صديق وهكذا .

ان تطوير اللغة العربية فى هذا المجال يمكن ان يتم
بواسطة كتاب فى النحو طبقا لهذا المنهج وسنرى بعد
ذلك نتائج هامة فى حقل القواعد منها :

1 — اعادة اعتبار القراءات الشاذة والاحاديث
المتأولة .

ب — تخليص النحو من الخلافات .

ج — تيسير فهم النص العربى بتأكيد النظرة الى
جميع قرائنه .

د — تخليص النحو من الافكار الغربية الواغدة من
الفلسفة وغيرها .

هـ — الوصول الى نظام مطرد للنحو قواعده محدودة
العدد سهلة الفهم ونفى ما عدا هذه القواعد بواسطة
مبدأ الترخص الذى سبقت الاشارة اليه .

ز — الغاء نظرية العامل والغاء الاعرابين التقديرى
والمحلى اللذين يفهمان بقرائن معنوية او لفظية ليس
من بينها العلامة الاعرابية التى هى مناط التقدير والمحل
الاعرابى .

2 — بناء المعجم وتطويره :

من المسلم به ان المعجم لا يستغنى فى بياناته عن
الاعتبارات الصرفية التى توضح بنية الكلمة ولا عن
الاعتبارات الصوتية التى تبين ضبط نطقها ، ولقد رأى
المعجميون قديما وحديثا ان هذا الاساس (الصوتى —
الصرفى) جزء لا يتجزأ من معنى الكلمة المراد شرحها
وحفلت المعاجم العربية بذكر ابواب الثلاثى وبناء حركة
المضارع بقول المعجم « كضرب » او كسمع او كنصر
الخ . كما حافظت هذه المعاجم على ضبط نطق الكلمات
بايراد كلمات اخرى على وزنها فيقال ان هذه الكلمة
ككتاب او كفلام او كسحاب او كجعفر الخ . ولكن
المعاجم العربية كانت شديدة المبالغة فى الاعتداد
بالاعتبارات الصرفية حين جعلت مداخلها حروف المادة
الثلاثة اذ كان من نتائج ذلك ان يضطر الناظر فى المعجم
الى معرفة الصلات الاشتقاقية بين مشتقات المادة
الواحدة ، كما يتحتم عليه ان يعرف الالف الواووية
والالف اليائية وان يعرف الاصلى والزائد وهلم جرا .

والمعروف ان المعنى المعجمي هو معنى الكلمة المفردة وليس معنى الكلمة في السياق واذا كان معنى الكلمة في السياق مما يؤمن فيه اللبس فان المعنى المعجمي لا بد ان يكون متعددا ومحتملا . خذ معنى ضرب مثلا وهي حالة افرادها وحاول ان تزعم لها معنى محددا فلن تستطيع ذلك دون ان تضعها في سياق .

ويتضح ذلك مما يلي : ضرب زيد عمرا — ضرب الله مثلا — ضرب له موعدا — ضربت له غبة — ضرب التقود — ضرب في الارض — ضرب رقما قياسيا وهلم جرا ، فالضرب في المثال الاول ايجاع وفي الثاني ذكر وفي الثالث تعيين وفي الرابع اقامة وفي الخامس صياغة وفي السادس سعى وفي السابع تفوق . فكل من هذه المعاني صالح للكلمة ما دامت مفردة ، فاذا وضعت في سياق تعين لها واحد من هذه المعاني دون سواه . ومن واجب المعجم ان يسوق بعدد هذه المعاني من النصوص ما يحددها تحديدا تاما ولكن المعاجم العربية اكتكت على الالف في الكثير من الاحيان فقالت في شرح الكلمة عبارات لا تغني طالب المعنى قليلا . وذلك ان تقول مثلا : موضع (دون ان تحدده جغرافيا او تاريخيا) او نبات معروف (وقد زعمت ان هذا النبات سيكون معروفا لقراء المعاجم حتى المناطق النباتية التي لا تعرفه) او ماء لبنى فلان (وقد يجهل طالب المعنى بنى فلان ولين كانوا يقيمون) وقد يشكك المعجم نفسه في المعنى فيقول : كذا وقيل كذا . وقد يورد المعجم اسما لآلة كالمجنجيق او الدبابة او غير ذلك ثم يكتفى بعبارة قصيرة لشرح هذا اللفظ دون ان يصف المسمى وصفا يمثل في ذهن القارئ . وقد ينسب المعجم موضوعا الى لون من الالوان يحتاج الى تحديد دقيق فيصف هذا اللون وصفا غامضا بقوله : (وهو اقرب الى الحمرة او الخضرة او الصفرة) مع ما يشمل عليه هذا القسرب من ظلال الالوان التي يبعد بعضها عند الوصف الدقيق عن بعض . وقد يحدد الموقع معجميا بقوله : مسيرة ليلة من مكان كذا ولا يعلم القارئ ان كان السائر هنا راجلا او راكبا جملا او حمارا او حصانا وقد يتورط المعجم في معلومات اسطورية كان يقول في لقمان مثلا انه ابن عاد وقد يتورط في طابع مذهبي او ديني كالذي نلاحظه في المنجد اذ يبسط القول في شرح ما يتعلق بالمسيحية ويبتريه في شرح ما يتعلق بالاسلام .

ذلك هو بعض الصعوبات المعجمية التي يلاحظها الناس عند استعمالهم اللغة العربية وهي صعوبات

تسلم في مجموعها الى اللبس وهو اعدى اعداء اللغات. قلنا ان المعنى المعجمي متعدد ومحتمل وعرفنا كذلك ان المعنى المعجمي هو معنى الكلمة المفردة فلا هو وظيفي تحليلي كالمعنى النحوي ولا هو سياقي يعتمد على المقام كالمعنى الدلالي ، وهذا الطابع الانفرادي للمعنى المعجمي يذكركنا بفرع من فروع الدراسات البلاغية يتناول المفردات وذلك هو علم البيان . فعلم البيان يتناول معاني الكلمة المفردة من حيث المطابقة والتضمن واللزوم ومن حيث الاطلاق الحقيقي والاطلاق المجازي ومن حيث المجاز يتكلم في المعنى من حيث المجاز المرسل والتشبيه والاستعارة والكتلية وفي كل يحتفظ علم البيان ، بطابع العناية بمعنى الكلمة المفردة . فاذا نظرنا الى تعدد المعنى المعجمي واحتماله وجدنا هذا التعدد راجعا في معظم صورته الى اسباب يمكن البحث عنها في علم البيان ومن هنا يمكن القول بان بعض عناصر التطوير للمعجم العربي ربما تمت بانشاء علم جديد يسمى علم المعجم يجعل البيان مقدمة نظرية له ويضيف الى ذلك شيئا عن مطالب المعجم وشروط احسانه وتاريخ المعاجم عالميا وعربيا وغير ذلك من الموضوعات مما يتعلق بهذا الفرع من فروع النشاط اللغوي . وانما شخصا اعتقد ان نشأة هذا العلم ونحوه يمكن ان تكون مساهمة عربية اصيلة في حقل الثقافة العالمية وقاعدة تصلح لتطوير فكرة المعاجم على اساس من نظرية مقبولة .

وقلنا ان من عيوب المعاجم العربية انها تجعل حروف المادة الثلاثة (او قل الاصل الاشتقاقي الصرفي) مدخلا لشرح المفردات . ولا يخفى ان كل اصل من هذه الاصول يضم تحته عددا من المفردات المراد شرحها يكثر او يقل . ومن هنا يجعل شرط الوصول الى الكلمة المفردة معرفة سابقة باشتقاق الكلمة وبأصولها وزوائدها وذلك امر يتردد فيه احيانا بعض المتخصصين. ومن ثم يصبح الكشف عن معنى الكلمة في المعجم امرا على قدر من الصعوبة يذكركنا بما تنسم به القواعد العربية ايضا من صعوبة . ونقطة البداية في التيسير المعجمي هي تحرير المفردات من رتبة الاعتبار الاشتقاقية بالنسبة للمدخل . فعلمنا ان ننظم معاجمنا على الترتيب الهجائي للكلمات لا على الترتيب الهجائي لاصول المادة . لقد باهى الاوربيون كثيرا بغنى لغاتهم بالالفاظ وعابوا على العربية فقرها في هذه الناحية . قالوا انك اذا احصيت مدخل المعجم هنا

وورثت العربية من هذه الخزارف وتلك السفاسف تركة
مثقلة تدعو الى الجهد المضاعف فى سبيل الاصلاح .

واذا نسبنا لغة العلم الى الوضوح وجعلنا لغة
الادب للجمال امكنا ان نقول ان كلنا اللغتين تدعو الى
مزيد عناية . فأنها لغة العلم فقد صحا العرب صحتهم
الاخيرة بعد ان ادلج الناس فى محجة العلم وهيالوا
لغاتهم لمطالبه وكان اول ما فعلوا فى هذا المجال ان
راجعوا اساليبهم العلمية فضبطوها ووصلوا فى ذلك
الى ما يسميه الكتاب الانجليز Mathematical precision
فأصبحت كلمات الجملة وصياغتها محسوبة حسابا
دقيقا لتؤدى المعنى المراد على صورة تبعد بالقارئ عن
اللبس واحتمال الوجهين . وانعكس ذلك على طريقة
عرض المادة العلمية فأصبحت العناصر الواجبة
التقديم هى العناصر التى تقف مما بعدها موقف التهديد
من النتيجة وبذلك تسهل الاشارة فى الفقرة اللاحقة الى
الفترة السابقة . ومن قبيل ذلك ايضا انهم لا يستعملون
المجاز ولا العبارة الذاتية كالتعجب والمدح والخم
واسماء الافعال والاصوات ونحوها ولا يستعملون
المصطلحات الا ان يكون معناها ذا شيوع عرفى والا
قدموا ايضاح هذا المعنى قبل الدخول فى البحث
نفسه بما يسمى Glossary وبذلك تسهل قراءة
العلم وتتصف اللغة بصفة الاداة العلمية . واذا لاحظنا
ما يفعله الكتاب فى ايامنا هذه وجدناهم فى مجموعهم لا
يقدّمون للبحث بايضاح المصطلحات وانما يلجأون الى
بيان معنى كل مصطلح عند ايراده فى النص — والبعض
لا يفعل ذلك .

وعيب هذه الطريقة ان القارئ اذا صادف المصطلح
فيمّا بعد اثناء قراءة البحث نفسه كان عليه ان يفتش
على معناه تفتيشا مضنيا حتى يجده ولو ذكر معناه فى
اول البحث لكان ذلك عليه اسهل . ومنهم من يقف جهله
بالعربية دون احكام العبارة ، فتؤدى عبارته احيانا
الى اللبس التام واحيانا الى الركة فى الاسلوب مما
يذهب باحترام بحثه ويقلل من قيمته والقدره على
الانتفاع به .

وابا لغة الادب فان قلة المعارفين بالقواعد بين
ادبائنا جعلت ادبنا المعاصر ادبا ملحونا . وزاد الامر
سوءا ان عزف ادباؤنا عن العبارة البليغة تحت دعوى
العناية بالمضمون ، وما كان للمضمون الجيد ان يتطلب
لغة رديئة حتى ولو كان للادب ميول واقعية .
ولقد مال النقد الادبى فى ايامنا هذه الى ان يستعير

وهناك نستجد الفنى ملحوظا فى اللغات الاوربية
ونستجد الفقر ملحوظا فى العربية وغاتهم انك حين تحصى
تعد الكلمات المفردة فى لغاتهم وتعد اصول المسواد فى
لغتنا وكان عليهم ان يدركوا ان كل اصل من هذه
الاصول يضم تحته العدد العظيم من المفردات . وفائدة
تخصيص مدخل لكل كلمة مفردة انك تعطى تأكيدا لكل
لفظ مفيد على حدة لان اللفظ المفرد قد لا يرد ذكره ابدًا
بين مشتقات المادة ويستغنى عن نصه بايراد وزنه
فيقال مثلا : وكسحاب كذا وهكذا تصبح بنية الكلمة
سهلة النسيان واذا غابت عنك البنية غاب عنك المعنى
واصبح المعجم قليل الفائدة فى تعليم اللغة . اصف الى
ذلك ان تخصيص كل كلمة بمدخل خاص يمكن واضع
المعجم من ان يحصى معانيها اللغوية والاصطلاحية على
صورة منظمة على نحو ما نراه فى المعاجم الاوربية ،
كما يمكنه من ان يشير الى المهجور والمستعمل والى
الغريب والمشهور والى المعاصر والقديم وما بطل
استعماله منه وما لم يبطل وكل ذلك يصعب تحقيقه
مع الترتيب الحاضر للمعاجم العربية . ومن ضرورات
التطوير فى معاجمنا الا نجعل الفصاحة مقياسا لصلاحية
الكلمة للتسجيل فاللغة العربية الفصحى الحديثة لغة
متطورة دائبة التطور مع التغيرات المعاصرة ، وعلى
المعجم العربى ان يرتفع الى مستوى هذا
التطور فيسمح للكثير جدا من الالفاظ الحضارية
والاصطلاحية ان تلج ساحته من مداخلها الواسعة .
والا كان المعجم سببا من اسباب الجمود فى هذه اللغة
التي نسعى الى تطويرها .

3 — الاسلوب وتطويره :

ان اهم ما تحرص عليه اللغة امن اللبس ويلى ذلك
فى الاهمية ان يصل اصحاب اللغة بأسلوبها الى درجة
من الضبط تجعل اللغة مثلا فى الوضوح . وبذلك
اشتهرت اللغات الحديثة الانجليزية والالمانية والفرنسية
ثم يصلوا بهذا الاسلوب الى درجة من الجمال تجذب
الناس الى ادبها وتراثها . ولقد كان للغة العربية
الشرف ان تكون لغة القرآن وهو المثل الاعلى للوضوح
والجمال فى وقت معا . ولكن هذه اللغة نفسها منيت
بعد ذاك بالصنعة والتكلف والاطناب الممل والمحسنات
والعناية باللفظ على حساب المعنى . وتوارى الاسلوب
الصحراوى الصادق المباشر المساوى لتحل محله
زخارف الترف العباسى وسفاسف الضعف التركى ،

ولغته ومعايير من بيانات اجنبية فأصبح موقف النقاد من اصالة الادب موقف دعاة الحضارة الحديثة من تعنف المرأة العربية كلاهما يرى فيها ينقذه صورة للرجعية لا تتناسب مع مطالب العصر ولو انصفوا لاستنبطوا من الادب الاصيل ومن تعنف المرأة العربية المسلمة عناصر للتطور ولم يفرضوا على اجيالنا مقاييسهم الفنية والخلقية المستوردة من بيانات غربية على فكرنا ولغتنا وتقاليدنا . ولقد كان من حسن الطالع في وطننا العربي ان النقاد لم يكن لهم من الاثر ما يعفى على اصالة الادب ، ولو استطاعوا لجعلوا من الادب العربي ادبا رمزيا يخاصم المعجم سرياليا يخاصم الوعى او لا مقولا يخاصم المنطق ، فلقد فتن الكثيرون من نقادنا بهذه الاتجاهات الادبية ودافعوا عنها ولكنهم جروا في الحلبة ساقا ولم يجروا روادا وسلمت للادب اصلاته بسبب ضعف هذه المؤثرات النقدية . ولكن الاثر الوحيد الذى تركته هذه المؤثرات هو حرية الشعر واستفلاق العبارة في النقد ، واذا كلنت حرية الشعر تجربة فان استفلاق العبارة مرض ينبغي لنا ان نهض لعالجه والقضاء عليه .

هذه مشكلة من اعتقد المشاكل التى تواجه دعاة التطوير . فما كدنا ننفض عن انفسنا غبار العصر التركى حتى وجدنا تقاليد اسلوبية عقيمة راسخة الجذور منذ عصور التخلف بل منذ عصور الزخرف العباسى نعم لقد كانت التجربة اللغوية العباسية مصدر نموة ومصدر بلاء في وقت واحد . فلقد شهد هذا العصر نمو علميا اعطى اللغة طواعية هائلة في مجال التعبير عن حقائق العلم ولكنه في مقابل ذلك شهد نشأة البلاغة باعتبارها منهجا شكليا خالصا للنقد الادبى ، وكان للنقاد البلاغيين اثرهم في ارساء تقاليد للتعبير الجميل المبني على الزخرف اللفظى فكان لها صداها حتى في بعض المتون العلمية ، والذى كان زخرفا جميلا في عصر العباسيين اصبح حملا ثقيلا على العبارة في العصور اللاحقة . ونما هذا الاتجاه ، بل استشرى هذا المرض حتى افقرت العبارة العربية من مضمونها الصادق فعمدت الى المبالغة الكاذبة حتى اصبح الاسلوب العربى يحمل في طياته اشارات خلقية ونفسية واجتماعية تدعو الى الحسرة . وعم ذلك وطم حتى تسلمنا نحن التركية فلم نجد امامنا الا ان نبني على ركام الماضى وبه . واستمع الآن الى النقد الموجه الى الاسلوب العربى من غير العرب وستسمع منهم كلمات الغموض والاطناب

هذه هي المشكلات التى تصادفنا في سبيل تطوير الاسلوب ولست احمل عصا سحرية استطيع بها ان احصل على الطريقة المثلى لهذا التطوير ولكن الامل الذى يحدونى في هذا الاتجاه ان يكون هذا الموضوع مشكلة مطروحة في عدد من المؤتمرات على مستوى الامة العربية كلها - وعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده . ولكن الى ان يصل هذا الفتح او ذلك الامر لا بد ان ادق اجراس الخطر في آذان كتابنا من العلماء والادباء على السواء .

4 - المصطلح وتطويره :

ومن اوجه القصور في استعمالنا لللفضى ما سبقت الاشارة اليه اشارة عند الكلام عن لغة العلم منذ قليل : وهو فوضى المصطلحات الفنية في الوطن العربى . وتبدو هذه الفوضى في مظاهر مختلفة احدها ان العائدين من طلاب البعثات في جامعات الغرب يعودون الى بلادهم بمادة علمية جديدة ليست ذات اصول راسخة في البيئة العربية وهم يستعملون في الكلام في حقائق هذه المادة مصطلحات اجنبية لا مقابل لها بالعربية فيلجأ كل واحد منهم على حدة الى ايجاد مقابلات عربية لهذه المصطلحات بواسطة الارتجال او التعريب او الترجمة ،

والاسم المرفوع الذى تقدمه فعل مبنى للمعلوم الخ ..
وفى الفلسفة ضد القابل (والقابلة والفاعلية من
المقولات العشر) وفى علم الجريمة مقترنهما وهلم جرا .
ومن هنا اجد مشكلات التطوير للمصطلح لا تتناول
هذا الجانب الاستعمالى الا فى اضيق الحدود كأن تهيب
بكتابنا مثلا ان يحددوا مصطلحاتهم التى لم تكتسب
الطابع العرفى قبل استعمالها لتكون دلالتها على
اليراد واضحة .

ولكن هناك جوانب اخرى يحسن لنا ان نفكر فيها
عند ما نتناول تطوير المصطلح . من ذلك مثلا الا يشير
الكاتب الواحد الى الفكرة الواحدة بأكثر من مصطلح
واحد فيسميها هنا باسم وهناك باسم آخر لان ذلك لا
بد ان يؤدى الى الغموض وتعطيل الفهم . والكثيرون
من كتابنا يقعون فى هذا المحذور ولا سيما من يتصدى
منهم للكتابة فيها لا يحسن واكثر هؤلاء فى مجال الصحافة
والاعلام . ومن ذلك ايضا يتشعب المصطلح بين العلماء
للدلالة على فكرة بعينها واقرب مثال اسوقه لهذا ما
الاحظه من المشتغلين بالدراسات اللغوية فالفكرة التى
تسمى لدى الغربيين Phoneme تسمى عند البعض الفونيم
وعند الآخر بالحرف وعند الثالث بالوحدة الصوتية ،
والذى يسميه الغربيون Morpheme يسميه بعضنا بالمورفيم
وبعض بالبنى الآخر بالوحدة الصرفية . وما يسميه
الغربيون Consonant يتردد بين الصامت والصحيح ،
وما يسمونه Vowel يتردد بين الصامت والمعتل .
والامر يذو دون شك الى الالتقاء عند مصطلح واحد
للفكرة الواحدة اذا اردنا حقيقة ان تكون لدينا حركة
علمية مزدهرة .

واولى من ذلك بالتوجس امر صياغة المصطلح العلمى
توليدا او تعريبا او ترجمة . نحن نعرف اننا فى ايامنا
هذه تلاميذ للغربيين نتلقى عنهم الحضارة والعلم
والتكنولوجيا ونتخذهم قدوة لنا على محبة التقدم .
والافكار تنشأ عندهم فيسمونها بأسماء مشتقة من
اللاتينية واليونانية القديمتين وحين تصل الفكرة اليها
تحمل معها اسمها التى اطلقه عليها اصحابها . ونحن
نريد ان نعرف هذه الفكرة وان نعلمها لابنائنا من
الطلاب العرب فبم نسميها ؟ انحتفظ باسمها الاصلى
ام نحوره ليناسب طرق الصياغة العربية دون ان يفقد
ما يدل على منبعه ام نستلهم لغتنا ان تمدنا بكلمة تجل
محل الكلمة نصوغها توليدا ام نترجم هذه الكلمة ترجمة
ام نبعث — وهذا اولى ما تقدم من الحلول بالاعتبار —

ويلجا غيره الى غير ذلك ، فنتعدد المصطلحات الدالة
على فكرة واحدة ، وقد يحدث ذلك فى معهد واحد يضم
اثنين من هؤلاء المعاندين او اكثر . والصورة
الثانية لهذه الفوضى ان نشاط كل مجمع من المجمع
اللغوية وكل جامعة من الجامعات العربية وكل هيئة
من الهيئات العاملة على تنمية اللغة وتطويرها يتم
بمعزل عن نشاط الهيئات الاخرى . ولا بد مع هذه الحال
ان تنتشعب النتائج وتحدث الفوضى . والصورة الثالثة
لهذه الفوضى فى المصطلح ان النشاط المعيارى الذى
تقوم به المجمع اللغوية حين تصوغ المصطلحات للأفكار
الوافدة يتم بمعزل عن تراثا الثقافى الحافل بالمصطلحات
الصالحة للحياة والاستعمال .

ان كل امة من الامم تفتقر الى الاستمرار التاريخى
ليحفظ عليها طابعها واصالتها وان هذا الاستمرار
التاريخى لا يتحقق الا باحياء التراث ، واذا لم نحصر
على احياء تراثا العربى الآن فان اجيالنا القادمة ستفقد
رابطتها التاريخية بأجيالنا السابقة ، وان امة العربية
اذا لم تحافظ على مقوماتها الفكرية وتمنعها الاستمرار
اصبح مجرد الدعوى بوجود امة عربية موضع شك .
ولكن كيف نستطيع ان نمنح هذه المقومات الفكرية عنصر
الاستمرار ؟ الجواب على ذلك يسير : بالمحافظة عليها
وتطويرها . ويتبع ذلك بالطبع انه ليس من المحافظة
ولا من التطوير ان نترك مصطلحا استعمله السلف
يستخفى استحياء ثم يموت فى بطون الكتب ونعتمد الى
التفريق بصياغة مصطلحات جديدة تحتاج الى سند
من العرف العام وتفتقر الى حسن نية الكتاب للوصول
الى مجال هذا العرف او نعتمد الى الاستخذاء بتعريب
مصطلح اجنبى ولدينا بديله العربى فى كتب التراث .

وعند الكلام فى تطوير لغة العلم فى اتجاه اللغة
المساوية المضبوطة يستحق المصطلح العلمى نظرة
خاصة . ان مكان المصطلح من الفكرة يشبه مكان اسم
العلم من المسمى . واذا صح فى المسمى احيانا ان
ينادى بكنيته او لقبه فلا يصح للفكرة العلمية ان يشار
اليها بغير المصطلح العلمى . فهم ذلك القدماء كما
فهمه المحدثون . وتعارف الناس قديما وحديثا على
التفريق بين الدالتين اللغوية (وهى عرفية عامة)
والاصطلاحية (وهى عرفية خاصة) حتى انهم اذا
تعدد الاطلاق الاصطلاحى لكلمة ما حاول الناس ان
يفرقوا بين اطلاقاتها المختلفة فيقولون مثلا فى معانى
كلمة الفاعل ان معناه فى اللغة الذى فعل وفى النحو

الكسائي . ويروى ابن النديم في الفهرست عدداً من العلماء الذين عنوا بوضع المختصرات للمتعلمين فييدى مقدراً عناية السلف بهذه الناحية من نواحي النشاط اللغوي واستمرت عناية العرب بتعليم لغتهم على مر العصور حتى جاء الاحتلال التركي فانتشر المد واستعصمت اللغة العربية بقلعها من الجوامع التي كان اشهرها الجامع الازهر في مصر . فلما عنى العرب بتعليم اللغة في العصر الحديث لم تعد الكتب القديمة ملائمة لنتائج التربية الحديثة ولم يكن للعرب من القدرة على تطبيق هذه النتائج ما يسمح لهم ان يرتفعوا بتعليم لغتهم الى مستوى تعليم اللغات الغربية . ومن هنا اتسع البون في ميدان التعليم بين لغتنا ولغات الغرب ورسفت اللغة في قيود ما ذكرنا من عيوب قواعدها واشتهرت بالصعوبة بين الناس وعزف ابتاؤها عن تعليمها ووسوها بالتخلف حتى رأينا المثقفين المحدثين يتدرون بأصحاب الثقافة العربية الاصلية ويرون فيهم مثلاً من امثلة الرجعية . العيب الاساسي اذاً في تعليم اللغة العربية هو تخلف هذا التعليم من جهتين اولاهما اختلاط منهج القواعد العربية بأفكار غير نحوية جاء بعضها من الفلسفة والمنطق وعلم الكلام وجاء بعضها الآخر من خطأ النظرة في اصول النحو نفسه باصطناع العلل الغائبة والتأويل ، وثانيتهما تخلف طريقة التدريس ومنهجه عن النتائج الباهرة التي وصل اليها علم التربية وعلم اللغة التطبيقي Applied linguistics

واصبح السائد عندنا اننا لا نفرق كثيراً في المنهج بين تعليم الصغار وتعليم الكبار وتعليم الاجانب ، ولكل تعلم من هذه طرقه ومناهجه عند الدول المتقدمة . ولقد كان من نتيجة ذلك كله ضعف المستوى العام لمعرفة المتعلمين باللغة القومية حتى ان المرء ليلاحظ هذا الضعف في البلاد العربية جميعها لا فرق بين واحد منها والآخر فاصبح الامر يدعو الى حملة قومية عربية تتضافر فيها الجهود لتأمين الخبرات والموارد ابتغاء الوصول الى وضع اللغة العربية وضعها الصحيح في العالم المعاصر .

وهناك امر لا يقل خطورة عما سبق يتطلب عناية العرب وتضحياتهم وهو ما نلاحظه من عجمة التعليم الجامعي في بعض تخصصاته فلا تزال جامعاتنا تتردى في منزلق العزوف عن لغتها في الطب والهندسة وبعض التخصصات الاخرى على الرغم مما لدى العرب من تاريخ ناصع في هذه الدراسات . ولست ارى السبب في ذلك راجعاً كما يقول المتخصصون في هذه المواد الى

في كتب التراث عن مصطلح يدل على فكرة ذات صلة بالفكرة الحاضرة بحيث تعتبر الحاضرة تطويراً لها وتقدماً بها فتستخدم مصطلح التراث للفكرة الحديثة ؟

ان الذي اراه ذا جدوى ان الجهات المعنية بالاصطلاح في الوطن العربي كالمجامع والجامعات والجمعيات اللغوية ينبغي لها عند التفكير في صياغة مصطلح جديد ان تعود اولاً الى تراثنا العربي العظيم تحاول ان تكشف فيه عن مصطلحات بطلب بالتقدم العلمي ولكنها صالحة بحكم تعبيرها عن حقيقة علمية ذات صلة بالحقيقة الجديدة التي يراد ايجاد مصطلح لها ان تعبر عن هذه الحقيقة فعندئذ يكون المصطلح العلمي القديم اولى بالاستعمال من المولد او المبرع او المترجم ، فاذا لم يكن في التراث ما يصلح ذلك فان التوليد هو الخطوة المنطقية التالية على ان يكون المصطلح المولد مما يسهل ارتباطه بالتعبير عن هذه الفكرة ويلى ذلك تعريب المصطلح الاجنبي وذلك بتقريب بنيته من الطابع العربي من حيث الاصوات والصيغة وقابلية التركيب العربي له ، فلا ينبغي ان يكون متنافر الحروف ولا مما يجتمع فيه ساكنان المخ . واضعف الامور في هذا النشاط ان نعود الى المصطلح الاجنبي فنترجمه ترجمة لفظية وعيب هذه الطريقة ان الاطلاق الاصطلاحي غالباً ما ينبغي على تجاهل الاطلاق اللغوي العام . ومن هنا تبدو الترجمة غير مفهومة اضع الى ذلك ان طرق التركيب المزجي في اللغات الاجنبية قد لا تناسب اللغة العربية فلا يمكن للعربي ان يقدم في مقابل المركب المزجي مركباً آخر ومن هنا يضطر المترجم الى كلمتين او اكثر في مقابل الكلمة الواحدة كالذي يحدث عند ارادة ترجمة او Transcendental او Pseudo-philosophical او Anglo-Arabian الخ .

هـ - التعليم وتطويره :

على الرغم من ان الدراسات العربية كانت في منشئها نابعة عن ارادة الضبط والتعليم ومواجهة موجة اللحن التي طمت في البيئة الغربية في العصر الاموي جاء اول كتاب في قواعد اللغة موسوعة غير صالحة لان تتخذ متناً لتعليم اللغة . ولقد سمعنا ان علماء اللغة انفسهم كانوا يستعظمون هذا الكتاب ويقول احدهم للآخر عند ذكر كتاب سيبويه : « هل ركبت البحر » من هنا احس المؤدبون والمعلمون حاجة ملحة الى الكتب المختصرة لتعليم اللغة حتى كاد اول مختصر يكون معاصراً لكتاب سيبويه نفسه وكان من عمل

خوف من الانقطاع عن مجرى البحث العلمى فى العالم وانما يعود هذا التخلف الى جهل المتخصصين فى هذه الفروع بلغتهم القومية وعدم قدرتهم على تأصيل هذه الدراسات بلغتهم العربية ولقد اطمأنوا لهذا السبب الى ان يجعلوا عالمنا العربى تلميذا للغرب .

بنيت التربية اللغوية فى التاريخ العربى على استظهار القواعد من المتون سواء فى ذلك المتون المنشورة او النظرية ، واتخذ المؤدبون فى مختلف العصور موقف الملتن والمصحح فقامت عملية التعليم فى احد جوانبها على التدريب والتصحيح . واللغة تكتسب كما تكتسب العادات والمهارات ولا يكون اكتسابها ولا اكتساب العادات والمهارات الا ب مداومة التدريب المبني على اسس فنية ومنهجية . ولقد حفلت وصايا المؤدبين منذ القديم - واشهرها صحيفة بشر بن المعتمر - على اذكي اللغات والتوجيهات المترتبة على الخبرة . ولكن الذى لا شك فيه ان تطوير تعليم الصغار وهناك تعليم الكبار (او ما يسمونه محو الابهية) ، ويأتى بعدهما تعليم اللغة للاجانب ، ولكل من هذه الانواع منهجه الذى ينبغى ان يكون فيه اختلاف عن منهج الآخر بحكم اختلاف السن او بحكم اختلاف العادات اللغوية بين الوطنى والاجنبى فهذه العادات اللغوية بحكم رسوخها وتأصلها فى النفس لا بد عند التخطيط لتعليم الاجانب . من اخذها فى الاعتبار . وبالنظر العجلى الى تعليم اللغة العربية فى وقتنا هذا يمكن للمرء ان يرى ان كل دولة عربية تضع مناهجها وبرامجها الخاصة وان عنصر التنسيق لا وجود له تقريبا بين هذه المناهج والبرامج . وقد يقال ان البرامج المختلفة اجتهادات مختلفة للوصول الى كفاءة مرجوة للمتعلم ، ولكن الواقع يكذب هذا الزعم لان حذف اللغة واكتساب القدرة فيها اصبح املا لكل من يلاحظ الضعف العام لمستوى طلاب اللغة وخريجى الجامعات فى الوطن العربى كله وهو امر ينعكس على الحياة العامة التى تتخذ من هؤلاء الخريجين الضعفاء علماء اليوم وكتابه وادباءه اللحائين ذوى الاسلوب الفضفاض .

والذى اقترحه لتعليم اللغة العربية للصغار ان يقوم هذا التعليم لا على اساس المناهج التقليدية السائدة فى الوقت الحاضر وانما ينبغى اولا ان تجرى البحوث الجادة للوصول الى الحصيلة اللغوية لهؤلاء الصغار بتحديد المفردات العربية الفصيحة التى يشيع استعمالها فى كلامهم والمفردات العلمية التى تعتبر قريبة الشبه

من مفردات عربية فصيحة ، ثم نجعل من هذه المفردات جميعها نقطة بداية لتعليم الطفل فلا يصطدم الطفل منذ اللحظة الاولى بالغريب من المفردات فيخطر فى باله ان الفصحى لغة غريبة عنه وان تعليمها حمل عليه وهو ما زال غرض العود هش البنية . ثم علينا ايضا ان ننظر الى كسب اللغة لدى الطفل نظرتنا الى كسب العادات والمهارات فنحن بالجانب العلمى - التربىي اكثر مما نعلمى بالقواعد المعقدة التى قد يحتاج فهمها الى مستوى اعلى من مستوى الطفولة . ولكن هذا التدريب موجه الى اللسان والقلم وليكن مرماه الصحة والطلاقة وبحسبنا ان نسعى الى هاتين الغايتين فى تلك المرحلة المبكرة تاركين الدقة والجمال لمرحلة الفتوة والشباب بعد ذلك .

واجدر شئ بالاعتبار فى تعليم الكبار الاميين ان يرتبط هذا التعليم منذ البداية بالصالح العلمى للمتعلم وان تكون امثلة التعليم مأخوذة من التراكيب التى يستعملها المتعلم فى حياته اليومية والا يصر المعلم على الفصحى وانما يصر على المشهور وان كان هذا المشهور موهلا فى العامية . فاذا كان المتعلمون هنا من بيئة متدينة فلا بأس من اختيار قصار الآيات والاحاديث المستعملة كثيرا فى هذه البيئة اذ تجرى الآيات التفسيرية او العبارات المأخوذة من الآيات او قصار الاحاديث على السنة العوام يتمثلون او يستشهدون بها احيانا فهذه جزء من لغتهم القومية يسرهم ان يتعلموا كتابتها كما سرهم ان يحفظوها عن ظهر قلب .

والخطب فى تعليم الاجانب افدح لان العادة اللغوية ككل عادة اخرى يصعب اكتسابها جنبا الى جنب مع عادة اخرى متصلة . وتقديما التفت الشاعر الى هذا المعنى بقوله : « فصادف قلبا خاليا فتمكنا » وقلب الاجنبى مشغول بلغته الاصلية وكل انسان فى العالم يرى لغته هى الوحيدة بين اللغات مطابقة للمنطق وانسجما مع طبيعة التعبير وآية ذلك ان كل عربى فى هذا المؤثر يرى لهجته العامية الخاصة خيرا من العاميات الاخرى فى الوطن العربى ، بل قد يسخر بينه وبين نفسه من بعض هذه العاميات ومن هنا يحسن ان تكون نقطة البداية فى تعليم اللغة للاجانب ان يعمد المعلم الى المقارنة بين تراكيب العربية وتراكيب لغة هذا الاجنبى ومن هنا يصبح تعليم العربية للاجانب عملا تخصصيا لا يقوم بالتعليم فيه الا من يحسن لغة المتعلم فاذا لم تكن لغة الاجنبى مشهورة او لم يوجد من يعرفها

فليقع الاختيار للمقارنة على لغة عالمية مشهورة يحسنها المعلم والمتعلم جميعا .

6 - جهود التطوير وتنسيقها :

لا شك ان الرغبة في تطوير اللغة العربية رغبة حقيقية لدى العرب ، ولكن هذه الرغبة كالكثير غيرها من الآمال القومية يقوم دون تحقيقها توزيع الجهود العربية بسبب المبالغة في الولاء الاقليمي . ففي الوطن العربي دول مستقلة ذات سيادة ولا جدال في ان من حق كل دولة ان تحرص على هذه السيادة وان يكون لها حدود وعلم ونشيد وطني وحكومة تسهر على مصالحها ولكن ارتباط المصير العربي يؤكد وجود مجالات قومية لا تتم دولة عربية بفردا وانما تتم العرب جميعا ويتوقف عليها وجودهم - والحفاظ على اللغة العربية في مقدمة هذه المجالات القومية لان اللغة العربية هي المبرر الوحيد للقول ان هناك امة عربية مستمرة في التاريخ وقائمة في الحاضر . والعجيب ان مناهج الوحدة في هذه الامة يتعرض اليوم برغبة التطوير الى ان يصبح سبب الفرقة والتمزق . فلقد دعت الفكرة على هيئة الدولة في طائفة من البلاد العربية ان تستقل كل دولة بانشاء مجمع يسمى اللغوى تارة والعلمى تارة اخرى ويسمى الى تطوير اللغة على طريقته التي يختطها في حقل لغة الحضارة او لغة العلم وكئن لكل دولة عربية لغتها العربية الخاصة . ولا بد في هذه الحال ان يصل كل مجمع الى طائفة من الالفاظ مختلفة عما وصل اليه المجمع الآخر ويكون اتجاه تطوير اللغة الى التفريق والتمزيق لا الى الضم والتوحيد .

ومثل ذلك يقال عن الجامعات في الوطن العربي . ولقد سبق ان ذكرنا كيف يخترع الاساتذة مصطلحاتهم الخاصة في المواد الحديثة حتى يحدث انفصام فكري في الكلية الواحدة حين يكون استاذان مكلفين بالتدريس لفرقة واحدة ولمادة واحدة فيتوزعان طلبة هذه الفرقة ويستعمل كل منهما مصطلحه الذي ارتضاه فيتحدث طلبة احدهما لغة غير التي يتحدث بها طلبة الآخر . فاذا حدث هذا في كلية واحدة فكيف تكون الحال على رقعة الوطن العربي كله ؟ اننا اذا سمحنا للامور ان تجري هذا الجرى قدما الحجة الدامغة التي يواجهنا بها دعاة العجبة في التعليم الجامعي . سيقول هؤلاء ان المصطلح في اللغات الاجنبية التي نستعملها في الجامعات واحد وهو بهذا صالح لانشاء وحدة فكرية في العلم هي

اولى بالاعتبار عندنا من استعمال اللغة العربية . فهل تريدون للعلم في الجامعات تعريبا فوضويا يقضى على هذه الوحدة الفكرية في العلم ؟ لقد كان السلف من علمائنا حريصين على توحيد لغتهم العلمية واستطاعوا بهذا ان يحافظوا على وحدة الفكر حتى كان من اليسير ان يتعلم احدهم في اقليم عربي ويتولى التدريس في اقليم آخر ويلقى القضاء في اقليم ثالث ، يفعل ذلك لا عن طريق الاعارة او النذب او التعاقد وانما يفعله في حدود وطنه الكبير شرق برحلته او غرب . وكان من اليسير على الطالب في الاندلس ان يفهم لغة البيروني التي كتبها في الهند ولغة ابن سينا التي كتبها فيها وراء النهر . فكيف يستقيم لنا مع هذا التاريخ ان نضرب مثل الطالبين في الكلية الواحدة وقد ذكرنا ذلك منذ قليل .

ومثل ذلك يقال عن الجمعيات اللغوية المبعثرة في بلادنا العربية ، ان لنا جمعية لغوية في مصر شرفنا بان اكون اول رئيس لها واعلم ان بالجزائر جمعية اخرى وهناك جمعيات في امكن اخرى في بلاد العرب . ومع ذلك لم تلتق واحدة من هذه الجمعيات بالاخري فتوحد معها لغتها . ان هناك اختلافا بيننا وبين زملائنا الجزائريين في العنوان العام للعلوم التي نشغل بها وهي ما يسمونه في الغرب Linguistics فنحن نسميها علم اللغة ويسميها اخوتنا الجزائريون اللسانيات . فاذا لم نتفق على العنوان فكيف بالتفاصيل .

7 - تنسيق جهود التطوير :

لقد اشرنا من قبل الى حق كل دولة عربية في ان تستقل سياسيا وان يكون لها علم ونشيد ورقعة جغرافية واذاعة الخ . (ولست اذاع هنا عن اية صورة من صور الوحدة السياسية بين الدول العربية ، ولكن الوحدة العربية وحد الثقافة واللغة) . ووحدة اللغة قائمة فعلا بين العرب حتى يرث الله الارض ومن عليها ووحدة الثقافة امل ارى العرب يحرصون عليه جميعا وهذا المؤثر واحد من الادلة على صدق هذه الدعوى ولا تستطيع الامة العربية ان تفرط او تفكر في التفريط في هذه الوحدة الثقافية الا ان تكون ساعية الى حقتها وفنائها كانه لان البديل عن الوحدة الثقافية الحاضرة ان تتعدد الثقافات بتعدد الدول العربية . وهذه النهاية المشئومة يمكن التردى اليها عن غير عمد اذا سمحنا لجهود التطوير ان تتشعب لان التطوير تغير والتغير اذا لم تتحد فلسفته كان تشعبا وتمزقا .

هي التي يرمز لها في النظام الكتابي ولا يرمز للاصوات Sounds التي تندرج تحت كل حرف لان الرمز الى الاصوات الجزئية انما يكون في الكتابة الصوتية التحليلية لا في النظام الكتابي لاستعمال اللغة .

ب - ان تقوم العلاقات بين الرموز والوحدات الصوتية بواقع رمز واحد لكل وحدة صوتية فلا يستعمل رمز مركب Diagraph للوحدة الصوتية الواحدة ولا يستعمل رمز كتابي مفرد لصوت مركب Diaphone ولا يستعمل رمز معين للدلالة على وحدة صوتية مرة ووحدة ثانية مرة اخرى .

ج - ان تكون الرموز الكتابية بسيطة الصورة قدر الامكان بحيث لا يصعب كتابتها ويتصل بذلك ضرورة الاقلال من العلامات الاضافية في الرمز Diacritical marks بل يحسن اسقاط هذه العلامات تماما .

د - ان تتساوى الوحدات الصوتية في ضرورة تمثيلها برموز كتابية فلا يعنى النظام الكتابي ببعضها اكثر مما يعنى البعض الآخر .

وسنرى فيما يلي مدى تحقق هذه الشروط في الكتابة العربية :

١ - الشرط الاول :

لا شك ان الكتابة العربية مستوفاة من وجهة نظر هذا الشرط فان رموز هذه الكتابة تعنى بالحروف وتقف عن الاصوات المفردة ودليل ذلك ان تعداد اصوات النون في اللغة العربية لم يفر النظام الكتابي بتمديد رموز النون فنحن نعلم ان من اصوات النون ما ينطق بالشفة السفلى مع الاسنان العليا في « ينفع » ومنها ما يخرج فيه اللسان كما في « ينظر » ومنها ما ينطق في مفاوز الاسنان كما في ينطق ومنها ما ينطق في اللثة كما في انا او في نطع الضار كما في ينشأ او في مؤخر سقف الفم (الطبق) كما في « ينكر » او في اللهاة كما في « ينقل » . ومع ذلك عنى النظام الكتابي بالحرف وعمومه دون الاصوات في خصوصها ويقال مثل ذلك عن الصحاح الثمانية والعشرين والحركات الثلاث والحدود الثلاثة . وقصارى ما نلاحظه هنا ان السكون وهو سلب الحركة كان يكتفى في تمثيله الا تكتب الحركة ولكن عدم اطراد كتابة الحركات في الاستعمال علق ظاهرة الوقف بكتابة السكون وهذا عذر نحوى عن مخالفة تتعلق بالصلة بين النظام الحرفي Phonological

ومعنى ذلك ان كل تطوير في حقل اللغة العربية لا بد للعرب من ان يجتمعوا له على فلسفة واحدة لان ذلك شرط من شروط ترابط هذه الامة ترابطا ثقافيا ، بل انه شرط من شروط وجود هذه الامة وجودا ماديا .

ولكننا نلاحظ ان كل دولة تخطط لنفسها في حقل اللغة والثقافة وهذا هو النذير للعرب بين يدي عذاب شديد . فما طريق الخلاص ؟ طريق الخلاص في رايي ان توضع جميع الجهود المتجهة الى تطوير اللغة في يد الجامعة العربية لان هذه الجامعة تستطيع ان تؤدي اجل الخدمات للامة العربية في هذا المجال ويسجل لها التاريخ ان الجامعة العربية وجدت رسالتها الحقيقية في حقل الثقافة فوحدت العرب عن هذا الطريق .

فليكن هناك اتحاد للمجامع العربية يلتقى في مؤتمر سنوى لتنسيق جهود المجامع والعمل على توقي التشعب في هذه الجهود وليكن اتحاد الجامعات العربية مؤسسة ثقافية لا ادارية لان انشاء اتحاد لادارات الجامعات لا يقدم للعرب شيئا عظيم الخطر ولان سياسات الجامعات كسياسات الدول العربية نفسها يصعب ان تلتقى . وليكن هناك اتحاد للجمعيات اللغوية في البلاد العربية يعمل على ربط هذه الجمعيات وتنسيق جهودها . ويمكن لهذه الجمعيات تحت راية الاتحاد ان تؤدي اجل الخدمات في تأصيل الدراسات اللغوية الحديثة في الوطن العربي بمصطلحات موحدة . وتشرف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على كل هذه الاتحادات وتعتد لها المؤتمرات وتهيئ لها فرص الاتصال بالهيئات الدولية المختلفة . هذا هو الحل الوحيد الممكن في ظل الفوضى الثقافية الضاربة الاطناب في البلاد العربية . وعلينا ان ننزع الخطط اللازمة لوضع هذا الحل موضع التنفيذ . وكل نواحي القصور النسي ذكرتها في هذه المقالة منسوبة الى جهود تطوير اللغة يمكن ان تعالج تحت راية الجامعة العربية وفي نطاق هذا التنسيق المقترح ، يصدق ذلك على القواعد كما يصدق على المعجم والاسلوب والمصطلح والتعليم والكتابة ووسائل النشر .

8 - نظام اكتابة وتطويرها :

من القواعد المقررة في علم اللغة الحديث ان افضل النظم الكتابية ما توافرت له الشروط الآتية :

١ - ان يمثل النظام الكتابي النظام الصوتي للغة بمعنى ان الوحدات الصوتية (الحروف Phonemes

والكتابى Alphabetical ان اللغات الغربية الحديثة لتحصد اللغة العربية على هذه الدقة في الكتابة ولا يخفى علماء اللغة في الغرب اعجابهم بالكتابة العربية حين يوازنون بينها وبين الكتابة الانجليزية او الفرنسية في مجال هذا الشرط الاول .

ب - الشرط الثاني :

ليس في الرموز الكتابية رمز مركب للدلالة على حرف مفرد كالذي نراه في الانجليزية مثل ch او gh او gh او ough او في الفرنسية مثل eau او غير ذلك وليس في اللغة العربية رمز واحد يدل على حرفين الا ما تشير اليه علامة التشديد من تطويل الاعتماد في نطق الحرف فهي بهذه المثابة اشبه بان تكون علامة مد ، ولكنه مد من نوع خاص لا يقود الى اعتبارها رمزا لحرفين مختلفين . ولكن رموز الالف والواو والياء تستعمل لاداء وظائف مختلفة في الكتابة العربية :

فتكون الالف ركيزة لهزمة القطع وتكون للوصل وتكون زائدة بعد واو الجماعة وتكون للمد العادى . اما الواو فتكون ركيزة للهزمة وتكون للمد وللزيادة كما في عمرو وتكون صحيحة كما في وجد .

واما الياء فتكون صحيحة كما في يضرب ومدا كما في كريم ورمزا للالف اليتية كما في رسى وركيزة للهزمة كبر ، اصف الى ذلك ان ما لاحظناه من زيادة الالف والواو يقابله الحذف ايضا فتحذف الالف من لفظة الجلالة وبعض الاسماء الحسنى كالرحمن والاعجمية كاسماعيل وابراهيم والعربية كالحرث وتحذف الواو من اسماء معينة مثل داود . واما ما يسمونه السلام الشمسية فان اللام تكون فيه رمزا لحروف غيرها فتكتب وينطق غيرها ولكن الاعتبار الصرفية هنا تحتم هذا الاستعمال لان هذا موضع اللام في نظام اللغة.

ج - الشرط الثالث :

يتظهر عيب الكتابة العربية بالنسبة لهذه الناحية واضحا جليا وذلك للشبه القائم في الصورة بين الباء والتاء والثاء والنون والياء في الاول والوسط كما تتشابه صور الجيم والحاء والخاء وكذلك الدال والذال ثم الراء والزاي ثم السين والشين ثم الصد والضاد ثم الطاء والظاء ثم الفاء والقاف في الاول والوسط . ولقد كان الشبه

بين هذه المجموعات سببا في الكثير من التصحيف في الماضي حتى تصدى لحل هذه المشكلة ابو الاسود ثم الخليل . ولقد كان الحل الذي تقدم به هذان العالمان الفاضلان عيبا جديدا من العيوب الكتابية وهو الاستعانة بالعلامات الاضافية للتفريق بين الصور بواسطة النقط والخطوط تضاف الى صور الحروف ولا تكتب معها على السطر نفسه . اما النقط فقد تحولت من علامات للحركات الى علامات اضافية للتفريق بين الحروف في الصورة وبذلك بقيت في الكتابة واصبح لا غنى عنها باعتبارها قرائن على المعنى . واما الخطوط المستعملة للدلالة على الحركات فقد اثقلت الكاتبين قديما وحديثا فأطرحوها ولم يكلفوا انفسهم عناء تسجيلها الا حين يكون امامهم نص واجب الضبط كقص القرآن الكريم وكتب مطالعة الاطفال ، واتكوا فيما عدا ذلك على قرائن السياق نفسه في تحديد المبنى والمعنى وكان السياق في الاغلب الاعم من الحالات واقر المعطاء في مجال القرائن المعينة على الوصول الى امن اللبس . ولكن انعدام الرمز للحركات ادى الى كثير من الاخطاء الصرفية والنحوية التى شاعت بين الناس وغطت على الصور الصحيحة لنطق الكلمة ، نلح ذلك في كلمات مثل منطقة - ثيمه - اكفاء - دلالة - حرفى - حصرى - المبرد - عامر الشعبي - ابراهيم النخعي - كوكب - المشتري - الرقة - دمشق - الخ ، وقديما شاع مثل هذه الاخطاء فصار مقبولا لانه مسموع ومن ذلك البصرى - والتغلبى الخ ، اما الاخطاء النحوية فالمشهور منها عدم مراعاة الحركات في اواخر الكلمات اما بابدالها بحركات اخرى واما بالاعتصام باسكان اواخر الكلمات .

د - الشرط الرابع :

اشرنا عند الكلام عن الشرط الثالث الى ان الحركات كانت تمثل في الكتابة بعلامات اضافية تضاف الى الحروف ولا تكتب في السياق على السطر كما تكتب الحروف الصحيحة . ولست أدري كيف ساغ للخليل رحمه الله ان يعنى في مجالى المعجم والصرف بالحروف الصحيحة ثم يعكس نظره في العروض فيعنى في قياس البحور بالحركات والمدود اكثر مما يعنى بالحروف الصحيحة لقد بنى الخليل نظره في المعجم على الثلاثة الاصول ورأى ان الاشتقاق ينبى عليها وان وسيلة بنائه الصيغ هي الحركات والمدود فألحرف الصحيح

في نظره لبنة والحركات والمدود ملاط تلتحم به اللبنة مع اختها وسادت هذه النظرة نفسها في التصريف ايضا ثم في النظام الكتابي للغة العربية وهو نظام حافل بالاعتبارات الصرفة . وفي كل ذلك جعلت الحركة ملك يمين للحرف الصحيح ومن هنا صح للناس ان يملوها ويطرحوها في الكتابة ويعتمدوا بدونها على قرائن السياق كما فكرنا ، اما في العروض فان الاعتبارات الايقاعية والموسيقية للشعر حكمت ان تكون الحركات والمدود هي المنوال الذي ينسج به الشعر واصبحت قيمة الحرف الصحيح قيمة الفترة التي يتم فيها انقطاع الحركة الايقاعية وذلك يشبه الفترات الواقعة بين المقاطع الموسيقية . وبذلك اصبحت الحركة في الشعر وجودا واصبح الحرف الصحيح عدما ، وذلك عكس ما راى الخليل في الانظمة الثلاثة الاخرى : المعجم والصرف والكتابة . وكان رحمه الله طليعة الطلائع في علاج النظم الاربعة .

9 - تطوير الكتابة :

ان تطوير الكتابة في الامم يحل في طيه من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مالا قبل به لاية امة . والذي يبدو من الناحية النظرية ان الكتابة العربية بحاجة الى اصلاح نواحي عيوبها التي استعرضناها من قبل ولكن اصلاح اى جانب واحد من هذه الجوانب يسبب من الصعوبات ما يسببه اصلاح الكتابة كلها . فمن الناحية الاقتصادية يجبرنا اصلاح الكتابة على اعادة طبع التراث طبقا للنظام الكتابي الجديد . وفي ذلك من التكاليف الاقتصادية ما فيه ومن الناحيتين الاجتماعية والنفسية سيكون الجيل الحاضر من العرب على الاقل جيلا موزعا بين نظامين من انظمة الكتابة نشأ على احدهما والله واخترع الثاني ولم يالفه . وفي ذلك من المصاعب النفسية والاجتماعية بالنسبة للجيل الحاضر ما يضيف الى قصوره قصورا والى تخلفه تخلفا والى متاعبه النفسية متاعب نفسية اخرى ، لان ترك المؤلف من عادات الحياة اصعب ما يكون على النفس . وحسب الجيل الحاضر من المتاعب ان توزعته السياسات والمذاهب الاجتماعية .

واما ما يتعلق بتطوير الكتابة من المصاعب القومية فقد ذكرنا ان الامم كما تربط الثقافة الواحدة بين ابناء الجيل الحاضر من اجيالها يتوقف استثمارها القومي في

التاريخ على مدى ارتباط هذا الجيل الحاضر بالاجيال السالفة . وفي تعديل نظام الكتابة الحاضر ما يقطع بيننا وبين السلف ويمس الشخصية التاريخية للامة العربية في الصميم . وفي العالم شعوب ارتضت ان تكتب لغاتها برموز لغتنا وارتبطت في تاريخها الثقافي بتاريخنا وكان هذا الارتباط كسبا للعرب وشارة من شارات الدلالة على ملذيتهم العريق وثو غريتنا من نظمنا الكتابي الحاضر فلربما اشرنا بذلك الى هذه الامم ان تتحلل من نظم كتابتها المعتمدة على الرموز العربية . وفي العالم امم تحلت من الرموز العربية فكان ذلك خسارة ثقافية للعرب . وفي العالم الاسلامي امم لم تكتب لغاتها بعد ، وتعمل الكنيسة الغربية والدول الاجنبية الغربية على ان تغربها باصطناع الرموز اللاتينية في كتابة لغاتها ، وتعتبر ذلك في اساسه حربا على النفوذ الثقافي العربي . وقد نجحت هذه المحاولة في اندونيسيا اولا ثم في الصومال ثانيا وخسرنا نحن المعركة في الحالتين ولكن بصيما باقيا من الامل في المستقبل لا يزال يخفق في مهب رياح اليأس في النفس العربية ولو اجرينا اى تعديل او تطوير جذري في نظام الكتابة العربية لانظاف هذا البصيص الى الابد .

انا اذا اعترف ان للكتابة العربية نواحي قصور واعترف ايضا ان هذه النواحي بحاجة الى تطوير . ولكن الصعوبات تقوم امام هذا التطوير فتردنا الى نظام الكتابة العربية الحاضر وتجعلنا بالحرص على التاريخ والاقتصاد والقومية والتأثير الثقافي حريصين على هذا النظم نفسه مهما كان بحاجة الى اصلاح . ولكن التطوير يمكن ان يحسن جانب الطباعة في هذا النظم فمفكرة اشكال الحروف الواحد واختلاف احد اشكاله الذي في البداية عن شكله الذي في الوسط والشكل الذي في الآخر واختلاف المفرد عن المركب ومشاكل الحروف المتصلة والمتفصلة وطباعة رموز الحركات الاعرابية وعند ذلك جعلت المطبعة العربية مثقلة بالتمتعيدات وجعلت عدد خانات الحروف في المطبعة كثيرة الى درجة غير معقولة . كما ان الآلات النسخة العربية Typewriters لا تنى في الكثير من الاحيان بمطالب ضبط النص وتضيف الى عمل النسخ مالا يضطر اليه من ينسخ على آلة حرونها الاتينية . فهناك مشكلات الحروف الميتة والحروف المطولة والحروف العالية والسالفة واختلاف اشكال الحرف الواحد على نحو ما اختلفت في المطبعة العادية . ولا شك ان اصلاح النسخ

والطباعة ممكن ومطلوب لذاته ولا سيما لان اعباء الثقافة العربية في الامم المتحدة ودوائر المؤسسات في الغرب توجه هذا النقد الى نظام الطباعة العربية . وكان هذا النقد بالذات هو بعض ما سمعه الصوماليون واستجابوا له فابتعدوا عازفين عن استعمال الكتابة العربية للفتهم بعد ان قامت لجان متخصصة من العرب باختراع نظام كتابي للصومالية مشتق من الرموز العربية وكان معظم الدول العربية بمعزل عن هذه المشكلة التي لم تكن تعنى هذه الدول من قرب او من بعد.

10 - تخلف وسائل النشر وتطويرها :

حين ينظر المرء الى المعاهد والمراكز الثقافية الاوربية والامريكية في الوطن العربي والى ما تقوم به من نشاط في سبيل نشر لغاتها وجذب الناس الى قراءتها تأخذ الحيرة والحسرة للاوضاع التي تسود سياسة العرب نحو لغتهم . ومن المسلم به ان كل اجنبي يتعلم العربية لا بد ان يكون اكثر قابلية للتعاطف مع العرب من الاجنبي الآخر الذي لم يتعلم العربية . ومن هنا يصبح من الامور التي ينبغى للعرب ان يسعوا الى تحقيقها وان يبذلوا في سبيلها الغالي والنفيس ان ينشروا لغتهم ليزداد عدد اصدقائهم في العالم . فما جهود العرب في هذا المجال ؟

للغرب فيما اعلم معهد عربى واحد في اسبانيا وبعثة تعليمية في الصومال ومراكز اسلامية في لندن وواشنطن فاما المعهد العربى في اسبانيا والبعثة التعليمية في الصومال فهما مصريان واما المراكز الاسلامية فهى مشتركة بين طائفة من البلاد الاسلامية عربية وغير عربية . وللغرب سفارات متعددة في الخارج بتعدد الدول العربية وقد يشتمل بعض هذه السفارات على تمثيل ثقافى وهو قليل ويغلب ان يوجد هذا التمثيل الثقافى في البلاد التي يدرس فيها الطلاب العرب . وقد يوجد في بعض السفارات مكاتب اعلامية او صحفية ولكن الاغلب الاعم من السفارات العربية في الخارج يخلو حتى من هذا المظهر المتواضع من الوجود الثقافى للعرب خارج بلادهم . هذه الصورة القاتمة للنشاط العربى في سبيل نشر لغة العرب وثقافتهم تبدى الى اى حد تخلف العرب عن ركب الحضارة في وقت صحت فيه امم وشعوب لم تعرف الحضارة من قبل . واذا صح ان نوصف الحضارة الحديثة بأنها عالمية بعد ان شاركت فيها شعوب غير اوربية وامريكية فانه لا مناص للعرب اذا ارادوا لانفسهم البقاء من ان يشاركوا في

هذه الحضارة فيأخذوا منها ويضيفوا اليها . ولن تكون مشاركة العرب في الحضارة بشراء احدث ما تنتجه الصناعة العالمية من السيارات الفارهة ولا الاسلحة التقليدية ولا ببناء القصور ولا ارسال الشعور ولا لبس الملابس الضيقة ولا بالكشف عن مفاتن النساء او التالىق الابله في السلوك واصطناع الغريب من العادات . انها تصل الامم الى المستوى الحضارى المطلوب بالمشاركة في العلم الحديث والتكنولوجيا الحديثة واعطائهما طابعا قوميا خاصا تضم فيه رائحة التراث العربى المجيد . اكرر مرة اخرى انه لا بد من المشاركة في العلم الحديث والتكنولوجيا الحديثة وتأصيل مصطلحاتها في لغة العرب وامدادها بتيارات فنية من الفكر العربى المعاصر . لم يفعل العرب ذلك حتى الآن . وليست لهم وكالات ثقافية في العالم الخارجى تعينهم على الوصول الى هذه الغاية .

وليس للعرب تبادل ثقافى يعتمد به سواء في حقل الاساتذة او حقل الطلاب او حقل المطبوعات او الافلام او الصحف او الاغاني او الفنون بصفة عامة . فاما في حقل الاساتذة فاننا نستقبل الكثيرين من الاساتذة الاجانب في جامعاتنا ونفسح لهم مجال الحضارة فيها حتى اذا جاء الدور علينا اجفل اساتذتنا من رد الزيارة لاسباب كثيرة بعضها فنى وبعضها مادى لا داعى في الخوض فيها الآن . والذي يحدث ان الاساتذة العرب ربما ذهب ادهم الى بلد غربى فاستهواه الجو العلمى النشيط في هذا البلد او استهوته الحياة في مجتمع متقدم فقرر ان يبقى في ذلك البلد فردا ابقا لا يستطيع بمفرده ان يدعو لى شئ عربى . فما استفاد بلده العربى من جهوده حاضرا وما استفاد منه نازحا . اما في مجال الطلاب فاننى الاحظ مع الاسف قلة الطلاب الاجانب في الجامعات العربية كما الاحظ مع الفرحة كثرة الطلاب العرب في الجامعات الاجنبية وانما يقل عدد الطلاب الاجانب في بلادنا بسبب ضعف التبادل الثقافى بيننا وبين الامم الاخرى . فنحن نأخذ من الامم ولا نعطى مع كثرة ما يمكننا ان نعطيه ونفخر بعطاءه ، واما كثرة الطلاب العرب في الخارج فظاهرة صحة وليست ظاهرة مرض على شرط ان نفيد من هؤلاء المبعوثين دعاية للعرب وثقافتهم في الخارج واستيرادا للعلم والتكنولوجيا الى الداخل . ولكن بعض نواحي التصور توجد في هذا المجال ايضا . فهل نختار التخصصات لدراسة طلابنا في الخارج حسب خطة ؟ وهل يجد

الخاصة في هذا المجال ، وفي حقل استيفاد الطلبة الاجانب اليها . وترصد المنظمة العربية في هذه الحالة المنح والجوائز لبحوث مختارة يكتبها كتاب اجانب عن نواح مختارة من الثقافة العربية كما تفرى هؤلاء بترجمة مختارات من التراث الى اللغات الاجنبية .

اما الكتاب العربي ونشره فان المنظمة تستطيع ايضا ان تقوم بدورها في سبيله بواسطة انشاء صندوق عربي مشترك يسمى صندوق الكتاب يتولى النشر والتوزيع والدعوة والاهداء والمبادلة . كما ينشأ الى جانب ذلك نظام آخر للارتفاع بالقلم العربي وطابعه الفني والعناية بالافلام التسجيلية التي تدعو للثقافة العربية كالموسيقى والاغنية وتعمل على تطوير الموسيقى العربية والاغنية العربية باعتبارها مظهرين من مظاهر الثقافة العربية . واذا كان لى ان اقترح في هذا الحقل الذى لست خبيرا به ، فاننى ادعو الى ان يكون تطوير الموسيقى العربية بى اتجاه الغاء ربع النغمة والابقاء على نصفها تشبها مع الذوق العالمى فى الموسيقى وهو ذوق يرى فى الموسيقى المشتعلة على الارباع نوعا من الانين لا يرقى الى مستوى الاعمال الفنية فى العالم . ولهذا الربع ان يبقى فى الاغنى الشعبية باعتباره تراثا ينبغى ان تحافظ على ذكره .

وينبغى ان تكون للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم صفة قوية الدعم من الناحية المالية تتكلم بلسان العرب جميعا وتشتمل على مقالات وبحوث واخبار . وهذه الصحيفة تتناول وجهة النظر العربية فى المشكلات المطروحة دون ان تنحاز الى جانب دولة عربية بعينها ويكون لهذه الصحيفة نسخ مترجمة الى اللغات الحديثة توزع من مكاتب الجامعة وتقرأ فى المعاهد والمراكز الثقافية العربية فى الخارج .

وجملة ما احب ان اؤكد فى مجال تنسيق التطوير ان يتفق العرب على ان يجعلوا من الجامعة العربية ووكالتها المتخصصة : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مبرا مشتركا لهم فى حقل الثقافة وان يكلوا الى الجامعة العربية بعد تدعيمها كل جهد فى مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية .

طلابنا ابواب العلم مفتوحة امامهم على مصراعيها فى الخارج ، او تقسم الجامعات فى الخارج دراساتها الى مباح للاجنى وغير مباح ؟ او هل يحى كل طلابنا فى الخارج بالضمير العربى او حتى الوطن المحلى ، او تراهم ينساقون مع مفاتن الحضارة فينسبون الاوضاع الجزئية التى تركوها وراءهم ؟ افنعد نحن لكل طالب بعثة عائد عملا يقع فى نطاق تخصصه يخدم فيه مجتمعه خدمة الخير ويستمر فى نموه التخصصى بعد عودته ؟ ان الاجابة عن هذه الاسئلة تروى ضمير كل مخلص لتنمية البيئة العربية وتطوير الثقافة العربية واللغة العربية . ثم ماذا عن الكتاب العربى ؟ ما قيمته كضمون وما جاذبيته كشكل مطبوع مجلد ؟ وما وسائل تسويقه وما فرص انتشاره مع قلة عدد قراء العربية فى الداخل والخارج على السواء (هم يقلون فى الداخل بغلبة الامية ويقلون فى الخارج لعدم انتشار اللغة) ؟ وماذا عن الفيلم العربى تسجيليا كان ام ترفيهيا ؟ ما مستواه الفنى وما الجهود المبذولة لنشره وما مدى الاقتناع بجذواه فى نشر الثقافة واللغة ؟ وما مدى الاستعداد للبدل فى سبيل ترقيته وتحسنه ؟ ومثل ذلك يقال عن الصحف العربية والاغنى العربية والفنون العربية التشكيلية والتعبيرية على حد سواء .

11 - تطوير النشر :

هذا مجال آخر ادعو فيه الى ان تكون الجامعة العربية ومنظمتها العربية للتربية والثقافة والعلوم مبرا للعرب فى مشارقتهم ومغاربهم - ان على العرب ان يعززوا منظمتهم بالخبرات والمال لتقوم عن دولهم فى مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية . فاذا عززنا المنظمة على هذا النحو امكن لها ان تنشئ المعاهد العربية فى البلاد الاجنبية وان تنشئ المراكز الثقافية وان يكون لها نوع من الاشراف على التبادل الثقافى بين بعض العرب وبعض وبين العرب فى عمومهم والدول الاجنبية سواء فى مجال الخبرات الثقافية والاساتذة والطلاب والمطبوعات . ولكل دولة الى جانب هذا النشاط العربى العام ان تبذل جهودها

جَوَانِبُ الدِّقَّةِ والغَمُوضِ فِي المِصْطَلَحِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ الحَدِيثِ

الْمُهَنْدِسُ وَهَيْبُ السَّمَكِ
- دَمْشَقِ -

وقد ذكر المرحوم الاستاذ احمد امين ذلك في كتاب
ضحى الاسلام فقال : (1) .

« اللغة العربية ارقى اللغات السامية ، كما يقرر
دارسو تلك اللغات ، ولا تعادلها الآرامية ولا العبرية
ولا غيرها من هذا الفرع السامي . وهى كذلك من
ارقى لغات العالم فهى — تمتاز حتى عن اللغات الآرية
— بكثرة مرونتها ، وسعة اشتقاقها . فاذا قيس ما
يشتمل من كلمة عربية من صيغ متعددة ، لكل صيغة
دلالة على معنى خاص ، ما يقابلها من كلمة افرنجية وما
يشتمل منها كانت اللغة العربية فى ذلك — غالبا —
اوفر واغنى . فثلا اشتقوا من الضرب : ضرب يضرب
— اضرب ، وضارب ومضروب . وسما آلة الضرب
مضربا وقالوا ضاربه اى جالده ، وتضرب الشيء
واضطرب : تحرك وماج ، وحديث مضطرب وامر
مضطرب . والضريبة ما ضربته بالسيف . وضاربه فى
المال من المضاربة (وهى ان تعطى انسانا من مالك

ليست التجربة التى تمر بها الامة العربية اليوم ،
من اقدمها على وضع مصطلحات لعدد ضخم جدا من
الالفاظ الحضارية الحديثة من علمية وتقنية واجتماعية
وفلسفية وادبية . اول تجربة لها من هذا النوع . فقد
مرت بتجربة مماثلة لها فى بدء تحضيرها وانتقالها من
عيشة البادية التى كانت فيها منغلقة على نفسها تعيش
فى جزيرتها ، وليس لها بما جاورها من الامم المتحضرة
الاتصالات ضعيفة جدا ، الى حياة جديدة تنشر فيها
الدعوة الاسلامية وتفتح البلاد المتحضرة ذوات المدنيات
القديمة وتستوطن فيها وتحكمها ، وتجعل اللغة العربية
قادرة على اداء هذا الدور الجديد للامة العربية

لقد نجحت الدولة الاسلامية اذ ذاك فى مهمتها كما
نعتقد ان البلاد العربية ستنجح فى مهمتها الجديدة الآن
لما للغة العربية من امكانيات واسعة تفوق امكانيات
اكثر اللغات الاخرى .

(1) ضحى الاسلام الجزء الاول ص 289 — 290 .

ما يتجر فيه على ان يكون له سهم معلوم من الريح)
واشتقوا منه مضاربا ومضاربا الخ » ..

هذا الى المعنى المجازية التى يستعملون فيها
الكلمة فيقولون : ضرب الدراهم والنفائير (اى مكها)
وضرب فى الارض اذا سار فيها مسافرا ، وضربت
الطير ذهبت . وضرب فى سبيل الله : نهض ، وضرب
على يده : كفه عن انشئء ومنعه ، واضرب عن العمل :
كف واضرب البرد النبكت وضربه اذا اشتد
عليه البرد حتى ييس .

والضريبة الصوف او القطن يضرب بالمطرقة .
والضرب من اللبن : الذى ي حلب من عدة لقاح فى اثناء
واحد فيضرب بعضه ببعض . ثم اخذوا منه : فلان
ضرب فلان اى نظيره (والضرباء : الامثال والنظراء)
والضرائب الاشكال ، وضرب المثل فكره وقوله الخ ..
هذا قليل من كثير مما يدل على غنى اللغة العربية
غنى تاما فى الاشتقاق والمجاز ، قل ان تجاريا فيهما
لغة اخرى ، وكذلك ما لها من طرق متعددة فى القلب
والابدال .

نجمت ازمة المصطلحات الحديثة عن ان العرب كانوا
نائمين ايام النهضة الاوربية وتوسع العلوم فلم يساهموا
فى تقدم العلم المطرد ولم يطلعوا حتى ولا على تقنيته .
ولما بدأت يظفونهم فى اواخر القرن الماضى واوائل هذا
القرن الفوا انفسهم امام علوم كثيرة واسعة لها من
المصطلحات عدد كبير وراوا انه لا بد لهم من ان يضعوا
لهذه المصطلحات ما يقابلها بالعربية .

المصطلح العلمى العربى الحديث :

شرع العرب فى وضع المصطلحات العلمية الحديثة
فى اواخر القرن الماضى وقد تجيحت الى الآن حصيلة
كبيرة من هذه المصطلحات ولكنها لا تزال غير وافية
بالحاجة وتقل كثيرا عن متطلبات تقدم العلوم والتقنيات.
ومن اهم اسباب شيوع المصطلح العلمى سهولته
واصابته للمعنى الذى وضع له وقدمه واستعماله فى
كتب التعليم المدرسية ولا سيما الابتدائية والثانوية
منها ، فهو يصل عندئذ الى اسماع والى افهام الملايين
من الاحداث فيتلقونه وكأنه شئ نهائى قد بت فى امره
وقبلته الامة وتبنته ، فليس عند الاحداث عندئذ اى
اعتراض عليه او انتقاد له .

فعند ما يسمع الاحداث اسماء الدبابة والطيارة

والخواصة والمخفح والسيارة والقطار والتيلر الكهربائى
والاذاعة ، الى . يفهمون لها مدلولات ثابتة معينة لا
اعتراض عليها ولا مرأء فيها . وهذه هى الصورة المثالية
لما ينبغى ان تكون عليه جميع المصطلحات العلمية
حتى ولو كانت تعنى مدلولات عويصة او تتعلق بنواح
صعبة من نواحى العلم والتقنية ليست فى مستوى
الاحداث ولا عامة الشعب . مثل : الذرة والنواة
والاشعة الكونية وما الى ذلك من مصطلحات هندسية
او طبية او زراعية او حقوقية او ادارية الخ ..

مضى على وضعها واستعمالها زمن طويل واثبتتها
الاستعمال ومثلتها اللسان على امتداد السنين ، ولا
سيما فى قطر كالقطر السورى درج منذ امد بعيد على
الاعتماد على اللغة العربية فى التدريس الجامعى بأكمله.
يعتمد فى وضع المصطلحات العلمية العربية على
جميع الوسائل التى نمت بها اللغة العربية نفسها ،
وهى : الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب .

1 - الاشتقاق : لقد اشتقت اسماء الفاعل
والمفعول به والزمان والمكان والآلة والادوات والاعضاء
والامراض والافات والادواء والصفة المشبهة واسم
التفضيل ، كلها من المصدر ويدل الحساب على انه
يمكن اشتقاق اكثر من مائتى لفظ من كل مصدر .

فمن امثلة الاشتقاق ما يلى :

للأمراض : ما كان على وزن فعل مثل : ارق ، وجع ،
الم ، بخر ، بكم ، صلح ، حصر ، الخ ..
وما كان على وزن فاعل مثل : صداع ، اكال ، بوال ،
جذام ، حكاك ، دوار ، زكام ، رعاف ..
واما اسماء الآلات فكثيرة منها :

فاعل وفاعلة مثل : فاصل ، حاجز ، لاصق ،
كاشحة ، قاطعة ، غارزة .

فعل وفاعلة مثل : سحب ، وطراد ، وزلاق ،
وكسارة ، وقلابة ، وحماله .

مفعل ومفعلة مثل : مفتاح ومنشار
ومحراث ومزrab ومحرك ومعلق ومجذاف ومصفاء ،
ومبرد ومغزل ومنجل ومقود ومكسنة ومطرقة
وملمعة ومدخنة ومحبرة .

وهناك اوزان اخرى لاسم الآلة قليلة الاستعمال
مثل فاعول : قديم وفاعول : ناقور وساطور ، الخ ..
وفعال : لجام ، حزام ، سوار ، ستار ، سنان .

ثم ان علينا عند وضع مصطلحاتنا العلمية الا نبتعد بلغتنا عن اساليب اللغات الاخرى ما دام ثبة امكن للتقارب لا يخل بأصول اللغة ، وهذا يسهل على المتعلم العربي ان يربط بين المصطلحات العلمية العربية وبين المصطلحات الاجنبية .

فأجهزة القياس العلمية قد جعلت اسمائها مركبة من قسمين : القسم الاول هو اسم الظاهرة التي يراد تقديرها كدرجة الحرارة او الضغط او القوة الخ .. وفي الجبل المترتبة خاصة ، حيث سميت الوحدات القياسية بأسماء العلماء تخليدا لذكراهم يكون القسم الاول من اسم الجهاز هو اسم الوحدة : امبير ، فولت ، واط الخ.. واما الكاسعة فهي كلمة متر ، وقد اطلق على علم القياسات اسم Métrologie

مثال ذلك اسماء الاجهزة الآتية :

مقياس غلفاني	Galvanomètre	مقياس الطور
	Phasemètre	
مقياس الامبير	Ampèremètre	مقياس الضغط
	Manomètre	
مقياس الفولت	Voltmètre	مقياس التدفق
	Fluxmètre	
مقياس الواط	Wattmètre	مقياس التسارع
	Accéléromètre	

فالحكمة تقضى بأن تراعى هذه القاعدة في التسمية المركبة لانها قابلة للتطبيق على جميع اجهزة القياس الموجودة الآن وعلى ما سيخترع منها في المستقبل .

وكذلك الامر فيما يتعلق بأجهزة الكشف واجهزة الرسم والتسجيل ، فنقول : كاشف ورسم او مسجل فتصبح اسماء هذه الاجهزة كما يلي :

كاشف الطيف	Spectroscope	كاشف الاشعاع
	Radioscope	
كاشف الاهتزاز	Oscilloscope	كاشف الكهربية
	Electroscope	

ونقول :

مسجل الطيف او مصور الطيف	Spectrographe	
مسجل الاشعاع	Radiographe	
مسجل الاهتزاز	Oscillographe	
او راسم الاشعاع		

واما اسماء الزمان والمكان فقد اشتقت على وزني مفعل ومفعول مثل : مكتب ، ملعب ، مخبز ، ملهى ، مثوى ، ومطلع ، مشرق ، مغرب ، مسجد ، منبت ، مفرق ، مجلس ، محبس ، مضرب ، مورد ، موضع .

وكذلك على وزن مفعلة ومفعلة مثل : معبرة ، مدرجة ، مقبرة ، ويقال مشرقة ومشرقة .. الى آخر ما هنالك من الاوزان .

ولست ارمى الى الاستقصاء وانما اكتفى بهذه الامثلة للإشارة الى مدى خصب الاشتقاق في توليد المصطلحات العلمية .

وقد استفيد من الاشتقاق في وضع عدد كبير من المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة ، فجاء في فرع الكهرباء مثلاً :

محولة	Transformateur	مقومة	Redresseur
منوبة	Alternateur	مبدلة	Commutateur
مركبة	Accumulateur	مقطعة	Interrupteur
مولدة	Générateur	مجمعه	Collecteur
مكثفة	Condensateur	مجمعة	Collimateur

وجاء في فرع الضوء على وزن مفعول :

محل	Analyseur	مظهر	Révélateur
مشتت او ناثر	Diffuseur	مكثف	Condenseur
محرك	Moteur	مكافئ	Compensateur

وهناك اوزان كثيرة يمكن الاستعانة بها لتسمية الآلات والادوات والاجهزة على انه ينبغي الا نقيد انفسنا بقواعد نلتزم بها ونحن غير واثقين بانها قواعد عامة مثال ذلك ما وضعه المجمع اللغوي في القاهرة لاجهزة الكشف والتسجيل والقياس فقال : « نستعمل صيغة مفاعل للكلمات المنتهية بالكاسعة Scope ومنعلة للمنتهية بـ Mètre ومنعول للمنتهية بـ Graphe وقضى المجمع بان تلتزم هذه الصيغ فلا توضع الواحدة مكان الثانية . فالاولى للكشف والثانية للقياس والثالثة للرسم .

ولكننا مع ذلك نقول : ميزان ومكيال ومثقل ومعيار لاجهزة قياس الوزن والكيل والنقل الخ .. وهى ليست اجهزة كشف فوجب اذن اذا اتبعنا هذه القواعد ان نسميها ميزن ومكيل ومثقل ومعيير ، وهى تدعى باسمائها الاولى منذ قديم الزمان .

ونقول :

مقياس الطيف Spectromètre مقياس الاشعاع
Radiomètre

مقياس الاهتزاز Oscillomètre مقياس الكهربائية
Electromètre

فنكون بذلك قد ضمنا الدقة في الدلالة والتمييز بين مختلف الأجهزة ، كما نكون قد جعلنا اسماء الاجهزة منسجمة عن مدلولاتها كل الانصاح وراعينا وضع قواعد عامة يمكن تطبيقها على كل ما سيظهر في المستقبل من اجهزة .

ولو اننا التزمنا صيغة مفعول او مفعول لاضطررنا ان نقول : متيار ومفلاط ومواط ولا ادرى ما نسعى به بمقياس غلفاني او مقياس الامبير . ثم ان اوزان مفعول ومفعول ومنغلة ليس فيها ما يدل على التخصص بالكثف والقياس والرسم او انها تدل على هذه المعاني ، وانما هي قد انتقيت اعتباطا . لذلك فمن العسير ان يحفظ الانسان مدلولاتها وان لا يخطئ فيها .

فنرى اذن ان باب الاشتقاق واسع جدا وفيه مجال لعدد كبير جدا من المصطلحات الموجودة الآن والتي ستوضع في المستقبل .

2 - الاستعانة بالمجاز لوضع المصطلحات العلمية ، او تحويل المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمي الجديد :

يرد بحث المجاز في علم البيان . وتقول كتب البيان ان المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلامة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى السابق . مثل كلمة الدرر المستعملة بمعنى الكلمات الفصيحة في قولك : فلان يتكلم بالدرر ، فانها مستعملة في غير ما وضعت له ، اذ قد وضعت في الاصل للآلئ الحقيقية ثم نقلت الى الكلمات الفصيحة لعلاقة المشابهة بينهما في الحسن . والذي يمنع من ارادة المعنى الحقيقي قرينة يتكلم .

وهذا النقل في الالفاظ من معانيها الاصلية الى معان علمية ، وسيلة ناجحة خصبة من وسائل تنمية اللغة وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة .

وقد اعتمد العرب منذ العصر الاسلامي الاول على المجاز ، فتوسعوا في معاني الالفاظ التي كانت معروفة في الجاهلية ونقلوا كثيرا منها من معناها الاصلى الى معنى علمي جديد اقتضاه التغير الجذري الذي طرا على

حياتهم . لذلك فان كثيرا من الالفاظ تغيرت معانيها في الاسلام : كان يكون المعنى عاما في الجاهلية وخصص في الاسلام : كالصلاة والزكاة والحج والبيع .. ثم ظهرت الالفاظ العلمية كالنحو والصرف والعروض والاعراب والادغام واسماء بحور الشعر : بمعان لغوية واصطلاحية استعملت مجازا عند ما وضعت في ايام الخلفاء الراشدين والامويين .

قال ابن خالويه : ان لفظ الجاهلية اسم حدث في الاسلام للزمن الذي كان قبل البعثة والمتفق اسم اسلامي لم يعرف في الجاهلية .

وقال ابن الاعرابي : لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم بكلمة فاسق .. الخ (تجر الاسلام ص 53) ويقول الامير مصطفى الشهابي في كتابه : « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » صفحة 25 .

جاءت مرحلة ثانية من مراحل اغناء العربية بالمصطلحات في زمن العباسيين عند ما نقلت العلوم اليونانية والفارسية والهندية الى العربية واتسع نطاق الترجمة ثم التأليف العلمي . فوضعت اسماء لكثير من الامراض والنباتات والحيوان ووضعت مصطلحات الفلسفة والمنطق التي ورثناها نحن كلنا كانت معروفة منذ ان كان العرب ، وامثالها : الفلسفة والازل والابد والقديم والحديث والعلة والمعلول والوجود والعدم والصورة والجوهر والعرض والموضوع والكل والجزئ والقياس والاستنتاج والمتولات واشباهها من الالفاظ العديدة اصبح لها كلها في الفلسفة والمنطق معان اصطلاحية محدودة .

وقد استعان العرب حديثا ومنذ بداية هذا القرن بالمجاز فوضعوا كثيرا من المصطلحات للمدلولات الحديثة وهي في الاصل كلمات ذات مدلول قديم مختلف . مثل : البرق للتلفزاف والهاتف للتلفون والقطار للتربين والمقاترة والسيارة والدراجة والدبابة والمدفع والمدرة والباخرة والطراوة والنسافة .. الخ . وكل هذه المصطلحات قد عمت واكتسبت معانيها المفهوم الجديد الذي اريد لها .

وتطلع علينا الصحف والمجلات والاذاعات العربية كل يوم بمصطلحات جديدة توضع لحاجات الساعة ولتقتضيات الظروف . وفيها الكثير من التوفيق كما ان فيها كثيرا من الخطأ .

3 - النحت :

ومعناه في اللغة النثر والفشر والبرى : يقال نحت الخشب والحجارة اذا براها . وورد في القرآن الكريم : وتنتحون الجبال بيوتا .

والمعنى الاصطلاحي للنحت هو انتزاع كلمة من كلمتين او اكثر على ان يكون ثمة تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه . وقد كان استعمال النحت في القديم قليلا فلا يعرف من الالفاظ المنحوتة الا عدد صغير محدود مثل : البسلة والحوقلية والحمدلة والمنعنة والعشمى والعبقسى وكان بعض علماء اللغة يعنون النحت ضربا من ضروب الاشتقاق . وقد اقر مجمع اللغة العربية في القاهرة جواز النحت عند ما تلجئ الضرورة العلمية اليه . (الامير مصطفى الشهابي) صفحة 17 .

وقد درج في الاستعمال الحديث عدد من الكلمات المنحوتة مثل : برمائي وآمرو آسيوي .. على انها محدودة جدا .

وليس ثمة قواعد واضحة للحروف التي تنتزع من كل كلمة لتأليف الكلمة المنحوتة فقد ينحوتون من كلمتين كلمة على وزن فاعل ويأخذون من كل كلمة فاءها وعينها ثم ينسبون الى المنحوتة مثل عشمى اى من عبد شمس ، وقد استعمل النحت في المصطلحات الجديدة وخاصة في العلوم الطبيعية كالحيوآن والنبات وفي الكبياء وغالى بعضهم في استعماله .

ومن اهم الذين اعتمدوا على النحت في وضع المصطلحات الكيميائية المرحوم الدكتور صلاح الدين الكواكبي عضو مجمع اللغة العربية في دمشق فله بحوث مستفيضة جدا في هذا المضمار : فقال في مقال متسلسل نشره في مجلة المجمع (المجلد 39 الجزء 3) « لقد دفعنى الحاجة الملحة الى النحت مثلما فعل الغربيون في مصطلحاتهم العلمية لاني وجدت فيه حلا للمعضلة وتيسيرا لاجتياز العقبات التي تعترض المؤلف والمترجم في علم من العلوم ذلك لرونته وسهولة الاشتقاق والوصف من الكلمة المنحوتة المصقولة ، ولانه يجعل المجال واسعا في ايجاد كلمات لما يقابلها بالانجليزية . (وهنا ابدت لجنة المجلة ملاحظة جاء فيها ان مجمع القاهرة ومجمع بغداد وجميع اساتذة الجامعة

فيها لا يلجأون الى النحت الا عند الحاجة القصوى . والمنحوتات عندهم نادرة ، وهم يشترطون في النحت بوجه الذوق ولا يستغلق فيه المعنى ، ففى هذه الحال يرجحون الكلمتين على الكلمة الواحدة ولا سيما عند ما يكون المصطلح الاعجمي مؤلفا من كلمتين) » .

ثم تابع الدكتور الكواكبي حديثه فيقول : « اليكم البرهان في المصطلحات العلمية التي وضعتها نحن ، لما يقابلها من الكلمات الانجليزية ، واكثرها الفته الاسماع وشاع استعماله في البيئات العلمية .

وانا اسرد فيما يلي بعض الامثلة لان الشواهد التي ساقها الدكتور الكواكبي كثيرة جدا .

الخلية (تحليل خلئ) Acétolyse

من (خل - اماهة) لذلك العمل الذي يتم فيه تحليل مادة في حمض الخل . مثال : (خلية السلولوز بيزيج حمض الكبريت المركز وبلا ماء حمض الخل) .

الحمضليد (حامض الدهيد) . Acide aldéhyde
من (حمض - غوليد) للجسم العضوى الذى يحتوى على وظيفة حمض ووظيفة غوليد (حمض الفليوكسيل مثلا) .

شمزير Axonge من (شحم - خنزير) للمادة الشخصية التي تستخلص بصهر (النسيج الدسمة والمتراكمة حول كليتي الخنزير ومن شحمه) .

فحمائيل Carboxyle من (فحم - مائيل) للجذر العضوى الحمضى .

خسفة Décarboxylation من (خسف او طرح - فحملة) طرح الفحمائيل من جسم عضوى (يفضل مجمع القاهرة كلمة نزع عوضا عن خسف) .

للمرحوم الدكتور الكواكبي دراسات مستفيضة في هذا الباب شملت الكيمياء باكملها ولا سيما العضوية منها وكذلك الكيمياء الفيزيائية والطب والبيولوجيا وكلها منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

وفي اعتقادي ان النحت مستثقل على الاغلب وينبغى الا يستعمل الا عند ما تدعو اليه الضرورة ولا سيما عند ترجمة المصطلحات التي هى مركبة في اللغات الاجنبية مثل Electromagnétique

فقالوا : كهربيسى بدلا من كهربائى مغناطيسى و Thermoélectrique كهر حرارى و Photoélectrique كهر ضوئى . وقد وضعت مع زملاء لى بعض الكلمات

المنحوتة مثل الكهر اكده بدلا من الكهرباء الراكدة
Electricité statique وكهرحل بدلا من المحتل
بالكهرباء .

واطلقت شخصيا اسم الكهر نافذ على المواد
المازلة المنصاة Diélectrique

واعتقد ان من الانسب استعمال التركيب المزجى
عند استئصال الكلمة المنحوتة فنقول الكهربائى -
المفناطيسى ، مثلا ، بدلا من الكهربيسى .

وعلى كل حال فاننا نرى ان فى النحت والتركيب
المزجى مجالا واسعا جدا لوضع المصطلحات العلمية
ولكن ينبغى الا نغالى فى استعمالها لكيلا نقع فى التعقيد
والاثقال فنجعل مصطلحاتنا عويصة على الفهم او ثقيلة
على السمع او النطق كما قالت العرب قديما تكاكأ
وافرنقع وخمخع والدربيس والمقتل والعطيس ، الخ ..

4 - التعريب :

تعريب الاسم الاعجمى هو ان تتفوه به العرب على
منهاجها : نقول عربته العرب واعربته . وكذلك العرب
هو ما استعملته العرب من الالفاظ الموضوعه لمعان
فى غير لغتها والعرب يسمى الدخيل .

واستعمال العرب للالفاظ الاعجمية ودمجها فى
لسانهم شئ قديم سببه اتصالهم بامم الاخرى ،
وحاجتهم الى اسماء تدل على مسميات لا وجود لها
فى الجزيرة العربية . ولا ضير فى التعريب كلما مست
الحاجة اليه وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية
تقابل الكلمة الاعجمية او تعذر ايجاد كلمة عربية تفيد
معناها بالوسائل الاخرى المتقدمة . وجميع اللغات
تقتبس من بعضها (المصطلحات العلمية للامير مصطفى
الشهابى ص 19) .

عبد العرب الى التعريب منذ الجاهلية فعربوا عن
الفارسية : لابرير والسندس والحولاب والدسكرة
والكمك والسكباج والسيد والجلاب والجلنار والديباغ
والنرجس الخ .. وعربوا عن الهندية الزنجبيل والفلفل
والشطرنج والصندل والكافور والمسك والقرنفل .. وعن
اليونانية القسطاس والفردوس والترياق (الشهابى
ص 21) .

وفى صدر الاسلام اضطر العرب الى تعريب عدد
كبير من الالفاظ ، دفعهم الى ذلك احتياجهم اليها فى

حياتهم المتحضرة فأخذوا من الفارسية الكوز والجرة
والابريق والطست والخوان والطبق والقصة والخز
والياقوت والفيروز والبلور والقرفة والنسرين
والسوس والعنبر والبستان والارجوان والقرمز
والسراويل والتنور والجوز والميزان والزئبق
والباشق والطيلسان والمفطيس والمارستان والصك
والصولجان والفرسخ والبند والزمررد والآجر
والجوهر الخ ..

هذا فى بداية عهدهم بالحضارة ، ثم انهم شرعوا بنقل
علوم اليونان والفرس والهند عربوا عددا كبيرا من
المصطلحات بقيت الى ايامنا هذه مثل : دغماطيقين
Dogmatiques

وفسيولوجيا وبطولوجيا Pathologie وكانوا فى بداية
الامر يتبعون هذه المصطلحات بشرح معناها الى ان
تولف الكلمة فى العربية ويتحدد مدلولها .

من هنا اتتنا هذه المصطلحات العلمية الكثيرة التى
نستعملها اليوم وكأنها خلقت مع العربية مثل الفلسفة
والفيلسوف والفسطحة والجغرافية والكيمياء ..
وعرب العرب كلمات حضارية كثيرة يقول عنها المرحوم
احمد امين (ضحى الاسلام 1 - 293) خرجت اللغة
العربية من هذا المازق سليمة قوية واسعة ، هى لغة
الدين ولغة العلم والفلسفة ولغة الادب . واضمحلت
بجانبها كل لغات البلاد المفتوحة .

فاللغة السريانية التى ترجمت اليها الكتب اليونانية،
اخذت تتدهور بعد ان نقل ما فيها الى اللغة العربية .
والفرس فى ذلك العصر اصبحت لفهم العلمية والادبية
هى اللغة العربية ، ان الفوا او شعروا او كتبوا
فبا العربية . وحياء اللغة الفارسية انما كانت عند التكلم
العادى او فى اوساط الديانة المجوسية .

وكذلك اللغات الاخرى من رومانية وقبطية فى الشام
ومصر . وكسبت العربية من ذلك انها اصبحت فى تأليفها
وعلوها نتاج كل هذه الامم ، تلبس كل افكارهم وتعبر
عن قرائحهم . وكسبوا منها ما لها من ثقافة اسلامية
وادبية .

فى التعريب اذن مجال واسع جدا لوضع المصطلحات
على ان لا يجرى التعريب كيفما اتفق وانما باتباع
قواعد كالتى اتبعها العرب الاوائل عند التعريب ومن
جملة هذه القواعد : الا يلجأ الى التعريب الا عند ما
لا تفلاح الطرائق الاخرى فى وضع المصطلحات ، وان

يعطى للكلمة العربية صيغة عربية تمكثها من الانضمام الى اخواتها الكلمات العربية الاخرى حتى تنطبق عليها قواعد النحو والصرف .

وقد وضع مجمع اللغة العربية في القاهرة قواعد لضبط التعريب ينبغي اتباعها ضمانا للتوحيد في جميع البلاد العربية وحفاظا على الاصول التي اتبعها العرب عند ما بدأوا بالتعريب .

وياب التعريب بفضل اتساعه يسهل لنا وضع المصطلحات في الحالات التي تخفق فيها الطرق الاخرى كما انه يمكننا من كتابة اسماء الاعلام الاعجمية التي ترد في العلوم واسماء الوحدات القياسية التي هي اسماء علماء واسماء الاجزاء العنصرية التي ترد في بحوث الفرة وما أشبه ذلك مما اتفقت على تسميته جميع اللغات العالمية .

وان العمل بهذه القواعد يصرفنا عن ان نسمي الوحدات القياسية باسماء عربية كما جرى العمل في السابق فسميت الكالورى بالحريرة والحررة في سورية وبالسعر في مصر او ان نسمي واحدة العمل : Erg عميلا او الالكترن بالكهرب او الكهرب والفوتون بالضوء .. على ان لا نغالى في ذلك فنعمد الى تسمية الـ Pendule ببنذول بينما يوجد له في العربية عدة مصطلحات مثل : الرقاص والنواس والخطار .

فلننظر الآن في هذه الالوف المؤلفة من المصطلحات التي توالى وضعها بالعربية خلال مدة قرن كامل يمتد الى يومنا هذا . ان القسم الاعظم منها جاء مطابقا للمعنى الذي وضع له . وعلى هذه المصطلحات اعتمدت اللغة العربية الحديثة في بيانها سواء اكان ذلك في الاعلام او الادارة او في النواحي الاخرى من الحياة او في التعليم الابتدائي او الثانوي . ولكن لا تزال اماننا مرحلة كبيرة صعبة جدا هي مرحلة التعليم العالي والبحوث المتقدمة فيها بعض الضعف او الغموض . وساضرب لذلك بعض الامثلة .

ان المصطلح الاجنبى قد جرت عادته على الإنكسار على لغات عديدة غير لغته الوطنية التي وضع بها . وخاصة على اليونانية واللاتينية . فنجد المصطلح الفرنسى مثلا يعتمد على هاتين اللغتين كما يعتمد احيانا عند الاقتضاء على الانكليزية والجرمنية ولا يحجم احيانا عن الاستعانة حتى باللهجات العامة الاجنبية .

فبالاضافة الى ما في العربية من اشتقاق صغرى وكبرى وابدال ، تستعين اللغات الاجنبية بزيادات في اول الكلمة او في آخرها ، وذلك ما نسميه بالصدر او السابقة Préfixe والكاسعة او اللاحقة Suffixe وبالحشو Infixe وشتان ما بين استعمالنا القليل لهذه الوسائل الثلاث وبين استعمال اللغات الاجنبية لها مضافا اليه الاعتماد على اليونانية واللاتينية في ذلك فقد انفتحت لهم آفاق واسعة منظمة واضحة تضمن وضع المصطلحات للحاضر والمستقبل . اذكروا السابقات :

Macro, Micro, Télé, Extra, Exter, Intra
Métirie, Graphie, Scopie, Gie, Ique, Turc,
Isme, Tien .. الخ

فروم نهتدى الى الاستفادة من الاشتقاق الى اقصى حدوده ، مستعينين بالتصدير وبالتزيسل وبالحشو ، ومستعينين عند الاقتضاء باللغات الاجنبية ايضا بعد تعريبها ، نكون قد ضمننا للغة العربية نصرا كبيرا في نطاق ترجمة المصطلحات العلمية .

احب الآن ان اسوق بعض الامثلة عن المصطلحات الفاضة التي لم تحظ ترجمتها بالتوفيق :

1 - كلمتا Empirique, Expérimental فالاولى قد ترجمت بتجريبى وانتهى امرها بلا اشكال ، اما الثانية فدونها كل المضاعب . يسميها الفلاسفة تجريبا بدون ياء ليفرقوا بينها وبين الاولى ، وهذا الفرق واه كخيظ العنكبوت يوقع في الخطا . واذا راجعنا المعاجم الفرنسية العربية التي بين ايدينا نجد : 1 - المنهل : تجريبى (مبنى على الملاحظة والاختبار) وفي انطب : مشعوز .

ب - بلو : اختبارى . مؤسس على الاختبار . بطريقة الاختبار فقط . وفي الطب طب تجريبى او استقرائى .

ويقول المعجم الانكليزى العربى (المورد) : دجال ، ابن التجربة ، عديم الثقافة ، يعتمد كل الاعتماد على الخبرة العلمية . مبنى على الملاحظة والاختبار .

ويقول لاروس الكبير ان Expérimental مشتقة من اللاتينية ومعناها المعرفة المكتسبة من الممارسة الطويلة المدعومة بالمشاهدة وان Empirique مأخوذة عن اللاتينية Empiricies وان هذه مأخوذة عن اليونانية

Empirikos وهي تعنى من يعلم ان يظن انه يعلم بالتجربة . او من يسعى في الاستفادة من التجربة ولكن بدون اهتمام كبير بالدقة العلمية .

ووردت ترجمة هذا المصطلح في مشروع معجم الفيزياء الذى بين ايدينا : اولى - تجريبى (مبنى على التجربة) .

وجاء فى موسوعة Universalis ان كلمة Empirique غالبا ما تستعمل فى الفرنسية بقصد الانقاص والخط من قدر الموصوف بخلاف كلمة تجربة . فعند ما يقال رجل ذو تجربة يقصد بذلك الخبرة التى اكتسبها من تجربته . لذلك فان عبارة Homme d'expérience

هى عبارة مديح فى حين ان Empirique هى صفة ذم .

فنرى ان المصطلحات العربية المقترحة لكلمة Empirique كلها على حد سواء فى عدم اداء المعنى المقصود وانها تسبب الخلط بينها وبين Experimental Interpolation, Extrapolation 2 - كلمتا

ترجم هذان المصطلحان بأشكال عديدة اوردها فيما يلى :

المعجم العسكرية الموحد (انكليزى عربى) : استكمال . استكمال من الداخل .

المعجم العسكرية الموحد (افرنسى عربى) : استكمال واستخراج . ادراج استيفاء ، تحشية المنهل (افرنسى عربى) : استكمال من الخارج ، تقدير استقرائى ، تعميم المد خارجا . استكمال توليد ، تحشية .

بلو (للثانية فقط) : حشى ، ولد .

المورد (انكليزى - عربى) : تقدير استقرائى . التوليد والاستيفاء .

وردت فى معجم الرياضيات الذى بين ايدينا ترجمة المصطلح الاول بـ : المد خارجيا ، او الاستكمال من الخارج . واما المصطلح الثانى فترجم بـ : استكمال داخلى واستيفاء او توليد داخلى .

وفى رايى ان ترجمة هذين المصطلحين بالاستكمال الخارجى والاستكمال الداخلى هى اقرب ما تكون الى وتادية معنيهما وان كانت لا تنفى بالمعنى تماما . وبالرغم من كثرة الكلمات التى اوردت فى المعاجم مقابل هذين

المصطلحين فانى اعتقد انها لم يوفيا حقيهما وان لفظة الاستكمال ليست الترجمة المثالية لهما .

ويأتى الغموض احيانا من الاختصار فى ترجمة المصطلحات على لفظة اجنبية واحدة . مثال ذلك ان الفرنسيين يسمون الفراغ الواقع بين القسم الثابت وبين القسم الدوار فى المحركات وفى المولدات الكهربائية بـ Entrefer ولدى الترجمة الحرفية لهذا المصطلح بالعربية لا نجد سوى قولنا : ما بين الحديد . وليس هذا مصطلحا ناجحا ولدى مراجعة المصطلح الانكليزى نجد انه Air Gap وهذا اسهل على الترجمة من المصطلح الفرنسى فيترجم بـ الفاصل الهوائى او الفرجة الهوائية وهو بلا ريب اكثر توفيقا من المصطلح الفرنسى .

كذلك يطلق الفرنسيون كلمة Amorage على العملية التى تبدأ فيها المولدات الكهربائية بتوليد التيار الكهربائى وان ترجمتها الى العربية صعبة جدا . واما المصطلح الانكليزى لها فهو To bluid up فترجمه بان الآلة تبنى تيارها . وبذلك تزول تلك العقبة .

وكثيرا ما ينجم غموض المصطلح العربى عن غموض المصطلح الاجنبى الذى ترجم عنه او من انه لا يؤدى المعنى الذى وضع له تأدية تامة . وامثلة ذلك كثير فترد فى جميع العلوم . ونرى ان العلماء الاجانب يستبدلون فى هذه الاحوال بالمصطلح القديم مصطلحا جديدا انسب منه واقرب الى الواقع فينبغى ان نبادر نحن ايضا الى اطراح التعبير القديم . مثال ذلك عبارة Force vive اى القوة الحية وهى خطأ . وقد استبدلت بها الان عبارة Energie cinétique اى الطاقة الحركية وكذلك Moment cinétique اى العزم الحركى ، ويسمى الآن Impulsion angulaire او بالانكليزية

Angular momentum اى الاندفاع الزاوى . ألخ ..

وبعد ، فان حركة التعريب فى العالم العربى تسير الآن بخطى حثيثة بعد ان تسلمتها الايدى العلمية المتخصصة بها . فاهتمت بها الجامعة العربية عن طريق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بواسطة المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، الذى اعد لنا مشاريع المعاجم التى بين ايدينا واشهد بانه عمل قيم جدا . وبفضل المعاجم اللغوية والجامعات ومختلف الوزارات العلمية . ولا بد من ان تؤتى هذه الجهود المتكاثفة ثمارها الطيبة فى مستقبل قريب . .

في كتابه Parlez-vous Franglais? كما تقوم نشره
La Banque des Mots التي يصدرها المجلس الدولي
لغة الفرنسية بعرض المناهج التي يمكن بها معالجة
السير المتدفق من المصطلحات الانجليزية لوضع ما
يقابلها باللغة الفرنسية . فاذا كان ابناء اللغة الفرنسية
يشكون فما بالنسب نحن انن ؟

المهندس وجيه السمان
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

ولا ينت في عضدنا تأخرنا في مضمار التعريب فان
حركة وضع المصطلحات قائمة على قدم وساق حتى في
الدول العريقة في العلم . وهي حركة دائمة لا تقف ابدا
ما دام العلم يتقدم ويفتح كل يوم مجالات جديدة ويضع
مصطلحات جديدة . وقد غزت المصطلحات الاجنبية
كل لغة تأخرت ولو قليلا في تدارك شأنها . وها هي
ذى فرنسا على علو باعها في العلوم تشكو من غزو
المصطلحات الانكليزية لها . فيقوم الاستاذ Etienne
ايمبل الاستاذ بجامعة باريس بمهاجمة هذا الغزو



خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي

الدكتور عبد الحكيم منير

وديسقوريدوس واقليدس وارشميدس وغيرهم من علماء اثينا والاسكندرية .

وعرفت الامة العربية طب ابقراط وفلك بطليموس وهندسة اقليدس وقراوا مجسطى بطليموس ، واصول اقليدس وجامع اوريباسوس ، ومئات بل الوفاء من كتب ارسطو وجالينوس وثاؤون وهيرون وغيرهم من زواد العلم في المصريين الاغريقى والاسكندري ووسعت العربية الجومطريا والاسنطرونوميا والميتافيزيكا والارثماتيقا والماتيماتقا ومصطلحات التشريع واهندسة والفلك والطب والرياضيات وما اليها ، واستمرت الحركة العلمية في النمو والازدهار وشملت الحواضر العربية كلها من بغداد الى دمشق الى القاهرة الى مراكش الى الانتلس في الجامع المنصور والجامع الاموى والجامع الازهر وجامع القيروان وجامع قرطبة وفي بيت الحكمة ودار الحكمة ودار العلم . فكانت هذه وتلك تؤدى ما تؤديه الجامعات ومعاهد العلم في الوقت الحاضر ، وكانت منازل العلماء وقصور الخلفاء والامراء والمساجد ودور الكتب تزدان بهجاس العلم والادب وامتدت الامبراطورية العربية والاسلامية من حدود الصين شرقا الى حدود

منذ اكثر من احد عشر قرنا من الزمان وفي عهد الخليفة المأمون على التحديد تقاطر المترجمون على بيت الحكومة في بغداد ، ينقلون الفخائر العلمية التي تركها الاغريق والفرس والهنود والسريان والقبط وغيرهم الى اللغة العربية وشجع الخليفة العالم هذه الحركة العلمية العارمة فكان يولى العلماء عطفه ورعايته كما فتح لهم خزائن المال ، يقدق عليهم منها ، استحثاثا منه لهم على نقل هذا التراث الى اللغة العربية وكذلك تم نقل هذا التراث الضخم في الطب والفلسفة والمنطق والاخلاق والسياسة والفلك والرياضيات والتشريح والنبات والحيوان وما اليها من علوم لم يكن للعرب بها عهد .

وليس من شك في ان تلك كانت نقطة بدء رائحة للانطلاق وغدت بغداد مركز اشعاع علمى حضارى تاهت به على حوافز ذلك العصر ودأنت الحضارة الانسانية لبغداد المأمون وغدا الخليفة المأمون رمزا للملك العالم ، وجميع حوله جبهة من العلماء بهم بلاطه وزين ملكه نقلوا له روائع ابقراط وفيثاغورس وافلاطون وارسطو وبطليموس وجالينوس

الاجنبية الاخرى وسطعت شمس الحضارة العلمية على اوروبا في حين انحسرت عن الامة العربية .



وفي اوائل القرن الماضي بدأت الاتصالات بين بعض الدول الاوربية وبعض البلدان العربية كان هدفها الاول حربيا استعماريا ، لم يكتب لها فيها نصر ولم تتحقق اغراضها منه ولكنها تحققت اتصالات علمية كان من نتائجها نقل العلوم الحديثة الى البلدان العربية وانشاء بعض المدارس الحديثة وارسال البعثات العلمية الى اوربا ، وعاد هؤلاء المبعوثون ليقودوا نهضة علمية حديثة . ومنذ اوائل القرن الثامن عشر انشئت في مصر مدارس الطب والهندسة والمعلمين وغيرها من مدارس العالم وشارك علماء من اساتذة هذه المدارس من الاجانب والمصريين في ترجمة امهات الكتب العلمية الى اللغة العربية ان في الطب او الهندسة او الزراعة او الصيدلة او الكيمياء وما اليها من علوم وفنون . وكان الحكام يلومون طلاب البعثات بنقل هذه العلوم الى اللغة العربية وان تكن اللغة العربية لغة التدريس وهذه المآخذ .

وفي اخريات القرن الماضي عاد الاحتلال ينشر ظله الثقيل مرة اخرى ، وشيئا فشيئا جعل لغة التدريس هي الاجنبية ، ولم يكتب بأن يكون ذلك في المعاهد العليا وحدها ولكن عم ذلك في المدارس الابتدائية والثانوية فاستقر في اذهان الكثيرين ان هذه العلوم مستوردة هي الاخرى من الخارج وانه لم يكن لنا بها عهد ، وتناسى الكثيرون انها بضاعتنا ترد الينا وان العلماء العرب هم واضعو اساس هذه العلوم وهم مبتكروا كثير من اجهزتها وادواتها بل ومصطلحاتها ايضا .



ومنذ اوائل القرن العشرين عادت للغة العربية مكانتها في التدريس في المدارس الابتدائية والثانوية ، كما انشئت في مصر الجامعة الاهلية وكانت مقصورة على كلية الآداب كما انشئت معاهد عليا كثيرة وفي اواسط عشرينيات هذا القرن ، انشئت الجامعة المصرية الاميرية وكانت تتكون آنذ من اربع كليات هي الآداب والحقوق والطب والعلوم وكانت العلوم هي وحدها التي انشئت انشاء في ذلك التاريخ لم تكون متحولة عن معهد او مدرسة اخرى ، وضمت اليها

فرنسا غربا واكب علماء المسلمين على التأليف بلغة عربية سليمة حتى كانت اعمال العالم منهم تمتد لا بالأحاد ولا بالعشرات ولكن بالآلاف ، وتاه هذا العصر بعشرات ومئات من العلماء العرب يقرون الى اعظم العلماء في كل عصر وآن وها هي ذى ناليفهم ومخطوطاتهم تزدان بها دور الكتب والمتاحف ، تعد بمئات الآلاف مما يحتاج تحقيقه وعرضه الى جهود عصبة من اولى العزم من العلماء ليمكنون على دراستها وتحقيقتها وعرضها ملخصة ومخلصة . وقد انصفنا بعض مؤرخى العلم حين قالوا ان الحضارة الانسانية مدينة للعلماء العرب في كل فروع المعرفة وانه كان لا بد من ظهور ابن الهيثم والصوفي والبيروني والكندي لكى يتسنى ظهور جاليلو وكيلر وكوبرنيك ، وانه لولا اعمال العلماء العرب لاضطر علماء النهضة الاوربية ان يبدوا من حيث بدا هؤلاء ولتأخر سير المدنية عدة قرون وانه لو لم يعوقنا المغول والتتار والترك والاستعمار لكانت هذه النهضة التى تفاخر بها اوربا تكون من نصيب الامة العربية وتكون لغتها هي العربية وتتقدم عليها في التاريخ عدة قرون .

ولا شك ان القارئ لمؤلفات ابن سينا وابن الهيثم والبيروني وجابر والخوارزمي والرازي وابن النفيس والزهرراوى والصوفي وابن يونس وابن العوام وغيرهم ليمتلكه الاعجاب والاكبار بأسلوبهم العلمى الاخاذ ولغتهم العربية السليمة التى كتبوا بها فى الفلك والرياضيات والضوء والهندسة والجبر والطب والكيمياء . لقد طوعوا العربية لمصطلحات هذه العلوم الطبيعية المختلفة حتى قال المنصفون ان ينبوع الاول للعلوم الطبيعية انها تنجر فى العصر العربى الاسلامى الذى ازدان بأمثال من فكرنا .

ولكن الايام دول كما يقولون فضعف امر الامة العربية بعد ان قدمت لاوروبا زاد نهضتها العلمية عن طريق الاندلس التى سطعت فيها الحضارة العربية الاسلامية عدة قرون وعن طريق صقلية التى دانت لحكم العرب بخمسة قرون ، وعن طريق الحروب الصليبية ثم عن طريق الامبراطورية العثمانية فى شرق اوروبا وظلت كتب من فكرنا من العلماء العرب هى المراجع المعتمدة فى جامعات اوروبا طوال قرون وانشئت الجامعات الاوروبية على غرار جامعة الازهر المتيدة وترجمت الكتب العربية الى اللغة اللاتينية واللغات

بعد ذلك كليات أخرى ، ثم انشئت في اوائل الاربعينات جامعة الاسكندرية ثم جامعة عين شمس في سنة 1950. وتتابع الجامعات في مصر بعد ذلك في اسبوط وطنطا والمنصورة والزقازيق كما تتابع انشاء الجامعات في كثير من البلدان العربية في العراق : في بغداد والموصل ، وفي سوريا : في دمشق وحلب وفي الاردن في عمان ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب ، والكويت ، والسعودية وغيرها . كما انشئت المجامع اللغوية في القاهرة وبغداد ودمشق للمحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها مسيرة للنهضة العلمية .

ومن اسف ان اللغة العربية لا تزال وثيدة الخطو لتكوين لغة التدريس في الكليات العملية خاصة باستثناء جامعة دمشق .

وقد آمن الكثيرون ان التدريس انما كان بلغة اجنبية ضرورة مؤقتة لم يكن معدى عنها وانهم ليرقبون اليوم الذي يعم فيه اتخاذ العربية لغة العلم . فالعربية لم تقتصر عن اللحاق بركب العلم انما قصر ابناؤها .

وفي اوائل الثلاثينيات صدرت في مصر مجلة علمية باللغة العربية وفيها دعوة صريحة لتحقيق هذا الهدف ، وكان العدد الاول يحمل استفتاء بين كبار اعضاء هيئة التدريس وكلهم يجمع على تحقيق ذلك الهدف . وتكونت جماعة اطلقت على نفسها اسم جماعة انصار اللغة العربية كان هدفها تحقيق هذا العلم وتدريب اعضاء هيئة التدريس والطلاب على معالجة الموضوعات العلمية بلغة عربية سليمة ، يتناولون في محاضراتهم ومقالاتهم احدث الموضوعات العلمية من كيميائية وجيولوجية وطبية وصيدلية ونباتية وحيوانية ورياضية وهندسية وطبيعية بلغة عربية لا عجة فيها . لقد حدث كل ذلك آنئذ في كلية العلوم بالجامعة المصرية وكان للانجليز في ذلك الوقت سلطان ودولة ، لا في السياسة فحسب بل في العلم والتعليم كذلك . ومنع ذلك فقد توافر لدى الكثيرين من ابناء العربية من القوة والشجاعة ما جعلهم ينادون بتعريب العلم . واني لاسجد لله شكرا ان عشت حتى ارى فجر هذا اليوم ييزغ وما اشك في ان ضحاه قريب ما دما نحمل هذه القلوب القوية والعزمات الفتية ، وما دام ابناء العربية ، في ارجاء الوطن العربي يستهدفون وحدته ورقية وقوته ومتمتعته ، ليكون وطننا كريما يستعد ابناءه وتشرف ابناؤه بالانتساب اليه .

وهاهم العلماء العرب يتزايد عددهم يوما بعد يوم يحاولون ان يعيدوا مجد اسلافهم من امثال من ذكرنا وها هم اولا يعتقدون المؤتمرات الطبية والصيدلية والهندسية والعلمية العربية في كل رجا من ارجاء الوطن العربي من اقصى شرقيه الى اقصى غربيه تحت راية لغة الضاد - ليعلم عن حيويته الكامنة وليقود الانسانية مرة اخرى الى رحاب العلم والرفاهية والسلام وانه على ذلك لتقدير ما اتخذ من العلم هاديا واماما وما رفع راية لغة الضاد يجعلها من مقومات ثقافته وحضارته ، بل وكيانه ، ولا مراة في ان اولى مراتب الثقافة الرفيعة علم المرء بلفته ، وقدرته على التعبير والابداع العلمي فيها في كل مرفق من مرافق الحياة .

ولا مراة في ان مجمع اللغة العربية بالقاهرة - وقد عاصرت زهاء ثلاثين عاما - قدم اعظم خدمة لتعريب العلم اذ خصص جانباً غير يسير من وقته وجهده لترجمة المصطلحات العلمية الى اللغة العربية بعد ان جند لها الخبراء من الاساتذة المتخصصين . كان يجتمع بهم اعضاء المجمع في لجان واجتماعات تعقد بصفة منتظمة لهذا الغرض ثم يعرض ما تقرره اللجان على اعضاء المجمع مجتمعين في صورة مجلس ثم تعرض مرة اخرى على هيئة المجمع في صورة مؤتمر حين يعقد المجمع مؤتمره السنوي ليناقدش ويقر ما انجزه المجلس من اعمال طيلة العام ، فكان مرور المصطلح والتعبير العلمي بهذه الخطوات جميعا كفيلا بصقله وحسن صوغه .

وقد اقر مجمع اللغة العربية الوف المصطلحات والتعابير العلمية في مختلف فروع العلم ، نشر منها حتى الآن نحو خيس عشرة مجموعة تضم بضع عشرات من الوف المصطلحات ، فضلا عن عدد غير قليل منها يتضمنه المعجمان اللذان يصدرهما المجمع ، وهما الوسيط والكبير .

وقد ذهب فريق من المشتغلين بهذه المسألة الى انه لا بد من ايجاد جذور عربية للكلمات والمصطلحات المراد ترجمتها والتعبير عنها ، وانه لا ينبغي ان تندس العربية بمجمة او لكنة وانما تبقى مصفاة مطهرة . وقد يبدو هذا الراى وجيها لولا ان هناك استحالة في تنفيذه او الاخذ به على اية صورة . فالمصطلحات العلمية في

تزايد مستمر بل انها لتتكاثر كما يتكاثر الانسان والنبات والحيوان ، فيزيد عددها يوما بعد يوم وسنة بعد اخرى حتى اضحى مجرد حصرها مشكلة تعترض الفنيين والمتخصصين واضحت دور النشر تخرج علينا بين حين وآخر بمعالج متفاوت حجوما واشكالا ، وتختلف في لغتها وطرائقها ، فمنها ما يصور بلغة واحدة ، ومنها ما يصور بلغتين ، ومنها ما يجمع بين ست لغات او اكثر . فملاحظة هذا التكاثر بلغة عربية اصيلة يبدو امرا مستحيلا لاسباب ، ليس اقلها شيئا ان العرب لم تكن تعرف هذه الموضوعات وان هذه العلوم جديدة حتى على الغربيين وان الكثير منها رأى النور وعرفته الانسانية في مطلع هذا القرن ، بل وبعد ان تنصف فمن اين تأتى الجذور العربية لهذه المستحدثات والمستعندات والنظريات التى لم يكن للعرب بها علم .

اننا نكلف العربية شططا ، ونكلف انفسنا جهدا لا طائل تحته ان نحن صممنا على التنقيب فى بطون المعاجم عن اصول عربية للميكروسكوب والترمومتر والالكترن والنيوترون والميزون وما اليها مما يعد بمشرات الالوف ، فما علينا الا ان نبحث ونصدق فان اسعفتنا المراجع ببغيتنا ، فيها ونعمت ، والا غفى التعريب متسع لهذه الالوف المؤلفة من المصطلحات والتعابير الطبية فى كل علم وفن ويسعنا ما وسع الاقدمون من استعمال اريثماطيقا وميتافيزيقا وجومطريا واسطرونوميا وغيرها .

واذا نحن اتفقتا على الترجمة العربية لكلمة فلعله من الواجب توحيدها وتعليم استعمالها فى الاقطار العربية ، بل التزام هذا الاستعمال واذا ترجمنا ميكروسكوب فهل نستعمل مجهر بصيفة اسم الفاعل او مجهر بصيفة اسم الآلة او نقول مجهر على وزن مفعال .

واذا نحن ترجمنا كلمة ترمومتر فهل نقول ميزان الحرارة او نستعمل اسم الآلة فنقول « محرار » على وزن مفعال او نبقي على ترمومتر تقريبا فهذا كما نرى امرا محيرا ، تختلف فيه الآراء وتتباين فيه الاذواق .

« توحيد الترجمة العربية للمصطلحات »

وهناك اوجه خلاف بين الدول العربية والمثقفين العرب بشأن هذه المصطلحات فالعراق والاردن ومصر لو شتم الثقافة الانجليزية حينما فتأثروا بها . وسوريا

ولبنان وتونس والجزائر ثقافتها فرنسية فتأثرت مصطلحاتهم العلمية بالاصول الفرنسية للكلمات ، فلا بد لنا ان من الترجمة ثم توحيد هذه الترجمة . ولنضرب بعض الامثلة لهذا التباين فى التعبير العلمى فى بعض البلاد فعلم الطبيعة كما نعرفه فى مصر يسمى فى سوريا والعراق والاردن ولبنان « فيزياء » والاولى ترجمة والثانية تعريب على ان التعريب ليس كاملا او صحيحا فالتعريب الصحيح هو « فيزيقا » كذلك استعماله العلماء الاقدمون كما استعمالوا اريثماطيقا للحساب ، وماثيماطيقا للرياضيات وجومطريا للهندسة وهكذا فكلية فيزياء لم تلتزم فيها العربية الفصحى ولا التعريب السليم ولا عيب فى كلمة طبيعة الا احتمال الشبهة مع (Nature) التى تترجم بنفس الكلمة « طبيعة » .

ونحن نقول فى مصر كما يقول اهل العراق بؤرة العدسة ولكن الاقطار الاخرى تقول « المحرقة » ونحن فى مصر نقول بندول الساعة تقريبا لكلمة Pendulum وفى العراق يقولون « رقاص » وفى سوريا « نواس » وفى الاردن « خطر » فينبغى ان تختار الدول العربية ترجمة واحدة للمصطلح الواحد .

وفى مصر والعراق تطلق كلمة « طحلب » لتدل على Alga ، على حين انهم فى سوريا ولبنان يقولون « اشنه » اما اشنه فنستعملها فى مصر لكلمة Lichen على حين تقول الاقطار الاخرى طحلب .

وكلمة Endosperm عريت فى مصر الى اندوسپرم وترجمت فى بعض البلاد العربية الاخرى الى سويداء . وكلمة Ecology ترجمت فى مصر الى علم البيئة وفى اقطار اخرى الى علم المحيط « وفصيلة » Rutaceae ترجمت فى مصر الى سببية نسبة الى اسم النبات الذى اشتق منه اسم الفصيلة واستعملت الاقطار الاخرى ليمونية نسبة الى اشهر نباتاتها .

وكلمة Nucellus ترجمت الى « جوية » فى البلاد العربية وعريت فى مصر الى « نويصلة » .

وكلمة Micropyle ترجمت الى نفير فى مصر وفى البلاد العربية الى « بويب » .

ونحن فى مصر نقول « جرام » تعريبا لكلمة Gram الافرنجية وغيرنا يقول غرام .

ونقول مغنطيسية تعريبا لكلمة Magnetism فعربنا الجاف بالجيم حينما وبالفين حينما آخر . ونحن

نقول ايجروسكوبى وآخرون يقول ايجرو سكوبى .. وهكذا .

وليست الترجمة العربية للمصطلح جامدة ابدا فما ايسر ان نتبين ان هناك ترجمة او تعبيرا افضل حتى نعدل عن الاول اليه ، فلم تكن الترجمة جامدة ابدا ، فقد كانت الترجمة تعرض في المقالات والبحوث والدراسات فيصقلها ويصححها الذوق العام والاستعمال . ومن امثلة ذلك ترجمة المصطلح الذى يدل على درجة تركيز ايون الايدروجين ويرمز له بالافرنجية بالرمز PH ، فقد سمي اولا - الجهد الايدروجينى ثم الاس الايدروجينى ثم عدل اخيرا الى « الرقم الايدروجينى » .

وكذلك تلك الظاهرة التى سميت حيناً « ادمصاص » ثم عدل الى التجمع السطحي وها هى ذى يقرها الجمع اللغوى والذوق العام بين المشتغلين بالعلم الى « امتزاز » ترجمة لكلمة Absorption

ومصطلح غروى اتخذ ترجمة لكلمة Colloid ثم عدل عنها الى شبه غروى ثم الى غراوانى .

وكذلك كلمة Alkaloid عربت حيناً الى قلويد ثم ترجمت الى شبه قلوى ثم الى « قلوانى » وهكذا .

« مصطلحات في علم الطبيعة »

وهناك مصطلحات متقاربة المعنى متفاوتة المدلول لا بد من تعريفها تعريفا دقيقا ، ولا بد من وضع الترجمة الصحيحة لكل مصطلح يتميز بها عن المصطلح الآخر فالممانعة والمعاوطة ، والمقاومة ، قريبة من معناها ولكن مدلولاتها متفاوتة فوضعت :

الممانعة ترجمة	الـ	Reluctance
والمقاومة ترجمة	الـ	Resistance
والمعاوطة ترجمة	الـ	Impedance

ثم المجاوزة والمهاودة والمسايرة قريبة في معناها ، ولكن مدلولاتها متفاوتة فوضعت :

المجاوزه ترجمة	الـ	Permittance
والمهاودة ترجمة	الـ	Susceptance
والمسايرة ترجمة	الـ	Admittance

ثم المفاعلة ، والنفاذة ، والمواصلة ، والمحانة قريبة في معناها ، ولكن مدلولاتها متباينة فوضعت :

المفاعلة ترجمة	الـ	Reactance
والمنافاذة ترجمة	الـ	Permeance
والمواصلة ترجمة	الـ	Conductance
والمحانة ترجمة	الـ	Inductance

ثم ابتكرت صيغ جديدة لم تكن تستعمل كثيرا كالمصدر الصناعى فنقول :

الممانعية ترجمة	الـ	Reluctivity
وهى مقدار قابلية المادة المغنطيسية لتوصيل الفيض المغنطيسى وهى مقولوب المنفذية .		

والمنفذية ترجمة	الـ	Permeability
وهى النسبة بين كثافة الفيض المغنطيسى المنتج فى وسط ما الى القوة المغنطة المنتجة له .		

والمجاوزية ترجمة	لـ	Permittivity
وهى النسبة بين الازاحة الكهربائية لوسط ما الى القوة الكهربائية المنتجة له .		

والمقاومية ترجمة	لـ	Resistivity
وتعنى المقاومة الحجبية للمادة ، ويقصد بذلك مقاومة جرام من تلك المادة طوله الوحدة ومساحة مقطعه الوحدة تسمى ايضا المقاومة النوعية .		

والتأثرية ترجمة	لـ	Suscetibility
وهى النسبة بين شدة التمغنط الى شدة المجال المغنطيسى فى الدائرة المغنطيسية .		

والمفاعلية ترجمة	لـ	Reactivity
والمعاوقية ترجمة	لـ	Impedivity
والموصلية ترجمة	لـ	Conductivity

وهى خاصية للمادة بفضلها تسمح للتيار الكهربائى بالمرور خلالها . اذا كان هناك فرق جهد وهى مقولوب المقاومة .

وكذلك تتقارب معانى الانحلال والتدهور والفساد والتفتت والتحلل وقد ترجمت على هذا النحو :

انحلال	Degeneration
تدهور	Deterioration
هضم	Destruction
تفتت	Disintegration
تحلل	Analysis
فساد	Decay

« مصطلحات طبية »

وابتكرت صيغ قياسية كثيرة في المصطلحات الطبية ،
كأن نقول عصاب ترجمة للمصطلح
Neurosis وهو مرض عصبى وظيفى لا تصحبه علامات عضوية ،
ومن أنواعه :

Anxiety neurosis	(أ) عصاب القلق
Traumatic	(ب) عصاب أصابى
Cardiac	(ج) عصاب قلبى
Fatigue	(د) عصاب كلالى
Neurosis tarda	(هـ) عصاب متأخر
Obsessive Compulsive	(و) عصاب انحصارى قسرى
Occupational neurosis	(ز) عصاب مهنى
Dermatosis	جلادى -	وكذلك نقول عن المرض الجلدى -
Psoriasis	صداف	وعن مرض الصدفية ،
Sporotrichosis		ونقول بواغ الشعر
Stratormatosis		والورام الزهمى
Trichomycosis		وفطار الشعر
Trichonodosis		وعقاد الشعر
Asmidrosis		والعرق المسن
Phosphoridosis		والعرق الفسفورى
Ochronosis		المصحام
Agnosis		وترجم الى العمه الحسى مصطلح
		وهو القصور عن تمييز الاشياء وأنواعه :

Auditory agnosis	(أ) عمه سمعى
Optic Agnosis	(ب) عمه بصرى
Tactile agnosis	(ج) عمه لمسى
Apraxia Agnosis	وترجم الى العمه الحركى المصطلح
	وهو عدم القدرة على الاتيان بحركة ذات قصد .

وهناك عشرات من الامثلة لهذه الجاميع من الكلمات
او المصطلحات التى تتقارب فى معانيها وتتفاوت فى
دلالاتها ومن اسف ان المراجع الاجنبية كثيرا ما تستعمل
الكلمة الواحدة لاكثر من معنى ومدلول . فكان على
الترجم ان يحتاط كذلك . ومن حسن حظ العربية انها
غنية جدا بالترادفات وان فقها من اغنى لغات الارض
بالدلولات والالفاظ والاقسية ، وكانت الطريقة الوحيدة
هى جمع هذه الاشياء وتسلط الاضواء عليها واستنباط
الدلولات الحقيقية لها والفصوص فى المعاجم لاستخراج
الكلمة الملائمة وتعميم الاستعمال والتزامه .

« الوحدات والرموز والثوابت »

وهناك صعوبة الوحدات والمواصفات والمقاييس
واستعمال الرموز المناسبة لكل وحدة ، وتميزت اللغات
الاجنبية بالخطوط المتغايرة ، فالرومانى والاغريقى
والايطالى والخفيف والثقيل والكبير والصغير لكل
صورة مما جعلنا نحصل على مئات الصور للحروف
الاجنبية ، ومن حسن الحظ ان الخط العربى هو ايضا
متعدد الصور فهناك النسخ والرقعة والثلاث وما الى
ذلك فنجد مثلا هذه اصور :

ك	ك	هـ	لـ	-	الآن
ك	ك	هـ	لـ	-	الم
ك	ك	هـ	لـ	-	المن
ك	ك	هـ	لـ	-	الجم
ك	ك	هـ	لـ	-	المن
ك	ك	هـ	لـ	-	القاف
ك	ك	هـ	لـ	-	الهاء
ك	ك	هـ	لـ	-	الراء

فكان علينا ان نؤلف بين هذه الحروف لنجد الرموز
الكافية لمئات الوحدات والمقاييس والعناصر ، فهناك
رموز للثوابت مثل ثابت سرعة الضوء ، ثابت ،
فوجادرو ، ثابت فراداى ، ثابت شحنة الالكترونات ،
ثابت الجاذبية ، وثابت لكلة الالكترون .

وهناك وحدات المقاييس من طول وعرض وارتفاع
ونصف القطر والقطر والزاوية والمساحة والحجم .

وحدات الوقت والزمن والتردد والسرعة وطول
الموجة والاتساع والكثافة والعزم والشفل والقوة
والوزن والضغط والطاقة والقدرة والكفاءة والشد
والثنى والانحراف والالتواء والاحتكاك واللزوجة واللواء
والتوتر والتيار والمقاومة والحد والسمة والفيض
والجهد والمقاومة والممانعة والمجاوزه والمواصلة
والاضاءة .

ثم معاملات الانكسار والانحراف ودرجات الحرارة
والتهدد والموصلية والعدد الذرى والوزن الذرى
والتكافؤ والتحلل والتأين .

ثم المتر والميلتر والسنتيمتر والميكرون والميليلتر
والثانية والدقيقة والساعة والسيكل والكيلوسيكل
والجرام والميلجرام والكيلوجرام .

والسعر والكيلو وسعر والواط والفولط والامبير والبول والقيسيلة والكيلومب والفولط كولومب والفولط امبير والهنري والفاراد والكورى والميكروكورى ، والبوصة والقدم والباردة والجالون والحبة والاقوية والباوند والباوندال والحصان ، الخ ..

هذه امثلة لوحدات لا تجاوز المائة وهناك غيرها لا يتسع المقام لذكرها عدا اكثر من مائة من العناصر الكيميائية ينبغي ان يتفق على رموز من حروف عربية لها . وقد قال قوم بالابقاء على الوحدات والرموز الاجنبية الا ان هذا الرأى قد رفض ورؤى التزام بالعربية والمعادلات الكيميائية رؤى تعريبها هى الاخرى ما دامت الرموز قد عربت جميعها .

وتبين الصعوبة اذا عرفنا ان القدرة والقوة والقطر، وقوة الجبال لمغناطيسى والقوة الدافعة الكهربائية والطاقة والدقيقة كل هذا وغيره كثير يرمز اليه بالحرف « ق » ولا بد من التمييز بينها فقد يقع اثنان او اكثر في معادلة واحدة كذلك المساحة والسعة وستوكس وغيرها يرمز لها بالحرف « س » . والشدة والشفل والشحنة ومعامل الانتشار وغيرها يرمز لها بالحرف « ش » والتردد والقيار والتورك (عزم الدوران) والوقت ومعامل الانتقال وثابت سرعة لتفاعل يرمز لها بالحرف « ت » .

وعدد افوجا درو والزمن وثابت الدوران وعدد اللغات وعدد الجزئيات والسعة الحرارية للجزء وعدد الانتقال ووحدة نيوتن كل ذلك يرمز له بالحرف « ن » .

وهكذا من عشرات الامثلة التى يرمز فيها بالحرف الواحد لعدد كبير من الاحداث والثوابت والمعاملات وما اليها من وحدات ومقاييس عالية معيرة ينبغي ان توجد لها مقابلات بالاحرف العربية فضلا عن ان الحرف الواحد قد يرمز الى اكثر من عنصر كيميائى واحد فالزئبق والازوت والزرنيخ قد يكون رمزها جميعا « ز » فضلا عن ان حرف « ز » نفسه يرمز به لعدد آخر من الوحدات مثل وحدة اراحة التيار ومعامل الاسموز وما اشبهه .

لذلك كان لا بد من اختيار صور مختلفة للحرف الواحد فضلا عن ضرورة الجمع بين حرفين او اكثر منعا للبس وكذلك الابقاء فى بعض الحالات على الحروف الاغريقية كرموز بعض الوحدات العالمية المعيرة او

الرموز الرياضية حيث بدا صعبا احيانا ايجاد رموز من حروف عربية موحدة . ولا بد ان يمضى بعض الوقت حتى تتكامل طريقة سوية مبراة من المآخذ بعد ان يصقلها ويصححها ويسبغها الرأى العلمى العام والذوق العام وبعد ان تعيننا المطابع والمسالك على ايجاد الصور المطلوبة للحروف وقد جربت صور مختلفة لخطوط النسخ والرقعة والثلث والفارسي والكوفي بل وحروف التاج التى ابتدعت حينما ثم عدل عنها .

وعلى الذين يقولون بالابقاء على الرموز والمعادلات الحروف الانجليزية ويضربون امثلة على ذلك باللغات الاوروبية المختلفة التى اتفقت على الرموز نفسها فى هذه اللغات فانهم ان الحروف فى هذه اللغات جميعا متشابهة الى حد كبير فضلا عن انها تكتب جميعا من اليسار الى اليمين ماذا فرضناها فى كتاباتنا وبين سطورنا العربية جاءت نشازا .

وفى علوم الحياة اقر مجمع اللغة العربية قاعدة موحدة للتصنيف كما وضع قواعد لترجمة وتعريب اسماء المواليد والاعيان ومن نبات وحيوان فأقر حلقات التصنيف الآتية :

Kingdom	علم
Sub Kingdom	عويلم
Phylum	شعبة
Sub Phylum	شعية
Class	طائفة
Sub Class	طويئفة
Order	رتبة
Sub order	رتيبة
Family	فصيلة
Sub Family	فصيلية
Tribe	قبيلة
Sub Tribe	قبيلة
Genus	جنس
Sub Genus	جنيس
Species	نوع
Sub Species	نويج
Variety	ضرب
Race	سلالة
Strain	عنزة
Individual	فرد

فمثلا لا مجال للتعريب في الفقاريات والاسماك والبرمائيات والزواحف والطيور والثدييات في رتب الحيوان . كذلك لا مجال للتعريب في غشائية الاجنحة وحرشفيات الاجنحة وذوات الجناحين ونصفيات الاجنحة وما اليها من رتب الحشرات وكذلك للنباتات الزهرية واللازهرية وذوات الفلقتين وذوات الفلقة الواحدة وكاسيات البذور وعاريات البذور وما اليها.

فهذه جميعا ترجحات معقولة مقبولة مستساغة فلا معنى للتعريب هنا مطلقا وكذلك نقول في الفصائل النباتية النخيلية والنجيلية والزنبقية والنرجسية والسلبية والخبازية وكذلك اسماء الاجناس كالقمح والشعير والخردل والقطن والورد وما اليها .

اما النوع ، فينبغي ان دل على صفة بعينها ان نردف الاسم المتفق عليه باللغة العربية بالاسم العلمى كاملا ويتمين ذلك خاصة في الحالات التى تختلف فيها المسميات بالبطاطس في مصر هى البطاطا في سوريا ، والخوخ هو الدراق والكمثرى هى الاجاص . بل ان الديس والبطوط والبردى اسماء مختلفة لنبات واحد ولكنه يعرف بأسماء مختلفة في الجهات المختلفة ففى كل هذه الحالات وفي مجال البحث العلمى والكتابات العلمية يتمين الازدواج وذكر الاسم العلمى باللغة اللاتينية .

« في الجيولوجيا »

وفي المصطلحات الجيولوجية تسعفنا العربية بالفاظ تحدد الفروق الدقيقة بين درجات متفاوتة من النور والظلمة والعمق والضخالة والملاوحة والعزوبة والبرى والتفتت والتشقق والانفصال والانفصام وما الى ذلك فاذا بها معطاء كأجل ما يكون العطاء .

فنجذ النور والغسق والدغش والغبق والظلام .

كما نجد الضحل والغائر والعميق والسحيق .

وفي مدى استجابة الصخور ورد الفعل فيها بالنسبة للحركات الارضية .

فاصل وتفصل Joint, Jointing

صدع وتصدع Fault, Faulting

شق ، تشقق Fracture, Facturing

دسرة ، ودسر Thrust, Thrusting

وقد ازلت هذه الاسماء التى اتفق عليها واقرها مجمعا المؤتمر ازلت حيرة كانت شائعة لدى مؤلفى كتب المواليد ، واصبح اليوم كل اسم عربى يبدل اصطلاحيا على حلقة واحدة من حلقات التصنيف على غرار الاسماء الاعجمية المقابلة لها وواضح ان اسماء حلقات التصنيف هذه تعد من اسماء المعانى ، وانها ترجمت الى التعريب ولم تكن الصعوبة في الترجمة ولكن في تخصيص كل حلقة باسم عربى واحد راجع وهذا ما اقره المجمع . وهو قرار خلىق بأن يتبع مهما يكن للبعض من آراء اخرى في هذه المسميات وذلك لان فيه خلاصا من فوضى تعدد الاسماء لكل حلقة واحدة من حلقات تصنيف المواليد .

وقد اقر المجمع القواعد الآتية في ترجمة وتعريب اسماء المواليد والاعيان :

الاولى : ترجمة الالفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الاوسع في حلقات التصنيف العليا وهى الشعب والطوائف والرتب .

الثانية : اسماء القبائل والفصائل النباتية او الحيوانية تكون عربية او معربة على حسب اسم النبات او الحيوان الذى تنسب اليه .

الثالثة : اجناس المواليد التى ليس لها اسماء عربية تعرب اسمائها العلمية اذا كانت منسوبة الى الاعلام وتترجم بمعانيها اذا امكن ترجمتها في كلمة عربية واحدة سائفة وان لم يكن ذلك ممكنا رجح تعريبها .

الرابعة : لا مجال للتعريب في الالفاظ العلمية الدالة على انواع النبات لان جميع الفاظها او معظمها نعوت او صفات تترجم ترجمة في جميع اللغات الحية .

الخامسة : يوجد مجال للترجمة او التعريب جميعا في الالفاظ الدالة على السلالات والانصاف او الضروب .

السادسة : لا مجال للبحث ولا للتركيب المزجى في تصنيف المواليد ولا حاجة اليهما وفي اللجوء اليهما تشويه للغة العربية .

ومع ذلك فقد رأى المجمع ضرورة الازدواج اى ذكر الاسماء العلمية اللاتينية في الدراسات العليا وفي حالة احتمال اى لبس .

وفي مراتب ومراحل الزمن الجيولوجي نقول : الدهر
والحين والحقب والمصر والبرهة واللحظة .

(1) الدهر : Eon

اطول مرحلة من مراحل الزمن الجيولوجي لا يتل
مداها عن عدة مئات قد تصل الى الف او اكثر من
ملايين السنين . مثل دهر الحياة الظاهرة .

(2) الحين : Era

اطول مراحل العصر في الزمن الجيولوجي ويقاس
مداها ببضعة ملايين من السنين (لا يتجاوز العشرة
عادة) ويتميز كل حين من الاحيان الجيولوجية بفصائل
اجناس حيوانية ونباتية يبيد معظمها مع نهايته . مثل
حين الحياة القدية .

(3) الحقب : Period

المدة من الزمن ترسبت اثناءها صخور المجموعة
وتقدر بمئات الملايين من السنين مثل الحقب الكربوني

(4) المصر : Age

اطول مرحلة من مراحل الحقب ويقاس مداها بعدد
قليل من عشرات الملايين من السنين . ويتميز كل حقب
برتب وفصائل حيوانية ونباتية تنقرض اغلبها او
نقل اهميتها الجيولوجية مع نهاية الحقب .

ولم تسمح وسائل تقسيم الاحقاب الى عصور الا
في الاحقاب الثلاثة الاخيرة فقط التي تتبع دهر الحياة
الظاهرة .

(5) البرهة : Hemero

مرحلة من الزمن الجيولوجي يقاس مداها بمئات
الآلاف من السنين ويندر ان يبلغ مداها اكثر من مليون
سنة . وهي اطول مرحلة ينقسم اليها حين من الاحيان
الجيولوجية ويتميز بازدهار نوع معين او عدة انواع
معينة من الحيوانات او نباتات تنقرض او تفصل في
الاهمية الجيولوجية كثيرا مع نهايتها .

(6) اللحظة : Moment

اقصر مراحل الزمن الجيولوجية واصغر وحداتها
ولا يتجاوز مداها بضع عشرات من آلاف السنين
ويتميز بسيادة نوع معين من الكائنات خلالها او بمرحلة
معينة من تاريخ هذا النوع .

Cleavage	تفلق
Slipping	انزلاق
Sliding	تزلزل
Creeping	زحف

وفي باب الطي :

Fold, Folding	طية وطي
Plicate, Plicating	ثنية وثني
Corrugation	تمعرج
Dome, Deming	قبة ، تقب

وفي درجات ملوحة الماء نقول :

Fresh water	ماء عذب
Brackish water	ماء مسوس
Saline	ماء ملح
Hypersaline water	ماء زعاق
Brine water	ماء اجاج

وفي باب ما يشبه :

Colloid	غراواتي
Crystalloid	بلوراني
Metalloid	فلزاني
Saccharoid	سكراني
Spheroid	كرواني
Deltoid	دلتاتي

وفي موضوع البرى والسحج والتحات والتاكل
ونقول :

Abrasion	البرى او السحج
Erosion	التحات
Corrosion	التاكل

نقول :

Stalactites	صواعد
-------------	-------

وهي اعمدة من كربونات الكلسيوم ترسبت في ارضية
الكيف بسبب بخر الماء متجهة الى اعلى :

Stalactites	وهوابط
-------------	--------

وهي اعمدة من كربونات مدلاة من سقف الكيف
بسبب بخر الماء متجهة الى اسفل . وهي صيغ عربية
سليمة ما اظن ان الاقدمين قد استعملوها .

« جهود مجمع اللغة العربية »

وأذا نحن عرضنا للهيئات التي كان لها الفضل في هذه الحركة المباركة من تطويع اللغة العربية للاستعمال في التعبيرات والمصطلحات العلمية فاننا لنضع على راسها مجمع اللغة العربية . فهو الذي يسر الامر بجهود اعضائه وخبراته من اساتذة الجامعات المتخصصين فهم جميعا قوم عاكفون على صون اللغة وسلامتها وهي الضمان الوحيد للتفاهم الصحيح بين قطان الوطن العربى اذ ان العامية واللهجات المختلفة لا يستقيم بها تخاطب ولا تفاهم وانما يكون ذلك باللغة العربية السليمة التي يحافظ عليها وينميها مجمع اللغة العربية بأعضائه ولجانه وخبرائه وكانت حصيلة جهوده في هذا المجال خمس عشرة مجموعة تضم عشرات الالوف من المصطلحات في العلوم المختلفة .

« المجمع المصرى للثقافة العلمية »

واذكر بالتقدير المجمع المصرى للثقافة العلمية وقد عاصرته منذ انشائه منذ ثيف واربعين عاما لا افكر انى تخلفت عن محاضرة من محاضراته او مؤتمر من مؤتمراته الا لعذر قاهر طارئ لقد جعل من اهم اغراضه تعريب العلم ونشر الثقافة العلمية باللغة العربية . وقد حقق هذا الغرض كاملا بما نشر واذاغ من كتب ومحاضرات وبما ترجم وعرب وناقش من موضوعات هى من صميم الموضوعات العلمية نشرها على الناس بلغة عربية سليمة لقد استحق اعضاؤه ومؤسسه كل تقدير ان اسهموا بأوفى نصيب في خدمة اللغة العربية وتطويعها للتعبير العلمى .

ولا ننسى المؤتمرات العلمية العربية التي نظمها الاتحاد العلمى العربى والمؤتمرات العلمية العربية والمؤتمرات الطبية العربية التي عقدت في العوامم العربية منذ عشرين عاما . فقد عقد المؤتمر الاول في الاسكندرية سنة 1953 ، وكان الثانى في القاهرة سنة 1955 ، والثالث في بيروت سنة 1957 ، والرابع في القاهرة سنة 1961 ، والخامس في بغداد سنة 1966 ، والسادس في دمشق سنة 1969 ، والسابع في القاهرة سنة 1973 . لقد عرضت من بين ما عرضت لموضوعات المصطلحات واوصت من بين ما

اوصت بضرورة الاسراع في وضع معجم علمى عربى موحد اعد له نحو مائة الف مصطلح روجعت حيزا ذات نحو ثلثها ومن اسف ان توقف العمل فيه وكان ذلك في كنف وزارة البحث العلمى ثم اكااديمية البحث العلمى والتكنولوجيا .

وكذلك عقدت مؤتمرات طبية عربية كثيرة كونت هيئة لترجمة المصطلحات كانت نواة لتأليف لجنة المصطلحات الطبية بمجمع اللغة العربية .

وينبغى ان نذكر بالشكر جهودا اخرى بذلتها جامعة الدول العربية حين جمعت الادارة الثقافية بها — المصطلحات العلمية التي تستعمل في المدارس الثانوية وعملت على توحيد ترجمتها في الاقطار العربية فجمعت مئات المصطلحات مما يستعمل في الرياضيات والكيمياء والطبيعة والنبات والحيوان وعرضتها على المتخصصين في البلاد العربية وقد اقررت الترجمة العربية الموحدة في المؤتمرات العلمية .

« خير اجنبى »

ولعلنا ان نذكر في هذا الصدد جهود خير اجنبى هو السيد « جيهل » الذي استقدم بمعرفة اليونسكو ابان انعقاد المؤتمر العلمى العربى الثانى سنة 1955 ، وامضى ببصر ستة اشهر عكف فيها على جمع نحو الف واربعمئة مصطلح في علم الطبيعة جميعها وتعريفها من المعاجم المعيرة وفرقها في جذاذات وزعت على المتخصصين لترجمتها ، ثم جمعت في كتاب يقع في جزأين عرضت بعد ذلك في المؤتمر العلمى الثالث في بيروت . وقد اشار الخير بمعالجة المصطلحات جملة حسب الموضوعات لا فرادى حسب الترتيب الابدجى كما اشار بانشاء مكتب خاص للمصطلحات وباستعمال النظام العشرى العالمى في تنسيقها وتبويبها .

« مكتب التعريب »

وما هو ذا مكتب التعريب يقوم بدوره في هذا المجال وقد اخرج حتى الآن عددا من المجموعات التي تضم الالف المصطلحات .

« معاجم مختلفة »

ولعلنا نذكر كذلك عددا من المعاجم كان لها اثرها

في تذليل الصعاب مثل معجم شرف للمصطلحات الطبية والعلمية ومعجم المألوف للحيوان ومعجم عيسى للنبات ومعجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ثم معجم المصطلحات العلمية والفنية الذي يضم نحواً من خمسة وثلاثين ألف مصطلح في العلوم الميكانيكية والهندسية والرياضية والطيران والبحرية وما إليها .

وهناك المعجم العسكري الموحد الذي اشرفت على إصداره جامعة الدول العربية ويضم نحو ثمانين ألف مصطلح .

لعله قد آن الأوان لتنسيق هذه الجهود جميعاً والعمل على إصدار معجم علمي عربي موحد وهو ما أوصت به المؤتمرات العلمية العربية المختلفة وكذلك العمل على إصدار دورية علمية عربية تكون مدرسة لكبار المتخصصين لنشر الثقافة العلمية الرفيعة والموضوعات العلمية المتخصصة الدقيقة .

« خاتمة »

وخلاصة القول ان اللغة العربية قد اثبتت قدرتها على التعبير العلمي وعلى نقل المصطلحات العلمية الدقيقة إليها وانها قادرة على ملاحقة التقدم العلمي في مختلف مجالاته لولا هذا التعويق الذي يأتي عن طريق نفر من ابنائها ولا يصبرون على ادائها يستسهلون استعمال اللغات الأجنبية فيظن شبابنا ان هذه العلوم مستوردة من الخارج مع انها بضاعتنا ترد إلينا ومع اننا نحن العرب اهل اصالة واثالة فيها .

ومن الحق ان نقول ان التعليم في كل بلاد العالم العربي اصبح بالعربية ، فيما عدا قلة ضئيلة تلك التي تعددت فيها اللغات الاقلية او التي خضعت للاستعمار الاجنبي ردحا طويلا ، فاضطرت لاتخاذ لغة المستعمر لغة رسمية وتعليمية لها .

ونحن في وطننا العربي لا نستطيع ان نحقق ديمقراطية التعليم ما لم يكن باللغة القومية ولست ادري لماذا لم تكن العربية هي لغة التدريس في الجامعات العربية ؟ فلماذا يتمين ان تكون الانجليزية او الفرنسية ؟ ان استعمال اللغة العربية في التعليم الجامعي انها هو وسيلة اكيدة للابداع

العلمي وربط الجامعة بالمجتمع ورفع المستوى الثقافي والعلمي للامة العربية ومنع الانفصال بين التفكير والتعمير ولامرء في ان الدعوة الى بناء المجتمع العربي تبقى ناقصة اذا اغفلت التركيز على اللغة العربية باعتبارها المقوم الرئيسي للوجود العربي وليس معنى اتخاذ العربية لغة للتدريس في الجامعات والمعاهد عدم العناية باللغات الأجنبية بل على النقيض ان ذلك ادعى بمضاعفة الجهد في سبيل تقوية الطلاب في اللغات الأجنبية وذلك لمتابعة الاطلاع على المنجزات العلمية بلغاتها الاصلية .

واذا كان قد غدا من المسير ملاحقة التقدم العلمي الهائل حيث ينشر اكثر من مليونين من البحوث العلمية المتكررة سنويا في اربعين لغة فلا اقل من ملاحقة ما ينشر باللغات الأجنبية الاكثر شيوعا كالانجليزية والفرنسية والروسية والالمانية الى جانب الوف الكتب العلمية التي تنشر بهذه اللغات ، وانما يكون ذلك بتقليد ما فعله الرشيد والمأمون من انشاء ديوان للترجمة في بيت الحكمة في العصر الذهبي للحركة العلمية في العصر الاسلامي .

والآن وقد ثبتت قدرة اللغة العربية على التعبير العلمي فحبذا ان يوصى مؤتمرنا بالآتي :

- 1 — ان تكون العربية لغة التدريس في جميع الجامعات والمعاهد العربية .
- 2 — الاسراع في إصدار معجم علمي عربي موحد .
- 3 — انشاء ديوان للترجمة تحشد له ارقى الكتابات العلمية لنقل البحوث والكتب العلمية الى اللغة العربية .
- 4 — تأكيد العناية بتدريس اللغة العربية واللغات الأجنبية في المدارس والجامعات والمعاهد .

وبعد ، فانه مما يشرف جيلنا ان ننفي عن العربية تهمة الجمود والتصور وان نجعلها لغة العلم كما فعل اسلافنا في الزمن الماضي ، حين جعلوا منها لغة للنشر العلمي العالمي وعنها نقل اهل اوروبا علوم العرب وفنونهم .. ولولا هذه الاغفاءة التي طالت بضعة قرون لكان الحال غير الحال ، ولاستمر يقصب السبق في ايدينا ، نل به على من نشاء ، وهما نحن ننضو ثوب الخمول ونركض نحو المجد وثبا نريد ان نستعيد

الضاد يقرؤها مائة مليون من الانفس هم قطان الوطن
العربي نريد لهم وحدة قوية عزيزة ، ومحاطة بسياج
من العلم ، سداها العلم ولحبتها العلم ولغتها
العربية الفصحى .

مجد السلف وان نلحق بالركب ونشارك في بناء صرح
المدنية والحضارة ونحن الذين اسسنا بناءه واقمنا
دعائمه في سالف الازمان ، ونمد نهر المعرفة برافد
من اعذب روافده واغزرها مادة واسلسها اسلوبا
وافصحها بيانا ، انها معرفة علمية صيغت بلغة



ملاحظات حول تطوير اللغة العربية لمسايرة التطور العلمي التقني .

د. محمود الجليلي
عضو الجمع العلمي العراقي

المصطلحات العلمية والحضارية عالية متزايدة، كما اخذ الباحثون يعملون بجهد في هذا المضمار ، ولكن لا بد من ان تؤكد نقطة مهمة وهي ضرورة العمل على توحيد هذه المصطلحات قبل ان تتمدد وتتنوع في الاقطار العربية ، فيصعب بعد ذلك توحيدها بعد ان تكون قد رسخت في القطر الذي وجدت فيه . ان وجود مصطلحات موحدة متفق عليها او مقبولة في الاقطار العربية اصبح حاجة ملحة .

ومما يجب التنويه به ان انشاء اتحاد الجامع العربية والاتحادات العلمية والمهنية الاخرى خطوة مهمة في تسهيل وتوحيد المصطلحات . وقد تم انجاز المعجم العسكري الموحد بسمى جامعة الدول العربية ، وتم انجاز معجم المصطلحات الطبية بسمى اتحاد الاطباء العرب ، كما اقرت مصطلحات كثيرة في مختلف العلوم في اجتماعات للمتخصصين او المعنيين بها في الاقطار العربية.

تضمن جدول اعمال مؤتمر التعريب الثاني المقرر عقده في الجزائر في شهر كانون الاول (ديسمبر) 1973 بحثا للمناقشة في الاجتماع العام للمؤتمر منها (الطرق المثبتة لتطوير اللغة العربية العلمية) ، واقترحت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اعداد بحث عن الموضوع . فقمنا باعداد الملاحظات التالية الغرض منها اثارة النقاش وتوجيهه وجهة عملية.

1 - ان اتساع اللغة العربية يجعلها قابلة للتطور لتستوعب النمو السريع في مختلف العلوم والفنون ، وقد سبق لها ان استوعبت العلوم والفلسفة قبل مئات السنين ، وهي الآن ماضية في نفس السبيل .

2 - ومن اهم العناصر اللازمة لتطوير العربية وجود مصطلحات تنفي بالاغراض العلمية التي اصبحت سرعة نموها في سنوات اكثر مما كانت عليه في قرون . وقد اولت الجامع في البلاد العربية

3 — وقد كان تيسير اللغة العربية موضع اهتمام منذ عشرات السنين . ويجب ان نفرق بين مجموعتين من طلاب الدراسات العربية : اولئك الذين يختصون بها وعليهم اتقانها على اوسع مدى واولئك الذين يختصون بفروع اخرى من المعرفة كالطب والهندسة والعلوم الصرفة (البحتة) او التطبيقية ، والذين عليهم اتقان مقدار كاف يسهل لهم حسن الاداء من دون خطأ ، اذ لا يمكن الفصل بين الفكرة العلمية والتعبير عنها ، واللغة اداة عرض الفكرة وواسطة التفاهم بين المشتغلين بالعلوم .

ان الحاجة الى لغة عربية للمشتغلين بالعلوم واضحة ، وتزداد مع تقدم العلوم السريع ، ويوجد في لغات كثيرة كتب لغوية للمشتغلين بالعلوم عامة والعاملين بفروع علمية او فنية خاصة . وقد حان الوقت لاعداد شيء من ذلك باللغة العربية . خاصة ونحن نجد كثيرا من المشتغلين بالعلوم ليس بإمكانهم الكلام او الكتابة بلغة صحيحة خالصة من الخطأ .

ولا بد ان نذكر ان طلبة المدارس بعد انهاءهم احدى عشرة او اثنتى عشرة سنة من الدراسة ليس بإمكانهم — الا من ندر — التكلم او الكتابة دون لحن او خطأ كبير ، كما ان كثيرا من طلبة الجامعات في الدراسات العلمية وربما الادبية هم كذلك . فلا بد من بحث وتقييم الطرق التى يدرس بها الطلاب اللغة العربية ، فهل الخطأ فى اعداد الطالب ، ام فى اعداد المدرس ، ام الخطأ فى مادة وطريقة التدريس ، ام فى الكتاب المدرسى ، ام الخطأ فى اكثر من جهة واحدة .

4 — ولقد عملت لجان الاصول خاصة فى مجمع اللغة العربية فى القاهرة ثم فى المجمع العلمى العراقى على تذليل بعض الصعوبات ، كما قام بعض الباحثين بشئ من ذلك وقد حظى القياس والاشتقاق واستعمال صيغ للدلالة على الاعراض او الحرف او الآلات ، ولكن العربية ما زالت تحتاج الى كتاب فى النحو والصرف يحتوى القواعد العامة ويتجنب الشواذ . ويوجد باللغات الأجنبية كتب من هذا النوع تتدرج مع الطالب ،

او تكتب لمعلمى اللغة من الاجانب . لقد جرت محاولات لتسهيل النحو وتيسيره ولكن الذى نحتاجه هو كتاب لطلبة العلوم لا لطلبة قواعد اللغة .

5 — يضاف الى ما تقدم توضيح الاملاء بحيث لا يترك مجالا للخطأ مثال ذلك تنقيط الياء لتفريقها عن الالف اليائية مثل المصفى والمصفى ، اذا لم يكن ثمة مجال لكتابة الالف المقصورة الفا قائمة .

غير ان الدعوة الى اجراء تبديل فى الحروف العربية لا مبرر لها وقد تؤدي الى قطع صلة الامة بماضيها وتراثها . اما مشاكل الطباعة فلم تمنع النشر باللغة العربية منذ ان عرفت الطباعة ، وحلها يكون عن طريق التطور التقنى فى هذا الشأن .

6 — الاسلوب العلمى — ان عرض الفكرة العلمية يحتاج الى اختيار دقيق للكلمات واستعمال موفق للجمل ، وذلك يستوجب تحديد المعانى واستعمال الكلمات بوضوح بحيث يقل المجاز المرسل وغيره مما ينافى دقة التعبير العلمية ، وتقل الصيغ والتعابير التى فيها مجال كبير للتأويل والتفسير ، ومن المستحسن ان يصار الى الاسلوب الموضوعى المجرد بدل الاسلوب الشخصى .

ومن الضرورى ان تحتوى كتب الادب واللغة نماذج من الكتابات العلمية الى جانب الشعر والنصوص الادبية الاخرى . وهناك مسألة النسبة فى اللغة وضرورة الاستعانة بها للتمييز الدقيق كأن ينسب بطرق مختلفة للتدليل على معان مختلفة كأن يقال فى النسبة الى كلمة بيضة بيضى عند ما تقصد البيضة ومشتقاتها ، ويقال بيضوى عند ما يقصد شكلها ، وكذلك النسبة الى الجمع او المفرد للتفريق فيقال جرثومى عند ما نقصد الجرثومة ويقال جراثيمى عند ما يقصد المختص بعلم الجراثيم .

7 — ان الاستعمال الدقيق للمفردات يوجب بحث الترادف فهل هو مترادف صحيح ام ان لكل كلمة محلولها المميز ، ام ان كل قبيلة كانت تستعمل

8 — على ان تسهيل اللغة العربية للعلوم يجب ان لا يدع مجالاً لتسلل العامية او الركة الى اللغة الصحيحة ، فهناك درجات من البلاغة فيجوز استعمال البليغ مع وجود الابلغ وكذلك هناك درجات كافية من المعرفة بقواعد اللغة واصولها لتؤدى الى اداء صحيح بها كتابة او تكلماً .

9 — ان استمرار البحث العلمى فى اللغة واستنباط القواعد الشاملة من الامور الضرورية ، وقد يكون فى استعمال الحسابة فى ذلك ما يسهل هذه البحوث .

10 — ولأجل ان تتمكن اللغة العربية مسابرة التطور العلمى والتقنى فلا بد من اتباع السبل التالية :

1 — ايجاد مصطلحات موحدة تستعمل فى البلاد العربية ، بلمكانها مسابرة التطور السريع فى العلوم .

2 — استعمال الاسلوب الواضح الدقيق واللغة الصحيحة فى التخاطب وكتابة والتدريس ، وابتعاد وسائل الاعلام كالاذاعة من غير ذلك .

3 — تأليف المعاجم المتخصصة وقد الف بعضها ، ومن المفيد تأليف معجم للتطور الحضارى لاستعمال الكلمات .

4 — اصدار نشرات او مجلات دورية باللغة العربية فى مختلف العلوم تحتوى على البحوث الاصلية والتطبيقية اضافة الى بحوث مراجعة المصادر والمستخلصات والخلاصات .

كلمة دون اخرى . وما يضرنا فى اللغة العلمية اذا حددنا لكل من هذه المترادفات مدلولاً خاصاً . اما الاضداد فلا بد من اهمالها .
ان تحديد المعنى الدقيق للكلمة يستوجب معرفة تطور استعمالها .

ولنضرب لذلك مثلاً كلمة التعريب . فللتعريب معان متعددة اقربها الى ما نحن بصدد تناول مجد الدين الشيرازى (الفيروزابادى) فى القاموس المحيط (والتعريب تهذيب المنطق من اللحن) ، وفى لسان العرب لابن منظور قوله (وتعريب الاسم الاعجمى ان تنفوه على منهاجها ، نقول عربته العرب واعربته ايضاً) .

وفى المعجم الوسيط الذى اخرجه مجمع اللغة العربية التعريف الآتى (اعرب الاسم الاعجمى نطق به على منهاج العرب .. وعرب الاسم الاعجمى عربته ..)

وعند بدء المصطلحات العلمية بحث « التعريب » بحثاً واسماً وتقرر استعماله فقط عند الضرورة القصوى .

ولكننا نجد انه اصبح للكلمة مدلول آخر ، فاصبح الكلام عن (تعريب التعليم) مألوفاً ويقصد به التدريس باللغة العربية ، وكذلك اسم مؤتمرها هذا (مؤتمر التعريب الثانى) وكما سبق ان انشئ (المكتب الدائم لتنسيق التعريب) واصدر دراسات وابحاث عديدة .



حول مشروع دليل المصطلحات العربية الموحدة في العلوم الإدارية

الدكتور مصطفى البارزوقي

العربي ! وفي سبيل دعم الدعوة الصادقة اقدم هنا هذه الدراسة السريعة للمشروع الذي اثار عندي كوامن الذكريات وجدد الآمال بتوحيد سليم ، على السعيد العلمي والاداري للتعبير المتداولة ، على اقل تقدير ! ..

والحقيقة ان مشروع الدليل هذا قد ايد انطباعي الاول عن « المنظمة العربية للعلوم الادارية » التي اشرفت على اخراجه ، فلقد كان واناني — في النصف الاول من عام 1971 — الصديق المرحوم الاستاذ عبد الرحمن بن عبد النبي بكثير من منشورات المنظمة لما كان مديرا للمدرسة الادارية المغربية فزار القاهرة في مؤتمر للعلوم الادارية وعاد يحمل تلك الدراسات التي صدرت عن المنظمة ، وقد قلت له — رحمه الله — لما تذاكرت معه في وضع « المنظمة العربية للعلوم الادارية » في ضوء القائمة الكاملة لما صدر عنها : « كاني بهذه المنظمة تنسى ان اكثر العالم العربي

شرفني « المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي » بالرباط بمهمة علمية سامية حيث عرض على المشروع الذي اعدته « المنظمة العربية للعلوم الادارية التابعة لجامعة الدول العربية » كدليل للمصطلحات العربية في العلوم الادارية ، لعل بعد الاطلاع عليه استطيع ان اضع المقابل الفرنسي لكل مصطلح ورد في هذا المشروع الذي حرص واضعوه على ان ينطلقوا من التعبير الانكليزية وحدها فيضعوا مقابلها باللغة العربية .

وما ان تصفحت مشروع الدليل هذا حتى تأكدت ان مثل هذه المهمة لا تتحقق الا على يد عدد من الاعلام المتخصصين يجتمعون لهذه الغاية . ويكون جلهم من الذين جمعوا في تكوينهم العلمي بين الثقافتين الفرنسية والانكليزية . فضلا عن تفضلهم باللغة العربية ، ويحسن ان يكون فيهم اكبر عدد ممكن من اساتذة الحقوق الادارية في مختلف كليات الحقوق في العالم

يستقى الحقوق والعلوم الادارية عن اصل فرنسي ، فلماذا تطبع المنظمة نفسها بطابع موسوم بالاخذ عن الاصل الانكليزي وحده ؟ » .

ولو رجعنا الى اصل انشاء هذه المنظمة ، لوجدنا ان من بين الحوافز الى انشائها ما كان اقتراحه الاساتذة العرب في الحقوق الادارية المشاركون في اعمال المؤتمر الدولي العاشر للعلوم الادارية المنعقد في مدريد في ايلول - سبتمبر 196 ، وهم الاستاذ الكبير الدكتور محمد فؤاد مهنا ، والاستاذ المرحوم الدكتور توفيق شحاتة ، وكاتب هذه السطور ، حيث اقترحنا في رسالة خطية الى جامعة الدول العربية تأسيس منظمة عربية للعلوم الادارية ! ..

وقد لقي الاقتراح قبولا حسنا ، ودعيت من قبل جامعة الدول العربية بالتوافق مع الحكومة السورية للحضور الى القاهرة في شهر ايار - مايو 1957 للمذاكرة في عقد اول مؤتمر عربي للعلوم الادارية في دمشق للنظر في شؤون كثيرة من بينها تأسيس المنظمة .

وانعقد المؤتمر فعلا في دمشق في تشرين الثاني - نوفمبر 1957 ، وتلاه مؤتمر ثان في الرباط في كانون الثاني - يناير 1960 ، وتم في المؤتمرين وضع اسس احداث المنظمة ، وكان بين الذين قرروا ذلك كبار المتخصصين في العالم العربي في الحقوق والعلوم الادارية ، ممن يغلب على تكوينهم العلمى الاخذ عن المدرسة الفرنسية في الحقوق الادارية ، مع معرفة بمعالم العلوم الادارية في المعالم الانكلوساكسوني ، ويقيني انه لم يخطر على بال احد منهم وقتئذ ان المنظمة ، اما رات النور ، ستولى وجهها شطر العالم الانكلوساكسوني وحده ، فتقتصر على مسائل ادارية مستقاة عن ذلك الاصل الذي لا يأخذ عنه الا عدد قليل من دول العالم العربي سواء من حيث الرقعة ام من حيث السكان ! .

فلقد اخذت عن الاصل الفرنسي دول المغرب العربي الكبير (باستثناء ليبيا) واعنى المغرب والجزائر وتونس ، وكانت الدولة الوحيدة العربية من دول افريقيا التي قد يصدق فيها انها استقتت عن الاصل الانكليزي وحده دولة السودان ، في حين جمعت مصر

بين المصدرين الفرنسي والبريطاني ، حتى غلبت على حقوقها الادارية القواعد ذات الورد الفرنسي بعد احداث مجلس الدولة كقضاء اداري مستقل فيها ، واعتقد ان ليبيا تأخذ عن المصدرين معا ايضا بحكم صلاتها الوثيقة لدى استقلالها عام 1951 ، وهناك في آسيا : سورية ولبنان الفيتان جد الغنى بتجارب التعريب اخذا عن المصدر الفرنسي وحده تقريبا ، بسبب الانتداب الفرنسي عليهما ، وحتى العراق والاردن اخذنا بشيء من قواعد الحقوق الادارية على الطريقة الفرنسية مع اتصالهما الوثيق بالانتداب البريطاني في الاصل ، في حين غلب الاصل البريطاني وحده كمنهل للعلوم الادارية في فلسطين وفي دول الخليج العربي ..

ان دولا عربية تبلغ من الشأن ما يبلغه هذا العدد الذي سقناه منها ، وهى تأخذ عن اصل فرنسي ، جديرة بأن تلقى اكبر العناية في مهمة تنسيق التعريب وتوحيد المصطلحات فيما بينها ولكم كانت « المنظمة العربية للعلوم الادارية » تكون اكثر توفيقا في عملها ، وهى قائمة في مصر نفسها لو انها استفادت من كفاءة امثال الدكتور محمد فؤاد مهنا ، والدكتور عثمان خليل عثمان ، والدكتور سليمان الطماوى ، ومن كثيرين غيرهم سواء في كليات الحقوق ومعاهد العلوم الادارية ، ام بقية المتخصصين من كبار رجال الدولة في الاجهزة الادارية في مصر نفسها وفي غيرها ، ممن يحيطون احاطة علمية واسعة عربية فرنسية انكليزية ، بالحقوق والعلوم الادارية ، ولو شارك بعض هؤلاء في وضع الدليل لكان خرج على غير الصورة التى نشرته عليها « المنظمة العربية للعلوم الادارية » ..

ولعل حجتنا الكبرى هنا ، وجوهر بحثنا في صدد الدليل للمصطلحات العربية الموحدة ، ان احدا من المتخصصين بعمق في الحقوق والعلوم الادارية لا يخفى عليه التباين الكبير بين الاصل الفرنسي والاصل الانكلوساكسوني ، فالحقوق الادارية الفرنسية ولدت بالاجتهاد للتبرؤ من قواعد الحقوق الخاصة على سعي عمل الادارة العامة ، في حين بقيت اكثر قواعد الحقوق الادارية الانكلوساكسونية تنسم بطابع الحقوق الخاصة .

ليس صحيحا اذن ، ان ينطلق « مشروع دليل المصطلحات العربية الموحدة في العلوم الادارية » من

آخر بعيد كل البعد عن القصد ، فاطن ان المقصود بكلمة Variance التي وردت بالدليل - وهى كلمة انكليزية هو « الابتعاد » او هو « الميل » اى ما يقابل بالفرنسية L'écart

وفى ختام كلمتى هذه السريعة حول « مشروع دليل المصطلحات العربية للعلوم الادارية » احرص على القول اننى لست اطعن فى عمل جليل كهذا العمل الذى ينم عن جهود كبيرة ، ولكننى حيث اذكر قول الشاعر المربى .

ولم ار فى عيوب الناس عيبا
كنتم القادرين على التمام

اقول ما قلت فى الدليل ، واقترح لتلافى نقصه ان تنعقد لجنة من اعلام الحقوق والعلوم الادارية لدى « مكتب تنسيق التعريب » فتتولى اولا اعداد مشروع يستقى - فى ضوء واقفنا العلمى والعملى - عن الاصل الفرنسى ، فيوحد تعريب المصطلحات الآخذة عنه لدى شتى الدول العربية ثم تنسق هذه اللجنة بين مشروع الدليل الجديد المقترح ، وبين مشروع الدليل الذى قدمته المنظمة العربية للعلوم الادارية على ان يعرض نتاج عمل هذه اللجنة على جميع المتخصصين فى العالم العربى ليقدموا ملاحظاتهم قبل ان ينعقد منهم مؤتمر يقرر بصورة نهائية التعابير والمصطلحات الملزمة لجميع الدول العربية ! -

والله هو الموفق الى مثل هذا الصراط المستقيم !

الرباط فى 26 شباط - فبراير 1973 .

الرباط - مصطفى البارودى

نقطة انطلاق انكليزية محضة ، وكأننا نقدم التعريب ومصطلحاته الى العالم الانكلوساكسونى نفسه ، وليس الى دولنا العربية ، وبخاصة اذا ما وجدنا فى الدليل تعابير لا نحتاجها اصلا فى الحياة الادارية للدول العربية ، ونحن احوج ما نكون فى العالم العربى الى توحيد التعابير على اقل تقدير ، على الصعيد العلمى الجامعى والصعيد الادارى لاجهزة الدول العربية . حيث نجد تعابير متباينة او متعددة ، لا بد من توحيدها ولو بالالزام ..

وهنا اعرض على سبيل المثال بعض تعابير عجيبة فى مشروع الدليل لا احسب اننا نتعرض لها فى الواقع العملى او فى التدريس العلمى كمثيل التعبير رقم 1 « الملكية الغيابة » Apseant ownership

او تعابير غريبة نصها العربى المقترح كمثيل التعبير رقم 1340 « مصرفة الانفاق » Expensing او تعابير خاطئة فى صيغتها العربية المقترحة للتوحيد بالنسبة للمقصود الانكليزى كمثيل التعبير الذى تكرر فى الارقام 1429 - 1430 - 1432 ومثاله فى التعبير رقم 1432 « انحراف قيمة المبيعات » Sales value variance

وانى لاكتفى بهذه الامثلة على قلتها ، كى اقف عند كلمة « انحراف » التى نستعملها فى الفقه الادارى العربى وفى القضاء الادارى استعمالا يتباين تماما مع الموضوع الذى وضعها فيه مشروع الدليل الموحد ! -

فقد استقر هذا التعبير على انه مقابل للكلمة الفرنسية Détournement وتتضمن فى معناها اساءة الاستعمال كمثيل الانحراف فى استعمال السلطة الادارية ، فى حين ساقى الدليل هذا التعبير فى مجال



الإعلام ولفتها الحضارة

الإستاذ عبد العزيز حَرْف
القاهرة

المقدمة

قدم كتاب « الاعلام » الى اللجنة القى شكلتها حكومة الكويت لمدارسه الكتب والموضوعات بصدد المسابقة التى اعلن عنها مكتب تنسيق التصريب فى الوطن العربى ، وقد فاز بالدرجة الثانية وحصل على مكافأة مالية قدرها خمس مائة دولار . وفيما يلى تقرير اللجنة حول هذا الكتاب .

يقع الكتاب فى 247 صفحة من القطع الكبير ، ويتكون من ثلاثة ابواب ، اشتملت على تسعة فصول ، وخاتمة ، هى « الاعلام ومستقبل الفصحى » . اما فصوله فهى تلقى الضوء على محتوياته ومنهجه ، وبيئاتها :

اللغة وتكوين الرأى العام — اللغة والاتصال بالجمهور — اللغة فى ضوء البحث الاعلامى — اللغة الاعلامية — الاعلام واللغة المشتركة — لغة التعبير الاعلامى — الاعلام والتنمية اللغوية — لغة الصحافة — لغة الاذاعة المسموعة والمرئية .

ثم انتهى بمعجم ذى شطرين : ١ — مصطلحات مولدة شائعة فى الاوساط الكتابية من صحف وسواها .

ب — مصطلحات مولدة فى المعاجم الحديثة .

ويقع هذا المعجم فى ثلاث وعشرين صفحة ، تضم الصفحة الواحدة اربعين مصطلحا ، وبذلك تبلغ

المصطلحات 900 مصطلح تقريبا .

وهو بهذا يريد بثها واذاعتها ، حتى تؤدى رسالتها الاعلامية .

هدف الكتاب : يهدف الى تكوين وعى لغوى صحيح يساير الوعى السياسى والفكرى للامة العربية ، وتضييق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتابة واذاعة الكتاب لتكون ذات سلطان فى التعبير الجماهيرى ، كما يحاول ان يكشف عن مزايا التعبير فى لغة الضاد ، مدلا على انها اهل لان تكون فى الصف الاول للغة الاعلام . وهو فى ثنايا بحثه يقوم بدراسة مقارنة ، عميقة ، نفسية ، اجتماعية ، لغوية ، كما يعقد موازنة بين اللغة العربية واللغات الاوربية موضحا خصائصها بالتفصيل الدقيق والاستقصاء ، والاستناد الى آراء شرقية وغربية ، ثم ينتهى من كل اولئك الى انها « تتميز بالايجاز ، والموضوع ، والتفاد المباشر ، والتأكيد ، والاصالة ، والجلاء ، والاختصار والصحة » .

بعض المآخذ :

من المآخذ الفنية :

1 — في صفحة 83 . كتبت الآيات الكريمة محرفة .
— فتولى فرعون .. كيده ثم اتى .. والصحة :

« فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى » .

ب — انها نعوا كيدا ساهرا ولا يفلح الساحر
حيث اتى . والصحة : « انها صنعوا كيد ساحر .. »

2 — في صفحة 99 ورد هذا البيت منسوباً الى زهير
ابن ابي سلمى :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فلم ييسق الا صورة اللحم والدم

ويرى اكثر الرواة على انه ليس له .

3 — التناقض : بينما يقول في صفحة 219 في حديثه عن
سمات اللغة الاعلامية ...

(ثانياً — تجنب التكرار والاطناب والتكرار من
عناصر التشويش في استقبال الرسالة الاعلامية ..)
بينما يقول هذا اذا هو يقول في ص 221 :
سابعاً — ان التكرار من سمات اللغة الاعلامية ،
وهو من الزم الخصائص في لغة الاذاعة ذلك انه

ليس في وسع المستمع ان يعود الى مراجعة
الكلام ، كما يستطيع ذلك في الجريدة ...

اما المآخذ الاملائية ، فكثيرة ، والذي يبدو لنا ان
هذا البحث لم يراجع بعد طبعه « وقد تركنا في
كثير من الصفحات ما ينبه على ذلك » .

4 — من المآخذ الفنية : في صفحة 135 حين الحديث

عن اهم سمات اللغة العربية الاعلامية يقول :
« ان اللغة الاعلامية تؤثر استخدام الكلمة
البسيطة الصحيحة المألوفة ، على كل ما عداها ..

فسافر بدلا من ظعن ، وحريق بدلا من اتون ... »
وفي هذا امانة للكلمات ليست من الصعوبة كما
يرى ، فضلا عن ان كثيرا مما يقاس عليه على
حسب نظرتهم وارد بالقرآن الكريم ، سهل التداول ،
ولا ينقصه الا كثرة الدوران في الكلام الاعلامي ،
فمثلا كلمة .. شجب وقد كثر دورانها في الحديث
الاعلامي ولا سند لها مع ان كلمة « حضض »
اسهل منها ، وكلمة « ركض » تتخذ في الكويت
هنا مكان اسرع ، فالعبرة بتداول الكلمة .
والكتاب بصفة عامة صالح في مجاله كل
الصلاحية كما انه جدير بالنشر وصاحبه يستحق
الجائزة الثانية .



الإعلام وليفتة الحضارة

اي ان اللغة هي التي تحدد للافراد رؤيتهم للعالم وتجربتهم له ، كما تحدد موقفهم منه واسلوب تعاملهم معه .

وايا ما كان امر هذه النظرية ، فان اللغة مكتوبة ومنطوقة ، قد اصبحت في عصر الثورة التعليمية والتقنية ، ابرز ملامح العصر الذي نسميه عصر الوسائط الجاهيرية الحديثة . لقد بلغ التواصل بين الناس اقصى مداه واضخم ابعاده .

ولذلك فقد كان من الطبيعي ان ينشأ في السنوات الاخيرة علم متخصص في تأثير اللغة على الجاهير وهو « علم المنفعة العملية للغة » او ما نحاول تحديد ملامحه في هذا البحث « بعلم الاعلام اللغوى » الذى يرتكز على كل ما كانت تقول به علوم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة عن قوة تأثير الكلمة ، ويتوفر من الناحية اللغوية على البحث في قوة الكلمة وسلطانها .

وعلم الاعلام اللغوى يعد احد الفروع التطبيقية لعلم اللغويات الحديث ، وهو علم ما زال يتحسن طريقه الى النور ، ذلك ان دراسة « المنفعة العملية » للغة ما بطريقة علمية منهجية تحتاج بالضرورة الى وجود مناهج لغوية متكاملة ، واطار نظرى تستند اليه ،

يشهد عالم اليوم اهتماما متزايدا بالاعلام ووسائله، وايامنا صادقا برسائله واهدافه ، وعملا جادا في سبيل تقدمه وتطوره ، وبحثا دائبا عن تنظيمات يعود اليها وقواعد تحكمه .

ان ما حدث من تطور مذهل في ميدان الاعلام ما هو الا امتداد للانتصارات التى حققتها اللغة في سبيل تحقيق اتصال جماهيرى على امتداد واسع . اصبحت اللغة في ظل الاعلام ذات قوة وسلطان ، لما لها من تأثير هائل على تفكير الافراد والجماعات او على شعورهم وسلوكهم وآراءاتهم .

فأثر اللغة في عصرنا الحاضر قد ازداد قوة ، واخذ الناس يعنون بوسائل الاتصال فيما بينهم . وازداد خطر اللغة المنطوقة والمكتوبة بانتشار الصحافة والاذاعة والسينما والتلفزة والاساليب العصرية لتفنون الاعلام .

ولقد ذهب اصحاب النظرية اللغوية في معظم الاحوال الى ان البناء اللغوى لاحدى اللغات التى ينشأ عليها الناس ويلتقنونها من امهاتهم وآبائهم ويخلق لديهم كذلك بناء فكريا سلوكيا بذاته وكان من رأيهم ان اللغة انما هي « عالم لغوى وسط » يقوم بين الواقع الموضوعى وبين الناس ، ويتربى عليه الفرد اثناء تعلمه لغة الام

واسلوب محدد تتوخاه في الوصف والتحليل ، وهى أمور لم تستوف دراستها بعد .

على ان فصول هذا البحث ليست الا اضافة يسيرة الى جهود سابقة لاساتذة جيلنا ، ممن اشتغلوا بالدراسات اللغوية ، وتركوا لنا ثمار جهودهم العظيمة منارا على الطريق . ولكن الموضوع الذى عنيت به فصول هذا البحث انها هو من حيث صلة اللغة العربية بالمصر والحضارة ، والتعرض للقضايا اللغوية التى تواجه الاعلام العربى المعاصر . وهى بذلك تسير نحو منحنى جديد من انحاء الدراسة اللغوية يريد بها الباحث ان يشق له طريقه اولا ، ثم يوصل هذا الطريق بعد ، فى سبيل استكمال دراسة لغة الاعلام المعاصر ، والاحاطة بها ، والوقوف عند كل جزئياتها وكلياتها .

وعلى ذلك فان مهمة هذا البحث لم تكن فى متابعة طرق الدراسة اللغوية ، بقدر ما كانت فى شتى هذه الارض ، فى سبيل التعرف اليها — طريقا آخر ، يحاول هو ايضا ان يصل الى هذا الهدف البعيد فى تمثيل اللغة العربية ومزاياها فى الفن والتعبير . او على الاصح يعين على الوصول الى هذه المزايا . اننا نحاول ان نرسم خطا جديدا لا يتوازى مع هذه الخطوط السابقة وانما يقطعها مخالفا لاتجاهها ، ليظهر بما لم تظهر به من جزئيات ، او من احداث او من تفاصيل ، وقد يوضح ما كانت وقعت عليه او يقنيه ، وهو — هذا الخط الجديد — سينتهى على كل حال الى الغاية الاولى ، وسيكون ردفا غنيا للدراسة اللغوية .

وقد حاولت هذه الدراسة اذن ، ان تكشف عن مزايا الفن والتعبير الاعلامى ومزايا التعبير على العموم فى لغة الضاد لانها فى مبدأ الامر بحوث دعت اليها المناقشة فى موضوع الاعلام وتطوره او تطور قواعده ، ومستقبله فى العالم العربى ، وناسبتها بحوث اخرى عن المزايا الاعلامية فى لغتنا ترتبط بها وتصلح ان تكون مثالا للمزايا التى تثبت للغة .

ولعل فيما تقدم ما يبرز لماذا اخترنا موضوع « الاعلام ولغة الحضارة » او مزايا التعبير الاعلامى فى اللغة العربية « موضوعا للبحث ، ويمكننا ان نوجز الاسباب التى دفعتنا فى ان اللغة العربية اليوم احوج ما تكون الى كل عمل علمى : لابرار مزاياها الفنية والتعبيرية فى مواجهة حضارة العصر ، ومن جهة

اخرى فان الدراسة الاعلامية للغة تسعى الى حل المشكلات الكبيرة والصغيرة فى اللغة ، لتكوين وعى لغوى صحيح يساير الوعى السياسى والفكرى للامة العربية ، سعيا الى الوحدة اللغوية والتحرر اللغوى والقضاء على التجزئة والشعبوية او النفوذ الاجنبى فى ميدان اللغة والفكر ، وفى هذا ما يجعلنا ننظر باحترام واجلال عظيمين لجهود « المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى » واقدامه على اجراء مسابقة هذا العام عن مخطوط نادر او دراسة نفسية حول اللغة العربية لم تنشر من قبل ، لما لهذا الموضوع من علاقة وطيدة بالتعريب واللغة العربية . فاللغة العربية لغة حضارة ، ويعنى ذلك انها قاسم مشترك اعظم فى كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحتة والعلوم الاجتماعية والانسانية والفنون والآداب ، وقد كان طبيعيا ان يسعى الاعلام للانفاذ من مزايا اللغة الحضارية ، ويتحقق التحول العظيم بتضييق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتابة ويفتح الطريق امام لغة الكتابة لتتسرب فى كل مكان ، وليكون لها فى التعبير الجاهيرى سلطان .

وان هذا التحول لفرصة امام حراس اللغة والمحافظة على سلامتها ، لكى يبنلوا جهودهم للاستبدال بالعامى والدخيل من الفاظ الحضارة بوجه خاص ، فانهم اذا تظاهرت جهودهم فى تلك السبيل — كما يقول الاستاذ محمود تيمور رحمه الله — امكن لهم ان يحيلوا اللفظ الحضارى كلمة مكتوبة ، والكلمة تصافح العيون فى الصحف والمجلات ، ثم هى تقرا فتقرع الاسماع فى الاذاعة والتلفزة والسينما ، ونتيجة ذلك ان يصبح اللفظ الحضارى طعاما جاهيريا يسوغ فى الانواء كما يجرى على الاقلام .

وفى الصفحات التالية تفصيل واسع لهذا المعنى ، تنتقل بعده من مزايا اللغة فى التعبير الاعلامى الى مزاياها فى التعبير على اطلاقه ، نتحرى بها ابراز المزايا العلمية لهذه اللغة الفصحى لان الحاجة الى ابراز هذه المزايا تمسه تمام المساس فى زمن « اوساط الجاهيرية الحديثة » . التى تلعب دورا هاما فى تقريب المعلومات المعقدة من افهام اوساط الناس ، وحيث تصبح اللغة والكلمة الملفوظة والمسموعة او الكلمة المكتوبة ناقلة الحضارة الحديثة .

وبعد ، نرجو ان نكون قد وفقنا فى شق هذا الطريق فجل من لا يخطئ تحيزا او قصورا فى عالم البشر .

الفصل الاول

اللغة وتكوين الراى العام

يبدل العلماء جهودا متواصلة لدراسة اثر اللغة في تكوين الراى العام ، واعتبارها اهم عناصر القويبات ، دراسة علمية حتى يمكن التنبؤ بنتائج آثار الاعلام والتحكم فيها .

على ان فهم طبيعة الراى العام ركن اساسى يساعد على كشف العلاقات التى تقوم بين عناصره المختلفة ، فاذا كان الراى العام ظاهرة تلقائية اطلقوا عليها « عقل الجماعة » او الضمير الجمعى ، على نحو ما ذهب اليه العالم الفرنسى « اميل دركيم » . فان « اللغة » ليست من صنع الافراد ، وانما تخلقها طبيعة الاجتماع ، وتنبعث من تلقاء نفسها عن حياة الجماعات ومقتضيات العمران . وهذا ما يعنيه علماء الاجتماع اذ يقررون انها من « نتائج العقل الجماعى » .

وقد عرف البعض مضمون عقل الجماعة بلانه نظام خلقى ينشأ نتيجة تفاعل نشاط الافراد ، وتبادل العلاقات الاجتماعية فيما بينهم . وفي النهاية يصبح هذا العقل الجماعى هو القوة المسيطرة لاعماله الاجتماعية وتصرفاتها ، بحيث انه عند ما يقوم الافراد باى نشاط اجتماعى ، فانهم يدخلون في اعتبارهم ، ويضعون في صلب ضمائرهم ، اهداف المجتمع واغراضه ، وبذلك تندمج ذواتهم الفردية في الجماعة التى ينتمون اليها ، ويتحدد سلوكهم وتضبط علاقاتهم وفقا للعقل الجمعى (1) .

فاللغة في كل مجتمع نظام عام يشترك الافراد في اتباعه ، ويتخذونه اساسا للتعبير عما يجول بخواطرهم ، وفي تفاهمهم بعضهم مع بعض وعلى ذلك فاننا لا يمكن ان ندرس تأثير اللغة الاعلامية في الراى العام دراسة موضوعية ، عن طريق دراسة سلوك الافراد ، باعتبارهم ذرات منفصلة ، او كما يقول الدكتور ابراهيم امام (2) كما لو حاولنا دراسة صفات الماء بالرجوع الى صفات كل من الهيدروجين والاكسجين اللذين يتألف منهما .

فاللغة ليست من الامور التى يصنعها فرد معين او افراد معينون ، وانما تخلقها طبيعة الاجتماع وتنبعث عن الحياة الجمعية — على حد تعبير الدكتور على عبد الواحد وافي (3) — وما تقتضيه هذه الحياة من تعبير عن الخواطر وتبادل للافكار . وكل فرد منا ينشأ فيجد بين يديه نظاما لفويا يسير عليه مجتمعه ، فيتلقاه عنه تلقيا بطريق التعلم والتقليد ، كما يتلقى عنه سائس النظم الاجتماعية الاخرى ، ويصب اصواته في قوالبه ، ويحتفيه في تفاهمه وتعبيره .

والراى العام — كما يقول الدكتور امام (4) — هو المنبع الذى تصدر منه احكام الجماهير ، كما انه القوة التى يسمى الاعلام — عن طريق اللغة — الى التأثير فيها . ومع ان الراى العام وجود مغنوى لا نراه ، فان ذلك لا ينقص شيئا من قوته ، شأنه شأن الضغط الجوى الذى لا نراه ولكنه موجود بمعدل عشرين رطلا على البوصة المربعة كما يقول جيمس رسل الاول .

واللغة من الامور التى يرى كل فرد نفسه مضطرا الى الخضوع لما ترسمه (5) وكل خروج على نظامها ولو كان عن خطأ او جهل ، يلقي من الراى العام مقاومة تكفل رد الامور الى نصابها الصحيح ، وتأخذ المخالف ببعض انواع الجزاء .

فاللغة اذن ظاهرة اجتماعية . وهى بوصفها هذا تؤلف اهم عناصر تكوين الراى العام ، الذى يسمى الاعلام بوسائله المختلفة الى التأثير فيه .

وهذا يعنى افتراض وجود علاقة قوية بين اللغة والراى العام . ولقد درج العلماء على الكلام عن « الراى العام » وكيف انه : الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة ازاء موقف من المواقف او تصرف من التصرفات ، او مسألة من المسائل العامة التى تثير اهتمامهم او تتعلق بمصالحهم المشتركة . فالراى العام يمثل محصلة الآراء والاحكام السائدة في المجتمع . وهذه الظاهرة تكتسب صفة الاستقرار وتختلف في وضوحها ودلالاتها في عقول الافراد ولكنها تصدر عن اتفاق متبادل بين غالبيتهم — رغم اختلافهم في مدى ادراكهم لمفهومها — ومبلغ

(1) الدكتور عبد العزيز عزت : العقل الجمعى وراى في طبيعة المجتمع البشرى .

(2) الاعلام والاتصال بالجماهير ص : 204 .

(3) اللغة والمجتمع .

(4) العلاقات العامة والمجتمع ص : 137 .

(5) د . وافي : المرجع نفسه ص : 4 .

تحقيقها لنفعم العام ومصلحتهم المشتركة (6) .

على ان العلماء من امثال : بارك وبيرجيس وروس وغيرهم يؤكدون ان الاجتماع العام او الراى السائد يكون فى اغلب الاحوال مبنيا على العرف والتقاليد والعادات . اما الراى العام فمأسسه الحوار والنقاش واحتكاك الافكار وتفاعل الآراء . والراى السائد او الراى الاجتماعى قد يكون مبنيا على تقاليد موروثية او على عادات كانت آراء فى الماضى ، ولكنها اصبحت كالبديهيّات المسلم بها .

اللغة والاتصال الانسانى :

ومع ان الراى العام من المصطلحات الحديثة التى لم تعرف الا فى اواخر القرن الثامن عشر ، ابان حرب الاستقلال الامريكية والثورة الفرنسية ، فلا يمكن القول بأن الحضارات القديمة كانت خالية من المفاهيم المشابهة للراى العام .

فلو اخذنا الحضارة — او الثقافة كما يفضل الانثروبولوجيون تسميتها . على انها هى حصيلّة النشاط البشرى خلال تاريخه الطويل ، والتى تتمثل فيها انتج عّقل الانسان الخالق المبدع من فنون وآداب وآلات وادوات وصناعات ، واخلاق وعادات وقيم ، وفيما حققه من مهارات فى كل هذه الميادين لظهر لنا ان الخاصية الرئيسية التى تميز الحضارة هى خاصية الاستمرار . والقدرة على الانتقال من جيل لآخر ، بحيث يأخذ كل جيل عمن سبقوه ويضيف الى ما اخذه منهم ثم ينقلها بعد ذلك للاجيال التى تاتى بعده . فخاصية التراكم — كما يقول الدكتور احمد ابو زيد(7) — انّ هى التى تجعل هناك فارقا اساسيا بين الحضارة الانسانية ومختلف انواع النشاط التى نصادفها عند الجماعات الحيوانية الاخيرة ، واداة

هذا التراكم هى اللغة . والذى يمنع الحيوانات والقردة العليا من ان تكون لها حضارة هو فى المحل الاول افتقارها الى اللغة وبالتالي عدم وجود قدرة كلامية وفكرية على مواصلة تجاربها وخبراتها . فمما يكتسبه القرد مثلا من « معرفة » فى حل مشكلة ما يظل خبرة استقرارية راکدة مقصورة عليه هو وحده . وقد يتذكرها حين يصادف نفسه ازاء مشكلة مشابهة او موقف مماثل ، ولكنه فى الفترات التى تتخلل ذلك لا يعكف على التفكير فى تلك الخبرة او التجربة بقصد تحسينها او استخلاص اية نتائج منها للاستفادة منها فى حل المشاكل الاخرى مثلما يفعل الانسان الذى يناقش فى العادة المشكلة عن طريق اللغة ويفكر فيها بعد انتهائها ليرى ما اذا كانت هناك تطبيقات اخرى لتلك المعرفة . فمن طريق اللغة والتفكير تكون خبرات الانسان وتجاربهم مستمرة ومتصلة وهذا يساعد بالتالى على تطويرها وتنميتها . ومن هنا كانت الميزة الكبرى التى يتميز بها الانسان وهى القدرة على نقل تلك الخبرات التى تؤلف فى آخر الامر التراث الحضارى او الثقافى من جيل لآخر عبر الزمن (8) .

فاللغة كغيرها من مظاهر الثقافة تتميز بخاصية التراكم والاستمرار والنمو والقدرة على الانتقال . والاكثر من هذا كله فانها هى ذلك الجزء من الثقافة او الحضارة الذى يساعد اكثر من غيره على التعلم وزيادة الخبرة والمشاركة فى خبرات الآخرين ، سواء الخبرات الماضية او الحالية . اى انها العامل الاساسى فى عملية التراكم التى هى اهم عنصر فى الحضارة الانسانية (9) .

تكوين الراى العام :

على ان العوامل التى تؤدى الى تكوين الراى العام ، كثيرة ومتشابهة ، كما انها تتفاعل مع بعضها

(6) د . وائى : المرجع السابق ص : 147 .

(7) مجلة « عالم الفكر » — المجلد الثانى — العدد الاول — 1971 — الكويت .

Hojjer, "Language and writing" pp. 197.

(9) د . احمد ابو زيد : المرجع السابق .

تلك القوى المادية والادبية التى تشكل شخصية هذه الامة . ولكى نتعرف على اتجاهاتها وآرائها ، يجب علينا ان نهتم بدراسة المنظومات الاجتماعية التى تعطى للفرد معتقداته وتشكل اتجاهاته . فالانسان فى المجتمع يتأثر بالاسرة والدين والتقاليد ونظم الدولة والاصدقاء والاقتران والصحف واجهزة الاعلام ، والجماعات ذات النفوذ كالتقانات والاحزاب والهيئات . ففى خلال هذه القنوات المتشعبة تمر التأثيرات المختلفة كل يوم ، لى تكون اتجاهات الراى .

ويرى ليمان ان المسائل العامة هى التى تهتمنا من سلوك الناس ، وهذه المسائل العامة تتأثر بما يتصوره الناس او يتكلم الصور التى يكونونها فى رؤوسهم عن انفسهم وعن حاجاتهم واهدافهم وعلاقاتهم ببعض البعض . ويقول ليمان ان هذه الصور التى توجد فى رؤوس الناس عن انفسهم وعن الآخرين . هى آراؤهم العامة ومجموعة هذه الآراء تكون بدورها ما يسمى بالراى العام .

فالناس لا يعيشون فى العالم الموضوعى الخارجى وحده كما انهم لا يعيشون فى عالم النشاط الاجتماعى فقط كما يظن الكثير من العلماء وانما هم خاضعون الى حد كبير لرحمة اللغة التى يتخذونها اداة ووسيلة للتعبير . « فعالم الواقع » او الحقيقة يرتكز الى حد كبير بطريقة لا شعورية على العادات اللغوية للجماعة ولا توجد لغتان متشابهتان تشابهها كافيا بحيث تعتبران ممثلتين لنفس الحقيقة او الواقع الاجتماعى . فالعوالم التى تعيش فيها المجتمعات المختلفة عوالم متميزة اذن وليست عالما واحدا التصقت عليه اسماء وعناوين مختلفة (13) .

ويذهب بنيامين فورف (14) الى اننا نقوم بتقسيم الطبيعة حسب خطوط معينة رسمتها لنا لغاتنا . وهذه الفئات والاتماط التى نفصلها من عالم الظواهر لا يتم العثور عليها لانها تواجهنا او لا لانها امور واضحة امام اعيننا وانما الامر على العكس من ذلك تملأ ،

البعض ، وفى راى ماكدوجال (10) ان اهم هذه العوامل هى : الثقافة والاحداث ، والزعماء ، والاتصال الجاهري ، والاتصال الشخصى والشائعات .

ومن ذلك يبين ان اللغة هى معامل الارتباط بين هذه العوامل جميعا .

ولقد درج العلماء على اعتبار الثقافة ذات اثر كبير فى تكوين الراى العام ، وذهب بعضهم فى دراستهم للعلاقة بين اللغة والثقافة على الاكتفاء بتبين العلاقة الخارجية الواضحة بين مفردات اللغة ومحتوى الثقافة ، كما كانوا يحرصون على ان يبينوا ان هذه المفردات تعكس الى حد كبير اهتمامات المجتمع والجوانب التى يرتكز عليها والتى تشغل بال اعضائه مثل التقنية او التنظيم الاجتماعى او الدين او الروابط القربانية وما الى ذلك من المسائل التى تحتل مكانا مركزيا فى بناء المجتمع وتدور حوله بالتالى اوجه النشاط الاجتماعى المختلفة .

وكل هذا يوضح ان ثمة صلة قوية بين مفردات اللغة وكثير من جوانب الثقافة غير اللغوية (11) ولكن الشئ الذى لم يهتم به معظم هؤلاء العلماء اهتماما كبيرا على الاقل هو ان اللغة قد تتدخل فى تحديد وتركيب اغلاط الفكر فى المجتمع الذى تسود فيه سواء ادرك الناس ذلك ام لم يدركوه . فكما ان الفنان وعالم النبات قد ينظران الى الاشجار والنباتات والزهور من ناحيتين مختلفتين ، كذلك الحال بالنسبة للجماعات التى تتكلم لغات مختلفة تنظر الى العالم نظرات مختلفة وتدركه بطرق مختلفة (12) وهذا معناه ان الاكتفاء بدراسة العلاقة الواضحة بين اللغة والمحتوى الثقافى لا تعنى شيئا اكثر من ان اللغة لها اساس ثقافى او حضارى وانه لن يمكن بالتالى تحديد مفردات اللغة تحديدا دقيقا الا بمعرفة بقية مظاهر الثقافة .

ولذلك يؤكد اوديجارد انه من المستحيل ان نفهم الراى العام فى امة من الامم ما لم تدخل فى اعتبارنا

(10، 11) د . احمد ابو زيد : نفس المرجع .

Pearcock, J.L. Ikirsh, A.T. "The Human Direction" p. 16
C. Macdougall, Curtis D. "Understanding Public Opinion"
(1955) New York

(12) مجلة « عالم الفكر » - المجلد الثانى - العدد الاول - 1971 - الكويت .

Sapir "Language" p. 162 (13)

Wharf, B.L., "Science and Linguistics" the Technology Review Vol. 42, 1940, p. 231. (14)

منها ، والذي يقدمه المفسرون لها هو المؤثر الحقيقي (16) - الخ

الاتصال والرأى العام :

وتأسيسا على هذا الفهم نحاول ان نلتئم انثر الاعلام فى تكوين الرأى العام ، فنجد ان الاتصال الاعلامى يقوم بوظيفتين هامتين هما : استخلاص الرأى ، وحمايته .

ووسيلة الاتصال الاعلامى فى تحقيق هاتين الوظيفتين هى : اللغة ، التى لا تصبح مجرد وسيلة للتعبير عن الافكار او مجرد رموز لما يدور فى الازهان : وانما تصبح تلك الوسيلة التى امتزجت بها عقولنا ونفوسنا ، وندين لها بتلك القوة التى ساعدتنا على التعاون مع رفاقنا ، ومنحتنا السيطرة على مخلوقات اقوى منا جسما .

فاذا كان للرأى العام وجود حقيقى ، او مفهوم محدود ، وجب ان نلتئم فى تلك الرابطة الوثقى التى تؤلف بين افراد المجتمع وتوحد بين افكارهم واحاسيسهم وعواطفهم ، والتى تسمى باللغة او اللسان .

فأقوى رباط يجمع اواصر الاسرة هو اللغة التى يشعر معها افراد الاسرة انهم يفكرون بطريقة موحدة ، ويحسون باحساس واحد ، وينطقون نطقا متماثلا . فالاسرة صفات خاصة فى النطق والآراء ، واختيار الالفاظ واثير بعضها على بعض . وهكذا تكون القومية بمعنى الرباط الوثيق بين افراد المجتمع ذات مستويات ، وذات احكام ، واصفرها حجما ما نسميه بالاسرة ، ثم ما نسميه بالقرية ، ثم ما نسميه بالمدينة ، ثم ما نسميه بالدولة التى لها لغة مشتركة تنظم كل المناطق ، ويعمد اليها كل افراد المجتمع (17) .

وقبل ان نحاول دراسة علاقة اللغة بالقومية ، سنحاول علاج كيفية تأثير الاتصال فى الرأى العام .

سبق ان ذهبنا الى ان الاتصال يقوم بوظيفتين : استخلاص الرأى وحمايته . فالرأى الفردى الكامن لا بد وان يتحول الى رأى علنى ظاهر ، وليس معنى

بمعنى ان العالم الخارجى او الواقعى هو مزيج من العناصر والعلاقات والظواهر المختلفة المتباينة الى ابعاد حدود التباين وان العقول الانسانية هى التى تتدخل لتكشف عما فيه من تنظيم ، ووسيلتها الى ذلك هى الاتساق اللغوية التى توجد فى تلك العقول الانسانية ذاتها . فنحن الذين نقوم بتقسيم الطبيعة وتجزئتها وتنظيمها فى شكل مفهومات وتصورات ونعطيها بذلك او اثناء ذلك معانى محددة تحديدا دقيقا .

الانماط والرأى العام :

وتتضافر قوى التأثير الاعلامية والثقافية بها فى ذلك العلوم ذاتها والموسيقى والنقد الادبى وغيرها ، لتشكيل الانسان الجديد الذى يجد نفسه فى وسط شبكة من التأثيرات المتقاطعة . فالخطب والافلام والاغاني ، وصحف الحائط ، والرسوم البيانية ، وغيرها ، تكون فى مجموعها خطة محكمة لجذب اهتمام الناس والتأثير فيهم ذلك ان الانسان ليس فردا منعزلا عن المجتمع . ولكنه يخضع فى نفس الوقت - الى حد كبير - لرحمة اللغة التى يتخذها وسيلة للتعبير والاتصال .

فالشخص فى المجتمع الحديث ، لا يستطيع ان يتقبل المدركات دون ان يسبغ عليها من المعانى ما يتفق مع خبراته السابقة ، وقيمه ومبادئه .

والثقافة هى التى تحدد لنا مقدما هذه المعانى ، فنحن لا ندرك ما نراه ، وانما ندرك ما حددته لنا ثقافتنا - من قبل - فى شكل انماط جامدة . فبالناس لا يشاهدون ويلاحظون ثم يحددون ، ولكنهم يرون الاشياء كما حددتها لهم بيئتهم وثقافتهم (15) .

ولا يعنى ذلك ان الانماط اللغوية تعمل على تحديد المدركات الحسية والتفكير ولكن عملها هو توجيه الادراك والتفكير فى اتجاهات معينة مألوفة مستعينة فى ذلك بالاغلاط الثقافية الاخرى .

وتختلف طرائق واساليب التفكير فى المجتمعات المختلفة بالنسبة للمذاهب وليست المذاهب نفسها ، فليست الماركسية هى المؤثرة ، ولكن النمط السائد

(15) اهام : « الاعلام والاتصال بالجواهر » ص 252

(16) د . ابراهيم انيس : اللغة بين القومية والعالمية - ص : 102 .

(17) د . اهام : الاعلام والاتصال بالجواهر ص 218 .

الاعلام ، او عن طريق حملات الهمس او الشائعات. وقد فطن خبراء الدعاية والاعلام ، من خلال تجارب الحربين العالميتين ان تأثير الاتصال في الرأى العام يزداد قوة باستخدام الاخبار بدلا من المقالات الجدلية والكتابات الانشائية . فقد اكتشفت قيمة الخبر في التوجيه والتأثير-، واصبح الخبر هو العامل الذى يحدد صورة الاحداث في اذهان الجماهير وكفت الدعاية عن انتهاج الاساليب البلاغية والجدلية ، ليحل محلها الاسلوب الاخبارى الاعلامى .

وحتى عند ما تقل الاخبار ، او ينضب معينها ، لا يجد الاعلاميون بأسا من خلقها او اختلاقها (20). ويستغل خبراء الدعاية طبيعة الانسان ، بادراكه المحدود للعالم ، ومعرفته للاشياء بطريقة غير مباشرة اى عن طريق المعلومات والصور التى تنقل اليه بدلا من الخبرة الموضوعية والادراك المباشر فيعملون على خلق الصور الذهنية التى تحقق اغراضهم . ويسمى الدعاية دائما عن طريق التحكم في المعلومات التى يعرفها الناس الى خلق الاتجاهات العامة التى يريدها ان تنتشر بين الجماهير .

ومع ذلك فان هناك حدودا لا يستطيع الدعاية ان يتجاوزها مهما كانت قدرته ، ومهما كانت سلطته في الرقابة على الاخبار والمعلومات . لان الفرد يتمتع بقدرة على انتقاء ما يتعرض له من مواد اعلامية ، كما ان هذا الانتقاء يمتد الى قوى الادراك والتذكر ، يضاف الى ذلك مجموعة القيم والمبادئ التى يعتنقها الفرد ، ويتأثر بها من خلال الجماعات الاولى التى يعيش فيها .

فالانسان العادى بمعتقداته الراسخة — دينيا او سياسيا او اقتصاديا — لا يمكن ان يتقبل اى مناشدة دعائية تتعارض مع معتقداته . وقد اوضح « الدوس هكسلى » (21) انه ليس من الصعب اغراء الناس على فعل ما يتوقون اليه . كما انهم لا يسلكون كما يسلكون نتيجة لصفحات قراوها او خطب سمعوها ،

ذلك ان الاتصال لا بد ان يسرى فى اتجاه واحد من القيادة الى الجماهير ، اذ ان الاتصال يتخذ ثلاثة مسارات (18) .

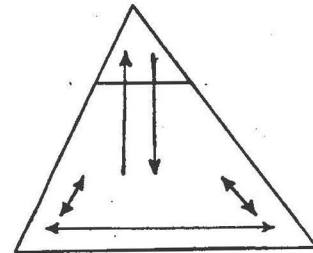
اولا : الاتصال الهابط من القيادات الى القواعد ، وهو يشتمل على التوجيهات والتعليمات والبيانات والتفسيرات وغيرها .

ثانيا : الاتصال الصاعد من الجماهير الى القيادات وهو يشتمل على الملاحظات والشكاوى والخطابات التى تمثل اتجاهات الجماهير .

ثالثا : التيار الافقى الذى يسرى بين فئات الجماهير فى مستوياتها المختلفة .

وقد صور « هانزسباير » هذه التيارات الاتصالية على النحو التالى :

القيادات



الجماهير

ولكن هذه التيارات جميعا ، لا بد وان تتفاعل وتتسق انساقا متكاملة ، مما يساعد على تكوين الرأى العام .

وفى رأى ماكدوجل (19) كما سبق ان اهم عوامل تكوين الرأى العام هى : الثقافة ، والاحداث، والزعامة والاتصال الجماهيرى ، والاتصال الشخصى ، والشائعات .

على ان الاتصال بالجماهير من اقوى هذه العوامل فى تكوين الرأى العام ، سواء عن طريق اجهزة

(18) الدكتور امام : « الاعلام والاتصال بالجماهير »

(19) المرجع السابق — ص : 239 .

C. Macdoogall, curtis D., "Understanding Public Opinion"

(20) « الاعلام والاتصال بالجماهير » ص : 251 .

(21) نفس المرجع السابق ص : 145 .

وانما تكون تصرفاتهم نتيجة لتعرضهم منذ الطفولة الى تربية معينة ، وتوجيه سلوكى متراكم .

على ان ذلك لا ينفى ان اساس الرأى العام ، هو الاتصال الفكرى ، وحرية المناقشة ، فعند ما يقارن الناس خبراتهم ، ويعبرون عن وجهات نظرهم فى مسألة من المسائل الجدلية ، ويعلنون ذلك بوسائل الاعلام المختلفة ، وعن طريق المنظمات الاجتماعية ، فان هذه المسألة او المشكلة تصبح موضوعا للوعى العام او الادراك الاجتماعى . فاذا تيسر الاتصال بين الناس ، تيسر صدور الرأى العام ، ايا اذا تعذر الاتصال ، فان الرأى العام يصبح متعذرا .

ذلك ان الاتصال يتيح للمناقشات والجدل بين الافراد ان تتبلور فى رأى عام . ولا بد فى الاتصال الاعلامى من وجود طرفين او عنصرين هما عنصر المرسل (بكسر السين) وعنصر المستقبل (بكسر الباء) . الاول هو الوسيلة الاعلامية التى تنقل المعلومات او الاخبار الى القارئ او السامع سواء كان فردا او جماعة . ويختلف الافراد بعضهم عن بعض فى استقبال المعلومات . لانهم يختلفون من حيث امزجتهم وقواهم العقلية وطريقة فهمهم للاشياء ومن التأثير المتبادل بين المرسل والمستقبل يتكون الرأى العام فى العادة ذلك ان الفرد فى المجتمع الحديث لا يملك من الوقت او الجهد او المال او العلم ما يمنعه من الوصول الى مدلولات دقيقة لجميع المعارف او تكوين صور حقيقية للعالم الذى حوله . وفى معظم الاحيان يكون الحصول اللغوى للقارئ او المستمع او المشاهد منجودا ، فلا يفهم ما يقال له .

ومن ناحية اخرى تلجا اجهزة الاتصال بالجمهير الى التبسيط نتيجة لظروف الجماهير ، ولضغوط الحيز الضيق فى المطبوعات ، والزمن المحدود فى الاذاعة والتلفزة . كما يلعب عامل الوقت دورا رئيسيا فى تغطية الأنباء وتحريرها واخراجها .

والجماهير — كما يقول الدكتور امام — لا تتخذ التحليل الموضوعى ، والدراسة العلمية سبيلا للوصول الى الحقائق . فالاشياء لا ترى من خلال المصالح والثقافة السائدة بتاريخها وتجاربها وقيمتها . ومع ان الشخص فى المجتمع الحديث لا يحصل على الحقائق مجردة عن الهوى ، كما ان فرصه الشخصية والاجتماعية للمراجعة والتدقيق قليلة ومحدودة ، فله

لا يستطيع ان يتقبل المدركات دون ان يسبغ عليها من المعانى ما يتفق مع خبراته السابقة ، وقيمه ومبادئه . والثقافة هى التى تحدد لنا مقدما هذه المعانى ، فنحن لا ندرك ما نراه وانما ندرك ما حددته لنا ثقافتنا — من قبل — فى شكل انماط جامدة . فالناس لا يشاهدون ويلاحظون ثم يحددون ، ولكنهم يرون الاشياء كما حددتها لهم بنيتهم وثقافتهم . معتمدين فى ذلك على ما تدهم الثقافة واجهزة الاعلام من رؤى واخيلة وانماط ، وما يسرى بين الناس من شائعات .

ومن ذلك يبين ان الاعلام ، كما يقول «اوتوجروتز» ، هو التعبير الموضوعى لمعتلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها فى نفس الوقت .

وتتكون عناصر الاعلام من عناصر ثلاثة :

اولا : عنصر المرسل .

ثانيا : عنصر المستقبل .

ثالثا : عنصر الاداة او الوسيلة .

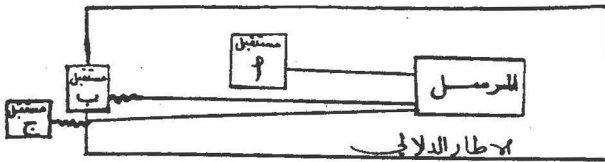
وقد اوضح كلابار الادوار الوسيطة النفسية والاجتماعية والثقافية ، التى تقف بين المرسل والمستقبل . فليست هناك علاقة بسيطة ومباشرة بين الاتصال والتأثير ، وانما هناك تفاعل نفسى واجتماعى فى مجال ثقافى بين المرسل والمستقبل ، كما تلعب الدوافع والمدرجات والحاجات دورا رئيسيا فى الاتصال الجماهيرى . فالمستقبل لا يتلقى الرسائل الاعلامية تلقيا عشوائيا بانصياح ورضوخ — كما يظن المفكرون النظريون — ولكنه ينتقى منها ما يفيد على ضوء بنائه النفسى الواقعى ، والمحيط الاجتماعى والثقافى الذى يعيش فيه . ومن الثابت ان احكام الآخرين فى الجماعة الاولى التى يتخذها الفرد مرجعا له تقرر الى حد بعيد مدى تأثير الفكر بها يسمع او يشاهد .

ويقدم « ويلبور شرام » نموذجا لعملية الاتصال يصور فيه — اولا — المصدر او صاحب الفكرة ، وقد تكون هذه الفكرة واضحة بصورة كافية بحيث تعتبر صالحة للتوصيل الى المستقبل ، وقد لا تكون . والعنصر الثانى هو التعبير عن الفكرة وصياغتها فى رموز لتكوين الرسالة ، او الاشارة . والعنصر الثالث هو المستقبل الذى يفك رموز الرسالة ، كما تتلقاها الجماهير المختلفة بصورة غير مباشرة ، والعنصر الرابع هو الاستجابة ، ورجع الصدى الذى قد يصل ، وقد لا يصل الى انتباه مرسل الرسالة الاصلية ..

من تداخل او تنافس مع الوسائل الاخرى . كما ان المستقبل نفسه ، وقدرته على حل الرموز بالطريقة المطلوبة ، من اهم العناصر لاتمام الدورة الاتصالية . فكفاءة المرسل وقدرته على معرفة الهدف ، والوصول الى النتائج المطلوبة ، واتقان الصياغة ، وفعالية وسيلة الاتصال ، وقدره المستقبل على حل الرموز ، لا بد وان ينظر اليها على انها عناصر متعددة لعملية واحدة . ولا يكفى للتناغم بين المرسل والمستقبل ان تكون الرسالة في لغة يضمنها الطرفان ، بل ينبغي ان تكون الخبرات مشتركة ايضا ، فالمستمع الى محاضرة باللغة العربية عن نظرية النسبية لا ينشئ ، لن تعوضه معرفته للغة العربية في فهم المضمون ، ما لم يكن قد درس شيئا من علم الطبيعة والرياضيات ، حتى يتمكن من متابعة المحاضرة .

وهذا ما يعبر عنه بالاطار الدلالي . فكلما كان المرسل والمستقبل يتفاهمان في اطار دلالي واحد ، كان ذلك اقرب ما يكون الى الفهم .

ويعبر عن ذلك على النحو التالي :



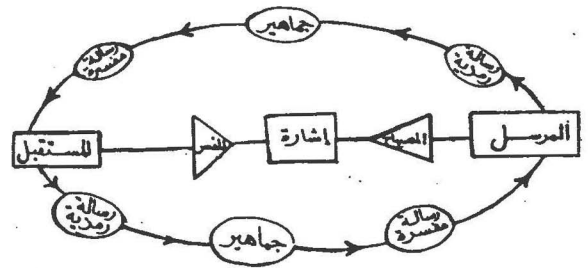
فالمستقبل (أ) يقع داخل الاطار الدلالي للمرسل ، فهو يفهم كل شيء والمستقبل (ب) كاد ان يقع داخل الاطار الدلالي ، فهو يفهم اشياء ولكنه لا يفهم اشياء اخرى ، اما المستقبل (ج) ، فانه لا يفهم شيئا مما يقوله المرسل لانه يقع خارج اطاره الدلالي تماما .

اللفة والاتصال :

قال بعض العلماء : ان اللغة افراز مركب ضروري للفرد . وصالح لان يكيف بالكميقات الاجتماعية ، وبهذا

واذا وصلت هذه الارجاع ، وفسرها المرسل تفسيراً صحيحاً ، فان الدورة الاتصالية تكتمل وتتكرر هذه الدورة بطبيعة الحال — الى ما لا نهاية ، وهذه التفاعلات الاجتماعية . هي التي تتيح البناء الاجتماعي والثقافي نفسه .

ويمكن تصوير هذه الدورة الاتصالية على النحو التالي :



لا بد للمرسل ان يضع رسالته في شكل معين او صيغة محدودة من الرموز او الكلمات ، ومن الطبيعي ان تحتاج هذه الكلمات الى اجهزة نقل ، او وسائل اعلام — كالصحف والاذاعة والتلفزة وغيرها — لكي تنتشر بسرعة في اماكن عديدة . ومع ان الكلمات المسجلة ، والرموز المعروفة ، تكون ايضا من الرموز السمعية ، فانها اطول عمراً وابتقى على الزمن كالأثار والاهرام والوثائق والكتب .

ويتوقف ذلك — كما يقول الدكتور امام — على مدى التناغم والتوافق بين المرسل والمستقبل فاذا كان المرسل ضعيفاً في كتابته ، او غير واثق من نفسه ، او ليست لديه المعلومات الكافية عن موضوعه ، فان ذلك يؤثر على الاتصال . واذا كانت الرسالة غير مصاغة بالطريقة الفعالة ، فانها تقف في سبيل نجاح الاتصال . كما ان الوسيلة نفسها ، لا بد وان تكون من القوة والمرونة ، بحيث تصل الاشارات الى المستقبل في الوقت المناسب ، والمكان المناسب ، مهما حدث

يمكننا ان نفسر كلام الفرد الى نفسه ، وكلامه الى صاحبه .

وقال هنرى دولاكروا : ان اللغة هي دالة الفكر.

والحقيقة ان اللغة ، في عمومها ، ذات وظيفة هامة جدا يمكن ان تلخص في امرين :

الاول : امر فردى : هو قضاء حاجة الفرد في المجتمع .

الثانى : امر اجتماعى خالص : هو تهيئة الوضع المناسب لتكوين مجتمع وحياء اجتماعية . فلما بالنسبة للشق الاول من وظيفة اللغة فواضح ان طبيعة التخفيض تبدو في وظيفة كل فرد ، بحيث لا يمكن ان يكون خبازا او نساجا وحدادا ونجارا وصيادا في وقت واحد .

ومن هنا كان على الفرد ان يعتمد في اموره على غيره من اصحاب هذه المهن ، وان يتصل بهم لقضاء حاجاته ، ولا سبيل الى هذا الاتصال ، ولا الى قضاء الحاجات الا بواسطة التفاهم . ولا بد للتفاهم من لغة ، ولو راقب المرء نفسه واحدا من حقل الاستعمال اللغوى ، لراى كيف يعتمد وجوده الى حد كبير على وجود اللغة ، بل ان مصالح الانسان قد تتوقف على حسن استخدامه للغة ، لا على مجرد الاستخدام .

واما الشق الثانى : من وظيفة اللغة هو تهيئة الوضع المناسب لتكوين مجتمع وحياء اجتماعية . فان اللغة اصل وجذر لكل ما يمكن ان نتصوره من عوامل تكوين المجتمع ، كالتاريخ المشترك ، والدين المشترك ، والادب المشترك ، والفكر والاحساس ، والارادة والعمل المشترك ، اذ لا يقوم شئ من ذلك بدون اللغة ، وكيف يمكن تصور تاريخ بلا لغة ، او دين بلا لغة ، او فكرة بدونها ، او احساس لا يترجم عنه بها ، بعد ان يتم تكوينه بواسطتها ، او ارادة تقوم بغيرها ، او عمل يتحقق بعيدا عنها .

ان الشركة في كل اولئك ، هي الحياة الاجتماعية ، ولا تتم هذه الشركة بدون اللغة (22) .

ويعتبر بزوغ اللغة وبروزها الى الوجود اثناء عملية تطور البشر وارتقائه من المظاهر التى تمتاز بها لها من اهمية وخطورة بالفتن .

وذلك ان الوسيلة الوحيدة الفعالة في الاتصال الجماهيرى التى نتمكن بها من ادراك معنى الحياة ، وتوضيح معالمها ، ونعت مظاهرها هي اللغة .

فوظيفة اللغة في الاتصال الاعلامى ، هي تمثيل الراى العام على مرآة تمكسه ، وفلسفة اللغة تنطوى على انعاشها ، وتنسيقها بحيث تصبح مطية للراى العام ووسيلة للاتصال والتفاهم ، ورمزا للحقيقة وشارة للواقع .

اللغة والقومية :

وقد دلت الملاحظة الحديثة على انه حين تقوى الصلة بين مناطق مجتمع من المجتمعات ، وتسهل بينها وسائل الاتصال ، تتكون لها مع الزمن « لغة مشتركة » تقرب بينهم ، وتعين اهلها على تفاهم اسرع وايسر ، وتقضى لهم مصالحهم الدنيوية . ولدينا في العصر الحديث امثلة كثيرة للغات المشتركة كالانجليزية المشتركة التى تسود في مناطق انجلترا ، وكالفرنسية المشتركة التى تسود في مناطق فرنسا . الخ (23)

وتتخذ اللغة المشتركة في بدء نشأتها مركزا معيناً يتاح له من الظروف والفرص مالا يتاح لغيره ، فتطلع اليه المناطق الاخرى ، وتسلم له الزمام في النواحي السياسية ، والاقتصادية والثقافية ، وينزح اليه الناس من كل صوب ، ثم تتبلور عملية الاتصال الى مزيج لغوى منسجم يقبله الجميع ، وهو ما يسمى باللغة المشتركة . ومراكز اللغات المشتركة في العالم هي عادة العواصم التى يتهيا لها من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مالا يتاح لغيرها من المناطق (24) .

ولذلك نرى فريقا من العلماء يذهب الى تفسير اللغة على اساس عقلى او نفسى ، ويرى ان اللغة استعمال رموز صوتية منظمة للتعبير عن الافكار ونقلها من شخص الى آخر ، ومن مؤيدى هذه المدرسة «سايبر» .

(22) مجلة المجلة العدد - العدد 113 - مقال الدكتور تلم حسان - القاهرة .

(23) د . ابراهيم انيس : اللغة بين القومية العالمية - ص : 103 .

(24) مجلة « اللسان العربى » - العدد 6 - 1388 هـ - الرباط - ص : 19 .

ونجد علماء الفلسفة والمنطق ينظرون الى اللغة باعتبارها الوسيلة للتعبير عن الافكار ، فيقول الاستاذ جفوتز في كتابه « مبادئ دروس المنطق » : ان للغة ثلاث وظائف :

اولا : كونها وسيلة للتوصيل .

ثانيا : كونها مساعداً آلياً للتفكير .

ثالثا : كونها اداة للتسجيل والرجوع .

وينظر علماء المجتمع اليها باعتبار وظيفتها في المجتمع ، فيعرفها العالم الأمريكى « جدار ستر تفتن » بأنها : نظام من رموز ملفوظة بواسطتها يتعاون ويتعامل اعضاء المجموعة الاجتماعية المعنية .

ومن ذلك يبين ان تعريف علماء النفس والمنطق يهدف الى ناحية واحدة ، لا يتفق والمطلوب من اللغة في المجتمع الانسانى لانها لا تقف عند حد التعبير عن الافكار ، وتوصلها للاذهان كما يقول علماء المنطق لان ذلك يقصر وظيفة اللغة على طبقة من الناس هم اهل الفكر حال اشتغالهم بأمور فكرية .

ولا يمكن ان يقال ان اللغة اداة لنقل الافكار ، وانما هي وسيلة للتعاون والترابط بين افراد المجتمع ، فاننا نقتنئ كثيرا من الناس يتكلمون في موضوعات ، ليس يعنيه منها نقل افكارهم الى غيرهم ، وانما يكون القصد من حديثهم الترفيه والتسلية ، او النظر في امور تخصهم في ادارة شؤونهم (25) .

وبذلك يبدو ان رأى علماء المجتمع بتعريف اللغة تعريفاً يتناسب مع وظيفتها في المجتمع هو خير ما تعرف به اللغة بوجه عام ، واللغة الاعلامية او لغة الاتصال بالجماهير بوجه اخص .

واذا كان ذلك صحيحاً فينبغى ان نشير الى تعريف الاقدمين للغة : وهو انها اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم (26) . وهذا التعريف للجرجاني وابن جنى ومن الملاحظ ان هذا التعريف قد تمشى مع وجهة نظر علماء الاتصال بالجماهير والباحثين في الراى العام تمشياً دقيقاً لان الاصوات ما هي الا الرموز الصوتية التى تنبئ عن مدلولات خاصة للتعبير عما يحتاج اليه الانسان في حياته ، سواء كان احتياجاً عادياً كشؤون

الناس في حياتهم المتمشية مع احتياجاتهم في كل اوقاتهم ، والتى يسعى الاعلام الى تحقيقها عن طريق وظائفه الاساسية : الاخبار او الاعلام ، والتفسير او الشرح ، والتوجيه او الارشاد ، والتسلية او الامتاع ، والتسويق او الاعلان ، والتعليم او التنشئة الاجتماعية .. ام كان احتياج الانسان ضرورياً كاحتياج الاعلامى او رجل الاتصال بالجماهير للتعبير عن الافكار القائمة بنفسه لتوصلها الى اذهان الجمهور .

وعلى ذلك فان اللغة المشتركة ذات اثر قوى في حياة الراى العام ، لانها السبيل لفهم الاشياء المحيطة بالناس ، والطريق لارتباط الافراد بعضهم ببعض ، والموصل للافكار القائمة بالاذهان والمهيئة لرقى الامم في شتى نواحيها .

واهم صفات اللغة المشتركة انها على حد تعبير « هنرى سويت » — تلك اللغة التى لا يستطيع السامع ان يحكم على المنطقة المحلية التى ينتمى اليها المتكلم . واللغة المشتركة هي في الحقيقة تعبير آخر لما يسميه السياسيون بالقومية . ولذلك لم يكن من المصادفة ان القومية حين بدأت تتخذ شكلها في القرن الثامن عشر لم يكن روادها من العسكريين او السياسيين ، وانما كانوا من العلماء والشعراء والكتاب الذين حاولوا جهدهم ان يلمسوا ارواح الشعب في الاساطير القديمة ، والاغانى المجهولة الاصل وكانت اللغة في اعمال هؤلاء المفكرين اداة هذه الذكريات والتجارب المشتركة ، والسجل التاريخى . فليست القومية الا تلك الصلة الروحية التى اساسها الافكار والرغبات والشعور ، وكلها تنتقل من عقل الى عقل ، ومن نفس الى نفس في كلمات شائعة وثيقة الاتصال بتلك العقول والنفوس . فالكلام المشترك والتعابير العامة والنغم الكلامى بل المجازات ، كل هذا يتغلغل في نفوس ابناء البيئة الواحدة ، ويصبح المهاد النفسى للشعب ، ثم قد ينفجر في لحظة من لحظات التاريخ ، وينشأ عنه ما يسمى بالقومية (27) —

ولعل « هرر » ، العالم اللغوى ، في اواخر القرن الثامن عشر ، كان اول من نبه الاذهان في كتبه الى علاقة اللغة بنفسية الامة وشخصيتها اذ يقول : « ان

(25) « الخصائص » لابن جنى — 1 ص : 21 — ط الهلال — 1331 هـ .

(26) ابراهيم انيس : « اللغة بين القومية والعالية » — ص : 104 .

(27) ساطع الحصرى : « ما هي القومية » — ص : 56 .

اللغة القومية بمنزلة الوعاء الذي تتشكل به ، وتحفظ فيه ، وتنتقل بوساطته افكار الشعب . واللغة سواء قلنا انها خلقت دفعة واحدة من قبل الله ام ذهبنا الى انها تكونت تدريجيا بعمل العقل ، لا يمكن ان نشك في انها الآن تخلق العقل او على الاقل تؤثر في التفكير تأثيرا عميقا ، وتسدده وتوجهه توجيهها خاصا . والادب الذي يسود بين الطبقات العليا من الامة يعكس تأثيرات خارجية او اجنبية ، ولكن لغة الشعب تمثل في كل روح الشعب نفسه .

ان لغة الآباء والاجداد بمثابة مستودع لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد والتاريخ والفلسفة والدين . ان قلب الشعب ينبض في لغته . ان روح الشعب يكمن في لغة الآباء والاجداد (28) .

ويؤكد الفيلسوف الالماني «فيخته» من بعد «هردر» في اوائل القرن التاسع عشر ، ان اللغة والقومية امران متلازمان ومتعادلان . ان اللغة ترافق المرء ، وتحركه حتى اعقب ادوار تفكيره وارادته هي التي تجعل منا نحن الالمان مجتمعا متماسكا يديره عقل واحد . ان الذين يتكلمون لغة واحدة يؤلفون من انفسهم كتلة موحدة ، ربطت الطبيعة بين اجزائها بروابط متينة ، وان لم نرها . ان الحدود التي تستحق ان تسمى حدودا طبيعية بين الشعوب هي التي ترسمها اللغات .

نجد بعد ذلك جماعة من المفكرين يتبنون فكرة ان اللغة اساس القومية ، منهم «ماكس نورداو» الذي كان يقول : « ان الفرد يندمج في المجتمع باللغة ، وبها وحدها . باللغة يصبح عضوا في الشعب الذي يتكلمها وباللغة وحدها يتلقى كل التراث الفكري والشعوري والاخلاقي والاجتماعي للامة ، سواء منه ما انحدر عن قرائح الكتاب والشعراء والمفكرين ، السالفين ، او المعاصرين » .

ويتضح صدق الرأي الذي نادى به النظرية الالمانية من ان القومية مرادفة للغة حين نتذكر تلك القوميات التي نشأت في اوروبا خلال القرن التاسع عشر . فقد وحدت المانيا على اساس اللغة وحدتها بعد ان كانت مجزأة الى دويلات كثيرة ، وكذلك وحدت ايطاليا

على اساس اللغة ايضا . وان استقلال بولندا واتحادها قد تم ايضا على اساس ان الناطقين بالبولندية اصحاب قومية واحدة ، وكذلك استقلال اليونان وبلغاريا ورومانيا والباينا ويوغسلافيا والمجر وتشيكوسلوفاكيا ، فكل هذه الدول قامت على اساس ان لكل منها لغة قومية متميزة عن غيرها . اي ان تفكك كل من السلطنة العثمانية والامبراطورية النمساوية انما كان بسبب اختلاف اللغات فيهما ، فانفصلت عن السلطنة العثمانية الشعوب التي تتكلم بغير التركية ، وانفصلت عن الامبراطورية النمساوية الشعوب التي تتكلم بغير الالمانية (29) .

وشواهد الماضي وتجارب الحاضر في الشرق والغرب تثبت في وضوح ان اللغة على الاطلاق هي اقوى عوامل الوحدة والتضامن بين اهلها ، حتى لقد ذهب العالم اللغوي سابير الى ان اللغة هي على الأرجح اعظم قوة من القوى التي تجعل الفرد كائنا اجتماعيا ، ومضمون هذا الرأي امران :

الاول : ان اتصال الناس بعضهم ببعض في المجتمع البشري لا يتيسر حصوله بدون اللغة .
والثاني : ان وجود لغة مشتركة بين افراد قوم او امة من شأنه ان يكون هو نفسه رمزا ثابتا وفريدا للتضامن بين الافراد المتكلمين بها (30) .

فاللغة عنصر ضروري لبقاء وتماسك وحدات المجتمع فوحدة الغايات والمبادئ تدعو الى البحث عن دلالة شاملة للاشياء والانفعال ، وعناصر الوجود المختلفة تتجسد في صورة لفظ واحد مشترك ، يدل على هذا الشئ او الفعل ، وبذلك يلعب اللفظ اللغوي دوره كرمز مشترك متفق عليه من كافة افراد مجتمع اللغة الواحدة .

اللغة والاتصال الاعلامي :

الوجود البشري ملتحم باللغة ، فاللغة ظاهرة انسانية اجتماعية تصاحب سلوك الناس في كل لحظة ، وترافق المجتمعات في اطوارها التاريخية المتلاحقة ، فيصحبها ناموس التغير الحتمي الذي يجعلها اداة

(28) د . ابراهيم انيس : « اللغة بين القومية والعالمية » - ص : 108 .

(29) د . عثمان امين : « فلسفة اللغة العربية » - ص : 16 .

(30) مجلة « اللسان العربي » - العدد السادس - ص : 19 .

الببولوجية خطأ آخر للاستمرار ، يجعل الثقافة ، وتراكم المعرفة ، امرا ممكنا .

وقد اتاح العلم الحديث للغة مميزات ووسائل متعددة للتعبير عن دقائق الاحكام العقلية في صورها النظرية والتطبيقية ، كما اتاح للالفاظ المعنوية المجردة طاقات جديدة مالت بها نحو وضوح اكثر ، وتخصيص ادق ، واصبحت الكلمات بفضل تقدم الآداب وفنون الاعلام والاتصال بالجمهور غنية بالمدلّسولات التي تعمقت في اغوار النفس البشرية وحاجات الانسان حتى صار عدد من الالفاظ اللغة عالما من الاشارات والرموز المعبرة عن ادق المعاني المجردة واعمقها (32) .

وكان طبيعيا ان يشتد الاحساس بالحاجة الى لغة اعلامية ، بعد ظهور وسائل الاعلام وتنوعها الى : وسائل مكانية ، ووسائل زمانية ، ووسائل مكانية زمانية .

ويقصد بالوسائل المكانية تلك التي تشغل حيزا في مكان كالصحف والمطبوعات والصور ، والفنون الشكلية ، وهي جميعا وسائل بصرية او منظورة . اما الوسائل الزمانية فهي التي تتسلسل في وقت زمني كالاذاعة والتلفزة والاحاديث المسموعة ، وهي وسائل شفوية او سمعية . وتعتبر الاعلام الناطقة ، والتلفزة والمحادثات الشخصية المباشرة ، وسائل مكانية زمانية لانها تشغل حيزا مكانيا ووقتا زمانيا في نفس الوقت ، وهي وسائل سمعية وبصرية .

وادى هذا التطور الى ظهور لغة من نوع جديد ، غير اللغة الادبية بمستواها التذوقي الجمالي ، وغير لغة العلم ، فاللغة الاعلامية الجديدة التي تسعى الى جميع فئات القراء ، الى تحقيق المستوى على الصعيد الاجتماعي للغة .

وبلغ البعض في تأثير الصورة والصوت على الكتابة والطباعة ، وتخيلوا ان عصر التدوين على المنهج القديم قد انتهى ، وان اللغة اللسانية تستعيد مكانتها ، وتعود الى طبيعتها المجهورة ، وبكل ما في الصوت من نبر وايقاع ، وان الصورة تتخذ بدورها مكانها الى جانب اللسان . ويذكر الدكتور عبد الحميد يونس ان هذه

صادقة للتعبير ، باللفظ والرمز والايحاء ، عن حياة المجتمعات العقلية والحسية ، ومعيارا دقيقا لرقبها او انحطاطها في ميدان الثقافة والعلم والحضارة . وحاول الكاتب الانجليزي ه . ج . ويلز ، ان يكشف العامل الذي يفضل غيره في حركة التاريخ الانساني . وبدأ بمزية الانسان الاولى ، وهي الكلام او اللغة اللسانية وجعلها المحور الرئيسي لحركة التاريخ الانساني بأسره . وقسم هذا التاريخ اقساما رئيسية : الاول : عصر الكلام ، والثاني : عصر الكتابة ، والثالث : عصر الطباعة ، والرابع : عصر الاذاعة . وادخل في اعتباره العوامل المساعدة لهذه المحاور الرئيسية ، كاختراع البخار والكهرباء ، واقتراح الطباعة بالانتاج الآلي الكبير .

وليس من شك في ان ويلز كان من المبشرين بلغة جديدة ، وفن اعلامي جديد ، كان من القلائل الذين ادركوا ان التقدم الانساني يسير بخطى سريعة ، وبخاصة في التحكم في الطاقات الهائلة .

على ان ذلك يؤكد ان اللغة لا تعرف التحجر ، وهي قادرة على العمل ، قدرة كلمة ، وهي لا تفنأ بتغيير شكلا ومبنى ، تتغير حروفها واصواتها او صيغتها وبناءها او من ناحية معناها ، فقد تنقل الكلمة من معنى الى آخر ، او تضيف الى معناها معنى آخر جديدا دون ان تترك الاول .

وان تطور لغة ما مرتبط بتطور الاقوام التي تنطق بها ، واللغة والتطور عنصران متلازمان وهما بسمه المجتمعات منذ اقدم العصور ، ولا سبيل لتفضيل لغة على اخرى ، وانما يكون التفاضل بين الوسائل المتبعة لتنمية اللغات واثراء تراثها التعبيري .

الامة البدائية حتما لغتها بدائية وغير مصقولة ومفتقرة الى غديد من العبارات والالفاظ التي تؤدي المعاني الحسية والمجردة ، فهي المحدودة وكلها ازداد تفكير المجتمع اتساعا ، وثقافته نموا ، تطورت لغته وازدادت قدرتها على التعبير واعطاء كل سمة لفظا مناسباً (31) .

ان اللغة تمنح الانسان بالاضافة الى وراثته

(31) مجلة « اللسان العربي » - العدد الاول - ص : 28 - المغرب - 1381 هـ .

(32) د . ابراهيم امام : المرجع السابق - ص : 199 .

والدليل على ذلك أن كثيرا من الاميين في مصر يشتررون الصحف ليقرأها لهم بعض المتعلمين ، أو يجتمعون في القاهرة أو الدور الريفية للاستماع الى تلاوة الصحف

اما الوسائل الزمانية السمعية كالإذاعة ، فتتناسب مع التنظيمات اللغوية السهلة والعبارات البسيطة القصيرة ، وإذا كانت المطبوعات والصحافة تناسب ذوى الثقافة ، فإن الإذاعة تناسب قليلي الحظ منها ، بل والاميين انفسهم . ولما كان عنصر التعبير عن الشخصية متوافرا في الصوت الاذاعي النابض بالحياة ، فإنه من الطبيعي ان تتفوق الإذاعة على الصحافة في هذه الناحية . ومن نتائج ذلك ايضا ان الإذاعة من اصلح الوسائل للاستهواء والايحاء (33) .

ويعلل « دوب » سر القوة الايحائية بأنها وسيلة سريعة للنشر ، بحيث تتفوق على الصحافة ومعظم وسائل النشر الاخرى ، وبذلك تنفرد الإذاعة بالسبق واولوية النشر . والاثر الاول للخبر أو الرأي لا يحمى بسهولة ، كما تصعب معارضته . والواقع ان الاحساس الجماعى من اهم مميزات الإذاعة . فقد يستطيع المستمع ان يشترك فعلا في البرنامج ، او انه على الاقل يحس وهو في بيته انه عضو في جمهور كبير من المستمعين . وهذا الاحساس الجماعى يعمق من قوة الاستهواء . ولما كانت الغالبية العظمى من مستمعي الإذاعة من الاميين ومتوسطى الثقافة ، فإن الاستهواء يكون اسرع واقتوى اثرا . ولا غرابة ، إذن ، ان تلعب الإذاعة دورا خطيرا في الدعاية السياسية الموجهة الى الشعوب المتخلفة ثقافيا ، كما يقوم بدور رئيسى في الترويج التجارى ، وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية . غير ان الإذاعة — والوسائل الزمانية السمعية عموما — لا تمنح المستمع تلك السيطرة القوية على الوسيلة ، التى يتمتع بها قارئ الصحيفة أو الكتاب . فالمستمع مقيد دائما بموعد الإذاعة المحددة الذى لا يمكن تغييره . وهو لا يستطيع ان يطلب من المذيع أو المتحدث ان يعيد ما يقول ، أو ان يقرأ بسرعة معينة تناسبه .

ويتضح لنا من التجارب التى اجراها « بلسومر » و « دوب » ان الوسائل السمعية البصرية كالافلام

الجارحة كانت اكثر وسائل الاتصال مرونة ، لأنها تستطيع ان تسجل الصور الحسية على اختلافها ان تحكى أو ترمز أو تشير الى الصور البصرية والسمعية والنوقية ، الى جانب الصور الصوتية بطبيعة الحال . والصحيفة والمجلة واللافتات لها مميزات هامة تجعلها تتفوق على بعض الوسائل الاخرى .

واهم هذه المميزات ان القارئ أو المشاهد يستطيع السيطرة على الوسيلة بطريقة تلائمه ، فالقارئ مثلا : فى حالة الصحيفة أو الكتاب يستطيع ان يقرأ بالسرعة التى تناسبه ، كما يتمكن من اعادة ومراجعة ما قرأه فى اى وقت يشاء . لذلك كانت هذه الوسائل البصرية المكانية صالحة لنشر الموضوعات المعقدة ، والدراسات الصعبة ذات التفاصيل المتشعبة . وغنى عن البيان ان هذه المطبوعات وغيرها من الوسائل البصرية تمكن الناس من النقد المدروس ، والعناية بالتفاصيل الدقيقة فلا غرابة إذن ، ان تتفوق هذه الوسائل فى التعبير عن الدراسات الدقيقة والموضوعات الطويلة ، ذات التفاصيل الكثيرة .

ومن اهم مميزات الوسائل المكانية البصرية ايضا ، انها تخدم الانواع المختلفة ، وتعبّر عن الاتجاهات المتعددة . فمن الممكن مثلا ان تصدر الاقليات صحفا لها ، كما يمكن للجمعيات المختلفة ان تسجل نشاطها فى صحف ومجلات خاصة بها . ومن الثابت ايضا ان الاتجاهات المتطرفة ، والحركات الثورية ، والمذاهب الجديدة لا تجد خيرا من النشرات والمطبوعات الخاصة للتعبير عن مبادئها وآرائها .

ويندر ان تستعمل الوسائل الاخرى كالإذاعة فى مثل هذه الاحوال وتتمتع وسائل الاعلام المكانية البصرية باحترام عظيم وثقة كبيرة فى معظم دول العالم ، بحيث تتفوق بذلك على الوسائل الاخرى . ومع ان التجارب التى اجريت فى مصر وسوريا والاردن ولبنان مجتمة ، فقد اثبتت ان 63 % من الجماهير العربية تفضل الإذاعة على الصحافة ، فقد كانت النتيجة عكس ذلك بالنسبة لمصر وحدها . ولا شك ان مرد ذلك الى تاريخ الصحافة المصرية الحافل بمواقف الجهاد الوطنى المشرف .

(33) د . ابراهيم امام : المرجع السابق — ص : 199 .

الناطق والالفة ، تمتاز بتأثيرها القوى ، بحكم واقعية الصورة وحيويتها مقترنة بالصوت المعبر الذى يزيد الصورة قوة وحيوية . ومع ان نتائج ابحاث هذين العالمين تشير الى ان الوسائل السمعية البصرية تتفوق على الوسائل الاخرى فى درجة تذكر الافراد المعرضين لها ، فان هذه النتائج لم تثبت بعد بصفة مؤكدة .

اما التجارب التى اجراها « ستودارد » و « هول وداى » فقد اثبتت ان الوسائل البصرية تمتاز بقدرتها الفائقة على الاستهواء . ويؤكد معظم العلماء هذه النتائج بالنسبة للأطفال ، فهم يصدقون كل ما يرونه فى الافلام ، حتى انه ليصعب جدا تعديل التأثيرات الناتجة عن المشاهدات عند بعضهم . وغنى عن البيان ان عادات الممثلين على الشاشة — كالتدخين او اختيار ازياء معينة — سرعان ما تنشر بين المراهقين وغيرهم من شديدي الحساسية للاستهواء .

والافلام من الوسائل القوية التى تتناسب مع المثقفين وغير المثقفين . كما انها تنجح بالنسبة للجانب ، الذين لا يجيدون لغة الفيلم اذ يمكنهم متابعة تسلسل الموضوع من خلال الصور وحدها ، ومن الثابت ان واقعية الفيلم تزداد كثيرا باستعمال الالوان . اما التفكير عن طريق الوسائل السمعية البصرية فهو اقوى بكثير من التفكير عن طريق الوسائل الاخرى . ولكن هذه النتيجة الاخيرة لا زالت موضع المزيد من التجارب العلمية وغيرها (34) .

وليس الامر مقصورا على المميزات الطبيعية وحدها بل ان العادات والتقاليد والاساليب الحضارية ، لها تأثيرها القوى على تكوين الجماعات السمعية او البصرية . فقبل ظهور الطباعة كان الرواة والمنشدون وغيرهم يقومون بعمل الصحافة ودور النشر الحديثة ، وكانت الجماعات سمعية بحكم الحضارة والتقاليد .

فعند العرب كانت القصيدة الشعرية الاداة الوحيدة للتعبير عن رأى القبيلة فى العصر الجاهلى . فلما جاء الاسلام لعبت قصائد حسان بن ثابت دورها فى مناصرة صاحب الدعوة . ثم فى عصر بنى امية وجد ما يسمى « بالشعر السياسى » . وعلى الشعراء السياسيين من امثال جرير والفرزدق والاخلط والراعى

وذى الرمة اعتمد خلفاء بنى امية فى كثير من قضاياهم السياسية .

ثم فى العصر العباسى ظهرت عصبية من نوع آخر اسمها « الشعوبية » وحلت محل العصبية القبلية . وتحمس الشعراء الشعوبيون للامم او الاجناس التى ينتمون اليها . كما ظهرت فى العصر العباسى عصبية وخطباء يذودون عنها ضد الفرق الاخرى .

اما فى المذنيات الحديثة ، فنجد جماعات بصرية كبيرة ، نتيجة للاعتماد على الصحف والمطبوعات والافلام وغيرها . ويبدو ان التقدم الحديث فى فنون الاذاعة سيعيد التوازن مرة اخرى بين الاتجاهات السمعية والبصرية .

والبقاء او الدوام بقياس آخر لتقويم وسائل الاعلام المختلفة . فالكتب اطول وسائل الاعلام بقاء ، وتشهد بذلك تلك الدور الخالدة فى الآداب والفنون والعلوم المختلفة . واذا اعتبرنا فن العمارة وسيلة من وسائل الاعلام — وانه كذلك — لكانت الاهرام والآثار المصرية والمساجد الاسلامية العريقة من اخلد هذه الوسائل جميعا . وتحتل الافلام المرتبة الثانية بعد الكتاب من حيث البقاء ، ثم تأتى المجلات التى تتمتع بحياة اطول من الصحف قصيرة العمر ، واقل وسائل الاعلام بقاء هى الاذاعة والتلفاز ، فلا تكاد تترك اثرا باقيا بعد النشر . ومع ذلك فينبغى الا يقلل من قيمة الاذاعة والتلفاز لانهما يؤيدان واجب الاعلام السريع ، والاستهواء العاجل بالنسبة للأطفال ، وقليلى الحظ من الثقافة ، اما الكتاب والمجلة والصحيفة فهى من اصلح الوسائل لمعالجة المعانى الصعبة ، والمبادئ الفلسفية ، والافكار المعقدة بوجه عام .

وسواء كان النمط الاتصالى شخصيا او جماعيا او جماهيريا ، فثمة حقيقة واقعة ، وهى ان عملية الاتصال الاعلامى فى جميع انماطها ، تتوقف على انتقال الرموز ذات المعنى ، وتبادلها بين الافراد ، كما ان اوجه النشاط الجماعية ، ومعانيها الثقافية ، تتوقف الى حد كبير على الخبرات المشتركة من المعانى والاتصال ، فى جوهره ، هو نقل المعانى عن طريق الرموز المتعارف عليها ، والتى يستخدمها الانسان من اجل التوافق النفسى مع العالم الخارجى . فالرموز هى جوهر وسائل الاعلام وعمودها الفقرى وبنونها لا يمكن ان تعمل .

(34) د . ابراهيم امام : نفس المرجع — ص : 205 .
J.T. Klapper, "The Effects of mass media".

الفصل الثاني

اللغة والاتصال بالجمهور

تعتبر مشكلات اللغة من المسائل الرئيسية الهامة في الدراسات الإنسانية ، ان لم تتجاوزها بالتخطي الى الاهمية المطلقة .

والتعريف الشائع للغة هو انها مرآة تعكس الفكر ان وسيلة للتعبير عن الافكار وتوصيلها او تبادلها ، اذ يعرف « هنري سويت » اللغة في كتاب « مدخل تاريخ اللغة » بأنها « التعبير عن الفكر عن طريق الاصوات اللغوية » كما يعرفها العالم الامريكى « سابير » في كتابه « اللغة » بأنها « وسيلة لتوصيل الافكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام رموز يستخدمها الفرد باختياره » .

على ان احدث تعريف للغة هو ذلك الذى وضعه العلامة « جبرش » في كتاب « فلسفة النحو » : « تكمن روح اللغة في نوع من النشاط الانسانى ، نشاط من جانب فرد يجدد في افهام نفسه لشخص آخر ، ونشاط من جانب هذا الشخص الآخر بفرض فهم ما كان يجرى في ذهن الشخص الاول » .

ولكن علم الاتصال بالجمهور بوصفه عملية اجتماعية هامة ، هو العلم الذى يدرس هذه الظاهرة دراسة منظمة تهتم على المنهج التجريبي ، وتقوم على تكوين الفروض العاملة والملاحظة واجراء التجارب والقياس . وقد هيات ظروف الحربين العالميتين فرصة سانحة لدراسة اساليب الاتصال ، وفنون التأثير التى ما كان يمكن ان تتاح على نطاق واسع لولا هذه الظروف ، ففيها استطاع العلماء اجراء تجارب علمية على الجنود والمدنيين لمعرفة مدى تأثيرهم بالاتصال . وقد خرجوا من دراسة الحصالات واجراء التجارب ، بمجموعة من النظريات التى تربط بين عدد من الوقائع حتى بلغ هذا العلم مستوى رفيعا (35) .

ويعتمد علم الاتصال بالجمهور على عدد كبير من البحوث التى اجريت في العلوم الاجتماعية الاخرى

واهمها علم النفس ، وخاصة علم النفس الاجتماعى ، وعلم الاجتماع ، وعلم الانسان (الانثروبولوجيا) ، وعلم السياسة . فضلا عن علوم الاقتصاد والتاريخ واللغات . ولا شك ان دراسة علم الدلالة قد اثر اثرا كبيرا ، بفهم حقيقة الرموز ودلالاتها الصياغية الاتصالية . ونظرا لاعتماد علم الاتصال بالجمهور على سائر هذه العلوم الاجتماعية ، فقد رأى البعض ان هذا العلم ليس علما مستقلا او قائما بذاته ولكنه عبارة عن مجموعة من الدراسات المتعددة . ومما لا شك فيه ان ظاهرة الاتصال بالجمهور هى الموضوع الرئيسى للمستقبل الذى يدرسه هذا العلم دراسة منهجية ، ولا ينقص من شأنه واستقلاله استعانتة بالعلوم الاخرى التى تتصل بجوانب متعددة من هذه الظاهرة الهامة .

اللغة عند افلاطون وارسطو :

ومع ان علم الاتصال بالجمهور من احدث الدراسات التى ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ، فان عملية التأثير والاقناع ، كانت دائما موضع دراسة عميقة وجادة منذ اقدم العصور ، حتى لنجد الكتب المقدسة تتحدث عن الكلمة فيقول الانجيل بأنه في الاصل « كانت الكلمة وكانت الكلمة هى الله » ، كذلك يقول القرآن : « وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبؤونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا : سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم » .

وقد تطور افلاطون وارسطو بهذه النزعة الروحية في تفسير نشأة اللغة فعنيا عناية فائقة بدراستها ، وهى من الموضوعات الهامة في علم الاتصال . فيذهب افلاطون الى ان اللغة الهام ومقدرة فطرية يكتسبها الانسان منذ الخلق . وقد نهج بادئ ذى بدء نهجا خاصا عبر به فرأى ان لا سبيل الى فهم الحقيقة اللغوية الا بالنظر في الانسباظ الاولى في لغات عدة ، ولذا فقد رأى ان النظر في اللغات الاخرى للشعوب المختلفة امر ضرورى للوصول الى الهدف المنشود . ويدرك

(35) د . ابراهيم امام : « الاعلام والاتصال بالجمهور » - ص : 35 .
Sapir, "Language", Harcourt Brace, N.Y. 1921, p. 23

افلاطون صعوبة المحاولة ويقرر ان السبيل اليها هو معرفة اللغات الاخرى .

على ان افلاطون يرى ان اللفاظ تساعد على التوضيح وان الفكر لا يتولد من اللغة ، ولكن اللغة هي التي تتولد من الفكر . فلكي نسمى الاشياء باسمائها لا بد لنا من ان نعرفها اولا .

اما ارسطو فقد مثل النزعة الاخرى حين يتنازل موضوع الاتصال بطريقة مباشرة في كتابه « الخطابة » فاتجه بالدراسة اللغوية اتجاها مختلفا عن اتجاه افلاطون ، فلكد ان اللغة لا يمكن ان تكون الهاما وموهبة انسانية . وان اللغة نظام لفظي محدد نشأ نتيجة اتفاق بين افراد المجموعة البشرية في مكان ما .

وقد كان ارسطو اقرب من افلاطون في الاخذ بالنظر العلمي ، فقسم اللفاظ الى اسماء ، وافعال ، وحروف ، وتحدث عن موضوعات لغوية منها التذكير والتأنيث والبسيط والمركب .

ولآراء ارسطو في اللغة مكانتها التاريخية في علم الاتصال بالجماهير ، حين يؤكد ان « الخطابة هي القدرة عن النظر في كل ما يوصل الى الاقتناع في اية مسألة من المسائل » . ذلك ان الخطابة او البلاغة باعتبارها قوة مؤثرة في الجماهير هي محور ودراسة علم الاتصال الجماهيري الحديثة ، فأرسطو يقسم الموقف الاتصالي الى ثلاثة عناصر .

هي الخطيب او المرسل ، والجمهور او المستقبل ، والخطبة او الرسالة ، مع ضرورة فهم الخطيب لرسالته وجمهوره على السواء . وهذا هو ما ظهر تماماً في الدراسات الحديثة .

الدراسات الإسلامية :

وقد تأثر العرب بهذا العلم الاغريقي وقراهه مترجماً على يد الآراميين والسريان . ومن العجيب انهم لم

يتأثروا بالتفكير الهندوكي اللغوي بالرغم من اتصالهم بهم (36) . ومن هنا أنطبعت الدراسات اللغوية العربية بطابع من افكار الاغريق ودراساتهم التي يغلب عليها طابع الفلسفة (37) .

وقد كان المسلمون يطلقون على الدعاية والاتصال بالجماهير تسمية « الجياسة » (38) كما ورد في « مروج الذهب » للمسعودي عند ما يقول :

« وقد بلغ من احكام معاوية السياسية واتقائه لها واجتذاب قلوب خواصه واعوانه .. الخ » ويقصد بذلك تأثير معاوية في الجماهير عن طريق الرواية والدعاية . وقد بلغ به الامر الى حد تزييف الاحاديث ، واختلاق الروايات ، وتلفيق المواقف التاريخية من اجل التحكم في نفوس الجماهير .

ومن يتتبع تاريخ الطبري وابن الاثير يستطيع ان يقف على تفاصيل الدعاية الاسلامية في العصرين الاموي والعباسي . كما يتضح دور الفرق الاسلامية المختلفة من اهل السنة والمعتزلة والشيعة في الدعاية السياسية والدينية معا (39) .

ويتناول الجاحظ موضوع التأثير في الجماهير في كتابه « البيان والتبيين » : ومتى شاكل ابقاك الله — ذلك اللفظ معناه ، واعرب عن فحواه ، وكان لتلك الحال وفقا ، ولذلك اقدر لفتا وخرج من سماحة الاستكراه ، وسلم من فساد الكلف كان قمينا بحسن الموقع ، وانتفاع المستمع ، واجدر ان يمنع جانبته من تناول الطاعنين ، ويحمي عرضه من اعتراض العيابين ، ولا تزال القلوب به مغفورة ، والصدور مأهولة ، ومتى كان اللفظ ايضا كريما في نفسه ، متخيرا في جنسه ، وكان سليما من الفضول ، بريئا من التعقيد ، حبيب الى النفوس ، واتصل بالاذهان ، والتحم بالعقول ، وهشت اليه الاسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخف على السن الرواة ، وشاع في الأملق ذكره ، وعظم في الناس خطره ، وصار ذلك ملادة للعالم الرئيس ، ورياسة للمتطم المريض .

(36) ابراهيم السامرائي : « التطور اللغوي التاريخي » — ص : 11 .

(37) د . عبد الرحمن ايوب : « اللغة والتطور » — ص : 16 .

(38) د . ابراهيم امام : « الاعلام والاتصال بالجماهير » — ص : 39 .

(39) د . ابراهيم امام : « الاعلام والاتصال بالجماهير » — ص : 29 .

« المورفولوجيا التعليمية » اى « علم البنية التعليمية » (43) .

وبذلك وجد السبيل لدراسة الفرع الجديد الذى عرفناه « بعلم الصرف » .

واتجهت الدراسات العربية كذلك الى موضوع يتصل بعلم الاتصال عن قرب ، على النحو الذى وجدناه لدى ارسطو ، وهذا الاتجاه هو المعروف « بعلم البلاغة » التى تضم المعانى ، والبيان ، والبديع . وعلم المعانى يبحث فى بيان ما ينبغى ان يكون عليه الاسلوب العربى ليطابق مقتضى الحال وليعبر عن المراد ابلغ تعبير ، اما البيان فهو العلم الذى يشرح المناهج التى يسلكها الاسلوب العربى فى استخدام التشبيهات والمجازات والكتابات ، والبديع يدرس المحسنات المعنوية واللفظية التى يحتلها الاسلوب العربى وموضوعات البحوث الثلاثة ، كما نرى تبحث فى اللغة الاتصالية ، على النحو الذى تتجه اليه علوم الاتصال بالجماهير ، وهى من جهة اخرى « ترجع الى ما يسميه المحدثون من علماء الفرنجة « السستيلستيك التعليمية » اى « علم الاسلوب التعليمى » .

وقد عنى المتقدمون بالكتابة فى بعض هذه المباحث « كمجاز القرآن » لآبى عبيدة ، و « اعجاز القرآن » للجاحظ ، ثم برزت الكتابة فى هذه العلوم فى مؤلفات تضمها جميعا « كالصناعتين » لآبى هلال العسكري و « اسرار البلاغة » و « دلائل الاعجاز » لعبد القاهر الجرجاني .

وفى الاتجاه الثالث نجد العلماء العرب يبحثون فى الكتلة العربية من حيث نطقها وادائها ، لبيان الوجوه التى قرئ بها القرآن الكريم . وقد اشتملت مؤلفات الباحثين فى القراءات على بحوث دقيقة قيمة فى اصوات اللغة العربية وطبيعتها وصفاتها وانواعها ومخارجها ، والفن وضروبه ، وتأثير اصوات الكلمة المتجاوزة بعضها ببعض .. وما الى ذلك من مسائل « الفونيتيك » الخاصة باللغة العربية (44) .

فاذا اراد صاحب الكلام صلاح شأن العامة ومصلحة حال الخاصة ، وكان ممن يعم ولا يحصى ، وينصح ولا يفش ، وكان مشغوفا بأهل الجماعة ، شغفا لاهل الاختلاف والفرقة ، رجعت له الحظوظ من اقطارها ، وسيقت اليه القلوب بأزمته ، وجمعت النفوس المختلفة الالهواء على محبته ، وجبلت على تصويب ارادته ، ومن اعاده الله من معرفته مضيئا وافرغ عليه من محبته ذنوبا حنت اليه المعانى وسلس له نظام اللفظ ، وكان قد اغنى المستمع من كد الكلف ، وراح قارئ الكتاب من علاج التفهم (40) .

وعنى الباحثون العرب بدراسة لغتهم ، بعد نزول القرآن ، واتساع الفتوحات ، وخاصة بعد قيام الدولة العباسية ، فجددوا انفسهم للعناية بأمر اللغة حرصا على كتاب الله ، فاتجهت الدراسات اللغوية فى اتجاهات عدة ، واهتدى الباحثون لمسائل دقيقة فيها قال الفراء :

وجدنا للغة العرب فضلا على لغات جميع الامم اختصاصا من الله تعالى وكرامة اكرمهم بها ، ومن خصائصها انه يوجد فيها من الاجاز ما لا يوجد فى غيرها من اللغات (41) .

ويبرز الاتجاه الاول فى عناية الباحثين العرب بها يسميه علماء الغرب « بالسنتكس التعليمى » اى « علم التنظيم التعليمى » (42) او « علم النحو » الذى بدأ يظهر على يد الباحث اللغوى آبى الاسود الدؤلى ، وظلت العناية موجهة فى هذا الاتجاه الى نهاية القرن الاول الهجرى ، ثم اخذ نطاق البحث يتسع ، فدرست موضوعات كثيرة متصلة باجزاء الكلام ، وتبين صلة اجزاء الجملة بعضها ببعض ، وطريقة ربطها بعضها ببعض ، واقسام الكلمة ووظيفتها فى الدلالة . كما اخذ العلماء العرب فى هذا الاتجاه يدرسون المسائل المتعلقة بضبط القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات العربية وتصريفها وتغيير ابنيها بتغير المعنى وما يتصل بذلك من البحوث التى يطلق عليها الغرب

(40) « البيان والتبيين » - ج 3 - ص : 20 .

(41) القلقشندي : « صبح الاعشى » ج 1 - ص 149

(42) د . وافي : « علم اللغة » - ص : 53 .

(43) المرجع السابق - ص : 53 .

(44) المرجع السابق - ص : 56 .

في كتابه « الخصائص » كبخته في اصل اللغة وهل هي الهام ام اصطلاح .. وهلم جرا ،

ومن ذلك يبين ان الدراسات اللغوية عند علماء العرب باتجاهاتها المختلفة ، افادت في دراسة اهم عناصر العملية الاتصالية ، ونعنى اللغة ، حيث نتعرف على تطور اللفظ ، والاساليب والعوامل التي اثرت في تطور الاساليب اجتماعيا ونفسيا وجغرافيا .

وقد وجدنا ان الفارابي (47) المعروف في التاريخ بالمعلم الثاني بعد ارسطو وعبد الرحمن بن خلدون قد اسهما في دراسة دور الاتصال في المجتمع . كما قام الجاحظ بدراسة شيقة للخطابة والتأثير في الناس . ويتحدث الفارابي في « آراء اهل المدينة الفاضلة » عن عوامل تماسك الجماعة ودور القيادة في ذلك ، وهو يقسم الجماعات الى قسمين : جماعات صغيرة تتماسك بطول التلاقي والاشتراك في الطعام والشراب ، والاشتراك في شر يداهم وخاصة اذا كان نوع الشر واحدا وتلاقوا ، فان بعضهم يكون سلوة بعض ، والاشتراك في لذة ما . اما القسم الآخر فهو الجماعات الكبيرة التي تتماسك بالاشتراك في اللغة واللسان وبتشابه الشيم والخلق .

ويذهب ابن خلدون في مقدمته الى تحليل التماسك والاختلاف بين الشعوب والمجتمعات على اساس اجتماعية ، ويرفض ما ذهب اليه المسعودي من اسباب تتصل بتركيب الانسجة . ولعل هذا الاتجاه الذي يربط بين العوامل النفسية والاجتماعية في تحليل السلوك هو نفس الاتجاه الحديث الذي يرفض التعليلات الغيبية والافتراضات المتصلة بالفرائز ، والعوامل البيولوجية العتيقة . ونحن يتحدث ابن خلدون عن التعلم يقترب كثيرا من المحدثين وخاصة السلوكيين اذ يقول :

« لان الافعال لا بد من عود آثارها على النفس ، فافعال الخير تعود بآثار الخير والذكاء ، وافعال الشر والسفسفة تعود بغير ذلك فتتمسك وترسخ ان سبقت وتكررت ، وتنقص خلال الخير ان تأخرت عنها بما ينطبع من آثارهم المضمومة في النفس ، شأن الملكات الناشئة عن افعال » .

واتجهت جهود الباحثين العرب في الاتجاه الرابع الى البحث في اشعار العرب فجمعتها ونقبت عن معانى الغريب في مفرداتها هادفة من وراء ذلك الى فهم كتاب الله .

ویدلنا على ذلك ما روى (45) عن ابن عباس رضى الله عنه بهذا الصدد :

الشعر ديوان العرب ، فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذي انزله الله رجعنا الى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه . وقال ايضا : « اذا تعالج شئ من القرآن ، فانظروا في الشعر ، فان الشعر عربى » .

وعنى الاتجاه الخامس « بمتن اللغة » والذي تفرعت منه ثلاثة اقسام ، عنى الاول منها بوضع معجمات تهدف الى شرح المفردات ، واول من عمل على تدوين معجم شامل من هذا القبيل هو الخليل بن احمد صاحب كتاب « العين » .

وعنى القسم الثانى بوضع معجمات ترمى الى بيان المفردات الموضوعية المختلفة المعانى ، وترتيب المعانى بطريقة خاصة ، وذكر الالفاظ التي تقال للتعبير عن كل معنى منها ككتاب « الالفاظ » لابن السكيت ، و « الالفاظ الكتابية » للهمداني ، « وفقه اللغة » للثعالبي .

اما القسم الثالث فقد عنى بتأليف رسائل خاصة في الالفاظ او المعانى ، ككتاب ابى حنيفة في الانواء والنبات ، وكتاب يعقوب في النبات والاصوات والفرق ، وكتاب الاضداد في اللغة للانباري .. الخ

واتجه البحث اللغوى عند العرب — في الاتجاه الاخير — الى « فقه اللغة العربية » وبعض مسائل من علم اللغة العام (46) .

فمن ذلك دراسة الاصمعي للاشتقاق في اللغة العربية ، ومعظم البحوث التي ضمنها ابن فارس في كتابه « الصحاح » في فقه اللغة وسوق العرب في كلامها كبخته في خصائص اللسان العربى ، والقياس والاشتقاق .. الخ ، والبحوث التي ضمنها ابن جنى

(45) « تفسير القرطبي » — ج 10 — ص : 129 .

(46) د . وافي : « علم اللغة » — ص : 59 .

(47) الفارابي — ابو النصر : « آراء اهل المدينة الفاضلة » — القاهرة 1948 .

اللغة في ضوء البحث الحديث :

ظلت البحوث اللغوية في أوروبا حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي محصورة في دائرة ضيقة وتعدو كثيرا مسائل علوم البنية والتنظيم والأسلوب (المورفولوجيا والسنتكس والسيتيلستيك) في أشكالها التعليمية (48) .

ولما بدأت النهضة الأوروبية في أواخر ذلك القرن ، واطلع العلماء على العلوم العربية مترجمة الى لغاتهم بدأ الإهتمام بالدراسات اللغوية ، حين بدأ علم اللغة المقارن على يد السير وليام جونز أحد قضاة الإنجليز في الهند والذي لاحظ التشبه القوي بين اللغة السنسكريتية واللغة الإغريقية واللاتينية ، هذه اللغات جميعها صدرت عن أصل واحد .

وكان من أشهر من افتح هذه السبيل فون شليجل الذي قرر ان الوسيلة الوحيدة لاثبات العلاقة بين افراد مجموعة لغوية هي مقارنة قواعدها وتراثيها لا مجرد جمع المفردات المشتركة بينها .

وقد توالى الدراسات اللغوية فتمكن العالمان بوب وجريم من التوصل الى قوانين في تلك اللغات مثل القوانين في اللغات الهندية والتي جعلت اساسا للدراسة اللغوية الى هذا الوقت . وكان ذلك ايذاً بالتوصل الى دراسة القواعد دراسة مقارنة مهدت بدورها الى بحوث علم القواعد التاريخي التي قام بها جريم ودييز وبراشيه وماكس مولر وغيرهم . وقد اسدى هذا المنهج المقارن في دراسة اللغة خدمة جليلة في بيان طبيعتها ، وخرج بعلم اللغة الى مرحلة البحث الدقيق ، وكشف لأول مرة عن وجود ما اطلقوا عليه اسم « القوانين الصوتية » وظهر علم الاصوات التشريحي على يد مولر ، وقد تهيأ لهؤلاء العلماء ان ينتهوا الى طريقة في الاصوات تغير الحروف اللاتينية.

كما اثر هذا المنهج المقارن النهوض بمختلف الفروع اللغوية لقيام طائفة متخصصة بكل ناحية دراسية ، وظهر علم اللغة العام وقد كتب فيه ماكس مولر محاضرات في علم اللغة وقد نشر سنة 1861 . كما جاء في كتاب الامريكي Whitney في كتابين في نفس الموضوع هما :

« اللغة ودراستها » و « حياة اللغة وتطورها » . وقد جنح هذا الآخر باتباع مذهب دارون في التطور فكانت اللغة عنده من الكائنات الطبيعية التي يعرض لها التطور ، فبدأ بدراسة لغة الحيوانات على انها تؤلف مرحلة مبكرة من مراحل تطور اللغة الانسانية ، ذلك ان اولى محاولات التحليل اللغوي في العصر الحديث ارتبطت بتيارات الفكر العلمي التي سادت القرن التاسع عشر . ومن ثم فقد ظهرت تلك المحاولات في اطار علم اللغة المقارن .

ومن جهة اخرى فقد عالج توماس هوبز الذي عاش في إنجلترا في القرن التاسع عشر مسائل التفاعل الاجتماعي عن طريق الاتصال واستخدام اللغة وذلك في كتابه « التنين » ويقول هوبز ان التجمع ليس صفة مقصورة على البشر ، فهناك تجمعات النمل وخلايا النحل التي تتصف بالتناسك ودقة العمل . ثم يقول ان اهم ما يميز التجمعات البشرية عن التجمعات الحشرية هو وجود لغة ذات الفاظ تمكن الفرد من ان ينقل الى الآخرين افكاره وآراءه بما يرى انه الصالح العام لهذا التجمع فاذا كان الاتصال بين الحشرات قائما على مقتضيات المواقف الجزئية المباشرة ، فان الاتصال الانساني على العكس من ذلك قائم على استخدام الرموز والالفاظ للتعبير عن الافكار والآراء . فليس غريبا ان الانسان وهو الحيوان الناطق ، وهو ايضا الحيوان الذي يحارب بالفكر والعقيدة والدعاية والسلاح . ولذلك يتطلب الامر وجود قوة تتمثل في الدولة او الحكومة التي تنظم الاطماع ، وتنسق الافكار ، حتى لا تعم الفوضى ويذهب الناس في سبيلهم شتى .

وفي سنة 1860 ، بدأ اثنان من الباحثين هما لازاروس ، وستينثال نشر بحوث متصلة بعلم النفس لاشعوب ، وفيها دراسات عن اسباب الشعور المتماثل لدى الافراد ، وهي الروح العامة التي تظهر في اللغة والاساطير والدين والتراث الشعبي ، والفن والادب ، وقواعد الاخلاق السائدة ، والعرف والقانون . ويبدو ان ستينثال قد وقع تحت تأثير الدارونية ، وقولها بوجود قوانين عامة تحكم التطور ، ولعل ذلك ما دفعه الى تجاهل الفرد وميوله النفسية وقوله بوجود سيكولوجية

(48) د . وافي : « علم اللغة » - ص : 40 .

جماعية — او عقل جمعى — هى التى تتمثل فيها النزاعات والميول النفسية الاجتماعية .

ويرى هيرمان باول ان علم النفس الاجتماعى بالمعنى الذى ذكره ستينثال لا يشمل هذه العناصر كلها بل يقتصر على العنصر الاول . كما يقرر ان اللغة هى اهم الادوات التعبيرية التى تستعمل فى المراحل الثلاثة التالية : لادراك الفرد فكرة من الافكار نشأت لديه بفضل كونه عضوا فى جماعة ، وهى :

1 — يقوم الفرد بنشاط عضو يؤثر فيما حوله من اشياء او ادوات تعبيرية .

2 — تنتقل هذه الاشياء والادوات الى فرد او افراد سواء .

3 — يقوم الآخرون بنشاط مادم يؤثر على بعضهم البعض تأثيرا قد يفيدهم ، ولكنه ينسجم مع مقتضيات ثقافتهم .

وقد استطاع « فونت » ان يفسر مدى تدخل التريكات الذهنية الناشئة عن الانطباعات الماضية فى تشكيل عملية الادراك .

ومن المعروف ان دراسات الاتصال الحديثة تعنى عناية فائقة باثر هذه الانطباعات المترسبة التى تكون الانماط والتصورات الذهنية على ادراك المفاهيم الجديدة . لان الافكار لا تنشأ فى ذهن الفرد مستقلة عن تراث جماعته ، وذلك لانه بالرغم من ان تجارب كل فرد هى التى تخلق فى ذهنه افكاره الا ان للقيم الاجتماعية دخلا كبيرا فى الحكم على امر ما بالخير أو بالشر وبالجمال أو القبح كما ان ثقافة المجتمع هى التى تحدد للفرد معالم افكاره .

وبعد ذلك اصبح موضوع الايحاء والتأثير للتأثر او الاستهواء من اهم الموضوعات التى عالجها كبار المفكرين من امثال جوستاف لوبون (49) وجبريل تارد . وقد اهتم لوبون بدراسة سيكولوجية الجماعات فى كتاب روح الاجتماع وكان متأثرا بالدراسات السابقة فى الايحاء . والجديد فى كتاب لوبون انه شرح التفاعل بين الفرد والجماعة وتبادل التأثير بينهما . ويقرر لوبون

ان تكون الجماعة لا يتطلب وحدة المكان ، وكثرة العدد ولكن المهم هو اتجاه المشاعر والمواطف والافكار نحو هدف واحد ، ذلك ما يقوم به الاتصال الجماهيرى .

وبينما يؤكد لوبون اهمية الايحاء فى التأثير الاجتماعى ، نجد ان تارد يذهب الى ان المحاكاة هى اساس التفاعل الذى يتم فى الجماعة . والوسيلة الرئيسية للمحاكاة هى اللغة ، فهى الاداة الاولى لنقل كثير من العادات والتقاليد ، ولنقل الخبرات على اختلاف مستويات تنظيمها عبر الاجيال وعبر الجماعات والافراد . فكان المحاكاة هى القوة الكامنة وراء الاتصال بالجماهير .

اللغة نظام من الرموز :

كان الباحث السويسرى فرديناندى سوسر (1857 — 1913) نقطة تحول حاسمة فى تاريخ البحث اللغوى الحديث . فقد كانت رؤيته الواضحة لجوانب كثيرة من بنية اللغة منارا امام تلاميذه واجيال الباحثين من بعده .

فقد ذهب دى سوسر الى ان اللغة نظام من الرموز ، تتكون من الوحدات المترابطة المتكاملة فى نظام رمزى ، ولذلك حاول ان يخلق نوعا من التوازن بين الاتجاه التاريخى والاتجاه الوصفى الواقعى ، واخذ على اصحاب الاتجاه التاريخى انهم قد اهلوا — الى حد كبير — دراسة اللغة من واقع نشاط متكلميها الذين يعيشون بين ظهرانهم . ومن ثم فقد حرصوا انفسهم من دراسة هذا الجانب الحى . كما انهم كثيرا ما يدخلون العوامل التاريخية فى احكامهم على اللغة الواقعية . وهذا لا يتيح ادراك طبيعة اللغة ، فالتسلسل التاريخى للحقائق اللغوية لا وجود له من وجهة نظر المتكلم الذى يواجه وضعا لغويا ثابتا . ويستطيع الباحث ولا شك ان يصل الى اعماق ذهن المتكلم مع تجاهل ماضيه اللغوى تجاهلا تاما (50) .

كذلك قسم دى سوسر ظواهر اللغة فى وقت ما الى عناصر موروثية وعناصر مبتكرة . والعناصر الموروثة هى التى يسميها *Langue* اولسان ويعنى بذلك لغة

(49) « روح الاجتماع » — ترجمة احمد فتحى زغلول — القاهرة 1909 .
(50) ص : 76 وما بعدها من الترجمة الانجليزية لكتابيه .

الاتصال وجماعات الرأى كالأحزاب السياسية والجمعيات الدينية وغيرها الى التأثير فيها .

ويؤكد لبمان ان تصرفات الناس لا تكون نتيجة للملاحظات موضوعية عن العالم الخارجى ، بل تكون فى حقيقة الامر مبنية على التصرفات الذاتية او الصور الذهنية الكامنة فى نفوس الناس . وهذه لا تتكون بطريقة الملاحظة الموضوعية ، ولكنها تتكون نتيجة الاتصال الشخصى بالناس والاصدقاء ، والاتصال الجماهيرى بالصحف والاذاعة المرئية والمسوعة ، وفى اغلب الاحيان تتكون من تفاعل هذين النوعين من الاتصال .

فالمؤثرات التى تحيط بالانسان لا تكون السبب المباشر فى الاستجابة للبيئة ولكن معنى هذه المؤثرات او صورتها فى ذهن الانسان ، هى التى تحدث الاستجابة. ولما كانت البيئة الموضوعية اعظم واعبق من ان تفهم فهما مباشرا ، فلا بد للانسان ان يبسطها ويختصرها فى شكل صور او رموز يستجيب لها فى بساطة وامان. وهكذا يكون الفرد عالما خاصا له ، كما تكون الجماعة عالما خاصا لها . ولا شك ان الاتصال هو الذى يلعب اهم الادوار فى تكوين هذه البيئة الثقافية التى تتكون من مجموع المفاهيم والصور والخيالة .

ويقول لبمان ان الصور التى تتكون فى اذهان الجماهير تكون بعيدة عن الحقيقة الموضوعية ، ويرجع ذلك فى نظره الى عدة عوامل اهمها الرقابة على الموارد الاعلامية والسرية التى تضرب حولها والعقبات المادية والاجتماعية التى تحول دون وصول المعلومات الى الجمهور ، وضعف القدرة على الانتباه والتركيز ، والفقر فى اللغة ، وضغط المكونات النفسية اللاشعورية ، وتأثير المتاعب ، والتكرار والعنف والرقابة . وهناك ايضا غموض الحقائق وتعقيدها مما يؤثر فى الوضوح، فينشأ سوء الفهم وصعوبة الإدراك . وعلى هذا الاساس لا تتكون فى عقول الناس افكار وانما تنشأ خيالة واوهام ، وهذه هى التى تسيطر على سلوك الناس. والبيئة الثقافية التى نعيش فيها هى التى تحدد لنا ما ندركه . فنحن لا نرى ثم نحدد ولكن التحديد يكون سابقا على الرؤية والإدراك . وملاحظتنا للاشياء والاحداث تنهش دائما مع الانماط المحددة التى

جماعة بعينها . اما العناصر المتكررة فتمثل فى الكلام واللغة بمعناها الانسانى Language ظاهرة عامة تظهر فى هذين المنصرين مجتمعين . واللسان - او لغة جماعة معينة - مجموعة من الرموز يطلقها الفرد من الجماعة التى يعيش فيها عن طريق السماع . اما الكلام فانه مجموعة من الاصوات التى تمثل نشاط الفرد باعتباره متكلم . ووحدة الكلام الجملة اما وحدة اللسان فهى النبط . ومن ثم فان اللسان ليس مجرد مجموعة من المفردات ولكنه بصفة اساسية نظام يشمل الرموز والانماط وعلى الباحث ان يحاول بلورة هذا النظام بوجوداته وبملاقاته المتكاملة .

وقد حاول دى سوسير ايضا ان يوضح الطبيعة الرمزية للغة ، فالرمز اللغوى دال Signifiant يشير الى مضمون يدل عليه Signifié وهدف الباحث ان يتبين عناصر الدلالة المختلفة مكتشفا قدرتها الرمزية . فاللغة عند دى سوسير هى ذلك النظام المستقر عند الجماعة ككل الذى يمكن تبين عناصره من الظواهر اللغوية المتاحة .

نظرية الانماط الجامدة :

ومن جهة اخرى ، فقد كان والترلبمان من الرواد الاوائل فى دراسة الاتصال الجماهيرى ، الذين افادوا من الدراسات اللغوية ، فذهب الى ان الانسان مخلوق محدود الادراك ، فهو لا يستطيع ان يفهم العالم او يتصوره بمجرد ملاحظته ، وانما يتأتى فهم الانسان للعالم الذى يعيش فيه على مراحل من النضج والتطور والحصول على المعلومات .

فالعالم الموضوعى الذى نتعامل معه سياسيا واقتصاديا واجتماعيا يقع خارج نطاق احساسنا ، وخارج حدود بصرنا وعقلنا .

ويرى لبمان ان المسائل العامة كالسياسة والحكم والتربية والانتخابات والاصلاحات وغيرها ، تتأثر بما يصدره الناس من احكام نابغة من الصور الذهنية التى يكونونها عن انفسهم وعن الآخرين وهذه هى آراؤهم. اما الرأى العام فيتكون من حصيلة هذه الصور المنتشرة فى رؤوس الجماهير ، وهو القوة التى تسعى اجهزة

مرتبط بالنظام اللغوي قيد الدراسة ، فكل لغة نظامها الفونولوجي الصوتي .

وقد اوضحت لنا الدراسات الصوتية ان مصطلحات اى علم من العلوم هي رموز لا قيمة لها الا في اطار نظام نظري متكامل وان المصطلحات والمفاهيم لا تتحدد قيمتها الرمزية داخل النظام الا بعلاقات التضاد والتكامل .

اللغة والأنماط الصرفية :

ولا يقتصر النظام اللغوي في مكاناته على بعض الوحدات الصوتية ، ذلك ان ثمة أنماط صرفية محددة تنظم هذه الوحدات ، ولكل لغة نظامها الصرفي الخاص بها ، على ان البحث الصرفي الاعلامي يهدف الى تحديد الوحدات الصرفية المختلفة ودراسة انواعها وانماطها المختلفة ، وعلاقتها في النظام اللغوي ، من حيث اتصال هذه الانماط الصرفية بالادراك والمعرفة ، ومن حيث اسهام هذه الانماط في اللغة الاعلامية التي ترمى الى النموجية والتبسيط . لان العقلية الجاهلية تركز الى الاستعانة بالرموز والانماط والنماذج والتجسيد ، فاللغة الاعلامية لا تتألف من كلماتها الا منتظمة في انماط تتخذها الجملة ، وهنا تظهر دراسات اللغوي الامريكي شوسكى في بناء الجملة والتي تذهب الى ان النظام اللغوي ليس المجموع الحسابي لما سجل من عبارات ، بل هو شئ مجرد له وجوده الفاعل وغير الواعي لدى افراد المجتمع اللغوي وهدف النظام اللغوي هنا ليس مجرد الاسقراء الوصفي بل عليه ان ينطلق من المادة المتاحة ، لوضع فروض حول انماط الحيل الممكنة ، ثم نختبر هذه الفروض في ضوء الواقع اللغوي .

اللغة الاعلامية وعلم الدلالة :

وقد هيا النهوض الدراسي بالاصوات ، واللهجات الشعبية ، وعلم النفس اللغوي الطريق للوصول بالدراسة الدلالية الى اوجها ، فقد بذل الباحثون في علم الدلالة جهدهم للوصول به الى مناهج البحث العلمي . فاهلوا الابحاث الفلسفية التي لا تؤدي الى نتائج متينة . وعملوا على استخدام التجارب الفعالة كطريقة التجارب وقياس الغابر على الحاضر والموازنة والاستنباط المبني على اساس سليمة . وقد اثمرت هذه

تصبيها البيئة الثقافية في نفوس الجاهير ، ولا يلبث الانسان ان يرى كل الاشياء من خلال هذه الانماط التي تصبح بمثابة المرشحات التي تصبغ لون المراتب والانماط ضرورة هامة للادراك والمعرفة ، ولا يمكن الاستغناء عنها .

وتساعد هذه الانماط على تأكيد احترامنا لذاتنا وتمسكنا بحقوقنا ، وتعصبنا لمركزنا الاجتماعي والادبي ، ونقول دائما هذه الانماط شئ طبيعي .

اللغة ونظريات الاتصال الحديثة :

وقد فتحت دراسات والتر ليمان المجال امام دراسة الاتصال الاعلامي دراسة علمية منظمة ، وخاصة من ناحية تأثيرها في اتجاهات الناس ومعتقداتهم وسلوكهم . فتوفر فريق من العلماء ذوى الاختصاصات المتعددة على هذه الدراسات ، وكان من بينهم متخصصون في علوم الحيوان والاقتصاد والرياضة واللغويات ، والتاريخ والهندسة والتشريح .

وتخضعت هذه البحوث جميعا عن كتاب صدر سنة 1957 بعنوان « الاتصال الانساني » يتجه الى دراسة المخ البشري ، على اعتبار انه مركز الاتصال والمسيطر عليه ، ونتيجة لذلك ظهرت تفسيرات للعمليات النفسية كالتركز والانتباه والادراك وغيرها ، كما درست اللغة من ناحية التعبير عن المعلومات ونقلها . وتفرعت دراسات في الموسيقى والفنون ، ودراسات في الكلام ومشكلات النطق ، وبحوث مستفيضة حول الشائعات وعلم الدلالة .

وارتكرت هذه البحوث على تقدم علم اللغة وظهور علم الصوتيات ، الذي وجه الباحثين الى دراسة اللغة كنظام رمزي . وكان للباحث الروسي تروبتسكوى فضل بلورة المنهج « الفونولوجي » وتطبيقه تطبيقات ناجحة ، فقد اتجه البحث الصوتي قبل تروبتسكوى الى دراسة اللغة كظاهرة تشريحية - فيزيائية ، فانصرف جهدهم الى الصوت نفسه دون النظر في طبيعته كجزء من نظام رمزي متكامل . وعند ما بليور تروبتسكوى نظريته في الوحدة الصوتية فرق بينهما من جانب صورها الصوتية المختلفة من الجانب الآخر . وعلى ذلك يكون المعنى وتغيره او عدم تغيره فيصلا في التمييز بين الوحدة الصوتية والصورة الصوتية ، وهذا

يستعملها المشتغلون في الأجهزة الاعلامية ، بحيث ينصب المنهج على البحث بشكل خاص في اللغة الاعلامية بمستواها العلمى الاجتماعى ، باعتبارها كيانا خاصا متميز الملامح والسمات ، مستقلا عن اللغة بمستوياتها التفوتى الفنى الجمالى ، والعلمى النظرى التجريدى ذلك ان اللغة الاعلامية ، لا تهدف الى مناقشة حاسة الجمال لدى القراء ، بل على العكس من ذلك ، تتضمن اتصالا ناجحا اساسه الوضوح والسهولة .

وقد قال هيربرت سبنسر ذات مرة : « ان لدى القارئ او المستمع فى اى لحظة من اللحظات طاقة ذهنية محدودة يمكن استغلالها لتعرف وتغير الرموز المعروضة عليه والتي تتطلب جزءا من طاقته الذهنية ، اما ترتيب وتنسيق الصور المعروضة عليه فانها تتطلب جزءا اكبر من القدرة ، والجزء الباقى يمكن تخصيصه للفكرة ذاتها ، اما الطاقة الذهنية الاقل حيوية فهم هذه الفكرة » .

ويمكننا بالاستعارة تشبيه اللغة بأنها سيارة او حافلة الافكار التى يكون من الطبيعى ان الاحتكاك والقصور الذاتى فى كل احوالها يحدان من كفاءتها ، والهدف الاساسى فى الموضوع . وهو ليس الهدف الوحيد ان نقل من هذا الاحتكاك والقصور الى اقل درجة ممكنة » .

على ان المنهج الاعلامى فى اللغة ، يستخدم طرقا عامة يشترك فيها مع غيره من البحوث اللغوية ويستخدم كذلك طرقا خاصة به تقتضيها طبيعة الظواهر التى يعرض بدراستها — كما ستري — وهذه الطرق جميعا انها هى من ثمرات البحث الحديث . لان اللغة الاعلامية ليست بعنا لنظريات قديمة ، او عرضا لنتائج العلوم التطبيقية على المجال الانسانى ، ولكنها افادت من ذلك جميعا طاقات جديدة ، ولعل برنارد شو من الرواد الذين فطنوا الى وجوب البحث فى التراكيب اللغوية الاعلامية ، لكى يساير الهجاء مقتضيات الحياة ، ولكى يصور فى الوقت نفسه الموقع اللغوى ، والذي لا تحكيه الحروف الهجائية حكاية تامة ، فالاختلاف بين الجماعات والطبقات على الخارج والاصوات شائع وبديهي ، ولا بد من الوصول الى رموز ، فى حروف الطباعة والآلات الكاتبة تصور ذلك الواقع اللغوى ، ولا بد فى الوقت نفسه من الاتكاء على الاختزال ، افادة من الوقت الضائع سدى فى الاملاء والتدوين والطباعة .

الدراسة واتجهت فى اتجاهات عدة لبحث الدلالة الصلاتية والدلالة الصرفية والدلالة النحوية والدلالة القاموسية . ولعل علم الدلالة هو اقرب الفروع اللغوية اتصالا بمناهج البحث الاعلامى ، حيث يفيد فى كيفية ارسال الرسائل الى الجمهور بوسائل الاعلام المختلفة ، بحيث تنتقل المعانى كاملة ودقيقة ، كما يفيد هذا العلم فى دراسة اللغة الاعلامية كقوة فاعلة تستعمل للتنوير ، ويساعد الاعلاميين كذلك على فهم قدرة اللغة على الخداع والتضليل ، وليأمنوا شرها ، ويجنبوا الناس خطر الزلل والانزلاق .

اللغة والبحث الاعلامى :

قد اثبت علماء الدلالة ان الالفاظ تؤثر على الجهاز العصبى للانسان ، كما ان اختيار الالفاظ هو الذى يساعد على التحكم فى اتجاهات الناس وتصرفاتهم ، ولما كان خبراء الاعلام يهدفون الى تعديل الاتجاهات ، وتكوين الآراء لكسب التأييد ، وتعبئة الشعور عن طريق الوعى والتنوير ، مما يؤدى الى تصرفات اجتماعية سليمة ، فان نتائج علم الدلالة من اهم البحوث التى يفيد منها هؤلاء الخبراء .

اللغة والبحث الاعلامى :

وعلى ذلك يمكن القول ان علم اللغة قد حقق بمنهجه فى تحليل البنية والدلالة درجة عالية من الدقة ، بحيث اصبح كثيرون من المشتغلين بعلوم الاتصال بالجواهر يطبقون الاسس المنهجية للتحليل اللغوى او تحليل البنية اللغوية فى بحث عمليات الاتصال بالجواهر المختلفة ، مبدا التمييز بين الدراسة الوصفية للبنية وبين الدراسة التطورية لها ، وتوسلوا بالتمييز بين العناصر الرمزية الدالة وما تدل عليه فى اطار المجتمع . واخذ الباحثون فى الاتصال بالجواهر يبحثون فى اللغة باعتبارها عنصرا اساسيا فى عملية الاتصال الاعلامى .

فاللغة اذن هى العروة الوثقى التى جعلت الاتصال عملية اجتماعية ، وهى التى تحدد الكيان الاجتماعى للاتصال الاعلامى ، او اضطرابه فى مواجهة المعايير التى يفرضها المجتمع فى المظهر والسلوك وعلى ذلك فان منهج البحث الاعلامى فى اللغة ، انما يهدف الى البحث فى ماهية اللغة ، من حيث كونها اداة اتصال

الفصل الثالث

اللغة في ضوء البحث الاعلامي

المناسبة لموضوع التحليل ، كما يعنى ان يهدف التحليل الى التحقق من مشكلة لغوية ، او فرض لغوى يمكن من خلال التحقق منه ان يكون لنتائج تحليل اللغة الاعلامية قدر من الفائدة التطبيقية فيما بعد .

ويعنى الاساس الكمي للمنهج الاعلامي انه من اكثر الخصائص تميزا للمنهج الاعلامي في اللغة ، مما يميزه عن المناهج اللغوية الاخرى . ولا يتطلب ذلك ضرورة تحديد قيم عددية لفئات التحليل ، اذ يتخذ التقرير احيانا شكل كلمات كمية .

ذلك ان اللغة باعتبارها شرطا ضروريا لتماسك المجتمع ، انما تقع في كونها من جهة ضربا من السلوك البيولوجي الخصب بآدق المعاني ، ناشئا تلقائيا من الاناشئ العضوية الاولى ، وفي كونها في الوقت نفسه — من جهة اخرى — تضطر الفرد الواحد من افراد الناس ان يلتزم بوجهة نظر سائر الافراد الآخرين وان ينظر الى الامور ، وان يجرى عليها البحث من زاوية لا تقتصر على فرديته الذاتية وحدها ، بل تكون مشتركة بينه وبينهم ، باعتبارهم شركاء او اطرافا متعاقدة ، ان شئت فهي مشروع مشترك ، لا شك قد يكون عنصرا من عناصر الوجود الفعلي الذاتي هو الموجه والهدف لنشر اللغة . ولكن الذي لا شك فيه ايضا ، انها تهم اول ما تهم شخصا آخر — المستمع « المستقبل » — او اشخاصا آخرين ، يوجه اليهم المتكلم « المرسل » الحديث ، فوسيلة التفاهم بين المرسل والمستقبل تقيم شيئا مشتركا ، ومن ثم بمقدار ما يكون للغة من هذا الاشتراك تصبح عامة وموضوعية (52).

وعلى ذلك ، فان لغة الانسان المكتوبة والمنطوقة ، بل وكل وسائل التفاهم بالحركة والاشارة ولغة الفنون كالموسيقى والرقص هي وسائل للتفاهم .

اي وسائل اعلامية :

اللغة ونظرية الاعلام :

ولكن هل من سبيل لقياس حجم ما في اللغة من معلومات وتقويم دقتها على اساس كمي بالارتسام ؟

تحتل اللغة موضعا رئيسيا في عملية الاتصال الاعلامي ، التي تسرى في كيان المجتمع على مستويات مختلفة من حيث استخدام اللغة والرموز ، على اعتبار ان الرسالة الاعلامية من اهم عناصر عملية الاتصال الاعلامي بأبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية .

واذا كانت العبارة التقليدية تحدد عملية الاتصال في : (من ، يقول ماذا ، لمن ، وكيف ، وبأي تأثير)

فان اهم عناصر الاتصال يتمثل في « اللغة » او « الرسالة الاعلامية » ولما كانت « الرسالة » تمثل الوسائل التي يتصل من خلالها فرد بأخر او جهة بأخرى ، فان بحوث الاتصال تعنى بوصف هذه الرسالة بدقة وان تفسر ببصيرة نافذة .

ولقد انفق العلماء جهودا مضية ووقتا طويلا ، في بحوث الرسالة الاعلامية من حيث كتابتها وتحريرها ، وفنون صياغتها حتى انه يخيل للمرء ان زاوية الرسالة هي الزاوية الوحيدة التي شغلت الباحثين دون الزوايا الاخرى . غير ان المواقف الاتصالية اشمل من ذلك واعم ، فهي مواقف سلوكية تقدم فرصا مضطردة ومتزايدة للمشاركة في الخبرة ، وتحقيق الاهداف وكسب المعرفة والفهم وافترض الفروض بشكل عام ، للسيطرة على البيئة من خلال استخدام الرموز (51) .

والمنهج الاعلامي في اللغة انما هو اسلوب علمي يستخدم لوصف عملية الاتصال الاعلامي ، وصفا موضوعيا منظما على اساس كمي للمضمون الظاهر للاتصال اي لمجموعة المعاني التي تظهر من خلال الرموز المستخدمة في عملية الاتصال . فهو اذن منهج لوصف المضمون الظاهر للرموز المستخدمة في عملية الاتصال الاعلامي بطريقة موضوعية تضمن وجود تعريف دقيق لفئات التحليل بحيث يمكن لمحللين مختلفين ان يطبقوها على نفس المضمون ويحصلوا على نفس النتائج .

اما التنظيم الذي يقتضيه المنهج الاعلامي ، فيعني تحليل الرسالة الاعلامية على ضوء حصر كل الفئات

(51) د . ابراهيم امام : « الاعلام والاتصال بالجماهير » — ص : 135 .

(52) مجلة « اللسان العربي » — العدد : 3 — ص : 55 — الرباط — 1375 هـ .

الاقتصاد تقتضيها الضرورة ، فهي « حد الأمان » . وتفيد كل الدراسات اللغوية الحديثة ان نسبة الفضل في كل لغات الانسان العادية تتراوح ما بين 70 و 80 % وتزيد هذه النسبة في لغة الفنون المتخصصة ، وذلك لان حصيلة كل فن من الفنون اقل من جملة حصيلة اللغة ، ولهذا كانت القراءة المتخصصة ايسر من القراءة الشاملة ، او انها افقر منها لغة وتقل هذه النسبة في لغة الادب ، ذلك لان الادب فيه تلوين وتصوير وثرأ وخيال .

ومن ذلك يبين ان احتمالات تكرار كل حرف من حروف اللغة في الكتابة او الكلام ليست احتمالات متساوية ، كما ان هذه الاحتمالات تختلف من فن لآخر من فنون المعرفة . ومن ثم يلزم دراسة هذه الاحتمالات لكل حرف من حروف الأبجدية على حدة ، ثم دراسة احتمالات تجاور كل حرفين على حدة وكذا كل ثلاثة حروف واربع ... الخ .

واحتتمالات الفواصل بين الكلمات والجميل ، واحتمالات تجاور الحروف المتحركة والساکنة وقواعد النحو والبناء اللغوى .

ولكن اللغة ليست فقط حروفا متجاورة وكلمات بينها . فواصل ، بل هي اشارات لها ما وراءها ، اى لها مدلول او معنى . فای بناء لغوى فارغ من المعنى لا قيمة له اذا فقد الوظيفة الاصلية للغة وهي التفاهم او نقل المعلومات اى واقعتيها . ويختلف معيار التحقق من اللغة هل هي ذات معنى ام لا باختلاف ميدان استخدامها ، فالتجربة هي معيار الحكم في العلوم الطبيعية ، والفهم المشترك معيار الحكم في اللغة العامة بين الناس كما انه معيار الحكم في لغة الاعلام .

وتأسيسا على هذا الفهم تعنى نظرية الاعلام بدراسة حجم المعلومات التى يمكن لمخ الانسان ان يستقبلها ، ويقتضى ذلك دراسة معدل الوارد من المعلومات الى المخ في وحدة زمنية معينة وهو ما يسمى بسعة الجهاز العصبى او طاقته . ويستلزم ذلك دراسة كفاءة العمل لكل من اعضاء الاستقبال الحسى وكفاءتها في الاستجابة واوجه الاختلاف والتمايز بين كل منهما ومن ثم يمكن تحديد كفاءة الجهاز العصبى في الاستقبال والاختزان للمعلومات ذات المعنى سواء في مجال الحديث الشفاهى او القراءة او السرعة اللازمة.

وكيف نفرق بين اصوات او حروف تعطى قدرا كبيرا من المعلومات واخرى تعطى نذرا يسيرا ؟

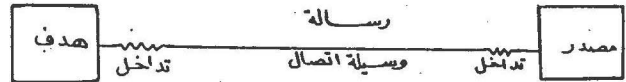
ذلك المنهج الاعلامى في اللغة هو موضوع نظرية الاعلام . وهى نظرية حديثة ترتكز على اساس رياضية راسخة . وقد وضع اساس هذه النظرية العالم الأمريكى « كلود شانون » عام 1949 ثم ما لبث ان تناولها بالدراسة والبحث عديد من العلماء والباحثين في مختلف ميادين الفكر والبحث العلمى : علماء الحياة واللغة والوراثة والرياضيون والفلاسفة وعلماء النفس . وتقوم هذه النظرية على اساس ان اللغة هي « شفرة » . اى نسق اصطلاحى من الاشارات متفق عليه بين المرسل والمستقبل بهدف اعلامى .

وحجرا الزاوية الاعلامى الرياضية هو مفهوم عدم التحدد اى الغموض . فان اى مجموعة من الحروف نسطرها او اى مجموعة من الوحدات الصوتية « الفونيمات » نطلقتها تحت احتمالات متعددة لتحديد ما فقد تكون ذات معنى ، وهنا يزول عنها عدم التحدد ، وقد تظل بلا معنى فيكتنفها الغموض او عدم التحدد . ومعنى ذلك انه للكشف عما يكون هناك من معنى او لقياس حجم المعلومات في جملة من العبارات المكتوبة على اساس نظرية الاحتمالات يلزم دراسة اللغة المكتوبة باعتبارها شفرة عناصرها الاولية الحروف الابجدية ، ثم دراسة احتمالات تكرار الحرف الواحد في اللغة ، والحرفين والثلاث .. الخ ، واحتمال تجاور حرفين معا والثلاثة حروف الخ . ودراسة الفواصل بين كلمة واخرى . فحروف الابجدية هي الذرات او اللبئات الاولية التى يتألف منها بناء اللغة في شكل مقاطع وكلمات بينها فواصل . ولكن الملاحظ — كما يقول كوندرا توف — ان معظم الحروف المفردة في اللغة ليست ذات معنى وكذلك ليس كل تركيب لغوى من الحروف يحمل معنى ، وهذا هو ما يسمى بخاصية الفضل في اللغة اى الافراد او الزيادة في الاقتصاد .

فاللغة العادية ليست كلفة العلوم مثلا حيث كل حرف له معنى ، فحرف (ا) في الكيمياء يعنى الاكسجين بينما لا يعنى شيئا خارج هذا الاطار الاصطلاحى ، فيبدو كانه فضلة او زيادة لا يبرزها الاقتصاد . وكذلك الحرفين (اب) قد تعنى (اب) ، و (ام) تعنى (ام) ولكن ليس كل حرفين متجاورين لهما معنى بالضرورة على ان هذه الزيادة في اللغة والتى لا يبرزها

وتختلف هذه النسب أيضا على أساس الخصائص الفردية للإنسان وحالته العضوية والنفسية ودرجة التدريب ،، الخ . (53) .

وترتكز نظرية الاعلام عند « شاتون » على ان عقل المصور هو المنبع ، وان المرسل يستخدم اللغة والاشارة لنقل الرسالة ، فيطلقها المستقبل ، ويديرها بعقله وهو المصب او الهدف . يضاف الى ذلك تفسير صاحب هذه النظرية لعنصر التداخل والتشويش ، الذى يعوق عملية الاتصال الاعلامى وقد ينشأ التداخل من المرسل او الرسالة او الوسيلة او المستقبل ، فتفقد عملية الاتصال شيئا من المعلومات المتدفقة من المصدر الى الهدف . ويمكن ايضا ذلك بقولنا ان حروف الطباعة الصغيرة الى حد كبير ، تعتبر تداخلا فى الاتصال الصحفى كما ان سوء الاضاءة ، وعدم ارتياح القارئ لاسباب صحية او نفسية ، قد تعوق الفهم ايضا وتعتبر تداخلا . ومن الامثلة على ذلك ايضا ، دق جرس الهاتف اثناء الاستماع الاذاعى او حدوث ضجة مفاجئة ، وكلها تمثل فكرة التشويش او التداخل . ولا بد للاعلامى الناجح ان يدخل هذه الامور جميعا فى اعتباره . وقد يكون العيب فى ارسال التلفاز او الاذاعة نفسه ، او عيب او مرض يعترى المستقبل . ويمكن تصوير التداخل هكذا (54) :



وقد يعالج التداخل بالاعادة او التكرار حتى تتاح الفرصة للمستقبل لتلقى الاشارة ، غير ان المرسل يراعى تجنب التكرار الملل البطئ كما يتجنب الاسراع الشديد . ويعتبر مفهوم رجوع الصدى من المفاهيم المأخوذة عن الدوائر الكهربائية ايضا . وتعتبر هذه الارجاع اختباراً لسلامة الدائرة ، او ما يصيبها من اعيال . وينفس الطريقة نجد ان رجوع الصدى فى

الاتصال الانسانى ، يعطى للمرسل فكرة عن استجابة المستقبل للرسالة او رفضه لها (55) .

ويقدم « ويلبور شرام » نموذجا لعملية الاتصال يصور فيه :

اولا : المصدر او صاحب الفكرة ، وقد تكون هذه الفكرة واضحة بصورة كافية بحيث تعتبر سالحة للتوصيل الى المستقبل ، وقد لا تكون . والعنصر الثانى هو التعبير عن الفكرة وصياغتها فى رموز لتكوين الرسالة او الاشارة . والعنصر الثالث هو المستقبل الذى ينفذ رموز الرسالة ، كما تنطقها الجماهير المختلفة بصورة غير مباشرة . والعنصر الرابع هو الاستجابة ورجع الصدى الذى قد يصل ، وقد لا يصل الى انتباه مرسل الرسالة الاصلية . واذا وصلت هذه الارجاع ، وفسرهما المرسل تفسيراً صحيحاً ، فان الدورة الاتصالية تكتمل ، وتكرر هذه الدورة - بطبيعة الحال - الى ما لا نهاية ، وهذه التفاعلات الاجتماعية ، هى تسيج البناء الاجتماعى والثقافى نفسه .

ومن جهة اخرى يذهب علم « السيموطيقا » او نظرية الاشارات والرموز الى وجود تمايز بين الاشارات والعلامات ، من حيث ان الاشارات اصطلاحية اى متواضع عليها بين الناس وكونها تستلزم وجود عنصرى المرسل والمستقبل مع توفر عامل الوعى والادراك المقصود ، لان وظيفة الاشارة اعلامية اى نقل المعلومات . اما العلامة فلا تستلزم وجود العنصرين لانها لا تتضمن عملية اعلام مقصودة .

ويميز علم الاشارات والرموز بين ثلاثة انماط من العلاقات ، علامات دالة « علامات التطابق او العلامات المصورة » وتتسم بأن المعنى او المحتوى والصورة الخارجية او التعبير متطابقان ومتماثلان ، والنمط الثالث علامات الاتصال او الاشارات الاصطلاحية وتسمى اشارات بالمعنى المحدد والدقيق لهذه الكلمة . واكثر العلامات المتواضع عليها بين البشر هى من هذا النمط على ان الاشارة تكون غير ذات معنى ما لم تكن ضمن نسق من الاشارات يحدد معناها وتكون صوابا فى اطار هذا النسق دون غيره . والاشارات او اللغة

- (53) المرجع السابق .
 (54) الدكتور ابراهيم امام : « الاعلام والاتصال بالجماهير » - ص : 143 .
 (55) ايضا المرجع السابق - ص : 143 .

المستوى التفوقى الفنى والجمالى ويستعمل فى الادب والفن ، والثانى هو المستوى العلمى النظرى التجريدى ، ويستعمل فى العلوم ، والثالث هو المستوى العلمى الاجتماعى العادى وهو الذى يستخدم الصحافة والاعلام بوجه عام . وهذه المستويات الثلاثة كائنة فى كل مجتمع انسانى ، والفرق بين المجتمع المتكامل السليم والمجتمع المنحل المريض هو تقارب المستويات اللغوية فى الاول ، وتباعدها فى الآخر . فتقارب مستويات التعبير اللغوى دليل على تجانس المجتمع ، وتوازن طبقاته ، وحيوية ثقافته ، ومن ثم الى تكامله وسلامته العقلية ، فمن الثابت ان العصور التى يسود فيها نوع من التآليف بين المستويات العلمية والادبية والعلمية ، وهى غالبا ازهى العصور وارقاها . اما اذا كان كل مستوى لغوى بعيدا كل البعد عن الآخر فهو دليل على الانفصام العقلى فى المجتمع ، وهذا يؤدى الى التدهور والاحتطاط والشيخوخة والانحلال .

فاللغة كغيرها من مظاهر الثقافة تتميز بخاصية التراكم والاستمرار والنمو والقدرة على الانتقال . والاكثر من هذا كله فانها هى ذلك الجزء من الثقافة او الحضارة الذى يساعد اكثر من غيره على التعلم وزيادة الخبرة والمشاركة فى خبرات الآخرين ، سواء الخبرات الماضية او الحالية . اى انها العامل الاساسى فى عملية التراكم التى هى اهم عنصر فى الحضارة الانسانية (59) .

وتعتمد اللغة فى صحتها وقوتها على المستوى العام للغة القائم على التآلف بين المستويات العلمية والادبية والعملية لان الحديث اليومى حين يحسنه افراد المجتمع ينشط اللغة ويبعد لها الشباب . فليس الكلام الانسانى من خلق العلماء او اللغويين ، بل هو على حد تعبير الدكتور ابراهيم انيس (60) من خلق العامة من الناس ممن ربما لم تتح لهم فرصة التعلم فى مدرسة ، وممن لا يكادون يحسنون كتابة او قراءة .

حقا ان العلماء والادباء قد يعملون على تنمية اللغة وجعلها غنية حتى تزهر ذلك الجمال الرائع فى النصوص

فى عمومها سواء كانت الفاظا ام حركات لها شكل ومعنى او وعاء ومحتوى . وقد يتفق الشكل ويختلف المعنى ، وجوهر اللغة فى معناها اساسا (56) .

ويقدر علماء « السيميوطيقا » (57) ان لغة الاستعمال المنطوقة هى نسق من الاشارات نشأ فى المجتمع وللمجتمع الا ان لها خاصية تميزها عن سواها من وسائل التفاهم . فلفة الكلام الشائعة ليست كما تبدو فى ظاهرها لغة بسيطة . انها تبدو لنا كذلك فقط لاتنا نمتلكها منذ نعومة اظفارنا وتحكمنا فى قوانينها وقواعدها دون ان نتبين عن وعى وادراك طبيعة العملية ، وان كان هذا هو ما يتوفر لنا بعد ذلك فى سنى الدراسة بالمدرسة حين نتعلم القراءة والكتابة.

ان لغة الانسان نسق اشارى بالغ التعقيد ، قادر على ثقل الفكرة الخالية المجردة والصور العقلية مثل مفهوم الوعى المطلق وهو ما لا يتأتى من اى نسق اشارى لغير الانسان . ومن ثم فهى لغة اكثر ثراء وغنى واكثر اقتصادا . ويرى علماء السيميوطيقا انها اصبحت كذلك لانها لغة ارتقائية .

ونخلص من ذلك ، الى ان اللغة تتميز على غيرها من الرموز والنظم اشارية بانها فى متناول الجميع ، وهذا يميزها عن العلم والفن او الادب اللذين يتطلبان تدريباً خاصاً ، فالعالم رموزه وصيفه وارقامه فى علوم الطبيعة والرياضة والكيمياء والفلك . المنطق وغيرها ، ولا يمكن فهم الرياضة الا بعد اتقان هذه الرموز بتدريب خاص .

اما اللغة العملية ، اللغة اليومية ، اللغة الاجتماعية ، لغة الفن الاعلامى فتمتاز بالشمول كما انها لغة طبيعية نتعلمها منذ الطفولة ، فى حين ان لغة العلم ولغة الفن من اللغات المصطنعة التى لا يمكن اكتسابها الا بعد سنوات من المران والتدريب (58) .

اللغة الاعلامية :

وهكذا توجد ثلاثة مستويات للتعبير اللغوى : اولها

- (56، 57) المرجع السابق .
 (58) د . ابراهيم امام : « دراسات فى الفن الصحفى » - ص : 40 - القاهرة 1972 م .
 (1969) Imam, I. "The Language of Journalism"
 (59) د . احمد ابو زيد : مجلة « علم الفكر » - العدد الاول بالمجلد الثانى - 1971 م .
 (60) « اللغة بين القومية والعالمية » - ص : 33 .

الادبية ، ولكننا نلاحظ ان اندر النويرات واروعها هي تلك التى تظهر طبيعية ودون رعاية او تمهد .

على ان جذور اللغة لا تعمق الا فى التربة العامة التى منها تستمد اللغة عصرها وغذاءها ، هذا اذا قدر للغة الا تموت وتندثر كما اندثرت تلك اللغات القديمة التى انقطعت صلتها بكلام الناس وخطابهم . يجب لهذا الا تكون هناك فجوة عميقة بين الفاظ الادب والحديث اليومى . فقد تتطور تلك الفجوة الى عزل لغة الدب ، وتصبح اشبه باللغة المصنوعة التى تتقرر صيغها واشكالها بوساطة سلطة عليا كما هو الشأن فى المجمع اللغوية بأوروبا ، فقد يصدر المجتمع اللغوى قواعد محددة لتنظيم الاستعمال الادبى ، وقد يفرض النصوص التى يجب ان تعلم فى المدارس ، ولكنه لن يستطيع السيطرة على ذلك الحديث الرائج فى الاسواق ، وعلى الخطاب العادى فى البيوت وبين افراد الاسرة (61) .

وقد حدث هذا لاوربا فى العصور الوسطى عند ما كانت اللغة اللاتينية مستاثرة بالدراسات الادبية ، وبينما كانت اللغات الاجتماعية محتقرة ومنبوذة ، لا تستعملها الا الطبقات العاملة الفقيرة فعاشت فى عصور مظلمة ، وبانت تتردى فى الجهل والتعصب والتنافر والتناذب . وفى الوقت نفسه ، سادت فى العالم الاسلامى آداب رفيعة ، وكانت اللغة العربية شائعة بين الحكام والمحكومين ، مستعملة فى الآداب والعلوم وفى الحياة العملية . ولم تكن الفروق بين هذه المستويات شاسعة مفزعة ، كما كانت فى اوربا بين اللاتينية والانجليزية او الالمانية مثلا ..

وقد كانت اللغة العربية فى اتعس ايامها واحلك عصورها — فى القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر — تعاني من الانقسام العقلى فى المجتمع ، حيث سادت لغة ادبية منمقة مكلفة كتقليد سخيف للطريقة الفاضلية فى الكتابة ، عقيمة مصطنعة لم يalfها الشعب ، اما اساليب العرب الفصيحة والكلام البليغ فقد كانوا بعيدين عنه كل البعد وكل ما تصبو اليه النفوس وترتفع اليه المطامح ان يقلد الكاتب اسلوب

الحريرى فى مقاماته كما الفت كتب تقدم للناس الكلام المصنوع والرسائل المعدة والعبارات المؤلفة المترادفة ، وليس على من يريد ان يكتب فى موضوع الا ان يأخذ بنصبتها .

ومن جهة اخرى اختفت الفروق اللغوية الدقيقة واصبحت الالفاظ المتقاربة مترادفة بحيث لم يعد الترادف فى ذلك العصر مزية من مزايا العربية واصبح مرضا من امراضها الوافة المنتشرة ، وغلب على الناس استعمال الالفاظ فى معانيها العامة فضاعت من اللغة بل من التفكير مزية الدقة التى عرفت بها العربية فى عصورها السالفة وادى ذلك الى تداخل معانى الالفاظ حين فقدت الدقة واتصفت بالعموم وفقد الفكر العربى الوضوح حين فقدته اللغة نفسها واتكس بالغموض وانفصلت الالفاظ عن معانيها واصبحت عالما مستقلا يعيش الناس فى جوه بدلا من ان يعيشوا فى الحياة ومعانيها (62) .

وصفوة القول ان الخضوع السياسى والنصوصية الفقهية والصوفية السلبية والمصنعة المتكلفة فى الادب كان لها جميعا اثرها فى اللغة وانعكاس اشعتها عليها فكان للغة فى تلك العصور صفات هى الوجه اللغوى لهذه الصفات الاجتماعية الاخرى وتلك هى اعراض رسمية مصطنعة متراكمة ، يصبح المجتمع المريض والحضارة المنحلة . وقد حدث ذلك فى العصور الوسطى فى اوربا كما حدث فى انجلترا فى مستهل الفتح النورماندى وحدث ايضا فى مصر بعد الفتح التركى حتى القرن التاسع عشر .

وليس من قبيل المصادفة ان يكون ظهور اول صحفى مصرى وهو رفاعة الطهطاوى فى عصر محمد على مهتما بنهضة علمية ، والتحام بين الثقافة الشرقية والثقافة العربية واهتمام بالترجمة (63) . فقد كانت اللغة الموروثة التى كانت تؤدى اغراض عصور الانحطاط فى آفاق ضيقة حاملة صفات التفكير السائد فى تلك العصور من جحود وضيق فى الانق ، وحملت الحياة الحديثة فى اوربا الى العرب آلات جديدة وافكارا جديدة ومشاعر جديدة ، حملت كل ما حملته حضارتنا من ضروب

(61) المرجع السابق — ص : 23 .

(62) محمد المبارك « خصائص العربية » — ص : 6 .

(63) د . ابراهيم امام : « دراسات فى الفن السحفى » — ش : 44 .

النشاط الانساني في الاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية من الوان وصور جديدة ، فقامت المشكلة من عجز اللغة العربية كما خلفتها عصور الانحطاط عن القيام بعبء التعبير عن معاني هذه الحياة الجديدة المادية والمعنوية .

لقد كانت الملازمة بين الامرين عسيرة صعبة وكان ينادى بجمهرة المتكلمين باللغة العربية الى حمل هذا العبء والاضطلاع به فكان على جمال الدين الافغانى ويعقوب صنوع والشيخ محمد عبده ومصطفى كامل واحمد لطفى السيد ومحمد حسين هيكل من رواد الصحافة الذين جمعوا بين الثقافة العربية المصرية والثقافة الاوربية ان يخلطوا بجهودهم الرائعة لغة الفن الصحفى العربى التى تقترب من لغة الادب ، وتمتاز بالسلاسة والواقعية والتبسيط .

ولقد توجت هذه الجهود بظهور الصحافة الاخبارية الحديثة ، وبالتنوع فى وسائل الانتاع الصحفى بالصورة الفوتوغرافية والصورة الكاريكاتورية ، والعناية بالاخبار النائية . وقد تطلب ذلك استخدام لغة صحيفة تتلاءم مع شعبية الصحافة ، تتوخى السهولة والتبسيط ، دون ان تهبط الى العامية فى اللفظ ، او السوقية فى الفكر (64) .

وهكذا تتقارب المستويات اللغوية العلمية والجمالية والعملية ، لاننا كلما نزلنا فى سلم التطور الحضارى للمجتمعات ، وجدنا فروقا شاسعة بين المستويين الادبى والعلمى للغة .

على ان لغة الفن الصحفى والاعلامى ، تقوم على الوظيفة الهادفة والوضوح والاشراق ، وتكاد تكون فنا تطبيقيا قائما بذاته . فالفن الصحفى والاعلامى تعبير اجتماعى شامل ، ولغته ظاهرة مركبة خاضعة لكل مظاهر النشاط الثقافى من علم وفن وموسيقى وفن تشكيلى ،، الخ .. هذا الى جانب السياسة والتجارة والاقتصاد والوضوعات العامة . ومن ذلك يبين ان الفن الصحفى والاعلامى بوجه عام فن تطبيعى يهدف الى الاتصال بالناس ونقل المعانى والافكار اليهم ، فهو اداة وظيفية وليس فنا جماليا لذاته . ذلك ان للفن الاعلامى وظائف محدودة هى : الاعلام

والتغيير والتوجيه والتسويق والامتاع والتنشئة الاجتماعية . ومع ذلك فلهذه الفن الصحفى تختلف عن كل هذه جميعا لانها تتضمنها كلها ولا تقتصر على اى منها ، لان القراء او جمهور المستقبلين ليسوا قطاعا واحدا من الناس ولكنهم فى الغالب كل الناس ، ولان الصحفى يكتب لكل الناس فى كل الاوقات - وليس لجزء من الناس فى كل الاوقات او لكل الناس بعضا من الوقت - فانه يجب عليه ان يجاهد لتحقيق هدف عام وهو جعل رسالته مفهومة لدى الجميع (65) .

وليست على هذا الاساس ، البيئة التى يحيا فيها الانسان ، يعمل ويبحث ماديا فقط ، بل ثقافيا كذلك . فافعال الانسان وكيفية ادائه لها ، لا تتوقف على التكوين العضوى لجسده فقط ، بل البيئة والانسان يتأثران كذلك بمؤثرات الثقافة فى التقاليد والنظم الاجتماعية والمعادن والاهداف والمعتقدات التى تحملها الالفاظ اللغوية فى طيها وتوحى بها .

والمشكلات التى تبعث على التقمى والبحث حول الرسالة الاعلامية انها تنشأ من علاقات الناس بعضهم ببعض ، ولا تقتصر الاعضاء التى تختص بهذه العلاقات ، على العين والاذن واللسان ، بل من ادواتها كذلك تلك المعانى المتطورة على مر الحياة ، مضافا اليها وسائل التكوين الثقافى .

ذلك ان عملية الاتصال الاعلامى ليست موقفا ساكنا او جامدا ، وانما هو عملية دينامية متحركة ، بحيث تحتل - اللغة - فى مركب العناصر التى يتألف منها المحيط الثقافى للعملية الاتصالية ، مكانا ذا دلالة خاصة وهى تؤدى وظيفة ذات خاصة ايضا فهى فى حد ذاتها نظام اعلامى ، وهى : الاداة الرئيسية التى تنتقل بها سائر تلك النظم الاخرى والمعادن المكتسبة ، كما تتغلغل الالفاظ خلال الصور ومضوناتها فى آن واحد ، وتتميز بتركيب خاص بها له قابلية التجرد باعتبار اللغة صورة من الصور .

وذلك هو المعنى الواسع للغة ، فاللغة بهذا المعنى ، هى الوسيلة التى تتمحصها الثقافة فتبقى وعن طريقها تنتقل ، وهى ذلك التدوين الذى يديم بقاء الحوادث ، ويجعلها فى متناول الناس عامة لبحثها من جديد ، ومن جهة اخرى ، فان الافكار او المعانى لا وجود

لها الا في رموز يستحيل فهمها دون الرجوع اليها مرة ثانية ، وبذلك تشكل تلك الرموز ، نوعا من البقاء الضروري لوجود الاشياء الرموز اليها ، بعد ان كانت بداية استخدامها وسيلة فقط للتعبير الرمزي عنها (66) .

ومن هذا يتبين ان علاقات العالم الداخلى النفساني والعالم الخارجى ، تتجسم في التعبيرات المختلفة التى توجد بوجودها ، وتنعدم بانعدامها ، انها شرط وعلية لها ، وبما ان الموضوع والذات ، اى المفعول والفاعل ، يلتقيان في الشعور الفردى ليتحققا ، كان لزاما على الدراسات النفسانية ان تبدأ بالتعرف على حقيقة التعبير واصنافه .

فالفلة من تقنى (لان لها نماذج وقواعد متفقا عليها) ولكن حقيقتها تندمج في حقيقة تاريخية ، التاريخ الفكرى والنفسانى والصناعى والجغرافى للامة او للامم المتكلمة بهذه اللغة ، ونقصد هنا بالتاريخ الماضى طبعا ، ولكنه حق يسترسل من الحاضر مع التاكيد بان الحاضر لا ينحصر في الحال ، بل هو ما يعبر عنه النحويون « بالماضارع » اى الحال والمستقبل ، لان ما يقوم به الانسان في الحاضر انما هو انجاز لما يريد ان يكون عليه ما بعد الحاضر ، فالمستقبل ليس للبعد كما ان الحاضر ليس منحصرا فيما قد حضر ، فحاضر ليس وصفا لحالة ، بل اسم فاعل ، اى انه الزمن الذى يقع فيه فعل فعليا (67) .

فالحاضر يختلف عن الماضى ، لان الماضى قد انتهى كحركة مباشرة ، ولما يبق الا في اشارة او في فاكهة . ويخالف ايضا المستقبل لان المستقبل يصوب اتجاهه نحو الامام ويتمص الآمال .

فالتكلم يغير اللغة ولكنه يخضع لاسسها ومصطلحاتها كى يفهم ، فالكلام اداة للفهم ، لا غاية في ذاته . ان المرسل يرمى من وراء الكلام ان يفهم المستقبل انه يريد تواصل .

والانسان هو الحيوان الذى يتكلم ، اى يصنع العلم بالالفاظ ، فتصبح كل لفظة ايا مفتاحا لفهم او اداة

مواصله واتجاه ، واما تحديد لسلوك ، فردى او جماعى ، فالكلمات كالأوراق النقدية والاسلحة او الخاتم السحرى في يد الإنسان ، يكتبه ان ينطق ليحدث شيئا في شعوره ، ورد فعل شعور الآخرين ، ومن هذا التجاوب الشعورى ، ينتج صدى يحرك الطبيعة الخارجية ، فالكلام خلاق ، ان الكلمة الواحدة تحدث احيانا فسادا ، وحيانا اصلاحا . واذا لم يتسبب عنه شئ محسوس عند المتكلم ربما حصل ذلك عند المستمعين ، او عند متكلم آخر ، مرة اخرى ، فالكلمة كالدرهم الذى يحتفظ بقيمته التوالية سواء انتقل الى بائع او الى مشتر ، او لم ينتقل : « ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة » (68) .

فالبحث في الكلمات من حيث تركيبها المادى ، ومدلولاتها المحسوسة ، وآثارها النفسانية ، يلتقى في ميدان واحد مع كل بحث يدور حول الاعلام او الاتصال بالجمهور ، وجول المعرفة .

ومن هنا كان التأمل في اللغة فلسفة وعلم ، وبما ان اللغة جركات وعلامات واشارات ورموز اتخذتها الفلسفة واتخذها العلم اداة للتعبير ، واتخذها الاعلام « رسالة » اتصالية واعلامية ، هكذا نرى اللغة في نفس الوقت ، مادة للبحث واداة له ، اذ ان العلاقة بين الفكر واللغة ليست علاقة خارجية ، اى ليست علاقة تجاور في المكان او تصاحب في الزمان ، بل هى علاقة داخلية ، بمعنى ان الفكر ليس قبل الكلام ولا هو « خارج » الكلام انما هو في الكلام . وكذلك ليست اللغة خارج الاتصال الاعلامى ، وانما هى داخله ، تصوغه وتحدده بقدر ما تقيمه وتشكله .

فاللغة ليست شيئا خاصا بفرد ، بل ملكا مشتركا ، بين المرء وشعوره ، بين الشعور كحالات واحساسات ، وبين ابرازها « كاحداث » بين المعنويات والماديات ، بين الانسان والعالم ، ومن هذا كان اشتراك لفظ العقل واللغة ، او « النطق » و « القول » في اليونانية كما اشار الفارابى . والفلاسفة الرواقيون كانوا يرون — كبعض الفلاسفة المعاصرين — ان الفكر واللغة متطابقان ، وان اللغة ليست مقصورة على الاصوات

(66) مجلة « اللسان العربى » — المعداد : 3 — ص : 54 — المغرب — الرباط : 1385 هـ .

(67) مجلة « اللسان العربى » — المعداد : 6 — ص : 15 — الرباط : 1388 هـ .

(68) د . عثمان امين : « الفلسفة الرواقية » — ط 2 القاهرة 1959 — ص : 119 — 120 .

المتعاقبة التي تحدثها القوة الصوتية بواسطة الحلقوم، والتي يستطيع فهم الإنسان ان ينطق بها ، كما تستطيع الكتابة ان تمثلها ، فان مثل هذه الاصوات قد لا يكون لها معنى ما ، ومن ماهية اللغة ان تعبر عن معنى ، بل ان اللغة توجد ولو لم يكن هناك كلام ملفوظ : فهناك « كلام داخلي » نفساني يكفى لاستعمال الفكر، وليس « الكلام الخارجى » الملفوظ سوى مظهر من مظاهره .

اللغة هي « الواسطة » العظمى والصغرى في الغياب وفي الحضور ، فيها كان وفيما هو كائن ، وفيما سيكون

اللغة تعبر « الانا » ونداء للآخرين ، اى دعوة ودعاء ، فالمرء يعطى كلمة « الشرف » فيلزمه الكلام امام نفسه وامام المجتمع ويعيد سلوكه ويفرض عليه مسؤولية ، ورجل لا كلمة له ، رجل ينقصه الضمير ، نعى ان انسانيته غير كاملة ، فالكلام يرتفع من حركة التعبير ، الى مستوى العناصر « الانطولوجية » ، ربما استطعنا ان نقول : الانسان جسم وروح ولغة (69).

ان اللغة — داخل هذا الاطار — تعتبر ظاهرة اجتماعية وضرورة من ضرورات كل مجتمع ، لانها اهم وسيلة يلجأ اليها ليم التفاهم بين الافراد فيما يتصل بحياتهم اليومية والاجتماعية والادبية والفنية .

وهذا يعنى افتراض وجود علاقة قوية بين اللغة والحضارة او الثقافة .. ولقد درج الكتاب على الكلام عن « لغة الحضارة » وكيف ان حضارة معينة بالذات تجد لها تعبيراً واضحاً وصادقاً من الفاظ ومصطلحات اللغة السائدة في المجتمع الذى توجد فيه . فمفردات اللغة والاساليب والتصورات وبناء الجملة والتراكيب اللغوية والتشبيهات والاستعارات وما الى ذلك في المجتمع الصناعى الحديث الذى يتميز بتعدد نظمه الاجتماعية والاقتصادية وبشعور اعضائه بفرديتهم الذاتية ، تختلف اختلافاً جديراً عن مفردات اللغة وبنائها واساليبها في المجتمع البدوى القبلى الذى يعيش

على الرعى والترحال والذى يرتبط الفرد فيه ارتباطاً وثيقاً بالجماعة القبلية التى ينتمى اليها بحيث تكاد شخصيته تفنى وتنوب تماماً في تلك الجماعة . وهذه مسألة كثر الكلام فيها — على حد تعبير الدكتور احمد ابو زيد (70) — ولكن حديثنا عن الاعلام واللغة يرتبط بما يمكن ان يسمى « حضارة اللغة » هي فكرة مستعارة من عبارة عارضة وردت في محاضرة للفيلسوف الرياضى الفرد نورث وايتهيد ونشرها في كتاب بعنوان « انماط الفكر » (71) ، وتعنى بأنه ثمة حضارة معينة هي حضارتنا الانسانية يرتبط وجودها ارتباطاً قوياً باللغة بحيث يمكن القول انه لولا وجود اللغة لما قامت هذه الحضارة او لظهرت حضارة اخرى من نوع مختلف عن حضارتنا المعروفة . فالجنس البشرى يمتاز على بقية الكائنات العضوية الحية — بما فيها القرود العليا التى تعتبر اقرب الكائنات العضوية اليها — بالفكر واللغة. وعلى الرغم من ان القرود العليا بالذات تعيش في تجمعات يتميز بعضها بكبر الحجم ، وعلى الرغم من قدرتها على تعلم بعض الحركات ومحاكاة بعضها فانها تفتقر الى اللغة والى الحضارة بالمعنى الذى نفهمه نحن من هاتين الكلمتين .

ومن هنا تختلف الثروة اللفظية من لغة الى اخرى، بل في اللغة الواحدة تختلف هذه الثروة اللفظية من عصر الى آخر بالنسبة لحياة اللغة نفسها . ذلك انه بقدر ما تزيد حاجيات المجتمع وتثرى معانيه يزيد عدد هذه المجموعات الصوتية حتى تكون متجاوبة تماماً مع هذه المعانى وتلك الحاجيات .

وعلى ذلك تصبح اللغة — التى قال عنها ابن جنى في « الخصائص » ، والجرجاني في « التعريفات » انها اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم — هي اداة التفكير الانساني ، فالقاموس اللغوى الذاتى يشكل الى درجة كبيرة طبيعة التفكير واتجاهاته ، كما تصبح اللغة بالنسبة للاعلام : « الرسالة » التى يتم من خلالها نقل الافكار والآراء والمعلومات من المرسل الى المستقبل .

(69) مجلة « دعوة الحق » — العدد 5 — السنة السادسة — 1382 هـ المغرب .
(70) مجلة « عالم الفكر » — العدد الاول — المجلد الثانى — 1971 م الكويت — ص : 13 .
(71) المرجع السابق ايضا .

Whitehead, A.N. "Modes of Thought"

ولا يتأتى هذا التعاون الفكرى ، الا بالتفاهم وتبادل الافكار بين افراد المجتمع ، والوسيلة العملية الميسورة لهذا التبادل والتفاهم هى اللغة الاعلامية بمستواها العملى الاجتماعى .

فاللغة الاعلامية اهم مظهر للمحافظة على كيان المجتمع ، فوحدة الغايات والمبادئ تدعو الى البحث عن دلالة شاملة للاشياء والافعال ، وعناصر الوجود المختلفة تتجسد فى صورة لفظ واحد مشترك ، يسدل على هذا الشئ او الفعل (74) ، وبذلك تلعب اللغة الاعلامية دورها كرموز مشتركة متفق عليها من كائنة افراد مجتمع اللغة الواحدة .

تطبيقات المنهج الاعلامى فى اللغة :

وتأسيسا على هذا الفهم ، فان المنهج الاعلامى فى بحث اللغة ، يسهم فى الكشف عن اساليب الدعاية عن طريق تحليلها الى فئات مثل التحليل على اساس الموضوع او الصياغات المختلفة للمضمون او على اساس الدعوى او مقصد الاتصال واثره . وقد ثبت ان تحليل الاتصال على اساس فئات المضمون افضل من تحليله على اساس ما يفترض من مقاصد وآثار .

وقد استخدم هذا الاسلوب فى تحليل الدعاية بالحرب العالمية الثانية وتبين منه وجود اربعة اهداف رئيسية لدعاية الحرب لدى الحلفاء هى : اثاره الكراهية لدى العدو ، والابقاء على صداقة الحلفاء والابقاء على صداقة المحايدىين وضمان تعاونهم ان امكن ، والقضاء على الروح المعنوية للعدو .

واستخدمت فئات اخرى فى تحليل الدعاية وهى ما يطلق عليه اسم « خدع الصنعة » وهى الحيل الخاصة المختفية التى لا يكون الناس عادة على وعى بها . ومن ذلك ان معهد تحليل الدعاية الامريكى قد اكتشف فى سنة 1937 ان هناك سبع حيل رئيسية يستخدمها خبراء الدعاية ، فى تكوين رموزهم اللغوية للتاثير فى الناس ، وكسبهم الى صفهم . اما الحيلة الاولى فهى استعمال الفاظ التعميم البراقة لتهوين

فهنالك من المجتمعات الانسانية من لا يزال يعيش فى عالم المادة وفى دنيا الامور الحسية ، لذلك لا يحتاج الا الى عدد محدود من الالفاظ اللغوية تسد حاجة دنياه وتتجاوب مع ما يدور فى عاله ، وهنالك من استطاع - لموايل مختلفة - ان يظفر بدرجة من التطور والتقدم فكريا واجتماعيا وادبيا فنراه يضيف الى عاله المادى ودنياه الحسية امورا اخرى تتصل بعالم نفسى روحى او معنى فيضع لذلك الفاظا جديدة من اصوات اخرى - على ضوء تجربته - تشرح مدلول هذه الامور النفسية او الروحية او المعنوية (72)

من ذلك نجد انه لا غرابة حين نسبع عن اللغة انها مرآة للمجتمع الذى يتداولها او حين نسبع عنها ان تطورها رهن بتطور المجتمع ، بحيث تتجه اهداف اللغة فى اتجاهين متضادين :

احدهما الى خارج ذات الانسان يقوم بعملية الافكار والمشاعر ، والآخر الى داخل الذات ، حيث يشكل طبيعة التفكير ونوعيته ، وكمرحلة لهذين الهدفين اللذين ينبعثان من ذات الانسان ينشأ الهدف الثالث . وهو الهدف الاجتماعى والترابط الانسانى والتفاهم البشرى (73) .

وقد لخص العالم « اولبرت » وظائف اللغة الاجتماعية فقال :

- 1 - انها تجعل للمعارف والافكار البشرية ، قىما اجتماعية بسبب يقوم استخدام المجتمع للغة بقصد الدلالة على افكاره وتجاريه .
- 2 - وانها تحتفظ بالتراث الثقافى والتقاليد الاجتماعية جيلا بعد جيل .
- 3 - وانها باعتبارها وسيلة لتعلم الفرد ، تعينه على تكييف سلوكه وضبطه حتى يلائم هذا السلوك تقاليد المجتمع وسلوكه .

4 - واذ ما تزود الفرد بأدوات التفكير ، وما وصل المجتمع البشرى البصر الى ما هو عليه الآن ، بدون التعاون الفكرى لتنظيم حياته .

(72) د . حسن عون : « دراسات فى اللغة والنحو العربى » - القاهرة 1969 م - ص : 8 .

(73) مجلة « اللسان العربى » - العدد : 3 - ص : 55 - الرباط - المغرب 1385 هـ .

(74) عبد العزيز عبد المجيد : « اللغة العربية » - ج : 1 - ص : 19 - القاهرة 11 .

Institute for propaganda analysis, how to detect propaganda Propaganda analysis, Vol. I, Nov. 1937 pp. 1-4

زمنية متعاقبة على اثاره استجابات انفعالية بواسطة رموز لا معرفية تختلف باختلاف نوع الجمهور .

اللغة الاعلامية ويسر القراءة :

كما اتجه المنهج الاعلامي الى دراسة الاسلوب الذي يؤثر في قابلية اللغة الاعلامية للقراءة او الفهم ، على اعتبار ان الرسالة الاعلامية هي العماد والاساس ، بحيث تختار الرموز الاعلامية وتقدم بعناية تامة ، فكان على المنهج الاعلامي ان يقيس قابلية الرموز المطبوعة او المذاعة للقراءة او الفهم ، من حيث العوامل التي تميز الرموز التي يسهل او يصعب قراءتها او فهمها ، والاختلاف في الاسلوب ، ومدى سرعة القراءة لدى القارئ ومدى التركيز على الكلمات او مجموعات الكلمات ، ومدى ما يستوعب في ذاكرته من المعاني المؤقتة حتى ينتهي من قراءة الجملة . وكان المنهج الاعلامي يركز في البداية على « الكلمة » في قياس قابلية القراءة ، فقسمت الدراسات الاولى القابلية للقراءة المواد الى نسبة الكلمات « السهلة » الى « الصعبة » الموجودة كما تدل على ذلك قائمة مقننة للكلمات مثل قائمة ثورندايك . وفي السنوات التالية اضيفت عناصر اخرى ليبحثها مثل - طول الجملة - الجملة البسيطة والجملة الناقصة التي لا تحتوي على فعل والجملة ذات الفعل فقط ، ثم تبع ذلك ما لا يقل عن 82 عنصرا من عناصر الصعوبة التي زعم بحثها ، اختير منها اخيرا خمسة على اساس ارتباطها الوثيق باختبارات الفهم العام وهي : الكلمة المختلفة ، والكلمات الصعبة المختلفة ، والضمائر الشخصية والجملة الناقصة التي تتضمن حرفا للجذر ، وطول الجملة . ووضعت في صيغة تعد تعبيرا مباشرا عن القابلية للقراءة على اساس السنوات الدراسية اللازمة لقراءة الفقرة بسهولة . وفي نفس الفسحة من الوقت تقريبا تضمنت صيغة اخرى منتشرة مجموعة اخرى من ثلاثة عوامل هي : طول الجملة ، والتفصيلات الشخصية وضمائر الوصل .

ويوجد حد هام لتطبيق تحليلات القابلية للقراءة ، ذلك انه يتحقق من صدقها عن طريق القارئ العام لاختبارات الفهم . وهذا القارئ يمثل جماعات تعليمية

القارئ ، واخذ على غرة ، بحيث يتأثر ببريق اللفظ الطنان ، فيخدعه ذلك عن التفكير او المطالبة بالادلة والبراهين . فهناك مثلا الفاظ : الصدق ، والشرف ، والحرية ، والتقدم ، التي تتناثر في انحاء الجمل والمبارات ، وهناك ايضا الكلمات الدينية والقومية التي يتوسل بها الدعاية ، مثل : الديمقراطية ، والاسلام ، والمسيحية ، والدين ، والشرف ، والامة ، والوطنية ، والحرية ، والقومية ، والانسانية ، وغيرها.

وقد تستعمل العبارات المجازية للتعبير عن موضوعات يريد الداعية الا يظهرها صراحة . فهناك مثلا « الانسحاب وفقا لخطة موضوعة » ، وهناك « تقصير حظوظنا » ، وقد استعملت هذه العبارة الاخيرة لتغطية مرارة الانسحاب في حرب فلسطين سنة 1948 ، وتستعمل احيانا عبارة « عاشرته معاشره الأزواج » للإشارة الى جريمة الزنا او هتك العرض . وكانت النازلة تروج لعبارة القوة عن طريق اللذة او المتعة لتغطية جرائم الاباحية والانطلاق بين الشباب.

وتدور هذه الحيل حول اختيار موضوع مناسب وتثبيته في ذهن الجمهور وتبسيطه له واطلاق اسم عليه واستخدام كلمات شاملة عامة وبراقة ونقل المعنى من سياق مقبول لآخر وخط الأمور على الجمهور وتقديم الدعاية في ظل معلومات اخرى يصدقها واستغلال الظروف النفسية للجماهير التي تجعلهم اكثر تصديقا لما يقدم لهم .

ومن ذلك يبين ان الرموز لا تستعمل للابانة والوضوح والتفكير فحسب ، وانما تستعمل كذلك للخداع والاثارة والتعمية وإيقاظ الغرائز . فقد تستعمل اللغة للتعبير عن المعارف والاحداث بدقة ووضوح فهي لغة اخبارية ، كما هو الحال في الرياضة والعلوم والاعلام ، وقد تستعمل اللغة ايضا لاثارة العواطف والانفعالات في نفوس الناس كما في الدعاية .

فالرموز اما معرفية تؤدي الى معلومات ، واما لا معرفية تؤدي الى انفعالات او اوهام .

وقد تمت بعض المحاولات لقياس حرص مختلف انواع الدعاية الموجهة الى جماهير مختلفة من خلال وسائل اعلامية مختلفة في نفس الوقت او في فترات

نظرية فليس في التجريد :

واغادة من هذه البحوث ، أصبحت اللغة الاعلامية تفضل ان تكون مفرداتها خالية من ازدواج المعنى والتورية والغموض .

وقد صور لنا كوزر ومن بعده هايكلو عملية تجريد اللغة من عوامل الغموض والتورية ومحاولة التخصيص فتحدثنا عن « سلم التجريد » وهو السلم الذى يوضح مدى اختلاف مستويات التجريد . وعلى سبيل المثال فان السلم يرتفع صعودا على هذا النسق:

1 - ان كلمة « ببسى » وهو اسم البقرة المحددة او البقرة (1) يجعلها تختلف عن البقرة (2) او البقرة (3) الخ ..

ب - كلمة البقرة .

ج - كلمة « ماشية » التى تصنف البقرة « ببسى » مع سائر الحيوانات الاخرى التى تشاركها نفس الخصائص .

د - كلمة « الموجودات » او « الاصول » او « الممتلكات » الزراعية التى تصنف « ببسى » مع غيرها مما يشترك معها فى هذه الخصائص .

هـ - كلمة « الاصول » .

و - كلمة « الثروة » وهى اعلى مستويات التجريد فى هذا السلم .

وقد اكتشف الدكتور رودلف فليس معادلة او صيغة لقياس يسر القراءة او ما اصطلح عليه بكلمة « الانقرائية » كما اكتشف معادلة اخرى لقياس « الجاذبية الانسانية او الاهتمام الانسانى » . وقد بنى معادلته الاولى عن الانقرائية على اساسين :

الاول : متوسط طول الجملة .

الثانى : متوسط طول الكلمة محسوبا بالمقاطع .

اما معادلة الاهتمام الانسانى او « الجاذبية » فهى مبنية على اساسين هما :

اولا : متوسط النسبة المئوية لعدد الكلمات الشخصية ، وهى جميع الاسماء المعبرة عن الجنسين الطبيعيين ، وجميع الضمائر ميبا عدا الضمائر المحايدة ، وكلمة الناس المستخدمة مع افعال الجميع ، وذلك كلمة القوم او الاهل .

مختلفة ، لذا فهم تنطبق على القارئ العام ذى الاهتمام العام ولا تضع فى حسابها اثرا لاهتمامات القارئ الخاصة على قابلية قراءته للمادة . فالقابلية للقراءة اذن تعتمد على اهتمام القارئ وخبرته .

اللغة الاعلامية والاطار الدلالى :

واذا كانت القابلية للقراءة تتوقف على اهتمام القارئ وخبرته ، فان الرسالة الاعلامية تفقد قيمتها عند ما ينعدم الفهم .

ان لكل جماعة ، بل لكل عدد مجموعة من التصورات والاتجاهات تتحكم فى سلوكه وفى نظريته للاشياء . فالانسان يعيش فى عالين : عالم خارجى موضوعى ، وعالم باطنى ذاتى هو مجموعة تصوراته للعالم الخارجى ، او مجموعة المفاهيم والدلالات .

ولا يستطيع الاعلامى ان ينجح فى تحقيق هدفه الا اذا عرف هذه العوالم الباطنية او التطورات الخاصة او الدلالات الحقيقية للاشياء فى ذهن المستقبل . ذلك انه لكل فرد عالمه الخاص ، وتصورات الذاتى المشتقة من بيئته وثقافته ، بما فيها وسائل الاتصال المختلفة (75)

والانسان يميل الى تنظيم المدركات بطبعه ، وخلع المعانى عليها ، وفقا لاطاره الدلالى ، او مجموعة خبراته ومدلولاته السابقة . ولا يمكن للاعلامى ان ينجح فى اداء مهمته ما لم يعرف حقيقة الاطارات الدلالية للجماعات والافراد .

ويخطئ الاعلامى حين يظن ان ما يقدمه من معلومات او افكار سوف تفهم بالطريقة التى يفهمها هو بها . فهناك عقبات عديدة فى سبيل ذلك منها التمييز والتعصب والخرافات والاهوام . كما ان هناك عقبات تنشأ عن عوامل السن واللغة والدين والاتجاهات السياسية والاقتصادية .

وعلى ذلك ، فان عناية المنهج الاعلامى بدراسة الدلالة والاطار الدلالى هى عناية بالعوامل التى تؤثر فى معانى الكلمات وفى قواعد اللغة واساليبها فتؤدى الى اختلافها وتطورها .. وما الى ذلك ، فى اطار الظواهر الاجتماعية والتاريخية والسياسية والجغرافية والثقافية ، الخ ..

مع ملاحظة ان حروف الاختصار ، وعلامات الوصل او الشرطة تعد كلمة ، كما تحسب كلمات جميع الارقام والحروف الواقعة بين مسافات .

الخطوة الثالثة : تحصى المقاطع فى المائة كلمة المختارة .

الخطوة الرابعة : تحصى الجمل على اساس وحدات الفكر ، لا علامات الوقف .

الخطوة الخامسة : تحصى عدد الكلمات الشخصية فى كل مائة كلمة .

الخطوة السادسة : تحصى الجمل الشخصية بالنسبة لكل مائة جملة .

الخطوة السابعة : استخلص يسر القراءة (ىق) باحصاء عدد المقاطع فى مائة كلمة اى طول الجمل (طج) طبقا للمعادلة الآتية :

ىق (يسر القراءة) .

206,835 - 846 طك - 1,015 طج .

الخطوة الثامنة : استخلص درجة الجاذبية الانسانية (ج ا) بادراج النسبة المئوية للكلمات الشخصية (كش) والنسبة المئوية للجمل الشخصية (جش) طبقا للمعادلة الآتية :

ج ا (الجاذبية الانسانية) = 3,645 كش + 0,314 ج ش .

وقاعدة الجاذبية الانسانية سوف تضع النص على المقياس الذى يبدأ من اقصى المل فى ناحية الى اقصى الدراجا فى الناحية الاخرى مع وجود عنصر التشويق للغاية بينهما .

وفىما يلى جدول فليس للجاذبية الانسانية :

النسبة المئوية للجمل الشخصية	النسبة المئوية للكلمات الشخصية	نوع المجلات	صفة الاسلوب	درجة التشويق
صفر	2 فأقل	علمية	مل	صفر - 10
5	4	تجارية	مشوق نوعا	10 - 20
15	7	مختارات	مشوق	20 - 40
32	11	مجلات متنوعة	مشوق للغاية	40 - 60
58 فأكثر	17	قصصية	درامى	60 - 100

ثانيا : متوسط النسبة المئوية للجمل الشخصية ، وهى جمل الحادثة المنطوقة التى تقع بين علامات التفصيل او الاقتباس ، وكذلك الجمل المنتهية بعلامات الاستفهام او علامات التعجب ومثلها جمل الرجاء والطلب والامر ، وكذلك الجمل الناقصة على اساس النمو اللغوى ولكن يمكن للقارئ فهمها من سياق الحديث .

ويضيف الدكتور فليس ان عامل الاجتذاب الانسانى او الاهتمام الانسانى يساعد على يسر الفهم ، ومن فوائده العظمى حث القارئ وتشويقه للقراءة .

ويبدأ مقياس فليس من الصفر الى المائة بالنسبة لكل من الانقرائية والجاذبية . ويبدأ مقياس الانقرائية من السهل الى المتوسط الى الصعب للغاية ، كما يبدأ مقياس الجاذبية من المل الى المشوق الى الدرامى .

تطبيقات معادلة فليس :

وينسبر لنا فليس كيفية تطبيق معادلته على النحو التالى :

الخطوة الاولى : اذا اردت ان تختبر قطعة كبيرة من نص معين ، فيحسن استخدام العينات . ويمكن اخذ ثلاث الى خمس فقرات من المقال ومن 25 الى 30 فقرة من الكتاب . ولا ينبغى انتقاء عينات مثالية او ممتازة . ويمكن اخذ عينات منتظمة بمعنى اختيار الفقرة 3 ثم 6 ثم 9 وهكذا بحيث تبدأ العينة من بداية الفقرة .

الخطوة الثانية : تحصى الكلمات فى القطعة المختارة كلها ، وفى حالة العينات تحصى الكلمات حتى المائة .

أما مقياس يسر القراءة فيتضح من الجدول التالي :

متوسط طول الكلمات في جمل	المقاطع في كل 100 كلمة	نوع المجالات	صفة الأسلوب	درجة الانقرائية
29 فأكثر	192 فأكثر	علمي	صعبة للغاية	صفر — 30
25	167	أكاديمي	صعب	30 — 50
21	155	رفيع	صعب نوعا	50 — 60
17	147	مختارات	عادي	60 — 70
14	139	قصص	سهل نوعا	70 — 80
11	131	قصص	سهل	80 — 90
8 فأقل	123 فأقل	قصص مصورة	سهل جدا	90 — 100

طابع الأسلوب الإعلامي :

الثالث : هو تمييز الأسلوب بنماذج الكلام ، أي بحث طابع بعض نماذج الكلام المكتوب بطريقة التحليل الكمي .

والرابع : هو العادات والسمات اللغوية التي تميز شخصا ما ، وبخاصة كتابا من مجالات الصحافة ، فحين نقول أسلوب العقاد الصحفي أو أسلوب الدكتور هيكل الصحفي مثلا تنفجر إلى أذهاننا بعض السمات التي ينفرد بها العقاد أو الدكتور هيكل ، لا كل العادات اللغوية التي يتميزان بها .

ومهما يكن من أمر هذا التحليل ، فإنه يمكن القول بأن الهدف من وراء علم الأسلوبيات هو دراسة الأساليب الإعلامية المختلفة بحيث نشير إلى الملامح اللغوية التي تميز الصيغ الشائعة فيها ، وإلى الصلة بين هذه الصيغ وبين وظائفها اللغوية من ناحية ، وبين المواقف الاجتماعية التي تستخدم فيها من ناحية أخرى ، كما نفسر كلما أمكن ذلك ، العلة في استخدام هذه الملامح ونقابله بالملامح البديلة في الأنماط اللغوية الأخرى . ثم نصنف هذه السمات إلى فضائل تبوب أما على أساس مميزات اللغوية من نحوية وصوتية ولغظية أو على أساس وظائفها في السياق الاجتماعي (76) أو على أساس العلاقة بين الاثنين معا . أما موضوع البحث الذي يتناول دراسة الأسلوب الإعلامي فهو أي شريحة من الكلام المذاع أو اللغة

جذبت مشكلات الأسلوب الإعلامي الدارسين ، منذ تأكد للفن الإعلامي والصحفي وجود ، فتناول الدارسون بالتحليل الكيفي أسئلة مثل :

— ما هو الفرق بين الأسلوب الإعلامي والأسلوب الأدبي ؟

— ما هي الأغراض التي يهدف الأسلوب الإعلامي إلى تحقيقها ؟

وتفيد دراسة الأسلوب الإعلامي من علم « الأسلوبيات » أحد الفروع التطبيقية لعلم اللغة الحديث ، ويعتمد هذا المنهج في دراسة الأسلوب الإعلامي على المناهج اللغوية الحديثة ، بل إن بعض الباحثين في تحليل المضمون يذهب إلى تجربة التحليل الكمي للأسلوب ، فاتجه هذا التحليل في اتجاهات أربعة :

الأول : هو اللغة كلها ، وقد أجريت دراسات مختلفة للطابع العام لطريقة الكلام ، كتحليل بناء قواعد لغة معينة ، على أساس تكرار أنماط الاستخدام التي تظهر في الكتابة والكلام .

الثاني : هو التمييز بين أنماط الأسلوب في الفقرات المختلفة ، وكان هذا مركز اهتمام أحدث التطبيقات واثمها للتحليل الكمي للأسلوب الإعلامي وخاصة بالنسبة لمشكلات لغة الصحافة .

(76) انظر مقال « اللغة ونظرية السياق » للدكتور على عزت — الفكر المعاصر — العدد : 76 — القاهرة.

المطبوعة التي يمكن للمحلل اللغوي ان يعزلها من الفيض اللغوي المتدفق ثم يخضعها لمعايير البحث والتحليل ، سواء كانت هذه الشريحة عبارة او جملة او فقرة او نصا متكاملًا .

ويطرح الباحث في الاسلوب الاعلامي عدة غروض :

— هل يمكن استكشاف صلة ما بين الصيغ اللغوية وبين وظائفها في الاسلوب الصحفي او الاعلامي بوجه عام ، وبين الوظائف التي تؤديها هذه الصيغ في السياق الاجتماعي الذي تستخدم فيه ؟

— هل يتعين علينا ان نفرق في الوظيفة اللغوية بين ما يمكن ان نسميه « بالاسلوب المعرفي » اي الذي يؤدي الى معلومات ، وبين ما يمكن ان نسميه « بالاسلوب اللامعرفي » الذي يؤدي الى انفعالات واوهام ، وباعتبار آخر هل نفيد في دراسة الاسلوب الاعلامي من وراء التمييز بين الاسلوب المعرفي الذي يستعمل للتعبير عن المعارف لاحداث بدقة ووضوح ، وبين الاسلوب اللامعرفي الذي يستعمل لاثارة العواطف والانفعالات في نفس القاري ، وصفوة القول في هذه المشكلة ان دراسة الاسلوب الاعلامي تقتضي التمييز بين هذين النوعين من الاساليب لتقنية الاسلوب الاعلامي من الاستعمال التحذيري للغة في السياسة والدعاية ، لان الاسلوب الاعلامي يستعمل للتعبير العقلي الفكري ، والمناقشة الواضحة الناضجة .

وفي هذا الصدد ، يذهب علم النفس الحديث الى ان استعمال اللغة استعمالا عقليا واعيا ، هو الذي يخرج الحركات من مجال الغموض اللاشعوري ، الى حيز الوضوح الشعوري ، ويتفق وارد وستاوت في انجلترا ، وبرجسون في فرنسا ، وكروتش في ايطاليا ، على ان اللغة هي مجموعة الرموز التي تنقل المعاني من ابهام الاحاسيس الى نور الفكر . وفي رأيهم ان الرموز المصورة لا يمكن ان تقوم مقام الالفاظ اللغوية ، لانها غامضة غير محدودة ، وان الرموز للتعبير عن الانكار هي الكلمات اذا استعملت استعمالا عقليا واعيا .

كما ان الفروق بين الاسلوبين تتعلق بمظاهر وظيفية مختلفة لكل من الاعلام والدعاية ، فاللغة الانفعالية

اللامعرفية التي تخاطب الفرائز وتوقظها لا تزال مستعملة في فنون الدعاية والاعلام . فالفرائز البشرية ، والانانية ، والخوف ، والفريزة الجنسية وغيرها ، هي الاهداف التي يسعى المعلن والداعية الى التأثير فيها (77) .

اما الاعلام ، بمفهومه العلمي ، الذي يلتزم بمسؤولياته الخطة ازاء المجتمع والافراد ، فانه بحجم عدد الرموز اللامعرفية ، واثارة الفرائز . وهو يساهم في ترقية المجتمع ، ورفع مستوى الرأي العام وتنوير الناس ، يفضل استعمال الاسلوب المعرفي الذي يؤدي الى الوعي والتفاهم .

كما تتضمن الفروض التي يضعها الباحث في الاسلوب الاعلامي امامه اخيرا ، هل من الافضل دراسة الملامح اللغوية في اسلوب كاتب ما لذاتها ، بصفتها سمات تميزه عن اسلوب غيره من الكتاب ؟

او الاخرى ان نتقدم خطوة في اطار علم الاتصال بالجمهور ، ونحاول ان نتبين دلالات هذه السمات اللغوية وآثارها ، سواء من وجهة نظر الكتاب او من ناحية تأثيرها على القارئ فنيا او اجتماعيا او سياسيا ، الخ ..

على اننا امام هذا الافتراض ، نجد مقاييس علم الاتصال بالجمهور تحصر على عدم تعرض معايير دراسة الاسلوب الاعلامي من اكتشافات علم اللغة الحديث سواء في مجال علم المفردات او النحو او الصوتيات او الدلالة .

اللغة الاعلامية ونظرية السياق :

يرى ماليونفسكي انه ينبغي علينا ان نربط ما بين دراستنا للغة ودراستنا لانواع النشاط الاجتماعي والانساني الاخرى ، وان نفسر دلالة كل لفظ او عبارة داخل اطار السياق الحقيقي الذي تنتسب اليه ، واللغة بهذا المفهوم تقترب من المستوى العلمي الاجتماعي والذي نسميه لغة الاعلام ، لانها تعد نمطا من انماط السلوك البشري لا يؤدي مجرد وظيفة ثانوية ، بل يؤدي دورا وظيفيا خاصا به ، ولذا يعتقد ماليونفسكي انه من العسير ترجمة الفاظ لغة ما الى لغة اخرى ،

(77) نشره ماليونفسكي كملحق لكتاب اوجدن ورتشاردز المعروف . "The meaning of meaning"

اللغوية او الكلامية التى ينطق بها المشتركون في الموقف .

وكذلك الاحداث غير اللغوية التى تصدر عن المشتركين مثل الاشارات والايماءات ، الخ ..
ثانيا : دراسة الاشياء والادوات ذات العلاقة بالموقف .

ثالثا : اثر او نتيجة الحدث اللغوى .

ولقد ساهم مالىونفسكى وفيرث بدراسة السياق ، في تشجيع الباحث اللغوى في الاعلام حين يتجه على دراسة اللغة من الناحية النحوية والصوتية واللفظية الا يهمل « الموقف » بشخصه ونظمه وعاداته .
والراى عندى ان دراسة السياق في لغة الاعلام تنيد في فحص مضمون الاتصال في مقابل الاهداف منه ، سواء كانت صريحة او ضمنية . كما تنيد في تصحيح التاكيدات الخلطية في مضمون ولغة الاعلام على ضوء الهدف منه .

وتساعدنا دراسة السياق في لغة الاعلام على انشاء معايير وتطبيقها على الاتصال ، عن ثلاثة طرق :
اولا : تقويم الاداء بناء على معايير قبلية ، مثل تحقيق نوع من التوازن او وجود هدف اجتماعى .
ثانيا : تقويم الاداء بمقارنة جزء من سياق المضمون بآخر .

ثالثا : تقويم الاداء بمقارنة سياق المضمون بمعايير خارجى ليس من المضمون .

وقد تم تطبيق المعيار القبلي على مضمون الموضوعات التى تتناولها الصحف في بعض البلاد وفي فترة محددة وعلى طرق عرض هذه الموضوعات للتأكد من مقدار الالفاء او التشويه او عدم الدقة .

وتتوالى دراسات اخرى طرق معالجة العمل في البرامج الاخبارية في الاذاعة ، وطرق معالجة قانون معين في عدد من الجرائد ، وطرق عرض الاتباء المطية في المجلات الاسبوعية . على ان الاساس الثانى للتقويم يتضمن اقلية معايير داخلية ، لمقارنة جزء من سياق المضمون بآخر . ففى دراسة « السلوك الاخلاقى وغير الاخلاقى » لعدد من الصحف المثلة للصحافة الامريكية تم تقويم الصحف على اساس معيار متوسط ، بين الاجتماعية والحسية لدى مجموعة من الصحف التى تهتم اهتماما كبيرا بالاتباء الاجتماعية .

وكما بعثت المسافة بين ثقافتين متباينتين زادت الصعوبة في العثور على مرادفات غير هاتين الثقافتين .
واذا اردنا تعريف الترجمة في شئ من الدقة فانها اعادة خلق اللغة الاصلية الى لغة اخرى مختلفة تمام الاختلاف . ومن ناحية اخرى ليست الترجمة استبدال كلمة بكلمة ، بل هى من غير شك ترجمة سياقات بكلمتها .

وصفوة القول ، ان فصل الناحية اللغوية للالفاظ عن السياق الاجتماعى والثقافى كما يذهب مالىونفسكى هو تبين لكل من علم اللغويات وعلم الاجتماع على حد سواء ، فاللفظ بالنسبة له هو عمل ذو قوة وفاعلية لا تقل عن اى عمل يدوى ، او هو مؤثر يدفع للفعل ، مرتبط بالموقف الذى يحدث فيه ، وذلك ما حدا بمالىونفسكى ان يقول في مقاله : « مشكلة المعنى في اللغات البدائية » :

« يرتبط الكلام والموقف ارتباطا لا ينفصم ، وسياق الموقف لا غنى عنه لفهم الالفاظ » .

وتجد نظرية مالىونفسكى هذه ، صدى في كتابات الفيلسوف ك . فوجتشتين الذى يقول في كتابه « ابحاث فلسفية » :

« تكمن معانى الالفاظ في استخدامها ، وليس في مقدور المرء ان يحرم كيف تستخدم لفظا ما ، بل عليه ان ينظر الى استعمالها ، ويتعلم من ذلك » .

وبمكننا ان نقول ان نظرية مالىونفسكى في السياق من اصلح النظريات لدراسة اللغة الاعلامية ، ومن المفيد ان توظف لصالح المنهج الاعلامى في اللغة ، لدراسة اللغة في اطارها الاجتماعى . وذلك ان هذه النظرية — كما ذهب الى ذلك فيرث — اطار مناسب لتنظيم فيه العناصر التى تضم الاشخاص والادوات والاحداث ، الى جانب عنصر اللغة الذى تقوم بينه وبين هذه العناصر الاخرى علاقات وتفاعلات هامة لا يمكن اغفالها عند دراسة الاحداث اللغوية ، على اعتبار ان اللغة ظاهرة اجتماعية في المحل الاول .

ويقترح فيرث على اللغويين ان ينحوا في دراستهم للظواهر اللغوية نحو تقصى العلاقات الداخلية للعلاقات الموقف على هذا النحو :

اولا : دراسة السمات المميزة للأشخاص والشخصيات التى تساهم في سياق ما ، مثل : الاحداث

الاعلامية مرتبطة بعلوم اللغة والاتصال بالجمهور
فحسب ، بل ان بحوثها متصلة كذلك بشواهد وادلة
متكاملة تقدمها المصادر المعيدة في الفلسفة وعلم
النفس والفنون والبلاغة والادب وعلم الاجتماع
والسياسة ، وعلم النفس الطبيعي والفنائج النظرية
وآثار الاتصال ونتائجها .

وضفوة القول ان المنهج الاعلامي في دراسة
اللغة يتصل بكل طوائف العلوم ، غير ان صلته بالمراد
فصيلته ونعني بها علوم الاتصال بالجمهور ، اشد
من صلته بالطوائف الاخرى .

وعلاقة اللغة الاعلامية بعلم اللغة هي علاقة تأثير
وتأثر ، ماذا كنا ننظر لعلاقة التأثير على النحو السابق ،
فان علاقة التأثير بين اللغة الاعلامية وعلم اللغة ، هي
علاقة التنمية اللغوية ، واهم عوامل التأثير في حياة
اللغة ، ذلك ان اللغة في مختلف مظاهر حياتها -
شأنها في ذلك شأن النظم الاجتماعية الاخرى - ترتبط
ارتباطا وثيقا بما عداها من مؤثرات الممران ، ولعل
اهم هذه العوامل التي تؤثر فيها وسائل الاتصال
الاعلامية التي تعكس مقتضيات الحياة الاجتماعية
وشؤونها ، فهي تسهم في نشأة كلمات لم تكن موجودة
في اللغة من قبل ، وفي هجر كلمات كانت مستخدمة
فيها او انقراضها انقراضا تليا .

ذلك ان وسائل الاتصال الاعلامية تعكس اهم
العوامل التي تدعو الى نشأة كلمات في اللغة ،
كمقتضيات الحاجة الى تسمية مستحدث اجتماعي
جديد ، سواء كان نظما اجتماعية واقتصادية ، او
نظرية جديدة علمية او فلسفية ، او مختصرا ماديا
جديدا ، الخ .

ذلك ان الاعلام من حضارى ، لا يزدهر الا في البيئة
الصالحة للتقدم والتطور . ففي الصحافة المصرية
الحديثة ، نلاحظ انها قد ورثت ، عند ظهورها في
القرن الثامن عشر ، عن القرون السابقة اسلوبا
عتيقا يميل الى التكلف ، ولغة ركيكة تميل الى البهرجة ،
ثم اخذ هذا الاسلوب يتخلى شيئا فشيئا عن هذا
التكلف ، حتى ظهرت صحيفة « المؤيد » فوجدنا انفسنا
امام كتاب يميزون بين الاسلوب الادبي والاسلوب
الصحفي واخذ الفن الصحفي في التبلور والتطور حتى
وقتنا الحاضر . واذا ذاك وجدنا له لغة تبعد بعدا ظاهرا
عن لغة الادب . فقد استحدث الصحفيون الحاليون

واستمدت المعايير من تحليل مساحات عناوين
الصفحة الاولى المخصصة لثلاثة موضوعات « شديدة
الاجتماعية » هي (المشكلات الاجتماعية ، ودولية
الولايات المتحدة ، والوطنية) وثلاثة موضوعات حسية
هي (حماس المال ، والجيش ، المال والجنس) .
ويطرح الاخيرة من الاولى نحصل على درجة واحدة
للقيلس (الاجتماعية الحسية) لكل صحيفة . طبق
هذا على اربعين صحيفة ورتبت تنازليا ، وقورن بينها
على اساس ان هذا هو معيار تحديد احسن صحيفة .

ولا شك ان كفاءة المعايير المستخدمة والتي تستعين
بمقاييس السباق من شأنها ان تزيد من كفاءة تقويم
وسائل الاتصال الاعلامية .

نحو منهج علم لدراسة اللغة الاعلامية :

ونخلص مما سبق ، الى ان اللغة الاعلامية يمكن ان
تفيد من دراسات علم اللغة بفروعه المختلفة ، وما
تهتدى اليه من ظواهر لغوية ، وما تكتشفه من بحوث
فنية تفيد في دراسة لغة الاعلام وتهذيب الفاظها وتوسيع
نطاقها وترقية مفرداتها وادخال مفردات جديدة . على
مفرداتها ، وتدعيم خصائص هذه اللغة الاعلامية من
تبسيط وسلامة ووضوح ، واقترب شديد من لغة
الحديث الواقع الحي المثقف ، دون اسفاف او هبوط
الى العامية واستخدام اللغة العملية التي تعبر عن
الحياة والحركة والعمل والانجاز هي اللغة الاعلامية
المؤثرة حقا .

ولذلك فان المنهج العام لدراسة اللغة الاعلامية
يولي وجهه في مشكلاتها شطر علم اللغة ، ويستمد
منه المعونة ، ويتوصل الى النتائج العلمية التطبيقية
في تطويرها عن طريق قوانين علم اللغة وقواعده ،
ولذلك فان بحوث اللغة الاعلامية لا يمكن ان تنفصل
عن بحوث علم اللغة ، ولكنها في نفس الوقت تتصل
اتصالا وثيقا بعلوم الاتصال بالجمهور ، وذلك ان
اللغة الاعلامية لغة من تطبيقات وليس فنا تجريبيا .
والفن التطبيقي لا يقصد لذاته ، وانما يهدف الى
تحقيق غايت معينة ، وان يؤدي وظائف محددة ،
واللغة الاعلامية ترتبط بست وظائف رئيسية هي :
الاخبار او الاعلام ، والتفسير او الشرح والتوجيه
او الارشاد ، والتسلية او الامتاع والتسويق او
الاعلان والتعليم او التنشئة الاجتماعية وليست اللغة

تركيبة جديدة لم تخطر للادباء او اللغويين الاولين .
فبدلاً من قولهم : انه لا بد من توضيح المسألة توضيحاً
لا ردع مجالاً للشك بأحدهم يقولون : تريد ان نضع
النقط فوق الحروف ، وهناك صفات ونعوت جديدة
لا وجود لها في الكتب القديمة مثل : الحقيقة الصارخة ،
والاكتوبة البهيماء ، والليلة الحمراء ، والدعائية
السوداء ، والغيرة الصفراء .

وفي موضع آخر من هذا البحث ، سنرى مدى
الدور الذي يمكن ان يؤديه الاعلام في التنمية اللغوية ،
وحفظ اللغة ، وتوسيع نطاقها ، وتكملة نقصها ،
وتثقيفها من نواحي المفردات والقواعد والاساليب ،
وتسجيل آثارها ، واستخدامها في مختلف اشكال وفنون
التحرير الصحفي والاعلامي .

ونخلص مما تقدم جيباً ، الى ان المنهج العام الذي
يشق طريقه لدراسة اللغة الاعلامية يعرف عدداً من
المنهج ينطلق من ثمار علم اللغة المقارن ويمضي الى
علم اللغة ويبحث في العلاقات اللغوية في الاعلام العربي
المعاصر في ضوء علم اللغة الوصفي او العلوم
الاجتماعية والنفسية ، وينظر كذلك في قضايا اللغة
الاعلامية على هذا المنهج التكاملي وعلم اللغة التطبيقي .

والسير بهذا المنهج خطوات كبيرة ، يتسوقف على
التوصية بعناية اقسام الصحافة ومعاهد الاعلام باللغة
العربية اهتماماً كبيراً ببحث هذه اللغة بحثاً علمياً
ينطلق من محاولة التصور ، التي اثبتناها فيها سبق ،
نحو منهج علم لدراسة اللغة الاعلامية وتقييمها
بوظيفتها ، فنحن نستطيع ان ننظر الى اللغة على اعتبار
انها نظام من العلامات الصوتية ينشأ ويتطور مرتبطاً
بتاريخ الناطقين بهذه اللغة ، واستخدم وسيلة للتواصل
ووسيطاً للتفكير ومجالاً للتعبير نحو الافكار والمواقف
والمشاعر .

وعلى ذلك فان علم الاعلام اللغوي ، يشق طريقاً
جديداً متخصصاً في تأثير اللغة على الناس ، ويتحدد
التواصل اللغوي في مفهومه بعملية تبادل المعلومات
بين الافراد والجماعات . ويظهر هذا التواصل
اللغوي على شكل عبارات او تعبيرات شفهية او
كتابية تتبادلها الاطراف في موقف معين ، لغرض معين ،
عن واقعية معينة .

والعلامات اللغوية هي العنصر الاساسي في اللغة .
وهي وحدة تتألف من شكل صوتي (جسم صوتي)
او (دال) معنى (مضمون) او (دلالة) .

والمقصود بمعنى العلاقة اللغوية : الصورة
لشعورية التي تتم في وعي الافراد المتنهم للجماعة
اللغوية ، وهي صور متصلة بالشكل الصوتي المعين
للعلامة ومرتبطة بها ارتباطاً متمسكاً . اي ان العلامة
اللغوية ليست هي الشكل الصوتي والصورة الكتابية
المقابلة له فحسب ، بل لا بد فيها من وجود رابطة
تجمع بين ذلك الشكل الصوتي المادي والمضمون
الشعوري الواعي . وبهذا تكون العلامة اللغوية
وحدة ذات شقين .

والعلامة اللغوية تتمثل بشكل مادي محدد في كلمات
ووسائل نحوية وصرفية تعبر عن العلاقات القائمة
بين الكلمات ، اي انها تخلق من مجموعة الكلمات
المتراصة في احدى اللغات جملاً سليمة من ناحية
القواعد النحوية ، ولذلك فان الاعلام اللغوي ، يرتكز
على دراسة هذا الشكل المادي للعلامة اللغوية كذلك .
كما يعني بدراسة معنى الكلمة ، باعتبارها تعكس
جزءاً محدداً من الواقع الموضوعي في وعي الفرد
المتنهم لجماعة لغوية ، ولان هذا المعنى عبارة عن
فكرة ، وهذه الفكرة هي في الوقت نفسه العنصر
الاساسي من الصورة التي تعكس الواقع الموضوعي .

ونلتبساً على ذلك تتحدد الوظيفة الاجتماعية
العلمية للغة ، والتي يعني بدراستها علم الاعلام ، لما
تقوم به من دور كبير الآن في حياة العالم السليسيمة
والثربوية . ويزداد بوجه خاص في عصر الصراع بين
الاستعمار والاشتراكية وبين قوى الاستغلال والرجعية
وقوى التقدم والتطور - ان الجانبين ينقلسان في اجتذاب
الانفراد الى صفوفهم بحيث يحدد كل منهم موقفه من
الصراع الدائر ويشركه فيه بدوره . ولتقرب الوسائل
التي يلجأون اليها في سبيل ذلك هي الكلمة .

لهذا كله يصبح من الزم الواجبات التي تواجه علم
الاعلام اليوم ان يبحث في اثر اللغة على تفكير الناس
ومفهومهم للامور وتوجيه مشاعرهم واراتهم ومسلكتهم
العملية ، والدور الذي يمكن ان تؤديه وسائل الاعلام
المختلفة في احداث الاثر المطلوب .

الفصل الرابع

اللغة الاعلامية

اللغة الاعلامية هي اللغة العربية الفصحى :

وتقدم اننا لا نعنى باللغة الاعلامية ، ما توصف به اللغة العلمية من تجريد نظرى ، انما نريد باللغة الاعلامية انها لغة بنيت على نسق عملى اجتماعى عادى ، فهمى فى جملتها من يستخدم فى الصحافة والاعلام بوجه عام .

وهذه الخاصة فى اللغة العربية ظاهرة من تركيب مفرداتها وقواعدها تركيبا يرمى الى التمنجة والتبسيط ، اخص الخصائص فى اللغة الاعلامية ، التى تستخدم الرموز المجسدة او الانماط او النماذج التى تقوم مقام الترجمة الفردية او الجماعية لتنظيم التجارب الانسانية المعيشية .

فاللغة العربية فى طليعة اللغات الاعلامية بين لغات العالم الشرقية او الغربية ، ولما جاء الاسلام كانت اللغة العربية مزدهرة مكتملة النمو تنتظم شبه الجزيرة العربية .

ولعل ذلك يرجع الى ان العرب كانوا امة بيان ، والكلام عندهم مكاته العمل لان القول والعمل عندهم مقترنان لا ينفكان ومتقابلان لا يتفاضلان ، فليس القول صورة مجسدة ومكبرة عن العمل كما هو حال الامم المغالية فى الكلام ولا قاصرا عاجزا عن تصويره كما هو حال الامم البكيئة العاجزة فى استيعابه ، فلا غرابة بعد هذا فى ان نجد الكثير من خصائص العربية وخصالهم فى لغتهم (78) .

وتلك السمة البارزة فى اللغة العربية ، هى التى جعلت استاذنا المفكر الراحل عباس محمود العقاد (79) يذهب الى ان علماء اللغات لا يعرفون لغة قوم تتراعى لنا صفاتهم وصفات اوطانهم من كلماتهم والفاظهم كما تتراعى لنا اطوار المجتمع العربى من مادة الفاظه ومفرداته فى اسلوب الواقع واسلوب المجاز .

يقول الاستاذ العقاد : « ان المجتمع العربى فى قوامه الاصيل انما كان مجتمع رحلة ومرعى » ، وان

(78) محمد المبارك : « خصائص العربية » ص 41
(79) « اللغة الشاعرة » - ص : 61

الكلمات التى تدل على معنى الجعابة فى لسان العرب قلما تخلو من الاشارة الى الرحلة والرعاية ، فالامية هى الجعابة التى تؤم مكاتا واحدا او تقيم بقيادة واحدة .

والشعب هو الجعابة التى تتخذ لها شعبة واحدة من الطريق ، والطائفة هى الجعابة التى تطوف معا ، والقبيلة هى الجعابة التى تسير الى قبلة مشتركة ، والفصيلة هى الجعابة التى تفرق فى مسلك واحد ، والفئة هى الجعابة التى تنفى الى ظل واحد ، والجيل من الناس هم الذين يشتركون فى مجال واحد ، والبيئة هى الوطن الذى يبع الى اصحابه بعد الرحلة عنه ، والنفر من القوم من ينفرون معا للقتال او لغيرة ، والقوم فى جملتهم هم الذين « يقومون » قومة واحدة للقتال خاصة ، ولهذا اطلقت اولا على الرجال ثم شملت الرجال والنساء ، ومن هنا قوله تعالى : « ولا نساء من نساء » بعد قوله : « لا يسخر قوم من قوم » ، ومنه قول زهير :

ومسا ادرى ، ولست اخشى ادرى
اقوم آل حصن ام نسيام ؟

ومن ذلك بين ان اللغة العربية لغة دالة ، ترمى الى التمنجة والتبسيط ، من خلال منبع لوضع الالفاظ للمعاني الجديدة ، يختار صفة من صفات الشئ الذى يراد تسميته او بعض اجزائه او نواحيه او تحديد وظيفته وعمله واشتقاق لفظ يدل عليه من اللفظ الدال على صفته او جزئه او ناحيته او وظيفته .

فى هذا الموضع تختلف الامم وتتفاوت فى نظرتها الى الاشياء وفى وضعها للالفاظ الجديدة التى تطلقها على المسيمات . وفى اللغة العربية اطلت قديمة وحديثة من الالفاظ العربية ، تؤكد هذه الصلة بين المدلول والمعنى للفظ والمعنى المقصود منه او الشئ المسمى ، فمن الالفاظ القديمة : السهل والسماء والقلب والعادة والانسان والبيت والعقل والفضل والشرف ؛ يلاحظ فى هذه الالفاظ ان العرب اختاروا صفة السهولة فى السهل والسمو فى السماء والتقلب فى القلب والعمود والتكرار فى العادة والانس فى الانسان والبيت فى البيت والعقل وهو الربط فى العقل لانه يعقل صاحبه عن الشر

والفضل وهو الزيادة في الفضل المعنوي والارتفاع في الشرف (80).

ولو نظرنا الى هذه الالفاظ الاخرى : عامل ووال وجهاد وزكاة وهي الفاظ نشأت بعد الاسلام ووضعت لمعان جديدة لوجدنا انها اخذت من العمل ، والولاية ، والجهد ، والزكاة بمعنى النماء او الطهارة ، ومثل ذلك يقال عن الالفاظ المستحدثة في عصرنا كالسيارة من السر والنظارات من المنظر والدبابة من دب على ارض والدراجة من درج والجامعة من الجمع بين مفعول العلم المختلفة . ولو قابلنا بين هذه الالفاظ وامثالها من اللغات الاخرى كالفرنسية والانجليزية لوجدنا اختلافا في طريقة التسمية وفي اختيار الصفة التي بها تكون التسمية ، فانه يلاحظ اولا ان اللغات الاخرى قلما تحتفظ بالمعاني الاصلية للالفاظ الدالة على امثال المسيمات ، اما العربية فهي في اغلب الاحوال تحتفظ بالمعاني الاصلية للالفاظ التي تطلتها على مسميات جديدة كما هي الحال في الالفاظ التي استشهدنا بها وبذلك تبقى علة التسمية ظاهرة في الغالب ، وقد تكون خفية ولكنها تعرف لادنى تأمل ونظر . وقد تدق احيانا وتخفى احيانا اخرى ، فالفاظ العربية في الجملة معلة (81) .

ان العرب يذهبون حين « التسمية » او « التسمية » الى اخص صفات المسمى او النموذج وابرزها ، او الى عمله الاساسي ووظيفته اكثر من ذهابهم الى ظاهره وشكله الخارجى او تركيبه واجزائه . فبينما نرى الفرنسي مثلا قد اطلق لفظ Bicyclette على ذات الدوابين على اداة الركوب المعروفة بهذا عندهم اطلق عليها العربى لفظ الدراجة ، فالفرنسى خللها الى اجزائها ونظرا الى تركيبها والى حالتها الساكنة ونظر العربى الى وظيفتها وعملها وحركتها فسمها دراجة ، وكذلك السيارة سماها الفرنسي Automobile اي المتحرك بنفسه وسماها العربى بلفظ يدل على عملها ، كذلك قل في المكواة وهي في الفرنسية Fer à repasser اي الحديد التي يتكرر امرارها ، وفي المطار وهو في الفرنسية Aérodrome ومعناها الحرفى السباق الجوى وفي الإنجليزية

Airport اي الميناء الجوى ، وقد تكون التسمية فيها مشبهة للطريقة العربية في الدلالة على العمل او الصفة البارزة بلفظ Moteur اي المحرك .

وقد لاحظ الاستاذ العقاد (82) هذا المعنى في دلالة اسماء الامكنة ، فهي دلالة مضطردة على هذا المثال في اكثر البقاع التي تسكن او يرحل منها واليها .

فالمنزل حيث ينزل الانسان ، والبيت حيث يبيت بالليل ، وكذلك الموقع والمرجع والمأوى وكذلك المسافة بين مكان ومكان انها هي الموضع الذي يساف ترابه للاهتداء الى الطريق .

وقد يدل اسم المكان بمادته على عيشة « المشاع » في البداية الاولى ، فيطلق اسم « القصر » على المكان الذي يبنى مقصورا على باتيه ، خلافا للبيوت والخيا التي تقام في كل مكان .

واسم المكان معناه « التمسك » خلافا للنقلة والانتقل بغير استقرار .

ويلاحظ هذا ايضا في الكلمات التي تدل على العشرة او على الرابطة الاجتماعية بين الاحاد . فالصاحب هو من يشئ معك في السفر ، وكذلك الرفيق الذي يؤخذ مع الطريق وقبل الطريق ، وكذلك الزميل من صحبة الزاملة ، والقريب الذي يقترب من منزلك ، وتقاسبه كلمة « العدد » للخصم الذي يمدوك او يمدو على جوارك .

ونتبع هذا المعنى ، او نقراه في المعاني المجازية ، فنقول المذهب للطريقة الفكرية كما نقول المنهج والمثرب والنحو والمصدر والمورد والمقام والمقامة ، ونطلق السيرة على الترجمة وهي من سار يسير ، ونطلق القصة على الحكاية وهي من نص الاثر ، ونطلق الاثر على المخلفات وهي من بقايا المواطن والاقدام .

ونعتقد ان النظر في الفاظ اللغة من هذه الناحية تتم لدراسة اللغة الاعلامية ، سواء منها ما يراد لتأكيد عوامل النجاح في « الرسالة الاعلامية » للبلوغ والتأثير في الجماهير ، او لتقرير قواعد هذه اللغة الاعلامية من حيث ما ترمى اليه من نمذجة وتبسيط او للتفريق بين لغة الاعلام ولغة الادب .

(80) محمد المبارك : « خصائص العربية » - ص 51 - ايضا « فقه اللغة » - ص 129 - 195 .

(81) المرجع السابق .

(82) « اللغة الشاعرة » - ص 61 .

الاقوات ، وليس لجزء من الناس في كل الاوقات او لكل الناس بعضا من الوقت ، فكل كلمة او كل مجموعة من الكلمات تتضمنها عبارات النص الاعلامي يجب ان تكون مفهومة من عامة القراء وجمهور المستقبلين ، ولهذا تظهر بلاغة اللغة الاعلامية من علامات الزمن في افعال لفتها الام .

لان عامل الوقت يلعب دورا رئيسيا في تغطية الاخبار وتحريرها واخراجها من جهة ، كما تميز الاعلام بالدورية والايقاع من جهة اخرى ، فهو يروى حدثا بعينه في اطار زمن محدد ، فاللغة التي تدل على الزمن بعلامات مقرر في الفعل انسب واصح للاعلام من اللغة التي خلت من تلك العلامات . وبمقدار الدلالة تكون هذه اللغة اعلامية اكثر من تلك .

ولا نحسب ان لغة نفهمها — او نفهم عنها — كما يقول الاستاذ العقاد (84) قد اشتملت على وسائل للتمييز بين الاوقات كما اشتملت عليها اللغة العربية . سواء نظرنا الى ضرورات مكانها او نظرنا الى تصريف افعالها وكلماتها .

فكل لحظة من لحظات النهار والليل قد كان لها شأنها في حياة سكان البادية بين السفر والاقامة والحل والترحال . فمنها ما هو صالح لبدء السير ، وما هو صالح للراحة القصيرة ، وما هو صالح للراحة الطويلة ، وما ليس يصلح لغير السكينة والاستقرار .

ولهذا وجدت كلمات البكرة والضحى او الغدوة والظهيرة والثالثة والعصر والاصيل والمغرب والعشاء والهزيع الاول من الليل والهزيع الاوسط والموهن والسحر والفجر والشروق .. ويكاد التقسيم على هذا النحو ان ينحصر بالساعات على صعوبة التفرقة بين هذه الاوقات في كثير من اللغات الاخرى بغير الجمل والتراكيب (85) .

وكل موسم من مواسم السنة له شأنه في المرعى والانتاج وطلب الماء او التجارة او الامان ولهذا وجدت اسماء المواسم والفصول جتيعا ووجدت معها ثلاثة اسماء مختلفة للدلالة على الدورة حول الشمس في مصطلح الفلكيين : فهي السنة وهي العام وهي الحول .

فكل كلمة في اللغة الاعلامية يجب ان تكون مفهومة من جمهور المستقبلين ، كما يجب ان تعرض بطريقة جذابة تحقق يسر القراءة او الاستماع ، اما فنون التورية وازدواج المعاني او الهالات الانفعالية حول الالفاظ ، وغيرها من فنون الادب التي تؤدي المعاني وخاصة في الشعر ، فهي بعيدة تماما عن لغة الاعلام لانها تقطع تيار الاتصال الذي يجب ان يظل مجراه صافيا نبيرا .

واذا كانت اللغة العربية كما وصفها الاستاذ العقاد (83) « اللغة الشاعرة » ، لغة بنيت على نسق الشعر في اصوله الفنية والموسيقية ، فهي في جبلتها فن منظوم منسق الازان والاصوات ، لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه ولو لم يكن من كلام الشعراء . فان اللغة العربية كذلك ، لغة اعلامية ، ونريد بذلك انها لغة بنيت على نسق الفن الاعلامي بفهمه الحديث تعرض مواد مبسطة يسهل على الجماهير استيعابها وفهمها ، كما انها تتبشى مع قيم المجتمع وعاداته وتقاليد غالا لفساط العربية تدل على تفكير العرب ونظرتهم الى الاشياء ذلك ان في تسميتهم لها باسم بعينه ، وفي اطلاق لفظ دون غيره عليه ، واختيار صفة من صفاته ، ما يدل على اتجاههم في التفكير وتقييمهم للاشياء .

فاستعمالهم العامل للوالى والحكم يدل على انهم فهموا الولاية بعد الاسلام على انها عمل من الاعمال . واستعمالهم لفظ « المرأة » يدل على تساري الرجل والمرأة في الاصل عندهم ولفظ المروءة مشتق منهما معا ومعناه الصفات المستحسنة المأخوذة من اخلاق الانسان فكرا كان ام انثى .

الفكرة الزمنية في اللغة العربية :

من اهم المقاييس التي يعرف بها ارتقاء اللغات : مقياس الدلالة على الزمن في افعالها . ثم في سائر الفاظها .

وهذا المقياس يصبح من اهم مظاهر اللغة الاعلامية ، لان الصحفيين او رجال الاعلام يكتبون لكل الناس في كل

(83) « اللغة الشاعرة » — ص : 8 .

(84) « اللغة الشاعرة » — ص : 71 وما بعدها .

(85) المرجع السابق ص 72 — 73 .

ولكل منها موضعه في التعبير ، بل لهذا وجدت للوقوات كلمات مختلفة على حسب الطول والقصر في المدة . فالمدة شاملة لجميع المقادير من امتداد الزمن . وتنطوي فيها اللحظة او اللحظة للوقت القصير والبرهة والروح للوقت الطويل . والفترة للمدة المعترضة بين وقتين . بل وجد فيها الحين للزمن المقصود المعين ، والعهد للزمن المعهود المقترن بمناسباته ، والزمن للدلالة على جنس الوقت كنهما كان ، والدهر للمدة المحيطة بجميع الأزمنة والمعهود والاحيان .

مثل هذا الاحساس بالزمن لا تصوره الكلمات في لغة من اللغات التي تفهمها على صورة ادق من هذه الصورة ولا ادل على الفوارق بين اجزائها كما يقول استافنا العقاد « فان الزمن الماضي » مهم عند ابناء البداية العربية في كل عهود من عهوده . لانه مستودع المفاخر والانساب والاثارات والسوابق والذكريات ، وليس من المصادفة ان يسمى التاريخ باسم الايام وان يعرف لكل يوم اثر فيها كان وما يكون .

« اما الزمن الحاضر فلا غرابة في العناية بلجرائه وتنظيماته . لان كل لحظة منه ذات شأن في الحركة والاقامة . وفي المرعى والتجارة ، وفي الحرب والامان . وليس من الطبيعي ان يبلغ احساس قوم بالوقت هذا المبلغ ثم يخلو كلامهم من الدلالة على الاحساس به في مختلف مواضعه ومناسباته .

فاذا نظرنا فيما يقوله النحاة من العرب في هذا الصدد وجدناهم يربطون ربطا وثيقا بين الصيغة والزمن ، فيقسمون الزمان الى ثلاثة : الماضي والحال والمستقبل مكتفين بتلك الأزمنة الاساسية على ان بعض المتكلمين من العرب قد انكر وجود الزمن الحالي وراه مندرجا في الماضي والمستقبل بعضه في الماضي والباقي في المستقبل ، ولكن جمهور النحاة يابسون

فيقول ابن يعيش « وقد انكر بعض المتكلمين فعل الحال ، وقال ان كان قد وجد فيكون ماضيا ، والا فهو مستقبل ، وليس ثم ثالث ، والحق ما ذكرنا ، وان لطف زمان الحال » .

وقد فطن لهذه الحقيقة عالم من اقدر علماء الاجروميات والمباحث اللسانية — على حد تعبير العقاد (87) — ففي كتاب اصول الاجرومية الانجليزية لمؤلفه الدكتور توجبرسن « يقول هذا الباحث المحقق » ان لنا — على الاصح ان نحسب ان الزمن ينقسم الى جزئين : ماض ومستقبل . وبينهما حد الانفصال وقت حاضر كله النقطة الهندسية التي لا طول لها ولا عرض ولا ارتفاع ولكنها على الدوام منصوبة الى المستقبل .

وهذه التفرقة الفلسفية المنطقية ملحوظة في التفرقة الاجرومية بين الحاضر والمستقبل في لغة العرب — كما يقول العقاد — فاذا اراد المتكلم ان يذكر المستقبل على ما يتنى وبمعنى الانشاء واستحداث الفعل على الطلب نصيغة المضارع تدل على الحال والاستقبال ، وصيغة المضارع مسبوقه بالسین تدل على المستقبل القريب ، ومسبوقه « وسوف » تدل على المستقبل البعيد .

ومن اشهر اقوال النحاة العرب ما جاء في فقه اللغة للشعالبي وغيره من كتب اللغة ، من ان المضارع قد يستعمل الماضي مكان المضارع ، مثل قوله تعالى : « اتى امر الله فلا تستعجلون » اى سيأتى وقوله « واتبعوا ما تتلو الشياطين » اى تلتله ومثله وكان الله غفورا رحیما اى ولا يزال ، الخ - ويقرر علماء البلاغة ان التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي انما يكون تنبيها على تحقيق وقوعه ويمثلون لذلك بقوله تعالى : « ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض » اى يصعق ومن اسرار الفكرة الزمنية في اللغة العربية الاستطالات المختلفة للفعل « اتى » فنجد في القرآن الكريم : « اتى امر الله فلا تستعجلون » .

— قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد
— فتولى فرعون فجبع كیده ثم اتى .
— انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى .
— الا من اتى الله بقلب سليم .
— كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسل الا قالوا ساحر .

(87) اللغة الشاعرة ص 76 .

(86) ابن يعيش ص 4 الجزء السابع .

— هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا .

وفى هذه الاستعمالات القرآنية للفعل « اتى » نجد اساليب مختلفة ففى الآية الاولى زمن الاتيان هو المستقبل ، وفى الثانية هو ما بعد الماضى ، وفى الثالثة ما بعد الماضى ، وفى الثالثة ما بعد الماضى ، ايضا ، وفى الرابعة للحال المستمرة التى تشبه الحقائق الثابتة ، وفى الخامسة للمستقبل ، وفى السادسة لما قبل الماضى ، وفى السابعة للماضى المؤكد .

ويحق لنا ان نقول مع العقاد : ان اللغة العربية لغة الزمن بكثير من معنى واحد : لغة الزمن لانها تحسن التعبير عنه ، ولغة الزمن لانها قادرة على مسيطرة الزمن فى عصرنا هذا وفيما يلى من عصور .

اللغة العربية لغة معرفية :

تقدم اتنا فى لغة الاعلام ، لا بد ان نفرق فى الوظيفة اللغوية بين الاسلوب « المعرفى » الذى يؤدى الى معلومات والاسلوب « اللامعرفى » الذى يؤدى الى خرافات واوهام ، لتنقية اللغة الاعلامية من الاستعمال التخديرى للغة فى الدعاية والسياسة .

فعند ما يقول شخص لآخر « صباح الخير » فانه لا يعنى التفسير الاشارى للعبارة وانما يريد ان يحدث تأثيرا عاطفيا ، او اقامة صلة طيبة بصديقه .

وعند ما اشار تشرشل الى الامان بلفظ الهون Huns كان يريد اثاره الكراهية ضدهم ولا يريد ان يرجع بنا الى اصول القبائل الجرمانية . وعند ما يسب شخصا آخر ناعنا اياه بلته حيوان او كلب ، فانه لا يريد المعنى الاشارى او الاخبارى بقدر ما يريد اثاره الغضب والتحقير والازدراء (88) .

ومع ان اللفظ ليس الا رمزا للدلالة على الشئ فاننا كما يقول الدكتور ابراهيم امام — نلاحظ فى مجتمعات كثيرة ان هناك من يخلط بين الرمز والشئ ، او بين اللفظ ومحلولة ، فالراية الحمراء رمز الخطر ولكنها ليست الخطر نفسه . وكلمة اسد ليست هى

الاسد نفسه ، وانما هى رمز له . وقد يبدو ان هذا الكلام من البساطة بحيث يعتبر من البداهيات ، ولكننا نجد البدائين بل والكثير من المحدثين ايضا يخلطون بين الرمز والشئ .

فمن المعتقدات الشائعة فى مصر ان الرقى والتلثم لها قوة السحر ، وان الرموز تؤثر تأثيرا خيرا او شريرا على الناس ولكى يمنع الحسد ، ويمنع بعض الناس صورة او تمثالا للحسد ، ثم توخز بالابصر ، وتظن بالالفاظ ، واخيرا تضرم فيها الناس .

وفى جنوب ايطاليا — لا يلفظ اسم الشخص الحسد اتقاء لخطره اذ يعتقد الايطاليون ان مجرد نطق الاسم خطر داهم ، لذلك يشيرون اليه بعبارة « الذى لا يسمى » وكلمة الموت لا تلفظ صراحة فى معظم اللغات وانما يستعاض عنها بالالفاظ وعبارات مختلفة ، دفعا لشر هذا الرمز .

وانراى هو — كما يذهب الدكتور امام (89) — الى ان الرموز اللغوية قد تطورت بتطور المجتمع والمعتقدات السائدة فيه ففى البداية كانت اللغة تتأثر بمعتقدات السحر ثم تطورت فاصبحت عملية وجدانية واخيرا بدأت مرحلة التعبير العقلى . فالمجتمع البدائى يؤمن بقوة السحر الكامنة فى الالفاظ وارتباطها ارتباطا وثيقا بالاشياء وكان المصريون القدماء يعتقدون باله هو الكلمة ولا تزال هذه العقيدة سائدة فى معظم الاديان ولكن بصورة تتناسب مع اتوحيد ثم تطورت اللغة فى مدارج التعبير العاطفى الوجدانى ، فاستغلها الكهنة للتأثير فى الناس بالعبارات الغامضة والكلمات ذات الجرس الموسيقى ، والتى تشبه المخدر .

ولا شك ان الاستعمال التخديرى للغة فى السياسة والدعاية لا يزال منتشرنا فالخطب المسومة ، والالفاظ الرنانة ، والعبارات العاطفية الغامضة والرموز الاتنمالية تؤثر جميعا فى عواطف الناس وخاصة فى المستويات الحضارية المختلفة . وهذا الاستعمال التخديرى للغة هو الذى تشجعه الدعاية ، اما الاعلام فيستعمل فيه التعبير العقلى الفكرى والمناقشة الواضحة الناضجة .

(88) عبد الله امام العلاقات العامة والمجتمع — ص : 229 .

(89) المرجع السابق — ص : 23 .

وقد كثر حديث اللغويين عن هذين النوعين ، فنرى في كتاب Alecking فصولا خمسة لما سباه : النثر العلمى المعرفى والنثر العاطفى ، وتحدث الفصول عن خصائص كل النوعين في الالفاظ والعبارات والموضوع ، وما يثيره كل من النوعين في الازدهان والعقول ، وما يهدف اليه النثر المعرفى من محاولة التعبير عن الافكار بقدر مساو من العبارات ، رغبة في ابراز الحقائق المجردة دون مبالغة فيها ودون التأثير في الازدهان بالصور الخيالية والمجازيات اما في النثر العاطفى فيؤكد المؤلف ان الامر يكاد يقتصر على مدلولات الالفاظ ، بل يتعدى هذا الى ما يلى المدلولات من ظلال المعانى ، ولما تثيره في الذهن من صور واخيلة يتأثر بها السامع او القارئ ، وتستنتج منها الازدهان من المعانى فنون ما تحتله تلك الالفاظ او العبارات ولذلك يمكن الربط بين النثر العاطفى والشعر ، او يمكن ان يعد نوعا من الشعر غير منظوم .

ومع هذا يرى صاحب هذا الكتاب ان ليس من اليسير ان نضع حدا فاصلا بين النوعين : المعرفى والعاطفى ، فلا يكاد يخلو المعرفى من كل عاطفة خلو تاما ، كما نرى في العاطفى احيانا عبارات لا تهدف الا الى التعبير عن الحقائق المردة . ويومئ المؤلف الى ترتيب الكلمات في جمل كل من نوعين قد يختلف ، فلا نرى نظاما واحدا في هندسة الجمل .

ولكن « فندريس » يذهب في كتابه « اللغة » الى الفصل بين النوعين حتى كاد يجعل كلا منهما لغة مستقلة فيتخذ من اسلوب التخاطب بين الناس ميدانا لتلك اللغة الانفعالية ، ومن الاسلوب الكتابى ميدانا للغة المنطقية .

ولم اوضح ما في علاجه لهذين النوعين شرحه لاختلاف ترتيب الكلمات في كل منهما ، اذ يقول : « ينحصر الفرق الاساسى بين اللغة الانفعالية واللغة المنطقية في تكوين الجملة . وهذا الفرق ينبثق جليا عند ما نقارن اللغة المكتوبة باللغة المتكلمة فاللغة المكتوبة واللغة المتكلمة تباعدان في الفرنسية احدهما عن الاخرى الى حد انه لا يتكلم اطلاقا كما يكتب ، الى جانب الاختلاف في المفردات ، وذلك لان الترتيب الذى تتماشك فيه الكلمات في الجملة المكتوبة ، ينقسم

دائما في الجملة المتكلمة ان قليلا او كثيرا .

وهذه الخاصة المعرفية في اللغة العربية ظاهرة من تركيب حروفها على حدة الى تركيب مفرداتها على حدة ، الى تركيب قواعدها وعباراتها في بنية الشكل الصحفى وفنون الاعلام المختلفة .

فاللغة العربية في طبيعة تركيبها لا تحتاج الى الجمل الخبرية « الاعلامية » فيها الى افعال الثبات او ما يسمى في اللغات الغربية « فعل الكينونة » فنحن نقول في العربية على سبيل الاخبار « فلان شجاع » دون حاجة مثلهم الى ان نقول : فلان هو شجاع ، ونقول : « كل انسان فان » دون حاجة الى ان نقول : « كل انسان يكون فانيا » او « كل انسان يوجد فانيا » ، او كل انسان كائن فان . كما هو شأنهم في تركيب كلامهم واذا قلنا مثلا ان « الامة العربية واحدة » ثبت هذا المعنى في اذهاننا ثبوتا لا يحتاج معه الى شئ من الخارج ، لا فعل الكينونة ولا اى رمز آخر من اللغة او اى امر من امور الحس . والفكرة المفهومة من الارتباط واضحة ماثلة دائما في نفس العربى ، يلتفت اليها حين يواجه المعنى ، فاذا اراد ان يبرزها او ان يؤكد مثلها بلفظ كقولہ : « انه هو الحق » (90) .

ومعنى هذا ان الاسناد في اللغة العربية يكفى فيه انشاء علاقة معرفية بين « موضوع » « ومحول » او مسند اليه ومسند ، دون حاجة الى التصريح بهذه العلاقات نطقا او كتابة ، في حين ان هذا الاسناد الذهنى لا يكفى في اللغات « الهنودى - اوربية » الا بوجود لفظ صريح مسموع او مقروء ، يشير الى هذه العلاقة في كل مرة ، وهو فعل « الكينونة في اصطلاحهم »

واللغة العربية اذا كانت تعنى بالالفاظ فذلك من اجل المعانى ، اى لكى يؤدى الرمز وظيفة معرفية تحفز السامع او القارئ للعمل . وخير الدلة على ذلك لغة القرآن الكريم ، والتي وصلت الى اقصى آيات الاعجاز لفظا ومعنى ، فكان لها ذلك التأثير العظيم في استنهاض الهمم ، لتحقيق المثل الانسانى الاعلى .

وتأسيسا على هذا الفهم لروح اللغة العربية ، قال ابن جنى في « الخصائص » في باب الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالالفاظ .

وخاصة أخرى تجعل اللغة العربية اثر «اعلاما» من غيرها من اللغات الحية المعروفة ، وهى خاصة «الابجاز المعرفى» وفى هذا المعنى قال ابن خلدون : «ولما كانت الملكات الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها ابانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها وأوضحها ابانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات الحاصلة على كثير من المعانى ، مثل الحركات التى تعين الفاعل عن المفعول ، والمجرور اغنى المضاف ، ومثل الحروف التى تفضى بالأفعال الى الذوات من غير الفاظ أخرى وليس يوجد ذلك الا فى لغة العرب . واما غيرها من اللغات فكل معنى او حال لا بد له من الفاظ تخصه بالدلالة ، ولذلك نجد كلام المعجم فى مخاطبتهم اطول مما نقره بكلام العرب .

وتلك اخص الخصائص فى لغة الاعلام الحديث حتى ليذهب علماء الصحافة فى لغات الغرب الى ان الاسلوب الاعلامى يعنى : «اعطاء الحقائق بما يمكن من الدقة والسرعة والبسر والظرف (93)» .

ومن ذلك ، اختلاف صيغة المبني للمجهول بين اللغات الاوربية ، واللغة العربية ، لان العربية تدل على المبني للمجهول بصيغة خاصة فى اوزان الفعل الثلاثى والفعل الرباعى او الخماسى او الفعل المزيد على الجملة ولكن اللغات الاخرى تدل على المبني للمجهول بعبارة لا اختلاف فيها لتركييب الفعل على كلتا الحاليتين (94) .

نحن نقول فتح الرجل الباب ، ونقول : فتح الباب ، «بصيغة المجهول» ولكن العبارة الاوربية التى تدل على ذلك تقابل قولنا (ان الباب يكون مفتوحا ، او ان الباب صار مفتوحا) وهو تعبير يخلو من دقة الصياغة العربية ، لانه اقرب الى الوصف منه الى الاخبار او الاعلام ، ولا سيما التعبير الغالب عندهم وهو ما يقابل قولنا (ان الباب مفتوح) .

وتزيد اللغة العربية بصيغة لا وجود لها عندهم ، وهى صيغة الفعل المطاوع ، فيقول القائل (انفتح الباب) ويعبر بذلك عن معنى لا تدل عليه دلالاته

فاذا رايت العرب قد اصلحوا الفاظها وحسنوها ، وحسوا حواشيها وهذبوها ، وصقلوا عزوبها ، فلا ترين ان العناية اذ ذاك انها هى بالالفاظ ، بل هى عندنا خدمة للمعانى وتنويه وتشريف ثم قال : «فكان العرب انما تحلى الفاظها وتدبجها وتزخرفها عناية بالمعانى التى وراءها ، وتوصلا بها الى ادراك مطالبها . وقد قال رسول الله (ص) ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا . فاذا كان رسول الله يعتقد هذا فى الفاظ هؤلاء لقوم التى جعلت مصائد واشتراكا للقلوب ، وسببا وسلما الى تحصيل المطلوب ، عرف بذلك ان الالفاظ خدم للمعانى ، والمخدوم اشرف من الخادم . والاخبار فى التلطف بعنوية الالفاظ الى قضاء الحوائج اكثر من ان يوتى عليها ..

واذا كانت اللغة العربية تختلف عن اللغات الاوربية ، من حيث ان الجملة فى الاخيرة اسمية يتقدم فيها الفاعل على الفعل ولا يتقدم الفعل فيها الا شذوذا فى حالات قليلة جدا اهمها حالة الدلالة على المفاجأة ووقوع الفعل على انتظار ، فان القول فى الذهن العربى ، هو اسم يقابل الفعل المسبوق بعلامة المصدر ، ومن هذا يتساوى «القول» و «ان نقول» فى الادراك الصحيح (91) .

على ان الجملة الاسمية موجودة فى اللغة العربية ، وليست مع وجودها قليلة الاستعمال فى موضعها فليس تقديم الفعل على الفاعل فيها عجزا عن التركيب الذى يتقدم فيه الفاعل على الفعل ، ولكنه تقدم للكلام على حسب مواضعه ، وتصحيح لموقع الفاعل من آراء المتكلم وفهم السامع . وتلك اخص الخصائص فى لغة الاعلام .

فلاننا نقول «محمد حضر» اذا كنا ننتظر خبرا عن محمد او عن حضوره على الخصوص ، ولكننا نقول «حضر محمد» ان يسمع خبرا من الاخبار على اطلاقه ولا يلزم ان يكون الخبر عن محمد ولا عن الحضور بل لعل السامع كان ينتظر كلاما عن حسن وعن على كما ينتظره محمد ، او لعله خبر سفر وليس بخبر حضور او غير منتظر (92) .

(91) العقاد : اشتات مجتمعات — ص : 57 .

(92) المرجع السابق — ص : 60 . (N.Y.) 1961. Bond, F. Fraser : "An introduction to journalism"

(93) العقاد : اشتات مجتمعات — ص : 62 .

(94) العقاد : اشتات مجتمعات — ص : 63 ، 64 .

الدقيقة كل من صيغة المبني للمعلوم وصيغة المبني للمجهول .

ويظهر الفارق في الدلالة على المعاني المختلفة عند استخدام الفعل في الجمل المفيدة على حسب دلالتها .

فإذا قلنا « فتح محمد الباب » فهذا خبر لمن يهه ان يعرف من الذى فتح الباب .

وإذا قلنا « فتح الباب » فقد يكون الخبر موجهها — ايضا الى سامع يهه ان يعلم شيئا عن الفاعل ، ولكن المتكلم يخبره بأنه يعرفه ولا يريد ان يذكره .

ولكن هناك حالة غير هذه وتلك ، وهى حالة انسان منتظر فتح الباب ولا يعنيه من الذى فتحه كما لا يعنيه ان يقول له المتكلم انه يجله او يسكت عنه .

في هذه الحالة يقول العربى : « انفتح الباب » فيؤدى المعنى المطلوب بغير خلط بينه وبين الحالات التى ينتظر فيها السامعون خبرا عن فاعل الفتح ، معلوما كان او مجهولا او مسكوتا عنه مجهولا او مسكوتا عنه مع علم السامع به تميدا لاختائه او لاهماله .

واللغة الدقيقة التى استوفت وجوه الدلالة — هى كما يقول الاستاذ العقاد (95) — اللغة التى نلاحظ مقتضى الحال فى كل عبارة من العبارات الثلاثة ، ولا تستخدم عبارة واحدة لموضعين ملتبسين ، بل تستخدم كل عبارة لموضعها الذى لا لبس فيه .

وهذه هى صفة اللغة العربية فى وثائها بالمعانى المقصودة فى الاتصال الاعلامى على حسب ارادة المرسل والمستقبل ، او على حسب ضرورة التفاهم بين الاثنين .

وهذه الصفة فى اللغة العربية تميزها بما يمكن ان نسميه « الدينامية » او الحركة ، التى جعلها اصلح اللغات لطبيعة الاعلام ، وتمنحها طواعية فى ايراد حادث وقع حالا يبعث على اهتمام القراء به .

كما تتمكن من اعلام القراء بكل ما يريدون ان يلمسوا به من سرد صحيح موقوت لاحداث وكشوف وآراء وامور من اى نوع تؤثر فى القراء او تثير اهتمامهم .

فاللغة العربية بذلك تضم فى ثناياها اخص خصائص لغة الاعلام ، وهى العلاقات المتغيرة بين الانسان والانسان وبين المرء وبيئته ، اجتماعية او اقتصادية او سراسية او مادية او غير ذلك من العلاقات .

وعلى ذلك فان فى اللغة العربية طواعية تمكنها من الاجابة على الاسئلة التى تجول فى خاطر رجل الاعلام دائما وهى : « ماذا حدث » و « ماذا يجرى الآن » ؟ « والا من جديد ؟ » « ائمة ما يثير » « اهنك ما يؤن بجديد ؟ » .

ومرجع ذلك الى الخصائص الاعلامية الاصلية فى اللغة العربية ، والتى تبين من تكييفها وفقا للقوالب الاعلامية المختلفة ، بحيث استختمت فى الصحافة الحديثة ، وفى الوسائل الاعلامية المستحدثة ، ولم تقع فى اخطاء لغوية كالتى تقع فيها اللغات الاوربية ، حينما تتحرر من بعض القيود اللغوية ، ولا سيما عند صوغ العنوانات المختصرة .

ذلك ان الخصائص التى تتميز بها لغة العرب استوفت وجوه الدلالة على ما نعلم ، فى ملاحظة مقتضى الحال ، وقد رأينا من ذلك مثلا خاصتها فى المبني للمجهول ، ووجدنا العربية تثبت للفاعل درجاته وانواعه بدقة نبعت من منطق اللغة الذى يفهم بالقياس كما يفهم بالسماع والتوقيف .

ولذلك فانا عند ما نقول فى بيطيات هذا الفصل : ان اللغة الاعلامية هى اللغة العربية الفصحى نعى ذلك جميعا ، على نقىض ما يذهب اليه البعض فى اللغات الاوربية (96) من ان لغة الاعلام لغة الفن الصحفى بالذات مستقلة تمام الاستقلال عن اللغة الاصلية الفصحى .

والاعتراضات التى تثار حول اختيار عبارات العنوانات فى الصحافة هى اعتراضات اقرب الى الجوهر منها الى القالب ، فاللغة فى العنوانات لا يقصد بها الا عرض الخبر عرضا موجزا ، اما الخبر نفسه فينبغى الا يكتب بهذا الاسلوب الموجز . على ان اللغة العربية بمرونة خصائصها ، تمكنت من تجاوز هذه الاعتراضات لانها لغة تتميز بالاجاز

(95) العقاد : اشتات مجتمعات — ص : 63 ، 64 .

(96) العقاد : « اللغة الشاعرة » — ص : 15 .

والوضوح والنفاذ المباشر والتأكيد والاصالة والجللاء والاختصار والصحة .

وذلك ما عنيناه من قولنا : ان اللغة العربية ، لغة معرفية .

اللغة العربية وظيفية هادفة :

وبين مما سبق ان اللغة العربية تمتعت بخصائص اعلامية ، تجعلنا نلاحظ انها تتفق مع غايات الاعلام الحديثة من حيث انه اداة وظيفية ، وليس فنا جماليا يقصد لذاته ، لانه يهدف الى الاتصال بالناس ونقل المعانى والافكار اليهم .

وذلك ما نريد ان نذهب اليه من قولنا : ان اللغة العربية ، وظيفية هادفة ، لانها كما راينا لغة معرفية تهدف الى الاعلام والتفسير والتوجيه والتنشئة الاجتماعية .

فان من خصائص هذه اللغة العربية في تعبيراتها ان الكلمة الواحدة تحتفظ بدلالاتها الشعرية المجازية ودلالاتها العلمية الواقعية في وقت واحد بغير لبس بين التعبيرين .

فكلمة الفضيلة تدل بغير لبس على معنى الصفة الشريفة في الانسان ، ولكن مادة فضل بمعنى الزيادة على اطلاقها لا تفقد دلالتها الواقعية على المواد المحسوسة ، بل يصح عند جميع المتكلمين والمستمعين ان ينهوا « فضول » القول على انه وصف غير حميد ، لان الزيادة في غير جدوى تخالف الزيادة المطلوبة اذا كان المقام مقام القول في صفات الكلام .

ولا يصعب الجمع بين التعبير الواقعي والتعبير المجازي الشعري في مئات من الكلمات تجري على الالسن كل يوم وتؤدي الى السامعين معانيها النظرية الفكرية ومعانيها الحسية في وقت واحد بغير لبس بين المقصود في كل مقام . فاللغة العربية اذن تستطيع ان يكون لها تعبيرها الذي يناشد حاسة الجمال لدى القراء ، وتتضمن ايضا اتصالا ناجحا اساسه الوضوح والسهولة ، والوظيفية الهادفة ، وسليقة اللغة العربية الاعلامية تكاد تجعل منها فنا تطبيقيا قائما بذاته ، لتصبح تعبيرا اجتماعيا شاملا في الاتصال الجماهيري ،

لانها لغة حركة خاضعة لكل مظاهر النشاط الثقافي من علم وفن وموسيقى ، الخ ..

هذا الى جانب السياسة والتجارة والاقتصاد والموضوعات العامة . فاللغة العربية تمتاز بدقة تعبيرها والقدرة على تمييز الانواع المتباينة والافراد المتفاوتة والاحوال المختلفة سواء في ذلك الامور الحسية والمعنوية .

ومن امثلة ذلك ان : المثنى عام ودرج للصبي الصغير ، وحبا للرضيع ، وحجل الغلام ان يربح رجلا ويمشي على اخرى ، وخطر الشب باهتزاز ونشاط ، وولف الشيخ مثنى رويدا بخطى متقاربة ، وهديج مثنى مثقلا ، ورسف للمقيد ، واختال وتجتز وتخلج واهطع وهرول وتهادى وتلود انواع من المثنى (97) .

والنظر علم ، ورمقه نظر اليه بجماع عينيه ، ولحظة نظر اليه من جانب افنه ، ولمحه نظر اليه بعجلة ، وحججه ونظر اليه شزرا اى نظر العداوة ، واستشف الثوب رفعه لينظر الى صفاته ، واستكته واستشرفه نظر اليه واضما يده على حاجبه من الشمس ، وصنق جمع عينيه لشدة النظر وتصنح نظر في كتاب او حساب ليكشف صحيحه من سقيه .

والطيران عام ، والسف والاسفاف والرفرفة والتطريق والتدويم والرفيف انواع مختلفة له .

فالدقة في العربية ، دليل على بلوغ اصحابها درجة عالية في دقة التفكير ولكنها خاصة اعلامية حين نقول انهم يتصفون بمزية الوضوح وتحديد المقصود تحديدا يقتضيه المنطق العلمي ولا يمكن ان تكون اللغة البعيدة عن الدقة المتصفة بالمعوم او الابهام او الغموض اداة للتعبير الاعلامي الدقيق ، ولا بد من التقابل في الخصائص والصفات بين التعبير والتفكير والتخصيص اللغوي والدقة في التعبير اداة لا بد منها لرجل الاعلام ، صحفيا كمن ام اذاعيا ، لتصوير دقات المعلومات وابرازها في جوانبها الخاصة المتميزة ، وصفاتها القابلة على الوظيفية الهادفة .

ونحن اليوم احوج ما نكون الى بحث اللفظ الدقيق من لغتنا واحياء الفروق بين الالفاظ لتكون لدينا لغة

تصلح ان تكون اداة للاعلام العربى فى مواجهة التقدم
الفنى الهائل ، وانطلاق وسائل الاتصال بالجهاير .

ذلك ان العربية قد اصبحت فى عصور الانحطاط
بمرض العموم والغموض والابهام ، كنتيجة لامتناد
وظيفها الهادفة فى هذه العصور ، فضاعت الفروق
الدقيقة بين الالفاظ المتقاربة غفدت مترادفة وكثر
استعمال « الالفاظ فى المعانى المجازية وصرفت عن
معانيها الاصلية فضاء الفكر بين الحقيقة والخيال
وزالت الخصائص المميزة والفروق الفاصلة واصبح
لكل موضوع مهما تكرر قوالب من اللغة ثابتة واداة
من اللفظ لا تتغير مصوغة لكل مناسبة او موضوع
تنقل وتلحق كلما تكررت تلك المناسبة او عرض ذلك
الموضوع فاذا كان الموضوع وصف حقيقة او تعزى
صديق او التعبير من فرح او طرب لم يتغير الكلام ايا
كانت تلك الحقيقة وفى اى بلد وايا كانت مناسبة
التعزى او الفرح (98) . وفى ذلك قتل لخصائص اللغة
العربية ومزاياها الاعلامية من ابراز المقومات والمزايا
الخاصة والدقائق الخفية .

على ان اللغويين ايام ازدهار اللغة ، كانوا يدركون
هذه المزية من المزايا العربية ، فعنوا بابرار الفروق
بين الالفاظ فى مؤلفات خاصة لكتاب الفروق « لابسى
هلال العسكرى وابواب الفروق من كتاب ادب الكتب
لابن قتيبة والقسم الاول من « فقه اللغة واسرار
العربية » للثعالبى .

كما كان كتاب العربية ، يحرصون على هذه المزية
الاعلامية فى لغتهم ، فيضعون الالفاظ فى مواضعها
ويحرصون على دقة التعبير ، فكان الجاحظ يستعمل
الالفاظ التى تتخصص مدلولاتها بها لا تتناول سواها
بقدر ما تسمح له اللغة بذلك فاذا ذكر آلة او اداة او
طعاما او لباسا او شيئا من هذه الاشياء المادية ذكرها
باسمائها الخاصة وقرق بهذا: التخصيص بين انواعها
المختلفة فمن ذلك التشبوه والجوانة والشلعة
لضروب من السمك ، والجعفرية لضرب من السفن ،

والسرجة والمصباح والقنديل ما يستصبح به ، والمصباح
ما تسد به القوارير ، والكبح للعلل الذى ينظف
المناعب والمجارى ، والشارع للسكة الكبيرة . والرائع
للطريق الضيقة بين المنازل (99) ، الخ .

ونجد مثل هذه الدقة فى الوصف عند كثير من كتاب
العربية فى مختلف العصور ، ولا سيما فى القرون
الاربعة الاولى بعد الاسلام ومن هؤلاء : عبد اللطيف
البغدادي (557 هـ — 629 هـ) فقد كان دقيقا فى
ملاحظته وتعبيره فى رحلته الى مصر التى سماها
« الانادة والاعتبار » فقد وصف فيها نباتات مصر
وحواناتها وآثارها وصفا يبعث فى الانسان الدهشة
والتعجب فمن ذلك قوله فى وصف البابية : « وهى
شجر بقدر ابهام اليد ، كله جراء (100) القاء ، شديد
الخضرة ، الا ان عليه زبيرا مشوكا ، وهو مخمس
الشكل ، يحيط به خمسة اضلاع ، فاذا شق عن خمسة
ايبات بينها حواجز وفى تلك الايبات حب مصطف ،
مستدير ابيض اصفر من اللوبيا ، هش ، يضرب الى
الحلوة وفيه قبض ولعابية كثيرة (101) » .

بهذا الاسلوب البسيط الدقيق فى كلماته وصف
البغدادي فى رحلته هذه سائر ما شاهده فى مصر من
النبات والحيوان ومعالم العمران والاكثر القديمة وانما
كانت دقة الوصف من استعمال الالفاظ المطابقة لمعانيها
الدقيقة فى دلالتها .

وهذه الخاصة الوظيفية للغة التى استخدمها كتاب
العربية خير استخدام ، جعلت علماء الصحافة والاعلام
يذهبون الى ان الجاحظ — وهو من كتاب القرن الثالث
الهجرى — بان يكون اول صحفى ممتاز او انه عاش
فى القرن الذى نعيش فيه . يقول الدكتور ابراهيم
امام : (102) . « يمكن النظر الى ادب الجاحظ فى
مجموعه على انه ادب تتوفر فيه الكثير من خصائص
الفن الصحفى لقد كان الجاحظ رجلا شديد الانغماس
فى المجتمع ، وهو فى الوقت نفسه غزير الانتاج الى
درجة تلفت النظر ، وانتاجه وثيق الصلة بالافكار
فى تلك البيئة العباسية من دين وسياسة وثقافة وعادات

(98) محمد المبارك : خصائص العربية ص 62 .

(99) محمد المبارك : فن القصص فى كتاب النجلاء للجاحظ — ص : 38 .

(100) جراء جمع جرو الصغار من كل شئ .

(101) عبد اللطيف البغدادي فى مصر . مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة — ص 20 .

(102) دراست فى الفن الصحفى — ص : 33 .

وتقاليد اجتماعية . لقد كان الجاحظ موسوعي المعرفة دقيق الملاحظة ، سلس الأسلوب ، قوي المعارضة ، ساخرا متهكما ، ولكن دون مראה .

واهم من ذلك كان مصورا بالقلم تصويرا فنيا يجسم افكاره ، تجسيما مشوقا اخاذا ويكفى ان نشير الى رسالة التربيع والتدوير التي وصف فيها احمد بن عبد الوهاب لكي نبين عبقرية الجاحظ في فن الكاريكاتور القلمي . فضلا عن ذلك ، فانك تلمح في كتابات الجاحظ حبا للحياة ، وولعا بالناس ، وتقديرا للانسان فهو ليس فيلسوفا يكتب عن الافكار المجردة ولكنه اديب اقرب الى الصحفي ، يكتب عن المجتمع بأسلوب رشيق سلس اخاذ .

وبمقارنة الجاحظ بمعاصريه ، نستطيع ان ندرك خصائص أسلوبه القريب من الصحافة ، فابن المقفع ، مثلا اديب وادبه خلاصة مطالعته وتجاربته وتجارب اسلافه من البيئة الفارسية القديمة . وهو يسلك في كتابة ادبه طرقا فنية خالصة ، وهي تعبير مجازي ممتاز ، كان يتحدث على السنة الطير والحيوان ، ويعتمد على الصور البيانية الرائعة ، ولكنه مستوى ادبي جمالي يرتبط بالرمز الفني ، ولا يتصل بالواقع العلمي الا اتصالا يسيرا .

النمجة والدقة في اللغة العربية :

تقدم اننا نعني بالنمجة في لغة العرب انها لغة دالة والنمجة والتبسيط من اهم سمات لغة الاعلام التي تعرض الاحداث والافكار منتزعة سماتها كما لو كانت وحدات مستقلة وهي نمجة مقصودة لاسباب خارجية اهمها التبسيط للجواهر التي تحتاج الى الفاظ تعبر عن المفاهيم الخلقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والافكار العامة التي نشأت في الحياة الانسانية ونمت وتطورت .

وقد قامت اللغة العربية بسد هذه الحاجة الى الالفاظ العامة ، والانهاط لاغناء الحاجة اليها للتعبير عن هذه المعاني العامة في الميدان المادي والمعنوي منذ عهد بعيد .

فاللغة العربية غنية بالالفاظ الدالة على المعاني العامة كما انها غنية بالالفاظ الخاصة الدقيقة ولغة الاعلام تحتاج الى النوعين كليهما في حياتها وتطورها ولكل منهما موضع يليق به .

يعود هذا الاستعداد لتخصيص الالفاظ بمعانيها الى سعة الاشتقاق في اللغة العربية على قواعده التي تؤدي كل قاعدة معناها المستفاد من وزنها ، فان الاشتقاق على حسب هذه القواعد يستمد من الفعل عمل الاسم وعمل الصفة وموضع استخدام كل منهما ، فيأتي الاسم معبرا عن واقع فعله عن المقصود بوصفه وتصلح المادة الواحدة اساسا كاملا من المعاني المتفرعة عليها (103) .

ويأتي عمل المضاعف والمزيد فيوسع دلالة المادة اللفظية او يسرى منها الى معاني تناسبها وقد تخالفها في بعض عوارضها .

فالاشتقاق العربي يعطى المتكلم من الاوزان بمقدار ما يحتاج اليه من المعاني المحتملة على جميع الوجوه والمتكلم هو صاحب الشأن في اختيار الكلمة وليست الكلمة هي العبارة المفروضة عليه لانها وضعت من اصلها ارتجالا او محاكاة لصوت او تلفيقا للاجزاء من مختلف المواد .

ولا يحتل العقل المعبر صيغة للاشتقاق بعد استيفاء صيغ المصدر للمرة او للهيئة او للدلالة على الجمع أو الجنس المجموع ، ولا احتمال لصيغة مطلوبة بعد صيغ المبالغة والتضعيف واسم الفاعل واسم المفعول والصفة اللازمة ، والصفة المرتبطة بالحدث والزمان (104) .

فالتكلم المميز هنا هو صاحب الشأن في تصريف المشتقات على حسب اغراضه واحتمالات تفكيره ، واللغة قد وصلت على السنة المتكلمين بها الى خلق القواعد التي يتبعها تكوين المفردات ، قبل ان تعرض لهم الحاجة الى استخدام جميع تلك المفردات او انشاء الكلمات المرتجلة مع كل مشاهدة تأتي للمتكلم بشئ جديد يحتاج الى لفظ جديد ، ولذلك لم تضع الرابطة الاشتقاقية بين الالفاظ العربية على اختلاف عصورها

(103) المعتاد : « اشتات مجتمعات » - ص : 100 - 101 .

(104) نفس المرجع - ص : 102 .

وتاريخ ميلادها وعلى اختلاف بيئاتها ومساكنها ،
فكلمة « طائرة » و « سيارة » و « هاتف »
و « اشتراكية » ولدت في هذا العصر ، ومع ذلك فان
الرابطات الاشتقاقية لم تصنع بينها وبين « طائر »
و « مسير » و « هاتف الجن » و « شرك » مع ان بين
ميلاد تلك الالفاظ وقربياتها هذه مدة تزيد على خمسة
عشر قرنا ، ولا نزاع في ان منهج اللغة العربية في
الاشتقاق قد زودها بـ ذخيرة من المعاني والنماذج لا
يسهل اداؤها في اللغات الاخرى ، في نطق التركيز
الاعلامى الذى هو شيمة الاسلوب العربى الاصيل .

فالالفاظ المنتسبة الى اصل واحد تشترك في قدر من
المعنى وهو معنى المادة الاصلية العام كالطيران في
طائرة والسير في سيارة وتسير والاشتراك في الشرك
والاشتراكية ويقابل هذا المعنى المتداول ان العنصر
الثابت من اللغة ، والمكون من جزء ملدى هو الحروف
الثابتة في مادة الكلمة وجزء معنوى هو معناها العام ،
هو اداة النمذجة ووسيلة الاتصال بين جماهير الامة
العربية :

واذا كانت النمذجة في لغة الاعلام لا تقتصر على
الشخصيات بل تتجاوزها الى الافكار والمذاهب
والمعتقدات . بحيث اصبحت هناك افكار ثابتة عن
الشيوعية او الرأسمالية ، ويتلقى الجماهير ثقافتها
ومعلوماتها من خلال هذه النماذج ، فقد كانت العربية
من اوائل اللغات استخداما للنمذجة عن طزريق
استخدام العام مثلا في بعض ما يدل عليه ، لسبب
اجتماعى ما ، يزيل تقادم العهد عموم معناه ، ويقتصر
مدلوله على الحالات التى شاع فيها استعماله . ولدينا
في اللغة العربية آلاف من امثلة هذا النوع .

فمن ذلك جميع المفردات التى كانت عامة المدلول
ثم شاع استعمالها في الاسلام في معان خاصة تتعلق
بالمعتقد او الشعائر او النظم الدينية : كالصلاة والحج
والصوم والمؤمن والكافر والمنافق والركوع والسجود...
الخ - فالصلاة مثلا معناها في الاصل الدعاء - كما
جاء في القرآن الكريم : « وصل عليهم ان صلاتك
سكن لهم » - ثم شاع استعمالها في الاسلام في العبادة
المعروفة لاشتغالها على مظهر من مظاهر الدعاء ، حتى
اصبحت لا تصرف عند اطلاقها الى غير هذا المعنى.
والحج معناه في الاصل قصد الشئ والاتجاه اليه ،
ثم شاع استعماله في قصد البيت الحرام ، حتى اصبح

مدلوله الحقيقى مقصورا على هذه الشعيرة ، الخ ..
وتقوم النماذج في اللغة العربية كذلك على اساس
كثرة استخدام الكلمة في معنى مجازى لسبب اجتماعى
ما يؤدي غالبا الى انقراض معناها الحقيقى وحلول
هذا المعنى المجازى محله . فمن ذلك مثلا في اللغة
العربية كلمات المجتهد والافمن والوغى والغفران
والعقيقة ، الخ - فالمجد معناه في الاصل امتلاء بطن
الدابة من العلف ، ثم كثر استخدامه مجازا في الامتلاء
بالكرم حتى انقرض معناه الاصلى واصبح حقيقة في هذا
المعنى المجازى ، ولهذا السبب نفسه انتقل معنى
« الامن » من قلة لبن الناقة الى نقص العقل ، وانتقل
معنى « الوغى » من اختلاط الاصوات في الحرب الى
الحرب نفسها ، الخ ..

ان هذه الخاصة في اللغة العربية من نمذجة للمعاني
بهدف التبسيط في شكلها المتسع المتنوع الموجود في
العربية مما يؤكد خصائصها الاعلامية . كمعنى الفاعلية
والمفعولية والمكانية ، وهى ليست انما ثابته لا
تتغير ، ولكنها ترتبط بالتطور الفكرى والاجتماعى
وحاجته الى نماذج او انماط جديدة ، وقد حدث شئ
من هذا في تاريخ العربية ، فقد استعمل في العصر
العباسى ما سموه بالمصدر الصناعى كالتسائية
والحيوانية . وقد استعملنا نحن اليوم هذه الصفة
لحاجتنا اليها للتعبير عن المذاهب كالمادية والوجودية
والاشتراكية وغيرها .

ان اوزان العربية وابنيها هى احدى مقوماتها
وخصائصها المميزة ، وهى كما تقدم تقوم بوظيفة
اعلامية معرفية وبوظيفة فنية ، فالكلمات التى تستعمل
للغرضين كثيرة في اللغة العربية وليست بهذه الكثرة
في اللغات الاوربية .

العربية لغة الاعلام :

وظاهر من جملة هذه الملاحظات ان اللغة العربية
تتضمن في ابنيها وتراكيبها والفاظها خصائص اعلامية:
نمى لغة معرفية ، تقوم على الوظيفة الهادفة وتتضمن
اتصالا ناجحا اساسه الوضوح والسهولة والسلاسة
والتبسيط ، نمى لغة عملية تعبر عن الحياة والحركة
والعمل والاتجاز ، لانها لغة قوم يتلازم عندهم القول
والتفكير والعمل في حياتهم : فقول العربى تفكيره ،

روح الامة العربية وتجاربها المتراكمة المستمرة ، وتدلل على مرونة اللغة العربية ، واستجابتها لمتطلبات الحياة ، ومقتضيات الحضارة ، وتدل كذلك على الذهن العربى المتمتع بالنقاء والصفاء ، والتفتح والانطلاق ، وكل ذلك من معطيات الطبيعة الصحراوية ، وانعكس كل ذلك على اللغة العربية وظهرت في مفرداتها وتعابيرها الخصائص الاعلامية النابعة من هذه المعطيات نفسها فنجد في اقوال العرب : اللفظ المعبر ، المسؤول عن وظيفته في الجملة والجملة الصحيحة المسؤولة عن دورها ووظيفتها في تأدية الفكرة ، وايضاح المعلومات .

وتفكيره بدء لعمله . ولذلك اعتبره الشاعر الجاهلى زهير احد شطرى الانسان اذ قال : « لسان الفتى نصف ونصف فؤاده » .

تلك بعض السمات في اللغة العربية ، هى اللغة المؤثرة حقا .

ومن الطريف ان هذه اللغة الحية هى نفس اللغة التى اقتربت من الادب عند الجاحظ ، بأسلوبها السهل المتمتع القوى المعبر ، المتدفق في حيوية وإيقاع.

ومن ذلك يبين ان اللغة العربية - وهى وعاء العقل العربى - تتميز بخصائص اعلامية نشأت فيها من



الفصل الخامس

الاعلام واللغة المشتركة

تقدم ان الوسيلة الوحيدة الفعالة في الاتصال الاعلامى والجماهيرى ، والتي نتمكن بها من ادراك معنى الحياة ، وتوضيح معالمها ، ونعت مظاهرها هي اللغة المشتركة والتي تبثها لغة الاعلام .

فاللغة المشتركة تمثل في كل الاحوال روح الشعب ، على حين ان الادب الذى يسود بين الطبقات العليا من الامة قد يكون عاكسا للتأثيرات الخارجية والاجنبية.

واللغة العربية — كما يقول الاستاذ مصطفى صادق الرافعى — هي صورة وجود الامة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها وجودا متميزا قائما بخصائصه ، فهي قومية الفكر ، تتحد بها الامة في صور التفكير ، واساليب اخذ المعنى من المادة . والدقة في تركيب اللغة دليل على دقة الملكات في اهلها ، وعمقا هو عمق الروح ، ودليل الحس على ميل الامة الى التفكير والبحث في الاسباب والعلل .

والتأمل في طبيعة اللغة العربية ومزاياها في الفن والتعبير ، يكشف صفات اساسية في هذه اللغة ، تميزت بها خلال مراحل تاريخها الطويل .

فاللغة العربية تضمنت مزايا وصفات اعلامية في حروفها ومفرداتها وتراكيبها ، لانها كانت لغة مشتركة منذ كان للعرب قبل الاسلام اسواق مشهورة تقام في اشهر مختلفة من العام ، لا للبيع والشراء فحسب ، بل ايضا لتحقيق نوع من الاتصال الجماهيرى عن طريق المساجلات والمناظرات بين كبار الشعراء ، ومصحاء الخطباء ، اولئك الذين كرسوا حياتهم للنهوض بهذه اللغة والسو بأدائها .

وهؤلاء هم الذين تحداهم القرآن الكريم ان يأتوا بسورة من مثله . اى ان تلك الاسواق كانت بمثابة مؤتمرات اتصالية ، فيها ينشد الشعراء ما تجود به قرائحهم وفيها يبرز الخطباء داعين الى مذهب سياسى او دينى بين القبائل المختلفة .

وكانت هذه اللغة الادبية — كما يقول الدكتور ابراهيم انيس (105) — بمثابة لغة مشتركة بين العرب

جميعا ، يتخذونها اداة التعبير عن آدابهم ، ويعتزون بها كل الاعتزاز . ولهذا نزل القرآن الكريم بها ، فلم تكن لغة قريش وحدها ولغة مكة وحدها ، بل كانت اللغة المشتركة للعرب جميعا ، غير ان نزول القرآن بها قد زادها ازدهارا فوق ازدهار ، وثبت اركانها ودعائرها .

ولهذه اللغة المشتركة صفتان :

اولاهما : انها خاضعة لقواعد معينة تباعد ما بينها وبين التطور الا ببطء شديد وفي زمن طويل ، وهى لهذا اسمى من لهجات الحديث اليومي المعتاد المتداول في المنازل والطرقات والاسواق ، ولذلك يصطنعها من يريد اجادة القول واتقان الاداء ، كما يصطنعها رجال الاعلام والاتصال بالجماهير على اوسع نطاق .

وثانيهما : انها — كما عبر هنرى سويت — اللغة التى لا يستطيع السامع ان يحكم على المنطقة المحلية التى ينتمى . المتكلم بها (106) .

ويتضح من ذلك ان اللغة المشتركة — مع انها نشأت في البدء على لهجة منطقة معينة — قد فقدت مع الزمن عناصرها الاولى ، او نسي المتكلمون بها ينابيعها التى نبعت منها ، فصارت ذات كيان مستقل وشخصية متميزة ، فلا يذكر المتكلم بها او الذى يسمعها منطقة معينة ترجع اليها او طبقة تمت اليها ، بل يشعر انها ملك مشاع للجميع ، كأنهم صانعوها بغير فضل يستاز به بعضهم على بعض .

وفي ذلك ما يؤكد اعتزاز المتكلمين بها ، واتخاذهم لها وسيلة للتعبير الاعلامى والاتصال الجماهيرى .

وهناك عوامل مهدت للغة العربية المشتركة : منها الدين ، فالقرشيون يقيمون بواد غير ذى زرع وهم مفتترون الى ان تهوى الى البيت الحرام افئدة النفس . وقد استجاب الله دعاء سيدنا ابراهيم ، فجعل الكعبة وكانت القبائل التى تند على مكة للحج ذات لهجات ، منها الجيد ، ومنها الردي . وكانت قريش تسمع الواندين ، وتستصنى من لهجاتهم ما يروقها ، وكان

(105) « اللغة بين القومية والعالمية » — ص : 276 .

(106) ابراهيم انيس : « مستقبل اللغة العربية المشتركة » — ص : 5 .

الوافدون ينتقلون عن قريش ، ويبشون في الجزيرة ما نقلوا (107) .

ومنها التجارة ، فقد كان القرشيون يرتحلون في كل عام رحلتين :

رحلة في الشتاء الى اليمن ، ورحلة في الصيف الى الشام ، واحيانا يضربون في الارض ، ويمشون في مناكبها الى فارس والى الحبشة ، وهم قوم صناعتهم الكلام ، سرعان ما يضيفون الى لغتهم ما يغيثها ، ويزودونها بما ينميها ويرقيها .

وظاهرتهما المكتاة الاجتماعية التي استمدتها قريش من نفوذها الديني والاقتصادي ، حتى قال ابو بكر في رده على الانصار يوم السفينة مؤيدا حق المهاجرين في الخلافة : « وهم اولياؤه وعشيرته ، واحق الناس بهذا الامر من بعده ، ولا ينازعهم ذلك الا ظالم » ، وقال في خطبته الثانية : « لا تدن العرب الا لهذا الحى من قريش » (108) .

وكان لذلك جميعا اثره في نشأة لغة مشتركة ، قامت اصولها على لهجة قريش وسكان مكة ، وان لم تخل من لهجات اخرى لكثير من القبائل ، ثم جعلت هذه اللغة المتطورة تزداد على مر الزمن نماء وصقلا ، وجعلت تنتشر في اصقاع شبه الجزيرة ، حتى صارت لغة الادب التي يصطنعها الشعراء ولغة الاتصال بالجمهير التي يصطنعها الخطباء مهما تختلف قبائلهم وتعمد لهجاتهم .

فلما اشرق الاسلام كانت هذه اللغة المشتركة قد بلغت درجة الرقى والوحدة اعدتها لان ينزل بها القرآن الكريم ، فتمت به الوحدة اللغوية بين العرب .

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يتصل بالوفود العربية من جهات شتى ، ويراسل الامراء في الجزيرة وما حولها ، ويعقد المعاهدات مع كثير منهم ، ويتلو القرآن الكريم على قبائل من اصقاع متباعدة ، ويبعث مندوبيه الى شتى النواحي لتعليم القرآن الكريم ونشر الدين وجبلة الزكاة ، والقضاء بين الناس ، وفي

كل هذا كانت اللغة العربية المشتركة هي وسيلة التعبير .
وحينما تمت الفتوح الاسلامية في الامصار وما وراء الامصار ، انتشرت العربية على اللغات الاجنبية المفروضة على شعوب المنطقة ، سواء في المشرق او المغرب ، ويكاد المؤرخون الغربيون انفسهم يجمعون على ان هذه اللغات صفت من المنطقة في القرن الاول للاسلام .

« ان خمسة قرون من الاحتلال الروماني — لاقطار العرب — لم تستطع ان تترك ما يصمد امام العقيدة الاسلامية واللغة العربية » (109) .

وفي مصر حيث استغرقت جهود السيطرة الاجنبية اكثر من الف ومائة عام قبل الفتح العربي لم تجد الجهود التي بذلها الغزاة على ذلك المدى الطويل لفرض ثقافتهم عليها ، ولم تصمد اليونانية التي كانت استاثرت بالجال الثقافي والرسمي ثلاثة قرون قبل الميلاد (303-333 ق م) وثلاثة اخرى بعده (284-616) امام اللغة العربية (110) .

ولم يبد ان العربية واجهت في اى قطر من المنطقة اى مقاومة من هذه اللغات الاجنبية ، وانما كانت المواجهة مع اللغات الوطنية للشعوب التي دخلت في الاسلام (111) .

ولا نغالى حين نقرر ان اقبال الناس في بعض الامصار على اللغة كان اسرع من اقبالهم على الدين . وهكذا اصبحت اللغة العربية خلال قرنين من الزمان لغة عالمية ، تنتظم جهات من بلاد فارس ، وكل العراق ، ومعظم مدن آسيا الصغرى ، كما تنتظم مصر وشمال افريقيا ، كما سادت في بلاد الاندلس عدة قرون ، وحرص العلماء والدارسون منذ القرن الثانى الهجرى على تعقيد قواعدها وتثبيت دعائمها في الامصار فلم يكده ينتهى هذا القرن حتى كان لها آثار جلية في شتى الدراسات الدينية واللغوية (112) .

وظلت اللغة العربية في نهضتها الادبية حتى بعد استقلال الدويلات الاسلامية عن الدولة العباسية والتي

(107) د . احمد محمد الحوفي : وحدة اللغة والوطن في الشعر الحديث — ص : 8 .

(108) المرجع السابق — ص : 9 .

(109) ابراهيم حركات : « المغرب عبر التاريخ » — ص : 75 — ط : السلى بالدار البيضاء .

(110) هارولدبلى : « الهلينية » في مصر — ص : 55 — ترجمة د . زكى على (1959) .

(111) د . عائشة عبد الرحمن : « لغتنا والحياة » — ص : 61 .

(112) د . ابراهيم انيس : « اللغة بين القوميات العالمية » — ص : 276 .

في الاداء مع اتصالها في الوقت نفسه بالفصحى العليا في لغة القرآن الكريم ومن ثم اتيج للعربية هذا الانتشار الواسع وطاعت بها السنة الشعوب المتعربة مستغنية عن الدرس والتلقين .

سمات اعلامية في اللغة العربية :

واتسمت العربية منذ تلك النهضة العظيمة بسمات اللغة الاعلامية ، فهي :

اولا : لغة مفهومة لدى العامة ، حيث لم تحل اللهجات الشعبية دون فهم نصوص الفصحى ، فالجواهر التي تصلى الجمعة في المساجد الاسلامية على المساحة الكبرى كانت تفهم خطب الائمة والوعاظ دون شرح ، وقادة الجيوش في المعارك الاسلامية ضد الغزو الصليبي والتتار ، كانوا يخطبون في جنودهم باللغة الفصحى ، وشعراء الحروب الصليبية ومعارك التتار وخطبائها الهجوا وجدان الجماهير بقصائدهم وخطبهم بالفصحى ، ودعاة المذاهب والفرق ، يتصلون مباشرة بالعامة ، ويؤثرون فيهم بالكلمة ، وما كانوا يتكلمون الا باللغة العربية المبسطة .

ثانيا : لغة ديمقراطية ، لا تخاطب الكبير بخطاب والصغير بخطاب آخر ، ولا تخطط بين ضمير المفرد وضمير الجمع ، فيقول الله سبحانه وتعالى : « انا ربكم الاعلى » ، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « انا انا بشر مثلكم » ، ويقول له الناس : « ما انت لا بشر مثلنا » ، الى غير ذلك من اساليب اصيلة في العربية سوت بين الناس في الخطاب والغيبة والتكلم .

ثالثا : لغة عالمية ، حيث اصطنعتها شعوب متعددة ، منذ استقرت الدولة العربية في اواخر القرن الثاني واولئ الثالث من الهجرة . فاختت بالطابع العربي دينا ولغة وثقافة وحضارة وقد صهرت كل تلك الشعوب التي كانت في آسيا الصغرى ومصر وشمال افريقيا في البوتقة العربية وتآلف منها في نهاية الامر شعب عربي واحد ، يدين بدين واحد ويصطنع لغة واحدة ، هذا الى ان العربية دخلت ايضا مناطق نائية من الدين الاسلامي ، واصبحت هناك لغة الثقافة الدينية ، كما

ظلت تدون بالولاء للخليفة العباسي في بغداد ، تأكيدا للصلة الروحية . فلما كان القرن الرابع الهجري شهدنا شعراء وكتابا للآداب العربية لا يطلون قدرا عن الذين كانوا في القرن الاول او الثاني من الهجرة ان لم يتفوقوا عليهم .

واللغة العربية ماضية في حريتها تتسع وتنمو وتتلقى جديد الروافد في مرونة سخية ، وحراسها ساهرون عليها لحماية اصالتها .

واختت الحياة اللغوية مجراها في جانبين (113) : الفصحى العالية المشتركة ، لسان العربية دينا ودولة وثقافة وعلم وادبا .

ولهجاتها الاقليمية على السنة الشعوب المستعربة . اما الفصحى ، فكانت اللغة العليا المشتركة لشعوب تباعدت اصولها واختلفت اقاليمها وتفاوتت امزجتها وميراثها الفكري والثقافي والحضاري وتميزت مدارس معروفة في النحو والبلاغة في الكوفة والبصرة وبغداد ومصر . واضطلع المغرب بدور جليل في الدراسات الاسلامية لموقعه الهام على تخوم دول مسيحية .

واتسعت العربية لهذه الافاق المترامية ، فكانت لغة العلم والثقافة والادب لشعوب الدول الكبرى .

وقد استطاعت العربية بمرونة فائقة ، ان تتحاشى ازمة موقفها بين القديم الاصيل والمحدث الطارئ ، بتطويع دلالات الالفاظ والتوسع في الجاز ، لكى تؤدي المعانى الجديدة التي لم يكن للعرب عهد بها من قبل . وكانت تجربتها التي اثرتها بالمصطلحات والالفاظ الاسلامية من عصر المبعث الى عصر الفتح ، قد نجحت تملما في هذا التطويع للغة الجاهلين الوثنيين ، دون ان تجد مشقة او عسرا لتكوين لغة الامة الاسلامية (114) .

واما اللهجات الاقليمية فقد اخذت حريتها في الحركة والتوسع ، فتختلف عن كثير من قيود الاعراب مستغنية عنها بنسق التركيب ودلالة السياق . وطوعت الصيغ لمواجهة عوامل صوتية جبرية فرضتها طبيعة الاجهزة الصوتية لشعوب تفاوتت مسالكها اللغوية وميزاتها

(113) عائشة عبد الرحمن : « لغتنا والحياة » - ص : 71 .

(114) السيوطي : « المزهري في علوم اللغة » - ص : 294 وما بعدها .

هي ترجمان عواطفه ومشاعره وافكاره واخباره واهدافه ، وسجل تاريخه وتراثه وابنه ، والحبل الذي يصل حاضره بباطنيه ، وطريقه بتالده . والاشترك فيها هو الاساس الاول للتعاطف والتعاون والشعور بالمواطنة والقومية (117) .

وهذا الركن في ذاته مصدر من مصادر اعتزازنا بان لغتنا لغة اعلامية ، فلفتنا من اغنى اللغات الكبرى تراثا ، واطولها عمرا ، وابقاها على الزمن اتصالا ، وقد وسعت ما وصل اليها من معارف الاقدمين في الماضي ، هي الآن تثبت قدرتها على الاتساع لثمار الفكر الانساني الحديث ، بل انها تشارك بانتاجها في تنمية الثروة الادبية والعقلية للعالم المعاصر .

والعرب الذين يتكلمون بلغة مشتركة لا يقلون عن 95 % من سكان الوطن العربي ، والباقيون يتكلمون بلغة غير عربية ، او بلغة عربية مختلطة بغيرها كالاكراد والشركس والارمن والبربر ، وهذا العدد القليل بالنسبة الى الكثرة العظمى ليس من شأنه ان يحدس الوحدة اللغوية بين العرب .

على ان اللغات غير العربية التي تتكلم هذه الاقلية الضئيلة ستتوارى شيئا فشيئا ، وتحل اللغة العربية محلها في زمن ربما لا يزيد على نصف قرن ، بل ان بعضها في سبيله الى التوارى ، لان الطلبة من الاكراد (118) والشركس (119) والارمن (120) والترك (121) في الشام والعراق يتكلمون العربية وحينما يعم التعليم تتضايل لغات الاقلية ، ثم تنقرض ، ولا شك ان اسلام الاكراد والشركس والترك يشد ازر العربية ، ويسرع بها الى التقلب ، فتتم الوحدة اللغوية .

وتنطبق هذه الحالة على بعض سكان السودان وبعض سكان المغرب ، لان بالسودان عددا يتكلم بالزنجية الخالصة ، او بالزنجية- المزيجة بالعربية ،

هو الشأن في بعض جهات الهند ، وفي باكستان وافغانستان والملايو واندونيسيا ، وغيرها من دول الشرق التي انتشر فيها الاسلام وانتشرت بانتشاره اللغة العربية ودخلت العربية كذلك جهات من افريقيا اعتنقت الاسلام واصبحت الآن تعرف بالدول الاسلامية في وسط افريقيا وشرقيها وغربيها .

وقد اتجهت هذه الدول الاسلامية صوب العربية تستمد منها الثقافة الدينية والحضارة العربية ، مثل موريتانيا ونيجيريا والصومال . وهكذا نرى ان العربية قد ذاعت في مناطق متباعدة الاطراف ، وان اصبحت من بين اوسع اللغات انتشارا في العالم . ويعددها المحدثون من اللغويين ثلاثة لغات العالم الحديث من حيث انتشارها وسعة مناطقتها (115) .

رابعا : رحبت العربية في اوج نهضتها بكثير من الالفاظ التي اقترضتها من اللغات الاخرى ، واستغلتها في المصطلحات العلمية ولغة الكلام . وتقدر ما توسعت في الاشتقاق والمجاز ضيق باب الاخذ من الدخيل ، صونا للسانها ، فاستغنت الى اقصى المدى ، بتطويع الالفاظ النصحي لكى تؤدي المعاني الجديدة على وجه التجوز ، ولم تلجأ الى استعارة الدخيل الا عند الضرورة القصوى ، مع اخضاعه للصيغة العربية اما باللاحاق او بتغيير نقطه استعازا بانه قد صار ملكا لها .

وقد استطاع علماء اللغة من عصر التدوين ان يتخلصوا قواعد لمعرفة المغرب (116) ، تشهد بان املاز لم يترك لفوضى عشوائية ، بل خضع لقواعد كانت العربية تجري عليها فيما تأخذ من اللغات الاخرى .

خامسا : لغة مشتركة ، وتلك ظاهرة عميقة الاثر في حياة الانسانية . فلفة اى مجتمع صغير او كبير ،

- (115) ابراهيم انيس : « اللغة القومية والعالمية » - ص : 280 .
 (116) السيوطي : « الزهر » - ص : 268 وما بعدها - (باب معرفة العرب) .
 (117) ساطع الحصري : « محاضرات في نشوء الفكرة القومية » - المحاضرة الاولى .
 (118) الاكراد في شمال العراق والشام عددهم نحو ستمائة الف في اكثر من ثمانية ملايين الى سكان الدولتين لا تزيد على 7 % .
 (119) الشركس في سورية والاردن لا يتجاوز عددهم ستمائة الف ونسبتهم الى السكان هي 143 % .
 (120) هاجر الارمن الى الشام من تركيا بعد الحرب العالمية ويشكلون 4 % من السكان .
 (121) الترك في العراق وسورية وهم اقل عددا من الشركس .

ولان بالمضرب عناصر تتكلم بالبربرية الصرف ، او بالبربرية المختلطة بالعربية (122) .

واليوم يتقارب العرب تقارباً جديداً ، وتبرز معالم القومية من نطاق الامل الى نطاق العمل ، ويجتهد العرب في العمل على توحيد الثقافة المشتركة وتقاربها ، وتتصل البلاد العربية اتصالاً دائماً موصولاً متوالياً بالدراسة واجهزة الاعلام من صحافة واذاعة وغيرها .

فلا غرابة في ان تجد الكتب والصحافة المصرية ترحبوا واقبالاً في الاقطار العربية كلها ، وان تجد مؤلفات العراق وسوريا ولبنان وغيرها عنانية بها في مصر ، ولا غرابة في ان يتلطف العرب في كل مكان لسماع الاذاعة العربية من اى قطر من اقطار العروبة.

الاعلام واللغة المشتركة :

هذه العوامل والخصائص تعاونت على ان تجعل من اللغة العربية ، لغة مشتركة متصلة بالحياة ، قابلة للتطور والتجديد ، وهذه اللغة المشتركة لغة اعلامية قامت على اذاعة الحقائق والوقائع ، حتى اذا نزل بها القرآن الكريم ، اعلن انه « كتاب لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه » ، تنزيل من عزيز حكيم » .

من ذلك لا يستطيع ان يفسر حركة واحدة من حركات الرسول ولا كلمة واحدة من كلماته على انها دعاية . ولكن يستطيع ان تفسر كل هذه الحركات والخطب والاحاديث النبوية على انها اعلام يكمل ما تحمل هذه الكلمة من معنى . حتى الشعر الذى كان يلقيه الشعراء بين يدي صاحب الرسالة — كشعر حسان بن ثابت — لم يكن من قبيل الدعاية للاسلام ولا لنبى الاسلام ، لان الاسلام ونبىه لم يكونا بحاجة الى شئ من ذلك ، بل ان القرآن نفسه ثم الشعراء ..

قال تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاؤون ، الم تر انهم في كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون » ، هذا ما علمنا بان النبى كان يستمع الى الشعراء ، وكان يثيب بعضهم كذلك (123) .

وقد مثل ذلك في الشرائع والعبادات التى سننها الاسلام كالصلاة والصيام والحج . فلم يكن اجتماع المسلمين للصلاة يوم الجمعة او فى الاعياد للدعاية او الاعلام . ولا كان اجتماع المسلمين فى مكة للحج كل عام للدعاية والاعلان . انما كانت هذه الشعائر الدينية تقام لوجه الله تعالى لا للمظاهر او الفخر او الزهو وغير ذلك من معانى الجاهلية .

واذا كان الاعلام الحديث ، قد تطورت وسائله منذ اختراع المطبعة التى لولها لما ظهرت الصحافة ، اولى وسائل الاعلام الحديث ، ولما استطاعت الصحيفة ان تصل الى آلاف القراء فى وقت معين ، وعلى نمط معين ، فان الناس فى كل زمان ومكان يحتاجون الى تناقل الاخبار ، والى تفسيرها والتعقيب عليها ، وهم بحاجة ايضا الى المادة التى يقرأونها ولكى يتسلوا بها ، ويزجوا اوقات الفراغ . وهل ننكر لكل بيئة متحضرة من بيئات العالم القديم ما يسمى « بالراى العام » ؟ وهل ننكر ان الادباء فى تلك البيئات المتحضرة هم الذين كانوا يتولون التعبير عن هذا الراى العام بلغته المشتركة ؟ هكذا كان الحال عند الامم القديمة كمصر واليونان والرومان . وهكذا كان الحال فى العصور الوسطى الاسلامية كمصر الخلافة العباسية بوجه خاص . وهل نستطيع ان نتصور ان عصرا كهذا الاخير تعرض لكثير من السوان الصراع السياسى ، والصراع المذهبى ، والصراع العقلى ، والصراع الادبى قد خلا من الادباء الذين تأثروا بهذا الصراع او ذاك ، او كانوا سببا من اسباب حدوثه آنذاك ؟

وفى الادب العربى بنوع خاص وجدنا ان اقتناع الراى العام كان يسلك فى البيئات العباسية وغيرها من البيئات الاسلامية المتحضرة طريقة واحدة هى طريقة (الرسائل الحرة) يكتبها ادباء وعلما لهم فى تاريخ الادب العربى شهرة واسعة . وكانوا بشهرتهم هذه مصدر خطر على الدولة حيناً ومصدر امن لها حيناً آخر . وهذه الرسائل التى كتبها اولئك الكتاب فى موضوعات السياسة والدين والادب والاجتماع هى — مع التجوز القليل — صحافة كاملة بالنسبة للعصور التى ظهرت فيها (124) .

(122) محمد عزة دروزة : « الوحدة العربية » — ص : 56 .

(123) عبد اللطيف حمزة : « الاعلام والدعاية » — ص : 170 .

(124) عبد اللطيف حمزة : « ادب المقالة الصحفية » — مصر — ج : 1 — ص : 6 — 7 .

ذلك كله في العصور الاولى للادب العربى . اما في العصر الحديث وهو العصر الذى قال فيه شوقى :

لكل زمان مضى آية
وآية هذا الزمان الصحف

فقد ظهرت الصحافة ، والصحافة في ذاتها اداة شعبية ديمقراطية اكثر منها اداة رسمية ديوانية . واذا كان لديوان الانشاء اكبر الفضل في تقديم الكتابة العربية في العصور التى اشر اليها ، فقد اصبح للصحافة اكبر الفضل في تقديم النشر الصحفى واللغة الاعلامية في العصر الذى نعيش فيه .

ذلك ان اللغة العربية لغة ديمقراطية كما تقدم ، فأصبح النشر الصحفى ديمقراطيا يجد نفسه واقفا على خدمة الشعب . ومن ثم اصبحت الصحافة في عصرنا جادا في سبيل تقدمه وتطوره ، وبحثا دائما عن نظريات آراؤنا وافكارنا ، وحركاتنا وسكناتنا ، وكتبا نقرأ فيه اخبارنا ، ونعرف به آثارنا .

واذا كان عالم اليوم يشهد اهتماما متزايدا بالاعلام ووسائله ، وايمانا صادقا برسائله واهدافه ، وعملا حادا في سبيل تقدمه وتطوره ، وبحثا دائما عن نظريات يستند اليها وقواعد تحكمه ، فان هذا الاهتمام امتداد للانتصارات التى حققها الانسان في سبيل التغلب على ما يفصل بينه وبين اخيه الانسان من حواجز وسدود وقد شهد القرن الحاضر نهضة كبيرة الاثر في اللغة العربية ، تمثلت في نمو ثروتها بما جد عليها من عشرات الالف المصطلحات العلمية والحضارية ، وفي اتساع آفاقها في التعبير نتيجة لما حققته الحياة العربية الحديثة من تقدم في مختلف نواحيها الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وفي تجدد اساليبها وتخلصها مما علق بها في عصور ما قبل النهضة من السطحية والزخارف اللفظية المرفقة ، وفي تطوير قواعدها واشتقاقاتها وتطويرها لمطالب الفكر الحديث ، وفي العناية بدراسة ظواهرها على المناهج العلمية التى جاءت مع تطور الدراسات الصوتية واللغوية ، وفي التقارب الملحوظ بينها وبين لهجاتها المحلية نتيجة انتشار التعليم ووسائل الاعلام التى اصبحت عناصر اساسية في حياة الامة العربية .

وعلى ان اهم المتاعب التى واجهت نهضة اللغة العربية ، ولا تزال تواجهها ، هى المشكلة التى نجبت عن وجود لهجات محلية تزاخم الفصحى ، وتحد من سرعة نموها وانتشارها ، وتستأثر دونها بالتعبير عن ميادين الحياة اليومية للناس وتحرمها بذلك الافادة من الخصب والتجدد والحيوية التى يتميز بها لسان التخاطب في المجتمع .

واللهجات — كما هو معروف — ليست جديدة على العربية ، فقد كان للعرب في جاهليتهم لغات ، عجلت فيها عوامل التقريب قبل الاسلام حتى انشلت منها تلك اللغة الفصيحة المشتركة ، والتى جاء الاسلام وكتابه العربى المبين فأعطياها شخصيتها السوية الخالدة ، ووجودها العالى الواسع وان كانت قد بقيت من لغات الجاهلية آثار نصادفها هنا وهناك في بعض نصوص الادب القديم وكتب التراث ، كما نلمسها في بعض المعاداة اللغوية للمتكلمين باللسان العربى الى اليوم (125) .

ومن المعروف ان البيئات الاسلامية ذات الطابع العربى الغالب قد عاشت منذ تلك القرون بنظامين لغويين : نظام للثقافة والعلم والادب قوامه العربية الفصيحة ، ونظام للتخاطب قوامه تلك اللهجات الدارجة التى تجردت من الخاصة الرئيسية للفصحى وهى الاعراب ، وعدت عليها عوادى الاختصار في اشكالها والتخريف في كثير من صيغها ، وتسربت اليها من مختلف الجهات عناصر دخيلة وعامية . وظلت الحال على هذا المتوال طوال العصور : جماهير تنشأ على العامية في حياتها ، وتبتلك ناحيتها بطريقة طبيعية لا تحتاج بعد الطفولة الى تدريب او تعليم ومثقفون يشاركون الجماهير عاميتهم في لسان التخاطب ولكنهم في المجال الثقافى يحصلون الفصحى تحصيلًا ، ويحفظون قواعد حفظًا ، ويمرون بمراحل طويلة من التدريب ويمالجون ما تنزل به السنتهم واقلامهم من اخطاء في اعراب الالفاظ ، او ضبطها او دلالاتها ، وتختلف حظوظهم من القدرة على استعمالها تبعًا لموامل النشأة والاستعداد الشخصى والمجال الثقافى الذى يتحركون فيه .

ومهما يكن من بقايا المصرية القديمة في عربة اهل

(125) خلف الله : « بحوث ودراسات في العربية وآدابها » — ص : 268 وما بعدها .

بين لغة الثقافة ولغة الحياة اليومية قد حدث ، وذلك من تأثير ازدياد الجمهور القارئ وتطور وسائل الاعلام ، وتنوع فرص اللقاء والاحتكاك والعمل القومي المشترك بين المثقفين والجمهور (128) .

ومن خلال هذا التقارب الذي حدث في الوطن العربي بين لغة الثقافة ولغة الحياة اليومية تولد لغة الاعلام لغة الصحافة والمكاتب والتدوين والتسجيل ، لغة الاتصال بالجمهور ، تولد على ايدي الرواد الذين واجهوا صدمة التعامل مع الحضارة الحديثة مثل رفاة رافع الطهطاوي رائد المدرسة الصحفية الاولى في مصر ، والتي كان رجالها مقيدون بقيود الماضي القريب ، حين كان النثر العربي يميل الى السجع وغيره من السوان البديع التي فتن بها ابناء العربية منذ القرن الرابع الهجري ، وحين كان هذا النثر محبوبا في اروقة الازهر لا يكاد يتجاوز الى الحياة في خارجه . ومن ثم ورث الصحفيون الاولون في القرن الماضي لونا باهتا من الوان النثر العربي لم يكن خليقا بان يحتذى ، ولا كان جديرا بان ينسج على منواله . ومع ذلك مضى رجال المدرسة الاولى يكتبون صحفهم بطريقة لا تبعد كثيرا عن هذه الطريقة القديمة ، ولا تكاد تتحرر منها الا في اوقات قليلة ، ثم جاء الوقت الذي سنهوا فيه السجع ، وزهدوا فيه البديع ، وكان ذلك اذانا بجنى المدرسة الصحفية الثانية ، وهي المدرسة التي نعتت بقسط من الحرية في الاسلوب لا شك في انه كان كبيرا بالقياس الى القسط الذي نعمت به المدرسة التي سبقتها ، وكان من اشهر رجال هذه المدرسة : اديب اسحاق ، ومحمد عبده ، وعبد الله نديم ، والموليحي الكبير ، وبشارة تقلا صاحب الاهرام ومن اليهم .

وعلى هذا فالفرق بين المدرستين السابقتين ان الاولى كتبت نكتة بالاسلوب القديم الموروث ، وتحاول انشاء المقال الصحفي ، وتعثر كثيرا في هذه المحاولة ، وكان اسباب ذلك عنصران واضحان هما :

عنصر الوراثة ، وعنصر آخر هو قصور هذه المدرسة

مصر (126) ، او بقايا البربرية في لهجة المغاربة ، فان هذه البقايا لا تنفى انتهاء اللهجات الى العربية ، الا عند ما يتطورون امكان فهم الشعب المصري او المغربي ، للغات اسلافه قبل الفتح والعرب .

ذلك ان اللهجات العامية لم تحل دون فهم عامة الجماهير لفصحى العربية ، لا في كتابهم الديني فحسب ، ولكن كذلك فيما يسمعون من قصائد وخطب وانشيد . لان علمياتنا لا تعدو ان تكون لهجات عربية ، تتفاوت وتختلف ، وتظل ابدا متصلة بالفصحى العليا في القرآن الكريم الذي حفظ سليقتها اللغوية ، وفي الخطب المنبرية والسياسية وبالمحافل الدينية والاعياد الاسلامية ، وفيها يشدو به ائمة الطرق من اناشيد صوفية ، وفي حماسيات الخطباء او الشعراء قادت حشود كتابنا في المعارك التي عرفها تاريخنا الطويل (127) .

وكان يمكن ان تستمر الحال في العصر الحديث على ما كانت عليه من ازدواج بين الفصحى واللهجات العامية لولا ان الموقف تغير ، وان عوامل اجتماعية وثقافية وقومية جرت عليه ، ومن اهما تطور وسائل الاعلام التي اسهمت في التنبيه الي ما خلفه عصر الركود في الفصحى وآدابها من رواسب الضعف والسطحية والزخرفة المرفمة والبعد عن واقع الحياة ، واتجهت بلغة العرب الى التزام الوضوح واليسر في استخدام الفاظها ، والتقريب بينها وبين مدارك الناس ومألوف تعبيرهم ، والعمل على تنقية قاموسها ، وربطها بحياة العصر الحديث وحضارته .

ومن الاتصاف ان تقرر ان الاعلام لم يكن وحده في هذا التطوير وانما كانت هناك علاقات تأثير وتأثر بينه وبين مجمع اللغة العربية والجامع العلمية وجهود افراد والهيئات ومعاهد العلم قطعت اشواط بعيدة في اغناء القاموس العلمي والحضاري للغة العرب وفي توسيع طرق تنميتها ، وتيسر قواعدها وكتابتها ، وتصنيف المعاجم الحديثة لها .

ومن الحق ان نذكر ان اصوات الدعاة الى احلال العامية محل الفصحى قد خفتت ، وان تقاربا ملحوظا

(126) راجع كتاب الدكتور صبحي : « قواعد اللغة المصرية » وكتاب محمد رضا الشيبسي : « الفاظ

مغربية » و « رحلة الى المغرب » .
(127) عائشة عبد الرحمن : « لفتنا والحياة » - ص : 99 .

(128) خلف الله : « بحوث ودراسات » - ص : 271 .

الذى برع فيه براعة منقطعة النظير والاسلوب الخطابى ادى بطبيعته الى الاسلوب الصحفى منه الى الاسلوب الادبى (131) .

والى ذلك الوقت كانت الصحف دورية ، بمعنى انها تصدر مرة فى كل اسبوع او اسبوعين او شهر او شهرين ، غير انه منذ ظهور (المؤيد) او قبل ذلك بوقت قليل جدا اصبحت الصحف يومية . وغدت الصحيفة تنتظر كل يوم غداء جديدا فى وقت معين ، وعلى نمط معين ، وكان لهذه الحالة الجديدة اثر بالغ فى تطور اللغة التى تستخدم فى كتابة الصحف ، فاصبحت لغة المدرسة الصحيفة الثالثة لا مجال فيها للاناقة الفنية التى توخاها الرعيل الثانى من رجال الصحف .

ولا مجال فيها للزخرف الفنى الذى امتازت به اساليب تلك الطبقة الثانية من طبقات الصحافة ، وهكذا شرع الاسلوب الصحفى يبتعد قليلا قليلا عن مجال التعبيرات الادبية ويقترب شيئا فشيئا من مجال التعبيرات الصحفية .

ولم يكد ينتهى القرن التاسع عشر حتى اصبحت للصحافة فى مصر لغة خاصة بها ، وكان ذلك على يد الطبقة الثالثة او المدرسة الاخيرة من مدارس الصحافة المصرية فى القرن الماضى واوائل القرن الحالى ، وهى المدرسة التى بدات بالسيد على يوسف صاحب المؤيد (132) .

وقد احاطت بهذه المدرسة ظروف سياسية خطيرة لا شك ان من اهمها ظرف « الاحتلال البريطانى » الذى خلق فى نفوس المصريين الياس مرة ، وغرس فى نفوسهم روح المقاومة الفنية مائة مرة . وكان من اثر هذا ان نشطت العقول والاقلام فى مصر ، واحتاج الامر الى ظهور طبقة جديدة من الكتاب اصبحت لها اسلوب جديد يصح ان يطلق عليه اسم « الاسلوب السياسى » وكان يمثل هذه الطبقة الاخيرة فيها عدا السيد على يوسف صاحب المؤيد ، ومصطفى كامل صاحب اللواء ، واحمد لطفى السيد محرر الجريدة وامين الراعى صاحب الاخبار ، وعبد القادر حمزة صاحب

قصورا تاما عن فهم الفرق بين لغة الكتب ولغة الصحف ثانيا (129) .

واما المدرسة الثانية ، فانها اخذت تتحرر — نوعا ما — من قيود الاساليب الموروثة ، واصبحت قادرة على انشاء المقال الصحفى بلغة — هى مع ذلك — اصلى لكتابة الادب او الكتب منها لكتابة الصحف . اى ان المدرستين تشتركان فى صفة ، وتفتقران فى اخرى تشتركان فى انها لم تصلا بعد الى تفرقة واضحة بين لغة المقال الادبى ، ولغة المقال الصحفى . وتفتقران فى ان الاولى قصيرة فى اسلوبها بقيود الماضى البعيد او القريب ، عاجزة فى الوقت نفسه عن التعبير الحر الطليق هابطة المستوى فى مجموعها من حيث الاسلوب فى حين ان الثانية حاولت بالفعل ان تتحرر من هذه القيود ، وتكتسب من الميزان الادبى ما جعلها تحسن استخدام هذه الزينة او القيود حين تريد استخدامها على سبيل اظهار المقترة الفنية — كما كان الشأن مع اديب اسحاق من رجال المدرسة الثانية بنوع خاص .

والحق ان من يطلع على كتابات اديب اسحاق لتروعه تلك الاساليب العالية التى كتب بها فى الصحف المصرية او اللبنانية .

« ومصدر الجمال فى اسلوب اديب اسحاق اشياء كثيرة منها : سرعة الانفعال عند هذا الشاب ، مما جعل اسلوبه ادى الى طبيعة الشعر منها الى طبيعة النثر . ومنها تلوين الكلام عنده بالمحسنات اللفظية والمعنوية ، مع قدرة ظاهرة على هذا التلوين فى غير تكلف ممقوت ولا صناعة مرفولة ، ثم منها الثقافة زودته بمعان كثيرة ، وجعلت الفرق بينه وبين رجل كمحمد عبده كبيرا . وباختصار نرى ان اسلوب اديب اسحاق يلذ الاديب اكثر مما يلذ الصحفى (130) .

وبقيت المدرسة الصحفية الثانية تكتب صحافتها بهذه الطريقة الادبية العالية حتى جاء الاستاذ الامام محمد عبده فاخذ يقترب شيئا فشيئا من لغة الصحف . ثم جاء عبد الله نديم واقترب كثيرا منها ، وساعده على ذلك ميله الطبيعى اليها واهتمامه بالاسلوب الخطابى

(129) حمزة : « مستقبل الصحافة » — ص : 118 .

(130) حمزة : « ادب المقالة الصحفية » — مصر ج : 2 — ص : 25 .

(131) حمزة : « مستقبل الصحافة » — ص : 120 .

(132) المرجع السابق — ص : 121 .

البلاغ ، ومحمد حسين هيكل محرر السيلستين اليومية والاسبوعية .

وكما كانت هذه المدرسة الصحفية الثالثة جديدة في الاسلوب السياسى ، فكذا كانت جديدة في التفكير السياسى .

وهذه المدرسة الحديثة ، هى التى ارست اسس اللغة الاعلامية المعاصرة من ترسل وبساطة ووضوح وحرية التعبير القائم على التعقيل الصحيح .

ومعنى هذا ان حركة الفصل بين الاسلوبين الادبى والصحفى اتى بدأت بصاحب المؤيد . ثم كان لكل واحد من اولئك الصحفيين الذين اشرنا اليهم شخصيته التى يستقل بها عن تلاميذ هذه المدرسة . وقد كان هذا الاستقلال فى ذاته خطوة من خطوات الانتقال من الاساليب ذات الطابع الادبى الى الاساليب ذات الطابع الصحفى . او بعبارة اخرى كان كل واحد من هؤلاء يقطع بقله مرحلة جديدة فى طريق الفصل النهائى بين الاساليب الادبية والاساليب الصحفية . ولذا كان لكل منهم اسلوب معين يمتاز به عن سواه من كتاب المدرسة التى ينتمى اليها .

- فعلى يوسف عرف بالاسلوب الحماسى (133) .
- ومصطفى كامل عرف بالاسلوب الحماسى (134)
- واحمد لطفى السيد عرف بالاسلوب الثقافى (135)
- وامين الرافعى عرف بالاسلوب الدفاعى (136) .
- وعباس العقاد عرف بالاسلوب النزالى (137) .
- ومحمد حسين هيكل عرف بالاسلوب الموضوعى (138) .

وقى رأينا ان الدكتور هيكل قد اكد اللمسات النهائية للغة الاعلام العربى المعاصر ، فهو فى « ثورة

الادب » (139) ينص على وجوب اتقان اللغة لا مكان اختيار اللفظ الذى يصلح للتعبير عن المقصد تعبيراً دقيقاً وموسيقياً معاً . كذلك كان هيكل يرى ان دراسة اللغة لا تتصل بالادب لذاته الا من حيث هى كساء الادب فصار اجدها بالاقتراح بالادب ما كان شفافاً تطور صفة الأزياء باقدار الناس فى الحياة : وصلة الأزياء بالاقدار تتلاشى رويداً بما تنزع طبقات الجماعة كلها نحوه من البساطة فى اللباس ببساطة يمتاز فيها الذوق على قيمة الثياب ، حتى لنرى اكثرها اخذا للنظر اشدها غنية من الحياة ودقائقها . كذلك تطورت لفـ الادب فصار اجدها بالاقتراح بالادب ما كان شفافاً عن المعانى والصور التى يعبر عنها معاوناً على زيادة ما فى هذه الصور والمعانى من حياة وموسيقى . هذه لغة الشفافة المضيئة السليمة التى لا تحجب عمل جمالا مما اراد الاديب انشاء تدفقه واندفاعه ، فى تفكيره او تصويره او تفانيه وشده ، هى التى تعتبر للادب كساء وتتصل بالادب فى كسائها اياه ، حتى لتصبح جزءاً من رحيق الحياة الذى يعبر عنه الادب . وهى كلما لطفت وازدادت بساطة ، وشفت بذلك عن كل ما اراد الاديب ان يحملها اياه وكانت فى ذلك النفحات الصادرة عن نفس الاديب الصائفة العبارة عنه ، كانت الصق بالادب فى العصر الذى صدر هذا الادب عنه (140) .

ومعنى هذا ان اللغة فى نظر هيكل وسيلة حية تخضع للتطور ، ولهذا سنجد هيكل يذهب فى تجديد اللغة مدى بعيداً ، ومن ذلك ما يذكره فى مقال بعنوان : « اللغة والاسلوب » (141) .

عن انقول لمرانس حين سئل فى رايه عن لغة كبار الكتاب والشعراء امثال شكسبير وموليير ، فقال : انها لا تخلو من الخطأ حتى فيها يتعلق بقواعد النحو

- (133) حمزة : « ادب المقالة » - ج : 4 .
- (134) حمزة : « ادب المقالة » - ج : 4 .
- (135) حمزة : « ادب المقالة » - ج : 5 .
- (136) حمزة : « ادب المقالة » - ج : 6 .
- (137) حمزة : « ادب المقالة » - ج : 7 .
- (138) شرف : « عباس العقاد صحفياً » .
- (139) شرف : « الفن الصحفى عند الدكتور هيكل » .
- (140) ص : 37 - 38 ايضا المرجع السابق - ص : 43 .
- (141) شرف : « الفن الصحفى عند الدكتور محمد حسين هيكل » - ص : 431 .

وموضع الجبال لا اللباس الذى يكسوها . وبمقدار ما يعبر الزى عن الحياة يكون اشد للنظر استرخاء واقتوى عن جمال الحياة تعبيراً . وكبساطة الناس فى اللباس بساطتهم فى الطعام . لم تبق الألوان الكثيرة الشديدة الدسامة محل اللذة والرغبة بل صارت الألوان التى تلائم الصحة وتتفق معها وتعاون عليها هى التى يميل الناس الى اتقان صنعها لتجمع لهم بين حسن الغذاء ولذته . كذلك اصبح الترف ذاته ينزع الى البساطة والصحة . واذا فالحياة الانسانية قد صارت من الزى والطعام والترف كما اصبحت من مظاهرها العقلية والفنية تريد ان تكون هى الظاهرة القومية القوية لا يخفيها اللباس بل ينم عنها ولا يتخفى الطعام بل يقويها، ولا تغص بالتلف بل تنعم به . كذلك تريد الا يتقل اللفظ على روح الكاتب ، والا تجرد التقاليد بريئة الفنان وان تصبح الذاتية الانسانية حرة متوثبة دائمة الابداع والسعى فى ابداعها الى التحكم فى كل ما فى الكون وجعله بعض متاع الحياة لكل فرد من الناس ، متاع اساسه البساطة والصحة (143) .

وبين من نظرات هيكل تلك فى تجديد اللغة ، انها تذهب بالاسلوب الى ان يستمد بلاغته الحقيقية من الواقع ومن الحياة العامة ، لان بلاغة الاسلوب الصحفى ترجع الى انه يخاطب الوف الاولف من القراء . ولا بد لهؤلاء جميعا ان يفهموه جيداً . وفى ذلك يقول الصحفى الانجليزى المشهور ديفو كلمته التى نذكرها دائماً فى هذا المجال ، وهى قوله : انه الاسلوب الذى اذا تحدثت به الى خمسة آلاف شخص ممن يختلفون اختلافا عظيماً فى قواهم العقلية — فيها عدا البله والجائنين — فانهم يفهمون ما اقول (144) .

فالواقعية اذن فضلاً عن كونها صفة من صفات الاسلوب الصحفى ، فانها كذلك مصدر من مصادر القوة والبلاغة فى هذا الاسلوب . ذلك ان براعة المحرر الصحفى هى فى ان يجعل من القارئ شاهداً من شهود الحادث ، وشريكاً له فى الحكم على القضية السياسية او الاجتماعية او الادبية التى يعرضها فى الصحيفة (145) .

والصرف . وضرب على ذلك بعض الامثال ثم اضاف : وخطأ هؤلاء النوابغ هو بعض حسن الخطأ الذى يصيب اللغات لان ذلك الخطأ كثيراً ما ينشأ عنه تطور صالح فى قاعدة من القواعد ما كان ليقع لو ظل الكتاب المتحلقون فى قواعد النحو والصرف هم وحدهم المسيطرين على اللغة ، بل ان هؤلاء ليفلون اقدامهم باغلال الجديد فيحولون بينها وبين مجارة الحياة فى نموها وتطورها ، ويوافق هيكل هذا الراى الذى قال به اناتول فرانس « تمام الموافقة — كما يقول — بل انى لارى فى بعض الاحايين خطأ لغويا سواء فى اداء اللفظ او فى صرف اللفظ ونحو العبارة ، لكنى استطيع هذا الخطأ فأؤد لو نتاح له الحياة وتيسر عليه القاعدة خطأ مشهور خير من صواب مهجور . ثم تسبغ الايام على هذا الخطأ من القداسة فيصبح وهو القاعدة التى قال بها سيبيويه » .

ويلاحظ فى هذه الآراء حول اللغة انها تقترب باللغة من النثر العملى كما يذهب بعض اساتذة الادب العربى الحديث (142) للتمييز بين لغة الصحافة وبين النثر الفنى والنثر العملى يعتبر اصطلاحاً لمسيرة لغة الصحافة للحياة العملية بما يجب ان يتوفر فيها من عوامل اهمها فى عصرنا الحديث السرعة .

ومن اجل ذلك وجدنا هيكل فى دعوته لتجديد اللغة يقارن بين ازياء العصور الماضية وازياء الحياة الحاضرة ومختلف مظاهرها ، فالحياة الانسانية اليوم تنتزع الى البساطة والى الصحة والى حكم الانسان حياة الوجود بكل ما تمكنه قواه ومواهبه ، والى ظهور الذاتية الانسانية خلال ذلك كله ظهوراً قوياً واضحاً .

فلم يبق شخص الانسان كومة من النسيج النفيس تزيناها الاثربة والدفنلات وتحملها الاحذية المرصعة، وتكسو اعلاها شعور مستعارة ، وتطل من خلالها صورة وجه انسانى مختلف تحت الألوان ، بل اصبح اللباس من البساطة بحيث يتم عن خطوط الجسم وحركاته ويشف عن الحياة الانسانية حتى لقد كاد يصبح بعضها ، وصارت الحياة الانسانية كذلك هى

(142) حمزة : « مستقبل الصحافة » — ص : 18 — محمود فهمى : « الفن الصحفى » — ص : 77 .

(143) هيكل : « ثورة الادب » — ص : 40 .

(144) حمزة : « ادب المقالة » — ج : 8 — ص : 400 .

(145) نفس المرجع — ص : 401 .

السياسي والاجتماعي في المجتمع العربي الحديث قدرا من تذيب الفوارق بين الطبقات ، ومن اشتراك طوائف المواطنين في ممارسة الشؤون العامة والنقاش فيها وفي قيادة الهيئات وادارة المؤسسات ، واصبح من الطبيعي ان تضم دور النيابة والمجالس الشعبية وغيرها اعضاء من جماهير الشعب من الفلاحين والعمال واصحاب الحرف الى جانب العلماء ورجال الثقافة من المواطنين ، ولم يعد من المستساغ في نظام الوحدة ان يختلف لسان التعبير من طائفة الى اخرى في خصائصه الجوهرية (148) .

واذا كان للغة الصحيحة الموحدة ، شأنها في كل قطر من اقطار العالم العربي الحديث فان نمو الوعي بالقومية في الوطن العربي الاكبر قد اصبح يفرض على العرب جميعا عناية اكبر بلغتهم الفصحى في جميع وسائل الاعلام من صحافة الى اذاعة وتلفاز لتحقيق ذلك التقارب المنشود بين العربية الفصحى ولهجاتها ، من جهة ، وبين مستويات التعبير المختلفة من جهة اخرى . وتجعل من اقطار وطننا الكبير وحدة فكرية ومزاجية ، تنتقل بها وسائل الاعلام من ساحل الخليج ووادي الرافدين الى ساحل الاطلس ، ومن اعالي الفرات في قلب آسيا الى بوادي دارفور وكردفان في قلب افريقية ، ولبناء قوميتها .

ولا شك ان اللغة العربية الصحيحة قد كسبت — من هذا التطور العربي القوي — مزيدا من النفوذ في الاتصال الجماهيري ، محليا وعالميا ، واصبح لها مكانها كلفة عمل في بعض المنظمات الدولية ، وهذا وضع يستلزم ان تجتاز تلك اللغة الاعلامية الفصحى المعادلة الصعبة بين التراث او المعاصرة ، وان تسعى الى التقريب بين مستويات التعبير اللغوي بحيث لا تكون مقطوعة الصلة بلغة التراث ولا تكون مقطوعة الصلة بلغة العلم والحضارة .

وتشير الابحاث التي اجراها الدكتور ابراهيم امام في نواحي الاعلام وعلم الدلالة الى ان اللغة العربية في مسيس الحاجة الى الاثراء الفكري ،

ونلك ما تجده في مفهوم هيكل لتجديد اللغة وارتباطها بالواقع ، فالحياة دائمة التطور والجديد هو آخر مظاهرها . وهذا وحده هو السبب في انه جديد ، فاذا انقضى عصره وحدثت غير الحياة جديدا بعده اصبح هو قديما . وما دمت تعيش في عصر فانت متأثر حتما بحياة هذا العصر ، متأثر بالجديد الذي يحدث فيه (146) .

مستقبل الفصحى في ظل الاعلام :

وبين مما سبق ان الصحافة قد اسهمت في التقارب بين لغة الثقافة ولغة الحياة اليومية ، ونشأ من تقاربهما المستوى العملي الاجتماعي في اللغة ، وهو الذي يستخدم في الصحافة والاعلام بوجه عام . فاصبح لدينا ثلاثة مستويات للتعبير اللغوي : اولها المستوى التقني الفني الجمالي ويستعمل في الادب والفن ، والثاني هو المستوى العملي النظري التجديدي ويستعمل في العلوم ، والثالث هو المستوى العملي الاجتماعي .

وهذه المستويات الثلاثة كائنة في كل مجتمع انساني والفرق بين المجتمع المتكامل السليم والمجتمع المنحل المريض هو في تقارب المستويات اللغوية في الاول ، وتباعدها في الآخر ، فتقارب مستويات التعبير اللغوي دليل على تجانس المجتمع ، وتوازن طبقاته ، وحيوية ثقافته ، ومن ثم الى تكامله وسلامته العقلية ، فمن الثابت ان العصور التي يسود فيها نوع من التآلف بين المستويات العلمية والادبية والعملية ، هي غالبا ازهى العصور وارقاها . اما اذا كان كل مستوى لغوي بعيدا كل البعد عن الآخر فهو دليل على الانفصام العقلي في المجتمع . وهذا يؤدي الى التدهور والانحطاط والشيخوخة والانحلال (147) .

وبين مما تقدم جميعا ، ان اللغة العربية ، قد قطعت هذا الشوط نحو التقارب بين مستويات التعبير عن طريق الصحافة ، ومن جهة اخرى فقد حقق التطور

(146) هيكل : « ثورة الادب » — ص : 46 .
(147) « دراسات في الفن الصحفي » و « العلاقات العامة » و « المجتمع والاعلام » و « الاتصال بالجماهير » ايضا .

(148) خلف الله : « بحوث ودراسات » — ص : 183 Language of journalism

والتقارب في المستويات المختلفة ، ولا يتأتى ذلك الا عن طريق استعمال اللغة في ميادين العلم الحديث ، وخاصة الطب والهندسة والعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية الحديثة . ويذهب الدكتور امام الى اننا لا ينبغي ان ننتظر حتى تتقن المصطلحات ، فلا يكفى ان نبقي بمعزل عن الحضارة الحديثة . وما لم نستعمل لغتنا في هذه الميادين فاننا نحكم على انفسنا بالعزلة والتخلف ، فاللغة والفكر وجهان لشيء واحد كالعملة تماما . ولكي تسير اللغة العربية الحضارة الحديثة لا بد وان تعبر عن الفكر الحديث وهى قادرة على ذلك ، وانما تعاني من عدم الاستعمال .

وان وسائل الاعلام هي من افضل الوسائل لانتشار اللغة العربية والربط بين رجال الفكر من جهة وبينهم وبين الجماهير في العالم العربي من جهة اخرى وقد اسهمت الصحف منذ نشأتها في اثراء اللغة العربية ونشرها ، وكان منها ما اتخذ منه بعض المفكرين اداة لدعواتهم الإصلاحية كصحيفة «الجريدة» التى دعا رئيس تحريرها - احمد لطفى السيد في مطالع القرن الحاضر لتطويع اللغة الفصحى والتقريب بينها وبين لسان التخاطب باصطناع اسلوب ميسر للكتابة بها للجماهير ، ومنها ما حصلت بالبحوث العلمية في شتى المعارف ومنها اللغة والادب كمجلاتى «المقتطف» و «الهلال» اللتين سجلت مجلداتهما المحاولتين الاوليين في انشاء المجمع اللغوى بالقاهرة ومباحث «لندوات العلمية التى بحثت شؤون اللغة والادب ، كندوة «دار العلوم» التى عقدت عام 1908 وناقش فيها طائفة من كبار الاساتذة والمفكرين مشكلات الفصحى والعلمية وموقف العصر الحديث من التطور اللغوى ، ووضع اسماء للمسميات الحديثة وغيرها من المسائل .

ومن تلك الصحف ما كان مجالا لمجلات ادبية ولغوية كان المثقفون والشباب بوجه خاص يتابعونها في شغف واهتمام «كالمسيلة الاسبوعية» ومجلاتى : «الرسالة» و «الثقافة» لما كان يثار على صفحاتها من معارك ادبية يشترك فيها قادة الفكر واعلام الكتابة من امثال طه حسين وهيكى والمزنى والمقداد ومصطفى صادق

الرافعى والزيات واحمد امين وزكى مبارك وغيرهم ، وقد امتازت «الرسالة» من بين هذه المجلات بسعة انتشارها في العالم العربى ، وبانها كانت شبه مدرسة تخرج فيها كثير من الباحثين والكتاب في البلاد العربية.

على ان الصحافة اليومية قامت - ولا تزال تقوم في مصر وغيرها من اقطار الوطن العربى - بنصيب كبير في تنشيط الثقافة الادبية واللغوية بما كانت تخصصه من صفحاتها لنشر قصائد الشعراء الكبار في المناسبات والاحداث القومية الهامة ، ونشر الاعمال القصصية والمقالات النقدية .

وقد تطور التحرير الصحفى في الوطن العربى تطورا كبيرا وبرز في ميذانه منذ اوائل هذا القرن كتاب نابهون واسعوا الثقافة، ارتفعت اساليب الكثيرين منهم الى مستوى عال من البيان ، واثر بعضهم في اساليب الناشئين من الكتاب تأثيرا ملحوظا (149) .

كما ان الاذاعة والتلفزة باستخدامها العربية تقدم للشعب ثروة لغوية ترفع من مستواه الثقافى والادبى كما انها تعمل على توحيد الامة العربية . فالاذاعة التونسية مثلا تقوم بخدمة مزدوجة .

فانها باستعمالها اللغة «العربية» وهى التى يستعملها الاستاذ عبد العزيز العروى ترفع من مستوى التونسية الدارجة وتقربها من الفصحى المبسطة وهذه خدمة تستحق التقدير . ثم ان اذاعة المحاضرات والايخار بالنصحى يعود السامعين على تنهم لغتهم القومية الرفيعة ويساعد على انتشارها (150) .

وقد اسهمت الاذاعات العربية على اختلاف محطاتها ومصادرهما في نشر الفصحى وتمكينها في النفوس مكلة عمل الصحف ، بل ان تأثير هذه اوسع لوجودها في كل دار يستمع اليها الذكور والاناث ، والصغار والكبار كل يوم اكثر من مرة . واكثر اذاعتها بلغة سليمة في الجملة ، وبعضها القليل يسبو بالسلميين الى مستوى رفيع على حين كان بعضها ينحط بضعف لغته او لحسن تلاوته . لكن آثارها في الجملة واسعة في خدمة اللغة العربية .

وقد لمس ذلك المطلبون الابتدائيون ، فقد انخفض

(149) المرجع السابق .

(150) مجلة «اللسان العربى» - العدد السادس - 1388 هـ - ص : 28 .

عناؤهم في افهام طلابهم معانى النصوص لبادرة اذهانهم الى المقصود ، وذلك دون شك من فضل العناية بلغة الاذاعة (151) .

وتأسيسا على ذلك يمكن القول ان الاعلام قد اسهم في تعميم العربية الفصحى لغة جامعة مشتركة يقرؤها اليوم ويكتبها ويستمع اليها نحو ثمانون مليوناً من الخليج العربى الى المحيط الاطلسى . يصفى الكويتى فى اقصى الشرق العربى الى اذاعة الرباط فى اقصى المغرب كما يصفى الى اذاعة الكويت نفسها ، ويستمع الرباطى المغربى اذاعة الكويت الشرقية فهمه لاذاعته المغربية .

بل ان المسلم الصينى المتعلم او التجارى ليدخل المغرب العربى فيفهم عن علمته ويفهمون عنه بهذه العربية الفصحى التى اتسع انتشارها منذ ثلاثة عشر قرناً فكانت الى اليوم اقرب الى اللغة العالمية .

اذا كان الاعلام قد حسم — ولا يزال يحسم — مشكلة الازدواج اللغوى ، لصالح اللغة المشتركة الفصحى ، فان هناك من يدعو الى استخدام الحروف اللاتينية لكتابة اللغة العربية ، ويؤمنون بتصوير الحروف العربية فى الاداء ، ويذهب سعيد شهاب الدين (152) ان اللغة الفرنسية مثلاً لا تملك الا 26 حرفاً للتعبير عن 36 صوتاً ، فلا انطباق اذا بين الصوت والرمز . ويقول غاليشيه ان الاملاء الفرنسى صعب جداً ويكاد يكون اصعب بكثير من غيره (153) . وغرض ادعائهم ان الكتابة العربية ليست عملية اقتصادية ، مثبتا العكس ، فكل كلمة عربية اذا كتبت باللاتينية احتاجت الى ضعف عدد حروفها العربية ، وينتهى الى قوله :

« ولا نقول ادعاء اذا اعلنا ان اللغة العربية بحروفها هى الاولى فى العالم التى تجرى بسهولة فى كتابة الصحف والمجلات والنشرات اليومية والاسبوعية ففى اكثر اختصاراً من غيرها واوفر اقتصاداً فى الوقت والمال والنظر والكتابة ، وفى سهولة التبادل التجارى والفكرى وغيره . وهى تؤدى النتائج

احسن بكثير من لغات العالم . وذلك ان الكتابة الشائعة الاستعمال هى كتابة غير مشكلة ، اى غير مقيدة بحركات ، وان القراءة تتجبر لان تصبح فى اكثر الحالات قراءة صامتة .. وهكذا يتضح ان دعاء العلمية و « اللاتينية » يريدون ان يعقدوا المسألة ، ودعوتهم تقهقرية لانها لا تراعى رغبة الاقتصاد والسهولة فى الكتابة التى يتجه اليها العالم اليوم فى جميع وسائل الاتصال الجماهيرى .

وعند البحث الرصين تشهد للابجدية العربية بثباتها اصلح من سواها لكتابة جميع اللغات وسيا فى لغة الاعلام الحديث الذى يتجه الى الاقتصاد فى الحرف واللفظ والتعبير .

ولم يعد خافياً حتى على الاجانب المهتمين بشؤون الثقافة العربية ان قواعد اللغة من اسهل القواعد كتابة ولفظاً ونحواً وصرفاً .

اما كتابتها فتصوير مطابق للفظ الى ابعد الحدود ، فبجودها وحركاتها القصيرة حين يخرج الامر الى تصوير الحركات اكسابها ايجازاً فى الكتابة واقتصاداً فى وقت القراءة ، فما تكتبه بالحرف العربى اذا كتبه بالحرف اللاتينى يشغل مثل حيزه العربى ، ثم انت مضطر الى الابطاء فى القراءة فيها حتى يستوعب نظرك الحروف ، وليس فى الكتابة العربية حروف مركبة لاداء صوت فرد بل كل حرف يصور صوتاً ولكل صوت حرف خاص ، وليس فيها حروف ترسم ولا تقرأ كما نعهد فى اللغات الاجنبية كالانجليزية والفرنسية (154) .

وتظل اللغة العربية بعد ذلك اوفر عدداً فى اصوات المخارج التى لا تلتبس ولا تتكرر بمجرد الضغط عليها ، فليس هناك مخرج صوتى واحد ناظم فى الحروف العربية ، وانما تعتمد هذه اللغة على تقسيم الحروف على حسب وقعها من اجهزة النطق ، ولا تحتاج الى تقسيمها باختلاف الضغط على المخرج الواحد ، كما يحدث فى الباء الخفيفة والباء الثقيلة التى يميزونها بثلاث نقط من تحتها بدلا من النقطة الواحدة ، او كما يحدث فى الفاء ذات النقطة الواحدة والفاء ذات

(151) سعيد الانغلتى : « حاضِر اللغة العربية » — ص : 150 .

(152) « دعاء العلمية » — ص : 20 .

(153) سعيد الانغلتى : « حاضِر اللغة العربية فى الشام » — ص : 196 .

(154) المعتدل : « اللغة الشاعرة » — ص : 9 .

النقط الثلاث او كما يحدث في الجيم المعطشة وغيرها.
ذلك ما نعينه باللغة الاعلامية في تقسيم حروفها ،
فهى لغة انسانية ناطقة تستخدم جهاز النطق الحى
احسن استخدام يؤدى الغرض المنشود في اقتصاد
شديد ، وليس هنا اداة صوتية ناقصة تحسن بها
لابجدية العربية .

اما النحو فقد دخل عرض قواعده من التسهيل في
التأليف ما جعله ميسور الفهم خفيف العناء بحيث انحصر
في الكلمات المعربة اسماء وافعالا ، والخلاصات
الاعرابية التى نجدها في بعض الكتب الحديثة لا تبلغ
الصفحة (155) .

والصرف لا صعوبة في قواعده الاشتقاقية المطردة
الحية في اللهجات العامية كلها ، ولا سيما في الاسماء ،
فأوزان اسم الفاعل واسم المفعول والصفة واسم
التفضيل واسماء الآلة هى في العامية والفصحى (156).
وصفوة القول ، ان الصحافة والاذاعة واجهزة
الاعلام الاخرى وما اليها ، كل ذلك عمل عمله في تمكين
الفصحى في اسماع غير المتعلمين حتى الفوها ، وحتى
ارتقت لغتهم من حيث لا يشعرون ، وحتى ضاقت
الشقة جدا بين الفصحى والعامية ، وبين مستويات
التعبير المختلفة ، وحتى يستمر الاعلام في تحقيق هذا
الغرض النبيل ، لتبقى اللغة العربية لغة حية تتسع
للفكر والعلم والفن والتشريع ، ولذلك فيجب ان تكون
اللغة العربية هى اللغة المشتركة في الحياة والمجتمع
وفي جميع وسائل الاعلام مقروءة ومرئية ومسموعة في
كل البلاد الناطقة بالعربية .

فاذا اضفت الى ما تقدم ، ما توفر في الفصحى من
جميع صفات اللغة المشتركة الشاملة في كل العصور ،
تميزها من كل اللهجات المحلية بمستوى لغوى راق ،
واستقرارها على قواعد لا تسمح لها بالتغير والتطور
الا في القليل من الاحيان وبعد اجيال من الاستعمال
حتى اتخذها الناس في جميع العصور مقياسا لحسن
القول واجادة الكلام ، وانها على طول العصور
كانت اللغة المشتركة الوحيدة التى تفاهم بها ابناء
العرب والمتعلمون من غير العرب بين الصين والمحيط
الاطلسي في العالم القديم كله ، وزاد اليوم المتفاهمون
بها بسبب انتشار التعليم ووسائل الاعلام ، وربما
لم يبق على سطح الارض اليوم عربى لا يفهمها ولو
كان اميا . وعلى ذلك فليس هناك ما يدعو الى استخدام
الاذاعة والتلفاز للهجات المحلية في برامجها ونشراتها ،
وقد سلمنا جميعا بان احدا من الاميين في البلاد العربية
لا يفوته فهم شئ من الاخبار المذاعة بالفصحى مهما
جيدا .

ان وسائل الاعلام جميعا مدرسة عملية فعالة سريعة
الثمرات ، فعلينا ان نستخدمها طريقا حقيقيا لتحقيق
وحدتنا اللغوية .

ويتسم هذا الطريق بسمتين ، اولاهما : تعميق
الايان بمستقبل الفصحى وضرورة تعميمها حتى تصبح
قريبا لغة حياة الى جانب كونها لغة فكر وثقافة ،
والثانية : التخطيط والتنفيذ لبلوغ هذا الهدف ،
واستخدام الاعلام مجالا لتعميم هذه الفصحى في جميع
مجالات الحياة .

(155) سعيد الافغانى : « حاضر اللغة » - ص : 196 .

(156) ابراهيم انيس : « محاضرات عن مستقبل اللغة العربية » في صدد كلامه على اللغة الانجليزية
المشتركة التى استمدت معظم صفاتها عن لهجة الطبقة الارستقراطية ..